

مَوْسُوعَةٌ
شُرُوحُ إِمْرُوطِيَاءَ

لِلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
المتوفى سنة ١٧٩ هـ

الْتِمَهِيدُ وَالْإِسْتِذْكَارُ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ النَّبَرِ
المتوفى سنة ٤٦٢ هـ

الْقَبْلَسُ

لِلْإِمَامِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِزِ الدَّائِلِي
المتوفى سنة ٥٤٢ هـ

بَحْتِيسُ
الذَّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُجْسِنِ التُّرْكِيُّ
بِالسَّائِرَةِ
مركز بحوث والبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور / عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مُوسَى
شُرُوحُ الْمَوْطِئِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب حسن الخلق ما جاء فى حسن الخلق

التمهيد

القبس

ما جاء فى حُسن الخلق

الْخُلُقُ وَالْخُلُقُ عبارتان عن جملة الإنسان؛ أما الْخُلُقُ فعبرة عن صفته الظاهرة، وأما الْخُلُقُ فعبرة عن صفته الباطنة، وقد يُعَبَّرُ عن الباطن بلفظ الظاهر، ولا يُعَبَّرُ بلفظ الباطن عن الظاهر، وفى ذلك كلامٌ بديعٌ قد بيَّناه فى «المُشْكِلِينَ»، والإشارة بالْخُلُقِ إلى الإيمان والكفر، والعلم والجهل، واللين والشدة، والمسامحة والاستقصاء، والبخل والسخاء، وما أشبه ذلك من الصفات والأسماء^(٤)، ولُبَّائها فى المحمود والمذموم يدور على عشرين خصلةً، وقد أتقن مالك هذا الباب، فإنه أشار فيه إلى بُنيذ فى كلا طَرَفَيْ التَّقْيِصِ، بعد أن ذَكَرَ الجملة أولاً، فقال: «حَسَنٌ خُلُقَكَ للناس».

(٤) فى د: «الأشياء».

الموطأ ١٧٣٥ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّهُ قَالَ :
أَخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْعَرْزِ ، أَنْ
قَالَ : «أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ» .

التمهيد مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ : أَخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْعَرْزِ أَنْ قَالَ : «أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ مُعَاذَ بْنَ
جَبَلٍ»^(١) .

هكذا رَوَى يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ ، وَتَابِعَهُ ابْنُ الْقَاسِمِ ، وَالْقَعْنَبِيُّ^(٢) . وَرَوَاهُ
ابْنُ بُكَيْرٍ^(٣) ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ . وَهُوَ مَعَ هَذَا
مَنْقُطٌ جَدًّا ، وَلَا يَوْجَدُ مُسْنَدًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ مُعَاذٍ وَلَا غَيْرِهِ بِهَذَا
اللفظ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال البزار : لا أحفظ في هذا مسندًا عن النبي ﷺ .

قال أبو عمر : يريدُ بهذا اللفظ ؛ لأنه قد ثبت عنه ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ

القبس وَذَكَرَ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا خُيِّرَ قَطُّ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ
أَيَسَرَّهُمَا^(٤) . إشارَةً إِلَى خُلُقِ الرَّفْقِ ، ثُمَّ قَالَتْ : وَمَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ . إشارَةً إِلَى خُلُقِ
الْمُسَامَحَةِ وَالْعَفْوِ .

(١) أخرجه ابن الصلاح في رسالة وصل بلاغات مالك ص ٩٢٤ من طريق مالك به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٥٨٥/٣ عن القعنبي ، عن مالك ، عن يحيى ، عن معاذ .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٦ - مخطوط) .

(٤) سيأتي في الموطأ (١٧٣٦) .

قال : بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن ، فقال : «يا معاذ ، أتق الله ، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ ، وإذا عملت سيئةً فأتبعها حسنةً» . قال : قلت : يا رسول الله ، لا إله إلا الله من الحسنات^(١) ؟ قال : «هي^(٢) من أكبر الحسنات^(٣)» . رواه حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس . وقد ذكرناه بإسناده^(٤) في باب زياد بن أبي زياد^(٥) .

وقد حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا محمد بن الحسين الأجرى ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الفرياني ، قال : حدثنا سعيد بن حفص خال الثفيلي ، قال : أخبرنا موسى بن أعين ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ميمون بن أبي شبيب ، عن معاذ بن جبل ، قال : قلت : يا رسول الله ، علمني ما ينفعني . قال : «أتق الله حيث^(٦) كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ»^(٧) .

قوله ﷺ : «خالق الناس بخُلُقٍ حسنٍ» . أو : «حسن خلقك للناس» .

(١) بعده في ر ، ر ١ : «هي» .

(٢) في ر : «نعم» .

(٣) في ر : «أعظم» .

(٤) ليس في : الأصل ، ف ، م .

(٥) تقدم في ٧ / ٢٨٠ .

(٦) في ف : «حيثما» .

(٧) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٧٧٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه أحمد ٣٦ / ٣١٣ ، ٣٨٠ (٣١٩٨٨ ، ٢٢٠٥٩) ، والترمذي (١٩٨٧) من طريق حبيب به .

التمهيد معني واحد لا يختلف ، والحمد لله ، وقد روى من وجوه ، عن معاذ بن جبل ، أنه قال : آخِرُ ما أوصاني به رسول الله ﷺ أن قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله » .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا عبيد بن عبد الواحد ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا ابن ثوبان ، عن أبيه ، عن مكحول ، عن جبير بن نفير ، عن مالك بن يخامر ، قال : سمعتُ معاذ بن جبل يقول : إن آخِرَ كلمة فارقَتْ عليها رسول الله ﷺ ، قلتُ : يا رسول الله ، أي العمل أفضل ؟ قال : « لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله »^(١) .

وحدثنا سلمة بن سعيد ، قال : حدثنا علي بن عمر ، قال : حدثنا أحمد بن عيسى بن « السكين البلدي »^(٢) ، قال : حدثنا أبو عمرو الزبير بن محمد بن الزبير الرهاوي ، قال : حدثنا قتادة بن « الفضيل الحرشي »^(٣) ، عن ثور بن يزيد ، عن

(١) أخرجه البخاري في خلق الأفعال (٢١٨) عن علي بن المديني به ، وأخرجه ابن حبان (٨١٨) ، وابن السني (٢) من طريق الوليد بن مسلم به ، وأخرجه الطبراني (٢١٢) ، والبيهقي في الشعب (٥١٦) من طريق ابن ثوبان به .

(٢ - ٢) في ف : « الهكير البلدي » ، وفي م : « السكين الباري » . وينظر الأنساب ١/ ٣٩٠ .

(٣ - ٣) في ف : « الفضل الحرشي » ، وفي م : « الفضيل الحرشي » . وينظر تهذيب الكمال ٥١٨/ ٢٣ .

خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: إن آخر شيء^(١) فارقت عليه رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله، أي شيء أنجى لابن آدم من عذاب الله؟ قال: «أن يموت ولسانه رطب من ذكر الله عز وجل».

وفي حُسن الخُلُقِ أحاديث عن النبي ﷺ كثيرة، وقد مضى منها في باب يحيى بن سعيد قوله عليه السلام: «إن الرجل ليذرك بخُسنِ خُلُقِهِ درجة القائم^(٢) بالليل، الظامئ بالهواجِر^(٣)». وسيأتى قوله عليه السلام: «إنما بُعثت لأتَمِّمَ محاسنَ الأخلاقِ». في موضعه من بلاغات مالك في هذا الكتاب^(٤) إن شاء الله. ومنها قوله عليه السلام: «أَكْمَلُ المؤمنين إيمانًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا»^(٥).

وحدَّثنا خلف بن سعيد، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمد، قال: حدَّثنا أحمد بنُ خالد، قال: حدَّثنا علي بنُ عبد العزيز، قال: حدَّثنا عتيق بنُ يعقوب الزُّبيري، قال: حدَّثنا عقبَةُ بنُ عليٍّ مولى آل الزبير، عن «عبيد الله^(٦) بن عمر، عن نافع، عن ابنِ عمر، عن رسولِ الله ﷺ قال: «أنا زعيمُ بيتٍ في رَضِضٍ

(١) في ف: «ما».

(٢) في ف، ر، أ: «الساغر».

(٣) ينظر ما سيأتى ص ٢٩ - ٣٢.

(٤) سيأتى في الموطأ (١٧٤٢).

(٥) سيأتى تخريجه ص ٤٩.

(٦ - ٦) في م: «عبد الله». وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٢٤.

١٧٣٦ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا .

التمهيد الجَنَّةُ ، وَبَيْتٌ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ ، وَبَيْتٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ ، لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَلِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ لَاعِبًا ، وَلِمَنْ حَسُنَتْ مُخَالَطَتُهُ لِلنَّاسِ .

قال أبو عمر: العَزَزُ موضعُ الرُّكَابِ مِنْ رَحْلِ البَعِيرِ كِرْكَابِ السَّجِجِ .

وفى أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ معاذًا بِتَحْسِينِ خُلُقِهِ إِذْ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، أَمْرًا بِالرُّفْقِ بِالنَّاسِ ، وَكَذَلِكَ يُلْزَمُ الْخَلِيفَةُ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا أَنْ يُوَصِّيه بِذَلِكَ وَبِمِثْلِهِ ، تَأْسِيًّا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا ، كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا ^(١) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٦ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٨٨١). وأخرجه أحمد ٣٤٣/٤١، ٣١١/٤٢، ٣٥٩، ٣٠٣/٤٣، (٢٤٨٤٦، ٢٥٤٨٥، ٢٥٥٥٧، ٢٦٢٦٢)، والبخاري (٣٥٦٠، ٦١٢٦)، ومسلم (٧٧/٢٣٢٧)، وأبو داود (٤٧٨٥) من طريق مالك به .

فى هذا الحديث دليل على أن المرء ينبغي له ترك ما عَشَرَ عليه من أمور الدنيا التمهيد والآخرة ، وترك الإلحاح فيه إذا لم يُضطرَّ إليه ، والميل إلى اليسر أبداً ، فإنَّ اليسر فى الأمور كلها أحبُّ إلى الله وإلى رسوله ، قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] . وفى معنى هذا الحديث ^(١) الأخذُ برخصِ الله تعالى ، ورخصِ رسوله ﷺ ، والأخذُ برخصِ العلماء ما لم يكن القولُ خطأً بيناً ، وقد تقدَّم من القولِ فى هذا المعنى فى بابِ الفطرِ فى السفرِ فى حديثِ حميد الطويل ^(٢) ، وفى بابِ القبلة للصائم فى بابِ زيد بن أسلم ^(٣) ، من كتابنا هذا ما فيه كفاية .

رؤينا عن محمد بن يحيى بن سلام ، عن أبيه ، قال : ينبغي للعالم أن يحمل الناس على الرخصة والسعة ، ما لم يخف المأثم .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا سعيد بن أحمد بن عبد ربه وأحمد ابن مطرف ، قالا : حدثنا سعيد بن عثمان ، قال : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : حدثنا سفيان بن عُيينة ، عن معمر ، قال : إنما العلم أن تسع بالرخصة من ثقة ، فأما التشديد فيحسبه كلُّ أحدٍ ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٦١/٩ - ١٦٩ .

(٣) تقدم فى ١١٩/٩ - ١٢٢ .

(٤) فى م : « واحد » .

والأثر أخرجه المصنف فى جامع بيان العلم (١٤٦٨) من طريق يونس به .

وفى هذا الحديث دليل على أنَّ "على العالم" أن يتجافى عن الانتقام لنفسه ويعفو ويأخذ بالفضل، إن أحب أن يتأسى بنبيه ﷺ، وإن لم يطق كلاً فبعضاً، وكذلك السلطان، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. قال المفسرون: كان خلقه ما قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وعلى العالم أن يفضب عند المنكر ويغيره، إذا لم يكن لنفسه.

وفى معنى هذا الحديث ألا يقضى الإنسان لنفسه ولا يحكم لها، ولا لمن فى ولايته. وهذا ما لا خلاف فيه، والله أعلم.

وهذا الحديث مما رواه منصور بن المعتمر، عن ابن شهاب.

أخبرنى عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا عبد الملك بن بخر، قال: حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال: حدثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن محمد بن شهاب الزهرى، عن عروة، عن عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ متصيراً من ظلامة ظلمها قط، إلا أن ينتهك شىء من محارم الله، فإذا انتهك من محارم الله شىء، كان أشدهم فى ذلك، وما خيّر بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما^(١).

(١ - ١) فى الأصل: «للعالم».

(٢) أخرجه أبو يعلى (٤٤٥٢)، وابن عساكر ٣/٣٧٥ من طريق العباس بن الوليد به، وأخرجه مسلم

(٢٣٢٧)، والترمذى فى الشمائل (٣٣٤)، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٣١٩) من طريق فضيل به.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا التمهيد محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا الفضيل بن عياض ، عن منصور بن المعتمر ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مُتَنَصِّرًا ^(١) مِن مَّظْلَمَةٍ قَطُّ ، ما لم يُنتَهَك مِن مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ ، فإذا انتَهَكَ مِن مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ ، كان أشدَّهم في ذلك غضبًا ، وما خيَّرَ بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهما ، ما لم يكن إثمًا ^(٢) .

وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أبو الأحوص محمد ابن الهيثم ، قال : حدثنا دُحَيْمُ الدَّمَشَقِيُّ ، قال : حدثنا مُؤَمَّلٌ ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ يَتَنَصِّرُ لِنَفْسِهِ مِن مَّظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا ، إلا أن تُنتَهَكَ مَحَارِمُ اللَّهِ فيكونَ لِلَّهِ يَتَنَصِّرُ ، وما خيَّرَ بين أمرين إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكن إثمًا .

وأما رواية ابن إسحاق ، فحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب ، قال : حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : ما خيَّرَ رسول الله ﷺ بين أمرين قطُّ إلا اختارَ أيسرَهما ما لم يكن حرامًا ، فإن كان حرامًا ، كان أبعدَ الناسِ منه ، وما انتقم رسول الله ﷺ

(١) بعده في الأصل ، ق : « لنفسه » .

(٢) الحميدي (٢٥٨) - ومن طريقه أبو نعيم ١٢٦/٨ .

١٧٣٧ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » .

التمهيد لنفسه مِنْ شَيْءٍ يُصَابُ بِهِ ، إِلَّا أَنْ تُصَابَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا ^(١) .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » ^(٢) .

هَكَذَا رَوَاهُ جَمَاعَةُ رُوَاةِ « الْمَوْطَأِ » ، عَنْ مَالِكٍ فِيهِمَا عَلِمْتُ ، إِلَّا خَالِدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيَّ ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ ، ^(٣) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ . ^(٤) وَكَانَ يَحْيَى بْنُ سَفْيَانَ يُثْنِي عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُرَاسَانِيِّ خَيْرًا . وَقَدْ تَابَعَهُ مُوسَى بْنُ دَاوُدَ الضَّبِّيُّ قَاضِي طَرَسُوسَ ، فَقَالَ فِيهِ أَيْضًا : عَنْ أَبِيهِ . وَهُمَا جَمِيعًا لَا تَأْسَ بِهِمَا ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَيْسَا بِحُجَّةٍ عَلَى جَمَاعَةِ رُوَاةِ « الْمَوْطَأِ » الَّذِينَ لَمْ يَقُولُوا فِيهِ : عَنْ أَبِيهِ ^(٥) .

القبس

ثُمَّ أَدْخَلَ حَدِيثَ عَلِيٍّ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » . إِشَارَةً إِلَى تَرْكِ الْقُضُولِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَقِيلَ بِاللَّازِمِ ، فَكَيْفَ أَنْ يَتَعَدَّاهُ إِلَى الْفَاضِلِ ؟

الفاضل ١٩

(١) سقط من : ق ، م .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٤٩) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/٦ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٨٨٣) . وأخرجه البخاري في تاريخه ٤ / ٢٢٠ ، والترمذي (٢٣١٨) من طريق مالك به .

(٣ - ٣) في ي : « في قوله : عَنْ أَبِيهِ وَخَالِدٌ هَذَا لَيْسَ بِحُجَّةٍ فِيهِمَا خَوْلَفٌ فِيهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَحَدِيثُهُ حَدِيثَانِ » .

(٤ - ٤) بعده في ر : « وَلَمْ يَتَابَعَهُ أَحَدٌ عَنْ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ عَنْ أَبِيهِ وَخَالِدٌ هَذَا لَيْسَ بِحُجَّةٍ فِيهِمَا خَوْلَفٌ فِيهِ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَحَدِيثُهُ حَدِيثَانِ » .

^(١) فأما رواية خالد بن عبد الرحمن ؛ فحدثنا ^(١) أحمد بن عبد الله بن محمد التميمي ابن علي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا محمد بن قاسم ، ^(٢) وحدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا الحسن بن رشيقي ، قال ^(٣) : حدثنا إسحاق ابن إبراهيم بن يونس ، قال : حدثنا بخز بن نصير ، قال : حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني ، قال : حدثنا مالك ، عن الزهري ، عن علي بن حسين ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ^(٤) .

وحدثناه خلف بن القاسم ، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد القاضي ، حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر وأبو ^(٤) جمعة ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير ^(٥) ، أخبرنا محمد ، حدثنا علي بن عمر ، حدثنا أبو هريرة ^(٦) محمد بن علي

(١ - ١) سقط من : ر ، ي .

(٢ - ٢) في ر ، ي : « قال » .

(٣) أخرجه ابن عدي ٩٠٧/٣ ، وتما في فوائده (١٠٩٤) ، والمزي في التهذيب ١٩/٤ من طريق بحر بن نصر به .

(٤) في ر ، ي : « ابن » .

(٥) بعده في ر ، ي : « حدثنا خالد بن عبد الرحمن الخراساني حدثنا مالك عن الزهري عن علي بن حسين عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

(٦) بعده في الأصل : « حدثنا » .

التمهيد ابن حمزة الأنطاكي، حدثنا محمد بن إبراهيم بن كثير، قال: حدثنا خاليد بن عبد الرحمن الخراساني، حدثنا مالك، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(١).

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، حدثنا^(٢) بحر بن نصر بن سابق^(٣)، وسعد^(٤) بن عبد الله بن عبد الحكيم بن أعين مولى عثمان بن عفان، قال: حدثنا خاليد بن عبد الرحمن الخراساني، قال: حدثنا مالك بن أنس - زاد سعد: وعبد^(٥) الله بن عمر العمرى - عن الزهري، عن علي بن حسين، عن أبيه، عن النبي ﷺ قال: «من أحسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٥).

^(٦) وأما رواية موسى بن داود، فأخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر^(٧)، قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص، حدثنا إبراهيم بن محمد بن مزوان

- (١) أخرجه ابن عدي ٩٠٧/٣، وتما في فوائده (١٠٩٥)، والمفيداوى في معجم الشيوخ (١٧٥)، وابن عساكر ٤١/٧ من طريق محمد بن إبراهيم به.
- (٢) (٢ - ٢) سقط من: ر، ي.
- (٣) في ر، ي، وعند الدولابي: «سعيد». وينظر الجرح والتعديل ٩٢/٤.
- (٤) في ر، ي: «عبد».
- (٥) أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (١٥٢) عن بحر وسعيد به، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٨٠٥) من طريق العمرى به.

العتيق^(١) من كتابه^(٢)، قال : حَدَّثَنَا موسى بْنُ داودَ ، قال : حَدَّثَنَا مالكُ بْنُ أنسٍ التميمي
وعبدُ اللَّهِ بْنُ عمرَ العُمريُّ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عليِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، عن أبيه ،
قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»^(٣) .

^(٤) قال أبو عمر : إنما أُتِيَ فيه خالدُ بْنُ عبدِ الرحمنِ وموسى بْنُ داودَ ،
والله أعلم ؛ لأنَّهُما حَمَلَا حديثَ مالكٍ في ذلك على حديثِ العُمريِّ ، عن
الزهرى فيه .

ورواه زيادُ بْنُ سعيدٍ ، عن الزهرى ، واختلف في حديثه على ابنِ المقرئ
حدَّثني^(٥) عبدُ الرحمنِ بْنُ يحيى ، قال : حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ سعيدٍ ، قال :
حَدَّثَنَا عبدُ الجبارِ بْنُ أحمدَ السمرقنديُّ ، قال : حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ عبدِ اللَّهِ بْنِ يزيدَ
المقرئُ ، قال : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عيينَةَ ، عن زيادِ بْنِ سعيدٍ ، عن الزهرى ، عن

(١) ليس في : الأصل ، م . وينظر تاريخ بغداد ٦ / ١٥٢ ، ونزهة الألباب ٢ / ٢٢٢ .

(٢ - ٢) في م : « بن كنانة » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٥٩ / ٣ (١٧٣٧) ، والعقيلي ٩ / ٢ ، والطبراني (٢٨٨٦) ، وتمام في فوائده

(١٠٩٦ ، ١٠٩٧) من طريق موسى بن داود به بدون ذكر مالك .

(٤ - ٤) في ر ، ي : « وعن ابن شهاب في هذا الحديث إسنادهما عن علي بن حسين مرسلًا

كما قال مالك ، والآخر عن أبي سلمة - بعده في ر : عن أبي هريرة - محفوظان من رواية الثقات ، إلا

أن زياد بن سعد رواه عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، واختلف في حديث زياد بن

سعد على المقرئ ، ورواه قره بن حيويل عن الزهرى عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، كذلك قال

الأوزاعي عن قره بن حيويل عن ابن شهاب ، فأما حديث زياد بن سعد فحدثني .

(٥) في الأصل ، م : « أوتى » . والمثبت يقتضيه السياق .

التمهيد سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة، قال: ^(١) «قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

^(٢) «حدثني محمد بن خليفة»، حدثنا محمد بن الحسين، قال: ^(٣) «حدثنا أبو سعيد المفضل بن محمد الجندي، قال: حدثنا ابن المقرئ، قال: حدثنا ابن عيينة، عن زياد بن سعيد، عن الزهري، عن علي بن حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» ^(٤).

وكذلك رواه ابن المبارك، عن ابن عيينة، عن زياد بن سعيد، عن الزهري، عن علي بن حسين مرسلاً.

^(٥) «وأما عبد الجبار، فقد أخطأ فيه وأعطل، ولا مدخل لسعيد بن المسيّب في هذا الحديث، ولا يصح فيه عن الزهري إلا إسنادان؛ أحدهما، ما رواه مالك ومن تابعه، وهم أكثر أصحاب الزهري، عن علي بن حسين مرسلاً ^(٦).

(١ - ١) في ر، ي: «سمعت رسول الله ﷺ يقول».

(٢ - ٢) سقط من: ر، ي.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «الحسن». وينظر تاريخ علماء الأندلس ١٠٤/٢، وسير أعلام النبلاء ١٣٣/١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي عمر العدني في الإيمان (٤٥)، وابن أبي عاصم في الزهد (١٠٣) من طريق ابن عيينة به.

«وَالْآخَرُ، مَا رَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ حَيْوِيلَ^(١)، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي التَّمْهِيدِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُسْنَدًا. وَالْمُرْسَلُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَشْهَرُ وَأَكْثَرُ، وَمَا عَدَا هَذَيْنِ الْإِسْنَادَيْنِ فَخَطَأٌ لَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ».

وَأَمَّا حَدِيثُ قُرَّةَ بْنِ حَيْوِيلَ، فَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ السَّكَنِ، قَالَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ أَبُو الْجَهْمِ الدَّمَشَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِزِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْهِرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ سَمَاعَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ قُرَّةَ بْنِ حَيْوِيلَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»^(٤).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَيَّابِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ لَوْلُوِّ الْبَغْدَادِيُّ،^(٥) قَالَ: حَدَّثَنَا «مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الْجَوْنِيُّ» أَبُو عِمْرَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ^(٦)، قَالَ:

(١ - ١) مقط من: ر، ي.

(٢) في م: «حيوِيل». وينظر تهذيب الكمال ٥٨١/٢٣.

(٣) في ر: «العزير». وينظر تهذيب الكمال ١٢٣/٣.

(٤) أخرجه الترمذی (٢٣١٧) من طريق أبي مسهر به.

(٥ - ٥) ليس في: الأصل، م.

(٦ - ٦) في ي: «محمد بن سهل». وينظر سير أعلام النبلاء ٢٦١/١٤.

التمهيد حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ قُرَّةَ^(١) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) بْنِ حَيَّوِيلَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »^(٣) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ^(٣) بْنُ الْفَضْلِ^(٤) بْنُ الْعَبَّاسِ الْخَفَّافُ^(٥) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ^(٦) بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَيَّوِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »^(٧) .

قال أبو عمر : كَلَامُهُ هَذَا ﷺ مِنَ الْكَلَامِ الْجَامِعِ لِلْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ الْجَلِيلَةِ ، فِي الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ رُوي عَنْهُ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، م .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٦) ، وابن حبان (٢٢٩) من طريق هشام به .

(٣) في ر : « محمد » .

(٤) في ي : « الفضل » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « قال حدثنا النحاس » .

(٦) في ر : « الحسين » .

(٧) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٩٨٧) ، وابن عساكر ٤١/٤٢٦ ، ٣٠٦/٥٦ من طريق العباس بن

الوليد به .

عليه السلام أنه قال : « في صُحُفِ إبراهيم : مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قُلَّ كَلَامُهُ التَّهْيِيدُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا^(١) الْفَرَيَابِيُّ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ يَحْيَى الْغَسَّانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي^(٢) أَبِي ، عَنْ^(٣) جَدِّي ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : « كَانَتْ أَمْثَالًا كُلُّهَا » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ : وَكَانَ فِيهَا : « وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، حَافِظًا لِّلْسَانِهِ ، وَمَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قُلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ »^(٤) .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ^(٥) خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى لُقْمَانَ الْحَكِيمِ وَهُوَ فِي خَلْقَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ : أَلَسْتَ عَبْدَ نَبِيٍّ^(٦) الْحَسْحَاسِ ؟ فَقَالَ : بَلَى .

القبس

(١) ليس في : الأصل ، م .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣) أخرجه ابن حبان (٣٦١) ، وأبو نعيم ١٦٦/١ - ١٦٨ من طريق إبراهيم بن هشام به .

(٤) بعده في الأصل : «أبي» . وهو محمود بن خالد بن أبي خالد . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٥/٢٧ .

(٥) في ي : «بن» .

(٦) في ر : «الحشحاس» . وينظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ ، والبداية والنهاية ٨/٣ .

التمهيد قال : فَأَتَى بَلَغَتْ مَا أَرَى ؟ قال : قَدَّرَ اللَّهُ ، وَصَدَّقَ الْحَدِيثَ ، وَتَرَكِي مَا لَا يَغْنِينِي .

وَذَكَرَ مَالِكٌ فِي « مُوطِئِهِ » ^(١) ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقَمَانِ : مَا بَلَغَ بِكَ مَا نَرَى ؟ يُرِيدُونَ الْفَضْلَ - فَقَالَ الْقَمَانُ : صَدَّقَ الْحَدِيثَ ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ ، وَتَرَكِي مَا لَا يَغْنِينِي .
وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : مِنْ عِلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغْلَهُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ .

وقال سابق :

وَالنَفْسُ إِنْ طَلَبَتْ مَا لَيْسَ ^(٢) يَغْنِيهَا جَهْلًا وَحُمْقًا ^(٣) تَقَعُ فِيمَا يُغْنِيهَا
وقال الحسن بن حميد :

إِذَا عَقَلَ الْفَتَى اسْتَحْيَا وَأَتَقَى وَقُلْتُ مِنْ مَقَالَتِهِ الْفُضُولُ
حَدَّثَنَا ^(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٥) عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ ، قَالَ :

(١) الموطأ (١٩٢٩) .

(٢) في ي : « لا » .

(٣) في الأصل ، م : « سخفا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « أحمد بن محمد بن أحمد » ، وفي م : « أحمد بن محمد » . وينظر ما تقدم

في ٣٨٤/١ ، وما سيأتي في شرح الحديثين (١٨٦٧ ، ١٨٧٧) من الموطأ .

(٥) بعده في الأصل : « أحمد بن » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا^(٢) سُحْنُونٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ التَّمِيمِ وَهْبٌ^(٣)، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَجْبُلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَسْلَمِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَجَلَانَ يَقُولُ: إِنَّمَا الْكَلَامُ أَرْبَعَةٌ؛ أَنْ تَذْكُرَ اللَّهَ، أَوْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ، أَوْ تُسْأَلَ عَنْ عِلْمٍ فَتُخَيَّرَ بِهِ، أَوْ تَتَكَلَّمَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ^(٤).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: رَوَيْنَا عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ رَجِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: أَصُولُ الشَّنَنِ فِي كُلِّ فَنٍّ أَرْبَعَةٌ أَحَادِيثٌ؛ أَحَدُهَا، حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى»^(٥). والثَّانِي، حَدِيثُ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَلَالُ يَبِينُ، وَالْحَرَامُ يَبِينُ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ»^(٦). الْحَدِيثُ. والثَّالِثُ، حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ^(٧): «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ». والرَّابِعُ، حَدِيثُ سَهْلِ ابْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدْ

(١ - ١) فِي ي: «إِسْحَاق».

(٢ - ٢) فِي ي: «إِبْرَاهِيم».

(٣) فِي الْأَصْل: «مَحْمَل». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٦/٣٥.

(٤) فِي ر: «دِينِكَ».

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْمَوْضِعِ ٢١٣/٢ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ.

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٢/٥، وَسَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ (١٩٣٢) مِنَ الْمَوْطَأِ.

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨٩/٣٠ (١٨٣٤٧)، وَابْنُ خَالٍ (٢٠٥١)، وَمُسْلِمٌ (١٥٩٩)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٣٢٩)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٢٠٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٩٨٤)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٤٦٥).

(٧) لَيْسَ فِي: الْأَصْلِ، م.

١٧٣٨ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» . ثُمَّ أَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ سَمِعْتُ ضَحِكَ

التمهيد فيما في أيدي الناس يُحِبُّكَ النَّاسُ»^(١) .

مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَأَنَا مَعَهُ فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» . ثُمَّ أَذِنَ لَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ سَمِعْتُ ضَحِكَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْتُ فِيهِ مَا قُلْتُ ، ثُمَّ لَمْ تَنْشَبْ أَنْ ضَحِكْتَ مَعَهُ ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ»^(٢) .

القبس ثم أَدْخَلَ حَدِيثَ غُيْنَةَ فِي الْمُدَارَاةِ ، وَهِيَ مُعَامَلَةُ الْخُلُقِ بِالصَّبْرِ وَالْمُسَامَحَةِ ، وَالتَّبَذْلِ وَالْإِعْطَاءِ ، وَالتَّصَرُّفِ وَالتَّوَقُّفِ ، بِمَا لَا يَقْدَحُ فِي الدِّينِ ، فَإِنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ كَانَتْ مُدَاهَنَةً ، وَهِيَ حَرَامٌ ، وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ خُلُقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ^(٣) . وَإِذَا التَزَمَ الْمَرْءُ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ وَظَائِفِ التَّكْلِيفِ ، أَدْرَكَ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ .

(١) أخرجه ابن ماجه (٥١٣٨) .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٦ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٨٨٤) .

(٣) مسلم (٧٤٦) .

الموطأ رسول الله ﷺ معه، فلما خرج الرجل قلتُ : يا رسول الله ، قلتُ فيه ما قلتُ ، ثم لم تَنْشُبْ أن ضحككتَ معه ! فقال رسول الله ﷺ : «إن من شرِّ الناسِ مَنْ اتَّقاه الناسَ لشرِّه» .

وهذا الحديثُ عند طائفةٍ من رواة «الموطأ» عن مالكٍ : عن يحيى بن التمهيد سعيد ، أنه بلغه عن عائشة . ولم يذكر يحيى وجماعةٌ معه يحيى بن سعيدٍ في هذا الحديث ، وقد روى عن عائشة من وجوهٍ صحاح من حديث عبد الله بن نيار^(١) ، عن عروة ، عن عائشة^(٢) . ومن حديث مجاهد ، عن عائشة^(٣) . ومن حديث ابن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة . وهو حديثٌ مجتمعٌ على صحته ، وأصحُّ أسانيده : محمد بن المنكدر ، عن عروة ، عن عائشة .

حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحَصِيبِ القاضى الحَصِيبِى بمصر ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الفرياني ، قال : حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر المديني ، قال : حدثنا سفيان ابن عيينة ، قال : سمعتُ محمد بن المنكدر يقول : حدثني عروة بن الزبير ، أنه سمع عائشة تقول : استأذن رجلٌ على رسول الله ﷺ ، فقال : «اُذْنُوا له ، فبئس ابنُ العَشيرة - أو بئس أخو العَشيرة» . فلما دخلَ إلَّا أن له القول ، فلما خرج قلتُ : يا رسول الله ، قلتُ الذى قلتُ ، ثم أُلنتَ له القول ! فقال : «يا عائشة ، إن من شرِّ

..... القيس

(١) فى النسخ : «دينار» . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٢٣١ .

(٢) أخرجه النسائي فى الكبرى (١٠٠٦٧) ، وأبو يعلى (٤٨٢٣ ، ٤٨٣٢) من طريق عبد الله بن نيار به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٧ / ٤١ (٢٤٧٩٨) ، وأبو داود (٤٧٩٣) من طريق مجاهد به .

التمهيد الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس اتقاء فحشيه». قال ابن المنكدر: لا أدري قال: «تركه الناس». أو: «ودعه الناس». قال سفيان: فعجبت من حفظ ابن المنكدر^(١).

وحدثنا سعيد بن نصير، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثني الترمذي، قال: حدثنا الحميدي، وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا محمد بن المنكدر، أنه سمع عروة بن الزبير يحدث، عن عائشة، أنه سمعها تقول: استأذن على رسول الله ﷺ رجل، فقال رسول الله ﷺ: «ائذنوا له، فبئس ابن العشيرة». أو قال: «أخو العشيرة». فلما دخل الآن له القول، فلما خرج قلت له: يا رسول الله، قلت له^(٢) الذي قلت، ثم ألت له القول فقال: «يا عائشة، إن^(٣) شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه - أو ودعه الناس - اتقاء فحشيه». قال الحميدي: قال سفيان: فقلت لمحمد بن المنكدر: وأنت لمثل هذا تشك في هذا الحديث^(٤).

قال أبو عمر: يعني قوله: «بئس ابن العشيرة - أو أخو العشيرة». وقوله:

- (١) أخرجه ابن حبان (٤٥٣٨) من طريق ابن المديني به، وأخرجه أحمد ١٢٧/٤٠ (٢٤١٠٦)، والبخاري (٦٠٥٤، ٦١٣١)، ومسلم (٧٣/٢٥٩١)، والترمذي (١٩٩٦) من طريق ابن عيينة به.
(٢) سقط من: ر، ١، م.
(٣) بعده في ر ١: «من».
(٤) الحميدي (٢٤٩). وأخرجه أبو داود (٤٧٩١) عن مسدد به.

١٧٣٩ - وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهِيلٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا لِلْعَبِيدِ عِنْدَ

«تَرْكِهِ - أَوْ وَدَعَهُ - النَّاسُ» . أَيْ إِنْ مِثْلَ هَذَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ التَّمْهِيدُ
قَوْلُهُ ﷺ : «مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ» ^(١) .

وَيُقَالُ : إِنْ الرَّجُلَ الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَسَّ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» . غُيِّنَتْ
ابْنُ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ
مِقَاتِلِ بْنِ صَالِحٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ
مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : «إِنْ شَرَّارَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ» .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَّارُ بِمِصْرَ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ بْنِ صَفْوَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «شَرَّارُ النَّاسِ الَّذِينَ يُتَّقَوْنَ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ» .

مَالِكٌ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سَهِيلٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، أَنَّهُ اسْتَذَكَرَ

.....
الْقَبَسُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ (٤٧١) ، وَابْنُ عَدَى ٧٤٦/٢ ، ٩٠٤/٣ ، ٢٦١٣/٤ ، ٢٦١٤ مِنْ حَدِيثِ
جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

الموطأ ربه ، فانظروا ماذا يتبعه من حُسنِ الشاءِ .

الاستدكار قال : إذا أحببتم أن تعلموا ما للعبدِ عندَ ربه ، فانظروا ما يتبعه من حُسنِ الشاءِ ^(١) .

قال أبو عمر : يعنى بعد موته . والله أعلم .

حدَّثني عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدَّثني قاسم بن أصبغ ، قال : حدَّثني محمد بن شاذان ، قال : حدَّثني معاوية بن عمرو ، قال : حدَّثني زائدة ، قال : حدَّثني حميد ، عن أنس ، قال : مرَّ بجنائزة فقيل لها خيرٌ ، وتتابعت الألسنُ بالخير ، فقال النبي ﷺ : « وجبت » . قال : ومرَّ بجنائزة ، فقيل لها شرٌّ ، وتتابعت الألسنُ بالشرِّ ، فقال النبي ﷺ : « وجبت ، أنتم شهداءُ الله في الأرض » ^(٢) .

وحدَّثني عبد الوارث ، حدَّثني قاسم ، حدَّثني أحمد بن محمد ، حدَّثني أبو معمر ، حدَّثني عبد الوارث ، حدَّثني عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ، قال : مرَّ على النبي ﷺ بجنائزة . فذكر معنى ما تقدّم ، وزاد : « من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار » ^(٣) .

القبس

- (١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٦ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٨٨٦) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٦ ، والبيهقي في الزهد الكبير (٨١٠) من طريق مالك به .
(٢) أخرجه أحمد ٢٠/٢١٥ ، ٢١٦ (١٢٨٣٧) ، والترمذي (١٠٥٨) ، وأبو يعلى (٣٧٦٠) ، (٣٨٥٤) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٣٠١) من طريق حميد به .
(٣) أخرجه أحمد ٢٠/٢٦٩ ، ٢١/٤٠٩ (١٢٩٣٨) ، (١٣٩٩٦) ، والبخاري (١٣٦٧) ، ومسلم (٩٤٩) ، والنسائي (١٩٣١) من طريق عبد العزيز بن صهيب به .

١٧٤٠ - وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : ^{الموطأ}
بَلَّغْنِي أَنَّ الْمَرْءَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ ، الظَّامِئُ
بِالْهَوَاجِرِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهُمْ لَا يُثْنُونَ عَلَى ^{الاستدكار}
أَحَدٍ إِلَّا بِالْصَّدَقِ ، وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِالْحَقِّ ، لَا لَشَيْءٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا ؛ شَهْوَةً أَوْ
عَصِيَّةً أَوْ تَقِيَّةً ، وَمَنْ كَانَ ثَنَاؤُهُ هَكَذَا ، يَصِحُّ فِيهِ هَذَا الْحَدِيثُ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مَالِكٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّهُ قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ الْمَرْءَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ ^{التمهيد}
دَرَجَةَ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ ، الظَّامِئُ بِالْهَوَاجِرِ ^(١) .

وَهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَأْيًا ، وَلَا يَكُونُ مِثْلُهُ إِلَّا تَوْقِيفًا ، وَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا
إِلَى ^(٢) النَّبِيِّ ﷺ مُسْنَدًا مِنْ وَجْهِ جِسَانٍ ، مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ هَذَا
وغيره .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ الْجَنْصِيُّ ، حَدَّثَنَا الْيَمَانُ
ابْنُ عَدِيٍّ ، عَنْ زُهَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٨٨٧) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٠٠٠) من طريق مالك به .

(٢) في الأصل ، ف ، م : « عن » .

التمهيد **عَلَيْهِ السَّلَامُ** قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ دَرَجَةَ السَّاهِرِ بِاللَّيْلِ، الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ» ^(١).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُطَيْسٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْجَزْرِيُّ الْبَلَدِيُّ الزَّهْرِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ الْجَمَصِيُّ، عَنْ شَلِيمٍ ^(٢) بْنِ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ أَجَرَ السَّاهِرِ بِاللَّيْلِ، الظَّامِئِ بِالْهَوَاجِرِ» ^(٣).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ^(٤) أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ حُجْبِرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَامِ الْقَوَامِ بِآيَاتِ اللَّهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَكَرَمِ ضَرِيَّتِهِ» ^(٥).

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ،

(١) أخرجه العقيلي ٤/٤٦٤، وابن حبان في المجروحين ١٠٧٦/٣ من طريق عمرو بن عثمان به.

(٢) في ر: «سليمان». وينظر تهذيب الكمال ١١/٣٤٤.

(٣) أخرجه الطبراني (٧٧٠٩) من طريق أبي اليمان به، وأخرجه البغوي في شرح السنة (٣٤٩٩) من طريق ابن معدان به.

(٤ - ٤) في ر: «إسحاق».

(٥) ضريته: طبيعته وسجيته. النهاية ٣/٨٠.

والحديث أخرجه أحمد ١١/٢٣٠، ٦٢٨ (٦٦٤٩)، (٧٠٥٢)، والخرائطي في مكارم الأخلاق

(٢٥)، والخطيب في الجامع (٨١٦) من طريق ابن لهيعة به.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ التَّمِيمِ
مِيمُونِ بْنِ أَبِي شُبَيْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ
حَيْثُ كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ»^(١).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَقْرِيُّ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ هَاشِمٍ^(٢)، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْخُلُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِطَلَاقَةِ وَجْهِهِ، وَحُسْنِ
بَشِيرِهِ، وَحُسْنِ خُلُقِهِ، الْجَنَّةَ، حَتَّى يَنَالَ^(٣) الدَّرَجَاتِ الْعُلَا مَعَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ
الْمُخْبِتِ»^(٤).

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَوْسُفُ بْنُ أَحْمَدَ،
قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْعَقِيلِيُّ^(٥)، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ،

(١) أخرجه الترمذی (١٩٨٧)، والبخاری (٤٠٢٢) عن ابن بشار به، وأخرجه أحمد ٣١٨/٣٥
(٢١٤٠٣)، والبيهقي في الشعب (٨٠٢٦) من طريق ابن مهدي به، وأخرجه أحمد ٢٨٤/٣٥،
٤٢٥ (٢١٣٥٤، ٢١٥٣٦)، والدارمي (٢٨٣٨)، والترمذی (١٩٨٧) من طريق الثوري به.

(٢) في الأصل، ر، م: «هشام». وينظر تاريخ بغداد ١٨٣/٧.

(٣) بعده في ف: «بها»، وفي ر: «منها».

(٤) أخرجه ابن عدي ٢٦٥٢/٧ من طريق يحيى بن سعيد، عن عمرو بن دينار، عن مجاهد، عن
جابر.

(٥) في ر، م: «الذهيلي».

التمهيد قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ نَجِيحِ الْمَدِينِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيُّ ^(١) ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَاتِ بْنِ صَالِحِ بْنِ خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ الْمَرْءَ لَيُتَدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ الْقَائِمِ بِاللَّيْلِ ، الظَّامِ ^(٢) بِالْهَوَاجِرِ ^(٣) » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُخْنُونُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيُتَدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ ^(٤) » .

وَحَدَّثَنَا سُلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سُلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ بِمَصْرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٥) أَبُو عُبَيْدٍ ^(٦) اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ

(١) فى ف : « النمرى » . وينظر الأنساب ٥٢٧/٥ .

(٢) فى الأصل ، ف : « المظمى أو المظما » .

(٣) فى ف : « بالنهار » .

والحديث عند البخارى فى الأدب المفرد (٢٨٤) .

(٤) أخرجه أحمد ٤٧٠/٤١ (٢٥٠١٣) ، والبيهقى فى الشعب (٧٩٩٧) من طريق يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٤٠/٤١ ، ٤١/٤٥ ، ٤٢/٤٦ (٢٤٣٥٥ ، ٢٤٥٩٥ ، ٢٥٥٣٧) ، وأبو داود (٤٧٩٨) من طريق عمرو به .

(٥) فى ر : « الحسين » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٣١ .

(٦) فى الأصل ، رء م : « عبد » .

١٧٤١ - وحدثني عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : الموطأ
 سمعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ : ألا أُخبرُكم بخيرٍ من كثيرٍ من
 الصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : صلاح ذاتِ البين ، وإيّاكم
 والبغضة ؛ فإنها هي الحالقة .

أبى العطف ، عن عبد الملك بن عُمر ، عن المنذر بن جرير ، عن أبيه ، قال : التمهيد
 سمعتُ كعبَ الأحبار يقولُ : إن في كتابِ اللهِ المُنزَلِ : إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيراً
 حسنَ خلقه وخُلُقَه .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعتُ سعيدَ بنَ المسيَّبِ يقولُ :
 ألا أُخبرُكم بخيرٍ من كثيرٍ من الصلاة والصدقة والصوم ؟ قالوا : بلى . قال :
 إصلاح ذاتِ البين ، وإيّاكم والبغضاء ؛ فإنها هي الحالقة^(١) .

هكذا هذا الحديث موقوفاً على سعيد في « الموطأ » ، لم يختلف على
 مالك فيه الرواة إلا إسحاق بن بشر الكاهلي ، وهو ضعيف متروك الحديث ، فإنه
 رواه عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيَّب ، عن أبي الدرداء ،
 عن النبي ﷺ .

حدثنا بحديثه خلف بن قاسم ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد
 القاضي ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا الفضل بن سليمان الأشج بمكة ، قال :
 حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلي ، حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد
 ابن المسيَّب ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إيّاكم والبغضاء ؛

القيس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٦٧) ، ورواية أبي مصعب (١٨٨٨) .

التمهيد فإنها الحالقة، ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «صلاح ذات البين».

وقد روى هذا عن النبي ﷺ مرفوعاً مسنداً ومرسلًا من حديث يحيى بن سعيد.

حدثنا سلمة بن سعيد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن عمر الحافظ، قال: حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاح ذات البين، وإيّاكم والبغضة»^(١) فإنما هي الحالقة».

وحدثنا سلمة، قال: حدثنا علي، قال: حدثنا محمد بن القاسم، قال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن ابن عينة، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ مثله. قال^(٢) أبو الدرداء: أما إنني لا أقول: حالقة الشعر ولكنها حالقة الدين^(٣).

قال أبو الحسن علي بن عمر: تفرد به أبو كريب. وقد روى هذا الحديث من غير رواية مالك، وسند كرهه إن شاء الله.

(١ - ١) في ف: «فإنها».

(٢) بعده في ف: «حدثنا».

(٣) ذكره الدارقطني في العلل ٢٠٤/٦ عن أبي كريب به.

وفيه علة ذكرها علي بن المديني فقال - وذلك ما أخبرنا عبد الله بن التمهيد محمد ، حدثنا محمد بن عثمان ، حدثنا إسماعيل ، حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا مَعْنُ بن عيسى ، حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، قال : سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب قال : ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة ؟ وذكر الحديث . قال علي : فقلتُ لمعن : إنَّ هذا الحديث لم يسمعه يحيى بن سعيد من سعيد بن المسيَّب ، بينهما رجل ، فلا تقل فيه : سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب . واجعله عن سعيد بن المسيَّب . فكان لا يقول فيه إلا عن سعيد بن المسيَّب . قال علي : وقد حدثناه عبد الوهاب ، ويزيد بن هارون ، وغيرهما ، عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، عن سعيد بن المسيَّب مرفوعاً^(١) .

وقد روى الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أدلكم على أفضل من كثير من الصلاة والصدقة ؟ » . قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : « صلاح ذات البين » .

ذكره البرز، قال : حدثنا محمد بن المثنى وصالح بن معاوية ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش . فذكره^(٢) .

(١) ينظر علل الدارقطني ٢٠٥/٦ ، والأحاديث التي خولف فيها مالك (٣٦) .
(٢) أخرجه أحمد ٥٠٠/٤٥ (٢٧٥٠٨) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٩١) ، وأبو داود (٤٩١٩) ، والترمذي (٢٥٠٩) من طريق أبي معاوية به .

١٧٤٢ - وحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
«بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ» .

التمهيد

وقد رَوَى يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ مَوْلَى الزُّبَيْرِ ^(١) ، عَنْ
الزُّبَيْرِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ؛ الْحَسَدُ
وَالْبَغْضَاءُ - أَوْ قَالَ : الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ - وَهِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ : حَالِقَةُ الشَّعْرِ ،
وَلَكِنْ حَالِقَةُ الدِّينِ » ^(٢) .

وقد ذَكَرْنَا هَذَا الْخَبَرَ مِنْ وَجْهِ فِي كِتَابِ « الْعِلْمِ » ^(٣) . وَفِيهِ مَعَ خَيْرِ هَذَا
الْبَابِ أَوْضَحُ حُجَّةٍ فِي تَحْرِيمِ الْعَدَاوَةِ وَفَضْلِ الْمَوَاخَاةِ وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْغِلِّ .
مَالِكٌ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ
الْأَخْلَاقِ » ^(٤) .

وهذا الحديثُ يَتَّصِلُ مِنْ طَرَفِي صَحَّاحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ النَّبِيِّ
ﷺ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ عِيسَى الْمَقْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا غُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ الْبَزَّازُ ^(٥) بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

القيس

(١) فِي م : « الزُّبَيْرِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٣/٣ ، ٤٤ (١٤٣٠ - ١٤٣٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥١٠) مِنْ طَرَفِي يَحْيَى بْنِ أَبِي
كَثِيرٍ ٤٠ .

(٣) جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ (٢١٢٠ - ٢١٢٢) .

(٤) الْمَوْطَأُ بِرَوَايَةِ أَبِي مَصْعَبٍ (١٨٨٥) .

(٥) فِي ر ١ : « الْبَزَّازِ » . وَيَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦/٥٤٨ .

عبد العزيز البغوي، قال : حَدَّثَنَا مَصْعُبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ، قال : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ
أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ
صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي، قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْزَةَ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ » ^(١) .

وهذا حديثٌ مدنيٌّ صحيحٌ، ويدخلُ في هذا المعنى الصلاحُ، والخيرُ
كلُّهُ، والدينُ، والفضلُ، والمروءةُ، والإحسانُ، والعدلُ؛ فبذلك بُعِثَ لِتَمِّمَهُ
ﷺ. وقد قال ^(٢) العلماء : إن أجمعَ آيةٍ للبرِّ والفضلِ ومكارمِ الأخلاقِ قوله عزَّ
وجلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] .

ورؤينا عن عائشة - ذكره ابنُ وهبٍ وغيره - أنها قالت : مكارمُ الأخلاقِ ؛
صدقُ الحديثِ، وصدقُ الناسِ، وإعطاءُ السائلِ، والمكافأةُ، وحفظُ الأمانةِ،

(١) أخرجه أحمد ٥١٢/١٤ (٨٩٥٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، والبخاري (٢٧٤٠) -
كشف من طريق الدراوردي به .
(٢) في الأصل، م : « قالت » .

التسديد وصلته الرحم، والتذمُّمُ^(١) للصاحب، وقِرَى الضيف، والحياء رأسها. قالت :
وقد تكونُ مكارمُ الأخلاقِ في الرجلِ ولا تكونُ في ابنه، وتكونُ في ابنه ولا
تكونُ فيه، وقد تكونُ في العبدِ ولا تكونُ في سيِّده؛ يقسمُها الله لمن أحبَّ^(٢).
و^(٣) قد أحسن أبو العتاهية في قوله^(٤) :

ليس دنيا إلا بدين وليد ليس الدين إلا مكارم الأخلاقِ
إنما المكرُ والخديعةُ في النسا ر^(٥) هما من فروع أهلِ النفاقِ
حدَّثنا أبو الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز^(٦)، قال : حدَّثنا
قاسم بن أصبغ، قال : حدَّثنا الحارث بن أبي أسامة، قال : حدَّثنا يزيد بن
هارون، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن
أبي الحسين، عن مكحول، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، أن رسولَ
الله ﷺ قال : « إنما بُعثتُ على تمامِ محاسنِ الأخلاقِ ». قال يزيد بن هارون :
لا أعلمه إلا قال : عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن

(١) في الأصل، ف، ر : « التدم ». والتذم : أن يحفظ ذمامه، أى عهده وحرمة وحقه. ينظر
اللسان (ذ م م).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٧٢١).

(٣ - ٤) في ر : « ولقد أحسن القائل وهو أبو العتاهية حين قال ».

والبيتان له في بهجة المجالس ٥٩٨ / ١.

(٤) في بهجة المجالس : « الناس ».

(٥) في ف : « البزار ». وينظر سير أعلام النبلاء ٧٩ / ١٧.

ما جاء فى الحياء

١٧٤٣ - وحدثنى يحيى ، عن مالك ، عن سلمة بن صفوان بن سلمة الزُّرقى ، عن زيد بن طلحة بن رُكانة ، يرفعه إلى النبى ﷺ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء » .

جبل^(١) .
التمهيد

مالك ، عن سلمة بن صفوان^(٢) ، عن زيد بن طلحة بن رُكانة ، يرفعه إلى النبى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء »^(٣) .

هكذا هذا الحديث فى « الموطأ » عند جمهور الرواة ، عن مالك . ورواه وكيع ، عن مالك ، عن سلمة بن صفوان ، عن يزيد بن طلحة بن رُكانة ، عن أبيه^(٤) . ولا أعلم أحدا قال فيه : عن أبيه ، عن مالك . إلا وكيع ، فإن صححت رواية وكيع ، فالحديث مسند من هذا الطريق . وأما معناه ، فمُتَّصِلٌ مسند^(٥) من

القبس

(١) الحارث بن أبى أسامة (٨٩٣ - بغية) . وأخرجه البزار (٢٦٤٨) ، والطبرانى ٦٥/٢٠ (١٢٠) ، والبيهقى فى الشعب (٧٩٨٠) من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) قال أبو عمر : « وهو سلمة بن صفوان بن سلمة الزُّرقى ، مدنى ثقة ، يروى عن أبى سلمة وغيره ، روى عنه مالك وغيره » . الجرح والتعديل ١٦٥/٤ ، وتهذيب الكمال ١١/٢٩٠ .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٥٠) ، ورواية أبى مصعب (١٨٨٩) . وأخرجه مسدد - كما فى المطالب (٢٨٩٨) - والحلال فى السنة (١١٥٩) ، والبيهقى فى الشعب (٧٧١٢) من طريق مالك به .

(٤) سيأتى تخريجه ص ٤١ .

(٥) فى الأصل ، م : « مستند » .

التمهيد وجوه عن النبي ﷺ .

وقال يحيى بن يحيى فى هذا الحديث : زيد بن طلحة . وقال القعنبي^(١) ، وابن بكير ، وابن القاسم ، وغيرهم : يزيد بن طلحة بن ركانة . وهو الصواب ، وهو يزيد بن طلحة بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . وقد أنكر يحيى بن معين على وكيع فى هذا الحديث قوله : عن أبيه . وقال : ليس فيه عن أبيه ، هو مؤسّل . وقد رواه محمد بن سليمان الأنباري ، عن وكيع ، عن مالك بن أنس ، عن سلمة بن صفوان ، عن ابن ركانة ، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره^(٢) . وهذا يُشبه أن يكون مثل رواية جماعة أصحاب مالك ؛ لأنه لم يقل فيه : عن أبيه . وإن كان لم يُسمه ، ولا أعلمه يُروى عن النبي ﷺ هذا الحديث بغير هذا الإسناد ، إلا ما انفرد به معاوية بن يحيى ، عن الزهري ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء »^(٣) . ومعاوية بن يحيى ضعيف لا يُحتج بحمله ، ولا يُوثق بنقله ، وقد روى من حديث الشاميّين بإسناد حسن .

حدثناه خلف بن القاسم رحمه الله ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح الشيبعي الحلبي بدمشق ، قال : حدثنا أبو عمر عبد الله بن محمد بن يحيى الأزدي ، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني ، عن مقن^(٤)

القيس

(١) أخرجه الجوهري فى مسند الموطأ (٤٢٣) من طريق القعنبي به .

(٢) وكيع فى الزهد (٣٨٣) .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٤٢ .

(٤) فى ص ١٧ : « معين » . وينظر الجرح والتعديل ٢٧٨ / ٨ .

ابن الوليد ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان^(١) ، عن معاذ بن جبل ، قال : التمهيد
قال رسول الله ﷺ : « لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء ، من لا حياء له لا
دين له » .

وإسناده عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ﷺ : « زينوا الإسلام
بخصلتين » . قلنا : وما هما ؟ فقال : « الحياء والسماحة في الله لا في غيره » .
وأما حديث وكيع ، فحدثناه خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو
الحسين علي بن محمد بن بديع البغدادى المعدل ، حدثنا محمد بن صالح
ابن ذريح ، حدثنا هناد بن السرى^(٢) ، حدثنا وكيع ، عن مالك بن أنس ،
عن سلمة بن صفوان ، عن يزيد بن زكاة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله
ﷺ : « إن لكل دين خلقا ، وإن خلق هذا الدين الحياء »^(٣) .

وحدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن إسماعيل بن
محمد الزبيرى ، حدثنا يوسف بن محمد بن عيسى ، حدثنا يوسف بن موسى
القطان ، حدثنا وكيع ، عن مالك بن أنس ، عن سلمة^(٤) بن صفوان ، عن يزيد
ابن زكاة ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل دين خلقا ،
وإن خلق هذا الدين الحياء » .

(١) فى م : « مهران » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٧ / ٨ .

(٢) فى ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : « السدى » .

(٣) هناد (١٣٤٧) بدون ذكر عن أبيه .

(٤) ليس فى : الأصل ، م .

وقد روى عن عيسى بن يونس، عن مالك، عن الزهرى، عن أنس، عن النبي ﷺ أنه قال: «لِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ هَذَا الدِّينِ الْحَيَاءُ»^(١). وذلك عندنا خطأ، وإنما هو لمالك، عن سلمة بن صفوان، لا عن الزهرى، عن أنس. وحديث عيسى بن يونس، إنما هو عن معاوية بن يحيى، عن الزهرى، عن أنس، لا عن مالك بن أنس.

ذكره البراء، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ،^(٢) عَنْ مَعَاوِيَةَ^(٣) بْنِ يَحْيَى، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فذكره^(٤).

وثبت عنه ﷺ أنه قال: «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». رواه عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة^(٥).

وروى ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٥).

(١) أخرجه الطبرانى فى الصغير ١/١٣، ١٤، والخطيب ٤/٨، وابن عساكر ٢١/١٤ من طريق عيسى به.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص ١٧، م.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، والخراطى فى مكارم الأخلاق (١٢٣ - متفق)، والطبرانى فى الصغير ١/١٣، ١٤ من طريق عيسى بن يونس به.

(٤) سيأتى تخريجه الصفحة التالية.

(٥) سيأتى فى الموطأ (١٧٤٤).

١٧٤٤ - وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ الْمَوَاطِنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعَهُ ؛ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» .

وَقَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْأَثَارُ فِي بَابِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ^(١) . التمهيد والحمد لله .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيِّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(٣) .

مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ

القبس

بَابُ الْحَيَاءِ

أَدْخَلَ مَالِكٌ قَوْلَهُ : «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ» . قَالَ عُلَمَاؤُنَا : إِنَّمَا صَارَ مِنَ الْإِيمَانِ الْمُكْتَسَبِ ، وَهُوَ جِبِلَّةٌ ؛ لِمَا يُفِيدُ مِنَ الْكَفِّ عَمَّا لَا يَحْسُنُ ، فَغُبِّرَ عَنْهُ بِفَائِدَتِهِ عَلَى أَحَدٍ قِسْمَى الْمَجَازِ .

(١) سِيَأْتِي ص ٤٤ - ٤٨ .

(٢) فِي ص ١٧ : «عَدَى» . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٦٢ / ٣١ .

(٣) النَّسَائِيُّ (٥٠٢١) ، وَفِي الْكِبَرِيِّ (١١٧٣٧) .

التمهيد رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ وهو يعظُ أخاهُ في الحياءِ ، فقال رسولُ الله ﷺ :
«دَعُهُ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١) .

هكذا روى هذا الحديث كلُّ مَنْ رَوَاهُ ^(٢) عن مالكٍ فيما عَلِمْتُ ، في
«الموطأ» وغيره ، بهذا الإسناد ، إِلَّا رِوَايَةً جَاءَتْ عن أبي مُضْعَبٍ الزهري ^(٣) ،
وعبدِ الله بنِ يوسفَ النَّيْسَبُورِيِّ ^(٤) ، مُرْسَلَةً . والصحيحُ عندنا ^(٥) ما في إسناده
الإيضال ^(٥) ، وكذلك رَوَاهُ أصحابُ ابنِ شهابٍ عنه بهذا الإسناد ، وأخطأ فيه
جُوَيْرِيَّةُ عن مالكٍ ، فَرَوَاهُ عن مالكٍ ، عن الزهري ، عن عليٍّ بنِ حُسَيْنٍ . وقال
محمدُ بنُ يحيى النيسابوري : وَهَمَّ جُوَيْرِيَّةُ ، وَأُظُنُّهُ أَرَادَ : «مِنْ حُسَيْنٍ إِسْلَامِ الْمَرْءِ
تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» ^(٦) .

قال أبو عمر : لَا يَصِحُّ فِيهِ إِلَّا إِسْنَادُ «الموطأ» ، وكذلك رَوَاهُ يحيى القطانُ
وغيره عن مالكٍ .

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٥١) . وأخرجه أحمد ١٦٤/٩ (٥١٨٣) ، وأبو داود (٤٧٩٥) ، والنسائي (٥٠٤٨) ، والجوهري في مسند الموطأ (١٨٠) من طريق مالك به .
(٢) في ر ، ي : « روى هذا الحديث » .
(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (١٨٩٠) . وزاد محققو هذه الرواية : « عن عبد الله » فجعلوه موصولا .
(٤) أخرجه البخاري (٢٤) ، والقضاعي في مسند الشهاب (١٥٥) من طريق عبد الله بن يوسف به موصولا .
(٥ - ٥) في ر ، ي : « فيه متصلة » .
(٦) تقدم في الموطأ (١٧٣٧) .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ ^(١) بْنُ الْفَتْحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ التَّمْهِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ الْأَزْدِيُّ إِمْلَاءً ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى بْنِ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، وَهُوَ الْقَطَانُ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَجُلًا جَعَلَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعِهِ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ^(٣)بِالْوَرْدِ ^(٤) ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ وَسَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعِهِ ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ» .

و ^(٥) هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمُخْتَصَرَةِ ^(٥) عِنْدَ مَالِكٍ فِي رِوَايَةٍ كُلِّ مَنْ رَأَيْنَا رِوَايَتَهُ فِي «الْمَوْطَأِ» وَغَيْرِهِ ، عَنْ مَالِكٍ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَصْحَابُ ابْنِ شَهَابٍ ، إِلَّا أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ زَادَ فِيهِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَلْفَاظًا .

(١) فِي الْأَصْلِ : «الْحُسَيْن» . وَيَنْظُرُ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٨/ ٨٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٩/ ١٦٤ (٥١٨٣) عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ر ، وَفِي : «ابْنُ الْوَلِيدِ» . وَيَنْظُرُ سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦/ ٣٩ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : «هَكَذَا» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : «الْمُخْتَصَرَةُ» .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَتَحٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ فَارِسٍ بْنِ شُجَاعِ
 الْبَغْدَادِيِّ أَبُو الْعَبَّاسِ بِمَصْرَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ،
 عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا
 يُعَاتِبُ^(١) أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، يَقُولُ : إِنَّكَ لَتَسْتَحْيِي حَتَّى أَنَّهُ قَدْ أَضُرَّ بِكَ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «دَعَهُ، فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ»^(٢) .

وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنَّ الْحَيَاءَ يَمْتَنِعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفُحْشِ
 وَالْفَوَاحِشِ، وَيَحِيلُ^(٣) عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَبِهَذَا صَارَ جُزْءًا وَشُعْبَةً مِنَ
 الْإِيمَانِ ؛ لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ غَرِيزَةً مُرَكَّبَةً فِي الْمَرْءِ، فَإِنَّ الْمُسْتَحْيِي يَنْدَفِعُ بِالْحَيَاءِ عَنْ
 كَثِيرٍ مِنَ التَّعَاصِي، كَمَا يَنْدَفِعُ بِالْإِيمَانِ عَنْهَا إِذَا عَصَمَهُ اللَّهُ، فَكَأَنَّهُ شُعْبَةٌ مِنْهُ ؛
 لِأَنَّهُ يَفْعَلُ عَمَلَهُ، فَلَمَّا صَارَ الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ يَعْمَلَانِ عَمَلًا وَاحِدًا^(٤)، جُعِلَا
 كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ، وَإِنْ كَانَ الْإِيمَانُ اكْتِسَابًا، وَالْحَيَاءُ غَرِيزَةً، وَالْإِيمَانُ شُعْبَةٌ
 كَثِيرَةٌ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 مَسْرُورٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) فِي ي : «يُعَظُّ» .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١١٨)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي الشُّعَبِ (٧٧٠٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ، م : «يَسْتَمِلُ» .

(٤) بَعْدَهُ فِي ي : «فِي هَذَا الْمَعْنَى» .

سَنَجَزَ الْجُزْجَانِيَّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، أَعْظَمُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، أَفْضَلُهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَجْلَانِ ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ مَسْرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ

القبس

(١) في ر : «من» .

(٢) أخرجه النسائي (٥٠٢٠) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه أحمد ٤٤٣/١٥ (٩٧١٠) ، والبخاري في الأدب المفرد (٥٩٨) ، وابن ماجه (٥٧) ، والترمذي (٢٦١٤) من طريق الثوري به ، وأخرجه مسلم (٥٨/٣٥) ، وابن ماجه عقب (٥٧) ، وابن حبان (١٦٦) من طريق سهيل به .

(٣) في ر ، ي ، م : «عن» .

(٤) أخرجه أحمد ٢١٢/١٥ (٩٣٦١) عن عفان به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٧٦) ، والبيهقي في شرح السنة (١٨) من طريق حماد بن سلمة به .

التمهيد أبى شيبة، قال : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ ابْنِ الْعَجَلَانِ، قَالَا جَمِيعًا : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْإِيمَانُ سِتُونَ - أَوْ 'سَبْعُونَ، أَوْ 'بِضْعَةٌ، أَوْ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ - بَابًا، أَعْلَاهَا شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأُذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ^(٣) مِنَ الْإِيمَانِ»^(٣).

ولما كان مَنْ لَا يَسْتَحْيِي رَاكِبًا لِلْفَوَاحِشِ، مُرْتَكِبًا لِلْقَبِيحِ، لَا يَخْجُزُهُ عَنْ ذَلِكَ حَيَاءٌ وَلَا دِينٌ - كما قال : «فِي النُّبُوَّةِ الْأُولَى مَكْتُوبٌ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»^(٤). وقد رَوَيْنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ : قِلَّةُ الْحَيَاءِ كُفْرٌ. وَبَعْضُهُمْ يَزْفَعُهُ عَنْهُ^(٥). وَهَذَا صَحِيحُ الْمَعْنَى عَلَى الضُّدِّ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَسْتَحْيِ لَا يُبَالِي مِنَ الْعَارِ وَالْمَعَاصِي مَا يَأْتِي، وَكَانَ الْمُسْتَحْيِ مِنْ أَجْلِ حَيَائِهِ مُزْتَدِعًا عَنِ الْفَوَاحِشِ وَالْعَارِ وَالْكَبَائِرِ، فَصَارَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ عِنْدَنَا مَعَ التَّضَدِّيقِ الطَّاعَاتِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَلِذَلِكَ صَارَ الْخُلُقُ الْحَسَنُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ

(١ - ١) ليس في : الأصل، م.

(٢) ليس في : الأصل، م.

(٣) ابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٤، ٩/ ٢٨، ١١/ ٤٠ - وعنه ابن ماجه عقب الحديث (٥٧) - وأخرجه النسائي (٥٠٢١)، وابن منده في الإيمان عقب الحديث (١٤٧، ١٧٢) من طريق ابن عجلان به، وأخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٥٧/٣٥)، والنسائي (٥٠١٩) من طريق عبد الله بن دينار به.

(٤) تقدم تخريجه في ٧١٥/٥ - ٧١٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٦، ٣٣٧، وهناد (١٣٥٢)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق

(٨٤) مرفوعا.

وَتَمَامِهِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ يَضْبِرُ ، فَلَا يَشْفِي غِيْظَهُ بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ ، التمهيد
وَيَخْلُمُ فَلَا يَفْحَشُ ، وَلَا يَنْتَصِرُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ ، وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا لَا يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى
مَا وَصَفْنَا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ
ابْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ أَكْمَلَكُمْ
إِيمَانًا أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا إِذَا فَقَّهُوا» ^(١) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ
السَّمَرِيُّ ^(٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا
أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا» ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ

القبس

(١) أخرجه أحمد ٧٤/١٦ (١٠٠٢٢) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٢٨٥) ، وابن حبان (٩١) من طريق حماد به .

(٢) ليس فى : الأصل ، ر ، م . وينظر الأنساب ٢٩٧/٣ .

(٣) سقط من : ر ، م .

(٤) أخرجه الحاكم ٣/١ ، والبيهقى فى الشعب (٧٩٨١) من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه أحمد ٣٦٤/١٢ ، ١١٤/١٦ (٧٤٠٢) ، وأبو داود (٤٦٨٢) ، والترمذى (١١٦٢) من طريق محمد بن عمرو به .

التمهيد دينار، عن ابن أبي مليكة، عن يعلَى بن مَمْلَك، عن أُمِّ الدُّرْدَاءِ، عن أبي الدُّرْدَاءِ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَثْقَلَ شَيْءٍ فِي الْمِيزَانِ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»^(١).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ ابْنَ أَبِي بَرْزَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ عَطَاءِ الْكِيخَارَانِيِّ، عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ، أَوْ عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلَ فِي الْمِيزَانِ مِنَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ»^(٢).

وَرَوَاهُ مِيمُونُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ، قَالَ لَهَا: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ^(٣).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: «الْقَوْلُ فِي الْإِيمَانِ عِنْدَ أَهْلِ الشُّنَّةِ؛ وَهُمْ أَهْلُ الْأَثَرِ مِنَ الْمُتَّفَقَةِ وَالنُّقْلَةِ، وَعِنْدَ مَنْ خَالَفَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، فِي الْعِبَارَةِ عَنْهُ اخْتِلَافٌ، وَسَنَدُ كُرْمِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَهِدَايَةٌ لِأُولَى الْأَبَابِ».

- (١) الحميدى (٣٩٣، ٣٩٤). وأخرجه أحمد ٥٣٥/٤٥ (٢٧٥٥٣)، والبخارى فى الأدب المفرد (٤٦٤)، والترمذى (٢٠٠٢، ٢٠١٣) من طريق ابن عينة به.
- (٢) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٨٩٧) من طريق محمد بن بشار به، وأخرجه أحمد ٥٠٩/٤٥ (٢٧٥١٧) عن محمد بن جعفر به، وأخرجه أحمد ٥١٠/٤٥، ٥٢١ (٢٧٥١٨، ٢٧٥٣٢)، والبخارى فى الأدب المفرد (٢٧٠)، وأبو داود (٤٧٩٩) من طريق شعبة به.
- (٣) أخرجه ابن منده - كما فى الإصابة ٦٣٠/٧ - من طريق ميمون بن مهران به.
- (٤ - ٤) فى ر، ي: «الكلام فى الإيمان على اختلاف مذاهب متحلى دعوة الإسلام بطول =

أَجْمَعَ أَهْلُ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ^(١) عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ،^(٢) وَلَا عَمَلٌ إِلَّا التَّهْيِيدُ بِنَيَّْةٍ، وَالْإِيمَانُ عِنْدَهُمْ^(٣) يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَالطَّاعَاتُ^(٤) كُلُّهَا عِنْدَهُمْ إِيمَانٌ، إِلَّا مَا ذَكَرَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ الطَّاعَاتِ لَا تُسَمَّى إِيمَانًا^(٥)، قَالُوا: إِنَّمَا الْإِيمَانُ الْإِقْرَارُ وَالتَّصْدِيقُ. وَمِنْهُمْ مَنْ زَادَ: وَالْمَعْرِفَةُ. قَالُوا: وَهُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ وَمِنْ الشَّيْءِ الْمَجْتَمَعِ عَلَيْهِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَاكِيًا عَنْ يَتَّى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾؟ [يوسف: ١٧]. أَيْ: بِمَصْدَقٍ لَنَا. قَالُوا: وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْخَلْقِ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَلَهُمُ الْجَنَّةُ عَلَى ذَلِكَ، فَدَعَاهُمْ^(٦) إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا^(٧) رَسُولُ اللَّهِ^(٨)، يَقُولُونَ ذَلِكَ، وَيَقْرَءُونَ بِهِ، وَيُصَدِّقُونَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ، فَكَانَ كُلُّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَصَدَّقَ بِهِ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمِلَ الْإِيمَانِ، ثُمَّ نَزَلَتِ الْفَرَائِضُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ، وَقَبْلَ عَمَلِهَا، كَانَ مُؤْمِنًا لَا مُحَالَةً، كَامِلَ الْإِيمَانِ. قَالُوا: فَالطَّاعَاتُ لَا تُسَمَّى إِيمَانًا، كَمَا أَنَّ الْمَعَاصِيَ لَا

= ولا سبيل إلى إيراد ههنا على شرطنا، ومستذكر ما عليه جماعة أهل السنة إن شاء الله .

(١) في ر، ي: «الأثر وهم الجماعة عندنا» .

(٢ - ٣) سقط من: ر، ي .

(٣) في ر، ي: «الطاعة» .

(٤) بعده في ر: «وأنهم»، وفي ي: «فإنهم» .

(٥) في ر، ي: «وإنما دعاهم» .

(٦ - ٧) في ر، ي: «بعده ورسوله» .

التمهيد تُسَمَّى كُفْرًا . وذكر بعضهم حديث النبي عليه السلام إِذْ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ :
« أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَابْتَغِيَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، »^(١) وَالْقَدِيرِ
خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » .

وَاحْتَجُّوا^(٢) مِنَ الْآثَارِ الْمَرْفُوعَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ بِمَا حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ شَاكِرٍ وَأَحْمَدُ بْنُ زَهْرٍ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ
الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ
ابْنُ الرَّبِيعِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عِثْبَانَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَ
الْحَدِيثَ فِي قِصَّةِ مَالِكِ بْنِ الدُّخَشُمِ بِطَوِيلِهِ ، وَفِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَلَا
تَرَاهُ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . يَتَغَيُّ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ ؟ » . فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، أَمَّا
نَحْنُ ، فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَجْهَهُ وَحَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . يَتَغَيُّ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ » .
قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَلَكِنَّا أَذَرَكْنَا الْفُقَهَاءَ وَهُمْ يَزُوْنَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزَلَ
مُوجِبَاتُ الْفَرَائِضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ النِّجَاةَ بِهَا ، فَرَائِضَ فِي كِتَابِهِ ، فَنَحْنُ نَخْشَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ قَدْ

(١ - ١) ليس في: الأصل، م.

والحديث سيأتي تخريجه ص ٦٢ - ٦٤.

(٥) من هنا إلى آخر الحديث اختلف سياق النسختين ر، ي عن المخطوط الأصل والمطبوعة اختلافا كبيرا، زيادة وتقديما وتأخيرا، مما يصعب معه إثبات الفروق، فلم نشر إلى فروق هاتين النسختين إلى آخر شرح هذا الحديث.

صار إليها ، فمن استطاع ألا يَغْتَرَّ^(١) ، فلا يَغْتَرَّ^(٢) .

وذكر عبد الرزاق^(٣) ، عن معمر ، عن الزهري ، قال : حدثني محمود بن الربيع ، عن عثبان بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لن يُوفَى عبدٌ يوم القيامة وهو يقول : لا إله إلا الله . يبتغى بها وجه الله ، إلا حرمه الله على النار» . قال الزهري : ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأُمُورٌ ، نرى الآخِرَ انتهَى إليها ، فمن استطاع ألا يَغْتَرَّ^(١) فلا يَغْتَرَّ^(٢) .

وهذا الحديث قد رواه أنس بن مالك ، عن محمود بن الربيع ، عن عثبان بن مالك بمعناه^(٤) . وهو في رواية الصحابة عن التابعين ، والكبار عن الصغار ، وهذا المعنى أيضًا رواه أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا بكر بن حماد ، حدثنا مسدد ، حدثنا حماد بن زيد ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك ، عن معاذ بن جبل ، قال : لَبَّيْكَ يا رسول الله وسَعْدَيْكَ - قالها ثلاثًا - قال : «بَشِّرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ : لا إله إلا الله . دخل الجنة»^(٥) .

(١) في م : «يغير» .

(٢) أخرجه ابن خزيمة (١٧٠٩) ، وأبو عوادة (١٨) من طريق سليمان بن داود به ، وأخرجه البخاري (٤٢٤ ، ١١٨٦) ، وابن ماجه (٧٥٤) من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٣) عبد الرزاق (١٩٢٩) - ومن طريقه أحمد ١٣/٢٧ (١٦٤٨٣) ، ومسلم (٤٦٤/٣٣) .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٠٩/٦ .

(٥) مسدد - كما في الإتحاف (٤٤٤٢) - ومن طريقه ابن منده عقب الحديث (٩٨) - وأخرجه =

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ،
حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
يُحَدِّثُ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(١).

وَرَوَاهُ عَنْ مُعَاذٍ أَيْضًا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُمْرَةَ^(٣)،
وَعَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ وَغَيْرُهُمْ. وَرَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ، وَأَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَا جَمِيعًا فِيهِ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ: «وَأَنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ».

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْقَاضِي الْبِزْزِيُّ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرَبِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ
اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ^(٤) الْمُقَلَّمِ، عَنْ
ابْنِ بُرَيْدَةَ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيَّ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا ذَرٍّ
حَدَّثَهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ثُمَّ مَاتَ

- = عبد بن حميد (١١٦)، وأبو يعلى (٣٨٩٩، ٣٩٤١)، والطبراني (٤٩/٢٠) (٨٢) من طريق حماد به.
(١) أخرجه ابن منده في الإيمان (٩٤) من طريق عثمان بن عمر به، وأخرجه أحمد ٣٢٩/٣٦
(٢٢٠٠٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٧٣)، وابن خزيمة في التوحيد (٥١٤) من طريق شعبة به.
(٢) أخرجه ابن حبان (٢٠٠)، والطبراني (٤٠/٢٠)، (٦٠، ٦١، ٦٢)، وابن منده في الإيمان
(١١٢، ١١٣) من طريق جابر به، وأخرجه الحميدي (٣٦٩)، وأحمد ٣٨١/٣٦ (٢٢٠٦٠)،
والطبراني (٤١/٢٠) (٦٣) من طريق جابر، عن شهد معاذ، عن معاذ.
(٣) أخرجه أحمد ٣٢٣/٣٦ (٢١٩٩٨)، وابن ماجه (٣٧٩٦)، والنسائي في الكبرى (١٠٩٧٥)،
(١٠٩٧٦) من طريق عبد الرحمن بن سبرة به.
(٤) في الأصل، م: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٢/٦.

على ذلك ، إلا دخل الجنة . قلت : وإن زنى ، وإن سرق . قال : « وإن زنى ، التمهيد
وإن سرق ، على رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ . ولم يَقُلِ الحرثي : « وإن زنى ، وإن سرق » .
إلا مرة واحدة ^(١) .

وحدثنا إبراهيم بن شاكير ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدثنا محمد
ابن أيوب ، حدثنا أحمد بن عمرو ^(٢) البزاز ، أخبرنا محمد بن معمر ^(٣) ، حدثنا
أبو هشام ^(٤) المغيرة بن سلمة ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا الحسن
ابن عبيد الله ، حدثنا زيد بن وهب ، قال : سمعت أبا الدرداء يقول :
قال رسول الله ﷺ : « من مات لا يُشْرِكُ بالله شيئا دخل الجنة » . قلت :
وإن زنى ، وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى ، وإن سرق » . قال : « وإن رَغِمَ
أَنْفُ أَبِي الدرداء » ^(٥) .

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان ، أن قاسم بن أصبغ حدثهم ، قال :
حدثنا بكر بن حنّاد ، حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا يحيى بن سعيد ، حدثنا نعيم بن
حكيم ، حدثنا أبو مريم ، قال : سمعت أبا الدرداء يُحَدِّثُ ، عن النبي عليه

(١) أخرجه البخاري (٥٨٢٧) ، وأبو عوانة (٣٦) من طريق أبي معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٧٠/٣٥
(٢١٤٦٦) ، ومسلم (١٥٤/٩٤) من طريق عبد الوارث به .

(٢) في الأصل ، م : « عمر » .

(٣) في الأصل ، م : « نعيم » . وينظر تهذيب الكمال ٤٨٥/٢٦ .

(٤) في الأصل ، م : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٢٨ .

(٥) الزوار (٤١٢٢) . وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٩٦٣) ، وتقام في فوائده (١) من طريق
عبد الواحد بن زياد به .

التمهيد السلام قال : « ما من رجل يشهد أن لا إلأ الله - أو ^(١) مات لا يُشرك بالله - إلا دخل الجنة - أو : لم يدخل النار » . قلت : وإن زنى ، وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى ، وإن سرق ، وإن رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدرداءِ » ^(٢) .

واختبجوا أيضًا بقولِ الله عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ [المتحنة : ١٠] . قال : ومعلوم أن امتحانهم إياهن إنما هو مطابقة لهن بالإقرار بالشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، كما قال رسول الله ﷺ للذى جاءه بالأمّة السوداء ، فقال له : يا رسول الله ، إن على رقبّة مؤمنة ، فإن كنت ترى هذه يا رسول الله مؤمنة أعطيها . فقال لها رسول الله ﷺ : « أتشهدين أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ؟ » . قالت : نعم . قال : « أعطيها ، فإنها مؤمنة » ^(٣) . وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدّم من كتابنا هذا . قالوا : فهذا هو الإيمان المعروف فى اللغة وصريح السنة ؛ الإقرار والتّصديق ، وأمّا فرائض الأعمال ، فلا تُسمّى إيمانًا ، كما لا تُسمّى الذنوب كُفْرًا . قالوا : ولما لم تكن المعصية كُفْرًا ، لم تكن الطاعة إيمانًا . هذا جُمْلَةٌ ^(٤) ما عوّلوا عليه فيما ذهبوا من ذلك إليه .

وأما سائر الفقهاء من أهل الرأي والآثار بالحجاز والعراق والشام ومصر ؛

(١) فى : الأصل ، م : « و » . والثبت من مصدّر التخريج .

(٢) مسدد - كما فى الإتحاف (٤٤٤٦) .

(٣) تقدم فى الموطأ (١٥٤٧) .

(٤) فى م : « يحمله » .

منهم مالك بن أنس، والليث بن سعيد، وسفيان الثوري، والأوزاعي، التميمي والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وداود بن علي، وأبو جعفر الطبري، ومن سلك سبيلهم، فقالوا: الإيمان قول وعمل؛ قول باللسان، وهو الإقرار، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح، مع الإخلاص بالنية الصادقة. قالوا: وكل ما يطأخ الله عز وجل به من فريضة وناقلة، فهو من الإيمان، والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي. وأهل الذنوب عندهم مؤمنون غير مستكملين الإيمان من أجل ذنوبهم، وإنما صاروا ناقصي الإيمان بازتكابهم الكبائر، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن»^(١)؟ يريد مستكمل الإيمان، ولم يرد به نفى جميع الإيمان عن فاعل ذلك، بدليل الإجماع على توريث الزاني والسارق وشارب الخمر - إذا صلوا للقبلة، وانتحلوا دعوة الإسلام - من قراباتهم المؤمنين الذين آمنوا بتلك الأحوال، وفي إجماعهم على ذلك مع إجماعهم على أن الكافر لا يرث المسلم، أوضح الدلائل على صحة قولنا: إن مؤتكب الذنوب ناقص الإيمان بفعله ذلك، وليس بكافر كما زعمت الخوارج في تكفيرهم المذنبين، وقد جعل الله في ارتكاب الكبائر حدودًا، جعلها كفارة وتطهيرًا، كما جاء في حديث عبادة، عن النبي ﷺ: «فمن واقع منها شيئًا - يعني من

(١) سيأتي مستندًا ص ٧١، ٧٢، وينظر ما تقدم في ٣٠٢/٥.

التمهيد الكبارير - وأقيم عليه الحد، فهو له كفارة، ومن لا، فأمره إلى الله، إن شاء^(١) غفر له^(٢)، وإن شاء عذبه^(٣). وليس هذا حكم الكافر؛ لأن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. والإيمان مراتب، بعضها فوق بعض، فليس الناقص فيها كالكامل، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]. أى: إنما المؤمن حق الإيمان من كانت هذه صفته، ولذلك قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤]. ومثل هذه الآية في القرآن كثير، وكذلك قوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أيمته الناس على دمائهم وأموالهم»^(٤). أى: هو المؤمن المسلم حقًا. ومن هذا قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»^(٥). ومعلوم أنه لا يكون هذا أكمل حتى يكون غيره أنقص، وكذلك قوله ﷺ: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله، والبغض في الله»^(٦). وقوله: «لا إيمان لمن لا صلاة له»^(٧). ولا لمن لا أمانة له^(٨). كل ذلك يدل على أنه ليس بإيمان كامل، وأن بعض الإيمان أوثق عزوة،

(١ - ١) فى الأصل: «غفره».

(٢) تقدم تخريجه فى ١٩٦/٥ - ١٩٩.

(٣) أخرجه أحمد ٤٩٩/١٤ (٨٩٣١)، والترمذى (٢٦٢٧)، والنسائى (٥٠١٠) من حديث أبى هريرة.

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٩.

(٥) سيأتى تخريجه ص ٧٠٢، ٧٠٣.

(٦) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٢٢٩٢) من حديث ابن عمر.

(٧) تقدم تخريجه فى ٢٥٨/٥.

وَأَكْمَلُ مِنْ بَعْضٍ ، كَمَا قَالَ : « لَيْسَ الْمَسْكِينُ بِالطَّوَّافِ عَلَيْكُمْ » الْحَدِيثُ ^(١) . التمهيد
 يريدُ : لَيْسَ الطَّوَّافُ بِالْمَسْكِينِ حَقًّا ؛ لِأَنَّ ثَمَّ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مَسْكَنَةً مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي
 لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَتَعَفَّفُ . وَيَذُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَائِشَةَ : إِنَّ الْمَسْكِينِ لَيَتَقَفُّ
 عَلَى بَابِي . الْحَدِيثُ ^(٢) . وَرَوَى مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ ^(٣) وَأَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ جَمِيعًا ،
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُمَرَةَ ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ ،
 وَأَعْطَى فِي اللَّهِ ، وَمَنَعَ ^(٤) لِلَّهِ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ ^(٥) . وَمِنْ الدَّلَائِلِ عَلَى أَنَّ
 الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ ، كَمَا قَالَتِ الْجَمَاعَةُ وَالْجُمْهُورُ ، قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا
 كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] . لَمْ يَخْتَلِفِ الْمُفَسِّرُونَ أَنَّهُ أَرَادَ :
 صَلَاتَكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ . فَسُمِّيَ الصَّلَاةُ إِيْمَانًا ، وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ : ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ
 أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
 الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وَأَمَّا مِنَ الشَّنَةِ ، فَكَثِيرٌ جَدًّا ؛ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى
 خَمْسٍ ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ،
 وَصَوْمِ رَمَضَانَ » ^(٦) . وَقَدْ كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : تَعَالَوْا بَنَّا

(١) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٧٧٩) .

(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجه ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، مِنْ قَوْلِ أُمِّ بَكِيدٍ لَا مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « جَبْرِ » .

(٤) فِي م : « مَنَعَ » .

(٥) أَخْرَجَهُ هَنَادُ (٤٨٠) ، وَوَكَّعٌ فِي الزَّهْدِ (٣٣٥) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٣١/٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ .

(٦) تَقَدَّمَ تَخْرِيجه فِي ٢٤٦/٦ .

التمهيد ساعة تُؤمِّن^(١). أى : نَذْكُرُ اللَّهَ . فجعل ذِكْرَ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ ، ومثلُ هذا حديثُ طلحةَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : «خَمْسُ صَلَوَاتٍ» . الحديث . وَيَأْتِي فِي بَابِ مَالِكٍ ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلٍ^(٢) ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْرُورٍ ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مَسْكِينٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَجَرَ ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : «أَسْلِمَ» . قَالَ : وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ قَالَ : «أَنْ تُسَلِّمَ قَلْبَكَ لِلَّهِ ، وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ» . قَالَ : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «الْإِيمَانُ» . قَالَ : وَمَا الْإِيمَانُ . قَالَ : «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ^(٣) ، وَالْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ» . قَالَ : فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «الْهَجْرَةُ» . قَالَ : وَمَا الْهَجْرَةُ ؟ قَالَ : «أَنْ تَهْجُرَ الشُّوْءَ» . قَالَ : فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : «أَنْ تُجَاهِدَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا لَقَيْتَهُمْ ، ثُمَّ لَا تَغُلَّ وَلَا تَجْبُنَ»^(٤) .

وكذلك رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، كَمَا رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ سِوَاءَ

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١١ ، ٣٤٧/١٣ ، وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٩٦ ، ٨٢٣) ، وأبو نعيم في الحلية ١/٢٣٥ .
 (٢) تقدم في الموطأ (٤٢٧) .
 (٣) في م : «رسوله» .
 (٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (١٣ - بغية) ، والبيهقي في الشعب (٢٢) من طريق أبي قلابة به .

وَرَوَاهُ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، مِنْهُمْ أَبُو عَمْرِو الضَّرِيرُ، وَمُؤَمِّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَسَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَغَيْرُهُمْ. وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ مُؤَمِّلٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كَلَّمْتُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْإِرْجَاءِ، فَجَعَلَ يَقُولُ وَأَقُولُ، فَقُلْتُ لَهُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، عَنْ أَبِيهِ. ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ سَوَاءً إِلَى آخِرِهِ. قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: وَالْإِيمَانُ؟ ثُمَّ جَعَلَ الْهَجْرَةَ وَالْجِهَادَ مِنَ الْإِيمَانِ. قَالَ: فَسَكَتَ أَبُو حَنِيفَةَ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَلَا تُجِيبُهُ يَا أَبَا حَنِيفَةَ؟ قَالَ: لَا أُجِيبُهُ وَهُوَ يُحَدِّثُنِي بِهَذَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَفِي رِوَايَةِ مُؤَمِّلٍ وَغَيْرِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ أَبِي حَنِيفَةَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ وَعَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ. وَذَكَرَهُ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: أَكْثَرُ أَصْحَابِ مَالِكٍ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ. ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ بُكَيْرٍ فِي الْأَحْكَامِ، وَاسْتَحْجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿[الذاريات: ٣٥، ٣٦]. أَيْ: غَيْرَ بَيْنِ مِنْهُمْ. قَالُوا: وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ

التمهيد تَوَمَّنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴿[الحجرات: ١٤]﴾ . ف ﴿أَسْلَمْنَا﴾ . هنا بمعنى : استسلمنا مخافة السَّيِّئِ^(١) والقتل . كذلك قال مُجَاهِدٌ^(٢) وغيره . قال إسماعيلُ : والدليلُ على ذلك في الآية قوله : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ . قال قتادة : ليس كلُّ الأعرابِ كذلك ؛ لأنَّ الله قال : ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٩٩] الآية^(٣) .

وأما الأحاديثُ في مَعْنَى حديثِ أَبِي قِلَابَةَ المذكورِ ، في أنَّ الإسلامَ وُصِفَ بغيرِ ما وُصِفَ به الإيمانُ ، فكثيرةٌ جدًا ؛ منها ما حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَزَابِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه ، قال : حَدَّثَنَا التَّضَرُّ بْنُ شَمِيلٍ ، قال : حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، عن يحيى بنِ يَعْمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قال : بينما نحن عند رسولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ ، شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَأَسْتَدْرَكَتْهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَيْحَذِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ قال : «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

(١) في م : «السيئات» .

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢٧٩ ، وابن جرير في تفسيره ٣٩١/٢١ ، ٣٩٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ ، وابن جرير في تفسيره ٣٩١/٢١ .

رسول الله، وتُقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتُحج البيت إن التمهيد
استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت. فعجبنا أنه يسأله ويُصدقه، قال:
فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورُسُله،
واليوم الآخر، والقدر خيره وشره». قال: صدقت. فعجبنا أنه يسأله
ويُصدقه. وذكر تمام الحديث^(١)، وأنا اختصرتُ منه صدرًا ليس في
معنى هذا الباب.

وروى هذا الحديث عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، كما رواه كهْمَسٌ، عن يحيى
ابن يَعْمَرٍ، عن ابن عمر، عن عمر، جماعة؛ منهم عبد الله بن عطاء^(٢)، ومَطَرُ
الوَرَّاق^(٣)، وعُثْمَانُ بْنُ غِيَاثٍ^(٤)، والجُرَيْرِيُّ، وعطاء بن السائب^(٥).

ورواه سليمان بن بُرَيْدَةَ، عن يحيى بن يَعْمَرٍ، عن ابن عمر، عن النبي عليه
السَّلام بمعنى حديث عبد الله بن بُرَيْدَةَ سَوَاءً، إلا أنه جعله من مُسْنِدِ ابن عمر،

(١) أخرجه النسائي (٥٠٠٥)، وابن منده (٧/٠٠٠) من طريق ابن راهويه به، وأخرجه أحمد ١/٣٢٢،
٤٣٤، ٤٣٦ (١٩١، ٣٦٧، ٣٦٨)، ومسلم (٨)، وأبو داود (٤٦٩٥)، وابن ماجه (٦٣)، والترمذي
(٢٦١٠) من طريق كهْمَس بن الحسن به.

(٢) أخرجه ابن منده (٩/٠٠٠) من طريق عبد الله بن عطاء به.

(٣) أخرجه الطيالسي (٢١)، والبخاري في خلق أفعال العباد (١٤٥)، ومسلم (٢/٨) من طريق مطر
الوراق به.

(٤) أخرجه أحمد ١/٣١٤ (١٨٤)، ومسلم (٣/٨)، وابن منده في الإيمان (٩) من طريق عثمان بن غياث به.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٢١) من طريق عطاء بن السائب به.

التشهيد لم يذكر عمر . رواه عن سليمان بن بُرَيْدَةَ ؛ علقمة بن مَرْثِدٍ ^(١) وغيره .

ورواه إسحاق بن سُويْدٍ ^(٢) ، وعلي بن زَيْدٍ ^(٣) ، عن يحيى بن يَعْمَرٍ ، عن ابن عمر مثله بمعناه ، لم يذكر عمر .

وقد رَوَى الْمُطَلِّبُ بنُ زِيَادٍ ، عن منصور ، عن عطاء بن أَبِي رِجَاحٍ ، عن ابن عمر مثله سواء مُسْنَدًا بِتَمَامِهِ ، لم يذكر عمر ^(٤) .

ورواه عَبْدُ الْمَلِكِ بنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بن دِينَارٍ ، عن ابن عمر مثله ^(٥) .

ورَوَى مِنْ حَدِيثِ الْمُقْبِرِيِّ ^(٦) ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ مثله .

وقد ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ مَعْنِيَانِ ، بهذا الحديث وما كان مثله ، وبحديث ابنِ شَهَابٍ ، عن عَامِرِ بنِ سَعْدٍ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عن أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ قَسَمًا ، فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ بَعْضَهُمْ . قال : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُعْطِيتَ فُلَانًا وَفُلَانًا ، وَمَنَعْتَ فُلَانًا ، وَاللَّهِ إِنِّي

(١) في النسخ : « مرثد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨ / ٢٠ .

والحديث أخرجه أحمد ٤٣٩ / ١ ، ٤٤١ (٣٧٤ ، ٣٧٥) ، وأبو داود (٤٦٩٧) من طريق علقمة به .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٢ / ١٠ (٥٨٥٧) من طريق إسحاق بن سويد به .

(٣) أخرجه أحمد ١٠١ / ١٠ (٥٨٥٦) من طريق علي بن زيد به .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٥٨١) من طريق المطلب بن زياد به .

(٥) أخرجه الروياني (١٤٢٥) من طريق عبد الملك بن قدامة به .

(٦) في م : « المغيرة » .

لأَرَاهُ^(١) مُؤْمِنًا . فقال : « لَا تَقُلْ : مُؤْمِنًا . وَلَكِنْ قُلْ : مُسْلِمًا » . رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ التَّمْهِيدُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، جَمَاعَةً ؛ مِنْهُمْ مَعْمَرُ^(٢) ، وَابْنُ أَبِي ذَثْبٍ^(٣) ، وَصَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ^(٤) ، وَابْنُ أَخِي ابْنِ شَهَابٍ^(٥) ، بِالْفَافِ مُخْتَلِفَةً وَمَعْنَى وَاحِدٍ . قَالَ : وَقَالَ مَعْمَرُ : قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : فَتَرَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ ، وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ . وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ شَهَابٍ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْكَلِمَةُ ، وَالْإِيمَانُ الْعَمَلُ ، خِلَافُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَثَارِ الْمَرْفُوعَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا بُنِيَ عَلَيْهِ ، عَلَى مَا مَضَى فِي هَذَا الْبَابِ ؛ لِأَنَّ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ الْعَمَلُ ، وَالْإِيمَانُ الْكَلِمَةُ ، إِلَّا أَنَّ فِي تِلْكَ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَعَلَى هَذَا خَرَجَ كَلَامُ ابْنِ شَهَابٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، لَا^(٦) عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِتْيَانِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَالْحَجِّ . وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مُتَقَارِبٌ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ ، أَنَّ الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَ سَوَاءٌ ، بِدَلِيلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ

(١) فِي م : « لَا أَرَاهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٧/٣ (١٥٢٢) ، وَمُسْلِمٌ ٧٣٣/٢ (١٥٠/١٥٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦٨٣) ،

(٤٦٨٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٠٠٧ ، ٥٠٠٨) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (١٩٥) ، وَأَحْمَدُ ١٤٤/٣ (١٥٧٩) ، وَابْنُ بَزَّازٍ (١٠٨٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي ذَثْبٍ

بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٣١/١٥٠) مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٧٣٣/٢ (١٥٠/١٥٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَخِي ابْنِ شَهَابٍ بِهِ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م .

التمهيد وجل، قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣٥) فَأَوَدْنَا فِيهَا عَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥، ٣٦]. وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام، جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه، وأكثر أهل السنة والنظر المتبعين للسلف والأثر. وقد روى عن أبي جعفر محمد بن علي بن حسين رضي الله عنهم، أنه قال: هذا الإيمان - ودور دارة^(١) - وهذا الإسلام. ودور دارة خلف الدارة الأولى. قال: فإذا أذنبنا خرجنا من الدارة إلى الإسلام، وإذا أحسننا رجعنا إلى الإيمان، فلا نخرج من الإسلام إلى الشرك^(٢). وقال بهذا طوائف من عوام أهل الحديث. وهو قول الشيعة، والصحيح عندنا ما ذكرنا لك، وهو كله متقارب المعنى، متفق الأصل، وربما يختلفون في التسمية والألقاب، ولا يكفرون أحدا بذنوب، إلا أنهم اختلفوا في تارك الصلاة وهو مقرر بها؛ فكفروه منهم من ذكرنا قوله في باب زيد بن أسلم، عن بشر بن مخجن، وأبى الجمهور أن يكفروه إلا بالجحد والإنكار الذي هو ضد التصديق، على ما ذكرنا هناك^(٣). والحمد لله.

فهذا ما بين أهل السنة والجماعة في الإيمان، وأما المعتزلة، فالإيمان عندهم جماع الطاعات، ومن قصر منها عن شيء، فهو فاسق لا مؤمن.

(١) الدارة: الدائرة، وهي ما أحاط بالشئ. اللسان (دور).

(٢) أخرجه ابن راهويه (٤١٨)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٦٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٧٢٥).

(٣) تقدم في ٢٩٢/٥ - ٣٠٧.

ولا كافراً، «وهؤلاء هم» المتحققون بالاغترال، أصحاب المنزلة بين التمهيد المنزلتين. ومنهم من قال في ذلك بقول الخوارج: المذنب كافراً غير مؤمن. إلا أن الصفرية تجعله كالمشرك، وتجعل دار المذنب المخالف لهم دار حرب، وأما الإباضية فتجعل كافراً نعمة، ولكنهم يخلدونه في النار إن لم يثبت من الكبيرة، ولا يستحلون ماله كما يستحل الصفرية. ولهم ظواهر آيات يزهنون بها قد فسرتها السنة، وقد مضى على ما فسرت السنة في ذلك علماء الأمة.

رؤينا عن جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ أنه قيل له: أكنتم تعدون شيئاً من الذنوب كفراً، أو شركاً، أو نفاقاً؟ قال: معاذ الله، ولكننا نقول: مؤمنين مذنبين^(١). ولولا أن كتابنا هذا كتاب شرح معاني السنن الثابتة في «الموطأ»، لجرّدنا^(٢) الرد عليهم هنا، وقد أكثر العلماء من الرد عليهم وكثير أقوالهم، وكذلك أكثر أهل الحديث من رواية الآثار في الإيمان، ومدار الباب كله عند جميعهم على ما ذكرنا لك، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

وأما الآيات التي نزع بها العلماء في أن الإيمان يزيد وينقص، فمنها قول الله

(١) - ١) في م: «وسواهم».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٧٦/٥، والبيهقي في الشعب (٣٢٥ - مكرر).

(٣) في م: «لحدنا».

التمهيد عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقوله: ﴿فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وقوله: ﴿زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ﴾ [محمد: ١٧]. ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

[الكهف: ١٣]. ومثل هذا كثير. وعلى أن الإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعة،

وينقص بالمعصية، جماعة أهل الآثار، والفقهاء أهل الفتوى بالأمصار.

وقد روى ابن القاسم، عن مالك، أن الإيمان يزيد. ووقف في نقصائه.

وروى عنه عبد الرزاق، ومعن بن عيسى، وابن نافع، وابن وهب، أنه يزيد

وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية. وعلى هذا مذهب الجماعة من أهل

الحديث. والحمد لله.

حدثنا أحمد بن فتح، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن خالد،

حدثنا عبيد بن محمد الكشوري بصنعاء، حدثنا سلمة بن شبيب، قال:

سمعت عبد الرزاق يقول: سمعت شفيان الثوري، ومعمراً، وابن جريج،

ومالك بن أنس، وشفيان بن عيينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد

وينقص. فقلنا لعبد الرزاق: فما تقول أنت؟ قال: أقول: الإيمان قول وعمل،

يزيد وينقص، فإن لم أقل هذا، فقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين^(١).

(١) اقتباس من الآية ٥٦ من سورة « الأنعام ».

والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٧٢٦)، والآثر في الشريعة (٢٤٣) من طريق سلمة

ابن شبيب به.

قال أحمد بن خالد: وحدثنا عبيد^(١) بن محمد الكشوري، قال: حدثنا التمهيد محمد بن يزيد، قال: سمعت عبد الرزاق وسئل عن الإيمان، فقال: أدركت أصحابنا؛ سفيان الثوري، وابن جريج، وعبيد^(٢) الله بن عمر، ومالك بن أنس، ومعمّر بن راشد، والأوزاعي، وسفيان بن عيينة، يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص. فقال له بعض القوم: فما تقول أنت يا أبا بكر؟ قال: إن خالفهم فقد ضللت إذن وما أنا من المهتدين.

قال أحمد: وحدثنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: كان معمّر، وابن جريج، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، يكرهون أن يقولوا: أنا مُستكمل الإيمان، على إيمان جبريل وميكائيل.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا عبدوس ابن ديزويه^(٣)، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثنا معن بن عيسى، قال: سمعت مالك بن أنس وسأله رجل عن الإيمان، فقال: الإيمان قول وعمل.

حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مشرور، حدثنا عيسى بن مسكين، حدثنا ابن سنجر، حدثنا الحميدي، قال: حدثنا يحيى بن سليم، قال: سألت عشرة من الفقهاء عن الإيمان، فقالوا: قول وعمل. سألت سفيان

(١) في م: «عيسى».

(٢) في م: «عبد».

(٣) في م: «ذو رقية». وينظر تهذيب الكمال ٢٠٩/٢.

التمهيد الثوري، ومالك بن أنس، وابن جريج، وهشام بن حسان، ومحمد بن عمرو بن عثمان، وفُضَيْل بن عِيَّاض، وسفيان بن عيينة، ومحمد بن سالم الطائفي، والمثنى بن الصَّبَّاح، ونافع بن عمر الجمحي، فكلُّهم قال لي: الإيمان قول وعمل^(١).

قال الحميدي: وسمعتُ سفيان بن عيينة يقول: الإيمان يزيدُ ويتقصُّ. فقال له أخوه إبراهيم بن عيينة: لا تقل: يتقصُّ. فعُضِب، وقال: اشكُت يا صبي، بل يتقصُّ حتى لا يتقى منه شيء. وقال سفيان بن عيينة: نحن نقول: الإيمان قول وعمل. والمرجئة تقول: الإيمان قول. وجعلوا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة رُكُوب المحارم، وليس كذلك، إنَّ ترك الفرائض من غير جهل ولا عُذر كُفْرٌ، ورُكُوب المحارم عمداً من غير استحلالٍ مَعْصِيَةٌ، ويَبانُ ذلك أمرُ آدم وإبليس؛ وذلك أنَّ الله حَرَّمَ على آدم الشجرة، ونهاه عن الأكلِ منها، فأكل منها، فسَمَّاه عاصياً، وأمرَ إبليس بالسُّجُود فأبى واشتَكَبِر، فسَمَّى كافراً^(٢).

حدَّثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدَّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدَّثنا أحمد بن زهير، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا جريُّ بن عبد الحميد، عن عطاء بن السائب، قال: سأل هشام بن عبد الملك الزهري، فقال: حدَّثنا بحديث النبي ﷺ: «مَن مات لا يُشْرِكُ بالله شيئاً دَخَلَ الجنة، وإن رَنَى، وإن

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٨٤) من طريق الحميدي به.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٢٤٤) من طريق الحميدي به مختصراً.

سرق». فقال الزهرى: أين يذهب بك يا أمير المؤمنين؟ كان هذا قبل الأمر بالتمهيد والنهي^(١).

وفيما أجازنا عبد بن أحمد بن محمد الهزوي، وأذن لي في روايته عنه، وكتبته إلى بخطه، قال: أخبرنا أحمد بن عبدان، قال: أخبرنا أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا غيب^(٢) الله بن موسى، قال: أخبرنا مبارك بن حسان، قال: قلت لعطاء بن أبي رباح: إن في المسجد عمر بن ذر، ومسلم النحات، وسالم الأفطس، قال: وما يقولون. قلت: يقولون: من زنى، وسرق، وشرب الخمر، وقذف المحصنات، وأكل الربا، وعمل بكل معصية، أنه مؤمن كإيمان البر التقي الذي لم يغص الله. فقال: أبلغهم ما حدثني أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقتل القاتل حين يقتل وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرق السارق حين يشرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يختلس خلصة^(٣) يشتهر بها وهو مؤمن». قال عطاء: يُخلع منه الإيمان كما يخلع المرء سبيله، فإن رجع إلى الإيمان تائباً رجع إليه الإيمان إن شاء الله. قال: فذكرت ذلك لسالم الأفطس وأصحابه، فقالوا: وأين حديث أبي الدرداء: «وإن زنى، وإن سرق». قال: فرجعت إلى عطاء،

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢٧٠٣). وأخرجه ابن المبارك (٩٢١ - زيادات ابن صاعد) من طريق جريو به.

(٢) في الأصل، م: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩.

(٣ - ٣) في الأصل: «يستر فيها».

التمهيد فذكرت ذلك له ، فقال : قل لهم : أو ليس قد قال الله : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سَوْءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء : ١١٠] .
فدخل فيه السارق وغيره ، ثم نزلت الأحكام والحدود بعد فلزمته ، ولم يُعَذَّرْ في تزكيتها ، وقال رسول الله ﷺ : «لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ، ولا دينَ لمن لا عهدَ له» . وقال : «الإيمانُ قيدُ الفتك» ^(١) ، لا يفتك مؤمن» ^(٢) .

قال أبو عمر : في الحياء أحاديث مرفوعة حسنة ، نذكر منها ههنا ما حضرنا ذكره .

حدثني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا أبو نعام العدوي ، عن حميد بن هلال ، عن بشير بن كعب ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الحياء كله خير» . قال بشير : فقلت : إن منه ضعفًا ، وإن منه عجزًا . فقال : أخبرتك عن رسول الله ﷺ ، وتجيئني بالمعارض ؟ لا أحدثك بحديث ما عرفتك . فقالوا : يا أبا نجيد ، إنه طيب القراءة ، وإنه ، وإنه . فلم يزالوا به حتى سكن وحديث ^(٣) .

(١) أي أن الإيمان يمنع عن الفتك ، كما يمنع القيد عن التصرف . النهاية ٤ / ١٣٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢٧ / ١٢ .

(٣) أخرجه الخطيب ٣٩٩ / ٧ من طريق الحارث بن أبي أسامة به ، وأخرجه أحمد ١٨٣ / ٣٣ (١٩٩٧٢) ،

وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٨٨) ، والبيهقي في الشعب (٧٧٠٤) من طريق يزيد بن هارون به .

وحدثناه سعيد بن نصير،^(١) قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا التميمي عبد الله بن روح المدائني، قال : حدثنا^(٢) يزيد بن هارون، قال : حدثنا خالد ابن رباح^(٣) أبو الفضل، قال : حدثنا أبو السَّوَّارِ العدوي، عن عمران بن حصين، قال^(٤) : قال رسول الله ﷺ : «الحياء خير كله». فقال له رجل : إنه يقال في الحكمة : إنَّ منه ضَعْفًا . فقال عمران^(٥) : أخبرك عن رسول الله ﷺ، وتحدثني عن الصحف^(٦) ؟

وحدثنا محمد بن عبد الملك، قال : حدثنا عبد الله بن مسرور، قال : حدثنا عيسى بن مسكين، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن سَنَجَر، قال : حدثنا سعيد بن سُلَيْمَانَ، قال : حدثنا هُشَيْمٌ، عن منصور بن زَادَانَ، عن الحسن، عن أبي بَكْرَةَ، قال : قال رسول الله ﷺ : «الحياء من الإيمان»^(٧).

(١ - ١) ليس في : الأصل، م.

(٢) في الأصل، م : «عمر».

(٣) أخرجه أحمد ١٤٤/٣٣ (١٩٩١٤)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٦، ٧٩)، والطبراني ٢٠٥/١٨ (٥٠١)، والقضاعي في مسند الشهاب (٧٠) من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه الطيالسي (٨٩٤)، وأحمد ٥١/٣٣، ٥٢، ١٣٧ (١٩٨١٧، ١٩٨١٨، ١٩٩٠٥)، والبيهقي (٣٥٩١)، والطبراني ٢٠٥/١٨ (٥٠٢، ٥٠٣) من طريق خالد بن رباح به.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣١٤)، وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٧٢)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٢٠٦)، والحاكم ٥٢/١، والبيهقي في الشعب (٧٧٠٨) من طريق سعيد بن سليمان به، وأخرجه ابن ماجه (٤١٨٤)، والطبراني في الصغير ١١٥/٢، وأبو نعيم في الحلية ٦٠/٣ من طريق هشيم به.

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا عَيْسَى ، حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَجَرٍ ، حَدَّثَنَا
 الْحَجَّاجُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي
 هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أُسَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى بْنِ
 يَعْقُوبَ الْمَقْدِسِيَّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمَّادٍ الطُّهْرَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ
 مَعْمَرٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي
 شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ » ^(٢) .

وَرَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ ، عَنْ
 أَبِيهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا ، وَخُلُقُ هَذَا الدِّينِ
 الْحَيَاءُ » . لَمْ يَزُوهُ عَنْ مَالِكٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ إِلَّا وَكِيعٌ ، وَسَنَدُ كُرْهُهُ فِي بَابِهِ مِنْ هَذَا
 الْكِتَابِ ^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
 الْحُسَيْنِ الصَّفَّارُ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ٣٠٥/١٦ (١٠٥١٢) ، والترمذي (٢٠٠٩) ، وابن حبان (٦٠٨) من طريق
 محمد بن عمرو به .

(٢) عبد الرزاق (٢٠١٤٥) - ومن طريقه أحمد ١١٨/٢٠ (١٢٦٨٩) ، والبخاري في الأدب المفرد
 (٦٠١) ، وابن ماجه (٤١٨٥) ، والترمذي (١٩٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص ٤١ .

(٤) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك - كما في الإصابة ٥٣٨/٣ - من طريق علي بن الحسن به .

ما جاء فى الغضبِ

١٧٤٥ - مالك ، عن ابنِ شهاب ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رجلاً أتى إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ ، علّمنى كلماتٍ أعيشُ بهنَّ ، ولا تُكثِرَ عليَّ فأنسى . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَغْضَبْ » .

وقال أبو سعيد الخُدريُّ : كان رسولُ اللهِ ﷺ أشدَّ حياءً من عُذراءٍ فى التمهيدِ خِدرِها^(١) .

مالك ، عن ابنِ شهاب ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، أن رجلاً أتى

ما جاء فى الغَضَبِ

أَدْخَلَ مالِكٌ حَدِيثَ جَارِيَةٍ^(٢) بِنِ قُدَامَةَ الْمُزَسَّلَ عَنْ حَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : « لَا تَغْضَبْ » . قَالَ عِلْمَاؤُنَا : إِنَّمَا نَهَاها عَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ هَوَاهُ ، كَمَا قَالَ لَوْفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ : « لَا تَشْرَبُوا مُشْكِرًا »^(٣) . وَتَرَكَ بَيَانَ سَائِرِ الْمَعَاصِي ، وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ إِذَا تَرَكَ مَا يَشْتَهِي كَانَ أَجْدَرَ أَنْ يَتْرَكَ مَا لَا يَشْتَهِي ، وَخُصُوصًا الْغَضَبُ ، فَإِنَّ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَهُ كَانَ شَدِيدًا سَدِيدًا ، وَإِذَا مَلَكَهَا عِنْدَ الْغَضَبِ كَانَ أَحْزَى أَنْ يَمْلِكَهَا عَنْ^(٤) الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ وَأَخَوَاتِهَا .

(١) أخرجه أحمد ٢١٧/١٨ (١١٦٨٣) ، والبخارى (٣٥٦٢) ، ٦١٠٢ ، ٦١١٩ ، ومسلم (٢٣٢٠) ، وابن ماجه (٤١٨٠) ، والترمذى فى الشمائل (٣٤٣) .

(٢) فى ج ، م : « حارثة » .

(٣) البخارى (٥٣) ، ومسلم (١٧) .

(٤) فى ج ، م : « عند » .

التمهيد النبى ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، علّمنى كلمات أعيشُ بهنَّ ، ولا تُكَيِّزُ علىَّ فأنسى . فقال رسول الله ﷺ : « لا تَغْضَبْ » ^(١) .

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالك في « الموطأ » مرسلًا ، وهو الصحيح فيه عن مالك . وقد رواه أبو سبرة المدني ، عن مطرّف ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة ^(٢) .

ورواه إسحاق بن بشر ^(٣) الكاهلى ، عن مالك ، عن الزهرى ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبيه . وكلاهما خطأ . والصواب فيه عن مالك مرسل ، كما فى « الموطأ » .

ورواه ابن عينة ، عن ابن شهاب ، عن حميد ، عن رجل من أصحاب النبى ﷺ مثله . فوصله ^(٤) .

وقد روى هذا الحديث من غير طريق مالك ، ومن غير طريق ابن شهاب مسندًا ، من وجوه ثابتة ، عن أبى هريرة ، من حديث أبى صالح ، عن أبى هريرة ^(٥) . ومعنى هذا الحديث عندى ، والله أعلم ، أنه أراد : علّمنى ما ينفعنى

(١) الموطأ برواية أبى مصعب (١٨٩١) . وأخرجه ابن وهب فى جامعه (٤٠١) عن مالك به .

(٢) فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه الإسماعيلى فى معجمه ١/٣٣٨ ، ٣٣٩ ، وأبو نعيم فى الحلية ٦/٣٣٤ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء ١٢١/١ من طريق أبى سبرة به .

(٤) فى م : « بشر » .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٨/٣٤٧ ، وأحمد ٣٨/٤٥٤ (٢٣٤٦٨) عن ابن عينة به .

(٦) سائى ص ٨٠ ، ٨١ .

بكلمات قليلة ؛ لئلا أنسى إن أكثرت علي . فأجابته بلفظ يسير ، جامع لمعان التمهيد كثيرة خطيرة ، ولو أراد : علّمني كلمات من الذكر . ما أجابه بمثل ذلك الجواب ، وإنما أراد : علّمني بكلمات يسيرة . والله أعلم .

ومن طرق هذا الحديث متصلاً ما حدثني به خلف بن القاسم الحافظ ، قال : حدثنا أبو محمد شعبة^(١) بن أحمد بن جعفر الفهرري ، قال : حدثنا عبد الله ابن سعيد بن الحكم بن أبي مريم ، قال : حدثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : حدثنا صدقة بن عبد الله ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف بن قيس ، عن عمه ، أنه قال : يا رسول الله ، قل لي قولاً ينفعني الله به ، وأقلل لي^(٢) ؛ لعلّي أعقله . قال : « لا تغضب » . فأعاد عليه مراراً ، كلها يرجع إليه رسول الله ﷺ : « لا تغضب »^(٣) .

ورواه حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف ، عن عمه ، أنه قال : يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً ، وأقلل لي^(٢) ؛ لعلّي أعقله . قال : « لا تغضب » .

حدثناه عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا

القبس

(١) في الأصل : « سعيد » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣١/٣٨ (٢٣١٦٣) ، والبيهقي في الشعب (٨٢٨٠ - مكرر) من طريق هشام ابن عروة به .

التمهيد أحمد بن زهير، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سلمة .
فذكره سواء^(١) .

ورواه ابن نمير ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف بن قيس ، عن
عمه جارية بن قدامة ، أنه سأل رسول الله ﷺ : قل لي . ثم ذكر مثله ، إلا أنه
قال : فأعاد عليه ، فقال : « لا تَغْضَبْ » . فأعاد عليه مراراً ، كل ذلك يقول : « لا
تَغْضَبْ » .

ذكره ابن أبي شيبة^(٢) ، عن ابن نمير .

ورواه يحيى القطان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف بن قيس ،
عن جارية^(٣) بن قدامة مثل لفظ حديث حماد بن سلمة حرفاً بحرف^(٤) .

ورواه وهيب^(٥) ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف بن قيس ، عن
بعض عمومته ، قال : قلت : يا رسول الله . مثله سواء^(٦) .

(١) ذكره الدارقطني في الملل (١/٥) - مخطوط) عن موسى بن إسماعيل التبرذكي به . وأخرجه

الطبراني (٢٠٩٣) من طريق حماد بن سلمة به ، وعنده : عن عمه ، أو غيره .

(٢) ابن أبي شيبة ٨/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، وعنده عن ابن عم له .

(٣) في م : « حارثة » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٥/ ٣٣٠ ، ٤٦٨/ ٣٣ (١٥٩٦٤ ، ٢٠٣٥٨) ، والبخاري في تاريخه ٢/ ٢٣٧ ،

وابن حبان (٥٦٩٠) ، والطبراني (٢٠٩٥) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٥) في م : « وهب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٣٢ .

(٦) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٢٣٧ من طريق وهيب به .

ورواه الليث بن سعد والمفضل بن فضالة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، التمهيد
عن الأحنف بن قيس ، أن ابن عم له قال : يا رسول الله . فذكر الحديث مثله
سواءً بمعناه ^(١) .

هكذا قال الليث والمفضل : عن ابن عم . وقال من ذكرنا من الحفاظ : عن
هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن الأحنف ، عن عمه . وبعضهم سماه - كما تراه -
جارية بن قدامة ، وهو جارية بن قدامة بن مالك بن زهير ، تميمي سعدى ، له
صحبة صحيحة ورواية ، وقد ذكرناه في كتابنا في « الصحابة » ^(٢) . والأحنف
ابن قيس قيل : اسمه الضحاك بن قيس . وقيل : صخر بن قيس بن معاوية بن
حصين بن حفص بن عبيد ، تميمي سعدى أيضا ، من بني سعد بن زيد مناة بن
تميم . وممكن أن يكون ابن عمه في نسبه ، وعمه أخو أبيه لأُمّه . والله أعلم .
وروى ابن أبي الزناد هذا الحديث ، عن أبيه ، عن عروة بن الزبير ، بإسناده
المتقدم . كما قال حماد بن سلمة ومن تابعه ، عن هشام بن عروة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
أحمد بن زهير ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، قال : حدثنا ابن أبي الزناد ، عن
أبيه ، عن عروة ، عن الأحنف بن قيس ، عن جارية بن قدامة ^(٣) عم الأحنف ^(٣) ، عن

(١) ذكره الدارقطني في العلل (٥/١ - مخطوط) عن الليث والمفضل به .

(٢) الاستيعاب ١/٢٢٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

التمهيد النبي ﷺ مثله^(١).

وروي هذا الحديث أيضًا من حديث أبي سعيد وأبي هريرة.

حدثناه خلف بن القاسم، قال: حدثنا محمد بن زكريا المقدسي ببيت المقدس، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا أبو إسماعيل المؤدب، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، أوصني بعمل أعمله. قال: «لا تغضب»^(٢).

وحدثناه خلف بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا مضر بن محمد، قال: حدثنا محمد بن المنهال أخو حجاج بن منهال، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رجل: يا رسول الله، دُلّني على عمل أعمله، وأقلل؛ لعلّي أخفظه. قال: «لا تغضب»^(٣). قال مضر: سمعت يحيى بن معين يقول: الحديث حديث عبد الواحد بن زياد، والقول قوله.

قال أبو عمر: الحديث عند غير ابن معين، على ما رواه أبو إسماعيل

القيس

- (١) أخرجه الطبراني (٢١٠٧) من طريق يحيى بن عبد الحميد به، وأخرجه أحمد ٢١٤/٣٨ (٢٣١٣٧)، والطبراني (٢١٠٠)، والبيهقي في الشعب (٨٢٧٩) من طريق ابن أبي الزناد به، وعندهم: «عن الأحنف، عن ابن عم له» وسماه البيهقي: «جارية بن قدامة».
- (٢) أخرجه الذهبي في الميزان ٤٩١/٤ من طريق أبي إسماعيل المؤدب به، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٤٠/١، والبيهقي ١٠٥/١٠ من طريق الأعمش به.
- (٣) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٢٨٨٤) - والبيهقي ١٠٥/١٠ من طريق عبد الواحد بن زياد به.

المؤدّب، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، لا عن أبي سعيد، وقد التمهيد
تابعه على ذلك الحسين بن واقد، عن الأعمش. وكذلك رواه أبو حصين، عن
أبي صالح، عن أبي هريرة.

ذكره البزار، عن ابن شبرويه، عن علي بن الحسن بن شقيق، عن الحسين
ابن واقد^(١).

وذكره أيضاً عن إسماعيل بن حفص، عن^(٢) أبي بكر بن عياش، عن أبي
حصين.

وحدثني خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن أحمد
الحدّاد، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، قال: حدثنا
عبد^(٣) الله بن عبد الخالق، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن
الحسين بن واقد، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أن رجلاً
أتى النبي ﷺ، فقال: دُلّني^(٤) على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: « لا
تَغْضَبْ ».

قال أبو عمرو: هذا من الكلام القليل الألفاظ، الجامع للمعاني الكثيرة،

(١) في م: « رافع ».

(٢ - ٣) في م: « إسماعيل ». وينظر تهذيب الكمال ١٢٩/٣٣.

(٣) في م: « عبيد ».

(٤) بعده في م: « يا رسول الله ».

التسديد والقَوَائِدِ الْجَلِيلَةِ ، وَمَنْ كَظَمَ غِيظَهُ ، وَرَدَّ غَضَبَهُ ، أَخْزَى شَيْطَانَهُ ، وَسَلِمَتْ مُرُوءَتُهُ وَدِينُهُ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ :

* لَا يُعْرِفُ الْحِلْمُ إِلَّا سَاعَةَ الْغَضَبِ *

وقال علي بن ثابت :

الْعَقْلُ آفَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْغَضَبُ
وَالْمَالُ آفَتُهُ التَّجْدِيرُ وَالنَّهْبُ
وقال أبو العتاهية ^(١) :

وَلَمْ أَرْ فِي الْأَعْدَاءِ حِينَ خَبَرْتَهُمْ ^(٢)
عَدُوًّا لِعَقْلِ الْمَرْءِ أَعْدَى مِنَ الْغَضَبِ
وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِذَا مَا حَاوَلُوا وَدَنَدَنُوا حَوْلَ مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَدْ أُوتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ﷺ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو
ابْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِي ، أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْعِدُنِي مِنَ
غَضَبِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » ^(٣) .

(١) ديوانه ص ٣٦ .

(٢) في الأصل : « اخبرتهم » . وهي رواية .

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٩٦) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري في تاريخه ٢٦٧/٥ من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٢١١/١١ (٦٦٣٥) ، والبيهقي في الشعب (٨٢٨١) من طريق دراج به .

١٧٤٦ - وحَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ
بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا التَّمِيمُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَرَّازُ بْنُ مَرْثَةَ أَبُو
سَيْنَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَذِيلِ، قَالَ: لَمَّا رَأَى يَحْيَى أَنَّ عَيْسَى مَفَارِقُهُ، قَالَ لَهُ:
أَوْصِنِي. قَالَ: لَا تَغَضَّبْ. قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ: لَا تَقْنِي مَالًا. قَالَ:
عَسَى^(١).

مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ
الْغَضَبِ»^(٢).

هَكَذَا هُوَ فِي «الْمَوْطَأِ» عِنْدَ جَمَاعَةِ رَوَاتِهِ فِيمَا عَلِمْتُ. وَزَوَّاهُ شَيْخٌ يُسَمَّى
حَاتِمَ بْنَ مَنْصُورٍ، عَنْ مَطَرٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَأَخْطَأَ فِيهِ عَلَى مَالِكٍ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِيهِ عَنْ

القبس

(١) ابن أبي شيبة ١٩٨/١٣.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٦٧، ٧ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (١٨٩٢).

وأخرجه أحمد ١٥٣/١٢، ٤١١/١٦، (٧٢١٩، ١٠٧٠٢)، والبخاري (٦١١٤)، ومسلم
(١٠٧/٢٦٠٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٢٦) من طريق مالك به.

التمهيد ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة . وكذلك رواه أبو أويس
وعبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهري ، عن سعيد ، عن أبي هريرة . وخالفهم
يونس ، وعقيل ، ومعمّر^(١) ، وشعيب بن أبي حمزة^(٢) ، والزبيدي^(٣) ، فرووه عن
الزهري ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة .

وحدثنا محمد بن خليفة ، قال : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : حدثنا أبو
عبد الله أحمد بن الحسين الكرخي ، قال : حدثنا إسحاق بن موسى ، قال :
حدثنا معن بن عيسى ، قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن سعيد
ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ليس الشديد
بالضربة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وفي هذا الحديث من الفقه فضل الحلم . وفيه دليل على أن الحلم كتمان
الغيظ ، وأن العاقل من ملك نفسه عند الغضب ؛ لأن العقل في اللغة ضبط الشيء
وحبسه ، ومنه عقال الثاقة ،^(٤) ومنه الإبل المعقلة - أي المربوطة - هذا معنى
العقل في اللغة^(٥) ، ومعناه في الشريعة ملك النفس وصرفها عن شهواتها المردية
لها ، وحبسها عما حرم الله عليها . والله أعلم .

(١) أخرجه أحمد ٧٩/١٣ (٧٦٤٠) ، ومسلم (١٠٨/٢٦٠٩) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢٢٨) من طريق معمر به .

(٢) أخرجه مسلم (١٠٨/٢٦٠٩) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢٢٧) من طريق شعيب به .

(٣) أخرجه مسلم (١٠٨/٢٦٠٩) من طريق الزبيدي به .

(٤ - ٥) سقط من : م .

وقد جعل رسول الله ﷺ للذى يملك نفسه ويغلبها ، من القوة ما ليس للذى يغلب غيره . وفى هذا دليل على أن مجاهدة النفس أصعب مرآما ، وأفضل من مجاهدة العدو . والله أعلم .

وأما قوله : « الصُّرْعَةُ » . فإنه يعنى الكثير القوة ، الذى يصرع كل من صارعه ، ومثله من قول العرب : هذا رجل ثومة - يعنى كثير النوم - وحفظة ، يعنى كثير الحفظ . وقال ابن حبيب^(١) : الصُّرْعَةُ بتثقيل الكلمة بالحركات ، معناه الذى يصرع الناس . قال : والصُّرْعَةُ بالتخفيف : الرجل الضعيف النحيف الذى يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت ، وكذلك الضُّحْكَةُ بالتثقيل : الذى يضحك بالناس ، والضُّحْكَةُ بالتخفيف : الذى يضحك منه الناس . وبالله التوفيق .

باب المهاجرة

إن الله عز وجل خلق الخلق أشناتاً فى الأهواء ؛ لأنه خلقهم من أشنات فى الابتداء ، ثم دعاهم إلى التألف ، وذلك ضد ما يجلبهم عليه ؛ لأن الله تعالى هو الداعى ، وهو الميسر ، وهو الخالق لكل شىء ، المقدّر له ، فإذا يسر لك لما أمرت فقد أدركت ، وإذا حال بينك وبينه فقد فات ، وكل ذلك علامة على الهلكة أو النجاة ، ولأجل هذا ما جعل الله فى الهجرة ثلاثاً ؛ لأن المرء فى ابتداء الغضب مغلوب ، فرخص له فى التماذى على حاله حتى يشكر غضبه بالاغتسال كما جاء فى

(١) تفسير غريب الموطأ ١١٦/٢ ، ١١٧ .

١٧٤٧ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

التمهيد

مالك ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثي ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » ^(١) .
 أمّا قوله : « فيعرض هذا ويعرض هذا » . فمعناه : يُدِيرُ هذا عن هذا بوجهه ، وذلك عنه أيضاً كذلك . ولهذا نهى رسول الله ﷺ عن التدابر والإعراض ^(٢) .
 قال الشاعر ^(٣) :

إذا أبصرتنى أغرضت عني كأن الشمس من قبلي تدور
 وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في ^(٥) باب ابن شهاب ، عن

القبس الحديث ^(٦) ، أو بالفقير مع الثمادي كما جرى في العادة .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٧) ، ورواية أبي مصعب (١٨٩٣) . وأخرجه أحمد ٥٥٧/٣٨ (٢٣٥٨٤) ، والبخاري (٦٠٧٧) ، ومسلم (٢٥٦٠) ، وأبو داود (٤٩١١) من طريق مالك به .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٧٤٨) .

(٣) هو عنترة بن الأخرس ، كما في الوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٣٧٩ ، وسقط اللآلي ١/٤٥٢ ، ونسبه في الأغاني ١٢/٢٢ ، ٢٤ إلى عبد الله بن الحشرج ، وبلا نسبة في الحيوان ٣/١١٣ ، وعيون الأخبار ٣/١١٠ .

(٤ - ٤) في ر : « أبصرتنى أغرضني » .

(٥) في ي ، م : « من » .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/١٣٠ ، وابن عساكر ١٦٩/٥٩ كلاهما من حديث معاوية .

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن يحيى الذهلي، قال: حدثنا أبو عاصم، عن أبي خالد وهب، عن^(٢) أبي سفيان الجهمي، عن أبي أمانة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ بَدَأَهُمُ بِالسَّلَامِ»^(٣).

قال أبو داود: وحدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وأحمد بن سعيد الشرحسي، أن أبا عامر أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن هلال، قال: حدثني أبي، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِنًا فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلَاثٌ فَلْيَقِهِ»^(٤) فَلْيَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَدْ اسْتَرَكَا فِي الْأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بِالْإِثْمِ. زاد أحمد: «وَخَرَجَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْهَجْرَةِ»^(٥).

وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال:

(١) ينظر ما سيأتي ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) في النسخ: «بن». والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٢١٩، ٣١/١٢٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٧٨٧) من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٥١٩٧).

(٤) في مصدر التخريج: «فليلقه».

(٥) أبو داود (٤٩١٢). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤١٤) من طريق محمد بن هلال به.

التمهيد حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ مُضَرَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زُحْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ بَدَأَ بِالسَّلَامِ فَهُوَ أَوْلَى بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » ^(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسْرُورَةَ ^(٢)، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُلَيْمٍ الْبَصْرِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو قِلَابَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ عَامِرٍ أَبُو حَفْصٍ - وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِهِ - قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ ^(٣)، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ فَسَلِّمَ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ أَحَسَّنُهُمَا بِشْرًا لَصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مَائَةَ رَحْمَةٍ، مِنْهَا تَسْعُونَ لِلَّذِي بَدَأَ بِالمَصَافَحَةِ، وَعَشْرٌ لَصَاحِبِهِ » ^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٦١١/٣٦ (٢٢٢٧٩) عن قتيبة به، وأخرجه الطبراني (٧٨٥٨) من طريق بكر بن مضر به، وأخرجه أحمد ٥٣٠/٣٦، ٥٨٩، ٦٥٥ (٢٢١٩٢، ٢٢٢٥٢، ٢٢٣١٧)، وابن عدي ٦/٢٤٤٠، والطبراني (٧٨١٤) من طريق عبيد الله بن زحر به.

(٢) في م : « ميسرة ».

(٣) في م : « الهندي ». وينظر تهذيب الكمال ٤٢٤/١٧.

(٤) أخرجه البزار (٣٠٨)، والدولابي في الكنى ٣٢٨/١ (١١٦٣)، والإسماعيلي في المستخرج ٤٥٥/١، والسهمي في تاريخ جرجان ص ٣٦٠، والبيهقي في الشعب (٨٩٦١) من طريق أبي حفص عمر بن عامر به، وعند البزار : « عمران ». وينظر المرح والتعديل ١٢٦/٦.

وقد ذكرنا المصافحة وفضلها في باب محمد بن المنكدر من كتابنا التمهيد هذا^(١). والحمد لله.

وقد روى عن النبي ﷺ في الهجرة آثار شدا فيها تغليظ، منها حديث أبي حازم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «مَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثِ دَحَلِ النَّارِ»^(٢). ومنها حديث أبي خراش السلمى، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْلِكَ دِمِهِ»^(٣). وحسبك بحديث أبي صالح، عن أبي هريرة: «أَنَّهُ يُغْفَرُ فِي كُلِّ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقُولُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَضْطَلِحَا»^(٤).

وهذه الآثار كلها قد وردت في التحاب والمواخاة، والتألف والعفو^(٥)، وبهذا يبعث محمد^(٦) ﷺ، وفقنا الله لما يُحِبُّ وَيَرْضَى، بِرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ صَنِيعُهُ.

- (١) ينظر ما سيأتى في شرح الحديث (١٩١١) من الموطأ.
- (٢) أخرجه أحمد ٤٥/١٥، ٥٤٤، (٩٠٩٢، ٩٨٨١)، وأبو داود (٤٩١٤)، والنسائي في الكبرى (٩١٦١) من طريق أبي حازم به.
- (٣) أخرجه أحمد ٤٥٥/٢٩ (١٧٩٣٥)، والبخارى في الأدب المفرد (٤٠٤)، وأبو داود (٤٩١٥).
- (٤) سيأتى في الموطأ (١٧٥١).
- (٥) بعده في م: «والتجاوز».
- (٦) سقط من: ي، م.
- (٧) في ر: «لطيف».

١٧٤٨ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَبَاغَضُوا ، ولا تَحَاسَدُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، ولا يَحِلُّ لمسلم أن يُهاجِرَ أخاه فوق ثلاث ليالٍ » .

قال مالك : لا أَحَسِبُ التَّدَابُرَ إِلَّا الإِعْرَاضَ عَنْ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ ، فَتُدْبِرَ عَنْهُ بِوَجْهِكَ .

التمهيد

مالك ، عن ابن شهاب^(١) ، عن

القبس

حديث : قوله : « لا تَحَاسَدُوا » . إلى آخره . أما قوله : « لا تَبَاغَضُوا » . فالبغض هو

(١) قال أبو عمر : « وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث ابن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي هكذا نسبه مصعب الزيري وغيره ، ليس في ذلك اختلاف قال مصعب وأمه من بني الدليل بن عبد مناة بن كنانة ، قال أبو عمر : كنيته أبو بكر ، وكان من علماء التابعين وفقهاءهم ، مقدم في الحفظ والإتقان والرواية والانتساع ، إمام جليل من أئمة الدين ، أدرك جماعة من الصحابة وروى عنهم منهم أنس بن مالك وسهل بن سعد وعبد الرحمن بن أزهر الزهري وسنين أبو جميلة السلمى ، ومنهم عبد الله بن عمر فيما ذكره معمر عن ابن شهاب أنه سمع منه حديثه في الحج مع الحجاج - وقيل إنه سمع منه حديثين وقيل ثلاثة . وقد ذكرنا من صحح ذلك ومن نفاه في باب ابن شهاب عن سالم من هذا الكتاب . وسمع ابن شهاب من جماعة أدركوا النبي ﷺ وهم صغار مثل محمود بن الربيع وعبد الله بن عامر بن ربيعة وأبي الطفيل والسائب بن يزيد ونظرائهم ، وقد روى عن عمرو بن دينار أنه ذكر عنده الزهري فقال وأى شيء عنده أنا لقيت جابرا ولم يلقه ولقيت ابن عمر ولم يلقه ولقيت ابن عباس ولم يلقه ، فقدم الزهري مكة فقبل لعمرو قد جاء الزهري فقال احملوني إليه ، وكان قد أقعد ، فحمل إليه فلم يأت أصحابه إلا بعد هوى من الليل فقبل له كيف رأيت ؟ فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط . أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون قال قلت لابن شهاب يا أبا بكر في حديث ذكره . وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال جالست جابر بن عبد الله وابن عمر وابن عباس وابن الزبير ، فلم أر أحدا أنسق للحديث من الزهري . =

= حدثني خلف بن القاسم بن سهل الحافظ قال حدثنا أبو الميمون عبدالرحمن بن عمر البجلي بدمشق قال حدثنا أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي قال حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم دحيم قال حدثنا أيوب بن سويد عن الأوزاعي قال ما داهن ابن شهاب ملكا من الملوك قط إذ دخل عليه ولا أدركت خلافة هشام أحدا من التابعين أفقه منه . وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبدالرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا هشام بن خالد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا سعيد بن عبدالعزيز قال سمعت مكحولاً يقول ابن شهاب أعلم الناس . قال الوليد وسمعت سعيد بن عبدالعزيز يقول ما ابن شهاب إلا بحر . وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا سليمان بن عبدالرحمن قال حدثنا ابن عياش عن أبي بكر بن أبي مريم قال قلت لمكحول من أعلم الناس قال ابن شهاب قلت ثم من قال ابن شهاب قلت ثم من قال ابن شهاب . أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن عبدالعزيز يقول عن مكحول قال ما بقي على ظهرها أعلم بسنة ماضية من الزهري . وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يذكر عن قتادة قال ما بقي على ظهرها إلا اثنان ؛ الزهري وآخر . فظننا أنه يعني نفسه . وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثت عن عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال حدثني إبراهيم ابن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال ما جمع أحد بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب . وذكر الحسن ابن علي الحلواني في كتاب المعرفة قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه قال ما وعى أحد من العلم بعد رسول الله ﷺ ما وعى ابن شهاب . وحدثنا عبدالوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال قال الهذلي جالست الحسن وابن سيرين فما رأيت مثله يعني الزهري . قال سفيان كانوا يقولون ما بقي من الناس أحد أعلم بالسنة منه . حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبدالرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثني معن بن الوليد قال حدثنا جنادة بن محمد المري قال حدثنا مخلد بن حسين عن الأوزاعي عن سليمان بن حبيب المخاربي قال قال لي عمر بن عبدالعزيز ما أتاك به الزهري بسنده قاشد به يديك . وأخبرنا عبدالرحمن بن مروان قال حدثنا الحسن بن يحيى القلزمي قال حدثنا حاتم بن سهل قال حدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا =

= وهيب قال سمعت أيوب يقول ما رأيت أحدا أعلم من الزهري . فقيل له ولا الحسن قال ما رأيت أعلم من الزهري . وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن وهيب قال سمعت أيوب يقول ما رأيت أحدا أعلم من الزهري . فقال له صخر بن جويرية ولا الحسن فقال ما رأيت أعلم من الزهري وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثني أحمد قال حدثنا مروان بن محمد قال سمعت مالك بن أنس يقول أخذت بلجام بغلة الزهري فسألته أن يعيد علي حدثا فقال ما استعدت حديثا قط . حدثنا عبد الله حدثنا أحمد حدثنا محمد حدثنا الزبير بن أبي بكر حدثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثنا مالك قال حدثنا ابن شهاب أربعين حديثا فتوهمت في حديث منها فانتظرته حتى خرج ثم سأله وأخذت بلجام بغلته عن الحديث الذي شككت فيه فقال أو لم أحدثكه قلت بلى ولكنني توهمت فيه فقال لقد فسدت الرواية خلل لجام البغلة فخليته ومضى . أخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أبو إسماعيل الترمذي حدثنا أبو صالح عن الليث بن سعد قال ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما ولو سمعت ابن شهاب يحدث بالترغيب لقلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يحسن إلا هذا وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه . وذكر الحلواني قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن جعفر بن ربيعة قال قلت لعراك بن مالك من أئمة أهل المدينة فقال أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وأئمة فقها وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد ابن المسيب وأما أغزرهم حديثا فعروة بن الزبير ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحرا إلا فجرته قال عراك وأعلمهم عندى ابن شهاب لأنه جمع علمهم جميعا إلى علمه . حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان حدثنا أبو حاتم حدثنا الأصمعي حدثنا عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون قال سمعت ابن شهاب يقول ما كتبت شيئا قط ولقد وليت الصدقة فأتييت سالم بن عبد الله فأخرج إلى كتاب الصدقة فقرأه على فحفظته وأتييت إلى أبي بكر بن حزم فقرأ على كتاب العقول فحفظته . أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثني إبراهيم بن المنذر عن عبدالعزيز بن عمران أن عبد الملك كتب إلى أهل المدينة يعاتبهم فوصل كتابه في طومارين فقريء الكتاب على الناس على المنبر فلما فرغوا واقترب الناس اجتمع إلى سعيد بن المسيب جلساؤه فقال لهم سعيد ما كان في كتابكم فإنا نود أن نعرف ما فيه فجعل الرجل منهم يقول فيه كذا والآخر يقول فيه =

= كذا فلم يشتفت سعيد فيما سأل عنه فقال لابن شهاب فقال أتحب يا أبا محمد أن تسمع كل ما فيه كاملا قال نعم قال فأمسك فهذه والله هذا كأنما هو في يده يقرؤه حتى أتى على آخره قال وقال ابن شهاب ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته . أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم حدثنا عبد الأعلى أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبدالعزيز قال كان سليمان بن موسى يقول إذا جاءنا العلم من الحجاز عن الزهري قبلناه وإن جاءنا من العراق عن الحسن قبلناه وإن جاءنا من الجزيرة عن ميمون بن مهران قبلناه وإن جاءنا من الشام عن مكحول قبلناه قال سعيد كان هؤلاء الأربعة علماء الناس في خلافة هشام . حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد قال سمعت عبدالله بن جعفر أبا القاسم القزويني يقول سمعت طاهر بن خالد بن نزار يقول سمعت أبي يقول سمعت القاسم بن مبرور يقول سمعت يونس بن يزيد يقول كان ابن شهاب إذا دخل رمضان فإتما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام وكان ابن شهاب أكرم الناس . وأخباره في الجود كثيرة جدا نذكر منها لحة دالة أخبرنا عبدالله بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن الحسن حدثنا الزبير ابن أبي بكر القاضي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال ما رأيت أنص للحديث من ابن شهاب ولا رأيت أجود منه ما كانت الدنانير والدراهم عنده إلا بمنزلة البعر . قال الزبير وحدثني عبدالرحمن بن عبدالله الزهري عن عمه موسى بن عبدالعزيز قال كان ابن شهاب إذا أتى أحد من أصحاب الحديث يأكل طعامه حلف ألا يحدثه عشرة أيام . وذكر ابن وهب عن مالك قال قيل لابن شهاب لو جلست إلى سارية فتفتي الناس قال إنما يجلس هذا المجلس من زهد في الدنيا . وذكر الحلواني حدثنا أبو صالح عن الليث عن ابن شهاب أنه قال ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته . قال الحلواني وحدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا مطرف قال سمعت مالكا يقول ما رأيت محدثا فقيها إلا واحدا قلت من هو قال ابن شهاب . وقال عبيدالله بن سعيد أبو قدامة سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول ما أحد أعلم بحديث المدنيين من الزهري وبعد الزهري يحيى بن أبي كثير وليس مرسل أصح من مرسل الزهري لأنه حافظ . وقال ابن المبارك حديث الزهري عندنا كأخذ باليد . قال ورأى الزهري أحب إلى من حديث أبي حنيفة . قال أبو عمر أخبار الزهري أكثر من أن تحوى في كتاب فضلا عن أن تجمع في باب وإنما ذكرت منها ههنا طرفا دالا على موضعه ومكانه من العلم وإمامته وحفظه وكان نقش خاتم الزهري محمد يسأل الله العافية . وما ينشد لابن شهاب يخاطب أحاه عبدالله :

أقول لعبدالله يوم لقيتيه وقد شد أحلاس المطى مشرقا

تبع خبايا الأرض وادع مليكها لعلك يوما أن تجاب فترزقا

وقد روى أنه قالها لعبد الله بن عبد الملك بن مروان وهي أبيات ، وولد رحمه الله سنة إحدى وخمسين =

التمهيد أنس بن مالك^(١)، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عبادَ الله إخوانًا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ»^(٢).

هكذا قال يحيى: «يهاجر». وسائر الرواة لـ «الموطأ» يقول: «يهجر». واختصر هذا الحديث أبو نعيم الفضل بن دكين، فخالف في لفظه جماعة الرواة

القبس كراهية المرء أو صفاته، وأما الحسد، فهو تمنى نقل النعمة من غيرك إليك، وأما التداير، فهو اختلاف الأهواء والمقاصد؛ وهى الحالقة، فإن صلاح ذات البين بها تقوم شعائر الإسلام من الصلاة والحج، وبها تحمى البيضة بالجهاد والنصرة، وبها تجمع حقوق الفقراء من أيدي الأغنياء.

= وقيل سنة ثمان وخمسين فى آخر خلافة معاوية وهى السنة التى توفيت فيها عائشة أم المؤمنين وأبو هريرة ومات رضى الله عنه سنة أربع وعشرين ومائة فى شهر رمضان ليلة سبع عشرة منه وهو ابن ست وستين سنة وذلك قبل موت هشام بعام وقيل إنه مات وهو ابن اثنتين وسبعين سنة ودفن على قارعة الطريق ليدعى له وكانت وفاته بضبعة له بناحية شغب وبدا مرض هنالك وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق فدفن بموضع يقال له أدامى وهى خلف شغب وبدا وهى أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز هذا كله قول الواقدى ومصعب الزبيرى والزبير بن بكار والطبرى وغيرهم دخل كلام بعضهم فى بعض والله المستعان، ولابن شهاب فى «الموطأ» رواية يحيى بن يحيى عن مالك من حديث رسول الله ﷺ مائة حديث وأحد وثلاثون حديثا منها متصلة مستندة اثنان وتسعون حديثا وسائرهما منقطعة مرسلة، فأول المستندة ما رواه عن أنس بن مالك وذلك خمسة أحاديث، تاريخ دمشق ٥٥ / ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٤١٩، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٢٦.

(١) قال أبو عمر: «قد ذكرنا أنس بن مالك فى كتابنا فى «الصحابة» بما يغنى عن ذكره ههنا».. الاستيعاب ١٠٩ / ١ - ١١١.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧ / ٨ - مخطوط)، وبرواية أبى مصعب (١٨٩٤). وأخرج البخارى (٦٠٧٦)، ومسلم (٢٥٥٩)، وأبو داود (٤٩١٠) من طريق مالك به.

عن مالك ، فقال فيه : حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عن ابنِ شهابِ الزهري ، عن أنسٍ ، عن التمهيد
النبي ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلقاه هذا فيعرض
عنه ، وأيهما بدأ بالسلام سبق إلى الجنة » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التُّرْمَذِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ .
فذكره .

وقد زاد سعيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمٍ في هذا الحديث عن مالك : « ولا تَنَافَسُوا » .

تبيين : قال مالك : لا أحسب التدابير إلا الإعراض .

القبس

^(١) قال القاضي ابنُ العربي رضي الله عنه : ما كان أغوصه على المقاصد ، وما
كان أعرفه بالمصالح ^(٢) . أصل الفساد البغض ، فنهى النبي ﷺ عنه ، وينشأ عن
البغض الإعراض ، وهو أول درجات التدابير ، وترتب على الإعراض اختلاف الأهواء
ومزج ^(٣) الأمور ، ففسره مالك بالإعراض ، وهو الأصل ^(٤) ، حتى إذا اجتنب وكان
الإقبال ، يترتب عليه اتفاق الأهواء . وأما الظن ، فهو حديث في النفس عما يتوهمه
المرء ، فإن كان عن دليل فالعمل عليه واجب ، وإن كان مُسترسلاً أو عن شهوة فهو
أكذب الحديث . وأما التحسس ^(٥) ، فهو تطلب الأخبار على الناس في الجملة ،
وذلك لا يجوز إلا للإمام الذي رتب لمصالحهم ، وألقى إليه زمام حفظهم ، فأما

(١ - ١) سقط من : ج .

(١) مروج الأمور : أي اختلاطها . ينظر القاموس المحيط (م ر ج) .

(٣) نى ج ، م : « الأولى » .

(٤) نى د : « التجسس » ، وفى ج : « التحسن » .

التمهيد أخبرنا أحمد بن فتح وعبد الرحمن بن يحيى ، قالوا : حدثنا حمزة بن محمد الكِنَانِي ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَبَاغَضُوا ، ولا تَحَاسَدُوا ، ولا تَدَابَرُوا ، ولا تَنَافَسُوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ » . قال حمزة : لا أعلم أحدًا قال في هذا الحديث عن مالك : « ولا تنافسوا » . غير سعيد بن أبي مريم ، وقد روى هذه اللفظة : « ولا تنافسوا » . عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهرى ، عن أنس ^(١) .

القبس غرض ^(٢) الناس ، فلا يجوز ذلك لهم إلا لغرض ؛ من مصاهرة ، أو جوار ، أو رفاقة ^(٣) فى السفَر ، أو معاملة ، أو ما أشبه ذلك من أسباب الامتزاج . وأما التَّحَسُّس ^(٤) ، فهو طَلَبُ الخبر الغائب للشخص ، وذلك لا يجوز إلا للإمام ولا لغيره . وأما التَّنَافُسُ ، فهو التَّحَاسُدُ فى الجملة ، إلا أنه يَتَمَيَّزُ عنه بأنه سَبَبُهُ ، وكأنه قيل له : لا ترى نفسك خيرًا من أحدٍ حتى يَحْمِلَكَ ذلك على الحقد والحسد . وأما التَّصَافَحَةُ ، فلم يَرَهَا مالك فى السلام ؛ لأنه لم يَسْمَعْ حديثها ، وقد اجتمع مع سفيان ، فصافحه سفيان وقال له : كذلك صافح النبى ﷺ لجعفر حين قَدِمَ مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ^(٥) . وقال البَرَاءُ : سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يقول : « ما من مُسْلِمَيْنِ يَتَصَفَّحَانِ إِلَّا غُفِرَ لهما قَبْلَ أَنْ

(١) أخرجه الخطيب فى المدرج ٧٣٩/٢ ، ٧٤٠ من طريق حمزة بن محمد به .

(٢) يقال : هو من غرض الناس : أى من العامة . القاموس المحيط (ع ر ض) .

(٣) الرفاقة : الجماعة تراقبهم . ينظر القاموس المحيط (ر ف ق) .

(٤) فى د : « التحسس » .

(٥) أبو داود (٥٢٢٠) .

وفى هذا الحديث من الفقه أنه لا يحل التباعض؛ لأن التباعض مفسدة التمهيد للدين، حادثة له، ولهذا ما^(١) أمر رسول الله ﷺ بالتواضع والتحاب، حتى قال: «تهادوا تحابوا»^(٢). وزوى مالك^(٣)، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت سعيد ابن المسيب يقول: ألا أخيركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، وإياكم والبغضة، فإنها هي الحادثة. وكذلك لا يحل التدابر، والتدابير الإغراض وترك الكلام والسلام^(٤) ونحو هذا^(٥). وإنما قيل

يَفْرَقَا^(٦). وأما المحبة، فقد بيناها في كُتُبِ الأصول. وقد قال جماعة من العلماء: القيس إن المحبة هي الإيثار، ألا ترى إلى امرأة العزيز لما تناهت قالت: «أَنَا زَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ»؟ [يوسف: ٥١]. فَقَدَتْهُ بِنَفْسِهَا، وَلَمَّا دَخَلَ الصَّدِيقُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْغَارَ، أَرَادَتْ الْحَيَّةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْجُحْرِ، فَسَدَّهُ بِرِجْلِهِ، فَقَدَاهُ بِنَفْسِهِ^(٧)، وَكَمَا تَرَسَّ عَنْهُ طَلْحَةُ بِيَدَيْهِ^(٨)، وَكَمَا نَامَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي الْبُرْدِ الْخَضِرِيِّ بَدَلًا مِنْهُ^(٩). وَأما الهديئة، فإنها من أسباب التوادد لقلادة الأمل بالمال، فترى النفس أن كل من أعانها على مصالحها يجيها^(١٠)، فتجازه بالمحبة أيضا.

(١) سقط من: م.

(٢) سيأتي في الموطأ (١٧٥٠).

(٣) تقدم في الموطأ (١٧٤١).

(٤ - ٤) سقط من: ص ٤.

(٥) سيأتي تخريجه ص ١١٤.

(٦) كشف الاستار ٣٠٠/٢ (١٧٤٢).

(٧ - ٧) في د: عند طلحة بيديه.

(٨) البخاري (٢٩٠٢، ٣٨١١، ٤٠٦٤).

(٩) سيرة ابن هشام ٤٨٢/١، وتاريخ ابن جرير ٣٧٢/٢.

(١٠) في د: بجيها.

التمهيد للإعراض: تدابر؛ لأنَّ مَنْ أَبْغَضْتَهُ أَعْرَضْتَ عَنْهُ، وَمَنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَلَيْتَهُ ذُبْرَكَ، وَكَذَلِكَ يَصْنَعُ هُوَ بِكَ، وَمَنْ أَحَبَّتَهُ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ وَوَاجَهَتَهُ، لِتَسْرِهِ وَيُسْرِكَ. فَمَعْنَى «تَدَابَرُوا»، وَ«تَقَاطَعُوا»، وَ«تَبَاغَضُوا»، مَعْنَى مُتَدَاخِلٌ مُتَقَارِبٌ، كَالْمَعْنَى الْوَاحِدِ فِي النَّدْبِ إِلَى التَّوَاخِي وَالتَّحَابِّ، فَبِذَلِكَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْوَجُوبِ حَتَّى يَأْتِيَ دَلِيلٌ يُخْرِجُهُ إِلَى مَعْنَى النَّدْبِ.

وهذا الحديث وإن كان ظاهره العموم، فهو عندي مخصوصٌ بحديث كعب بن مالك، حيث أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يَهْجُرُوهُ وَلَا يُكَلِّمُوهُ، هُوَ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَمُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ؛ لِتَخْلُفَهُمْ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا تَوْبَتَهُمْ وَعَذَرَهُمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ أَنْ يُرَاجِعُوهُمْ الْكَلَامَ^(١). وَفِي حَدِيثِ كَعْبٍ هَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَهْجُرَ الْمَرْءُ أَخَاهُ إِذَا بَدَتْ لَهُ مِنْهُ بَدْعَةٌ أَوْ فَاخِشَةٌ، يَرْجُو أَنْ يَكُونَ هِجْرَانُهُ تَأْدِيبًا لَهُ، وَزَجْرًا عَنْهَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكذلك قوله أيضًا في هذا الحديث: «لا تحاسدوا». يقتضى النهى عن التحاسد، وعن الحسد في كلِّ شيء، على ظاهره وعمومه، إلاَّ أَنَّهُ أَيْضًا عَنْدِي مُخْصِصٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لا حسدَ إلاَّ في اثنتين، رجلٌ آتاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ».

(١) أخرجه أحمد ٦٦/٢٥ (١٥٧٨٩)، والبخارى (٣٨٨٩)، ٤٦٧٦، ٤٦٧٧، ٦٦٩٠، ومسلم (٥٣/٢٧٦٩)، وأبو داود (٢٢٠٢)، ٢٧٧٣، ٣٣١٧، ٤٦٠٠، والنسائي (٣٤٢٢ - ٣٤٢٦).

هكذا رواه عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ. وروى ابن مسعود، عن النبي ﷺ التمهيد
أنه قال: « لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به ليلة، ورجل
آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلمها »^(١).

فكانه ﷺ - على ترتيب الأحاديث وتهذيبها - قال: لا حسد^(٢)، لكن
الحسد ينبغي أن يكون في قيام الليل والنهار بالقرآن، وفي نفقة المال في حقه،
وتعليم العلم أهله، ولا هجرة إلا لمن ترجو تأديته بها، أو من^(٣) تخاف من شره
في بدعة أو غيرها. والله أعلم.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أبو جعفر
محمد بن يحيى بن عمر الطائي، قال: حدثنا علي بن حرب الطائي، قال:
حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: قال النبي
ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آتاء الليل وآتاء
النهار، ورجل آتاه الله مالا، فهو ينفقه^(٤) آتاء الليل وآتاء النهار »^(٥).

وقد روى هذا الحديث عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه.

(١) سيأتي تخريجه الصفحة التالية.

(٢) بعده في م: «و».

(٣) سقط من: م.

(٤) في م: «ينفق منه».

(٥) أخرجه أحمد ١٥١/٨ (٤٥٥٠)، والبخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٢٦٦/٨١٥)، وابن ماجه

(٤٢٠٩)، والترمذي (١٩٣٦)، والنسائي في الكبرى (٨٠٧٢) من طريق ابن عيينة به.

التمهيد ولكنه غريب لمالك،^(١) وهو لا يصلح له^(٢)، وهو صحيح من حديث الزهري. وروى يزيد بن الأحنس^(٣) - وكانت له صحبة - عن النبي ﷺ مثل حديث ابن عمر هذا سواء^(٤).

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسيد، قال: حدثنا أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن، قال: حدثنا محمد بن يوسف، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن إسماعيل، قال: حدثنا قيس، عن ابن مسعود، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل آتاه الله مالا فسلطه علىهلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها»^(٥).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن شيبان وهشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن يعيش بن الوليد بن هشام - زاد شيبان: عن مولى الزبير - عن الزبير، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) يزيد بن الأحنس السلمي، شامي، له صحبة، يقال: إنه شهد بدرًا هو وأبوه وابنه معن. روى عنه كثير من مرة، وسليم بن عامر. الاستيعاب ٤/ ١٥٧٠، والإصابة ٦/ ٦٤٦.

(٣) أخرجه أحمد ١٦٧/ ٢٨ (١٦٩٦٦)، والطبراني ٢٣٩/ ٢٢ (٦٢٦).

(٤) البخاري (١٤٠٩). وأخرجه أحمد ١٦٢/ ٦ (٣٦٥١) عن يحيى بن سعيد به، وأخرجه أحمد

١٨٣/ ٧ (٤١٠٩)، والبخاري (٧٣، ٧١٤١، ٧٣١٦)، ومسلم (٢٦٨/ ٨١٦)، وابن ماجه

(٤٢٠٨)، والنسائي في الكبرى (٥٨٤٠) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به.

« دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ؛ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ ، حَالِقَتَا الدِّينِ ، لَا حَالِقَتَا التَّمْهِيدِ الشَّعْرِ » . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ - يَعْنِي شَيْبَانَ - فِي حَدِيثِهِ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَوْمِنُوا ، وَلَا تَوْمِنُوا ^(١) حَتَّى تَحَابُّوا ، ^(٢) أَفَلَا أُتَبِّحُكُمْ ^(٣) بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَعِيشُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَنَّ مَوْلَى لِلزَّيْبِرِ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ؛ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الْبَغْدَادِيُّ بِمِصْرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُفَيْرٍ

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ : هَكَذَا هُوَ فِي جَمِيعِ الْأَصُولِ وَالرَّوَايَاتِ : « وَلَا تَوْمِنُوا » . بِحَذْفِ التَّوْنِ مِنْ آخِرِهِ ، وَهِيَ لَفَةٌ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ . صَحِيحٌ مُسْلِمٌ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٣٦/٢ .

(٢) - (٣) فِي ص ٤ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٣٧/٨ عَنْ يَزِيدَ عَنْ شَيْبَانَ وَحْدَهُ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩/٣ (١٤١٢) ، وَالشَّاشِي (٥٥) ، وَالضَّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ (٨٨٧ - ٨٩٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ بِدُونِ ذِكْرِ مَوْلَى الزَّيْبِرِ فِي طَرِيقِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّيَالَسِيُّ (١٩٠) عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ بِهِ . وَيَنْظُرُ عَلِلُ الدَّارَقُطْنِيُّ ٢٤٧/٤ ، ٢٤٨ .

(٥) فِي م : « الْحَسَنُ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٢/١ .

التمهيد الأنصارى ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو مسعودٍ أحمدُ بْنُ الْفَرَاتِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، عن الزهري ، عن أنس ، قال : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . قال : فطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وقد تَوَضَّأَ وَلَحِيثُهُ تَنْطِفُ^(١) مِنْ وَضُوئِهِ ، وقد عَلَّقَ نَعْلِيهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ ، فَسَلَّمَ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ ، فطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى ، فطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ هَيْئَتِهِ ، فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ : إِنِّي^(٢) لَأَحِيتُ^(٣) أَبِي ، وَأَقْسَمْتُ أَلَّا أُدْخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ أُورَى عِنْدَكَ حَتَّى تَمُضِيَ الثَّلَاثُ فَقُلْتُ . فَبَاتَ مَعَهُ ثَلَاثًا ، فَلَمَ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْقًا ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَاوَى^(٤) مِنَ اللَّيْلِ أَوْ تَقَلَّبَ عَلَى فَرَائِشِهِ ، ذَكَرَ اللَّهَ وَكَبَّرَ حَتَّى يَقُومَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ . قال^(٥) عَبْدُ اللَّهِ : غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا^(٦) . فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ لَيْالٍ ، وَكَذُتْ^(٧) أَحْتَقِرَ عَمَلُهُ ، قُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَبْنِي وَيَبْنِي أَبِي هَجْرَةً وَلَا غَضَبٌ ، غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمُ الْآنَ^(٨) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فطَلَعْتَ أَنْتَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَأَرَدْتُ أَنْ

- (١) بعده فى م : « ماء » . وتنطف : تقطر . النهاية ٧٥/٥ .
- (٢) فى النسخ : « إنه » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق .
- (٣) لاحيته ملاحاة ولحاء : إذا نازعته . النهاية ٢٤٣/٤ .
- (٤) تعار : استيقظ ، ولا يكون إلا يقظة مع كلام ، وقيل : تمطى وأن . النهاية ٢٠٤/٣ .
- (٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصنف عبد الرزاق .
- (٦) بعده فى ص ٤ : « أن » .
- (٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

أَوَى إِلَيْكَ لَيْلًا ، لَأَنْظُرَ عَمَلَكَ ، فَأَقْتَدَى بِكَ ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَبِيرَ عَمَلٍ ، التمهيد
فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ . ^(١) قَالَ :
فَانْصَرَفْتُ عَنْهُ ، فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي فَقَالَ : مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتُ ^(٢) ، غَيْرَ أَنِّي لَا ^(٣)
أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُشًّا ، وَلَا أَحْسُدُهُ عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .
فَقُلْتُ : هُوَ الَّذِي بَلَغَ بِكَ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُطِيقُ ^(٤) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَدْ ذَمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْمًا عَلَى حَسَدِهِمْ آخَرِينَ آتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَقَالَ : ﴿ أَمَرَ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٥٤] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ
عَلَى بَعْضٍ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [النساء : ٣٢] .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَقِيٌّ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : لَمَّا رَفَعَ اللَّهُ مُوسَى نَجِيًّا ، رَأَى رَجُلًا مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ ،
فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي صَالِحٌ ، إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ
بِعَمَلِهِ . قَالَ : يَا رَبِّ ، أَخْبِرْنِي . قَالَ : كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

(٢) في النسخ : « لم » . والمثبت من مصنف عبد الرزاق .

(٣) عبد الرزاق (٢٠٥٥٩) - ومن طريقه أحمد ١٢٤/٢٠ (١٢٦٩٧) ، والبرار (١٩٨١ - كشف) ،
والبيهقي في الشعب (٦٦٠٥) - وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٩٩) من طريق معمر به .

التمهيد فضيله^(١) .

قال : وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، قال : حَدَّثَنَا عُنْدَرٌ ، عن شعبة ، عن أبي رجاء ، عن الحسن في قوله : ﴿وَلَا يَحْذُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ [الحشر : ٩] .
قال : الحسد^(٢) .

وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو معاوية ، عن الأعمش ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»^(٣) .

وحَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ ، قالا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عن إبراهيم بن أبي أسيد ، عن جده ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ «كَانَ يَقُولُ» : «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»^(٤) .

القبس

(١) ابن أبي شيبة ٩٣/٩ . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٩/٤ من طريق أبي إسحاق السبيعي به .
(٢) ابن أبي شيبة ٩٤/٩ . وأخرجه الحافظ في تعليق التعليق ٣٣٧/٤ من طريق شعبة به .
(٣) ابن أبي شيبة ٩٣/٩ . وأخرجه ابن عدي ٢٥٥٤/٧ ، والخطيب في الكفاية ص ٢٤٥ من طريق يزيد الرقاشي به .

(٤) - ٤) في م : «قال» .

(٥) أخرجه عبد بن حميد (١٤٢٨) ، وأبو داود (٤٩٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٦٦٠٨) من طريق سليمان بن بلال به .

وحدثنا أحمد بن فتح ، قال : حدثنا أبو أحمد ابن المفسر ، قال : حدثنا التمهيد محمد بن يزيد ، عن عبد الصمد ، قال : حدثنا موسى بن أيوب ، قال : حدثنا مخلد بن الحسين ، قال : حدثنا هشام ، عن الحسن ، قال : ليس أحد من ولد آدم إلا وقد خلِقَ معه الحسد ، فمن لم يُجاوِزْ ذلك إلى البغي والظلم لم يتبعه منه شيء .

وروى عن النبي ﷺ بإسناد لا أحفظه في وقتي هذا أنه قال : « إذا حسدتم فلا تبغوا ، وإذا ظننتم فلا تحققوا ، وإذا تطيبرتم فامضوا ، وعلى الله فتوكلوا » ^(١) .

وذكر عبد الرزاق ^(٢) ، عن معمر ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا يسلمن منهن أحد ؛ الطيرة ، والظن ، والحسد » . قيل : فما المخرج منهن يا رسول الله ؟ قال : « إذا تطيبرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحققي ، وإذا حسدت فلا تبغي » .

وذكر الحلواني ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ^(٣) وعارم بن الفضل ^(٤) ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : كذب على الحسن ضربان من الناس ؛ قوم رأيهم القدر ، فيزيدون عليه ليتفقوه ^(٥) في الناس ، وقوم في صدورهم

(١) أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٤٢٦) ، وابن عدي ١٦٢٣/٤ من حديث أبي هريرة .

(٢) عبد الرزاق - كما في فتح الباري ٢١٣/١٠ ، ٤٨٢ ، وفي عيون الأخبار ٨/٢ .

(٣ - ٣) في ص ٤ : « عامر بن الطفيل » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٨٧ .

(٤) نفق السلعة تنفيقا : روجها ورغب فيها . التاج (ن ف ق) .

التمهيد حسدٌ وشنآنٌ ويُغضُّ للحسن، فيقولون: أليس يقول كذا؟ أليس يقول كذا؟^(١).

قال: وحَدَّثَنَا عَفَّانُ، قال: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عن هشام، قال: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ يَقُولُ: ما حَسَدْتُ أَحَدًا شَيْئًا قَطُّ؛ بَرًّا وَلَا فَاجِرًا^(٢).

قال أبو عمر: تضمَّن حديثُ الزهري عن أنسٍ في هذا الباب أنَّه لا يجوزُ أن يُغضَّ المسلمُ أخاه المسلمَ، ولا يُدبِرَ عنه بوجهه إذا رآه، فإنَّ ذلك من العداوة والبغضاء، ولا يَقطَعُه بعدَ صُحْبَتِهِ له في غيرِ مجزَم، أو في مجزَمٍ يُحَمَّدُ له العفوُ عنه، ولا يحسده على نعمة الله عنده حسدًا يُؤذيه به، ولا يُنافسه في دنياه، وحشيته أن يسأل الله من فضله، وهذا كله لا يُنالُ شيءٌ منه إلا بتوفيقِ الله تعالى. قيل للحسن البصري: أيحسدُ المؤمنُ أخاه؟ فقال: لا أبا لك، أنسيَتْ إخوةَ يوسف^(٣)؟

وأصلُ التَّحَابِّ والتَّوَادُّ المذكورِ في السننِ، معناه الحبُّ في الله وحده تبارك اسمه، فهكذا المحبَّةُ بين أهلِ الإيمانِ، فإذا كان هكذا، فهو من أوثقِ عُزَى الدينِ، فإن لم يكن فلا تكنِ العداوةُ ولا المنافسةُ ولا الحسدُ؛ لأنَّ ذلك كله منهى عنه. ولما كانت موالاةُ أولياءِ الله من أفضلِ أعمالِ البرِّ، كانت معاداةُ أعدائه كذلك أيضًا، وسيأتى هذا المعنى في بابِ أبي

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٢٢) عن سليمان بن حرب به.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٢١٥/٥٣ من طريق عفان به.

(٣) عيون الأخبار ٩/٢، وبهجة المجالس ٤٠٧/١.

طَوَالَةً مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَخَافُ مِنْ مَكَالَمَتِهِ وَصِلَاتِهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ ، أَوْ يُولَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ مَضْرَّةٌ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ فِي مَجَانِبَتِهِ وَبُعْدِهِ ، وَرُبَّ صَرْمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مَخَالِطَةٍ مُؤْذِيَةٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

إِذَا مَا تَقَضَّى الْوُدَّ إِلَّا تَكَاشَرَا^(٣) فَهَجَرٌ جَمِيلٌ لِلْفَرِيقَيْنِ صَالِحٌ
وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَتَهَاجِرَيْنِ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، أُيْخَرِجُهُ ذَلِكَ
مِنَ الْهَجْرَةِ أَمْ لَا ؟ فَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ
فَقَدْ قَطَعَ الْهَجْرَةَ . وَكَأَنَّهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِ ﷺ :
« وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ »^(٤) . أَوْ مِنْ قَوْلٍ مِنْ قَالَ : يُجْزَى مِنَ
الصَّرْمِ السَّلَامُ . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : إِذَا سَلَّمَ
عَلَيْهِ ، هَلْ يُجْزَى ذَلِكَ مِنْ كَلَامِهِ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : يُنْظَرُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَهْجُرَهُ ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ عَلِمَ مِنْهُ مَكَالَمَتُهُ وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ ، فَلَا
يُخْرِجُهُ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَّا سَلَامٌ لَيْسَ مَعَهُ إِعْرَاضٌ وَلَا إِدْبَارٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا

(١) ينظر ما سيأتى ص ٧٠١ - ٧١١ .

(٢) البيت فى الصداقة والصديق لأبى حيان التوحيدى ص ١٥٩ ، والدر الفريد ٢/ ٦٥ ، ٣/ ١٦٥ (مخطوط) .

(٣) يقال : كاشره . إذا ضحك فى وجهه وبأسطه . التاج (ك ش ر) .

(٤) تقدم فى الموطأ (١٧٤٧) .

الموطأ ١٧٤٩ - مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تَحَسَّسُوا، ولا تَنَافَسُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَبَاغَضُوا،

التمهيد المعنى عن مالك أيضًا^(١)؛ قيل لمالك: الرجل يهجر أخاه، ثم يبدو له فيسلّم عليه من غير أن يكلمه؟ فقال: إن لم يكن مؤذيًا له لم يخرج من الشّحناء حتى يكلمه، ويُسقط ما كان من هجرانه إياه. وقد ذكرنا في باب ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد، من كتابنا هذا، زيادة من الأثر المرفوع في معنى هذا الباب^(٢)، وذكرنا في هذا الباب قوله: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(٣). وفي ذلك دليل على فضل السلام؛ لما فيه من رفع التباغض، وتوريت الودّ، ولقد أحسن القائل^(٤):

قد يمكّث الناس دهرًا ليس بينهم وُدّ فيزرعه التسليم واللطف^(٥)
مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ

القبس

(١) سقط من: م.

(٢) ينظر ما تقدم ص ٨٦ - ٨٩.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٠، ١٠١.

(٤) المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٣١، وبهجة المجالس ١/ ٢٧٤، ٥٩٦، والدر الفريد ٤/ ٣٢٠.

(مخطوط).

(٥) اللطف من طرف التحف: ما أُلطفت به أخاك ليعرف به بؤك. اللسان (ل ط ف).

قال : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا التَّمْهِيدَ تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » ^(١) .

قال أبو عمر : احتج قوم من الشافعية بهذا الحديث ومثله في إبطال الذرائع في البيوع ، فقالوا : قال الله عز وجل : ﴿ إِنْ أَلْقَنْ لَأ يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [يونس : ٣٦] . وقال رسول الله ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ » . وقال : « إِنْ أَلَلَّ حَرَمٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ دَمَهُ وَعِزُّهُ وَمَالَهُ ، وَأَلَّا يُظَنَّ بِهِ إِلَّا الْخَيْرُ » ^(٢) . وقال ﷺ : « إِذَا ظَنَنْتُمْ فَلَا تَحَقُّقُوا » ^(٣) . قالوا : وأحكام الله عز وجل على الحقائق لا على الظنون . فأبطلوا القول بالذرائع في الأحكام من البيوع وغيرها ، فقالوا : غير جائز أن يقال : إنما أُرذْتُ بهذا البيع كذا . بخلاف ظاهره ، وصار هذا كأنه كذا ، ويدخله كذا . لما يُنْكَرُ فاعِلُهُ أَنَّهُ أَرَادَهُ . وللقول عليهم موضع غير هذا من جهة النظر . روى أشهب ، عن نافع بن عمر الجمحي ، عن ابن أبي مليكة ، أن عمر بن الخطاب قال : لَا يَحِلُّ لِأَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ سَمِعَ مِنْ أَخِيهِ كَلِمَةً أَنْ يُظَنَّ بِهَا سُوءًا وَهُوَ يَجِدُ لَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مَصْدَرًا .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ عَمْرِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

..... القيس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٩٦) ، ورواية أبي مصعب (١٨٩٥) . وأخرجه أحمد ٦٠/١٦ .

(١٠٠٠١) ، والبخاري (٦٠٦٦) ، ومسلم (٢٨/٢٥٦٣) ، وأبو داود (٤٩١٧) من طريق مالك به .

(٢) تقدم تخريجه في ٤١٢/١٨ .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٥ .

التمهيد جعفر بن محمد المنادى ، أخبرنا ابنُ سيف^(١) ، عن السري بن يحيى ، قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، قال : سمعتُ سفيانَ يقولُ : الظُّنُّ ظَنَانٌ ؛ فَظُنٌّ فيه إثمٌ ، وَظُنٌّ ليس فيه إثمٌ ؛ فَأَمَّا الظُّنُّ الذى فيه إثمٌ ، فالذى يُكَلِّمُ به ، وَأَمَّا الظُّنُّ^(٢) الذى ليس فيه إثمٌ ، فالذى لا يُكَلِّمُ به^(٣) .

ومن حجةٍ مَنْ ذهبَ إلى القولِ بالذرائع - وهم أصحابُ الرأيِ من الكوفيين ، ومالكٌ وأصحابه من المدنئيين - مِنْ جهةِ الأثرِ ؛ حديثُ عائشةَ فى قصةِ زيد بن أرقم^(٤) ، وهو حديثٌ يدورُ على امرأةٍ مجهولةٍ ، وليس عندَ أهلِ الحديثِ بحجةٍ .

وأما قوله فى هذا الحديثِ : « لا تَجَسَّسُوا ، ولا تَحَسَّسُوا » . فهما لفظتانِ معناهما واحدٌ ، وهو البحثُ والتَّطَلُّبُ لمعائبِ الناسِ ومساوئِهِمْ إذا غابَتْ واستترَتْ^(٥) ، لم يَجُلْ لأحدٍ أَنْ يَسْأَلَ عنها ، ولا يَكْشِفَ عن خَبَرِها ، قال ابنُ وهبٍ : ومنه : لا تَلِى^(٦) أَحَدُكُمْ اسْتِمَاعَ ما يَقُولُ فيه أخوه . وأصلُ هذه اللفظةِ فى اللغةِ من قولك : حَسَّ الثُّوبُ ، أى : أذَرَكَ بِحَسِّهِ وَجَسَّهُ ، مِنْ المحَسَّةِ

(١) فى ص ١٦ : « يوسف » .

(٢) ليس فى : الأصل ، ص ، م .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٦/٧ من طريق يعلى به ، وينظر الترمذى (١٩٨٨) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٨١٢ ، ١٤٨١٣) ، وسحتون فى المدونة ١١٨/٤ ، ١١٩ ، والدارقطنى

٣/٥٢ ، والبيهقى ٥/٣٣٠ .

(٥) فى ص ١٦ : « استتر بها » .

(٦) فى ص ١٦ : « يسلى » .

والمجسّية، وذلك حرام كالغيبية أو أشد من الغيبية، قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. فالقرآن والسنة وردا جميعا بأحكام هذا المعنى، وهو قد استشهل في زماننا، فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بنا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن المثنى، وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن زيد - يعني ابن وهب - قال: أتى ابن مسعود، فقل له: هذا فلان تقطر لحيته خمرا. فقال عبد الله: إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهز^(١) لنا شيء تأخذ به^(٢).

وروى ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. قال: خذوا ما ظهر، ودعوا ما ستر الله^(٣).

وأما قوله: «ولا تنافسوا». فالمراد به التنافس في الدنيا، ومغناه: طلب الظهور فيها على أصحابها، والتكبر عليهم، ومنافستهم في رئاستهم، والبغى عليهم، وحسدكم على ما آتاهم الله منها، وأما التنافس والحسد على الخير،

(١) في ص ١٦: «ظهر».

(٢) أبو داود (٤٨٩٠)، وابن أبي شيبة ٨٦/٩. وأخرجه عبد الرزاق (١٨٩٤٥)، والطبراني (٩٧٤١)، والبيهقي ٣٣٤/٨ من طريق الأعمش به.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٧٥/٢١ من طريق ابن أبي نجيح به.

التمهيد وطُرُق البرِّ، فليس مِن هذا في شيء، وكذلك مَنْ سألَ عَمَّا غابَ عنه مِن علمٍ وخيرٍ، فليس بِمُتَجَسِّسٍ؛ فِقِفْ على ما فَسَّرْتُ لك، وقد مَضَى في بابِ ابنِ شهابٍ، عن أنسٍ، مِن هذا الكتابِ، في معنى التَّحَاشُدِ والتَّدَايُرِ والتَّبَاغُضِ، ما فيه كفايةٌ، فلا مَعْنَى لِإِعَادَةِ ذلك ههنا^(١).

ومعنى قوله: «لا تَدَايَرُوا، ولا تَبَاغُضُوا، ولا تَقَاطَعُوا». معنى مُتَدَاخِلٌ كُلُّهُ، مُتَقَارِبٌ، والقَصْدُ^(٢) فيه إلى النَّدْبِ على التَّحَابِّ، ودَفْعِ ما نَفَى ذلك؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَحْبَبْتَ أَحَدًا وَأَصْفَيْتَهُ الْوُدَّ، لَمْ تُغْرِضْ عَنْهُ بِوَجْهِكَ، وَلَمْ تُؤْلَ دُبْرَكَ، بَلْ تُقْبَلُ عَلَيْهِ وَتُوَاجَّهْهُ، وَتَلْقَاهُ بِالْبَشْرِ، وَمَنْ أَبْغَضْتَهُ، وَلَيْتَهُ دُبْرَكَ، وَأَغْرَضْتَ عَنْهُ، وَقَدْ فَسَّرْنَا هَذِهِ الْمَعَانِيَ فِي مَوَاضِعَ سَلَفَتْ مِن كِتَابِنَا هَذَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ، وَابْنُ عَوْفٍ - وَهَذَا لَفْظُهُ - قَالَا: حَدَّثَنَا الْفَرِيائِيُّ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مَعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كَذَبْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ». قَالَ أَبُو الدُّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ سَمِعْتُهَا مَعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا^(٣).

(١) ينظر ما تقدم ص ٩٧ - ١٠٨.

(٢) في ص، ص ١٦: «المقصد».

(٣) أبو داود (٤٨٨٨). وأخرجه أبو يعلى (٧٣٨٩)، وابن حبان (٥٧٦٠)، والطبراني ٣٧٩/١٩.

(٨٩٠) من طريق الفريابي به.

قال أبو عمر: ورَوَى هذا الحديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، التمهيد
عن معاوية، عن النبي عليه السلام مثله بمعناه.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا أبو إسماعيل
الترمذي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، قال: حدثنا عمرو بن
الحارث، حدثني عبد الله بن سالم، عن الزبيدي^(١)، قال: حدثني يحيى بن
جابر، أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، أن أباه حدثه، أنه سمع معاوية بن أبي
سفيان، قال: إني سمعت من رسول الله ﷺ كلاماً نفعتني الله به، سمعته
يقول: «أعرضوا عن الناس، ألم تر أنك إذا اتبعت الرية في الناس أفسدتهم، أو
كذت أن تفسدهم»^(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو
داود، قال: حدثنا سعيد بن عمرو الحضرمي، قال: حدثنا إسماعيل بن
عياش، قال: حدثنا ضمضم بن زُرعة، عن شريح بن عبيد، عن جبير بن نفير،
وكثير بن مرة، وعمرو بن الأسود، عن المقدم بن معديكرب، وأبي أمامة، عن
النبي ﷺ قال: «إن الأمير إذا اتبعت الرية في الناس أفسدهم»^(٣).

(١) في ص: «الزبيدي». وينظر تهذيب الكمال ٥٨٦/٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤٨)، والطبراني ٣٦٥/١٩ (٨٥٩) من طريق إسحاق بن
إبراهيم به.

(٣) أخرجه البيهقي ٣٣٣/٨ من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٤٨٨٩). وأخرجه
الطبراني في مسند الشاميين (١٦٦٠) من طريق ابن عياش به بدون ذكر عمرو بن الأسود، وأخرجه
أحمد ٢٣٧/٣٩ (٢٣٨١٥) من طريق ابن عياش به بدون ذكر كثير من مرة، وعنده: «المقداد بن
الأسود». بدلاً من: «المقدم بن معديكرب».

١٧٥٠ - مالك، عن عطاء بن عبد الله الخراساني، قال : قال رسول الله ﷺ : «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ» .

مالك، عن عطاء بن عبد الله الخراساني، قال : قال رسول الله ﷺ : «تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشُّحْنَاءُ» ^(١) .

وهذا يُتَّصِلُ مِنْ وَجْهِ شَتَّى حِسَانِ كُلِّهَا .

حدثنا خلف بن القاسم، قال : حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي بها ^(٢) ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن حماد، قال : حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا سليمان بن حبان ^(٣) ، حدثنا الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ ، إِلَّا غُفِرَ لِهَمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا » .

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا محمد بن بكر، قال : حدثنا أبو داود، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر وابن نمير، عن الأجلح، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره حرفاً بحرف ^(٤) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكر (١٧/٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٨٩٦) . وأخرجه ابن وهب في جامعه (٢٤٧) عن مالك به .
(٢) سقط من : ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م .
(٣) في ص ١٧ : « حبان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٤/١١ .
(٤) أخرجه البيهقي ٩٩/٧ من طريق محمد بن بكر به . وهو عن أبي داود (٥٢١٢) ، وابن أبي =

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِي الدَّيْلَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَزْمِطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَمْزَةَ ، حَدَّثَنَا الْمُنْذِرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ابْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَ بِيَدِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لِأَحْسَبُ أَنَّ الْمَصَافَحَةَ لِلْأَعَاجِمِ ^(١) . فَقَالَ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَصَافَحَةِ مِنْهُمْ ، مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ، فَيَأْخُذُ أَحَدُهُمَا بِيَدِ صَاحِبِهِ ، مَوَدَّةً بَيْنَهُمَا وَنَصِيحَةً ، إِلَّا أُلْقِيَتْ ذُنُوبُهُمَا بَيْنَهُمَا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى بْنُ أَبِي مَسْرُورَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى بْنِ سُلَيْمٍ الْبَصْرِيُّ ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو قَلَابَةَ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ أَبُو حَفْصٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيُّ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى : عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مَائَةَ رَحْمَةٍ ؛ تَسْعُونَ

= شعبة ٤٣١/٨ - وعنه ابن ماجه (٣٧٠٣) . وأخرجه أحمد ٥١٧/٣٠ ، ٦٢٩ (١٨٥٤٧) ، (١٨٦٩٩) ، والترمذى (٢٧٢٧) من طريق ابن نمير ٤ .

(١) في ص ١٧ ، ص ١٦ : « للعجم » .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١١٠) ، والرويانى (٤١٩) ، والدولابى فى الكنى (٧٠٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٣٣٩) من طريق عمرو بن حمزة ٤ .

التمهيد منها للذي بدأ بالمصافحة، وعشر للذي صُوفِح، وكان أحَبُّهما إلى الله أحسنُهما بِشْرًا بِصاحبه ^(١).

وحدَّثنا خُلفُ بنُ القاسم، قال: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ بنِ إبراهيم الدَّيْلَمِيُّ، حدَّثنا عامرُ بنُ محمدٍ، حدَّثنا أبو صالحٍ حمزةُ بنُ مالكٍ الأَسْلَمِيُّ، حدَّثنا سفيانُ بنُ حمزة، عن كثيرِ بنِ زيد، عن المطَّلِبِ بنِ عبدِ الله والوليدِ بنِ رباح، أن مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ قال: قال لى رسولُ الله ﷺ: «يا مُعَاذُ، إِذَا التَّقَى الْأَخْوَانِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا بِيَدِ أَخِيهِ، تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُمَا بَيْنَهُمَا كَتَحَاتَّ وَرَقِي الشَّجَرِ عَنْهَا».

قال أبو عمر: حديثُ مُعَاذٍ هذا إسناده ليس بالقوى.

حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ، قال: حدَّثنا أبو داودَ، قال: حدَّثنا عمرو بنُ عونٍ، قال: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عن أبي بَلْجٍ، عن زيد ^(٢) أبي الحَكَمِ الْقَتَرِيِّ ^(٣)، عن البراءِ بنِ عازبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا، وَحَمِدَا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَاهُ، غُفِرَ لَهُمَا» ^(٤).

(١) تقدم تخريجه ص ٨٨.

(٢) بعده فى ص ١٧: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٧٩/١٠.

(٣) فى النسخ: «العبرى». والمثبت من مصادر التخرىج، وينظر تهذيب الكمال ٧٩/١٠.

(٤) أبو داود (٥٢١١). وأخرجه الدولابى فى الكنى (١١٨٠)، والبيهقى ٩٩/٧، والمزى فى تهذيب الكمال ٨٠/١٠، ٨١ من طريق عمرو بن عون به، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٣/٣٩٦، والمزى فى تهذيب الكمال ٨٠/١٠ من طريق هشيم به.

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَطْرِ التَّمِيمِ الْبُرُوجَرْدِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّرَّاجِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ خِرَاشٍ ^(٢) ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ رَيْعٍ ^(٣) بْنِ لُوطٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا أَخَذَ يَدَ صَاحِبِهِ فَصَافَحَهُ وَهُوَ صَادِقٌ ، لَمْ يَتَّقَ بَيْنَهُمَا ^(٤) ذَنْبٌ إِلَّا سَقَطَ » ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَسَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ مَسْرُورٍ وَقَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّدُوسِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّنَحْنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ ^(٦) إِذَا التَّقَيْنَا ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْنَا : فَيُعَانِقُ ^(٧) بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ قَالَ : « لَا » . قُلْنَا : فَيُصَافِحُ بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ^(٨) .

- (١) فى ص ١٧ ، م : « البروجردى » ، وفى ص ١٦ : « البروجردى » . وينظر الأنساب ١/ ٣٣٢ .
- (٢) فى ص ١٧ ، ص ٢٧ : « حراس » ، وفى م : « خداس » . وينظر تهذيب الكمال ١/ ٢٩٣ .
- (٣) فى م : « رفيع » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٩٨ .
- (٤) فى ص ٢٧ : « منهما » .
- (٥) أخرجه البخارى فى تاريخه ٣/ ٢٧١ من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه الرويانى (٤٢١) ، والبيهقى فى الشعب (٨٩٥٥) من طريق أبى هاشم عمار بن عمار به .
- (٦) فى الأصل : « على بعض » .
- (٧) فى ص ٢٧ : « فيعتنق » .
- (٨) ابن أبى شيبه ٨/ ٤٣١ .

التمهيد أخبرنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا محمد بن بكر، قال : حدثنا أبو داود، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل، قال : حدثنا حماد بن سلمة، قال : حدثنا حميد، عن أنس بن مالك، قال : لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم أهل اليمن، وهم أول من جاء بالمصافحة »^(١).

ورواه ابن وهب، عن يحيى بن أيوب، عن حميد الطويل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال : « تقدم عليكم قوم أرق منكم قلوباً ». فقدم علينا الأشعريون فيهم أبو موسى، فكانوا أول من أظهر المصافحة في الإسلام^(٢).

حدثنا محمد بن عبد الله بن حَكَم، قال : حدثنا محمد بن معاوية، قال : حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال : حدثنا هشام بن عمار، قال : حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال : حدثنا الأوزاعي، حدثنا عطاء، قال : رأيت ابن عباس يُصلي في الحجر، فجاءه رجل، فقام إلى جنبه، ثم مد الرجل يده فالتفت ابن عباس، فبسط يده يُصافحه^(٣)، فرأيتُه يَغْمِزُ يده وهو في الصلاة، فعرفتُ أن ذلك من مودته إياه، ثم مضى في صلاته.

أخبرنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا أبو علي الحسن

(١) أبو داود (٥٢١٣). وأخرجه أحمد ٤٣٣/٢٠، ٢٢٦/٢١ (١٣٢١٢)، (١٣٦٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٦٧) من طريق حماد به.
(٢) أخرجه ابن حبان (٧١٩٣) من طريق ابن وهب به.
(٣) في ص ١٦، ص ٢٧ : « مصافحه ».

ابن علي بن شبيب^(١) المَعْمَرِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو التَّمِيمِ هَلَالُ الرَّاسِي ، قال : حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قال المَعْمَرِيُّ : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن حَنْظَلَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللّهِ السَّدُوسِي ، قال : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللّهِ ، أَيْتَخَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ إِذَا التَّقَيْنَا ؟ قال : « لا » . قال : فَيَلْتَرِمُ بَعْضُنَا بَعْضًا^(٢) ؟ قال : « لا ، وَلَكِنْ تَصَافَحُوا » . وقال حَمَّادٌ فِي حَدِيثِهِ : قَالُوا : فَيَصَافِحُ بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ قال : « تَصَافَحُوا »^(٣) .

وذكره سُنيّدٌ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عن حَنْظَلَةَ السَّدُوسِي ، عن أَنَسٍ قال : قِيلَ : يَا رَسُولَ اللّهِ ، أَيْتَخَنِي بَعْضُنَا لِبَعْضٍ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ ؟ قال : « لا » . قِيلَ : أَفَيَلْتَرِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ ؟ قال : « لا » . قِيلَ : أَفَيَصَافِحُهُ وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ ؟ قال : « نعم » .

وذكر سُنيّدٌ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عن أَبِيهِ وَعَلَقَمَةَ ، أَنَّهُمَا قَالَا : مِنْ تَمَامِ التَّحِيَّةِ الْمَصَافِحَةُ^(٤) .

(١) فِي النسخ : « شُعَيْب » . وَيَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣ / ٥١٠ .

(٢) فِي ص ١٦ : « يَبْغِضُ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِي ٨٢٨ / ٢ مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٨١ / ٤ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هَلَالٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى (٤٢٨٧ ، ٤٢٨٩) ، وَالتُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٨١ / ٤ ، وَابْنُ عَدِي ٨٢٨ / ٢ ، وَابْنُ أَبِي عَدِي ١٠٠ / ٧ مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٩١ / ٦ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْأَحْوَصِ بِهِ .

قال : وحَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ الْمَصَافِحَةِ ؟ فَقَالَ : تَزِيدُ فِي الْمَوَدَّةِ ^(١) .

وقد رُوي في الالتزام حديثُ أبي ذَرٍّ يَسْنَدُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيٍّ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : مَا لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطُّ ^(٢) إِلَّا صَافَحَنِي ، وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ فَالْتَزَمَنِي ، فَكَانَتْ أَجْوَدَ وَأَجْوَدَ ^(٣) .

قال أبو عمر : رَوَى ابْنُ وَهْبٍ وَغَيْرُهُ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ كَرِهَ الْمَصَافِحَةَ وَالْمَعَانِقَةَ ، وَذَهَبَ إِلَى هَذَا سُخْنُونٌ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، وَقَدْ رُوي عَنْ مَالِكٍ خِلَافُ هَذَا مِنْ جَوَازِ الْمَصَافِحَةِ ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ مَعْنَى مَا فِي « الْمَوْطَأِ » . وَعَلَى « جَوَازِ الْمَصَافِحَةِ » جَمَاعَةُ الْعُلَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ، وَفِيهِ آثَارٌ حَسَنَةٌ قَدْ ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْهَا فِي مَوَاضِعَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَأَمَّا الْهَدْيَةُ ؛ فَقَوْلُهُ ﷺ : « تَهَادَوْا تَحَابُّوا » . يَتَّصِلُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ مِصْرَ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بُكَيْرٍ الْخَضْرَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ضِمَامُ بْنُ

(١) أخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان ٢١٢/٤ من طريق حماد بن زيد به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الطيالسي (٤٧٥) ، وأحمد ٣٧٨/٣٥ (٢١٤٧٦) ، وأبو داود (٥٢١٤) ، والبيهقي ٩٩/٧ ، والخطيب في الموضح ٦٣/٢ .

(٤ - ٤) في ص ١٦ ، ص ١٧ : « جوازه » .

إسماعيل، عن موسى بن وزدان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: التمهيد
«تَهَادَوْا تَحَابُّوا»^(١).

وحدثنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سُخْنُون، حدثنا
ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: بلغنا أن رسول
الله ﷺ قال: «تَهَادَوْا بَيْنَكُمْ، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تُذْهِبُ السَّخِيمَةَ»^(٢). قال ابن
وهب: سألت يونس عن السَّخِيمَةِ^(٣) ما هي؟ فقال: الْغُلُّ.

قال أبو عمر: هذا الحديث وَصَلَهُ عثمانُ الْوَقَّاصِيُّ^(٤)، عن الزهري،
حدث به ابن صاعدي، قال: حدثنا زياد بن يحيى أبو الخطاب، حدثنا أبو عتَّاب
الدَّلَّال، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن، حدثني الزهري، عن عبد الله بن وهب
ابن زَمْعَةَ، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ قال: «نِعَمَ الْعَوْنُ الْهَدْيَةُ عَلَى طَلَبِ
الْحَاجَةِ». وإسناده قال: قال النبي ﷺ: «تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدْيَةَ تُذْهِبُ
السَّخِيمَةَ». قيل: وما السَّخِيمَةُ؟ قال: «الْحِنَةُ»^(٥) تكون في الصُّدْرِ.

أخبرنا محمد، حدثنا علي بن عمر الحافظ، حدثنا علي بن محمد بن

(١) أخرجه الدلاي في الكنى (١١٤٨)، والبيهقي ١٦٩/٦ من طريق محمد بن بكير به،
وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، وأبو يعلى (٦١٤٨)، وابن عدى ١٤٢٤/٤ من طريق
ضمَام به.

(٢) في ص ٢٧: «الشَّعْنَةُ».

(٣) في ص ١٧، م: «الوضاحي». وينظر تهذيب الكمال ٣٥/٣٠.

(٤) في ص ٢٧، م: «الجنة». والحنه: المداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة. النهاية ٤٥٣/١.

التمهيد أحمد المصري، حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن بحير، حدثنا أبي، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تهادوا، فإنه يضاعف الود، ويذهب بغوائل الصدر». قال أبو الحسن: تفرد به ابن بحير، عن أبيه، عن مالك، ولم يكن بالرضا، ولا يصح عن مالك ولا عن الزهري^(١).

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا محمد ابن عيسى بن شيبه البغدادي، قال: حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا يحيى بن بكير، عن ضمام بن إسماعيل المعافري، عن موسى بن وردان، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا»^(٢).

قال أبو عمر: كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية، ونذب أئمة إليها، وفيه الأسوة الحسنة^(٣) ﷺ. ومن فضل الهدية مع اتباع السنة أنها تورث المودة، وتذهب العداوة، على ما جاء في حديث مالك وغيره مما في معناه.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، حدثنا محمد

(١) الدارقطني في الغرائب - كما في تفسير القرطبي ١٣/١٩٩.

(٢) أخرجه الحاكم في المعرفة ص ٨٠، والقضاعي في مسند الشهاب (٦٥٧) من طريق يحيى بن بكير، عن ضمام، عن أبي قبيل المعافري، عن عبد الله بن عمرو. وينظر نصب الرابة ٤/١٢٠.

(٣) بعده في م: (٤).

ابن إبراهيم الديلمي، حدثنا الحسين^(١) بن الحسن التروزي، حدثنا ابن التمهيد المبارك، قال: أخبرنا أبو معشر^(٢)، قال: سمعت سعيد بن المسيب يحدث، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «تَهَادُوا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ^(٣) الصُّدُورِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لَجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَيْنِ^(٤) شَاةٍ^(٥)».

ولقد أحسن القائل^(٦):

هدايا الناس بعضهم لبعض
تولد في قلوبهم الوصالا
وتزرع في الضمير هوى ووذا
وقال غيره^(٧):

(١) في ص ١٦: «الحسن». وينظر تهذيب الكمال ٦/ ٣٦١.

(٢) في ص ١٦: «معتمر». وينظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٣٠٧.

(٣) الوحر: الحقد والغيط. النهاية ٥/ ١٦٠.

(٤) الفيرسين: عظم قليل اللحم، وهو خف البعير كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة فيقال فرسن شاة، والذي للشاة هو الظلف، والنون زائدة، وقيل: أصلية. النهاية ٣/ ٤٢٩.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق (٣٥٩) من طريق ابن المبارك به، وأخرجه الطيالسي

(٢٤٥٣)، وأحمد ١٥/ ١٤١ (٩٢٥٠)، والترمذي (٢١٣٠)، والقضاعي في مسند الشهاب

(٦٥٦) من طريق أبي معشر به، وعند القضاعي: سعيد بن أبي سعيد. وهو المقبري كما جاء مصرحا

به عند الطيالسي، وكما نقله الحافظ في التكت الطراف ٩/ ٥٠٠، وأطراف المسند ٧/ ٢٤٢، وذكر

الزري في تحفة الأشراف ١٠/ ٧٤ أنه سعيد بن المسيب.

(٦) هو أبو العتاهية، والبيت في ديوانه ص ٦٠٨.

(٧) البيت في المحاسن والأضداد للجاحظ ص ١٧٨، وبهجة المجالس ١/ ٢٨٢ غير منسوب.

التمهيد إِنَّ الْهَدَايَا لَهَا حَظٌّ^(١) إِذَا وَرَدَتْ أَخْطَى مِنَ الْإِبْنِ عِنْدَ الْوَالِدِ الْحَدِيثُ^(٢)

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْخَصِيبِ الْقَاضِي بِمَصْرَ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ صَدَقَةٌ »^(٣) .

وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » . مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ^(٤) ، وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٥) ، وَابْنِ مَسْعُودٍ^(٦) ، وَابْنِ عَمَرَ^(٧) ، وَغَيْرِهِمْ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عَمَرَ : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَنَعْتُهُ إِلَى غَنَى أَوْ فَقِيرٍ ، فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّبْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يُونُسَ^(٨) الْمَدَنِيُّ^(٩) ، حَدَّثَنِي هَارُونُ

(١) فِي م : « حَفَظَ » .

(٢) الْحَدِيثُ : الْمَطْوُوفُ الشَّفِيقُ . اللِّسَانُ (ح د ب) .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨٨/٣٨ (٢٣٢٥٢) ، وَابْنُ خَالٍ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٢٣٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٠٠٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩٤٧) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَالِكٍ هـ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٧/٢٣ (١٤٧٠٩) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٠٨١) ، وَابْنُ خَالٍ (٦٠٢١) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٧٠) .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ (١٥) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (٧٦٥٧) .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ (١٢) ، وَابْنُ خَالٍ (١٥٨٢) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْكِبَرِ (١١٧٠١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٠٤٧) ، وَأَبُو نَعِيمٍ ٤٩/٣ .

(٧) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (١٠١٤) - وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ (١٤) .

(٨) فِي ص ١٦ : « أَوْس » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٣/٢٤ .

(٩) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَدَنِيُّ » .

ابن يحيى الحاطبي ، حدثني عثمان بن عثمان بن خالد بن الزبير ، عن أبيه ، عن التمهيد
 علي بن حسين ، عن أبيه ، عن علي بن أبي طالب ، قال : قال رسول الله ﷺ :
 « إنما تكون الصنعة إلى ذي دين أو ذي حسب ، وجهاد الضعيف الحج ،
 وجهاد المرأة حسن التبعل لزوجها ، والتؤدّد نصف الدين ، وما عال امرؤ على
 اقتصاد ، واستنزّلوا الرزق بالصدقة ، أتى الله أن يرزق عباده المؤمنين ^(١) من
 حيث ^(٢) يحتسبون ^(٣) » .

وحدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الحلبي
 بيت المقدس ، حدثنا أحمد بن داود الحراني ، حدثنا أبو مصعب ، حدثنا
 مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، قال : اجتمع علي بن أبي
 طالب ، وأبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، فتمارؤا في أشياء ، فقال لهم
 علي بن أبي طالب : انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله ، فلمّا وقفوا على النبي
 ﷺ قالوا : يا رسول الله ، جئنا نسألك . قال : « إن شئتم سألتهموني ، وإن شئتم
 أخبرتكم بما جئتم له » . قالوا : أخبرنا يا رسول الله . قال : « جئتم تسألوني عن
 الصنعة لمن تكون ؟ ولا ينبغي أن تكون الصنعة إلا لذي حسب أو دين ، وجئتم
 تسألوني عن الرزق يجلبه الله على العبد ، الله يجلبه عليه ، فاستنزّلوه بالصدقة ،
 وجئتم تسألوني عن جهاد الضعيف ، وجهاد الضعيف الحج والعمرة ، وجئتم

(١) بعده في م : « إلا » .

(٢) بعده في م : « لا » .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (١١٩٧) من طريق هارون بن يحيى به .

١٧٥١ - مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أبوابُ الجنة يومَ الاثنينِ ويومَ الخميسِ، فيَغْفَرُ لكلِّ عبدٍ مسلمٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطليحا، أنظروا هذين حتى يصطليحا».

التمهيد تسألوني عن جهاد المرأة، وجهاد المرأة حُشِنُ الثَّبَلِ لزوجها، وحيثُ تسألوني عن الرزق من أين يأتي، وكيف يأتي^(١)؟ أبا الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب.

قال أبو عمر: هذا حديث غريب من حديث مالك، وهو حديث حسن، ولكنه مُنْكَرٌ عندهم عن مالك، ولا يصح عنه، ولا أصل له في حديثه.

مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «تُفْتَحُ أبوابُ الجنة يومَ الاثنينِ ويومَ الخميسِ، فيَغْفَرُ لكلِّ عبدٍ مسلمٍ لا يُشْرِكُ باللهِ شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناءُ، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطليحا، أنظروا هذين حتى يصطليحا»^(٢).

القيس

(١) بعده في ص ٢٧: «الله به».

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٨٩٧). وأخرجه أحمد ١٥/١٠٧، ١٦/٦٣، (٩١٩٩، ١٠٠٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٤١١)، ومسلم (٣٥/٢٥٦٥)، وابن حبان (٥٦٦٦، ٥٦٦٨) من طريق مالك به.

في هذا الحديث دليل على أن الجنة مخلوقة^(١) ، وأن لها أبواباً ، وقد جاء التمهيد في «الآثار الصحاح»^(٢) أن لها^(٣) ثمانية أبواب . وقد ذكرنا ذلك في باب ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، من هذا الكتاب من طرق شتى ، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا^(٤) .

وفيه أن المغفرة لا تكون إلا للعبد المسلم الذي لا يُشرك بالله شيئاً ، قال الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء : ٤٨ ، ١١٦] .

وفيه أن المهاجرة والعداوة والشحناء والبغضاء من الذنوب العظام ، والسيئات الجسام ، وإن لم تكن في الكبائر مذكورة ، ألا ترى أنه استثنى في هذا الحديث عُفرائها وخصَّها بذلك ؟ وقد بيَّنا الوجه في الهجرة ، وما يجوز منها وما لا يجوز ، وكيف المخرج والتوبة منها^(٥) ، في باب ابن شهاب ، عن أنس وغيره من هذا الكتاب^(٦) .

وفيه أن الذنوب إذا كانت بين^(٧) العباد فوقعت بينهم فيها المغفرة والتجاوز

(١) بعده في ص ٢٧ : «موجودة» .

(٢ - ٢) في ص ٢٧ : «الأثر الصحيح» .

(٣ - ٣) في ص ١٧ : «أنها» .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٢/٥١٦ - ٥٢٠ .

(٥) في ص ١٧ ، ص ٢٧ : «عنها» .

(٦) ينظر ما تقدم ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٧) في ص ٢٧ ، ص ١٧ : «من» .

التمهيد والعفو، سَقَطَتِ المطالبةُ بها من قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : «حَتَّى يَصْطَلِحَا» ؟ فَإِذَا اضْطَلَحَا غُفِرَ لهما ذَلِكَ وَغَيْرُهُ مِنْ صَغَائِرِ ذُنُوبِهِمَا بِأَعْمَالِ الْبِرِّ؛ مِنَ الطَّهَارَةِ، وَالصَّلَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ .

وفيه دليلٌ على فَضْلِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ على غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَيَّامِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُمَا وَيَنْدُبُ أُمَّتَهُ إِلَى صِيَامِهِمَا، وَكَانَ يَتَحَرَّاهُمَا بِالصَّيَامِ . وَأُظُنُّ هَذَا الْخَبَرَ لِنَمَا تَوَجَّهَ إِلَى أُمَّةٍ وَطَائِفَةٍ كَانَتْ تَصُومُهُمَا تَأْكِيدًا عَلَى لَزُومِ ذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَتَنَبَّأَ^(١) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَتَوَفَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ﷺ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو عَوَانَةَ، قَالَا : حَدَّثَنَا^(٢) سَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اِثْنَيْنٍ وَخَمِيسٍ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ^(٣) لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْقًا، إِلَّا^(٤) رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ : أَنْظِرُوا هَذَيْنِ^(٥) حَتَّى يَصْطَلِحَا»^(٦) .

(١) في م : «نبي» .

(٢ - ٢) في ص ٢٧ : «سفيان عن» .

(٣) بعده في ص ٢٧ : «مسلم» .

(٤ - ٤) في ص ١٧، ص ٢٧ : «رجل» .

(٥) في ص ٢٧ : «هؤلاء» .

(٦) أخرجه أبو داود (٤٩١٦) عن مسدد، عن أبي عوانة وحده به، وأخرجه ابن حبان (٥٦٦١) =

١٧٥٢ - مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السَّمان، عن أبي هريرة، أنه قال: تُعَرَّضُ أَعْمَالُ النَّاسِ كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: اتْرُكُوا هَذِينَ حَتَّى يَفِيثَا. أَوْ: اُزْكُوا هَذِينَ حَتَّى يَفِيثَا.

مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السَّمان، عن أبي هريرة، أنه التمهيد قال: تُعَرَّضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ؛ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ، إِلَّا عَبْدًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيَقَالُ: اتْرُكُوا هَذِينَ حَتَّى يَفِيثَا، ^(١) أَوْ اُزْكُوا ^(٢) هَذِينَ حَتَّى يَفِيثَا ^(٣).

قال أبو عمر: هكذا رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، وَتَابِعَهُ عَائِمَةُ رِوَاةُ «الموطأ» وَجُمُهورُهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَرَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ،

حديث: قال النبي ﷺ «تُعَرَّضُ الْأَعْمَالُ» إِلَى آخِرِهِ. القبس

أَفَادَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَائِدَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ تُؤَقَفُ الْمَغْفَرَةُ وَلَا تُبْطَلُهَا، وَأَفَادَ أَيْضًا عِظَمَ الْمُجَاهَرَةِ فِي الْمَعَاصِي، حَتَّى لَا تَنْفَعُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مَعَهَا فِي الْحَالِ، حَتَّى تَقَعَ الْمُقَابَلَةُ فِي الْمَالِ.

= من طريق مسدد، عن خالد بن عبد الله وحده به، وأخرجه الخطيب ٣١٤/١٤ من طريق خالد وحده به.

(١ - ١) ليس في: الأصل.

(٢) في ي، م: «اتركوا». والمثبت من الموطأ.

(٣) سقط من: ي، م. والمثبت من الموطأ.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٨٩٨).

التهميد عن مالك مرفوعاً إلى النبي ﷺ بإسناده هذا ، وذكرناه في كتابنا على شرطنا أن نذكر فيه كل ما يمكن إضافته إلى النبي ﷺ من قوله . ومعلوم أن هذا ومثله لا يجوز أن يكون رأياً من أبي هريرة ، وإنما هو توقيف ، لا يشك في ذلك أحد له أقل فهم وأدنى منزلة من العلم ؛ لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي ، فكيف وقد رواه ابن وهب ، وهو من أجل أصحاب مالك ، عن مالك مرفوعاً ؟ وروى عن النبي ﷺ مرفوعاً من وجوه .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قراءة مني عليه ، قال : أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي ، ومحمد بن محمد بن أبي ذليم ، وأحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم ، ومحمد بن يحيى بن عبد العزيز ، قالوا : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا يحيى بن عمر ، قال : حدثنا الحارث بن مسكين ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : حدثنا مالك ، عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «تعرض أعمال الناس» . فذكره حرفاً بحرف .

قال أحمد بن خالد : وحدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو الطاهر ، عن ابن وهب ، عن مالك ، عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . فذكره ^(١) .

(١) أخرجه مسلم (٣٦/٢٥٦٥) عن أبي الطاهر وحده به .

وأخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال : حدثنا تميم بن محمد، التميمي، قال : حدثنا عيسى بن مسكين، قال : حدثنا سحنون، قال : حدثنا ابن وهب . فذكره بإسناده مثله مرفوعاً .

وحدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا، حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي^(١)، حدثنا عمرو بن سواد^(٢)، و^(٣) حدثنا خلف^(٤)، حدثنا محمد بن عبد الله بن أحمد، حدثنا مكحول، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، حدثنا عمي عبد الله بن وهب، حدثنا مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال : «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين ؛ يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل مؤمن، إلا عبد كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال^(٥) : اتزكوا هذين حتى يفيفا^(٦)» .

وهكذا رواه أحمد بن صالح، ويونس بن عبد الأعلى، وسليمان بن داود، كلهم عن ابن وهب مثله مستنداً^(٧) .

(١) في الأصل : «الريمي» . وينظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ١٣٨ .

(٢) في الأصل : «سوار»، وفي ي : «سواده» . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٥٧ .

(٣) سقط من : ي، م .

(٤) في ي، م : «ابن وهب حدثنا مالك و» .

(٥) في ي، م : «فيقول» .

(٦) أخرجه مسلم (١٣ / ٢٥٦٥) عن عمرو بن سواد وحده به .

(٧) أخرجه ابن خزيمة (٢١٢٠)، وابن حبان (٥٦٦٧) من طريق يونس بن عبد الأعلى به .

كتاب اللباس

ما جاء في لبس الثياب للجمال بها

التمهيد

وقد روى معنى هذا الحديث مرفوعاً عن النبي ﷺ، مالك^(١) وغيره، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وأما قوله في هذا الحديث: شحناؤه. فالشحناؤه العداوة.

وأما قوله: أذكوا^(٢) هذين حتى يفيئا. فمعناه: أخزوا هذين حتى يرجعا ويتصرفا إلى الصُحبة على ما كانا عليه. تقول العرب: أخز هذا، وأزج هذا، وأزك هذا. وكل ذلك بمعنى واحد، أى: اتزكته. قال ذلك الأصمعي وغيره. وقوله: حتى يفيئا. أى: يرجعا ويتراجعا. والفيء فى لسان العرب الرجوع، يقال: فاء الظل. أى: رجع. وفاء الرجل. أى: رجع. ومثله قول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ قَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]. أى: فإن رجعوا إلى ما كانوا عليه من وطء أزواجهم، وحششوا أنفسهم. وقال عز وجل: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ بَنِي نَفِيلَةَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩]. أى: تراجع أمر الله، وتراجع إلى أمر الله.

باب اللباس

القبس

إن الله عز وجل خلق العبد لا يعلم شيئا، ولا يفعل شيئا، وإلى هذه الحال يؤدبه كما قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. ثم كلفه ستر العورة،

(١) تقدم فى الموطأ (١٧٥١).

(٢) فى م: «اتركوا».

وَمَكَّنَهُ مِمَّا كَلَّفَهُ ، فَقَالَ : ﴿ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ بَدَنِكُمْ وَرِدْشًا ﴾ الآية القيس [الأعراف: ٢٦]. وَأُذِنَ فِي التَّجَمُّلِ بِاللَّبَاسِ ، لِمَا عَلِمَ مِنْ تَعَلُّقِ الْأَنْفُسِ بِذَلِكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ ﷺ مِنَ الْكِبَرِ وَالظُّهُورِ الْمَنْهِي عَنْهُ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) ، وَقَالَ ﷺ : « خَيْرُ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضُ » ^(٢) . وَكَرِهَ لِبَاسَ الْخَلْقِ دَائِمًا ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ ^(٣) فِي حَدِيثٍ قَلِيلَةٍ ^(٤) ، وَقَدْ أَنْكَرَ عَلَى الرَّاعِي لِبَاسَ الْيَهُودِينَ الْخَلَاقِينَ ، حَتَّى لَبِسَ ثَوْبِيهِ الْجَدِيدَيْنِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا » ^(٥) ؟ . قَالَ عِلْمَاءُ الْبَاطِنِ : إِنَّمَا كَانَ الرَّاعِي قَدْ تَعَلَّقَ أَمْلُهُ بِالْبَقَاءِ ، فَحَبَسَ الثَّوْبَيْنِ عَلَى طُولِ الْأَمَلِ ^(٦) ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْطَعَ هَذَا الْأَمَلَ الَّذِي رُبَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْهِ الْعَمَلَ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْعَبْدِ أَحَبَّ أَنْ يُرَى - أَوْ يُرَى ، عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ ^(٧) - أَثَرُ ^(٨) نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ » ^(٩) .

فَإِنْ كَانَ « يُرَى » بَضْمُ الْيَاءِ ، فَيَعُودُ ذَلِكَ إِلَى رُؤْيَا النَّاسِ ، وَذَلِكَ مِنْ بَابِ إِظْهَارِ الْعَبْدِ نِعْمَةَ الْمَوْلَى ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الشُّكْرِ ، وَإِنْ كَانَ « يُرَى » بِفَتْحِ الْيَاءِ ، عَادَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ

(١) الآحاد والمثاني ٤٦٢/٢ (١٩٢١) ، ومسند الروياني ١٧٥/٢ (١٠٠٣) .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٤٣/٧ .

(٣) أَسْمَالُ : جَمْعُ سَمَلٍ ، وَهُوَ الْخَلْقُ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْمُلَيَّةُ : تَصْغِيرُ الْمَلَأَةِ ؛ وَهِيَ الْإِزَارُ . النِّهَايَةُ ٤٠٣/٢ ، ٤٠٤ .

(٤) أَبُو دَاوُدَ (٣٠٧٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨١٤) .

(٥) بَعْدَهُ فِي ج ، م : « لَكَ » .

(٦) فِي ج ، م : « الْأَجَلَ » .

(٧ - ٧) فِي ج ، م : « أَنْ يُرَى » .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ج .

(٩) سَيِّئَاتِي تَخْرِيجُهُ ص ١٣٧ .

١٧٥٣ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، أنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار . قال جابر : فبينما أنا نازلٌ تحت شجرة ، إذا رسول الله ﷺ قال ، فقلت : يا رسول الله ، هلُم إلى الظل . قال : فنزل رسول الله ﷺ ، فقمْتُ إلى غرارة لنا ، فالتَمَسْتُ فيها فوجدتُ جزوَ قَتَاءٍ ، فكسَرته ، ثم قرَّبته إلى رسول الله ﷺ ، فقال : «من أين لكم هذا؟» . فقلت : خرجنا به يا رسول الله من المدينة . قال جابر : وعندنا صاحب لنا نُجَهِّزُهُ يَذْهَبُ يَرْعَى ظَهْرَنَا . قال : فجهَّزته ، ثم أدبَر يَذْهَبُ في الظَّهِيرِ ، وعليه يُودان له قد خلَقا . قال : فنظر رسول الله ﷺ إليه فقال : «أما له ثوبان غير هذين؟» . فقلت : بلى يا رسول الله ، له ثوبان في العَيَّبة كَسَوْتُهُمَا . قال : «فاذَّعْهُ فَمُرْهُ فَلْيَلْبَسْهُمَا» . قال : فدَعَوْتُهُ فَلْيَسْهُمَا ، ثم وُلِّي يَذْهَبُ . قال : فقال رسول الله ﷺ : «ما له؟»

مالك ، عن زيد بن أسلم^(١) ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، أنه قال :

عز وجل ، فإنه إن لم يَلْبَسْهَا ، لم يَرَهُ اللهُ لَابِئْسَا ، فإن لِبَسَهَا رآه ، إذ هو تعالى يعلم المعدوم والموجود ، ولا يرى إلا الموجود .

(١) قال أبو عمر : «قال قوم : لم يسمع زيد بن أسلم من جابر بن عبد الله ، وقال آخرون : سمع منه ، وسماعه من جابر غير مدفوع عندي ، وقد سمع من ابن عمر ، وتوفي ابن عمر قبل جابر بن عبد الله بنحو أربعة أعوام ، توفي جابر سنة ثمان وسبعين ، وتوفي ابن عمر سنة أربع وسبعين» . تهذيب الكمال ١٢/١٠ ، وتحفة التحصيل ص ١١٧ ، ١١٨ .

ضَرَبَ اللَّهُ عُقَّةَهُ ، أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا؟^(١) . قال : فسمِعَهُ الرجلُ ، فقال : الموطأ
يا رسولَ اللهِ ، فى سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «فى
سبيلِ اللهِ» . قال : فقتلَ الرجلُ فى سبيلِ اللهِ .

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فى غَزْوَةِ بَنِي أَنْمَارٍ . قال جَابِرٌ : فبينَا أَنَا نَازِلٌ تَحْتَ التَّمْهِيدِ
شَجَرَةٍ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال ^(١) ، فَقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، هَلُمَّ إِلَى الظِّلِّ . قال :
فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقُمْتُ إِلَى غِرَارَةٍ ^(٢) لَنَا ، فَالتَمَسْتُ فِيهَا فَوَجَدْتُ جِرْوَةً
قِتَاءً ^(٣) ، فَكَسَرْتُهُ ، ثُمَّ قَرَّبْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟» .
فَقُلْتُ : خَرَجْنَا بِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْمَدِينَةِ . قال جَابِرٌ : وَعِنْدَنَا صَاحِبٌ لَنَا
نُجْهَزُهُ يَذْهَبُ يَزْعَى ظَهْرَنَا . قال : فَجَهَّزْتُهُ ، ثُمَّ أَذْبَرَ يَذْهَبُ فِي الظُّهْرِ ، وَعَلَيْهِ
بُرْدَانٌ لَهُ قَدْ خَلَقَا . قال : فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقال : «أَمَّا لَهُ ثَوْبَانِ غَيْرُهُ هَذَيْنِ؟» .
فَقُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، ثَوْبَانِ فِي الْعَبِيَّةِ ^(٤) كَسَوْتُهُمَا . قال : «فَاذْعُهُ فَمُرَّه
فَلْيَلْبَسْهُمَا» . قال : فَدَعَوْتُهُ فَلْيَسْهُمَا ثُمَّ وَلَّى يَذْهَبُ . قال : فقال رسولُ اللهِ
ﷺ : «مَا لَهُ؟ ضَرَبَ اللَّهُ عُقَّةَهُ ، أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا؟» . قال : فسمِعَهُ الرجلُ ،
فقال : يا رسولَ اللهِ ، فى سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «فى سبيلِ اللهِ» .
فَقَتِلَ الرَّجُلُ فى سبيلِ اللهِ ^(٥) .

..... القيس

(١) من القيلولة ، وهى الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم . اللسان (ق ى ل) .

(٢) الغرارة : الجوالق ، واحدة الغرائر . اللسان (غ ر ر) .

(٣) جرو ققاء : صغار الققاء . النهاية ٢٦٤ / ١ .

(٤) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، التاج (ع ى ب) .

(٥) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٧ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٨٩٩) . وأخرجه =

التمهيد هكذا هذا الحديث في «الموطأ»، لم يَخْتَلِفْ فيه الرواة، وقد حَدَّث أبو نُعَيْم الحَلَبِيُّ عُبَيْدُ بْنُ هِشَامٍ، عن ابنِ المَبَارِكِ، عن مالِكٍ بِحَدِيثٍ هُوَ عِنْدَهُمْ خَطَأً إِنَّ أَرَادَ حَدِيثَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ هَذَا.

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ بُنْدَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَلَبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَبَارِكِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ: «يَا فُلَانُ، ضَرْبَ اللَّهِ عُتْقَكَ». قَالَ: فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «فِي سَبِيلِ اللَّهِ». قَالَ: وَهِيَ كَانَتْ نِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

رَوَاهُ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْحَلَبِيِّ جَمَاعَةٌ هَكَذَا بِهَذَا الْإِسْنَادِ؛ مِنْهُمْ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْطَاكِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ الْحَلَبِيُّ.

فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبَاحَةُ طَلَبِ الظِّلِّ وَالرَّاحَةِ، وَأَنَّ الْوُقُوفَ لِلشَّمْسِ مَعَ وَجُودِ الظِّلِّ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ، فِي غَزْوٍ كَانَ ذَلِكَ أَوْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا غَازِينَ مُجَاهِدِينَ حَيْثُذِي. وَفِيهِ الْخُرُوجُ بِالزَّادِ. وَفِي ذَلِكَ رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ: لَا يُدْخَرُ لِقَاءُ. وَفِيهِ إِكْرَامُ الرَّجُلِ الْجَلِيلِ السَّيِّدِ يَتَسِيرُ الطَّعَامِ، وَقَبُولُ الْجِلَّةِ لَيْسِيرٍ مَا يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ.

= البزار (٢٩٦٣ - كشف)، وابن حبان (٥٤١٨)، والحاكم ١٨٣/٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٤٤/٦ من طريق مالك به.

(١) ذكره ابن أبي حاتم في العلل (٢٣٥٦)، والذهبي في ميزان الاعتدال ٢٤/٣ عن أبي نُعَيْمٍ الْحَلَبِيِّ بِهِ، مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ.

وفيه أنَّ للرجل أن يسأل: من أين هذا الطعام؟ إذا خاف منه شيئاً، أو خاف التمهيد من صاحبه غفلةً لمعنى معهود، فينبهه على ذلك، وكان جابر يومئذٍ حَدَّثًا، والله أعلم، بمعنى سؤال رسول الله ﷺ إياه عن ذلك، ولم يكن جابر ممن يُتهم، ولكن رسول الله ﷺ بُعث مُعلِّماً، صَلَّى الله عليه وسلَّم.

وفيه أنَّ مَنْ وسَّع الله عليه، لم يُجزَّ له إدمانُ بُسِّ الخَلْقِ مِنَ الثيابِ، وقال ﷺ: «إذا أنعم الله على عبدٍ بنعمة، أحبَّ أن يُرى أثرها عليه»^(١). وقال عمرُ بنُ الخطاب رَضِيَ الله عنه: إذا وسَّع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم، جمع الرجل^(٢) عليه ثيابه^(٣).

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ عبد الرحمن، قال: حدَّثنا محمدُ بنُ العباسِ الحلبي، قال: حدَّثنا عليُّ بنُ عبد الحميد الغضائري، قال: حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدَّثني أبي، عن أشعث، عن بكرِ المُرزني، عن ابنِ عمر، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله يُحبُّ أن يُرى^(٤) أثرُ نعمته على عبده»^(٥).

القبس

(١) أخرجه أحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨)، والترمذي (٢٨١٩) من حديث عبد الله بن عمرو، وأخرجه أحمد ٤٦٦/٢٨ (١٧٢٢٩) من حديث مالك بن نضلة، و ١٥٩/٣٣ (١٩٩٣٤) من حديث عمران بن حصين.

(٢) في س: «امرؤ».

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٥٥).

(٤) في س: «تري».

(٥) بعده في ك ١، م: «وهذا الحديث يعارض ما روى عن النبي ﷺ أنه قال البذاذة من الإيمان. والبذاذة رثالة الهيئة».

وفيه إباحة الكلام بالمعاريض ، وبما فَنَحَوَاهُ يَسْمُجُ^(١) ، إذا كان الْمُشْكَلُ به يريدُ به وجهًا محمودًا ، ألا تَرَى إلى قوله : « ما لَهُ ؟ ضَرَبَ اللَّهُ عُنُقَهُ ؟ » وهو يريدُ بذلك الشهادةَ له ، وكان ﷺ قَلَمًا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا قَالَ . ألا تَرَى إلى ما رَوَى عن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ قَالُوا حِينَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْتَهُ إِلَى مُؤْتَةٍ ، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، فَقَالَ : « إِنْ قُتِلَ فَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرُ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ » . قَالُوا : فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ سَيُقْتَلُونَ^(٢) .

ومِثْلُ هَذَا مَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَاشِمُ ابْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبِي - فِي حَدِيثِ ذَكَرَهُ - أَنَّ عَامَرَ بْنَ الْأَكْوَعِ حِينَ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ ، جَعَلَ يَزُجِرُ بِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَفِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَجَعَلَ يَسُوقُ بِهِمُ الرِّكَابَ وَهُوَ يَقُولُ :

تَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
إِنَّ الَّذِينَ قَدْ بَغَوْنَا عَلَيْنَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَسْمَعُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٤٤/٣٧ ، ٢٥٧ ، (٢٢٥٥١ ، ٢٢٥٦٦) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨١٥٩) ،

٨٢٤٩ ، (٨٢٨٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧٨/٣ (١٧٥٠) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ

(٨٦٠٤) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ .

١٧٥٤ - مالكٌ ، أنه بلغه أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال : إني لأُحِبُّ الموطأ
أن أنظرَ إلى القارئِ أبيضَ الثيابِ .

إذا أرادوا فِتْنَةً أبينا
ونحن عن فضلك ما استغنينَا
فثبَّت الأقدامَ إن لاقينا
وأنزلن سكينةً علينا

التمهيد

فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ هَذَا؟» . قالوا : عامرٌ يا رسولَ اللهِ . قال : «غفرَ
لك ربُّكَ» . قال : وما استغفرَ لإنسانٍ قطُّ يَخْصُه إلا استشهد . قال : فلمَّا سمع
ذلك عمرُ بنُ الخطَّابِ قال : يا رسولَ اللهِ ، لو متَّعتنا بعامرٍ . فقام عامرٌ إلى
الحربِ ، فباززه مزحَبُ اليهوديِّ ، فاستشهد . وذكرَ تمامَ الحديثِ ^(١) .

ألا ترى إلى قوله : وما استغفرَ لإنسانٍ قطُّ يَخْصُه إلا استشهد ؟ وإلى قولِ
عمرَ : لو متَّعتنا بعامرٍ ؟ وهذا كله في معنى قوله : «ما له ؟ ضربَ اللهُ عُقْبَه» .
وفيه إجابةُ دعوةِ رسولِ اللهِ ﷺ ، ودعاؤه كله عندنا مُجابٌ إن شاء اللهُ .
وسياتى القولُ في معنى حديثه ﷺ : «فاختَبَأْتُ دعوتِي شفاعَةً لأُمِّي» . في
موضِعِهِ من كتابنا ^(٢) هذا إن شاء اللهُ تعالى .

مالكٌ ، أنه بلغه أن عمرَ بنَ الخطَّابِ قال : إني لأُحِبُّ أن أنظرَ إلى القارئِ الاستذكار
أبيضَ الثيابِ ^(٣) .

القيس

(١) ابن أبي شيبة ٤٥٨/١٤ .

(٢) تقدم في ٢١٠/٧ - ٢١٢ .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٩ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٠٥) . وأخرجه
أبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٦ من طريق مالك به .

قال أبو عمر: القارئ ههنا العابد الزاهد المتقشف، والقراء عندهم العبادة العلماء، و^(١) من هذا ما^(٢) كان يُقال للخوارج قبل خُرُوجهم: القراء. لما كانوا فيه من العبادة والاجتهاد. ومن ذلك أيضًا قولهم: من لم يتفتى^(٣) لم يُحسِن يتقرى^(٤). أى: يتعبّد ويُزهد في الدنيا. فقول عمر رضي الله عنه في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا والعبادة ليس بلباس الحشيش الوسيخ من الثياب، فإن الله تعالى جميلٌ يُحبُّ الجمال، وفي رسول الله ﷺ وما سنَّه ونَدب إليه الأسوة الحسنة.

حدَّثني عبد الوارث، حدَّثني قاسم، حدَّثني محمد بن عبد السلام، حدَّثني محمد بن بشار، حدَّثني يحيى بن حماد، حدَّثني شعبة، حدَّثني أبان ابن تغلب،^(٥) عن فضيل الفقيمي، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان». فقال رجل: يا رسول الله، الرجل يُحبُّ أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. فقال رسول الله ﷺ: «إن الله جميلٌ

- (١ - ١) في الأصل: «لهذا ما»، وفي م: «لهذا».
- (٢) يتفتى: يتخذ الفتوة سبيلاً، والفتوة في اللغة: الكرم والسخاء، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: أن تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والآخرة. التعريفات ص ٧١.
- (٣) أخرجه الخطابي في العزلة ص ٩١ من قول سفيان.
- (٤ - ٤) سقط من النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٢٧٨.

يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمَطَ النَّاسَ ^(١) .

حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِسْحَاقَ وَيَحْيَى بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَحَدَّثَنِي وَهْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالُوا : حَدَّثَنِي أَبُو الزُّنْبَاعِ رَوْحُ بْنُ الْفَرَجِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ عُفَيْرٍ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْمَدَنِيُّ قَالَا : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ . قَالَ : « بَمْ ؟ » . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَنْهَانَا أَنْ نُحِبَّ أَنْ نُحَمَدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ ، وَنَهَانَا اللَّهُ عَنْ الْخِيَلَاءِ ، وَأَنَا أَمْرُو أُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَنَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ ، وَأَنَا أَمْرُو جَهِيرُ الصَّوْتِ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ » . زَادَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : قَالَ مَالِكٌ : فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ^(٢) .

وَرَوَيْنَا أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَوْبًا غَسِيلًا ، فَقَالَ لَهُ : « أَجْدِيدُ ثَوْبِكَ هَذَا أَمْ غَسِيلٌ ؟ » . فَقَالَ : غَسِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه مسلم (١٤٧/٩١) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه الترمذى (١٩٩٩) من طريق يحيى ابن حماد به .

(٢) أخرجه الطبرانى (١٣١٢) من طريق أبى الزنبايع به ، وأخرجه الرويانى (١٠٠١) ، وأبو نعيم فى المعرفة (١٣٢٩) من طريق مالك به .

١٧٥٥ - مالك ، عن أيوب بن أبي تَمِيمَة ، عن ابن سيرين ، قال :
قال عمرُ بنُ الخطابِ : إذا أوسعَ الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم ،
جمع رجلٌ عليه ثيابه .

الاستذكار رحمته الله : « البسَ جديدًا ، وعشَ حميدًا ، وتموتُ شهيدًا ، ويُعطيك الله قُرَّةَ عينٍ
في الدنيا والآخرة » ^(١) .

مالك ، عن أيوب بن أبي تَمِيمَة ، عن ابن سيرين ، قال : قال عمرُ بنُ
الخطابِ : إذا أوسعَ الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم ، جمع رجلٌ عليه
ثيابه ^(٢) .

قال أبو عمر : هذا الخبرُ عن عمرٍ إنما جاء في الصلاة ، رواه معمرٌ ، عن
أيوب ، عن ابن سيرين ، قال : قام رجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ،
أُصَلِّي الرجلُ في الثوبِ الواحدِ ؟ فقال : « أَوْ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ ؟ » . حتى إذا
كان في زمنِ عمرَ ، قام إليه رجلٌ ^(٣) فقال : أُصَلِّي في ثوبٍ واحدٍ ؟ فقال عمرُ :
إذا ^(٤) « وُشِعَ » الله عليكم فوسَّعوا ^(٥) على أنفسكم ، جمع رجلٌ عليه ثيابه ؛ فصلَّى
رجلٌ في إزارٍ ورداءٍ ، في إزارٍ وقميصٍ ، في إزارٍ وقَبَاءٍ ، في سراويلَ وقَبَاءٍ ، في

القميص

- (١) أخرجه أحمد ٩/ ٤٤٠ ، ٤٤١ (٥٦٢٠) ، وعبد بن حميد (٧٢١) ، وابن ماجه (٣٥٥٨) ،
والنسائي في الكبرى (١٠١٤٣) من حديث عبد الله بن عمر .
(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/ ١٧) - مخطوط ، وبرواية أبي مصعب (١٩٠٠) .
(٣) ليس في : الأصل ، و ، ط ١ ، ط .
(٤ - ٥) في الأصل ، م : « أوسع الله عليكم فأوسعوا » .

سراويل وقميص . قال : وأحسبه قال : في ثُبَانٍ ورداءٍ ، في ثُبَانٍ وقميصٍ ، في الاستذكار ثُبَانٍ وقَبَاءٍ^(١) .

ورواه سفيان بن عُيينة ، عن أيوب السَّخْتِيَانِيّ ، عن ابن سيرين ،^(٢) عن أبي هريرة^(٣) ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال : إذا أوسعَ اللهَ عليكم فأوسعوا على أنفسكم .

حدَّثناه سعيدُ بنُ عثمانَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ دُحَيْمٍ ، وحدَّثنا عبدُ الله بنُ سعيدٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : حدَّثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، حدَّثنا أبو عبيدِ الله ، حدَّثنا سفيانُ . فذكره .

وروى معمرٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، قال : رَأَى ابْنُ عمرَ أَصْلَى في ثوبٍ واحدٍ ، فقال : ألمْ أَكُشِكْ ثوبَيْنِ ؟ فقلتُ : بلى . قال : أَرَأَيْتَ لو أَرَسَلْتُكَ إلى فلانٍ ، أَكُنْتَ ذَاهِبًا في هذا الثوبِ ؟ فقلتُ : لا . فقال : اللهَ أَحَقُّ مَنْ تُزَيِّنُ له . أو قال : مَنْ تُزَيِّنُ له^(٤) .

قال الخليلُ بنُ أحمدَ : الثُّبَانُ شبهُ سراويلَ ، صغيرٌ ، تُدَكَّرُهُ العربُ .

قال أبو عمرَ : قولُ عمرَ رَجِمَهُ اللهُ : إذا وَسَّعَ اللهُ عليكم فوسَّعوا على أنفسكم . وإنْ كانَ مخرِجُهُ على أَخِذِ الثَّيَابِ في الصَّلَاةِ ، فإنه كلامٌ جامعٌ في

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٣٨٦) عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٤٢/٥ .

الاستدكار الإنفاقي ، وفي التجمل أيضًا في الصلاة وغيرها .

ورؤينا عن الحسن البصري من وجوه ، قال : اختلف أبي بن كعب وعبد الله ابن مسعود في الصلاة في الثوب الواحد ، فقال أبي : لا بأس به ، قد صلى رسول الله ﷺ في الثوب الواحد ، فالصلاة في الثوب الواحد جائزة . وقال ابن مسعود : إنما كان ذلك إذ كان الناس لا يجدون الثياب ؛ فأما إذا وجدوها فالصلاة في ثوبين . فقام عمر على المنبر ، فقال : القول ما قال أبي ، ولم يأل ابن مسعود ^(١) .

قال أبو عمر : قد أوضحنا هذا المعنى في كتاب الصلاة ^(٢) . والحمد لله .
وأما قوله : جمع امرؤ عليه ثيابه . فهذا لفظ الخبر ، والمراد به الأمر ، كأنه قال : وسعوا على أنفسكم إذا وسع الله عليكم ، واجتمعوا عليكم ثيابكم في الصلاة والعيدين والجمعة ، ونحو ذلك من المحافل ومُجْتَمَعِ الناس . ومثل هذا قول الخطيب الواعظ : فاتقَ عبدُ ربِّه ونصَحَ لنفسه . أي : فليَتَّقِ عبدُ ربِّه ، ولينصَحَ لنفسه . والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٣٨٤ ، ١٣٨٥) .

(٢) تقدم في ٤٥٢/٥ - ٤٥٤ .

باب في لبس الثياب المصبغة والذهب

الأحمر: قد تقدّم القول في الأبيض، وقد استوفينا الكلام في الأحمر والأصفر القبس في «شرح الصحيح»^(١) على وجوه يشفي الصدور، جملته أن النبي ﷺ نهى عن الأحمر ولبيسه؛ روى مجاهد عن ابن عمرو^(٢)، أن رجلاً مرّ على النبي ﷺ وعليه ثوبان أحمران، فسلم، فلم يردّ عليه النبي ﷺ^(٣). وقال جابر بن سمرّة^(٤): رأيت رسول الله ﷺ في ليلة قفراء إضحيان^(٥) وعليه حلّة حمراء^(٦). وقال البراء: رأيت رسول الله ﷺ وعليه حلّة حمراء^(٧). وكلاهما صحيحان. قال العلماء: إنما لم يُسَلَّم على ذلك الرجل؛ لأنه رآه مزهواً بلبسته^(٨)، أو لأن الثوبين كانا أحمرين بالعضف أو بالزعفران، فكبره لأنه مخصوص بالنساء، بخلاف الصبغ الأصلي، فإنه مأذون فيه.

ولأجل هذا الحديث الوارد من طريق مجاهد المقتضى في سنّده، أدخل مالك عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشق والزعفران. فنافع أثبت من^(٩) مجاهد، لو استوى السند إليهما، فكيف ولم يشتو؛ لأن سند نافع أثبت،

(١) في د: «الحديث».

(٢) في النسخ: «عمر». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٣) أبو داود (٤٠٦٩)، والترمذى (٢٨٠٧).

(٤) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مصادر التخريج، وينظر فتح البارى ٣٠٥/١٠.

(٥) إضحيان: مضيق مقمرة. النهاية ٧٨/٣.

(٦) الترمذى (٢٨١١).

(٧) البخارى (٥٨٤٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٨) في د، م: «لبسه».

(٩) في ج: «عن».

١٧٥٦ - مالك ، عن نافع ، أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشقي ، والمصبوغ بالزعفران .

الاستدكار مالك ، عن نافع ، أن عبد الله بن عمر كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشقي^(١) ، والمصبوغ بالزعفران^(٢) .

قال مالك في الملاحف المعضفرة في البيوت للرجال ، وفي الأقبية^(٣) ، قال : لا أعلم من ذلك شيئاً حراماً ، وغير ذلك من اللباس أحب إلي .

القبس وما كان عبد الله بن عمر ليكره النبي ﷺ شيئاً ويستعمله .

الأصفر : لم يرد فيه حديث ، لكنه ورد مُمدّحاً في القرآن ، قال الله عز وجل في صفة بقرة بنى إسرائيل : ﴿بَقَرَةً صَفْرَاءَ فَاقِعَ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾^(٤) [البقرة : ٦٩] . وأسند إلى ابن عباس ، أنه من طلب حاجة على نعلٍ أصفر قضيت^(٥) ؛ لأن حاجة بنى إسرائيل قضيت بجلدٍ أصفر يُخَذَى من مثله النعال . وهذا من عظيم غرضه^(٦) .

الأسود : في الصحيح عن عائشة : خرج النبي ﷺ وعليه ثوب أسود^(٧) ، وقد كانت رائحته سوداء^(٨) .

(١) المشقي : صيغ أحمر . اللسان (م ش ق) .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٠١ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٠٢) . وأخرجه

ابن سعد ١٧٣/٤ ، وأبو أحمد الحاكم (١٨٩ - عوالي مالك) من طريق مالك به .

(٣) الأقبية جمع القباء : وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو القميص ويتمنطق عليه . الوسيط (ق ب و) .

(٤) بعده في ج ، م : ﴿ ويقرأ : (يسر الناظرين) ﴾ .

(٥) تفسير القرطبي ٤٥١/١ ، ١٩٧/٤ .

(٦) في ج : ﴿ غرضه ﴾ .

(٧) مسلم (٢٠٨١) ، والترمذي (٢٨١٣) .

(٨) أبو داود (٢٥٩١) ، والترمذي (١٦٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٠٦) ، وابن ماجه (٢٨١٨) .

الاستدكار

قال أبو عمر: أما لبس الثياب المصبوغة بالمعصفر والمصبوغة بالزعفران، فقد اختلف السلف في لباسها للرجال؛ فكريه ذلك قوم، ولم ير آخرون به بأساً. ومن كان يلبس المعصفر ولا يرى به بأساً؛ عبد الله بن عمر، والبراء بن عازب، وطلحة بن عبيد الله، وأبو جعفر محمد بن علي، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين، وأبو وائل شقيق بن سلمة، وزر بن حبيش، وعلي بن حسين، ونافع بن جبير بن مطعم. وذلك كله من ^(١) كتاب «أبي بكر بن أبي شيبة» بالأسانيد عنهم ^(٢).

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة ^(٣)، قال: حدثني يزيد بن هارون، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: كان المعصفر لباس العرب، ولا أعلم شيئاً هدمه في الإسلام. وكان لا يرى به بأساً.

قال ^(٤): وحدثني أبو أسامة، عن ابن عوف، عن محمد بن سيرين، أنه كان لا يرى بأساً بلباس الرجل الثوب المصبوغ بالمعصفر والزعفران.

وهذا كله قول مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابهم في لباس المعصفر.

القبس

(١) في الأصل، م: «في».

(٢) في الأصل، م: «عنه». وينظر ابن أبي شيبة ١٧٧/٨ - ١٨٠.

(٣) ابن أبي شيبة ١٧٩/٨.

(٤) ابن أبي شيبة ١٧٨/٨.

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنِي قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنِي شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَجْمَلَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُتَرْجِلًا فِي حُلَّةٍ حُمْرَاءَ^(١).

وَكَرِهَ بَعْضُ الْعِرَاقِيِّينَ لِبَاسَ الْمُزَعْفَرِ لِلرِّجَالِ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صَهْبِيبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ^(٢).
وَأَمَّا الَّذِينَ كَرِهُوا الْمُعْصِفَ لِلرِّجَالِ؛ فَمِنْهُمْ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَالزَّهْرِيُّ^(٣). وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا^(٤).

وفيه عن النبي ﷺ أَحَادِيثُ مِنْهَا مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَحَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنِي قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارِكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي، قَالَ: رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَى

(١) ابن أبي شيبة ١٧٧/٨ - ومن طريقه البغوي في الجعديات (٢١٣٠).

(٢) تقدم تخريجه في ٤١٤/١٤، ٤١٥.

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٨٣/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨١/٨، ومسلم (٤٨١)، والنسائي (٥٢٨١)، وأبو عوانة (١٨٣٥).

ثوبٌ مُعَصِّفٌ، فقال: «أَلْقِهَا فَإِنَّهَا ثِيَابُ الْكُفَّارِ»^(١).

وبه عن وكيع، عن أسامة بن زيد، عن عبد الله بن حنين، قال سمعتُ عليًّا يقول: نهاني رسولُ الله ﷺ - ولا أقول: نهاكم - عن لبسِ المُعَصِّفِ^(٢).

وحدَّثني سعيدٌ، حدَّثني قاسمٌ، حدَّثني محمدٌ، حدَّثني أبو بكرٍ، حدَّثني أبو خالدٍ الأحمرُ، عن حجاجٍ، عن أبي بكرٍ بنِ حفصٍ، عن^(٣) ابنِ حننٍ^(٤)، عن ابنِ عباسٍ، عن النبي ﷺ، قال: «لا تلبسوا ثوبًا أحمرَ مشرودًا»^(٥).

وبه عن أبي بكرٍ، قال: حدَّثني محمدُ بنُ بشرٍ، قال: حدَّثني محمدٌ، عن عمرو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أقبلنا مع رسولِ الله ﷺ من

(١) ابن أبي شيبة ٨/ ١٨٠ - وعنه مسلم (٢٠٧٧). وأخرجه أحمد ٩٢/ ١١، ٤٢٠ (٦٥٣٦)، ٦٨٢١ عن وكيع به.

(٢) ابن أبي شيبة ٨/ ١٨١ - وعنه ابن ماجه (٣٦٠٢). وأخرجه أحمد ٣٣٤/ ٢ (١٠٩٨) عن وكيع به.

(٣ - ٣) في الأصل، م: «أبي حنين»، وفي و: «ابن جبير». وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٤٣٩.

(٤) في ط، م: «متوردا»، وفي مصدر التخريج: «مبرورا». ومثرد: مصبوغ، يقال ثوب مثرد: إذا غمس في الصبغ. ينظر اللسان (ث ر د).

والأثر عند ابن أبي شيبة ٨/ ١٨١.

(٥) في الأصل، م: «ابن».

الاستدكار ثَبِيَّةٌ أَذْأَخِرَ^(١) ، فَالتَفَتَ إِلَى وَعَلَى رَيْطَةٍ^(٢) مُضَرَّجَةٌ بِالْعُضْفِرِ ، فَقَالَ : « مَا هَذِهِ ؟ »^(٣) . فَعَرَفْتُ مَا كَرِهَ ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي وَهُمْ يَشْجُرُونَ تَتَوَرَّهَمُ فَقَدَفْتُهَا فِيهِ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ : « يَا عَبْدَ اللَّهِ ، مَا فَعَلْتَ الرَّيْطَةُ ؟ » . فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « أَلَا كَسَوْنَهَا بَعْضَ أَهْلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا بَأْسَ بِذَلِكَ لِلنِّسَاءِ »^(٤) .

وبه عن أبي بكرٍ ، قال : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَهِيلٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْقَسِيَّةِ^(٥) وَ الْمُقَدَّمِ . قَالَ يَزِيدُ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ : مَا الْمُقَدَّمُ ؟ قَالَ : الْمُشْبِغُ بِالْعُضْفِرِ^(٦) .
 قَالَ أَبُو عُمَرَ : هُوَ الْحَسَنُ بْنُ سَهِيلٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، أَخُو عَبْدِ الْمَجِيدِ^(٧) بْنِ سَهِيلٍ .

- (١) فِي ط ١ : « أَذْأَخِرَ » ، ط : « دَاخِر » ، وَفِي م : « إِذْ أَخْر » ، وَأَذْأَخِرُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .
 معجم البلدان ١/ ١٧١ .
 (٢) الرَيْطَةُ : الْمَلَاءَةُ كُلُّهَا نَسَجَ وَاحِدَ وَقِطْعَةً وَاحِدَةً ، وَقِيلَ : كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ . وَجَمَعَهُمَا رَيْطٌ وَرِيَّاطٌ . الْوَسِيطُ (ر ي ط) .
 (٣) فِي الْأَصْلِ ، ح ، هـ ، ط ، ١ ، ط ، م : « هَذَا » .
 (٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨ / ١٨١ ، ١٨٢ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٣٨ / ١١ (٦٨٥٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٦٦) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٦٠٣) مِنْ طَرِيقِ عُمَرُو بْنِ شُعَيْبٍ بِهِ .
 (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَالْقَسِيَّةُ : ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ مَخْلُوطٌ بِحَرِيرٍ يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ ، نَسَبَتْ إِلَى قَرْيَةٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَرِيبًا مِنْ تَيْسَ ، يُقَالُ لَهَا : الْقَسُ ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْخَدِيثِ يَكْسِرُهَا . يَنْظُرُ النِّهَايَةُ ٤ / ٥٩ ، ٦٠ .
 (٦) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨ / ١٨٢ - وَعَنْهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٦٠١) - وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨ / ١٠ (٥٧٥١) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ بِهِ .
 (٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَبُو عَبْدِ الْحَمِيدِ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦ / ١٦٧ ، ١٨ / ٢٦٩ .

وبه عن أبي بكر، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ عِثْمَانَ ^(١) ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْمُعْصَفِرِ ^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بَقِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ تَمِيمِ الْخَزَاعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَجُوزٌ لَنَا ، قَالَتْ : كُنْتُ أَرَى ابْنَ عَمْرٍ إِذَا رَأَى عَلَى رَجُلٍ ثَوْبًا مُعْصَفَرًا ضَرْبَهُ ، وَقَالَ : دَرُّوا هَذِهِ الْبَرِاقَاتِ لِلنِّسَاءِ ^(٣) .

وبه عن أبي بكر، قال : حَدَّثَنِي وَكِيعٌ ، عَنْ فَضِيلٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرٍ رَأَى عَلَى ابْنٍ لَهُ مُعْصَفَرًا ، فَنَهَاها ^(٤) .

وبه عن أبي بكر، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، وَ ^(٥) طَاوُسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّضْرِيحَ فَمَا فَوْقَهُ لِلرِّجَالِ ^(٦) .

(١) في ح ، ه ، م : «عمر» .

(٢) ابن أبي شيبة ١٨٣/٨ .

(٣) ابن أبي شيبة ١٨٢/٨ .

(٤) ابن أبي شيبة ١٨٢/٨ ، ١٨٣ .

(٥) في الأصل ، م : «عن ابن» .

١٧٥٧ - قال يحيى : وَسَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ : وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ
الْغِلْمَانُ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ تَخْتُمِ
الذَّهَبِ . فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ ؛ لِلْكِبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ .

قال يحيى : وَسَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ فِي الْمَلَا حِفِ الْمُعْصِفَةِ فِي
الْبُيُوتِ لِلرِّجَالِ ، وَفِي الْأَقْبِيَةِ ، قَالَ : لَا أَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَرَامًا ،
وغير ذلك من اللباس أحب إلي .

وبه عن أبي بكر ، قال : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّهُ
كَانَ يَكْرَهُ الْمُعْصِفَ لِلرِّجَالِ .

قال أبو عمر : اختلف في لباس المعصفر عن ابن عمر ، وأكثر أهل المدينة
يُرْخِصُونَ فِيهِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ ، وَلَمْ يَكْرَهُهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَلَا أَنْكَرَهُ عَلِيٌّ
طَلْحَةَ بْنُ عُبَيْدٍ لِلَّهِ إِلَّا فِي الْإِحْرَامِ ^(١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَا أَظُنُّ عَامَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرِّجَالِ تَرَكَوا لِبَاسَ الْمُعْصِفِ إِلَّا عَنِ الْأَصْلِ
الَّذِي ذَكَرْنَا مِنَ الْآثَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال مالك : أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْغِلْمَانُ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ لِلرِّجَالِ ؛ الْكِبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ ^(٢) .

الذهب : مسائله كثيرة قد بيَّناها في « شرح الحديث » ، ذَكَرَ مَالِكٌ فِي الْجَامِعِ
مِنْهَا مَسْأَلَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لِبَاسُ الصَّبْيَانِ لَهُ ، فَكَّرَهُهُ وَلَمْ يَرَهُ حَرَامًا ، أَمَا نَفَى التَّحْرِيمِ

(١) تقدم في الموطأ (٧٢٥) .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٠٣) .

قال أبو عمر: قد ثبت النهي عن تحنم الذهب، وعن لباس الذهب التمهيد للرجال، من طرق شتى عن النبي ﷺ. فمن حديث مالك، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين، عن علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ نهى عن تحنم الذهب، وعن قراءة القرآن في الركوع، وعن لبس القسي. وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب نافع من هذا الكتاب^(١). والحمد لله.

ومن غير حديث مالك، ما أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا

عنهم فلرفع التكليف عنهم^(٢)، وأما كراهيته فلقلاً يعتادوه فيعشر فطائمهم عنه. وأما القبس المسألة الثانية، فهي استعمال أوانيها، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة^(٣)، وأجمعت الأمة على أن استعمالها في غير الأكل والشرب حرام؛ لأن النهي عن الأكل والشرب لم يكن لذاتيهما، وإنما كان لثبته بذلك على تحريم استعمالها في كل شيء، وخص الأكل والشرب لأنه الغالب، وإذا ثبت أن استعمالهما حرام لم يجز اتخاذهما؛ لأن^(٤) اتخاذ ما لا منفعة فيه إلا لمعصية لا يجوز^(٥)؛ كالطنبور^(٥) والصليب، ويتركب على هذا أن من أتلّفهما فلا يضمن قيمة الصورة المنهى عنها عند مالك والشافعي، وقال بعض

(١) تقدم في ٢٣٦/٤، ٢٣٧.

(٢) سقط من: ج، م.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٣٣٧ - ٣٣٩.

(٤ - ٤) في ج، م: «اتخاذها لا منفعة فيه إلا للمعصية».

(٥) الطنبور: آلة من آلات اللعب واللهو والطرب، ذات عنق وأوتار؛ وهي معربة. الوسيط (طنبور).

التشهيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ، قال : حَدَّثَنَا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفراني ، قال : حَدَّثَنَا عمرو بنُ مرزوق ، قال : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشير بن نهيك ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن خاتم الذهب ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ نصير ، قال : حَدَّثَنَا قاسم بنُ أصبغ ، قال : حَدَّثَنَا إسماعيل بنُ إسحاق ، قال : حَدَّثَنَا إسحاق بنُ محمدٍ الفزوي ، قال : حَدَّثَنَا محمد بنُ جعفر ، أَخْبَرَنِي إبراهيم بنُ عقبة ، عن كريب ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ رأى خاتماً من ذهبٍ في يد رجلٍ ، فنزعه وطرحه ، وقال : « يعمدُ أحدكم إلى جمرَةٍ من نارٍ فيجعلُها في يده » . فقل للرجل بعدما ذهب النبي ﷺ : خُذْ خَاتَمَكَ فانفِغْ به . قال : لا والله ،

القبس أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة : يضمنُ القيمةَ . وهو قولٌ لا معنى له ؛ لأنه لا دليل في الشرع عليه ، أما إنه قد ذُكِرْنَا في « شرح الحديث » وكتب المسائل مسألة واحدة تدلُّ على جواز اتخاذهما ، وعلى ضمانِ قيمةِ الصورةِ فيهما ^(٢) ، وهو أنَّ في التداوي بما ^(٣) يُصنَّعُ فيها منفعةٌ عند الأطباء . فإن قلنا بجواز التطبيب ^(٤) بها جاز اتخاذهما ، ووجب ضمانُ قيمتها .

(١) أخرجه أحمد ٨٧/١٦ (١٠٠٥٢) ، والبخارى (٥٨٦٤) ، ومسلم (٢٠٨٩) ، والنسائي (٥٢٨٨) من طريق شعبة ٤ .

(٢) ليس في : د .

(٣) في د : « فيما » .

(٤) في ج : « التطبيب » .

لا آخذه^(١) أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ^(٢).
التمهيد

قال أبو عمر: قد تكلمنا على معنى هذا الحديث في باب نافع^(٣). والحمد لله. وهذا إنما هو للرجال دون النساء في اللباس دون التملك، وهو أمر لا خلاف فيه. والله أعلم.

حدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال: أخبرنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، حدثنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «حرام على ذكور أمتي أن يلبسوا الحرير والذهب، وهما^(٤) لنسائهم^(٥)».

وحدثنا أحمد بن فتح، قال: حدثنا حمزة بن محمد، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر، قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال: حدثنا يحيى ابن أيوب، قال: حدثنا الحسن بن ثوبان وعمر بن الحارث، عن هشام ابن أبي ربيعة، قال: سمعت مسلمة بن مخلد يقول لعقبة بن عامر: قم فأخبر

القبس

(١) في الأصل: «نأخذه».

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٩٠)، والطبراني (١٢١٧٥)، والبيهقي ٤٢٤/٢، وفي شعب الإيمان (٦٣٣٤) من طريق محمد بن جعفر به.

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٣٦/٤، ٢٣٧، وما سيأتي ص ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠.

(٤) في ر، م: «هو».

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٥١/٤ من طريق ابن أبي مريم به. وينظر علل الدارقطني ٢٤١/٧.

التمهيد الناس بما^(١) سمعت من رسول الله ﷺ . فقال عقبه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الحرير والذهب حرام على ذكور أمتي ، حلال لإناثهم » . وسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من جهنم^(٢) » .

قال أبو عمر : قد روى عن بعض السلف أنه كان يتختم بالذهب ، وهذا غير صحيح عنهم ، ولو صح عن أحدهم كان معلوماً أنه لم يبلغه النهي عنه ، والله أعلم . ومن روى عنه أنه كان يتختم بالذهب البراء بن عازب .

وقد ذكر الحلواني ، قال : سمعت علي بن عبد الله ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، قال : قال أبو السفر وهو عند أبي إسحاق : رأيت علي البراء ابن عازب خاتماً من ذهب . قال : فقال أبو إسحاق : ويلك يا أبا السفر ، أتكذب ؟ أنا ذهبت بك إلى البراء ، أفرأيت أنت عليه ولم أره أنا عليه؟^(٣) .

قال أبو عمر : أما كراهة مالك للصغير التختم بالذهب ؛ فلأنه متعبد فيه أبواه وحاضنته^(٤) وكافله ، فكما لا يجوز له أن يسقيه الخمر وغيرها من

(١) في ف ، ر ، ١ : « ما » .

(٢) في ف : « النار » .

والحديث أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٥١/٤ ، وفي شرح المشكل (٤١٦ ، ٤٨٢١) ، والبيهقي ٣٧٥/٣ من طريق ابن أبي مريم به ، وأخرجه الطبراني ٣٢٨/١٧ (٩٠٥) من طريق الحسن ابن ثوبان به ، وأخرجه أحمد ٦٤١/٢٨ (١٧٤٣١) من طريق عمرو بن الحارث به .

(٣) أخرجه ابن سعد ٣٦٨/٤ ، والفسوي ٧٨/٣ من طريق شعبة به .

(٤) في الأصل : « حاضنه » .

١٧٥٨ - مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها كَسَتْ عبد الله بن الزبير مطرَفَ خَزْ كانت عائشة تلبسه.

التمهيد

المحرّمات؛ لأنه مُتَعَبَّدٌ فيه بذلك، فكذلك هذا. والله أعلم.

الاستدكار

باب فى لبس الخَزْ

مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أنها كَسَتْ عبد الله بن الزبير مطرَفَ^(١) خَزْ كانت عائشة تلبسه^(٢).

قال أبو عمر: لبس الخَزْ جماعة من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين؛^(٣) فمن الصحابة ابن عباس^(٤)، وأبو قتادة، وعبد الله بن أبي أوفى،

الخَزْ: وهو عند المتقدمين ثوبٌ شَدَى من حرير وألحِم من غيره من صوفٍ أو القبس كَتَانٍ أو قطن، واختلف فيه الصحابةُ اختلافًا متباينًا، والصحيح جَوَازُهُ؛ لأن مَنْ حرّمه لم يُقَدِّ^(٥) شيئًا، لأنه تعلق بالأصل في تحريم الحرير، فأما الذى جَوَزه ونقل جَوَزه فقد أفاد علماء.

(١) المطرف، بكسر الميم وفتحها وضمها: الثوب الذى فى طرفيه علمان، والميم زائدة. النهاية ٣/ ١٢١.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/ ١٠١ - مخطوط)، وبرواية أبى مصعب (١٩٠٦). وأخرجه

ابن سعد ٨/ ٧٢، والطحاوى فى شرح المعانى ٤/ ٢٥٦، والبيهقى ٣/ ٢٧٢ من طريق مالك به.

(٣ - ٣) فى الأصل: «من الأئمة».

(٤) فى ج: «يفده».

الاستدكار وأبو هريرة، وعبدُ الله بنُ الزبير، والحسينُ بنُ عليٍّ .

وذكر وكيعٌ، عن إسرائيل^(١)، عن حكيم بن جبير، عن خيثمة، أن ثلاثة عشر من أصحاب محمد ﷺ كانوا يلبسون الخَزَّ^(٢) .

وعن عُيينة بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال : كان لأبي بكرٍ^(٣) مطرفُ خَزٍّ سده حريزٌ، فكان يلبسه^(٤) .

ومن التابعين عبدُ الرحمن بنُ أبي ليلي، والأحنف بن قيس، وقيس بن أبي حازم، وشَيْلُ بنُ عوفٍ، وشريح، والشعبي، وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، وعلي بن الحسين، وابنه أبو جعفر محمد بن علي بن حسين، وعروة بن الزبير، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث^(٥) بن هشام، وعمرو ابن عبد العزيز أيام إمارته .

وهذا كله من كتاب «أبي بكر بن أبي شيبة» بالأسانيد عنهم^(٦) .

واختلف عن سعد بن أبي وقاص في لبس الخَزِّ؛ فروى عنه أنه كان يلبسه^(٧)، وروى عنه أنه كرهه . وكان مالك بن أنس ربما لبس الخَزَّ . ذكر

(١) في الأصل، م : «إسماعيل» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٦/٨ عن وكيع به .

(٣) في النسخ : «بكر» . والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٥/٣٠ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥٢/٨ عن وكيع به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في م : «عنه» . وينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٥١/٨ - ١٥٧ .

(٧) سيأتي تخرجه ص ٢١٨ ، ٢٢٣ .

عنه جماعة من أصحابه ، أنه كان يلبس الخَزَّ .

وأما الذين كانوا يكرهون لباس الخَزَّ ؛ منهم سالم بن عبد الله ، والحسن ، ومحمد بن سيرين . وكان سعيد بن المسيب لا يلبسه ولا ينهى عنه .

ذكر أبو بكر^(١) ، قال : حدثني وكيع ، عن عيينة بن عبد الرحمن ، عن علي بن زيد^(٢) ، قال : جلست إلى سعيد بن المسيب ، وعلي جُبَّةُ خَزَّ ، فأخذ بكمّ جبتي ، فقال : ما أجود جبَّتكَ هذه ؟ قلت : وما تُغني^(٣) وقد أفسدوها علي ، قال : ومن أفسدها ؟ قلت : سالم . فقال : إذا صلح قلبك فالبس ما بدا لك . قال : فذكرت قولهما^(٤) للحسن فقال : إن من صلاح القلب ترك الخَزَّ .

قال أبو بكر^(٥) : حدثني يزيد بن هارون ، عن ابن عوف^(٦) ، عن محمد ، قال : كانوا يلبسون الخَزَّ ويكرهونه ، ويرجون رحمة الله .

قال أبو عمر : لا خلاف بين العلماء أن ما كان سداه^(٧) ولُحْمَتُهُ حريراً ، لا يجوز لبسه للرجال .

وكان عبد الله بن عمر يكره قليل الحرير وكثيره ، وكان لا يلبس الخَزَّ^(٨) .

(١) ابن أبي شيبة ١٥٤/٨ ، ١٥٥ .

(٢) في ح ، هـ : «يزيد» . وينظر تهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠ .

(٣) في الأصل ، ح ، هـ : «يعني» ، وفي م : «تعني» .

(٤) في م : «قوله» .

(٥) ابن أبي شيبة ١٥٥/٨ .

(٦) في الأصل : «عمرو» .

(٧) في الأصل : «شراوه» ، وفي ح ، هـ ، و ، م : «سداؤه» .

(٨) سيأتي تخريجه ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

ما يُكره للنساء لبسه من الثياب

١٧٥٩ - مالك ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، أنها قالت :
دَخَلَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَعَلَى
حَفْصَةَ خِمَارٌ رَقِيقٌ ، فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ ، وَكَسَتْهَا خِمَارًا كَثِيفًا .

الاستدكار

وسند كُرِّ هذا المعنى فى باب لبس الثياب من هذا الكتاب عند قول رسول
الله ﷺ فى حُلَّةِ عُطَارِدَ : « إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلْقَ لَهُ » ^(١) . إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ .

باب ما يُكره للنساء من لبس الثياب

مالك ، عن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه ، أنها قالت : دَخَلَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَلَى عَائِشَةَ ، وَعَلَى حَفْصَةَ خِمَارٌ رَقِيقٌ ، فَشَقَّتْهُ عَائِشَةُ وَكَسَتْهَا
خِمَارًا كَثِيفًا ^(٢) .

قال أبو عمر : كُلُّ ثَوْبٍ يَصِفُّ وَلَا يَسْتُرُ ، فَلَا يَجُوزُ لِبَاسُهُ بِحَالٍ ، إِلَّا مَعَ
ثَوْبٍ يَسْتُرُ وَلَا يَصِفُّ ، فَإِنْ الْمَكْتَسِيَّةُ بِهِ عَارِيَّةٌ كَمَا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ .

القبس

الرقِيقُ مِنَ الثَّيَابِ : يَجُوزُ لِبَاسُهُ لِلرِّجَالِ بِلَا خِلَافٍ ، وَيُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ إِلَّا مَعَ الزَّوْجِ ،
وَالِى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ : « نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَّاتٌ » . يَعْنِى أَنَّهُنَّ يَلْبَسْنَ
الرَّقِيقَ الَّذِى يَصِفُّهُنَّ .

(١) فى الأصل ، م : « لهم » .

وينظر ما سيأتى فى الموطأ (١٧٧١) .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٠ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٠٧) . وأخرجه
ابن سعد ٧١ / ٨ ، والبيهقى ٢٣٥ / ٢ من طريق مالك به .

١٧٦٠ - مالك ، عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح ، عن أبي الموطأ
هريرة ، أنه قال : نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، لا يدخلن
الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة .

مالك ، عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أنه قال : التمهيد
نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن
ريحها ، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة^(١) .

قال أبو عمر : هكذا روى هذا الحديث يحيى موقوفاً من قول أبي هريرة ،
وكذلك هو في « الموطأ » عند جميع روايه ، إلا ابن نافع ، فإنه رواه عن مالك
بإسناده هذا مرفوعاً إلى النبي ﷺ . ومعلوم أن هذا لا يمكن أن يكون من رأي
أبي هريرة ؛ لأن مثل هذا لا يذرك بالرواية ، ومحال أن يقول أبو هريرة من رأيه : لا
يدخلن الجنة ، ويوجد ريح الجنة من مسيرة كذا . ومثل هذا لا يعلم رأياً ، وإنما
يكون توقيفاً ممن لا يذفع عن علم الغيب ، صلى الله عليه وسلم . وقد روى عن
ابن بكير ، عن مالك مُسنّداً . وفي « الموطأ » عن مالك لابن بكير غير ذلك .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق ، حدثنا أحمد بن
محمد بن الحجاج ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، حدثنا مالك بن أنس ،
عن مسلم بن أبي مريم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال :
« نساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن
ريحها ، وريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة » .

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٠٨) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٨٠٠) ، والبغوي في شرح
السنة (٣٠٨٣) من طريق مالك به .

التمهيد هذا إسناد^(١) لا مطعن فيه عن ابن بكير، وكذلك رواه^(٢) ابن نافع.

حدثنا خلف بن القاسم وعلي بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن ريشيق، قال: حدثنا العباس بن محمد البصري، قال: حدثنا أحمد بن صالح المصري، قال: قرأت على عبد الله بن نافع، عن مالك، عن مسلم بن أبي مريم، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. فذكره.

وقد زوى هذا المعنى مُسنِّداً عن أبي هريرة من وجوه.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا الحسن بن الخضري، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا جرير، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار»^(٣)؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها^(٤)، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مُميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجذن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا^(٥).

وأما معنى قوله: كاسيات عاريات. فإنه أراد اللواتي يلبسن من الثياب

(١) في الأصل: «الإسناد».

(٢) في ي، م: «رواية».

(٣) بعده في مصادر التخريج: «لم أرهما».

(٤) بعده في مصادر التخريج: «الناس».

(٥) أخرجه ابن حبان (٧٤٦١) من طريق إسحاق بن إبراهيم به، وأخرجه مسلم (٢١٢٨)، والبيهقي

٢/٢٣٤، والبخاري في شرح السنة (٢٥٧٨) من طريق جرير به.

الشيء الخفيف الذي يَصِفُ ولا يَشْتُرُ، فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ بِالْأَسْمِ، عَارِيَّاتٌ فِي التَّمْهِيدِ الْحَقِيقَةِ، مَائِلَاتٌ عَنِ الْحَقِّ، مُجِيلَاتٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ عَنْهُ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ : لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ . فَهَذَا عِنْدِي مَحْمُولٌ عَلَى الْمَشِيشَةِ ، وَأَنَّ هَذَا جَزْأُوهُنَّ ، فَإِنَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُنَّ ، فَهُوَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْمَغْفِرَةِ ، ﴿لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿[النساء : ٤٨ ، ١١٦] .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شِهَابٍ ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَظَرَ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ ، فَقَالَ : «مَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ وَمَاذَا وَقَعَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَيْقُظُوا صَوَاحِبَ الْحُجَرِ» . قَوْلُهُ : «مَاذَا فُتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟» . يَعْنِي اللَّيْلَةَ . يَرِيدُ مَا يُفْتَحُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنْ كُنُوزِ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأُمَمِ ، وَمَا تَلَقَّى أُمَّتُهُ مِنَ الْفِتَنِ بَعْدَهُ ؛ مِنْ قَتْلِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا إِلَى خُرُوجِ الدُّجَالِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ لَيْلَةً ، فَقَالَ : «سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ ^(١) اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ ؟

١٧٦١ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب ، أن رسول الله ﷺ قام من الليل ، فنظر في أفق السماء فقال : « ماذا فُتح الليلة من الخزائن ؟ وماذا وقَّع من الفتن ؟ كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ، أيقظوا صواحب الحُجر » .

التمهيد ماذا « فُتح الله »^(١) من الخزائن ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرَاتِ ؟ يا^(٢) رَبُّ كَاسِيَةٍ في الدنيا عارية يوم القيامة^(٣) .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب ، أن رسول الله ﷺ قام من الليل ، فنظر في أفق السماء فقال : « ماذا فُتح الله الليلة من الخزائن ؟ وماذا وقَّع من الفتن ؟ كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ؟ أيقظوا صواحب الحُجر »^(٤) .

هكذا يروى هذا الحديث مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب ، مرسلًا .

ورواه غير مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن شهاب ، عن امرأة من قريش .

(١ - ١) في ي ، م : « فُتح » .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) أخرجه الترمذى (٢١٩٦) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه البخارى (١١٢٦) ، (٥٨٤٤) ، وأبو يعلى (٦٩٨٨) ، والطبرانى ٣٥٥/٢٣ (٨٣٣) من طريق معمر به .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٠ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٠٩) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، التَّمْهِيدُ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَهَابٍ، عَنْ امْرَأَةٍ
مِنْ قُرَيْشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَنَظَرَ إِلَى أَفْقِ السَّمَاءِ فَقَالَ: « مَاذَا فَتَحَ
اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ وَمَا ^(١) وَقَعَ مِنَ الْفِتَنِ؟ رَبُّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،
أَيَقْظُوا صَوَاحِبَ الْحُجَرِ ».

قال أبو عمر: لم يُقَمِّه يحيى بن سعيد، وإنما يرويه ابن شهاب عن هناد بن الحارث، عن أم سلمة.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن رحمه الله، قال: أخبرنا أحمد بن حنبل،
ابن جعفر بن حمدان بن مالك ببغداد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ،
قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ،
عن هناد بن الحارث، عن أم سلمة، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذاتَ لَيْلَةٍ
وهو يقول: « لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا فَتَحَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
الْليْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ ^(٢)؟ مَنْ يَوْقُظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ؟ يَا رَبُّ كَاسِيَاتٍ ^(٣) فِي الدُّنْيَا
عَارِيَاتٍ ^(٤) فِي الْآخِرَةِ ^(٥) ».

(٣) في ر: « ماذا ».

(٣) في م: « الفتن ».

(٤) في م: « كاسية ».

(٤) في م: « عارية ».

(٥) أحمد ١٦٧/٤٤ (٢٦٥٤٥)، وعبد الرزاق (٢٠٧٤٨) - ومن طريقه الطبراني ٣٥٦/٢٣ =

التمهيد وحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَمِيدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَ سَفِيَّانُ : وَحَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ هِنْدِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ لَيْلَةٍ : « يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! مَاذَا نَزَلَ مِنَ الْفِتَنِ ؟ وَمَا ^(١) فَتِحَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ فَأَيَقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَّيرِ ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ^(٢) .

فِي هَذَا الْحَدِيثِ ^(٣) عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ ^(٤) نُبُوَّتِهِ ﷺ بِخَبْرِهِ عَنِ الْغَيْبِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِمَا كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْفِتَنِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ ، فَتَنَ كَمَا وَقَعَ الْقَطْرِ ، وَكَالْإِلِيلِ الْمَظْلِمِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « مَاذَا فَتَحَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ » . يَرِيدُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، مِنْ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ مِنْ خَزَائِنِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَنْفَدُ ، يَرِيدُ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ دِيَارِ الْكُفْرِ وَالْإِتْسَاعِ فِي الْمَالِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ وَمِثْلُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَيَقِظُوا صَوَاحِبَ الْحُجَّيرِ » . فـ « صَوَاحِبُ » جَمْعُ صَاحِبَةٍ ، وَ « الْحُجَّيرُ » هُنَا الْبُيُوتُ ، أَرَادَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُوقِظْنَ لِلصَّلَاةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، رَجَاءً

= (٨٣٦) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (١٠٤٨٩) ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٢٦) ، (٥٨٤٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٩٦) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .

(١) فِي ر : « مَاذَا » .

(٢) الْحَمِيدِيُّ (٢٩٢) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٥) ، وَابْنُ حِبَانَ (٦٩١) مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانٍ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ر : « مِنْ عَلَامَاتِ » .

ما جاء فى إسمال الرجل ثوبه

١٧٦٢ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن

بركتها ، ولئلا يكن من الغافلين فيها ، وقد يجوز أن تكون ليلة القدر ، ففيها يُفَرَّقُ التمهيد
كلُّ أمرٍ حكيم ، قيل : ما يكون فى كلِّ عام . ويجوز أن تكون ليلة غيرها قضى
الله فيها بقضائه وأعلمه رسوله ﷺ ، وقد يجوز أن تكون لتلك الليلة أخوات
مثلها . وهذه أمور لا يعلمها إلا مَنْ أطلعه الله عليها ممن ارتضى من رسوله
صلوات الله عليهم .

وفى هذا الحديث دليل على أن لباس الخفيف الذى يَصِفُ ولا يَسْتُرُ^(١) من
الثياب لا يجوز للنساء ، وكذلك ما وصف العورة ولم يسترها من الرجال .
وأما قوله : « عارية يوم القيامة » . فيحتمل أن يكون أراد ما يُحَشَرُ الناس
عليه^(٢) يوم القيامة ، ويحتمل أن يكون : عارية من الحسنات . والله أعلم .
مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ

الإسمال : هو حرام فى الأصل وعلى كلِّ أحد ؛ ما يجرُّ إلى الخيلاء ، إلا أنه أذن القبس
للمرأة فى إسمال ذراع^(٣) ، وأذن للرجال فى الإسمال إلى الكعبين . قال ﷺ : « لا زرة
المؤمن إلى أنصاف ساقه ، لا جناح عليه^(٤) فيما بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من
ذلك فهو فى النار^(٥) » .

(١) فى الأصل ، ر ، م : « يستر » .

(٢) فى م : « عرا » .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٧٦٦) .

(٤) ليس فى : د .

(٥) سيأتى فى الموطأ (١٧٦٥) .

الموطأ رسول الله ﷺ قال : «الذى يَجُرُّ ثوبه خِيَلَاءَ لا يَنْظُرُ اللهُ إليه يومَ القيامةِ» .

١٧٦٣ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا يَنْظُرُ اللهُ يومَ القيامةِ إلى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطْرًا» .

التمهيد قال : «الذى يَجُرُّ ثوبه خِيَلَاءَ لا يَنْظُرُ اللهُ إليه يومَ القيامةِ» ^(١) .

قد تقدّم القولُ فى معنى هذا الحديثِ فى بابِ زيدِ بنِ أسلمٍ من هذا الكتاب ^(٢) .

ومن أحسنِ ما رَوَى فى ذلك ما رَوَاهُ سفيانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ ، قال : لما طُعِنَ عمرُ جاءَ الناسُ يَعُوذُونَهُ ، فيهم شابٌّ من قريشٍ ، فلَمَّا سَلَّمَ على عمرَ ، أبْصَرَ إِزَارَهُ قد أُسِيلَ ، فدَعَاهُ ، فقال : ارفَعْ إِزَارَكَ ؛ فَإِنَّهُ أَنْقَى لثوبِكَ ، وَأَتَقَى لِرَبِّكَ . قال : فما مَنَعَهُ ما هو فيه أنْ أَمَرَهُ بطاعةِ الله ^(٣) .

مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يومَ القيامةِ إلى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطْرًا» ^(٤) .

..... القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٧ ظ - مخطوط) ، و برواية أبي مصعب (١٩١٠) .

(٢) سيأتي ص ١٧٣ - ١٧٨ .

(٣) أخرجه البخارى (٣٧٠٠) ، وابن حبان (٦٩١٧) ، والبيهقى ٩٧/١٠ من طريق حصين به .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٧ ظ - مخطوط) ، و برواية أبي مصعب (١٩١١) . وأخرجه

البخارى (٥٧٨٨) من طريق مالك به .

١٧٦٤ - مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، الموطأ
كلهم يُخْبِرُهُ عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظُرُ
الله يوم القيامة إلى من يَجُرُّ ثوبه خِيَلًا». .

وقد مَضَى القولُ في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم^(١) من كتابنا التمهيد
هذا . والحمد لله .

وأما قوله في هذا الحديث: «بَطَرًا» . فتفسيره عندي قوله في حديث ابن
عمر: «خِيَلًا» . على ما ذكرناه في باب زيد بن أسلم من تفسير الخيلاء
والمَخِيلَةِ . وأما أصل البَطَرِ في اللُّغَةِ ، فله وَجُوهٌ ؛ أَحَدُهَا ، كُفْرُ النُّعْمَةِ . وهو
الذي يُشَبِّهُ المعنى المقصودَ إليه بهذا الحديث ، وقد يكونُ البَطَرُ بمعنى
الدَّهْشِ ، قال الخليل^(٢) : بَطِرَ بَطَرًا ، إِذَا دَهِشَ^(٣) ، وَأَبْطَرْتُ حِلْمَهُ ، أَذْهَشْتُهُ
عنه ، وَبَطِرَ النُّعْمَةُ ، إِذَا لَمْ يَشْكُرْهَا ، وَرَجُلٌ بَطِرٌ : مُتَمَادٍ فِي الْعَيْ . ولكنَّ المعنى
المرادَ بهذا الحديثِ التَّبَخُّثُ في المشي ، والنَّظَرُ في الأغْطَافِ ، والثَّيْبُ ، والتَّكْبِيرُ
والتَّجَبُّرُ ، ونحو ذلك .

مالك، عن نافع، وعبد الله بن دينار، وزيد بن أسلم، كلهم يُحَدِّثُهُ عن ابن
عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَنْظُرُ اللهُ عز وجل إلى مَنْ جَرَّ ثوبه خِيَلًا»^(٤) .

القبس

(١) سيأتي ص ١٧٣ - ١٧٨ .

(٢) العين ٤٢٢/٧ .

(٣) في ص : «أدهش» .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩١٢) . وأخرجه
البخاري (٥٧٨٣) ، ومسلم (٤٢/٢٠٨٥) ، والترمذي (١٧٣٠) من طريق مالك به .

التمهيد هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة عن مالك فيما عُلِمْتُ ، لم يُدْخِلُوا بين نافع وابن عمر فيه أحدًا ، وكذلك ليس بين عبد الله بن دينار و^(١) ابن عمر فيه أحدٌ ، ولا بين زيد بن أسلم وبين ابن عمر فيه أحدٌ ، وقد تقدّم القولُ في باب زيد ابن أسلم في هذا^(٢) .

وزواه زيد^(٣) بن يحيى بن عبيد ، عن مالك ، عن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر . وهو عندى خطأً من زيد بن يحيى بن عبيد هذا لا من غيره . والله أعلم .

حدَّثنا أحمد بن عبد الله بن محمد ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا محمد ابن قاسم ، قال : حدَّثنا مالك بن عيسى ، قال : حدَّثنا علي بن معبد^(٤) أبو الحسن البغدادي البزاز ، قال : حدَّثنا يحيى بن عبيد ، قال : حدَّثنا مالك بن أنس ، عن نافع ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «الذى يَجْرُ ثوبه من الخلاء لا يَنْظُرُ الله إليه يوم القيامة» . هكذا قال : يحيى بن عبيد . وإنما هو زيد بن يحيى بن عبيد .

أخبرنا عبد الرحمن بن مزوان ، قال : حدَّثنا الحسن بن علي بن داود ، قال :

(١) بعده في م : « بين » .

(٢) ينظر ما سيأتي ص ١٧٤ - ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٣) في الأصل : « زيد » .

(٤) في النسخ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٢ / ٢١ .

(٥) في الأصل : « ابن » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَعْبُدٍ ^(١) بْنِ نُوحٍ، التمهيد
 قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ،
 عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الَّذِي يَجُرُّ ثَوْبَهُ مِنَ
 الْخِيَلِ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٢).

قَالَ أَبُو عَمْرٍ : زَيْدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ هَذَا دِمَشْقِيٌّ، يُكْنَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، رَوَى
 عَنْهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَدُحَيْمٌ، وَغَيْرُهُمْ. وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِي
 مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، كُلُّهُمْ يُخْبِرُهُ عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ
 ثَوْبَهُ خِيَلًا».

وكَذَلِكَ هَذَا الْحَدِيثُ أَيْضًا فِي مَعْنَى الَّذِي قَبْلَهُ، وَقَدْ سَلَفَ الْقَوْلُ فِيهِ فِي
 بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ^(٣)، كُلُّهُمْ يُخْبِرُهُ عَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : «سَعِيد».

(٢) أَخْرَجَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٦ / ٣٦٧، وَفِي تَذَكْرَةِ الْخُفَافِ ٢ / ٧٣٠، ٧٣١ مِنْ طَرِيقِ
 عَلِيِّ بْنِ مَعْبُدٍ ٤.

(٣) قَالَ أَبُو عَمْرٍ : «زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، يَكْنَى أَبُو أَسَامَةَ، وَأَبُوهُ أَسْلَمُ يَكْنَى أَبُو خَالِدٍ، بَابُنْهُ خَالِدُ بْنُ أَسْلَمَ،
 وَهُوَ مِنْ سَبْيِ عَيْنِ الثَّمَرِ، وَهُوَ أَوَّلُ سَبْيٍ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ، بَعَثَ بِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ،
 فَأَسْلَمُوا وَأَنْجَبُوا كُلُّهُمْ، مِنْهُمْ حَمْرَانُ بْنُ أَبَانَ، وَيَسَارُ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَأَقْلَحُ مَوْلَى أَبِي =

التمهيد عبد الله بن عمر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى

= أيوب، وأسلم مولى عمر، وكان أسلم من جلة الموالى علما، ودينا، وثقة. وزيد بن أسلم أحد ثقات أهل المدينة، وكان من العلماء العباد الفضلاء، وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب القرظي. وقد كان زيد بن أسلم يشاور في زمن القاسم وسالم. روى ابن وهب، قال: أخبرني أسامة بن زيد بن أسلم أنه كان جالسا عند أبيه إذ أتاه رسول من البصرة، وكان أميرا لهم، فقال: إن الأمير يقول لك: كم عدة الأمة تحت الحر؟ وكم طلاقه إياها؟ وكم عدة الحرة تحت العبد؟ وكم طلاقه إياها؟ قال أبي: عدة الأمة المطلقة حيضتان، وطلاق الحر الأمة ثلاث، وطلاق العبد الحرة طليقتان، وعدتها ثلاث حيض. ثم قام الرسول، فقال أبي: إلى أين تذهب؟ فقال: أمرني أن أتى القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله فأسألهم. فقال أبي: أقسمت عليك إلا ما رجعت إلى، فأخبرتني بما يقولان لك. قال: فذهب، ثم رجع، فأخبره أنهما قالا كما قال، وقال الرسول قالا: قل له: ليس في كتاب الله، ولا سنة من رسول الله، ولكن عمل به المسلمون. وقال مالك: كان زيد بن أسلم من العلماء الذين يخشون الله، وكان ينسبط إلى، وكان يقول: ابن آدم، اتق الله يحبك الناس وإن كرهوا. قال أبو عمر: توفي زيد بن أسلم سنة ست وثلاثين ومائة، في عشر ذي الحجة، وفي هذه السنة استخلف أبو جعفر المنصور. وكان علي بن حسين بن علي يتخطى الخلق إلى زيد بن أسلم وكان نافع ابن جبير يثقل ذلك عليه، فرآه ذات يوم يتخطى إليه، فقال: أتتخطى مجالس قومك إلى عبد آل عمر بن الخطاب؟ فقال علي بن حسين: إنما يجالس الرجل من ينفعه في دينه. وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يدني زيد بن أسلم ويقربه، ويجالسه، وحجب الأحرص الشاعر يوما، فقال:

خليلي أبا حفص هل أنت مخبري أفى الحق أن أقصى ويدني ابن أسلم

فقال عمر: ذلك الحق. أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ابن عمرو القاضي المالكي قال: حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا ابن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم ابن المنذر الحزامي قال: أخبرني زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لما وضع مالك «الموطأ»، جعل أحاديث زيد بن أسلم في آخر الأبواب، فأنيته، فقلت: أخرت أحاديث زيد بن أسلم، جعلتها في آخر الأبواب، فقال: إنها كالسراج تضيء لما قبلها. لمالك عن زيد بن أسلم من مرفوعات «الموطأ» أحد وخمسون حديثا؛ منها مستندة ثلاثة وعشرون حديثا. ومنها حديث منقطع؛ قصة معاوية مع أبي الدرداء؛ تمة أربعة وعشرين. ومنها رسالة سبعة وعشرون حديثا؛ من مراسيل =

التمهيد

مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيْلَاءً» .

قال أبو عمر: الخيلاء التَّكْبِيرُ، وهي الخيلاء والمَخِيلَةُ، يُقَالُ منه: رجلٌ خَالٍ ومُخْتَالٌ شديدُ الخيلاءِ، وكلُّ ذلك من البَطَرِ والكِبَرِ. واللَّهُ لا يُحِبُّ المتكبرينَ، ولا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ.

وهذا الحديث يدلُّ على أنَّ من جرَّ إزاره من غيرِ خِيْلَاءٍ ولا بطرٍ أَنَّهُ لا يَلْحَقُهُ الوعيدُ المذكورُ، غيرَ أنَّ جرَّ الإزارِ والقميصِ وسائرِ الثيابِ، مذمومٌ على كُلِّ حالٍ، وأمَّا المستكبرُ الذي يَجُرُّ ثوبه، فهو الذي ورد فيه ذلك الوعيدُ الشديدُ، يُرَوَّى عن رسولِ الله ﷺ فيما يَحْكِي عن ربِّه عزَّ وجلَّ أَنَّهُ قال: «الكبرياءُ رِدائِي، والعظمةُ إزارِي، من نازَعَنِي واحدةً منهما أدخلته النارَ»^(١). وتركُ التَّكْبِيرِ واجبٌ^(٢). قال ﷺ: «إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَفِي النَّارِ»^(٣). يعنى أَنَّ هَذَا يَشْتَحِقُ^(٤) مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ عَالِمٌ بِالنَّهْيِ، مُسْتَحِفٌّ بِمَا جَاءَهُ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِنْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ،

القبس

= سعيد بن المسيب واحد، ومن مراسيل عطاء بن يسار خمسة عشر، ومن مراسيله عن نفسه أحد عشر حديثاً. تهذيب الكمال ١٤/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/٥.

(١) أخرجه أحمد ٣٣٧/١٢ (٧٣٨٢) من حديث أبي هريرة.

وجاء بعده في ك ١، م: «روى كريب بن إبراهيم عن أبي ربحانة سمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل شيء من الكبر الجنة».

(٢) بعده في ك ١، م: «فرضا وهيمة اللباس سنة».

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٦٥).

(٤) في ك ١، م: «مستحق».

التسديد فهو أهل العفو وأهل المغفرة .

ومما يدلُّ على أنَّ جرَّ الإزارِ مذمومٌ على كلِّ حالٍ ، ما ذكره أبو زُرْعَةَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ أبي عمرَ ، عن سُفيانَ بنِ عيينَةَ ، أنَّه أخبرهم ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، قال : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يَقُولُ لابنِ ابنِهِ عبدَ اللَّهِ بنَ واقدٍ : يَا بُنَيَّ ، ارفَعْ إزارَكَ ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ » . أَلَا تَرَى أَنَّ ابنَ عمرَ لم يَقُلْ لابنِ ابنِهِ : هل تَجَرُّهُ خِيَلَاءَ ؟ بَلْ أَرْسَلَ ذَلِكَ إِرْسَالًا ؛ خَوْفًا مِنْهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خِيَلَاءَ ، ^(١) وَلَوْ صَحَّ أَنَّهُ لَيْسَ خِيَلَاءَ ^(٢) لَمْ يَنْهَ ^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وذكر الحسن الحلواني ، قال : حدَّثنا خالدُ بنُ خديشٍ ، قال : حدَّثنا حمادُ ابنُ زيدٍ ، قال : كان قميصُ أيوبَ يَشُمُّ ^(١) الأَرْضَ ، هَزَوِيٌّ جَيِّدٌ ^(٢) .

وقد زعم أبو جعفر الطحاوي أنَّ زيدَ بنَ أسلمَ لم يَسْمَعْ من ابنِ عمرَ ، وهذا غَلَطٌ ، وقد بان لك في حديثِ ابنِ عُيينَةَ هذا سَمَاعُهُ ، ومما يدلُّ على ذلك أيضًا ما ذكره ابنُ وهبٍ في كتابِ «المجالسِ» ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ زيدٍ ، عن أبيهِ ، أَنَّ أَبَاهُ أسلمَ أَرْسَلَهُ إِلَى عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ يَكْتُبُ لَهُ إِلَى قِيَمِهِ بِخَيْرٍ أَنَّ يَصْنَعَ لَهُ

(١ - ١) هذا الكلام ذكره في حاشية س ، وأشار إليه أنه في نسخة .

(٢ - ٢) في م : « لديه » .

(٣) يشم الأرض : يقترب منها . ينظر اللسان (ش م م) .

خَصَفَتَيْنِ^(١) لِلْأَقِطِ . قال : فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ : أَلَيْحَ ؟ فقال : ادْخُلْ . فَلَمَّا دَخَلْتُ التمهيد
قال : مرحبًا بابنِ أُخِي ، لا تقل : أَلَيْحَ ؟ ولكن قل : السلامُ عليكم . فإذا
قالوا : وعليك . فقل : أَدْخُلْ ؟ فإذا قالوا : ادْخُلْ . فادْخُلْ . فقال له^(٢) زيدُ
ابنُ أسلمَ^(٣) : أباي يقرأُ عليك السلام ، ويقولُ : اكتبْ إلى قَيْمِكَ بخيرٍ أن
يصنعَ لي^(٤) خَصَفَتَيْنِ لِلْأَقِطِ . فقال : نعم وكرامةً ، اكتبْ يا غلامُ . فكتبَ
إلى قَيْمِهِ يأمرُهُ أنْ يصنعَ لأبي^(٥) خَصَفَتَيْنِ جَيِّدَتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ . فلم يأُلْ . قال
زيدٌ : فبَيْنَمَا هُوَ يَكْتُبُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدِ ابْنُ ابْنِهِ وَهُوَ
مُلْتَحِفٌ ، مُرَّخٍ عَلَيْهِ^(٦) ثوبُهُ ، فقال له : ارفعْ ثوبَكَ . فرفعَ ، قال له : ارفعْ .
فرفعَ ، قال : ارفعْ . فرفعَ ، وقال : إِنْ فِي رِجْلَيْ قُرُوحَا . فقال : وَإِنْ ، فَإِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ يَجْرُو ثوبُهُ
مِنَ الْخِيَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

وهذا واضحٌ في كراهية ابنِ عمرَ لجرِّ الإنسانِ ثوبَهُ على كُلِّ حالٍ ؛ لأنَّ
عبدَ اللَّهِ بْنَ وَاقِدِ أَخْبَرَهُ أَنَّ فِي رِجْلَيْهِ قُرُوحًا ، فقال : وَإِنْ .

وقد رَوَى هذا الحديثَ عن ابنِ عمرَ جماعةٌ لم يَخْتَلِفُوا فِيهِ ؛ منهم نافعٌ ،
وسالمٌ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدِ ، وزيدُ بْنُ أَسْلَمَ ، ومُحَارِبُ بْنُ

(١) الخصة : وعاء التمر الذي يصنع من الخوص . اللسان (خ ص ف) .

(٢ - ٣) في ك ١ ، م : « إِنْ » .

(٣) في ك ١ ، م : « لَهُ » .

(٤) في ك ١ ، م : « لِي » .

(٥) سقط من : ك ١ ، م .

التمهيد دِثَار^(١) ، وجبير بن أبي سليمان ، وغيرهم .

ورواه عن النبي ﷺ جماعة ؛ منهم ابن عمر ، وأبو هريرة^(٢) ، وأبو سعيد الخدري^(٣) .

حدَّثنا خلف بن سعيد ، قال : حدَّثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدَّثنا أحمد ابن خالد ، قال : حدَّثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدَّثنا أبو نعيم ، قال : حدَّثنا عبادة بن مسلم الفزاري ، قال : حدَّثني جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم ، وزعم أنه كان جالساً مع ابن عمر ، إذ مرَّ عليه^(٤) فتى شاب ، عليه جبَّة صَنَعَانِيَّة يَجْرُها مُسْبِلًا ، فقال له^(٥) : يا بُنَيَّ^(٦) ، هَلُمَّ . فقال له الفتى : ما حاجتك يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ويحك ، أَتَحِبُّ أَنْ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قال : سبحان الله ، وما يَمْنَعُنِي من ذلك ؟ قال : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْرُ إِزَارَهُ خِيَلَاءَ» . قال : فلم يُرِ الفتى إِلَّا مُشْمَرًا بعدَ ذلك اليوم حتى مات^(٧) .

وقد ظنَّ قومٌ أَنَّ جِرَّ الثوبِ إِذَا لم يكن خِيَلَاءَ فلا بأسَ به . واحتجُّوا لذلك بما

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٧٣٠) من طريق محارب به .

(٢) تقدم في الموطأ (١٧٦٣) .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٦٥) .

(٤) في ك ١ ، م : ٤٥٤ .

(٥) سقط من : ك ١ ، م .

(٦) في ك ١ ، م : «فتى» .

(٧) أخرجه الطبراني (١٣٢٩٥) عن علي بن عبد العزيز به .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أُسَيْدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ السَّكَنِ، التَّمْهِيدُ
 قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْبَخَارِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ مُقَاتِلٍ،
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ أَحَدَ شِقَّتَيْ يَسْتَرْخِي إِلَّا أَنْ أْتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلَاءَ». قَالَ مُوسَى : قُلْتُ لِسَالِمٍ :
 أَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ «مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ» ؟ قَالَ : لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا ذَكَرَ «ثَوْبَهُ» ^(١).

وهذا إنما فيه أن أَحَدَ شِقَّتَيْ ثَوْبِهِ يَسْتَرْخِي، لَا أَنَّهُ تَعَمَّدَ ذَلِكَ ^(٢) خِيَلَاءَ وَلَا غَيْرَ
 خِيَلَاءَ ^(٣)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَسْتَ مِمَّنْ يَرْضَى ذَلِكَ، وَلَا يَتَعَمَّدُهُ،
 وَلَا يُظَنُّ بِكَ ذَلِكَ. وَقَدْ مَضَى مَا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَسَتَرِيذُهُ بَيَانًا فِي
 بَابِ الْعَلَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(٤).

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ الْحَمَّالُ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى عَبْدٍ

(١) البخارى (٣٦٦٥). وأخرجه أحمد ٢٥٤/٩ (٥٣٥١) من طريق عبد الله بن المبارك به،
 وأخرجه البخارى (٥٧٨٤، ٦٠٦٢)، وأبو داود (٤٠٨٥)، والنسائى (٥٣٥٠) من طريق موسى
 ابن عقبة به.

(٢ - ٢) سقط من س، وفي م : «خيلاء».

(٣) سقط من : س.

(٤) ينظر ما سيأتى ص ١٨٠ - ١٨٤.

التمهيد يَجُزُّ ثَوْبَهُ مِنَ الْخِيَلِ حَتَّى يَضَعَ ذَلِكَ الثَّوْبَ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُحِبُّ ذَلِكَ الْعَبْدَ.

قال أبو عمر: رَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَحَادِيثَ، مِنْهَا هَذَا. وَمِنْهَا حَدِيثُ ابْنِ عَمَرَ، عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَدِّ السَّلَامِ فِي الصَّلَاةِ بِالْإِشَارَةِ^(١). وَمِنْهَا: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٢). وَمِنْهَا: «مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»^(٣). وَمِنْهَا فِي حِلِّ الْإِزَارِ^(٤). وَمِنْهَا: «تَشْقِيقُ الْكَلَامِ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٥). كُلُّهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُلُّهَا سَمِعَهَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمَرَ، وَلَمْ تَذْكُرْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ حَدِيثَ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ خَطَبَ رَجُلَانِ، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا». أَوْ: «إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ». وَذَكَرَنَاهُ فِي مَرَاثِيلِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ؛ لِأَنَّ يَحْيَى أَرْسَلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ ابْنُ عَمَرَ، وَلَمْ يُتَابِعْ يَحْيَى عَلَيْهِ^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ.

(١) أخرجه أحمد ١٧٤/٨ (٤٥٦٨)، والنسائي (١١٨٦)، وابن ماجه (١٠١٧) من طريق زيد بن أسلم به.

(٢) سيأتي في الموطأ (١٩١٩).

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٠٢٥)، وأحمد ٢٨٤/٩ (٥٣٨٦)، ومسلم (١٨٥١) من طريق زيد بن أسلم به.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم (٧٣٥) من طريق زيد بن أسلم به.

(٥) أخرجه أحمد ٤٩٨/٩ (٥٦٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧٥)، وابن حبان (٥٧١٨) من طريق زيد بن أسلم به.

(٦) في ك ١، م: «على ذلك».

١٧٦٥ - مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، أنه الموطأ قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار، فقال: أنا أخبرك بعلم؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إزرهُ المسلم إلى أنصافِ ساقَيْه، لا جناحَ عليه فيما بينه وبينَ الكعبيين، ما أسفلَ من ذلك ففي النار، ما أسفلَ من ذلك ففي النار، لا ينظرُ الله يومَ القيامةِ إلى مَنْ جرَّ إزاره بطراً».

مالك، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: سألت أبا سعيد التميمي الخدري عن الإزار، فقال: أنا أخبرك بعلم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إزرهُ المسلم إلى أنصافِ ساقَيْه، لا جناحَ عليه فيما بينه وبينَ الكعبيين، ما أسفلَ من ذلك ففي النار - قال ذلك ثلاث مرات - لا ينظرُ الله عزَّ وجلَّ إلى مَنْ جرَّ إزاره بطراً»^(١).

^(٢) لم يُختلف على العلاء بن عبد الرحمن في هذا الحديث^(٣)، كذلك رواه شعبة وغيره عنه كما رواه مالك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا حمزة^(٤)، قال: حدثنا سعدان بن سالم

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٩ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩١٣). وآخرجه أبو عوانة (٨٦٠٢، ٨٦٠٣)، وابن حبان (٥٤٤٧)، والبيهقي ٢/٢٤٤، والبقوى في شرح السنة (٣٠٨٠) من طريق مالك به.

(٢ - ٢) في ص ١٧، م: «هكذا روى هذا الحديث عن مالك عن العلاء».

(٣) في ص ١٧، ص ٢٧: «حمزة». وينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٢٢.

التمهيد الأئلي، عن يزيد بن أبي سمية، قال: سمعتُ ابنَ عمر: فيما قال رسولُ الله ﷺ في الإزار، فهو في القميص. يعني ما تحتَ الكعبتين من القميص في النار. كما قال في الإزار^(١).

وقد روى أبو خيثمة زهير بن معاوية، قال: سمعتُ أبا إسحاق السبيعي يقول: أدركتهم وقمضهم إلى نصفِ الساق، أو قريب من ذلك، وكُم أحدهم لا يُجاوزُ يده.

قال أبو عمر: تكميشُ الإزارِ إلى نصفِ الساق كانت العربُ تمدخ فاعله، ثم جاء الله بالإسلام، فسنة النبي ﷺ. قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَرثِي أخاه ويمدحه^(٢):

قليلُ التشكى للمصيبات ^(٣) حافظٌ	مع اليومِ أديارُ الأحاديثِ في غَدٍ
كميشُ الإزارِ خارجُ نصفِ ساقه	صَبُورٌ على العزاءِ ^(٤) طَلَّاعٌ أنجد
صَبًا ما صَبًا حتى إذا شاب رأسه	وأحدثَ جِلْمًا ^(٥) قال للباطلِ ابعد

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٢٣) من طريق ضمرة به، وأخرجه أحمد ١٣٢/١٠ (٥٨٩١)، وأبو داود (٤٠٩٥) من طريق سعدان بن سالم الأئلي به.
(٢) الأبيات في الأصمعيات ص ١٠٨، والشعر والشعراء ٧٥١/٢، مع اختلاف في الأبيات عما هنا.

(٣) في ص ١٦، ص ٢٧: «للمصائب».

(٤) في م: «الضراء».

(٥) في ص ١٧: «علماء».

ورجِمَ اللهُ إِسْحاقَ بنَ سُؤَيْدٍ حيثُ يَقولُ^(١) :

إنَّ المنافقَ لا تصفُو خَليقَتُهُ فيها مع الهمزِ إِيماضٌ^(٢) وإِيماؤُ
عابُوا على مَنْ قرا تَشْمِيرَ أَزْرِهْمُ وخطَةُ العائِبِ التَّشْمِيرُ حمقاءُ
عدُوهُم كُلُّ قارٍ مُؤْمِنٍ وَرِيعٍ وهم لمن كان شَرِيْبًا أَخِلًّا
وقال مُتَمِّمُ بنُ نُويرَةَ في رِثائِهِ لأخِيهِ^(٣) :

تَراه كَنُضْلِ السيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى وليس على الكعْبينِ مِنْ ثوبِهِ فَضْلُ
وقال العَرَجِيُّ ، وهو عَبْدُ اللهِ بنُ عمرو بنِ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانٍ^(٤) :

رَأَتْنِي خَضِيبَ الرَّأْسِ شَمْرُثُ مِزْرَى وقد عَهِدْتَنِي أُسودَ الرَّأْسِ مَسْبَلًا
فَقالت لأخْرَى دونَها تَعْرِيفِنه أليس به قالت بلى ما تَبَدَّلَا
سِوَى أَنه قد لاحتِ الشَّمْسُ لَوْنه وفارَقَ أَشْياعَ الصَّبَا وتَبَثَّلَا
أماطَتِ كِساءَ الخَزِّ عن حَرِّ وَجْهِها وأرَخَتِ على الخَدَّيْنِ بُردًا مَهْلَهَلًا
مِنَ اللَّامِى لم يَخْجُجَنَّ يَبْغِين حَسْبَةً ولكن ليقْتُلَنَّ البَرىءَ المَغْفَلًا

(١) الأبيات في تاريخ ابن معين ١٧٩/٤ .

(٢) أومض الرجل : أشار إشارة خفية . القاموس المحيط (و م ض) .

(٣) بعده في ص ١٦ : «مالك بن نويرة» .

والبيت في الكامل ١٨٩/١ ، وجمهرة أشعار العرب ٧٤٨/٢ ، ورواية الشطر الثاني فيها :

* إذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا *

(٤) الأبيات دون الثاني والثالث في الأغاني ٢١٦/١٩ ، ٢١٧ .

التمهيد وأنشد أبو عبيد للعجير السلولي^(١) :

وكنث إذا دأج دعا لمضوفة^(٢) أشمر حتى ينصف الساق مئزرى
قوله : لمضوفة^(٣) . أى : للضيافة .

قال أبو عبيدة : ثلاثة أحرف جاءت عن العرب على غير قياس : معونة ،
وهى من : أعان يُعين ، ومثوبة ، وهى من : أثاب يثيب ، ومضوفة ، من : أضاف
يضيف .

وروى عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره فضول الثياب ، ويقول :
فضول الثياب فى النار . وسئل سالم بن عبد الله بن عمر عما جاء فى
إسبال الإزار : أذلك فى الإزار خاصة ؟ فقال : بلى ، فى القميص والإزار
والرداء والإمامة . وقال طاووس : الرداء فوق القميص ، والقميص فوق
الإزار . وروى عن نافع أنه سئل عن قول رسول الله ﷺ : « ما أسفل من
الكعبين فى النار » . من الثياب ذلك^(٤) ؟ فقال : وما ذنب الثياب ؟ بل هو
من القدمين^(٥) .

(١) البيت لأبي جندب الهللى فى ديوان الهلليين ٩٢/٣ ، وينظر تهذيب اللغة ٧٣/١٢ ، ٧٤ .

(٢) فى م : « لمعونة » .

(٣) فى ص ١٦ : « عبيد » .

(٤) ليس فى : الأصل ، م .

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٩٩١) .

قال أبو عمر: لا يجوز للرجل أن يجزَّ^(١) ثوباً يلبسه ويكون تحت كعبته، التمهيد وأطلق الوعيد الشديد ورد فيمن جرَّ^(٢) ثوبه خيلاء وبطراً. والله أعلم. فإن قيل: إن ابن مسعود كان يُسبِّلُ إزاره، لِمَا^(٣) ذكره ابن أبي شيبَةَ^(٤)، عن وكيع، عن منصور، عن أبي وائل، عن ابن مسعود أنه كان يُسبِّلُ إزاره، فقيل له، فقال: إني رجل حمش^(٥) الساقين. قيل: ذلك لعله^(٦) «أذن له» كما أذن لعرفجة أن يتخذ أنفاً من ذهب يتجمل به^(٧).

وذكر أبو بكر^(٨)، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عمرو بن مهاجر، قال: كانت قمصُ عمر بن عبد العزيز وثيابه^(٩) فيما بين الكعب والشراب. وهذا يحتمل أن يكون عمر ذهب إلى أن يستغرق الكعبين، كما إذ قيل في الوضوء: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]. استغرقهما، وكان الاحتياط أن يُقَصِّرَ عنهما؛ لأنَّ^(١٠) معنى هذا مُخَالَفٌ لمعنى الوضوء، ولكن عمر ليس منهم، كما

(١ - ١) سقط من ص ١٧، م.

(٢) في ص ٢٧: «كما».

(٣) ابن أبي شيبَةَ ٢٠٢/٨.

(٤) في ص ١٦، ص ١٧: «أحمش». وحمش الساقين: دقيقهما. اللسان (ح م ش).

(٥ - ٥) سقط من: ص ١٦، ص ١٧، ص ٢٧.

(٦) أخرجه أحمد ٣٩٧/٣٣ (٢٠٢٦٩)، والبخاري في تاريخه ٦٤/٧، ٦٥، وأبو داود (٤٢٣٢).

(٧) ابن أبي شيبَةَ ٢٠٨/٨.

(٨) في مصدر التخريج: «جباه».

(٩) في الأصل، م: «إلا أن».

ما جاء فى إسمال المرأة ثوبها

١٧٦٦ - مالك ، عن أبى بكر بن نافع ، عن أبيه نافع مولى ابن عمر ، عن صفية بنت أبى عبيد ، أنها أخبرته ، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ ، أنها قالت حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله؟ قال : « تُرخيه شبراً » . قالت أم سلمة : إذن ينكشف عنها . قال : « فذراعاً لا تزيد عليه » .

التمهيد قال رسول الله ﷺ لأبى بكر : « لست منهم » ^(١) . أى : لست ممن يجزئ ثوبه خيلاء وبطراً . وقد مضى هذا المعنى مكرراً فى مواضع من كتابنا هذا . والحمد لله .

مالك ، عن أبى بكر بن نافع ، عن أبيه نافع مولى ابن عمر ، عن صفية بنت أبى عبيد ، أنها أخبرته ، عن أم سلمة زوج النبى ﷺ ، أنها قالت حين ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله؟ قال : « تُرخيه شبراً » . قالت أم سلمة : إذن ينكشف عنها . قال : « فذراعاً لا تزيد عليه » ^(٢) .

هكذا رواه مالك ، عن أبى بكر بن نافع ، عن أبيه ، عن صفية ، عن أم

..... القيس

(١) تقدم تخريجه ص ١٧٧ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكر (٩/١٧ ط - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩١٧) . وأخرجه أبوداود (٤١١٧) ، وابن حبان (٥٤٥١) ، والبيهقى فى شرح السنة (٣٠٨٢) ، والبيهقى فى الشعب (٦١٤٣) من طريق مالك به .

سلمة . وغيره يرويه عن نافع ، عن سليمان بن يسار ، عن أم سلمة . ورواه ابن التمهيد
عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أم سلمة .

فأما حديث ابن عجلان ، فحدثناه عبد الرحمن بن مزوان ، قال : حدثنا
الحسن بن علي بن داود ، قال : حدثنا عافية^(١) بن محمد بن عثمان الإمام ،
قال : حدثنا محمد بن ربيع ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن محمد بن عجلان ، أنه
سمع نافعاً يُخبر ، عن عبد الله بن عمر ، أن أم سلمة زوج النبي ﷺ كلمت
رسول الله ﷺ في ذيول النساء حين نهى عن جر الثوب ، فقال رسول الله
ﷺ : « تُرخي شبرا » . فقالت : إذن تنكشف^(٢) . فقال رسول الله ﷺ :
« فذراعاً^(٣) لا تزيد عليه » .

وهذا الإسناد عندي خطأ . ورواه محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن
صفية ، عن أم سلمة بمثل إسناد مالك .

حدثنا إبراهيم بن شاكر ، قال : حدثنا عبد الله بن عثمان ، قال : حدثنا
سعيد بن عثمان ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا يزيد بن
هارون ، عن محمد بن إسحاق ، وحدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا أحمد بن
جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، قال : حدثنا يزيد بن

(١) في ر : « علقمة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠٤/٢٥ (ترجمة محمد بن ربيع) .

(٢) في ر ١ : « ينكشف عنها » .

(٣) في ر ، ر ١ ، م : « فذراع » .

التمهيد هارون ويعلى بن عبيد، قالاً: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَيْلُ النِّسَاءِ شِبْرٌ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذْ تَخْرُجُ أَقْدَامُهُنَّ. قَالَ: «فِذْرَاعٌ لَا يَزِيدُنَّ عَلَيْهِ»^(١).

وهذا هو الصواب عندنا في هذا الإسناد كما قال مالك. واللَّهُ أعلم.

وقد مضى في حديث العلاء قوله ﷺ: «إِزْرَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَعْبَيْنِ، مَا أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ فَقِيَ النَّارِ»^(٢). و«مَضَى الْقَوْلُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ هُنَاكَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وحديثُ هذا الباب يُفَسِّرُ مَعْنَى حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ حِينَ قَالَتْ لَهَا الْمَرْأَةُ: إِنِّي أَطِيلُ ذَيْلِي وَأَمْشِي فِي الْمَكَانِ الْقَدِيرِ^(٣). فَقِيَ هَذَا الْحَدِيثُ بَيَانُ طُولِ ذَيْلِ النِّسَاءِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَزِيدُ عَلَى شِبْرٍ أَوْ ذِرَاعٍ فِي أَقْصَى ذَلِكَ، فَقِفْ عَلَيْهِ، فَهُوَ أَصْلُ هَذَا الْبَابِ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ ظَهَرَ^(٤) «قَدَمِ الْمَرْأَةِ» عَوْرَةً لَا يَجُوزُ

- (١) أحمد ١٥٥/٤٤ (٢٦٥٣٢). وأخرجه البيهقي ٢٣٣/٢ من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه الدارمي (٢٦٨٦)، والنسائي في الكبرى (٩٧٤١) من طريق محمد بن إسحاق به.
- (٢) تقدم في الموطأ (١٧٦٥).
- (٣) بعده في ف، ر: «قد».
- (٤) تقدم في الموطأ (٤٤).
- (٥) في م: «ظهور».
- (٦ - ٦) في ر: «القدم للمرأة».

ما جاء فى الانتعال

١٧٦٧ - مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فى نعلٍ واحدةٍ ؛ لِيُنْعِلَهُمَا جميعًا ، أو لِيُخَفِّهُمَا جميعًا » .

كشفه فى الصلاة ، خلاف قول أبى حنيفة . وقد ذكرنا ما من الرجل عورةً ، وما التمهيد من المرأة عورةً ، فى باب ابن شهاب ، عن سعيد ، من هذا الكتاب ^(١) .
وجزؤ ذيل ^(٢) الحُرَّةَ معروفٌ فى السنة ، مشهورٌ عند الأمة ، ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فى أبيات له ^(٣) :

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ علينا وعلى المحصنات ^(٤) جرؤ الذيل
مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال :
« لا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فى نعلٍ واحدةٍ ، لِيُنْعِلَهُمَا جميعًا ، أو لِيُخَفِّهُمَا جميعًا » ^(٥) .

الانتعال : قد عَقَدْنَا فيه جزءًا نحوًا من عشرين ورقةً ، عَقَدْنَا فيه نحوًا من أربعين القبس مسألةً ، ونحوًا من خمسين حديثًا ، فليُطَلَّبْ هنالك .

(١) تقدم فى ٤٣٧/٥ - ٤٤٢ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ .

(٢) فى ر ، ر ١ : « ذيل » .

(٣) بهجة المجالس ٥٥/٢ ، ونسب إلى عمر بن أبى ربيعة ، ينظر ملحقات ديوانه ص ٤٩٨ ، والكمال ٢٤٦/٣ ، والعقد الفريد ٤٠٧/٤ ، ١١٨/٦ .

(٤) فى ر : « الغانيات » .

(٥) الموطأ برواية أبى مصعب (١٩١٩) . وأخرجه البخارى (٥٨٥٥) ، ومسلم (٦٨/٢٠٩٧) ، وأبو داود (٤١٣٦) من طريق مالك به .

التمهيد قال أبو عمر: قوله: «لِيُتَعْلَمَ جَمِيعًا، أَوْ لِيُخَفَّيْهُمَا جَمِيعًا». أراد القَدَمَيْنِ، وهما لم يَتَقَدَّمْ لهما ذِكْرٌ، وَإِنَّمَا تَقَدَّمْ ذِكْرُ النَّعْلِ، ولو أَرَادَ النَّعْلَيْنِ، لَقَالَ: لِيُتَعْلَمَ جَمِيعًا، أَوْ لِيُخَفَّفَ مِنْهُمَا جَمِيعًا. وهذا مَشْهُورٌ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ، وَتَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، أَنْ يَأْتِيَ بِضَمِيرٍ مَا لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهُ؛ لِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَخَوَى الْخَطَابُ.

وَنَهَى ﷺ عَنِ الْمَشْيِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، نَهَى أَدَبٌ، لَا نَهْيٌ تَحْرِيمٌ، وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ كُلَّ مَا كَانَ فِي مِلْكِكَ فَتُهِيتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَصَرُّفِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ، فَإِنَّمَا هُوَ نَهْيٌ أَدَبٌ؛ لِأَنَّهُ مِلْكُكَ، تَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شِئْتَ، وَلَكِنْ التَّصَرُّفُ عَلَى سُبَّتِهِ لَا يَتَعَدَّى، وَهَذَا بَابٌ مُطَرِّدٌ، مَا لَمْ يَكُنْ مِلْكُكَ حَيَوَاتًا، فَتُنهَى عَنْ أَذَاهُ، فَإِنَّ أَذَى الْمُسْلِمِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ حَرَامٌ. وَأَمَّا النَّهْيُ عَمَّا لَيْسَ فِي مِلْكِكَ إِذَا تُهِيتَ عَنْ تَمْلِكِهِ أَوْ اسْتِيبَاحَتِهِ إِلَّا عَلَى صِفَةٍ مَا؛ فِي نِكَاحٍ، أَوْ بَيْعٍ، أَوْ صَيْدٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ، فَافْهَمْ هَذَا الْأَصْلَ. وَقَدْ مَضَى مِنْهُ مَا فِيهِ ذِلَالَةٌ وَكِفَايَةٌ، فِي بَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ، عِنْدَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ^(١)، فَلَا وَجْهَ لِإِعَادَةِ ذَلِكَ هَهُنَا.

وَرَوَى جَابِرٌ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثًا حَسَنًا يَجِبُ أَنْ يُوقَفَ عَلَيْهِ مَعَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا

أبو داود، قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، قال : حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ أَبُو الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا انْقَطَعَ شِشْعُ أَحَدِكُمْ ، فَلَا يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِشْعَهُ ، وَلَا يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدَةٍ ، وَلَا يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ » ^(١) .

قال أبو عمر : حديث أبي هريرة هذا ، وحديث جابر الذي ذكرنا ، حديثان يَبِينَانِ واضِحَانِ ، مُسْتَعْمِلَانِ عَنِ التَّفْسِيرِ ، مُسْتَعْمِلَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، لَا أَعْلَمُ بَيْنَهُمَا فِي اسْتِعْمَالِهِمَا خِلَافًا ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ مُعَارِضَةً لِأَبِي هُرَيْرَةَ فِي حَدِيثِهِ ، لَمْ يَلْتَفِتْ أَهْلُ الْعِلْمِ إِلَى ذَلِكَ ؛ لِضَعْفِ إِسْنَادِ حَدِيثِهَا ، وَلِأَنَّ الشُّنَنَ لَا تُعَارِضُ بِالرَّأْيِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهَا أَنَّهَا لَمْ تُعَارِضْ أَبَا هُرَيْرَةَ بِرَأْيِهَا ، وَقَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ . وَهَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ ضَعْفًا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : حَدَّثَنَا أَبِي ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، قال : حَدَّثَنَا مِنْدَلٌ ^(٢) ، عَنْ كَيْثٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : رُبَّمَا انْقَطَعَ شِشْعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَشَى فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ حَتَّى يُصْلِحَ الْآخَرَى ^(٣) .

(١) أبو داود (٤١٣٧) ، وأخرجه أحمد ٢٠/٢٢ (١٤١١٨) ، ومسلم (٧١/٢٠٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٩٧٩٨) من طريق زهير به .

(٢) في ص ١٦ : « سهل » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٣/٢٨ .

(٣) أخرجه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٩١ من طريق مندل به ، وأخرجه الترمذي =

التمهيد وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ، عن أبيه ، أَنَّهُ رَأَى سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ يُصْلِحُ الْأُخْرَى .

قال : وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى أَصْحَابِ الْمَقْصُورَةِ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍ^(١) بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عن أبيه ، أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَمْشِي فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ .

وهذا معناه - لَوْ صَحَّ - أَنَّهُ كَانَ عَنْ ضَرُورَةٍ ، أَوْ كَانَ يَسِيرًا ، نَحْوُ أَنْ يُصْلِحَ الْأُخْرَى ، لَا أَنَّهُ أَطَالَ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلَا حُجَّةَ فِي مِثْلِ هَذَا الْإِسْنَادِ .

ذَكَرَ الْحَسَنُ الْحُلَوَانِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَفَّانٌ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمٌ ، عن ابْنِ عَوْنٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، أَنَّهُ قَالَ : وَلَا خُطْوَةَ وَاحِدَةً . يَعْنِي : يَمْشِي فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا شُحُبُونَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قال : كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ فِي النَّعْلِ الْوَاحِدَةِ ، وَيَقُولُونَ : وَلَا خُطْوَةَ .

= (١٧٧٧) من طريق ليث به ، وأخرجه الترمذی (١٧٧٨) من طريق عبد الرحمن بن القاسم به .
(١) في ص ١٦ : «عثمان» . وينظر التاريخ الكبير ٤٠٠ / ٥ .

١٧٦٨ - مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشمال، ولتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع».

وقد ذكر عيسى بن دينار، عن ابن القاسم، عن مالك، أنه سئل عن الذى ينقطع شئ نعله، وهو فى أرض حارّة، هل يمشى "فى الأخرى" حتى يصلحها؟ قال: لا، ولكن ليخلعهما جميعاً، أو ليقيف^(١).

قال أبو عمر: هذا هو الصحيح من الفتوى، وهو الصحيح فى الأثر، وعليه العلماء.

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشمال، ولتكن اليمنى أولهما تنعل، وآخرهما تنزع»^(٢).

وهذا حديث صحيح يترى فى معناه، كإميل حسن^(٣)، مستغن عن القول. والمعنى فيه، والله أعلم، تفضيل اليمنى على اليسرى بالإكرام، ألا ترى أنها للأكل دون الاستنجاء؟ فكذاك تكرّم أيضاً ببقاء زينيتها أولاً وآخرها.

..... القيس

(١ - ١) فى ص ١٦: «بالأخرى».

(٢) فى ص ١٦: «ليخفهما».

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١١ - مخطوط)، ورواية أبى مصعب (١٩٢٠). وأخرجه

البخارى (٥٨٥٦) من طريق مالك به.

(٤) بعده فى ص ١٦: «متنه».

التهميد حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا لَبِسْتُمْ وَإِذَا تَوَضَّأْتُمْ فَابْدَءُوا بِمَيَامِينِكُمْ»^(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو الْأَخْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الصنعاني، عَنْ معمر، وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَابْنِ شَوْذَبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمَنِ، وَإِذَا خَلَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَشْرِ؛ لِيُخَفِّهَمَا جَمِيعًا، أَوْ يُثَبِّلَهُمَا جَمِيعًا»^(٢).

هَذَا يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ الْيَمَنَ مُكْرَمَةٌ، فَلِذَلِكَ يَبْدَأُ بِهَا إِذَا انْتَعَلَ، وَيُؤَخِّرُهَا إِذَا خَلَعَ؛ لِتَكُونَ الرِّبَّةُ بَاقِيَةً عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَلَى الشَّامِ، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا لَا يُتَّقَى عَلَيْهَا بَقَاءٌ دَائِمًا؛ لِقَوْلِهِ: «لِيُخَفِّهَمَا جَمِيعًا».

قَالَ أَبُو عَمَرَ: مَنْ مَشَى فِي نَعْلٍ أَوْ خُفٍّ وَاحِدَةٍ، أَوْ بَدَأَ^(٣) فِي انْتِعَالِهِ بِشِمَالِهِ، فَقَدْ أَسَاءَ، وَخَالَفَ السُّنَّةَ، وَبَشَسَ صَنَعَ، إِذَا كَانَ بِالنَّهْيِ عَالِمًا، وَلَا

- (١) أَبُو دَاوُدَ (٤١٤١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٤٠٢) مِنْ طَرِيقِ الثَّقَلِيِّ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٩٢/١٤ (٨٦٥٢)، وَابْنُ خَزِيمَةَ (١٧٨)، وَابْنُ حَبَانَ (١٠٩٠)، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٨٦/١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ بِهِ.
(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ ٢٥/١ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ الصنعاني بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٠٣/١٢ (٧١٧٩) مِنْ طَرِيقِ معمر بِهِ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٦٧/٢٠٩٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ بِهِ.
(٣ - ٣) فِي ص، ص ١٧: «بِانْتِعَالِهِ».

يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ لِبَاسُ نَعْلِهِ وَلَا خُفُّهُ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ ، فَالْبِرْكَةُ التَّمْهِيدُ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي اتِّبَاعِ آدَبِ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ .

قَالَ أَبُو عَمْرٍ : رَوَى جَابِزٌ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « اسْتَكَثِرُوا مِنَ النَّعَالِ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ الْمُتَّعِلَ بِمَنْزِلَةِ الرَّائِبِ ، أَوْ^(٢) لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا انْتَعَلَ »^(٣) . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : مِنَ السَّنَةِ إِذَا نَزَعَ الرَّجُلُ نَعْلَيْهِ أَنْ يَضَعَهُمَا بِجَنْبِهِ . وَرَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ^(٤) . وَرَوَى قَتَادَةُ^(٥) ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ نَعْلَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ لهُمَا^(٦) قِبَالَانِ^(٧) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الشَّرِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ نَعْلَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ بِقِبَالَيْنِ ، وَأَوَّلُ مَنْ شَسَّعَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ .

(١) فِي ص ، ص ١٧ : « آدَاب » .

(٢) فِي ص ١٦ : « وَ » .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٦٤/٢٢ (١٤٦٢٦) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٩٦) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤١٣٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٩٨٠٠) .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨/١٩ (١١٩٧٦) ، وَالبُخَارِيُّ (٣٨٦) ، وَمُسْلِمٌ (٥٨٥٠) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٤٠٠) ، وَالنَّسَائِيُّ (٧٧٤) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « عَنْ » .

(٦) فِي ص ، ص ١٧ : « لَهَا » .

(٧) قِبَالَانِ : مَثْنَى قِبَالٍ ، وَهُوَ زِمَامُ النَّعْلِ ، أَيْ السَّيْرِ الَّذِي يَكُونُ بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ . النِّهَايَةُ ٨/٤ . وَالحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٩١/٢١ (١٣٥٦٨) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ .

١٧٦٩ - مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن كعب الأحبار، أن رجلاً نزع نعليه، فقال: لِمَ خَلَعْتَ نَعْلَيْكَ؟ لَعَلَّكَ تَأُولَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورَى﴾ [طه: ١٢]. ثم قال كعب: أَتَدْرِي مَا كَانَتْ نَعْلَا مُوسَى؟ قَالَ مَالِكٌ: لَا أَدْرِي مَا أَجَابَهُ الرَّجُلُ. فَقَالَ كَعْبٌ: كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ.

مالك، عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه، عن كعب الأحبار، أن رجلاً نزع نعليه، فقال له: لِمَ خَلَعْتَ نَعْلَيْكَ؟ لَعَلَّكَ تَأُولَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَأَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُورَى﴾. ثم قال كعب: أَتَدْرِي^(١) مَا كَانَتْ نَعْلَا مُوسَى؟ قَالَ مَالِكٌ: لَا أَدْرِي مَا أَجَابَهُ^(٢) الرَّجُلُ. فَقَالَ كَعْبٌ: كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ^(٣).

قال أبو عمر: قد تابع كعباً على قوله أن نعلَي موسى كانتا حينَ كلمه ربّه من جلدِ حمارٍ غيرِ ذكيٍّ، طائفةٌ من أهلِ العلم؛ منهم عكرمة وقتادة^(٤).

(١) في الأصل: «أما تدري».

(٢) بعده في الأصل، هـ، ط١، ط: «به».

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١١ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٢١). وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥/٢ عن مالك به مختصراً.

(٤) ينظر تفسير الثوري ص ١٩٣، وتفسير عبد الرزاق ١٥/٢، وتفسير ابن جرير ٢٣/١٦، ٢٤.

وروى ذلك عن علي بن أبي طالب من طريق منقطع ضعيف^(١).

وروى أيضًا عن النبي ﷺ من حديث خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «كانت نعلًا موسى من جلد حمار غير ذكي يوم كلمه الله عز وجل»^(٢).

قال أبو عمر: حميد الأعرج هذا ليس هو حميد بن قيس المكي الأعرج المقرئ شيخ مالك، وإنما هو حميد بن عطاء الأعرج الكوفي، ضعيف الحديث، كلهم يضعفونه، وأكثر أحاديثه مناكير، وعبد الله بن الحارث هذا هو المكتوب الزبيدي الكوفي، لم يسمع من ابن مسعود شيئًا، وإنما يروى عن أبي كثير الزبيدي^(٣) زهير بن الأقرع^(٤). وكان الحسن البصري ومجاهد يقولان: لم تكن نعلًا موسى من جلد حمار ميت، وإنما أراد الله منه^(٥) أن يباشر بقدميه بركة الأرض المقدسة، والمقدسة المباركة المطهرة.

(١) ينظر تفسير الثوري ص ١٩٢، ١٩٣، وتفسير عبد الرزاق ١٦/٢، وتفسير ابن جرير ٢٤/١٦.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٧٠٧.

(٣) بعده في الأصل، ح، ه، و، ط، ١، ط: «و». والمثبت هو الصواب، وينظر تهذيب الكمال ٢١٩/٣٤.

(٤) في ح، ه: «الأحمر».

(٥) سقط من: ح، ه، م.

الاستدكار ذكر ابن جريج، عن مجاهد، أنه قيل له: أكانت نعل موسى من جلد حمار أو مينة؟ قال: لا، ولكن أمر أن يُبَشِّرَ بِقَدَمَيْهِ بركة الأرض. قال مجاهد^(١): قوله: ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. يقول^(٢): طأ الأرض حافيتا، و «الوادي المقدس». قال^(٣): قُدَّسَ مرتين، و بُورِكَ مرتين^(٤).

قال ابن جريج: وقال الحسن: كانتا من جلد بقر، ولكنه^(٥) أراد أن يُبَشِّرَ بِقَدَمَيْهِ بركة الأرض، وكان قد قُدَّسَ مرتين^(٦).

وقال ابن أبي نجيح في قوله عز وجل: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾. يقول: أفضِ بِقَدَمَيْكَ إِلَى بركة الأرض^(٧).

وقد حدَّثني عبد الله بن سعيد^(٨)، وهو الشَّتَّجَالِيُّ^(٩)، قال: حدَّثني أحمد بن إبراهيم بن فرائس، وحدَّثني سعيد بن عثمان، قال: حدَّثني أحمد بن

(١) بعده في ح، ه، م: «في».

(٢) في الأصل، م: «قال».

(٣) في الأصل، م: «قالوا».

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤/١٦، ٢٦، ٢٩ من طريق ابن جريج به.

(٥) في الأصل، م: «إنما».

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤/١٦ من طريق ابن جريج به.

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤/١٦، ٢٥.

(٨ - ٨) سقط من: ح، ه، و، ط، ١، ط. وفي م: «وهو السخيتاني». وينظر بغية الملتبس

ما جاء فى لبس الثياب

١٧٧٠ - مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن لبستين ، وعن بيعتين ؛ عن الملامسة ، وعن المنابذة ، وعن أن يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء ، وعن أن يشتمل الرجل بالثوب الواحد على أحد شِقَيْهِ .

دُحَيْم ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ الدَّيْلَمِيُّ ^(١) ، قال : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُخْزُومِيُّ ، قال : حَدَّثَنِي سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عاصم الأَحُولِ ، عن أبى قلابَةَ ، قال : قال كعبُ الأَحْبَارِ : إنما أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى أَنْ يَخْلَعَ نَعْلَيْهِ ؛ لأنهما كانتا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، وأراد أن يُبَايَسَ الْقُدْسَ ^(٢) بِقَدَمَيْهِ ^(٣) .

قال أبو عمر : هذه الرواية عن كعبٍ جمعتِ المعنيين معاً ^(٤) .

مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ التمهيد نهى عن لبستين ، وعن بيعتين ؛ عن الملامسة ، والمنابذة ، وعن أن يحتبى

القبس

(١) فى الأصل ، و ، ط ، م : « الدلى » ، وفى ح ، هـ : « الديلمى » . وينظر الأنساب ٥٢٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٥٢٦/١٠ .

(٢) فى الأصل ، ح ، هـ ، ط ، م : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٦/١٠ .

(٣) فى ح ، هـ : « المقدس » ، وفى م : « الرادى المقدس » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥/٢ من طريق سفيان بن عيينة به ، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ١٩٢ ، وابن جرير فى تفسيره ٢٣/١٦ ، من طريق عاصم به .

(٥) فى ح ، ط ، م : « جميعا » .

التمهيد الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ ليس على فرجه منه شيءٌ ، وعن أن يشتَمِلَ الرجلُ الثوبَ على أحدِ شِقَيْهِ^(١) .

أما الملامسةُ والمنابذةُ ، فقد مضى تفسيريّهما^(٢) في بابِ محمد بن يحيى ابنِ حَبَّانٍ^(٣) من هذا الكتابِ^(٤) . وهذا الحديثُ أيضًا يَتَنَبَّهُ مُسْتَفْتٍ عن التفسيرِ ، بل هو مُفسِّرٌ لِلْبَيْتَةِ الصَّمَاءِ المنهَى عنها . وفيه دليلٌ - كالتَّصُّصِ - على النهي عن كَشْفِ العورةِ ، وهو أمرٌ مُجْتَمَعٌ عليه ، لا خِلافَ فيه . والحمدُ لله .

حدَّثنا أبو محمد عبد الله بنُ محمد ، حدَّثنا عبدُ الحميد ، حدَّثنا الخضرُ ، حدَّثنا أبو بكرٍ ، يعني الأثرَمَ ، قال : سَمِعْتُ أبا عبدِ اللهِ ، يعني أحمدَ بنَ حنبلٍ ، يُسْأَلُ عن الصَّمَاءِ في غيرِ الصلاةِ ، فقال : كُرِهَتْ في الصلاةِ . ثم قال : أَكْرَهْتُهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى عَاتِقِهِ قَمِيصٌ . قال أبو بكرٍ : الصَّمَاءُ مُفسَّرَةٌ في حديثِ مالكٍ ، عن أبي الزُّنَادِ ، عن الأعرَجِ ، عن أبي هريرةَ ، قال : نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَشْتَمِلَ الرَّجُلُ بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ عَلَى أَحَدِ شِقَيْهِ . حدَّثنا القَعْنَبِيُّ ، عن مالكٍ .

قال أبو عمر : الصَّمَاءُ كما جاء في حديثِ أبي الزُّنَادِ أَنْ^(٥) يَشْتَمِلَ الثَّوْبَ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكر (١٧/١١ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٢٢) . وأخرجه البخاري (٥٨٢١) من طريق مالك به .

(٢) في ص ، ص ١٦ : «تفسيرها» .

(٣) تقدم في ١٥٨/١٧ - ١٦٣ .

(٤) بعده في ص ١٦ : «وأما سائر وجوه اللباس وغيره من الاشتغال فقد مضى في باب أبي الزبير» .

(٥) في ص ، م : «بأن» .

١٧٧١ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رأى حلة سيرة ثبأ عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، لو اشتريت هذه الحلة، فلبستها يوم الجمعة وللوفد إذا قدموا عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في

على أحد شقيته، يغنى: ولا يزفقه عنه، يتركه مطبقاً، وإنما سُميت الصماء لأنها التمهيد لبسة لا انفتاح فيها، كأنه لفظ مأخوذ من الصمم الذي لا انفتاح فيه، ومنه الأصم الذي لا انفتاح في سمعه، ويقال للفريضة إذا لم تتفق سيئاتها وانغلقَت: صماء. لأنه لا انفتاح فيها للاختصار.

وقد جاء تفسير الصماء في حديث مرفوع حدثناه سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا كثير بن هشام، قال: حدثني جعفر بن برقان، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين؛ الصماء؛ وهو أن يلتحف الرجل بالثوب الواحد، ويحتبى الرجل في الثوب الواحد ليس بين فرجه وبين السماء ستر^(١).

وحديث أبي الزناد أقوى من هذا الإسناد، وقد مضى القول في الصماء في باب أبي الزبير من هذا الكتاب^(٢). والحمد لله.

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رأى حلة

(١) ابن أبي شيبة ٢٩٩/٨. وأخرجه النسائي (٤٥٢٨) من طريق جعفر بن برقان به.

(٢) سيأتي ص ٢٩٦ - ٣٠٠.

الموطأ الآخرة». ثم جاء رسول الله ﷺ منها لحلل، فأعطى عمر بن الخطاب منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله، أكتسوتنيها وقد قلت في حلة عطاريد ما قلت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لم أكتسكها لتلبسها». فكساها عمر أخا له مشركا بمكة.

التمهيد سيرة ثبائع عند باب المسجد، فقال: يا رسول الله، لو اشتريت هذه الحلة، فلبستها يوم الجمعة، وللوفد إذا قدموا عليك؟ فقال: «إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة». ثم جاءت رسول الله ﷺ منها لحلل، فأعطى عمر منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله، كسوتنيها وقد قلت في حلة عطاريد ما قلت؟ فقال رسول الله ﷺ: «لم أكتسكها لتلبسها». فكساها عمر أخا له مشركا بمكة^(١).

قال أبو عمر: لم يختلف عن مالك في إسناده هذا الحديث، ولا يختلف مالك وغيره من أصحاب نافع، عن نافع فيه أيضا. وبعض أصحاب عبيد الله يقولون فيه: عن ابن عمر، عن عمر. فيجعلونه من مسند عمر. وهو عند أهل العلم بالحديث وأهل الفقه سواء في وجوب الاحتجاج به والعمل، إلا أن أيوب قال فيه: عطاريد أو ليبيد. على الشك.

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٠)، ورواية أبي مصعب (١٩٢٣). وأخرجه البخاري (٨٨٦، ٢٦١٢)، ومسلم (٦/٢٠٦٨)، وأبو داود (١٠٧٦، ٤٠٤٠)، والنسائي (١٣٨١) من طريق مالك به.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ التَّمْهِيدُ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي مَرَزْتُ بِعُطَارِدٍ أَوْ لَبِيدٍ، وَهُوَ يَعْزِضُ حُلَّةَ حَرِيرٍ، فَلَوْ
اشْتَرَيْتُهَا لِلْجُمُعَةِ وَلِلْوُفُودِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا
مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ»^(١).

وكذلك في رواية سالم، عن أبيه لهذا الحديث، أَنَّ الرَّجُلَ عُطَارِدٌ
أَوْ لَبِيدٌ.

وَرَوَاهُ الزَّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، إِلَّا أَنَّ فِي حَدِيثِ سَالِمٍ: حُلَّةٌ مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ. وَالْإِسْتَبْرَقُ الْحَرِيرُ الْعَلِيطُ. وَفِيهِ أَيْضًا: ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ بِحُلَّةٍ دِيْبَاجٍ. وَقَالَ
فِيهَا: «تَبِيعُهَا، وَتُصِيبُ بِهَا حَاجَتَكَ»^(٢). وَسَالِمٌ أَجَلُ مَنْ يَزُودُهُ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ مِنَ
التَّابِعِينَ، وَأُثْبِتَهُمْ فِيهِ، وَنَافِعٌ ثَبَتَ جِدًّا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «حُلَّةٌ سَيْرَاءٌ». فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ:
إِنَّمَا^(٣) كَانَتْ حُلَّةٌ مِنْ حَرِيرٍ. وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي الثَّوْبِ الْمَضْمَتِ الْحَرِيرِ
الصَّافِي الَّذِي لَا يُخَالِطُهُ غَيْرُهُ، أَنَّهُ لَا يَجِلُّ لِلرِّجَالِ لِبَاسُهُ، وَاخْتَلَفُوا فِي
الثَّوْبِ الَّذِي يُخَالِطُهُ الْحَرِيرُ، عَلَى مَا نَذَكُرُهُ فِي هَذَا الْبَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَأَمَّا أَهْلُ اللَّغَةِ، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: الْحُلَّةُ السَّيْرَاءُ هِيَ الَّتِي يُخَالِطُهَا الْحَرِيرُ،

(١) أخرجه أبو عوانة (٨٤٩٣)، والطحاوي في شرح المعاني ٢٤٤/٤ من طريق حماد بن زيد به.

(٢) أخرجه مسلم (٨/٢٠٦٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٢٤٥/٤ من طريق الزهري به.

(٣) في م: «إنها».

التمهيد قال الخليل بن أحمد^(١) : السَّيرَاءُ بُرُودٌ يُخَالِطُهَا حَرِيرٌ . وقال غيره : هي ضُرُوبٌ مِنَ الْوَشْيِ وَالْبُرُودِ ، وَأَمَّا الْحُلَّةُ عَنْدهم فَتُؤْبَانِ اثْنَانِ لَا يَقَعُ اسْمُ الْحُلَّةِ عَلَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا الْحُلَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَحَرِيرٌ كُلُّهَا بِنَقْلِ الثَّقَاتِ لَذَلِكَ ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا مَعَ مَا فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ وَغَيْرِهِ ، مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبِي ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنْ عَمَرَ ، أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَمَرَّ بِالشُّوقِ ، فَرَأَى عُطَارِدًا يُقِيمُ^(٢) حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ ، وَكَانَ رَجُلًا يَغْشَى الْمُلُوكَ ، فَأَتَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : هَذَا عُطَارِدٌ يُقِيمُ حُلَّةً مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَوْ اشْتَرَيْتَهَا فَلَبِستَهَا إِذَا أَتَاكَ وَفُودُ النَّاسِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا يَلْبَسُ الْحَرِيرَ مَنْ لَا خَلَقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ»^(٣) .

قال أبو عمر : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ لِبَاسَ الْحَرِيرِ لِلنِّسَاءِ حَلَالٌ ، وَأَجْمَعُوا أَنَّ التَّهْنِئَةَ عَنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ إِنَّمَا خُوطِبَ بِهِ الرِّجَالُ دُونَ النِّسَاءِ ، وَأَنَّهُ حُظِرَ عَلَى الرِّجَالِ وَأُبِيحَ لِلنِّسَاءِ ، وَكَذَلِكَ التَّحَلَّى بِالذَّهَبِ ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ ، وَرَدَّتْ

(١) العين ٢٩١/٧ .

(٢) يقيم : أى : يعرضها للبيع . صحيح مسلم بشرح النووي ٣٩/١٤ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨١/٩ (٥٥٤٥) من طريق هشام بن حسان به .

بِمِثْلِ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ آثَارٌ صِحَاحٌ مِنْ آثَارِ الْعُدُولِ عَنْ التَّمْهِيدِ
النَّبِيِّ ﷺ .

قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَبُو قَلَابَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ ^(١) عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَيْسَرَةَ ^(٢) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ^(٣) وَهَبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : أُرْهِدِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً
سَيِّرَاءَ ، فَأَعْطَانِيهَا ، فَلَبِسْتُهَا ، فَقَالَ : «إِنِّي لَمْ أُعْطِكَهَا لِتَلْبَسَهَا» . قَالَ : فَأَمَرَنِي
فَشَقَّقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي ^(٤) .

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَنَعُ الرِّجَالِ مِنَ الْخُرِيرِ ، وَإِبَاحَتُهُ لِلنِّسَاءِ .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ^(٥) مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا
أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ
أَبَا صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : أُرْهِدِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً سَيِّرَاءَ ، فَأَرْسَلَ بِهَا
إِلَيَّ ، فَلَبِسْتُهَا ، فَأَتَيْتُهُ فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ ، وَقَالَ : «إِنِّي لَمْ أُزِيلْ بِهَا إِلَيْكَ

- (١ - ١) فِي النسخ : «الحكم» . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ١٨ / ٤٢١ .
- (٢) فِي م : «عن» . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ١١١ .
- (٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢ / ١٠٨ ، ١٥١ (٦٩٨ ، ٧٥٥) ، وَالبخاری (٢٦١٤ ، ٥٣٦٦ ، ٥٨٤٠) ،
وَمُسْلِمٌ (١٩ / ٢٠٧١) ، وَالنسائي فِي الْكِبَرِ (٩٥٦٧) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .
- (٤ - ٤) مَقْطُوعٌ مِنَ النسخ ، وَهُوَ إِسْنَادُ دَائِرِ .

التمهيد لتلخيصها». فَأَمَرَنِي فَأَطَرْتُهَا^(١) بَيْنَ نَسَائِي^(٢).

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ هَذَا عَلَى وَجْهِ التَّحْرِيمِ لَا عَلَى وَجْهِ التَّنْزِيهِ ، مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ^(٣) الْحُسَيْنِ الْآجُرِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي الرَّجَالِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ أَبُو حَفْصٍ الصَّبْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ لِأَنَاتِ أُمَّتِي الْحَرِيرَ وَالذَّهَبَ ، وَحَرَّمَهُمَا عَلَى ذُكُورِهَا» .

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَكْوِيَةَ ، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ يَمُوتُ بْنُ الْمَزْرَعِ بْنِ يَمُوتَ الْبَصْرِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، وَبِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، وَمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ ، وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، كُلُّهُمْ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ،

- (١) فَأَطَرْتُهَا : أَيْ شَقَّقْتُهَا وَقَسَمْتُهَا بَيْنَهُنَّ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : طَارَ لَهُ فِي الْقِسْمَةِ كَذَا . أَيْ : وَقَعَ فِي حَصَّتِهِ . فَيَكُونُ مِنْ بَابِ الطَّاءِ لَا الهمزة . النهاية ٥٤ / ١ .
- (٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٠٤٣) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦٧/٢ (١١٧١) ، وَمُسْلِمٌ (٢٠٧١) ، وَابْنُ مَرْجَانٍ (٧٣١) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٣١٣) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .
- (٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ : «الْحَسَن» .

عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَجَلٌ لِإِنَاثِ التَّمْهِيدِ أُمَّتِي لُبْسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى ذُكُورِهَا»^(١).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ حَمْدَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا أَبِي،^(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٣)، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَرِيرُ وَالذَّهَبُ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي، جَلٌّ لِإِنَاثِهِمْ»^(٤).

وَذِكْرَةُ عَبْدِ الرَّزَاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ^(٥).

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ^(٥).

(١) أخرجه النسائي (٥٢٨٠) من طريق يحيى، وي زيد، ومعتمر، وبشر به، وأخرجه ابن شاهين في ناسخه (٥٨٩، ٥٩٠) من طريق يزيد بن زريع وبشر بن المفضل به، وأخرجه أحمد ٤١٥/٣٢ (١٩٦٤٥) عن يحيى بن سعيد به.

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) أحمد ٢٧٦/٣٢ (١٩٥١٥)، وأخرجه عبد بن حميد (٥٤٥)، والبيهقي ١٤١/٤ من طريق محمد بن عبيد به.

(٤) أخرجه أحمد ٢٥٦/٣٢ (١٩٥٠٢) عن عبد الرزاق به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٥٩/٣٢ (١٩٥٠٣) عن عبد الرزاق به. وهو في جامع معمر (١٩٩٣٠) بدون ذكر: عن رجل.

التمهيد وقد رَوَاهُ مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ^(١). والصواب فيه عن عبد الله ما رَوَاهُ هُؤُلَاءُ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى أَيُّوبَ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ، قَالَ: كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ يَتَنَاجِيَانِ بَيْنَهُمَا بِحَدِيثٍ، فَقُلْتُ لَهُمَا: أَمَا^(٢) حَفِظْتُمَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَوْصَاهُمَا بِئِي. فَقَالَا: مَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْتَجِي دُونَكَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا حَدِيثًا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَجَعَلَا يَتَذَكَّرَانِهِ، قَالَ: «إِنَّهُ بَدَأَ هَذَا الْأَمْرُ نُبُوَّةَ وَرَحْمَةً، ثُمَّ كَانَتْ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةً، ثُمَّ كَانَتْ مُلْكًا عَضُوضًا، ثُمَّ كَانَتْ عُتُوًّا وَجَبْرِئَةً وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ، يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيرَ وَالْخُمُورَ وَالْفُرُوجَ، يُزْزَقُونَ عَلَى ذَلِكَ وَيُنْصَرُّونَ حَتَّى يَلْقَوْا اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ»^(٣).

وَرَوَى تَحْرِيمَ الْحَرِيرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ عَمْرٌ، وَعَلِيٌّ،

(١) أخرجه أحمد ٢٦٦/٣٢ (١٩٥٠٧) من طريق نافع به.

(٢) في م: «ما».

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٢٥)، والبيهقي ١٥٩/٨ من طريق جرير بن حازم به، وأخرجه أبو يعلى (٨٧٣)، والبخاري (١٢٨٣) من طريق جرير به، وأخرجه أبو يعلى (٨٧٤)، والطبراني (٣٦٧)، ٥٣/٢٠، (٩١، ٩٢) من طريق لَيْث به.

«وابنُ عمرَ، وعبدُ الله بنُ عمرو^(١)، ومعاويةُ، في جماعةٍ من الصحابةِ، التمهيد وحذيفةُ، وعمرانُ بنُ حصينَ، والبراءُ بنُ عازبٍ، وابنُ الزبيرِ، وأبو سعيدٍ الخدرى، وأنسٌ، وعُقبةُ بنُ عامرٍ، وأبو أمامةَ، وأبو هريرةَ، وغيرُهم. ذكر ذلك الطحاوى^(٢) وغيره.

أخبرنا عبدُ الرحمن بنُ يحيى، حدثنا علي بنُ محمدٍ، حدثنا أحمدُ بنُ داودَ، حدثنا سُخْنُونُ، حدثنا ابنُ وهبٍ، أخبرنا عمرو بنُ الحارثِ، أنَّ هِشَامَ ابنَ أبي رُقَيْةَ اللَّحْمِيِّ حَدَّثَهُ، قال: سَمِعْتُ مَسْلَمَةَ بنَ مَخْلَدٍ قَاعِدًا عَلَى الْمَنِيرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَهُوَ يَقُولُ: أَمَا لَكُمْ فِي الْعَصَبِ^(٣) وَالْكَثَّانِ مَا يُغْنِيكُمْ عَنِ الْحَرِيرِ؟ وَهَذَا رَجُلٌ فِيكُمْ يُخْبِرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قُمْ يَا عُقْبَةُ. فَقَامَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَأَنَا أَسْمَعُ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا، حُرِمَهُ فِي الْآخِرَةِ»^(٤).

وهذا وعيدٌ شديدٌ^(٥)؛ لقولِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣].

(١ - ١) في م: «عبد الله بن عمر».

(٢) شرح معاني الآثار ٢٤٣/٤ - ٢٥٤.

(٣) العصب: ضرب من البرود اليمنية. اللسان (ع ص ب).

(٤) أخرجه أحمد ٦٤١/٢٨ (١٧٤٣١)، والطحاوى في شرح المعاني ٢٤٧/٤، وفي شرح المشكل

(٤٨٢٢)، وابن حبان (٥٤٣٦)، والطبراني ٣٢٧/١٧ (٩٠٤) من طريق ابن وهب به.

(٥) بعده في م: «في لباس الحرير».

التمهيد وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ ^(١) بْنُ بَحْرٍ ^(١) بْنِ بَرْزٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَدَّادُ أَبُو عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ» ^(٢) .

أخبرنا أحمدُ بنُ قاسمٍ المُقَرِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ حَبَابَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا البَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو ذِيَّيَانَ خَلِيفَةُ بْنُ كَعْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ ^(٣) وَهُوَ ^(٣) يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ . وَقَالَ : «مَنْ لَبَسَهُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ» . قَالَ ابْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ رَأْيِهِ : وَمَنْ لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ^(٤) .

رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ النُّعْمَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّيْبِرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَذَكَرَهُ ^(٥) . وَلَمْ يَسْمَعْهُ ابْنُ الزَّيْبِرِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، إِنَّمَا

(١ - ١) ليس في : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٢٥ .

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٧٤) من طريق شعيب بن إسحاق به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) البغوي في الجعديات (١٤١١) دون آخره .

(٥) أخرجه أحمد ٤٣ / ٢٦ (١٦١١٨) ، والبخاري (٥٨٣٣) ، والنسائي (٥٣١٩) من طريق حماد

ابن زيد به .

سَمِعَهُ مِنْ عَمْرِو عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

وَرَوَى قَتَادَةُ ، عَنْ دَاوُدَ السَّرَّاجِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَلَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، يَلْبَسُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَلْبَسُهُ هُوَ» ^(١) . وَهَذَا أَوْلَى بِالصَّوَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الصَّعْبَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي الصَّعْبَةِ ، عَنْ أَبِي أَفْلَحَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ زُرَيْرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ حَرِيرًا فَجَعَلَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَأَخَذَ ذَهَبًا فَجَعَلَهُ فِي شِمَالِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي» ^(٢) .

وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ سِوَاءً ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧٣/١٧ (١١١٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٩٦٠٧ ، ٩٦٠٨ ، ٩٦١١) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٥٤٣٧) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ بِهِ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٤٠٥٧) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٥٠/٢ (٩٣٥) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥١٥٩) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٥٠/٤ مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ ذِكْرُ أَبِي الصَّعْبَةِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْعَقِيلِيُّ ١٧٤/١ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٥١٢٥) .

التمهيد وَصَّاح ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ، عن محمد ابن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد العزيز بن أبي الصَّغِيَّة ، عن أبي أَفْلَحَ الهَمْدَانِي ، عن عبد الله بن زُرَّارٍ الغَافِقِيِّ ، سَمِعَهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ ، وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا يَدَيْهِ ، فَقَالَ : «إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي» ^(١) .

وَرَوَاهُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن يزيد بن أبي حبيب بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ كَمَا قَالَ اللَّيْثُ وَابْنُ إِسْحَاقَ . قال علي بن المديني : هو حديث حسن ، رجاله مَعْرُوفُونَ ، وَلَا يَجِيءُ عَنْ عَلِيٍّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قال أبو عمر : هذا لفظٌ غُمُومٌ ، والمرادُ منه الْخُصُوصُ بِإِجْمَاعٍ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ أَنَّ مِلْكَ ^(٢) الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ وَحَبْسَهُمَا ، لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ سَوَاءً ، حَلَالٌ ذَلِكَ كُلُّهُ لَهُمْ أَجْمَعِينَ ، والمرادُ بهذا الْخِطَابِ لِبَاسُ الْحَرِيرِ وَلِبَاسُ الذَّهَبِ ، دُونَ الْمَلِكِ وَسَائِرِ النَّصْرَفِ ، فَلَا يَجُوزُ لِلرِّجَالِ التَّخَنُّمُ بِالذَّهَبِ ، وَلَا أَنْ يُحَلِّيَ بِهِ سَيْفًا ، وَلَا مُصْحَفًا لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَلْبَسَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَكَذَلِكَ الْحَرِيرُ لَا يَلْبَسُهُ الرِّجَالُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَقْدَارِ الْمَحْرُومِ مِنْهُ ؛ فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ : إِنَّمَا

(١) ابن أبي شيبة ١٦٣/٨ - ومن طريقه الضياء في المختارة (٥٩١) - وأخرجه ابن ماجه (٣٥٩٥) ، والبيهقي ٤٢٥/٢ من طريق محمد بن إسحاق به .
(٢) في م : «مالك» .

النهي والتحريم في ذلك غنى به الثوب من الحرير الخالص الذي لا التمهيد يُخالطه غيره. وهذا إجماع على ما وصَفنا للرجال. وممن ذهب إلى أنَّ المخزوم من الحرير هو الصافي منه الذي لا يُخالطه في ذلك الثوب شيء غيره؛ عبد الله بن عباس، وجماعة من العلماء. وحجَّتْهم ما حدَّثناهُ عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدَّثنا محمد بن بكر، قال حدَّثنا سليمان بن الأشعث، قال: حدَّثنا ابن نَفيْل، قال: حدَّثنا زهير، قال: حدَّثنا خُصَيْفٌ^(١)، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المضمّت من الحرير، فأما العلم من الحرير وسدى الثوب، فلا بأس^(٢).

وحدَّثنا عبد الوارث، قال: حدَّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابوري، قال: حدَّثنا يحيى بن يحيى الغساني، قال: حدَّثنا أبو خيثمة، عن خُصَيْف، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إنما كره رسول الله ﷺ الثوب المضمّت من الحرير، فأما العلم من الحرير وسدى الثوب، فليس به بأس^(٣).

قال أبو عمر: في هذا أيضًا حُجَّة لمن ذهب إلى^(٤) أنَّ الحُلَّة السَّيراء

(١) في م: «خصيب». وينظر تهذيب الكمال ٢٥٧/٨.

(٢) أخرجه البيهقي ٤٢٤/٢ من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٤٠٥٥).

(٣) أخرجه البيهقي ٢٧٠/٣، وفي الشعب (٦١٠١) من طريق يحيى بن يحيى به.

(٤) ليس في: الأصل.

التمهيد المذكورة في هذا الباب كانت حريراً كلها، ولهذا قال فيها رسول الله ﷺ ما قال، والله أعلم. وقد ذهب قوم من أهل العلم إلى أن ما كان سداه حريراً من الثياب لا يجوز لياشئه للرجال بحال، وذكروا أن الحلة السيرة هذه صفتها على ما قال أهل اللغة. واختج من ذهب هذا المذهب بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق التيسابوري، قال: حدثنا عبد السلام بن عمر، قال: حدثنا عمران بن عينة أخو سفيان بن عينة، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن أبي فاختة، عن جعدة بن هبيرة^(١)، عن علي بن أبي طالب، قال: أهدى أمير أذرعات^(٢) إلى رسول الله ﷺ حلة مسيرة بحريير؛ إما سداها وإما لحمتها، فبعث بها إلى رسول الله ﷺ فقلت: ما أصنع بها؟ ألبسها؟ فقال: «إني لا أرضى لك ما أكره لنفسى، فاجعلها خمرا بين الفواطم». فشقق منها أربعة أحمر؛ خمارا لفاطمة بنت أسد بن هاشم، وهي أم علي، وخمارا لفاطمة ابنة محمد ﷺ، وخمارا لفاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب. قال يزيد بن أبي زياد: وذكر فاطمة أخرى فَنَسِيْتُهَا^(٣).

(١) في النسخ: «مغيرة». وينظر تهذيب الكمال ٥٦٣/٤.

(٢) في الأصل: «أذرعات». وأذرعات: مدينة تقع على بعد ١١٠ كيلو مترا جنوب دمشق، وتسمى الآن درعا.

(٣) أخرجه الطبراني ٣٥٧/٢٤ (٨٨٧)، وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (١٧٠) من طريق عمران ابن عينة به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥٨/٨، ٦٦/١٢، وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (١٧١)، وابن ماجه (٣٥٩٦) من طريق يزيد بن أبي زياد به.

وَأُرْخِصَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ وَغَيْرُهَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْحَرِيرِ فِي الْأَعْلَامِ نَحْوَ التَّمْهِيدِ
 الْإِصْبَعَيْنِ وَالثَّلَاثِ لَا غَيْرَ ، وَلَمْ يُجَوِّزُوا ^(١) أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يُجِيزُوا السَّدَى
 وَلَا اللَّحْمَةَ . وَهَذَا كُلُّهُ لِلرَّجَالِ عَلَى مَا وَصَفْنَا ، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَقَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ جَائِزٌ
 لَهُنَّ . وَمِنْ حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ عِيسَى ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَابَةَ بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ :
 أَخْبَرَنِي قَتَادَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ التَّهْدِيَّ يَقُولُ : أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْنِ
 الْخَطَّابِ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِجَانَ مَعَ عُثْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ : أَمَّا بَعْدُ ، فَاتَّزِرُوا ، وَارْتَدُّوا ،
 وَانْتَعِلُوا ، وَأَلْقُوا الْخِفَافَ ، وَأَلْقُوا السَّرَاوِيلَ ، وَعَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ أَيْيَكُم
 إِسْمَاعِيلُ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنْعَمَ وَزِيَّ الْعَجَمِ ، وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ ، فَإِنَّهَا حَمَامُ
 الْعَرَبِ ، وَاحْشَوْشِنُوا ، ^(٢) وَاحْشَوْشِبُوا ، وَاحْلُزْلِقُوا ، واقْطَعُوا الرُّكْبَ ^(٣) ،
 وَانْزُوا ^(٤) ، وَارْمُوا الْأَغْرَاضَ ^(٥) ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا
 وَهَكَذَا . وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ ؛ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى . يَغْنَى الْأَعْلَامُ ^(٦) .

- (١) فِي الْأَصْلِ : « يُجِيزُوا » .
- (٢ - ٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .
- (٣) الرُّكْبُ جَمْعُ رَكَابٍ : وَهُوَ مِنَ السَّرَجِ كَالْفَرْزِ مِنَ الرَّحْلِ . التَّاجُ (ر ك ب) .
- (٤) نَزَى عَلَى الشَّيْءِ يَنْزُو : وَثَبَ عَلَيْهِ . اللِّسَانُ (ن ز و) .
- (٥) الْأَغْرَاضُ : جَمْعُ غَرَضٍ وَهُوَ الْهَدَفُ . اللِّسَانُ (غ ر ض) .
- (٦) الْبَغَوِيُّ فِي الْجَمْعِيَّاتِ (١٠٠١) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٨٢٨) ، وَمُسْلِمٌ (١٤ / ٢٠٦٩) ، وَأَبُو
 عَوَانَةَ (٨٥١٤ ، ٨٥١٦) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٤٤ / ٤ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٤٢٣ / ٢ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ ٢٦٩ / ٣ ،
 وَفِي شُعْبِ الْإِيمَانِ (٦١٨٦) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بَ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ^(١) ،
 عَنْ أَبِي عَثْمَانَ ، عَنْ عَمْرِو نَحْوَهُ وَزَادَ فِيهِ : وَتَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ
 أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَثْمَانَ التَّهْدِيَّ
 يَقُولُ : إِنَّ كِتَابَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ أَتَاهُمْ وَهُمْ بِأَذْرِيحَانَ : أَمَا بَعْدُ ، فَاتَّزَرُّوْا ،
 وَانْتَعِلُوا ، وَازْتَدُوا ، وَأَلْقُوا الْخِفَافَ وَالسَّرَاوِيلَ ، وَإِيَّاكُمْ وَزِيَّ الْعَجَمِ ،
 وَعَلَيْكُمْ بِالشَّمْسِ ، فَإِنَّهَا حَمَامُ الْعَرَبِ ، وَاخْشَوْشُوا ، وَاخْشَوْشُوا ،
 واقطعوا الرُّكْبَ ، وَاثْرُوا عَلَى الْخَيْلِ ، وَازْمُوا الْأَغْرَاضَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هَكَذَا . وَضَمَّ لِضَبْعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْإِبْهَامَ ، فَعَلِمْنَا
 أَنَّهَا الْأَعْلَامُ .

قال أبو عمر: قوله: اخشَوْشُوا، وَاخْشَوْشُوا. بِمَعْنَى وَاحِدٍ، مِنْ
 الْخُشُونَةِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ، وَكُلُّ شَيْءٍ غَلِيظٍ خَشِينٍ فَهُوَ أَخْشَبُ
 وَخَشِبٌ، وَهُوَ مِنَ الْغَلْظِ وَاتِّدَالِ النَّفْسِ فِي الْعَمَلِ وَامْتِنَانِهَا ^(٣)، لِيُغْلَظَ

(١) في الأصل: «أبي عاصم». وينظر تهذيب الكمال ٤٨٥/١٣.

(٢) البغوي في المجموعات (١٠٠٢)، وأخرجه أبو عروانة (٨٥١٥) من طريق شعبة به.

(٣) في غريب الحديث لأبي عبيد: «والاحتفاء في المشي».

الجسدُ وَيَجْسُو^(١) ؛ هذا قولُ أبي عُبيد^(٢) ، وأنشدَ قولَ ذِي الرِّمَّةِ يَصِفُ التمهيد
الظِّلِمَ^(٣) :

شَخْتُ الْجَزَارَةَ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرُهُ
مِنَ الْمُسُوحِ خَدَبٌ شَوْقَبٌ خَشِيبٌ^(٤)
وقال صاحبُ «العَيْنِ»^(٥) : اخْلَوْلَقَ السَّحَابُ ، إِذَا اسْتَوَى .

وحدَّثنا سعيدُ بنُ نَصْرِ وعبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قالا : حدَّثنا قاسمُ
ابنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ وَضَّاحٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبي
شيبَةَ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عاصِمٌ ، عن أبي عثمانَ
التَّهْدِي ، قال : قال عمرُ بنُ الخطَّابِ : إِيَّاكُمْ وَالْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ : «لَا تَلْبَسُوا مِنَ الْحَرِيرِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا» . وأشار
رسولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْبَعَيْهِ^(٦) .

وأخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، قال حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدَّثنا

(١) فى الأصل : «يجسو» ، وفى م : «يخشن» . والمثبت من غريب الحديث . ويجسو من جسا
يجسو : ضد لطف ، وجسا الرجل يجشوا ويجشوا : صلب . اللسان (ج س و) .

(٢) غريب الحديث ٣٢٦/٣ ، ٣٢٧ .

(٣) الظليم : ذكر النعام . اللسان (ظ ل م) .

(٤) شخت الجوزة : دقيق القوائم والرأس ، من المسوح : من الشعر . خدب : ضخم . شوقب :
طويل . ديوان ذى الرمة ١/ ١١٥ .

(٥) العين ١٥٢/٤ .

(٦) ابن أبي شيبَةَ ٨/ ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

التمهيد أبو داود، قال : حَدَّثَنَا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، قال : حَدَّثَنَا عاصِمُ الْأَحْوَلُ ، عن أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيّ ، قال : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُثْبَةَ ابْنِ قُرَيْدٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا وَهَكَذَا ؛ إَصْبَغَيْنِ ، وَثَلَاثَةً ، وَأَرْبَعَةً ^(١) .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قال : حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَحْوَلُ ، عن أَبِي عَثْمَانَ التَّهْدِيّ ، قال : قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : إِنَّا كُنَّا وَالْحَرِيرَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَى عَنْهُ وَقَالَ : « لَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا » . وَأَشَارَ بِإَصْبَعَيْهِ الْوُسْطَى وَالسَّبَّابَةِ ^(٢) .

وَمَنْ رَخَّصَ فِي الْعِلْمِ أَيْضًا ؛ عَائِشَةُ ، وَأَسْمَاءُ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : لَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ لِبَاسُ شَيْءٍ مِنَ الْحَرِيرِ ، لَا قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ . وَمَنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وَهُوَ مَنْ رَوَى حَدِيثَ الْحُلَّةِ السَّيْرَاءِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن الْمَغِيرَةِ بْنِ زَيْادٍ ، عن أَبِي عَمْرٍ مَوْلَى أُسْمَاءَ ^(٣) ، قال : رَأَيْتُ ابْنَ

(١) أبو داود (٤٠٤٢) .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/١ (٣٠١) عن يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٢٥٢/١ (٩٢) ، والبخاري (٥٨٢٩) ، ومسلم ١٦٤٢/٣ (١٢/٢٠٦٩) ، وابن ماجه (٢٨٢٠) ، (٣٥٩٣) من طريق عاصم الأحول به .
(٣) في النسخ : « إسماعيل » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وسيأتى على الصواب في الصفحة التالية ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١٥ .

عمرَ اشترى عِمَامَةً لها عَلَمٌ ، فدَعَا بِالْجَلَمَيْنِ ^(١) فَقَصَّصَهُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أَسْمَاءَ التَّمِيدِ فَذَكَرْتُ لَهَا ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : بُؤْسًا لِعَبْدِ اللَّهِ ! يَا جَارِيَّةُ ، هَانِي جُبَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَجَاءَتْ بِجُبَّةٍ مَكْفُوفَةٍ ^(٢) الْكُمَيْنِ وَالْجَيْبِ وَالْفَرْجِ بِالذِّيئِجِ ^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ زَيْيَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَبُو ^(٤) عُمَرَ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ فِي الشُّوقِ اشْتَرَى ثَوْبًا شَامِيًّا ، فَرَأَى فِيهِ خِيَطًا أَحْمَرَ ، فَرَدَّهُ ، فَأَتَيْتُ أَسْمَاءَ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٥) .

وَقَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَرْعَرَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَمَرَ وَهُوَ بِالْبَطْحَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثِيَابُنَا هَذِهِ قَدْ خَالَطَهَا الْحَرِيرُ ، وَهُوَ قَلِيلٌ . فَقَالَ : انْزُكُوهُ ؛ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ ^(٦) .

(١) الجلم : الذي يُجَرُّ به الشعر والصوف ، والجلمان : شفرتاه . وهكذا يقال مثني كالمقص والمقصين .
النهاية ٢٩٠ / ١ .

(٢) كُفَّة كل شيء بالضم : طرته وحاشيته . النهاية ١٩١ / ٤ .

(٣) ابن أبي شيبة ١٧٠ / ٨ - وعنه ابن ماجه (٣٥٩٤) .

(٤) في الأصل : « ابن » .

(٥) أخرجه البيهقي ٢٧٠ / ٣ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٤٠٥٤) .

(٦) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٤٩ / ٤ من طريق ابن عون به .

وأما حكاية أقاويل الفقهاء في هذا الباب ، فذكر ابن وهب ، وابن القاسم ، عن مالك ، قال : أكره لبس الخز ، لأن سده حرير . وأباح الشافعي لبس قباء محشو بقز ؛ لأن القز ما بطن . وقال أبو حنيفة : لا بأس بلبس ما كان سده حريرا ولحمته غير ذلك . قال : وأكره ما كان لحمته حريرا وسده غير حرير . وقال محمد بن الحسن : لا بأس بلبس الحرير ما لم تكن فيه شهرة ، فإن كانت فيه شهرة فلا خير فيه . وقال أبو جعفر الطحاوي : قد أجمعوا على نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير ، وفي حديث ابن عباس : إنما نهى رسول الله ﷺ عن الثوب المصمت ، فأما السدى والعلم فلا^(١) . يعنى الحرير ، وهذا يبين المراد في النهي عن ذلك . وقال بشر بن سعيد : رأيت على سعد بن أبي وقاص جبة شاميّة ، قيامها خز ، رأيت على زيد بن ثابت خمائص^(٢) معلّمة^(٣) .

واختلف العلماء في لباس الحرير للرجال في الحرب ، أو من جرب وجكة تكون بهم ؛ فرخص فيه قوم ، وكرهه آخرون ، وممن كرهه ؛ مالك بن أنس ، وابن القاسم ، وجماعة من أهل العلم ، على كل حال . ورخصت فيه جماعة منهم ، وإليه ذهب ابن حبيب . ومن حجتهم ما حدثناه سعيد بن نصر وعبد

(١) تقدم تخريجه ص ٢١١ .

(٢) خمائص : جمع خميصة ، وهي كساء معلم الطرفين ، ويكون من خز أو صوف ، فإن لم يكن معلما فليس بخميصة . المصباح المنير (خ م ص) .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٥٦/٤ ، والبيهقي ٢٧١/٣ من طريق بسر بن سعيد به .

الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، التمهيد
قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الرحيم ، عن حجاج ، عن
أبي عمر ، عن أسماء بنت أبي بكر ، أنها أخرجت جبة مزرزة بالدياج ، فقالت :
كان رسول الله ﷺ يلبس هذه إذا لقي العدو^(١) .

وحدثنا^(٢) سعيد و^(٣) عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ،
قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا
وكيع ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : رخص رسول الله ﷺ ، أو
رخص ، للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ، في لبس الحرير لحكة
كانت فيهما^(٤) .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا
أبو داود ، قال : حدثنا الثقلبي ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن سعيد بن
أبي غزوة ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : رخص رسول الله ﷺ لعبد الرحمن
ابن عوف والزبير بن العوام في قميص الحرير في السفر من حكة كانت
بهما^(٤) .

- (١) أخرجه ابن ماجه (٢٨١٩) عن ابن أبي شيبة به ، وأخرجه البيهقي ٢٦٨/٣ من طريق حجاج به .
(٢ - ٣) ليس في الأصل .
(٣) ابن أبي شيبة ١٦٧/٨ وفيه : حدثنا محمد بن بشر ، عن شعبة به . وأخرجه أحمد ٢٢٧/٢٠
(٤٢٨٦٣) ، والبخاري (٥٨٣٩) ، ومسلم (٢٥/٢٠٧٦) ، والبيهقي ٢٦٨/٣ من طريق شعبة به .
(٤) أبو داود (٤٠٥٦) .

التمهيد وقد روى عن مالك الرخصة في ذلك أيضًا .

وروى سلمة بن علقمة ، عن ابن سيرين ، قال : بُنِيتُ أَنَّ الوليدَ بنَ عُقْبَةَ دَخَلَ على عَمْرِو بْنِ الخطَّابِ وعليه قميصُ حريرٍ ، فقال : ما هذا ، لا أُمُّ لك ؟ فقال : أليس عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يلبِّسُهُ ؟ قال : وأنت مثلُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؟ لا أُمُّ لك . ثم أَمَرَ به فمُزَّقَ عليه . يَغْنَى : وأنت مثلُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ فيما نَزَلَ به مِنَ الجَرَبِ والحِجَّةِ ؟

وَأَمَّا كَرَاهَةُ لباسِ الحريرِ في الحربِ ، فذكر أبو بكر^(١) ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن الشعبيِّ ، عن سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ ، قال : ^(٢) شَهِدْتُ بِالْيَزْمُوكِ^(٢) ، فَاسْتَقْبَلَنَا عَمْرُو وَعَلِينَا الدِّيَاجُ وَالْحَرِيرُ ، فَأَنْزَلَنَا ، فَرَمِينَا بِالْحِجَارَةِ ، فَقُلْنَا : مَا بَلَغَهُ عَنَا ؟ وَقُلْنَا : كَرِهَ زِينَتَنَا . فَنَزَعْنَا ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَنَا ، رَحَّبَ بَنَا ، وَقَالَ : إِنَّكُمْ جِئْتُمُونِي فِي زِيِّ الشَّرِكِ ، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَوْضَ لِمَنْ قَبْلَكُمْ الدِّيَاجَ وَلَا الْحَرِيرَ . قَالَ^(٣) : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عن ابنِ عَوْنٍ^(٤) ، قال : سَأَلْتُ مُحَمَّدَ ابْنَ سِيرِينَ عن لُبْسِ الدِّيَاجِ في الحربِ ، فقال : مِنْ أَيْنَ كَانُوا يَجِدُونَ الدِّيَاجَ ؟ قَالَ^(٥) : وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن أَبِي مَكِينٍ^(٥) ، عن عكرمة ، أَنَّهُ كَرِهَهُ فِي

(١) ابن أبي شيبة ١٦٨/٨ ، ٣٦/١٣ .

(٢ - ٢) في مصدر التخريج : « شهدنا اليرموك » .

(٣) ابن أبي شيبة ١٦٨/٨ .

(٤) في م : « عوف » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٢/٢٦ .

(٥) في النسخ : « سفيان » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٦٦/٣٠ .

الْحَزْبِ ، وَقَالَ : أَزْجَى مَا يَكُونُ لِلشَّهَادَةِ .

وَذَكَرَ الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ مِثْلَهُ بِمَعْنَاهُ ^(١) .

وَمِمَّا يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ النِّسَاءَ لَيْسَ مَعْنَى قُصِدَ بِتَحْرِيمِ الْحَرِيرِ ، وَلَا بِالرَّخْصَةِ لِعِلَّةٍ ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُبَاحٌ لَهُنَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، مَعَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، مَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ وَكَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ الْجَمْعِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلثُومِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُرْدًا سِيْرَاءً . وَالسِّيْرَاءُ الْمَضْلَعُ بِالْقَرْ ^(٢) .

هَكَذَا وَرَدَ هَذَا التَّفْسِيرُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرْنَا عَنْ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي تَفْسِيرِ السِّيْرَاءِ .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ ، أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ سُئِلَ عَنِ الْحَرِيرِ ، هَلْ يَلْبَسُهُ النِّسَاءُ ؟ فَزَعَمَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ رَأَى عَلَى أُمِّ كُلثُومِ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بُرْدَ حَرِيرٍ سِيْرَاءً ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦٧/٨ من طريق الأوزاعي به .

(٢) أبو داود (٤٠٥٨) .

(٣) أخرجه الطبراني ٤٣٧/٢٢ (١٠٦٤) ، وفي الأوسط (٤٦١٠) من طريق إسماعيل بن أبي أويس

به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٥٨٠) من طريق سليمان بن بلال به .

التمهيد وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كُنَّا نَنْزِعُهُ عَنِ الْغُلَامِ وَنَتْرُكُهُ عَلَى الْجَوَارِي . يَغْنِي الْحَرِيرَ . قَالَ مِسْعَرٌ : فَسَأَلْتُ عَمْرَوَ بْنَ دِينَارٍ عَنْهُ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : فَهَذَا مَا جَاءَ فِي الْحَرِيرِ ، وَأَمَّا الْخَزْ ، فَقَدْ لَبِسَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِي سَدِّ ذَلِكَ الْخَزْ ؛ فَقَالَ قَوْمٌ : كَانَ سَدَّاهُ نَظْمًا . وَقَالَ آخَرُونَ : حَرِيرًا . وَالْمَقْرُوفُ مِنْ خَزْنَا الْيَوْمَ أَنَّ سَدَّاهُ حَرِيرٌ ، وَذَكَرَ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا كَسَتْ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ مِطْرَفَ خَزْ كَانَتْ عَائِشَةُ تَلْبِشُهُ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : كَانَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ يَلْبِشُ جُبَّةَ خَزْ ، وَكَانَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَلْبِشُ كِسَاءَ خَزْ ^(٣) .

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٠٥٩) .

وجاء بعده في م : « وقد روى في أن التحلى بالذهب مكروه أيضا خيران معلولان لا حجة فيهما لضعفهما عند أهل العلم بالحديث وقد ذكرناهما في باب نافع عن إبراهيم بن حسين والحمد لله » .

(٢) الموطأ (١٧٥٨) .

(٣) أخرجه ابن سعد ١٩١/٥ عن عبد الله بن مسلمة ٤ .

وحدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن التمهيد
فطيس، قال: حدثنا يحيى بن إبراهيم، قال: حدثنا عيسى بن دينار، قال:
حدثنا ابن القاسم، عن مالك، قال: كان ربيعة يلبس القلنسوة بطائتها وظهارتها
خز، وكان إماماً. وقال في موضع آخر من سمع ابن القاسم: قال مالك وذكر
لبس الخز، فقال: قوم يكرهون لباس الخز، ويلبسون القلائس بالخز، فعجبنا
من اختلاف رأيهم. قال مالك: وإنما كره لباس الخز بأن سده حرير.

وقال أبو نعيم وهب بن كيسان: رأيت سعد بن أبي وقاص، وجابر بن
عبد الله، وأبا هريرة، وأنس بن مالك، يلبسون الخز^(١).

وفي حديث صفوان بن عبد الله بن صفوان، أن سعداً استأذن على ابن
عباس وعليه مطرف خز سطره^(٢) حرير، فقيل له في ذلك، فقال: إنما يلي
جلدي منه الخز^(٣).

واحتج الطحاوي بخبر سعد هذا في أن خز القوم كان فيه حرير، وأزده
بحديث عمار بن أبي عمار، أن مزوان قدمته عليه مطارف خز، فكساها
أصحاب رسول الله ﷺ، قال: فكأنني أنظر إلى أبي هريرة عليه منها مطرف
أغبر، وكأنني أنظر إلى طروق الإبريسم فيه. قال: فدل هذا على أن الخز الذي
لبسوه هو الذي فيه الحرير.

قال أبو عمر: لبس الخز جماعة من جلة العلماء، لو ذكرناهم لأطلنا

(١) أخرجه معمر في جامعه (١٩٦٣)، والطحاوي في شرح المعاني (٢٥٦/٤).

(٢) في م: (سقوه).

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢.

التمهيد وأَمَلْنَا ، وَخَرَجْنَا عَمَّا لَهُ قَصْدُنَا ، وَلَكِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا هَلْ كَانَ فِيهِ حَرِيْرٌ أَمْ لَا ؟
وَاجْتِنَابُ ذَلِكَ لِمَنْ يُقْتَدَى بِهِ أَوَّلَى ، وَلَا يُقْطَعُ عَلَى تَحْرِيمِ شَيْءٍ إِلَّا بِبَيِّنٍ ، لَكِنَّهُ
مِمَّا سَكِتَ عَنْهُ وَغَفِيَ عَنْهُ .

وفى حديثنا المذكور فى هذا الباب ، حديث مالك ، عن نافع ، عن ابن
عمر ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سَيِّرَاءٍ تُبَاعُ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ . الْحَدِيثُ .
فِيهِ الْمَيْخُ وَالشَّرَاءُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ . وَفِيهِ مُبَاشَرَةُ الصَّالِحِينَ وَالْفَضْلَاءِ لِلْبَيْعِ
وَالشَّرَاءِ . وَفِيهِ أَنَّ الْجُمُعَةَ يَلْبَسُ فِيهَا مِنْ أَحْسَنِ الثِّيَابِ ، وَكَذَلِكَ يُتَجَمَّلُ بِالثِّيَابِ
الْحِسَانِ فِي الْأَعْيَادِ ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ عِيدٌ ، وَيُتَجَمَّلُ بِهَا أَيْضًا عَلَى وَجْهِ التَّزْهِيبِ
لِلْعُدُوِّ ، وَالتَّغْلِيْظِ عَلَيْهِمْ . وَهَذَا كُلُّهُ فِى مَعْنَى حَدِيثِنَا الْمَذْكُورِ ، وَلَا أَعْلَمُ بَيْنَ
الْعُلَمَاءِ اخْتِلَافًا فِى اسْتِحْبَابِ التَّجَمُّلِ بِأَحْسَنِ الثِّيَابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِمَنْ قَدَرَ .

وفيه أَنَّ الْإِنْسَانَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَمْلِكَ مَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَلْبَسَ . وَفِيهِ إِبَاحَةُ
الطَّغْنِ^(١) عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ الطَّعْنَ^(٢) عَلَيْهِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذَا مَنْ لَا خِلَاقَ لَهُ» . فَمَعْنَاهُ : مَنْ لَا نَصِيبَ لَهُ مِنَ
الْخَيْرِ .

وفيه قَبُولُ الْخَلِيفَةِ لِلْهَدَايَا مِنْ قِبَلِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِى
هَذَا الْمَعْنَى فِى بَابِ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا^(٣) . وَفِيهِ بَعْضُ مَا كَانَ عَلَيْهِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٦٧/١٢ - ٣٨٠ .

رسول الله ﷺ من السخاء، وصلة الإخوان بالعطاء. وفيه أنه جائز أن يُعطى الرجل ما لا يجوز له لباسه إذا جاز له ملكه والتصرف فيه.

وفيه صلة القريب المشرك، ذميًا كان أو حرًّا؛ لأن مكة لم يبق فيها بعد الفتح مشرك، وكانت قبل ذلك حرًّا، ولم يختلف العلماء في الصدقة التطوع، أنها جائزة من المسلم على المشرك، قريبًا كان أو غيره، والقريب أولى ممن سواه، والحسنة فيه أتم وأفضل، وإنما اختلفوا في كفارة الأيمان، وزكاة الفطر؛ فجمهور العلماء على أنه لا تجوز لغير المسلمين؛ لقوله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيائِكُمْ وَأُرَدَّهَا عَلَى فَقَرَائِكُمْ»^(١). وكذلك كل ما يجب أن يؤخذ منهم، فواجب أن يُردَّ على فقرائهم. وأجمعوا أن الزكاة المفروضة لا تجل لغير المسلمين، فسائر ما يجب أداؤه عليهم من زكاة الفطر، وكفارة الأيمان، والظهار، فقياس على الزكاة عندنا، وأما التطوع بالصدقة، فجائز على أهل الكفر من القربات وغيرهم، لا أعلم في ذلك خلافًا. والله أعلم.

روى الثوري، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا^(٢) لأنسابهم من أجل الكفر، فنزلت: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧٢] الآية^(٣).

(١) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٨ (٢٣١٢٧).

(٢) الرضخ: العطاء القليل. اللسان (ر ض خ).

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٤٥٣)، والحاكم ٢٨٥/٢ من طريق سفيان به.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا سفيان، عن أيوب، عن عكرمة، أن صفيّة زوج النبي ﷺ قالت لأخ لها يهودي: أسلم ترثني. فسمع ذلك قومها، فقالوا: أتبيع دينك بالدنيا؟ فأبى أن يسلم، فأوصت له بالثلث^(١).

وحدثنا محمد، قال: حدثنا ابن الأعرابي، قال: حدثنا سعدان، قال: حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن فاطمة ابنة المنذر، عن جدتها أسماء بنت أبي بكر، قالت: سألت رسول الله ﷺ قلت: أتتني أمي وهي راغبة، فأعطيها؟ قال: «نعم فصليها»^(٢).

وروى حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، أن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت على أمي في عهد قريش ومديتهم التي كانت بينهم وبين رسول الله ﷺ وهي مشركة، وهي راغبة، فسألت رسول الله ﷺ: أصلها؟ قال: «صليها»^(٣).

(١) أخرجه البيهقي ٢٨١/٦ من طريق ابن الأعرابي به.

(٢) أخرجه البيهقي ١٩١/٤، من طريق سعدان بن نصر به، وأخرجه الحميدي (٣١٨)، وأحمد ٤٨٢/٤٤ (٢٦٩١٣)، والبخاري (٥٩٧٨)، والطبراني ٧٩/٢٤ (٢٠٨)، والبيهقي ١٢٩/٩، من طريق سفيان به.

(٣) أخرجه أحمد ٥٤٥/٤٤ (٢٦٩٩٤)، والطبراني ٧٩/٢٤ (٢٠٧)، وابن الجوزي في البر والصلة (٢٧٣) من طريق حماد بن سلمة به.

١٧٧٢ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه
قال : قال أنس بن مالك : رأيْتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ ، وهو يومئذٍ
أميرُ المؤمنينَ ، وقد رَقَعَ بينَ كَتِفَيْهِ بَرَقَعٌ ثلاثٌ ، لَبَدَ بعضُها فوقَ
بعضٍ .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه قال : قال أنس بن مالك :
رأيْتُ عمرَ بنَ الخطَّابِ ، وهو يومئذٍ أميرُ المؤمنينَ ، وقد رَقَعَ بينَ كَتِفَيْهِ بَرَقَاعٌ
ثلاثٌ ، لَبَدَ بعضُها فوقَ بعضٍ ^(١) .

قال أبو عمر : كان هذا من عمر رضي الله عنه زهدًا في الدنيا ورضا
بالدُّونِ منها ، كانت تلك حاله في نفسه ، وكان يُبَيِّحُ لغيره ما أباح الله
لهم ، فقال : إذا أوسعَ الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم ، جمعَ امرؤُ عليه
ثيابه ^(٢) . وإنما يجملُ الزهدُ في الدنيا لمن قَدَّرَ عليها ، وكان عمرُ في
خلافته أشدَّ زهدًا منه قبلَ أن يُلحَى الخلافةُ ، وكذلك كان عمرُ بنُ عبد
العزیز رَحِمَهُ اللهُ ، وكان أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه قبلَه على نحو ذلك ، وكان
يلبِسُ الكساءَ ^(٣) حتى عُرفَ به ، ولذلك قالت عَطْفَانُ في الرِّدَّةِ : ما كُنَّا

..... القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٦) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١١٠ - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (١٩٢٤) . وأخرجه ابن سعد ٣/٣٢٧ ، والبيهقي في الشعب (٦١٨٢) ، وابن عساكر
٣٠٣/٤٤ من طريق مالك به .
(٢) تقدم في الموطأ (١٧٥٥) .
(٣) في الأصل ، م : « الثياب » .

لثَبَائِعِ صَاحِبِ الْكِسَاءِ . وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُخَشَّوْشِنًا فِي لِبَاسِهِ وَمُطْعَمِهِ عَلَى طَرِيقَةِ عَمْرٍ ، كَانَ قَمِيصُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقِهِ ، وَكُمَّاهُ ^(١) إِلَى أَطْرَافِ أَصَابِعِ يَدَيْهِ ، وَكُلَّمْ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : هُوَ أَخْشَعُ لِلْقَلْبِ ، وَأَبْعَدُ مِنَ الْكِبَرِ ، وَأَحْزَى أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ الْمُؤْمِنُ ^(٢) . وَكَانَ سَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ فِي غَايَةِ مِنَ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَالرِّضَا بِالْيَسِيرِ مِنْهَا . وَالرَّوَايَاتُ عَنْ عَمْرٍ وَعَلِيٍّ وَسَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ بِمَا وَصَفْنَا كَثِيرَةٌ جَدًّا .

وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ رَأَى أَبَاهُ يَزِي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَعَلَيْهِ لِزَازٌ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَقْعَةً ، بَعْضُهَا مِنْ أَدَمٍ ^(٣) . وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ عَمْرٍ نَحْوَهُ ^(٤) .

وَفِي كِتَابِهِ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ ، وَهُوَ أَمِيرٌ لَهُ بِالْبَصْرَةِ : تَمَعَّدُوا - أَيْ تَشَبَّهُوا بِأَيِّكُمْ مَعَدًّا - وَاخْشَوْشِنُوا ، وَاقْطَعُوا الرُّكْبَ ، وَلِيَكُنْ طَعَامُكُمْ وَلِبَاسُكُمْ خَشِينًا وَخَلِيفًا .

وَقَوْلُهُ : وَاقْطَعُوا الرُّكْبَ . لِيَتَّبِعُوا عَلَى الْخَيْلِ مِنَ الْأَرْضِ . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا

(١) فِي م : « كَمَاهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي التَّوَاضِعِ وَالْخَمُولِ (١٣٣ ، ١٤١) ، وَفِي إِصْلَاحِ الْمَالِ (٣٩٠ ، ٣٩١) .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي إِصْلَاحِ الْمَالِ (٣٨٠) مِنْ طَرِيقِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ بِهِ . وَفِيهِ : « ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَقْعَةً » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِثْلُهُ » .

فى صفة النبى ﷺ

١٧٧٣ - مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن أنس بن

الحديث^(١) عن عمر رضى الله عنه من طُرُقٍ فى « التمهيد »^(٢). الاستذكار

قال أبو عمر: روى حاتم بن عثمان المَعافِرِيُّ، قال: سمعتُ مالك بن أنس يقول: حياة الثوب طَيِّه، وعيَّته^(٣) بسطه. ذكره سليمان بن سالم، عن داود بن يحيى، عن حاتم.

مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن^(٤)، عن أنس بن مالك، أنه سمعه التمهيد

القبس

(١) فى ح، ه، م: « الخير ».

(٢) تقدم ص ٢١٣، ٢١٤.

(٣) فى ح، ه، م: « عينه »، وفى ط: « عيه ».

(٤) قال أبو عمر: « ربيعة بن أبى عبد الرحمن المدني، صاحب الرأى، مدنى، تابعى، ثقة، واسم أبى عبد الرحمن فروخ مولى ربيعة بن عبد الله بن الهدير التيمى. هذا هو الصحيح. وقيل: مولى التميمين، ومولى آل المنكدر. والصواب ما ذكرنا، ويكنى ربيعة أبا عثمان. وقيل: أبو عبد الرحمن. والأول أصح. وكان أحد فقهاء المدينة الثقات الذين عليهم مدار الفتوى، كان أكثر أخذه عن القاسم بن محمد، وقد أخذ عن سعيد بن المسيب، وسائر فقهاء وقته، وأدرك أنس بن مالك وروى عنه، وكان يذكر مع جلة التابعين فى الفتوى بالمدينة، وكان مالك يفضلّه، ويرفع به، ويثنى عليه فى الفقه والفضل، على أنه ممن اعتزل حلقته لإغراقه فى الرأى. وكان القاسم بن محمد يثنى عليه أيضاً؛ ذكر ابن لهيعة، عن أبى الأسود، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: ما يسرنى أن أمى ولدت لى أختاً غلاماً ممن ترون من أهل المدينة إلا ربيعة الرأى. وذكر ابن سعد، قال: أخبرنى مطرف بن عبد الله، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: ذهبت حلوة الفقه مذ مات ربيعة بن أبى عبد الرحمن. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا الوليد بن شجاع، قال: حدثنا ضمرة، عن رجاء بن أبى سلمة، عن ابن عون، =

مالك، أنه سمعه يقول: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القبط،

يقول: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض

التمهيد

المقبس

= قال: كان ربيعة بن أبي عبد الرحمن يجلس إلى القاسم بن محمد، فكان من لا يعرفه يظن أنه صاحب المجلس؛ يغلب على صاحب المجلس بالكلام. قال: وحدثنا مصعب، قال: كان عبد العزيز ابن أبي سلمة يجلس إلى ربيعة، فلما حضرت ربيعة الوفاة، قال له عبد العزيز: يا أبا عثمان، إنا قد تعلمنا منك، وربما جاءنا من يستفتينا في الشيء لم نسمع فيه شيئا، فترى أن رأينا له خير من رأيه لنفسه فنفتيه؟ فقال ربيعة: أجلسوني. فجلس ثم قال: ويحك يا عبد العزيز، لأن تموت جاهلا خير لك من أن تقول في شيء بخير علم، لا، لا، لا، ثلاث مرات. قال: وحدثنا مصعب، قال: حدثنا الدراوردي، قال: إذا قال مالك: وعليه أدركت أهل بلدنا، وأهل العلم يبلدنا، والأمر المجتمع عليه عندنا، فإنه يريد ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وابن هرمز. قال مصعب: ومات ربيعة في سلطان بني هاشم، قدم على أبي العباس السفاح. وذكر أحمد بن مروان المالكي، عن إبراهيم بن سهلويه، عن ابن أبي أويس، قال: سمعت خالي مالك بن أنس يقول: كانت أمي تلبسني الثياب، وتعممني وأنا صبي، وتوجهني إلى ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وتقول: يا بني أئت مجلس ربيعة، فتعلم من سمته وأدبه قبل أن تتعلم من حديثه وفقهه. وذكر ابن القاسم، عن مالك أن ابن هرمز قال في ربيعة: إنه لفقير. في حكاية ذكرها. وقال مالك: وجدت ربيعة يوما يبكي، فقيل له: ما الذي أبكاك؟ أمصيبة نزلت بك؟ فقال: لا، ولكن أبكاني أنه استفتى من لا علم له. وقال: لبعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السارق! قال أبو عمر: هذه أخباره الحسان، وقد ذمه جماعة من أهل الحديث لإغراقه في الرأي، فرووا في ذلك أخبارا قد ذكرتها في غير هذا الموضع. وكان سفيان بن عيينة، والشافعي، وأحمد بن حنبل، لا يرضون عن رأيه؛ لأن كثيرا منه يوجد له بخلاف السند الصحيح؛ لأنه لم يتسع فيه، فضحه فيه ابن شهاب. وكان أبو الزناد معاديا له، وكان أعلم منه، وكان ربيعة أروع. والله أعلم. قال أبو عمر: توفي ربيعة بن أبي عبد الرحمن بالمدينة، في سنة ست وثلاثين ومائة، في آخر خلافة أبي العباس السفاح، وكان ثقة فقيها جليلا. لمالك عنه من مرفوعات «الموطأ» اثنا عشر حديثا؛ خمسة متصلة، ومنها عن سليمان بن يسار واحد مرسل، ومنها من بلاغاته ستة أحاديث. تهذيب الكمال ٩/١٢٣، وسير أعلام النبلاء ٦/٨٩.

ولا بالسَّبْطِ ، بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ﷺ .

الأمهتِ ، ولا بالآدم ، ولا بالجعدِ القَطَطِ ، ولا بالسَّبْطِ ، بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، وتوفاه الله على رأس ستين سنة ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ﷺ .^(١)

أما قوله في هذا الحديث : ليس بالطويل البائن . فالبائن هو البعيد الطول ، المُشْرِفُ ، المتفاوت^(٢) ، والبتون والبيئ : البعد ، ومنه قول الشاعر^(٣) :

وما حاج هذا الشوق إلا حمامةً مُطَوِّقَةً قد بانَ عنها قريبُها
أى : بُعد قريبها عنها .
وقال زهير^(٤) :

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٤٧) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٢٠ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٢٥) . وأخرجه البخاري (٣٥٤٨ ، ٥٩٠٠) ، ومسلم (٢٣٤٧) ، والترمذي (٣٦٢٣) من طريق مالك به .

(٢) في س : « المتقارب » .

(٣) البيت في البيان والتبيين ٢/٦٢ ، وروايته :

وأسلمها الباكون إلا حمامة مطوقة بانَت وبان قريبها

(٤) شرح ديوانه ص ١٦٤ ، وعجزه :

• وزودك اشتياقا أية سلوكوا •

* بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكَوْا^(١) *

وقال جرير^(٢) :

* بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ^(٣) مَا بَانَا *

وقال الأخفش : الطويلُ البائنُ هو الطويلُ الذي يَضْطَرِبُ مِنْ^(٤) طَوِّله ، وهو غَيْبٌ فِي الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . يَقُولُ : فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : الْأَمْهَقُ . فَإِنَّ ابْنَ وَهْبٍ وَغَيْرَهُ قَالُوا : الْمَهَقُ الْبَيَاضُ الشَّدِيدُ الَّذِي لَيْسَ بِمُشْرِقٍ وَلَا يُخَالِطُهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ ، يَخَالُهُ النَّاطِرُ إِلَيْهِ بَرَصًا ، يَقُولُ : فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ﷺ .

وكذلك وصفه عليُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ لَهُ صِفَةً ، فَقَالَ : كَانَ أَيْضًا مُشْرِبًا حُمْرَةً^(٥) . وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَمَّا تَبَيَّنَتْ بِهَا مَهَقَةٌ تَنْبُو بِقَلْبِ الشَّيْقِ الْعَازِمِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ : لَيْسَ بِالْآدَمِ . فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَيْسَ بِأَسْمَرَ . وَالْأَذْمَةُ السُّمْرَةُ .

(١) الخليط : المجاور لك في الدار ، وهو للواحد والجمع ؛ لم يأووا : لم يرحموا . ينظر شرح ديوان زهير ص ١٦٤ .

(٢) ديوانه ١/ ١٦٠ ، وعجزه :

* وقطعوا من جهال الوصل أقرانا *

(٣) في س ، م ، ورواية للديوان : « طووعت » .

(٤) في س : « في » .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .

والْقَطَطُ : هو الشديدُ الجُعُودَةُ مثلُ شُعُورِ^(١) الْحَبَشِ . وَالسَّبْطُ : الْمُرْسَلُ التمهيد
الشَّعْرُ ، الذي ليس في شَعْرِهِ شَيْءٌ مِنَ التَّكْسِيرِ ، يقولُ : فهو جَعْدٌ ، رَجُلٌ ، كَأَنَّهُ
دَهْرُهُ قد رَجَلَ شَعْرُهُ . يعنى : مُشِطٌ .

وأما قوله : بعثه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين .
فمختلفٌ في ذلك على ما نحن ذاكروه إن شاء الله .

وأما قوله : وبالمدينة عشر سنين . فمُجْتَمَعٌ عليه لا خلاف بين العلماء فيه .

وأما قوله : وتوفاه الله على رأس ستين سنة . فمختلفٌ فيه على حسب
اختلافهم في مقامه بمكة ؛ فحديثٌ ربيعة عن أنس على ما ترى ، أنَّ رسولَ الله
ﷺ تُوُفِّيَ وهو ابنُ ستين . ورواه عن ربيعة جماعة من الأئمة ؛ منهم مالكٌ ،
وأنس بن عياض^(٢) ، وعُمارة بن غَزِيَّة^(٣) ، ويحيى بن سعيد الأنصارى^(٤) ،
والأوزاعي^(٥) ، وسعيد بن أبي هلال^(٦) ، وسليمان بن بلال^(٧) ، كلُّهم عن ربيعة ،

(١) في ك ١ ، م : « شعر » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٣٢ ، وأحمد ١٩/ ٣٣٣ (١٢٣٢٦) ، وأبو يعلى (٣٦٤١) ، والطحاوى في
شرح المشكل (٣٦٩٠) من طريق أنس به .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٠٩) من طريق عماره بن غزوة به .

(٤) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٢٩١ ، والقزويني في أخبار قزوين ٢/ ١٣٨ من طريق يحيى بن
سعيد به .

(٥) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/ ٢٩١ من طريق الأوزاعي به .

(٦) أخرجه البخارى (٣٥٤٧) ، والبيهقى في الدلائل ١/ ٢٢٩ من طريق سعيد بن أبي هلال به .

(٧) أخرجه أحمد ٢١/ ١٦٠ (١٣٥١٩) ، ومسلم (٢٣٤٧) من طريق سليمان بن هلال به .

عن أنسٍ بمعنى حديث مالكٍ سواءً^(١) .

وقد ذكر البخاري^(٢) حديث ربيعة هذا عن أنسٍ ، ثم أتبعه ، فقال : حدثني أحمدُ صاحبُ لنا ، قال : حدثني أبو غسانَ محمدُ بنُ عمرو الرازي زُنيج ، قال : حدثنا حكامُ بنُ سليم ، قال : حدثنا عثمانُ بنُ زائدة ، عن الزبير بن عدي ، عن أنسٍ بن مالك ، قال : تُوِّفَى رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(٣) ، وأبو بكرٍ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(٣) ، وعمرُ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(٣) .

قال البخاري : وهذا عندي أصحُّ من حديث ربيعة .

قال أبو عمر : إنما قال ذلك البخاري ، والله أعلم ، لأن عائشة^(٤) ، ومعاوية^(٥) ، وابن عباس^(٦) - على اختلافٍ عنه - كلهم يقول : إن رسول الله ﷺ تُوِّفَى وهو ابنُ ثلاثٍ وستين . ولم يُخْتَلَفْ عن عائشة ومعاوية في ذلك ، رواه جرير ، عن معاوية^(٥) . وجاء عن أنسٍ ما ذكر ربيعة عنه ، وذلك مُخَالَفٌ لما ذكره هؤلاء كلهم . وروى الزبير بن عدي ، وهو ثقة ، عن أنسٍ ما يُوافق ما قالوا^(٧) .

(١) في س : « مرسل » .

(٢) البخاري في التاريخ الصغير ٥٦/١ .

(٣) بعده في ك ١ ، م : « سنة » .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٢٤٣ .

(٦) سيأتي تخريجه ص ٢٤١ .

(٧) أخرجه مسلم (٢٣٤٨) من طريق الزبير به .

فقطَعَ البخاريُّ بذلك ؛ لأنَّ المُنفَرِدَ أَوْلَى بِإِضَافَةِ الوَهِمِ إِلَيْهِ مِنَ الْجَمَاعَةِ . وَأَمَّا مِنْ طَرِيقِ الإسْنَادِ ، فَحَدِيثُ رِيْعَةَ أَحْسَنُ إِسْنَادًا فِي ظَاهِرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ بَانَ مِنْ بَاطِنِهِ مَا يُضَعِّفُهُ ؛ وَذَلِكَ مُخَالَفَةُ أَكْثَرِ الْحَفَاطِ لَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَجْهَ قَوْلِ الْبُخَارِيِّ ، وَإِلَّا فَلَا أَعْلَمُ لَهُ وَجْهًا ، وَقَدْ تَابَعَ رِيْعَةَ عَلَى رِوَايَتِهِ عَنْ أَنَسٍ نَافِعٌ أَبُو غَالِبٍ . وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْقَصْبِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَبُو غَالِبٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرًا بَعْدَ أَنْ بُعِثَ ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَمِمَّنْ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بُعِثَ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ؛ قَبَاثُ بْنُ أَشِيمٍ ^(٢) ، قَالَ : نُبِيُّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ مِنْ عَامِ الْفِيلِ ^(٣) .

(١) بعده في ك ، م : « وذكره ابن أبي خيثمة قال : حدثنا محمد بن عمر القصبي قال : حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا نافع أبو غالب ، قال : قلت لأنس : يا أبا حمزة ، كم كان لرسول الله ﷺ يوم قبض ؟ قال : ستون سنة . وقد روى ابن وهب عن قرة بن عبد الرحمن ، عن ابن شهاب ، عن أنس قال : نبى رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، ومكث بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ستين سنة ، وقد روى من حديث ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر . وذكر إبراهيم ابن المنذر ، عن سعد بن سعيد بن أبي سعيد ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : نبى رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين ، فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا ، وتوفى وهو ابن ستين سنة .

(٢) قباث بن أشيم بن عامر بن الملوح الكناني الليثي ، ولد عام الفيل ، له صحبة ، شهد بدرًا مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد ، وكان على مجنية أبي عبيدة يوم اليرموك . تهذيب الكمال ٤٦٦/٢٣ ، والإصابة ٤٠٧/٥ .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦١٩) ، والبيهقي في الدلائل ٧٨/١ .

قال أبو عمر: لا خلاف أنه ولد ﷺ بمكة عام الفيل، إذ ساقه الحبشة إلى مكة يَغْزُونَ البيت.

وروى هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: بُعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، صَلَّى الله عليه وسلَّم^(١).

ورواه جماعة عن هشام بن حسان، وهو قول عروة بن الزبير؛ رواه عن عروة؛ هشام بن عروة، وعمرو بن دينار. وكان عروة يقول: إنه أقام بمكة عشراً. وأنكر قول من قال: أقام بها ثلاث عشرة سنة^(٢). فقولُه كرواية ربيعة سواء. وكان الشعبي^(٣) يقول: بُعث رسول الله ﷺ ونبي^(٤) ﷺ لأربعين، ثم وكل به إسماعيل ثلاث سنين، قرْن بنبوته، فكان يُعلِّمه الكلمة والشيء، ولم ينزل عليه القرآن على لسانه، فلمَّا مضت ثلاث سنين قرْن بنبوته جبريل، فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة^(٥). هذا كله قول الشعبي. وكذلك قال محمد بن جبير ابن مطيع: إن رسول الله ﷺ نُبئ على رأس أربعين. وهو قول عطاء الخراساني. وممن قال: إنه بُعث على رأس ثلاث وأربعين. ابن عباس، من رواية هشام

- (١) أخرجه أحمد ١٩/٤، ١١٠، ٤٦٢/٥، (٢١١٠، ٢٢٤٢، ٣٥١٧)، والبخاري (٣٨٥١)، والترمذي (٣٦٢١) من طريق هشام به.
- (٢) أخرجه أبو زرعة في تاريخه ١٤٤/١، ١٤٥.
- (٣) في ك: ١: «الشافعي».
- (٤) في س: «تنبي».
- (٥) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٨٥)، وأحمد في تاريخه - كما في فتح الباري ٢٧/١ - والبيهقي في الدلائل ١٣٢/٢.

الدُّسْتَوَائِيَّ ، عن عكرمة عنه ، بخلاف ما رواه هشامُ بنُ حَسَّانَ . وقاله أيضًا سعيدُ ابنُ المسيَّبِ .

أخبرنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبَغَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ زهيرٍ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطَّانُ ، قال : أخبرنا هشامُ ، قال : حدَّثنا عكرمةُ ، عن ابنِ عبَّاسٍ ، قال : أنزلَ على النبي ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين^(١) .

قال أحمدُ بنُ زهيرٍ : وأخبرني أبي ، قال : حدَّثنا جريرُ^(٢) بنُ عبد الحميدٍ ، قال أحمدُ بنُ زهيرٍ : وحدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا حمَّادُ بنُ زيدٍ ، جميعًا عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : أنزلَ على النبي ﷺ الوحى وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين سنةً^(٣) .

خالفَ القَوَارِيرِيُّ عارمَ في هذا الخبرِ عن حمَّادِ بنِ زيدٍ ، فقال فيه : أنزلَ عليه وهو ابنُ أربعين سنةً ، وأقام بمكة ثلاثَ عشرة سنةً .

ورواه يزيدُ بنُ هارونَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ مثلَ روايةِ القواريرى ؛ وهو عُبيدُ اللهِ بنُ عمرَ ، عن حمَّادِ بنِ زيدٍ .

وأخبرنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، قال : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عمرَ بنِ راشدٍ ، قال : حدَّثنا أبو زُرْعَةَ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا ابنُ

(١) بعده فى س : « سنة » .

والحديث عند أحمد ٤٦٢/٣ (٢٠١٧) .

(٢) فى س : « جابر » .

(٣) أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق جرير - وحده - به .

وهب، قال: حَدَّثَنِي قُرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَاوِرِيُّ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ وَرَبِيعَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: نُبِّئَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرًا، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا^(١).

قال أبو عمر: لا أعلم أحدًا رواه عن ابنِ شهابٍ، عن أنسٍ، غيرَ قُرَّةَ. والله أعلم.

وأما مكثه بمكة ﷺ، ففي قول أنسٍ من رواية ربيعة وأبي غالبٍ: إنه مكث بمكةَ عَشْرَ سَنِينَ. وكذلك رَوَى أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ. وهو قولُ عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالشَّعْبِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ^(٢)، وَابْنِ شَهَابٍ، وَالْحَسَنِ، وَعَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ^(٣). وكذلك رَوَى هِشَامُ الدُّسْتَوَائِيُّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤).

(١) تاريخ أبي زرعة ١/١٤٦، ١٤٧.

(٢) بعده في م: «على اختلاف عنه».

(٣) ينظر طبقات ابن سعد ١/٢٢٤، ومصنف عبد الرزاق (٦٧٨٢)، ومصنف ابن أبي شيبة ١٤/٢٩٠.

(٤) تقدم تخريجه الصفحة السابقة.

وجاء بعده في م: «حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أبو الميمون قال حدثنا أبو زرعة الدمشقي قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شيان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ابن عباس وعائشة أن رسول الله ﷺ مكث عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرا. وحدثنا خلف قال حدثنا أبو الميمون قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أحمد بن شبيب ومحمد بن أبي عمر قالا حدثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: قلت لعروة بن الزبير: كم لبث النبي ﷺ بمكة؟ قال: عشرا. قلت: فإن ابن عباس يقول: بضع عشرة. قال: إنما أخذه من قول الشاعر:»

وروى هشام بن حسان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه مكث بمكة بعد ما بعث النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة^(١) .

وكذلك روى أبو جمرة^(٢) ، وعمرو بن دينار^(٣) ، جميعاً عن ابن عباس . وهو قول أبي جعفر محمد بن علي^(٤) .

وقال أبو قيس صيرمة بن أبي أنس الأنصاري في أبيات يفخر فيها^(٥) بما من الله به عليه من ضجة النبي ﷺ ، ونصرته له^(٦) :

ثوى في قريش بضعة عشرة حجةً يُذكرُ لو يلقى صديقاً مُواتياً
في أبياتٍ قد ذكرتها بتمامها في باب صيرمة من كتاب « الصحابة »^(٧) .

وأما سنده في حين وفاته ، ففي حديث ربيعة وأبي غالب ، عن أنس ، أنه توفى ﷺ وهو ابن ستين . وهو قول غروة بن الزبير .

- (١) تقدم تخريجه ص ٢٣٦ .
- (٢) في النسخ : « حمزة » . والمثبت من مصادر التخریج .
- والأثر أخرجه ابن سعد ٣٠٩/٢ ، وأحمد ٣٩٩/٥ (٣٤٢٩) ، ومسلم (٢٣٥١ ، ١١٨) من طريق أبي جمره به .
- (٣) أخرجه أحمد ٤٦١/٥ (٣٥١٦) ، والبخاري (٣٩٠٣) ، ومسلم (١١٧/٢٣٥١) ، والترمذي (٣٦٥٢) من طريق عمرو بن دينار به .
- (٤) ذكره البيهقي في دلائل النبوة ٧/٢٤١ .
- (٥) سقط من : ك ، م .
- (٦) سقط من : م .
- (٧) الاستيعاب ٧٣٧/٢ .

وروى حميدٌ، عن أنسٍ، قال : تُوفّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستينَ .

ذكره أحمدُ بنُ زهيرٍ، عن المشي بنِ مُعاذٍ، عن بشرِ بنِ المفضلِ، عن حميدٍ^(١) .

وروى الحسنُ، عن دَعْفَلِ النَّسَابَةِ، وهو دَعْفَلُ بنُ حَنْظَلَةَ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُبِضَ وهو ابنُ خمسٍ وستينَ^(٢) . ولم يُدرِكْ دَعْفَلُ النَّبِيَّ ﷺ . قال البخاريُّ : ولا نَعْرِفُ للحسنِ سَمَاعًا مِن دَعْفَلِ .

قال البخاريُّ^(٣) : وروى عَمَّارُ بنُ أَبِي عَمَّارٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال : تُوفّي رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وستينَ .

قال البخاريُّ^(٤) : ولا يُتَابَعُ عليه، «إلا شيءٌ» رواه العلاءُ بنُ صالحٍ، عن المنهالِ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال : «أنزلَ عليَّ^(٥) النَّبِيُّ ﷺ بمكةَ عشرَ سنينَ وخمسةَ سنينَ وأكثرَ^(٦) . ولم يُوافِقْ عليه العلاءُ، وهو شيءٌ لا أصلَ له .

(١) ذكره المصنف في الاستيعاب ٥٢/١ .

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢٥٥/٣، والطبراني ٢٦٨/٤ من طريق الحسن به .

(٣) البخاري في التاريخ الصغير ٥٥/١ .

(٤ - ٤) في مصدر التخريج : «وكان شعبة يتكلم في عمار وروى» .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « صلى » .

(٦) في ك ١، م : « أشهر » .

قال^(١): «وروى عكرمة، وأبو ظبيان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، التمهيد وعمرو بن دينار، كلهم عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلاث وستين^(٢)».

قال أبو عمر: قد روى علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين. ذكره أحمد بن زهير، عن أحمد بن حنبل، عن هشيم، عن علي بن زيد^(٣). وإنما ذكرنا هذا، وإن كان الصحيح عندنا غيره؛ لقول البخاري: «لأنه لم يتابع عليه عمار ابن أبي عمار مولى بني هاشم، عن ابن عباس. «والذين ذكر» البخاري أنهم رَوَوْا عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين. فكما ذكر.

وقد روى أبو جمرة^(٤)، ومحمد بن سيرين أيضًا^(٥)، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين. ولم يختلف عن عائشة ومعاوية؛

(١) البخاري في التاريخ الصغير ١/ ٥٤، ٥٥.

(٢) بعده في س: «سنة».

(٣) أحمد ٣/ ٣٤٦ (١٨٤٦).

(٤ - ٤) في ك ١، م: «والذي ذكره».

(٥) في النسخ: «حمزة».

(٦) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٨٤)، وابن حبان (٦٣٩٠)، والطبراني (١٢٨٧٠) من طريق محمد بن سيرين به.

التمهيد أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب، قال إسحاق: أخبرني أبي، وقال إبراهيم بن حمزة: حدثني محمد بن فليح، كلاهما عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة، عن عائشة، قالت: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين^(٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا

القيس

(١) بعده في ك ١، م: «وأما حديث عمار بن أبي عمار فرواه سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن عمار مولى هاشم عن ابن عباس قال بعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة خمس عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وقبض وهو ابن خمس وستين سنة، ورواه شعبة عن يونس عن عمار مولى بني هاشم قال سألت ابن عباس ابن كم توفى رسول الله ﷺ فقال إن هذا لشديد عليّ مثلك ألا تعلم مثل هذا في قومك توفى وهو ابن خمس وستين، ورواه حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس مثله، فالاختلاف على ابن عباس في هذا قوي لأن عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم وسعيد بن جبيرة من رواية العلاء بن صالح عن المنهال عن سعيد ويوسف بن مهران كلهم اتفقوا عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين سنة، وروى أبو سلمة وعكرمة ومحمد بن سيرين وأبو حمزة وأبو حصين ومقسم وأبو ظبيان وعمرو بن دينار كلهم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين، وقد روى معاذ بن معاذ عن بشر بن المفضل عن حميد عن أنس قال قال توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين، ذكره ابن أبي خيثمة عن المثني بن معاذ هكذا، وذكره المستملي عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس مثله أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن خمس وستين، والصحيح عندى حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن دغفل بن حنظلة قال توفى النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين». (٢) أخرجه ابن حبان (٦٣٨٨)، والطحاوي في شرح المشكل (١٩٤٨) من طريق محمد بن فليح.

أحمدُ بنُ زهيرٍ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّزُجْمَانِيُّ، قال : حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، عن الزهريِّ، قال : أخبرني عروة، عن عائشة، قالت : تُوِّفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين^(١). قال الزهريُّ : وأخبرني سعيدُ بنُ المسيَّبِ، عن عائشة، عن النبيِّ ﷺ مثل ذلك^(٢).

قال أبو عمر : هذا أصحُّ شيءٍ جاء في هذا الباب، إلا أنني أعجبُ من رواية هشام بن عروة، وعمر بن دينار، عن عروة، وقوله بخلاف هذا الحديث على ما قدّمنا عنه، وما أدري كيف هذا ؟

وروى شعبة^(٣)، وإسرائيل^(٤)، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعيد، عن جرير بن عبد الله، أنه سَمِعَ معاويةً يقول : قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين.

- (١) أخرجه أبو يعلى (٤٦٧٤) من طريق حسان بن إبراهيم به، وأخرجه ابن سعد ٣٠٩/٢، وأحمد ١٦٥/٤١ (٢٤٦١٨)، والبخاري في التاريخ الصغير ٢٨/١، ومسلم (٢٣٤٩) من طريق يونس به.
- (٢) أخرجه البخاري (٣٥٣٦، ٤٤٦٦)، وأبو يعلى (٤٦٧٤)، والطحاوي في شرح المشكل (١٩٤٩)، والبيهقي في الدلائل ٢٣٨/٧ من طريق الزهري به.
- (٣) أخرجه أحمد ٨٧/٢٨، ١٠١، ١٢٤ (١٦٨٧٣، ١٦٨٩٠، ١٦٩٢٥)، وعبد بن حميد (٤٢٠)، والبخاري في التاريخ الصغير ٥٥/١، ومسلم (٢٣٥٢)/١٢٠، والترمذي (٣٦٥٣)، وفي الشمايل (٣٧٩) من طريق شعبة به.
- (٤) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ٥٥/١ من طريق إسرائيل به.

وقالَه أبو إسحاق، وعامرُ بنُ سعيد، وعبدُ اللهِ بنُ عتبة، وسعيدُ بنُ المسيَّب، والشَّعْبِيُّ^(٢)، وعليه أكثرُ الناس؛ لأنَّه يَجْتَمِعُ على هذا القول كلُّ من قال: تُنْبِئُ على رأسِ أربعين، فأقام بمكة ثلاثَ عشرةَ سنة. وكلُّ من قال: بُعثَ على رأسِ ثلاثٍ وأربعين، فأقام بمكةَ عشرا. وهو الذي يَسْكُنُ إليه القلبُ في وفاته. والله أعلم.

ولا خلاف أنه وُلِدَ يومَ الاثنينِ بمكة، في ربيعِ الأوَّلِ عامِ الفيلِ، وأنَّ يومَ الاثنينِ أوَّلَ يومٍ أوحى اللهُ إليه فيه، وأنه قَدِمَ المدينةَ في ربيعِ الأوَّلِ. قال ابنُ إسحاق: وهو ابنُ ثلاثٍ وخمسينَ سنةً^(٣). وأنه تُوفِّيَ يومَ الاثنينِ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ، سنةَ إحدى عشرةَ من الهجرة ﷺ^(٤).

(١) في حاشية س: «ابن». وقد نسب المصنف هذا القول في الاستيعاب ٥٣/١ إلى أبي إسحاق السبيعي ومحمد بن إسحاق.

(٢) ينظر طبقات ابن سعد ٣٠٩/٢، وابن أبي شيبة ٥٢/١٣، والبيهقي في الدلائل ٢٤١/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٩٠/١.

(٤) بعده في ك ١، م: «وروى كريب عن ابن عباس قال أوحى الله إلى النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين، وذكر يعقوب بن شيبة قال حدثنا عارم بن الفضل قال حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشرا، قال أبو عمر هذا ما عندى في ذلك والله أعلم وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر أبو الميسون بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبة ابن خالد قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة قالت توفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وصدق ذلك حديث علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلاث وستين».

التمهيد

وَأَمَّا شَيْبَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَكْثَرَ الْآثَارِ عَلَى نَحْوِ حَدِيثِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، فِي تَقْلِيلِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ فِي عَنَقَتِهِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ كَانَ يَخْضِبُ ، وَلَيْسَ بِقَوًى ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَخْضِبْ ، وَلَمْ يَلْغُ مِنَ الشَّيْبِ مَا يَخْضِبُ لَهُ .

وَسَنَذَكُرُ ذَلِكَ فِي بَابِ حَدِيثِ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جَرِيحٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ لِمَلَاءَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَدِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَوْسُثْلَ أَنَسٍ : هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟ قَالَ : لَمْ يُدْرِكِ الْخَضَابَ ، وَلَكِنْ خَضَبَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ .

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي صِفَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَمِنْهُمْ الْمُطَوَّلُ ، وَمِنْهُمْ الْمُقْتَصِدُ ، وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ تَأَمَّلَهُ فِي كِتَابِ « أَحْمَدَ بْنِ زُهَيْرٍ » وَغَيْرِهِ . وَأَحْسَنُ النَّاسِ لَهُ صِفَةً فِي اخْتِصَارٍ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ ابْنِ عَدِيٍّ ، وَزُهَيْرُ بْنُ عُبَادٍ ، وَابْنُ ^(٢) أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، قَالُوا : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ

القبس

(١) ينظر ما تقدم في ١٧٢/١٠ - ١٧٧ .

(٢ - ٣) في س : « موهب » .

يونس ، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة ، عن إبراهيم بن محمد بن وليد علي ، قال : كان علي إذا نعت النبي ﷺ قال : لم يكن بالطويل الممغيط ، ولا بالقصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ، ولم يكن بالجعد القطيط ، ولا بالسبط ، كان جعدا رجلا^(١) ، ولم يكن بالمطهم ، ولا بالمكثم^(٢) ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض ، مشرب حمرة ، أذعج العينين^(٣) ، أهدب الأشفار^(٤) ، جليل المشاس والكند ، أجرد^(٥) ، ذو مشربة ، شثن الكفين والقدمين^(٦) ، إذا مشى تقلع^(٧) ، كأنما يمشى في صبيب^(٨) ، وإذا التفت التفت معا ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتم النبيين ، أجود الناس كفا ، وأجرا الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس بذمة ، وأليثهم عريكة^(٩) ، وأكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ،

- (١) رجلا : أى : لم يكن شديد الجمودة ولا شديد السبولة بل بينهما . النهاية ٢٠٣ / ٢ .
 (٢) المكثم : هو من الوجوه القصير الحنك الدانى الجبهة ، المستدير مع خفة اللحم ، أراد أنه كان أسيل الوجه ولم يكن مستديرا . النهاية ١٩٦ / ٤ .
 (٣) أذعج : الدعج والدعجة السواد فى العين وغيرها . وقيل : الدعج : شدة سواد العين فى شدة بياضها . النهاية ١١٩ / ٢ .
 (٤) أهدب الأشفار : طويل شعر الأجفان . النهاية ٢٤٩ / ٥ .
 (٥) أجرد : الأجرد الذى ليس على بدنه شعر . النهاية ٢٥٦ / ١ .
 (٦) شثن الكفين والقدمين : أى أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر . النهاية ٤٤٤ / ٢ .
 (٧) تقلع : أراد قوة مشيه ، كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا ، لا كمن يمشى اختيالا ويقارب خطاه . النهاية ١٠١ / ٤ .
 (٨) صبيب : موضع منحدر . النهاية ٣ / ٣ .
 (٩) عريكة : طبيعة ، يقال : فلان لين العريكة ، إذا كان سلسا مطاوعا متقادا قليل الخلاف والنفور . النهاية ٢٢٢ / ٣ .

صفة عيسى ابن مريم عليه السلام، والدجال

١٧٧٤ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أراني الليلة عند الكعبة، فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال، له لئمة كأحسن ما أنت راء من اللئيم، قد رجلها، فهي تقطر ماءً، مُتَكَيِّفًا على رَجُلَيْنِ، أو على عواتقِ رَجُلَيْنِ، يطوفُ

وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعِيَةً: لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، ﷺ^(١). التمهيد

قوله: الْمُتَعَطُّ. هو الطويل المديد. وقال الخليل بن أحمد^(٢): الْفَرَسُ الْمُطَهَّمُ، التَّامُّ الْخَلْقِ. وقال أبو عبيد^(٣): الْمُشَاشُ رُءُوسُ الْعِظَامِ. وقال الخليل^(٤): الْكَتْدُ مَا بَيْنَ الثَّجِجِ^(٥) إِلَى مُتَنَصِفِ الْكَاهِلِ مِنَ الظُّهْرِ. وَالْمَسْرُوبَةُ: شَعْرَاتٌ تَنْصِلُ مِنَ الصُّدْرِ إِلَى الشُّرَّةِ.

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أراني الليلة عند

صفة عيسى ابن مريم عليه السلام

ذكر حديث نافع عن ابن عمر: «أراني الليلة عند الكعبة» إلى آخره. قوله فيه:

(١) ابن أبي شيبة ٥١٢/١١. وأخرجه ابن سعد ٤١١/١، والترمذي (٣٦٣٨)، وفي الشرائع (٧)،

١٩، (١٢٤)، والبيهقي في الشعب (١٤١٦) من طريق عيسى بن يونس به.

(٢) العين ٢٢/٤.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٦/٣.

(٤) العين ٣٢٥/٥.

(٥) الثيج: ما بين الكاهل إلى الظهر. التاج (ث ب ج).

بالكعبة ، فسألت : مَنْ هذا ؟ قيل : هذا المسيح ابنُ مريم . ثمَّ إذا أنا
برجلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ ، أعورِ العينِ اليمنى ، كأنها عنبَةٌ طافيةٌ ، فسألتُ : مَنْ
هذا ؟ فقيل لى : هذا المسيح الدَّجَالُ .

التمهيد
الكعبة ، فرأيتُ رجلاً آدمَ ، كأحسنِ ما أنتِ راءٍ من أذمِ الرجالِ ، له لِمَّةٌ كأحسنِ
ما أنتِ راءٍ مِنَ اللَّحْمِ ، قد رَجَلَهَا ، فهي تَقْطُرُ ماءً ، مُنْكِئًا على رَجْلَيْنِ ، أو على
عَوَاتِقِ رَجْلَيْنِ ، يطوفُ بالبيتِ ، فسألتُ : مَنْ هذا ؟ فقيل : المسيح ابنُ مريم .
ثم إذا أنا برجلٍ جَعْدٍ قَطَطٍ ، أعورِ العينِ اليمنى ، كأنها عنبَةٌ طافيةٌ ، فسألتُ : مَنْ
هذا ؟ فقيل : المسيح الدَّجَالُ^(١) .

القبس
« عليه لِمَّةٌ قد رَجَلَهَا ، فهي تَقْطُرُ ماءً » . إشارةٌ إلى أن ما كان فيه مِنَ البؤسِ وَشَطَلِ
العيشِ وَشَعَثِ الرَّأْسِ وَدَنَسِ الثِّيَابِ عادَ نَضْرَةً وَنَعْمَةً كَأَمَّا خَرَجَ مِنْ دِيْمَاسٍ - وهو
الحمامُ - يَتَكَيُّ على عَوَاتِقِ رَجْلَيْنِ مِنَ الرِّفَافِيَةِ وَالدَّلَالِ . وقوله : « يطوفُ بالكعبة » .
إشارةٌ إلى أن لَدُنَّه فى العِبَادَةِ بَقِيَتْ فى^(٢) الآخرة ، فلم يَزَلْ لِنَفْسِهِ لَذَّةً سِوَاهَا . « فقلتُ :
مَنْ هذا ؟ فقيل : هذا^(٣) المسيح ابنُ مريم » . بفتح الميم وكسر السين ، وله تسعةُ
معانى ؛ الأولُ : أنه مسيخُ الهُدَى ، اسمٌ علمٌ ،^(٤) كما أن مسيخَ الضلالةِ اسمٌ علمٌ ؛
كـ « زيد » علمٌ ، لا مِنْ الزيادة . الثانى : مسيخٌ فَعِيلٌ مِنْ مَشَحِ الأرضِ ، ومثله فى
الاشتقاقِ والاسمِ الدَّجَالُ ، إلا أنه يَفْرُقُ بينهما الهدى والضلالةُ ، والصالحُ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٢ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٢٦) . وآخرجه

البخارى (٥٩٠٢ ، ٦٩٩٩) ، ومسلم (٢٧٣/١٦٩) ، وأبو عوانة (٣٨٨) من طريق مالك به .

(٢) فى ج ، م : « إلى » .

(٣) فى ج ، م : « هو » .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : م .

قال أبو عمر: أما المسيح ابن مريم عليه السلام، ففي اشتقاق اسمه، فيما ذكر ابن الأنباري^(١)، لأهل اللغة خمسة أقوال؛ أحدها، أنه قيل له: مَسِيحٌ؛ لسياحته في الأرض، وهو فَعِيلٌ مِنْ مَسَحَ الأرض، أي من قَطَعَهَا بالسياحة، والأصل فيه: مَسِيحٌ على وَزْنِ مَفْعِلٍ، فَأُسْكِنَتْ الياءُ وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السَّيْنِ؛ لاشتغالهم الكسرة على الياء. وقيل: إنما قيل له: مَسِيحٌ؛ لأنه كان مَمْسُوحَ الرَّجْلِ، ليس لرجله أخمَصُ، والأخمَصُ ما لا يَمَسُّ الأرض من باطن الرجل. وقيل: سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لأنه خرج من بطن أمه مَمْسُوحًا بالدُّهْنِ. وقيل: سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لأنه كان لا يَمَسُّخُ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِيءٌ. وقيل: المسيح الصديق. وأما المسيح الدجال، فإنه^(٢) قيل له: مَسِيحٌ؛ لمسحه الأرض وقطعه لها. وقيل: لأنه مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ^(٣).

والكذاب، والدجال والنبي، والأعور والسليم. الثالث: مَسِيحٌ فَعِيلٌ بمعنى مفعول، وأنه مُسَحَ بالبركة. الرابع: مَسِيحٌ لِحُسْنِ وَجْهِهِ؛ تقول العرب: عليه مَسْحَةٌ جمال. الخامس: مَسِيحٌ فَعِيلٌ بمعنى مفعول؛ مسحه يحيى بن زكريا حين وُلِدَ. السادس: فَعِيلٌ بمعنى فاعل؛ كان لا يَمَسُّخُ ذَا عَاهَةٍ^(٤) إِلَّا بَرِيءٌ. السابع: كان لا يَمَسُّخُ طَائِرًا يَخْلُقُهُ وَلَا مَيْتًا إِلَّا حَيًّا. الثامن: مَسِيحٌ صَدِيقٌ. التاسع: مَسِيحٌ مُعَرَّوْبٌ مِنْ «مَسِيح» كما عُزِّبَ موسى مِنْ «مُوشى»، وفي هذه الأسماء تداخل،

(١) الأضداد ص ٣٦١.

(٢) في م: «فإنما».

(٣) بعده في م: «وقد يحمل أن يكون ممسوح الأخمص أيضا».

(٤) في م: «عاهية».

قال أبو عمر: والمسيح ابن مريم عليه السلام، والمسيح الدجال، لفظهما واحد عند أهل العلم وأهل اللغة، وقد كان بعض رواة الحديث يقول في الدجال: المسيح. بكسر الميم والسين، ومنهم من قال ذلك بالخاء، وذلك كله عند أهل العلم خطأ^(١).

وبعضها يعضدُها الشرع وبعضها تعضدُها اللغة، وقد فصلناه في «شرح الصحيح»^(٢)، وأما الدجال فقد تقدّم فيه وجهان. الثالث: أنه ممسوخ العين - في رواية حذيفة - الشمال. خرّجه مسلم^(٣)، وفي حديث الكلّ: اليمين. وكلاهما صحيح. كأنّ الله يُغيّرُ هيئته في عينيه؛ لأنّ التغيّر علامة الحدوث، والثبت علامة القدم، فيأتى عوّزه وتغيّره دليلاً على دليل ونقصاناً على نقصان، وأما الدجال فقليل^(٤): لأنه يُمَوّء على الناس، ومنه: بعيّر مدجّل. إذا طلى بالقطران. وقيل: لعظم أمره وتفاقم خطيه. ومنه: رُفِقَة دجالة. إذا كانت كبيرة، ومنه: دَجَلَة. من كبرها في الأنهار.

تنبيه على وهم، وتعليم على^(٥) جهل: رواه بعضهم: «المسيح» بخاء معجمة

(١) بعده في م: «قال عبيد الله بن قيس الرقيات: وقالوا دع رقية واحسنها فقلت لهم إذا خرج المسيح. يريد إذا خرج الدجال هكذا فسروه ويحتمل عندى نزول عيسى ﷺ ولكنهم بالدجال شرحوا قوله هذا ولذلك ذكرناه عن أهل اللغة ليس معنى ما حكينا عنهم والله أعلم وأول هذا الشعر: أتبكي عن رقية أم تنوح».

(٢) في د: «الحديث».

(٣) مسلم (١٠٤/٢٩٣٤).

(٤) في ج، م: «فعل».

(٥) في د: «عن».

التمهيد

وفى هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد رأى المسيح ابن مريم عليه السلام، ورأى الدجال، ووصفهما على حسب صورهما، ورؤيا الأنبياء وخي على ما قدمنا فى غير ما مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِنَا^(١).

وفيه أن الطواف بالبيت من سُنَنِ النَّبِيِّينَ والمرسلين، والآثار فى نُزُولِ عيسى ابن مريم عليه السلام، وحُجَّه البيت، وطوافه، ثَابِتَةٌ عن النَّبِيِّ ﷺ، وقد حَجَّ البيت، فيما زَعَمُوا، آذَمَ وجماعة من الأنبياء بعده قبل رَفْعِ إبراهيم

القبس

على فَعِيلٍ بمعنى مفعولٍ من المسخ؛ وهو تَغْيِيرُ الْخَلْقَةِ المعتادة، وكأنه بجهله كَرِهَ أَنْ يَشْتَرِكَ مع عيسى ابن مريم فى الاسم والصفة فأراد تَغْيِيرَهُ، وليس يلزَمُ مِنَ الْاِشْتِرَاكِ فى^(٢) الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الْاِشْتِرَاكُ فى الْحَالَاتِ و^(٣) الدَّرَجَاتِ، وقد بَيَّنَّا ذَلِكَ فى «شرح الحديث»، بل أَغْرَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ الْاِشْتِرَاكُ^(٤) فى الْمَحَاسِنِ وَالْهَيْئَاتِ، وقد جاء آخرُ بجهالة أعظم من الأولِ فقال: إنه^(٥) مُسَيِّخٌ. بتشديد السين^(٦) والخاء المعجمة، فجاء لا فقه ولا لغة، كما قيل فى المَثَلِ: لَا عَقْلَ وَلَا قِرَانَ. لَأَنَّ فَعِيلًا مِنْ أُنْبِيَاءِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ، «ومسيخ»^(٧) من معانى المفعولين، وهما ضِدَّانِ، واللَّهُ أَعْلَمُ. فأما صفةُ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْجَأْنَاهَا لِعَظَمِهَا، وَتَرَكْنَاهَا لِمَنْ يَطْلُبُهَا فى «شرح الحديث»؛ فَإِنَّهَا مُوَعَّبَةٌ فِيهِ، وَلَمْ يَسْتَوْعِبْهَا أَحَدٌ كَاسْتِعَابِ هِنْدِ بْنِ أَبِي هَالَةَ، وَهُوَ جِزْءٌ مَجْمُوعٌ، فَلْيَنْظُرْ هُنَاكَ أَيْضًا.

(١) بعده فى م: «فى هذا الحديث والله أعلم أن عيسى سينزل على ما فى الآثار وسيطوف بالبيت».

(٢ - ٣) فى ج، م: «الحالات الاشتراك فى».

(٣) فى د: «للاشتراك».

(٤ - ٥) فى د: «مسيخ بتشديد الشين».

(٥) فى د: «مسيخ».

التمهيد قواعده بعد^(١) ذلك .

وأما قوله : «رجلاً آدم» . فالآدم الأشمّر الذي علاه شيء من سواد قليل ، والأذمة لون العرب في الرجال ، إلا أنهم يقولون للأبيض من الإبل الآدم ، والآدم عندهم من الطباء الذي هو لون التراب . واللثة الجعة من الشعر ، هي أكمل من الوفرة ، والوفرة ما يتلغ الأذنين .

وقوله : «قد رجّلها» . يعنى : قد مشطها بعد أن بلّها .

وقوله : «فهي تقطّر ماء» . من الاستعارة العجيبة ، والكلام البديع ، وكان قد أوتى جوامع الكلم ﷺ .

وقوله : «أو على عواتق رجلين» . شك من المحدث ، لا شك من النبي ﷺ .

وقد روى مجاهد ، عن ابن عمر مرفوعاً في صفة المسيح عليه السلام أنه أحمر جعد .

ذكر البخاري^(٢) ، قال : حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا إسرائيل ، حدثنا عثمان بن المغيرة ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : قال النبي ﷺ : «رأيت عيسى ، وموسى ، وإبراهيم ، عليهم السلام ؛ فأما عيسى ، فأحمر جعد ، عريض

(١) في م : «وبعد» .

(٢) البخاري (٣٤٣٨) .

الصُّدْرِ ، وَأَمَّا مُوسَى ، فَأَدُمُ جَسِيمٌ سَبَطٌ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ الزُّطِّ ^(١) .

وَذَكَرَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الزُّرِّيَّةَ إِلَّا لِقَىٰ أَرْثِكَ﴾ [الإسراء : ٦٠] . قَالَ : أَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى . قَالَ : فَذَكَرَ عِيسَى «أَيْضُ نَحِيفٌ مُبْطِنٌ» ^(٢) ، كَأَنَّهُ عُرُوَّةُ بْنُ مَسْعُودٍ .
قَالَ : وَحَدَّثَنِي يَحْيَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَبَّهَ عُرُوَّةَ بْنَ مَسْعُودٍ بِعِيسَى ﷺ .

وَأَمَّا صِفَةُ الدَّجَالِ ، فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ هَذَا مَا فِيهِ كِفَايَةٌ ، وَكَذَلِكَ زَوَاهِ أَيْوُبَ وَغَيْرَهُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ^(٣) ، كَمَا زَوَاهِ مَالِكٌ .
وَرَوَى جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَتَّى خَشِيتُ أَلَّا تَعْقِلُوا ، إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ قَصِيرٌ أَفْحَجٌ» ^(٤) ، جَعْدٌ ، أَعْوَرٌ ، مَطْمُوسٌ الْعَيْنِ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

(١) الزط : جيل من الناس ، واختلف فيهم ، فقليل : هم قوم من السند بالبصرة . وقيل : هم جنس من السودان . وقيل : جيل من الهند ، إليهم تنسب الثياب الزطية . ينظر التاج (ز ط ط) .
(٢) المبطن : الضامر البطن . اللسان (ب ط ن) .
(٣) أخرجه أحمد ٢٤٨/١٠ (٦٠٧٠) ، والبخاري (٧١٢٣) ، ومسلم (٢٢٤٧/٤) (١٠٠) من طريق أيوب به .
(٤) الأفحج : الذي في رجليه اعوجاج . التاج (ف ح ج) .

التمهيد أخرجه أبو داود^(١) ، عن حيوة بن شريح ، عن يقيّة ، عن بجير بن سعيد^(٢) ، عن خالد بن معدان ، عن عمرو بن الأسود ، عن جنادة ، عن عبادة . وهو من أصحّ أحاديث الشاميين .

وفى حديث الشعبي ، عن فاطمة بنت قيس ، حديث الجساسة فى صفة الدجال : أعظم إنسان رأيتاه خلقاً ، وأشدّه وثاقاً^(٣) .

وفى حديث الزهرى ، عن أبى سلمة ، عن فاطمة بنت قيس فى ذلك : فإذا رجل يجرّ شعره ، مُسَلْسَلٌ فى الأغلال ، يَنْزُو فيما بين السماء والأرض^(٤) .

والآثارُ مُخْتَلِفَةٌ فى نُتُوهِ^(٥) عِيْنِهِ ، وفى أىّ عِيْنِهِ هِىَ الْعُورَاءُ ؟ ولم تَخْتَلِفِ الآثارُ أَنَّهُ أَعُورٌ .

وذكر البخارى^(٦) ، عن ابن بكير ، عن الليث ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ أَدْمٌ ، سَبَطَ الشَّعْرَ ، يَنْطِيفُ أَوْ يُهَرِّاقُ رَأْسَهُ مَاءً ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا^(٧) ؟

(١) أبو داود (٤٣٢٠) .

(٢) فى م : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٤ .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٤٢) ، وأبو داود (٤٣٢٦) من طريق الشعبي به .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٢٥) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والمثاني (٣١٨١) ، والطبرانى ٣٧١ / ٢٤ .

(٥) من طريق الزهرى به .

(٥) التتو : الارتفاع والانتفاخ ، وتأتا الشيء : خرج من موضعه من غير أن يفصل . ينظر التاج (ن ت أ) .

(٦) البخارى (٧١٢٨) .

(٧) فى م : « هو » .

قالوا: ابنُ مريمَ . ثم ذَهَبَتْ فَالْتَفَتْ ، فإذا رجلٌ جَسِيمٌ ، أحمرٌ ، جَعَدُ الرَّأْسِ ، التمهيد
أعورُ العينِ ، كأن عينه عَيْنَةُ طَافِيَةٍ ، قُلْتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : الدَّجَالُ . وإذا أقْرَبُ
الناسِ به شَبَّها ، ابنُ قَطَنِ ؛ رجلٌ مِنْ خُزَاعَةَ .

وأما قوله : « جَعَدٌ قَطَطٌ » . فى صِفَةِ الدَّجَالِ ، فَالْقَطَطُ هو المَتَكَسِّرُ الشَّعْرِ ،
المُلتَوِي الشَّعْرِ ، الذى لا يَسْتَرْسِلُ شَعْرُهُ البَتَّةَ ، مثلُ شَعْرِ الحَبَشِ .

وأما قوله : « كأنها عَيْنَةُ طَافِيَةٍ » . فإنه يَعْنِي الظَّاهِرَةَ المُمْتَلِئَةَ المُنْتَفِخَةَ ،
يقولُ : إِنَّها قد طَفَّتْ على وَجْهِه كما يَطْفُو الشَّيْءُ على المَاءِ . أى : يَظْهَرُ عليه
لَا مُتِلَاثِها وَاتِّفَاحِها .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ
أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « إِنْ الدَّجَالَ خَارِجٌ ، وَهُوَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الشِّمَالِ ، عَلَيْهَا
ظَفْرَةٌ ^(١) غَلِيظَةٌ ، وَأَنَّهُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَيَقُولُ لِلنَّاسِ :
أَنَا رَبُّكُمْ . فَمَنْ قَالَ : أَنْتَ رَبِّي . فَقَدْ فُتِنَ ، وَمَنْ قَالَ : رَبِّي اللَّهُ . حَتَّى يَمُوتَ عَلَى
ذَلِكَ ، فَقَدْ غَصِمَ مِنْ فِتْنَتِهِ ، وَلَا فِتْنَةَ عَلَيْهِ ، فَيَلْبَثُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ
يَجِيءُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ ، مُصَدِّقًا بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مِلَّتِهِ ، فَيَقْتُلُ
الدَّجَالَ ، ثُمَّ إِنَّمَا هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ ^(٢) » .

(١) ظفرة : لحمه تنبت عند المآتى ، وقد تمتد إلى السواد فغشيه . النهاية ١٥٨ / ٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٦ / ٣٣ (٢٠١٥١) ، والطبراني (٦٩١٩) من طريق روح به ، وأخرجه =

ففى هذا الحديث : «أَعْوَزَ الْعَيْنِ الشَّمَالِ» . وفى حديث مالك : «أَعْوَزَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى» . فالله أعلم ، وحديث مالك أثبت من جهة الإسناد .

وحدثنى عبد الرحمن بن يحيى ، قال : حدثنا على بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن داود ، قال : حدثنا سُخْنُونُ ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنا عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال ، أن عبد الرحمن الثَّقَفِيَّ حدثه ، أن عيسى ابن مريم كان سائحا ، ولذلك سُمِّيَ المسيح . قال : ^(١) وإن ^(٢) كان ليُمْنَى بأرض ويضبط بأخرى ^(٣) ، وأنه لم يتزوج ، ولم يرفع حجرا على حجر ، ولا لبننة على لبننة ، وأنه كان يجتأب العباءة ثم يتدرعها ، ثم يقول : أنا الذى أرغمت الدنيا . وأنه لما كانت الليلة التى رفع فيها ، أتى بقطره عند الليل ، فخبز الشعير اليابس ، والماء القراح ^(٤) ، فقالوا : أقطر يا رسول الله . فقال : لا أستطيع ، إني مرفوع من بين أظهركم ، فما أدري ما يفعل بي ولا بكم . قالوا : يا رسول الله ، إنك تفارقنا فأوصنا . قال : أعلموا أن خلق الدنيا مؤ الآخرة ، عليكم بحشرات الأرض ، وخبز الشعير ، وثياب الشعر والصوف ، وظل الشجر ، وفى الجدران ، وأعلموا أن خلق الدنيا مؤ الآخرة .

= أحمد ٣٢٦/٣٣ (٢٠١٥١) من طريق سعيد به ، وأخرجه الرويانى (٨٢٨) ، والطبرانى (٦٩١٨) من طريق قتادة به .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م : «بأرض أخرى» .

(٣) أى : الماء الخالص الذى لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب . التاج (ق ر ح) . وينظر ما سياتى ص ٤٣٥ .

قال ابن وهب : وأخبرني مالك بن أنس ، قال : بلغني أنَّ عيسى ابن مريم انتهى إلى قرية قد خربت حصونها ، وجفت أنهارها ، ويسست أشجارها ، فنادى : يا خراب ، أين أهلك ؟ فلم يجبه أحد ، ثم نادى : يا خراب ، أين أهلك ؟ فلم يجبه أحد ، ثم نادى الثالثة ، فتودى : عيسى ابن مريم ، بادؤا وتضمتمهم الأرض ، وعادت أعمالهم فلائد في رقابهم إلى يوم القيامة ، عيسى ابن مريم ، جد .

قال ابن وهب : وأخبرني ^(١) أبو صخر ، أن يزيد الرقاشي حدثه ، عن أنس بن مالك ، أنه قال : لما ولد عيسى عليه السلام ، أصبح كل صنم يعبد من دُون الله خائراً على وجهه . قال : فأقبلت الشياطين تضرب وجوهها ، وتثيف لحاها ، فقالوا : يا أبانا ، لقد حدث في الأرض حدث . فقال : وما ذلك ؟ قالوا : ما كان من صنم يضل به أحد من ولد آدم ، إلا أصبح خائراً على وجهه . قال : فانظروني حتى أنظر . قال : فأخذ في أفق السماء حتى بلغ المشرق ، ثم هلئنا حتى بلغ المغرب ، ثم هلئنا حتى لا يرى ، ثم هلئنا حتى لا يرى ، ثم هبط إليهم ، فقال : أما الذي تخافون من السماء ، فلم يكن شيئاً بعد ، ولكن هذا شيء حدث في الأرض ، فانظروني حتى أنظر ، فأخذ هلئنا أيضاً حتى بلغ المشرق ، وهلئنا حتى بلغ المغرب ، وهلئنا حتى لا يرى ، وهلئنا حتى لا يرى ، ثم احتبس عنهم هنيئاً ^(٢) ، ثم جاءهم ، فقال : هل تذكرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا . قال : فإن

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في م : هنيئة .

التمهيد عيسى ابن مريم وُلِدَ في بيت المقدس، وإني أَرَدْتُ الدخولَ، فوجدتُ
 الملائكةَ قد حَرَسوه، وحالت بيني وبينه دعوة الطيبة؛ قولها: ﴿وَلَايَ أُعِيدُهَا
 بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]. ما من مولودٍ يُولَدُ لا
 وَضَعْتُ إصْبَعِي عليه، فَالضُّغُو^(١) الذي تَسْمَعُونَهُ تحتَ أمِّه، فتلك إصْبَعِي
 حينَ أَضَعُهَا عليه، فَأَرَدْتُ أَنْ أَضَعَهَا عليه^(٢) فحالت بيني وبينه دعوة
 الطيبة، فوالله عيسى، لأُضِلَّ به الناسَ ضلالًا لا أَضِلُّهُمْ بِأَحَدٍ كان قبله
 أو أَحَدٍ يكونُ بعده.

قال ابن وهب: قال أبو صَخْرٍ: فَحَدَّثْتُ هذا الحديثَ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ
 الْقُرَظِيُّ، فقال: أَيُّ الرَّقَاشِيِّينَ حَدَّثَكَ بهذا؟ فقلتُ: يَزِيدُ. قال: هَلُمَّ
 حَدَّثْنِيهِ. فَلَمَّا حَدَّثَنِي قال: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنْ عيسى ابن مريم؟ قلتُ: بلى. قال:
 فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتَعَثَّ نَبِيًّا فِي أُمَّةٍ إِلَّا جَاءَ عَلَى رِجْلِهِ الْبَلَاءُ؛ إِمْسَاكَ
 الْمَطَرِ، وَالشَّدَّةَ، حَتَّى كَانَ عيسى ابن مريم عليه السلام، فَلَمَّا وُلِدَ جَاءَ عَلَى
 رِجْلِهِ الرِّخَاءُ؛ فَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ، وَأَخْضَبَتِ الْأَرْضُ، وَفُتِحَ لَهُ الْبَرَكَاتُ، وَأَبْرَأَ
 الْأَكْمَةَ وَبُزْرَصَ، وَكَلَّمَ الْمَوْتَى وَأَحْيَاهُمْ، وَخَلَقَ مِنَ الطِّينِ طَيُورًا، وَأَخْبَرَهُمْ
 بِمَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَدَّخِرُونَ، ثُمَّ عُصِّرَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعَمَّرَ، ثُمَّ أُرْسِلَ
 اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنِّي رَافِعُكَ إِلَيَّ. فَدَخَلَ بَيْتًا وَجَمَعَ فِيهِ حَوَارِيَّهٖ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ رَافِعِي
 إِلَيْهِ، فَأَيُّكُمْ يُشَبِّهُ بِي فَإِنَّهُ مَقْتُولٌ؟ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا. قَالَ: أَوْصِيكُمْ

(١) الضغو: الصباح والبكاء. اللسان (ض غ و).

(٢) في م: «على عيسى».

يَتَّقَى اللَّهَ ، وَأَنْ تَبْرُوا مَنْ قَطَعَكُمْ ، وَأَنْ تُؤَدُّوا الْحَقَّ إِلَى مَنْ مَنَعَهُ مِنْكُمْ ، وَلَا الصَّهيد
تُكَافِرُوا النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ . فَضَرَبَ الْبَابَ وَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَقُتِلَ الرَّجُلُ ، قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۖ ﴾ (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ
اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا ۖ [النساء : ١٥٧ ، ١٥٨] . فَاجْتَمَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ؛ فَقَهَّاهُمْ
وَأَحْبَاهُمْ ، فَقَالُوا : أَلَا تَقُومُونَ فَتَنْظُرُونَ أَيْ شَيْءٍ كَانَ هَذَا الَّذِي كَانَ بَيْنَ
أَظْهَرِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . فَاخْتَارُوا الْخِيَارَ النَّقَادَةَ ^(١) لَا يَأْلُونَ ، خَمْسِينَ رَجُلًا ، ثُمَّ
اخْتَارُوا مِنَ الْخَمْسِينَ عَشْرَةً ، ثُمَّ اخْتَارُوا مِنَ الْعَشْرَةِ أَرْبَعَةً ؛ فَدَخَلُوا بَيْتًا ، فَقَالُوا :
أَنْتُمْ سَادَتُنَا وَخِيَارُنَا ، فَيَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِرَأْيِهِ ، فَإِنَّمَا نَحْنُ تَبِعٌ لَكُمْ . فَأَخَذُوا
شَيْخًا ، وَآخَرَ دُونَ الشَّيْخِ فِي السَّنِّ ، وَآخَرَ دُونَهُ فِي السَّنِّ ^(٢) ، وَفَتَى شَابًّا حِينَ
اسْتَوَى شَبَابُهُ ، فَبَدَّءُوا بِالشَّيْخِ لِسَنِّهِ ، فَقَالَ : هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا
اللَّهُ ؟ وَيُخَيِّى الْمَوْتَى غَيْرَ اللَّهِ ؟ أَوْ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ إِلَّا اللَّهَ ؟ قَالُوا : لَا .
قَالَ : فَإِنْ هَذَا اللَّهُ كَانَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَرْتَفِعَ فَارْتَفَعَ . قَالَ
الْآخَرُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : لَا أَقُولُ مِثْلَ مَا قُلْتَهُ ،
هَلْ تَعْلَمُونَ أَحَدًا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهَ ؟ وَيُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَيَخْلُقُ
إِلَّا اللَّهَ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : هَذَا ابْنُهُ عَلَّمَهُ مِنْ خَلَائِقِهِ مَا شَاءَ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ
أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَيْهِ فَرَفَعَهُ . قَالَ الثَّلَاثُ : هَلْ عِنْدَكُمَا شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا ؟ قَالَا : لَا .
قَالَ : فَإِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قُلْتُمَا ، وَلَكِنْ هَلِ تَعْلَمُونَ أَحَدًا خَلَقَ مِنْ غَيْرِ نُطْفَةٍ إِلَّا

(١) النقادة : خيار القوم . التاج (ن ق د) .

(٢) بعده في الأصل : « وآخر دونه في السن » .

التمهيد آدم ؟ قالوا : لا . قال : فَإِنَّهُ لِيَعِيشَ ^(١) . فقام الشاب ، فقال : هل عندكم غير هذا ؟ قالوا : لا . قال : فَإِنِّي لَا أَقُولُ كَمَا قُلْتُمْ ، وَأَشْهَدُ مَا هُوَ بِاللَّهِ ، وَلَا وَلَدُ اللَّهِ ، وَلَا لِيَعِيشَ ، وَلَكِنْ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ، فقال له : كُنْ . فكان ^(٢) . ثم خَرَجُوا عَلَى قَوْمِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ ، فقالوا : مَاذَا قُلْتُمْ ؟ فقال الكبير : قُلْتُ : هُوَ اللَّهُ . فَاتَّبَعْتَهُ فِرْقَةً . ثم قال الآخر : هُوَ وَلَدُ اللَّهِ . فَاتَّبَعْتَهُ ^(٣) فِرْقَةً . ثم قال الآخر : هُوَ لِيَعِيشَ . فَاتَّبَعْتَهُ فِرْقَةً . وقال الآخر : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرُوحُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ . فَاتَّبَعْتَهُ فِرْقَةً ، فقالوا : كَيْفَ نَعِيشُ وَهَذَا مَعَنَا ، فَأَقْتُلُوهُ . فَقَتِلَ الْفَتَى وَمَنْ مَعَهُ . قال : فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّسْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [مریم : ٣٧] . وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧١، ٧٢] . وقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ﴾ [التوبة : ٣٠] . وقال : ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١٥٦] . فهؤلاء الذين قالوا : هُوَ لِيَعِيشَ . قال : ﴿ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة : ٦٦] . فهذا الشاب وأصحابه الأُمَّةُ الْمُقْتَصِدَةُ . قال أَبُو صَخْرٍ : وقال لِي الْقُرْطُبِيُّ : أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ مِنَ الْمُقْتَصِدَةِ .

(١) لغية : أى : ولد زنى . اللسان (غ ي ي) .

(٢) بعده فى م : « فاستوى » .

(٣) فى م : « فاتبعته » .

وأما سِرُّ عيسى ﷺ ففيه حديث عائشة، وفاطمة، أن عُمره كان مثلي التمهيد
عُمرِ نبينا ﷺ، وهو حديث رَوَى مِنْ حَدِيثِ بِالْفَاظِ مُخْتَلِفَةً، والمعنى الذى
قَصَدْنَاهُ مِنْهُ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِ.

أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسيد، قال: حَدَّثَنَا حمزة بن محمد بن علي،
قال: حَدَّثَنَا محمد بن عمر بن يوسف بن عامر الأندلسي، قال: حَدَّثَنَا محمد
ابن عبد الله بن عبد الرحيم البزتي، قال: حَدَّثَنَا ابن أبي مريم، عن عبد الله بن
لهيعة، عن جعفر بن ربيعة، عن عبد الله بن عبيد الله بن الأسود، عن عروة، عن
عائشة، قالت: إن رسول الله ﷺ دخل علي أنا وفاطمة، فتأجى فاطمة، فلمَّا
تَوَفَّى سَأَلْتُهَا، فقالت: قال لى: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ الْعُمَرِ نَصْفُ عُمَرِ
الذى قبله، وقد بَلَغْتُ نَصْفَ عُمَرٍ مَنْ كَانَ قَبْلِي». فَبَكَيْتُ، وقال: «أَنْتِ سَيِّدَةُ
نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا مَرِيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ». فَضَحِكْتُ^(١).

قال: وَأَبْنَانَا ابن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عُمارة بن غَزِيَّة،
عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أمه فاطمة بنت حسين،
عن عائشة أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، عن فاطمة، عن النبي ﷺ بِنَحْوِهِ^(٢). وأخبرنى أن
عيسى عاش عشرين ومائة سنة.

(١) أخرجه البزار (٨٤٦ - كشف) من طريق ابن أبي مريم به، وأخرجه الدولابي فى الذرية الطاهرة
(١٨٦) من طريق ابن لهيعة به، وعنده: «عبد الملك بن عبيد الله». بدلا من: «عبد الله بن عبيد
الله».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم فى الأحاد والمثانى (٢٩٧٠)، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٦)،
والطبرانى ٤١٧/٢٢ (١٠٣١) وابن عساكر ٤٧/٤٨١ من طريق ابن أبي مريم به.

وفى سماعٍ أشهب وابنِ نافعٍ من مالِكٍ فى «كتابِ القَتَنِىِّ» ، قال مالِكُ :
كان عيسى ابنُ مَريمَ يقولُ : يا ابنَ الثلاثين ، مَضَتِ الثلاثون ، فماذا تَنْتَظِرُ ؟ قال :
ومات وهو ابنُ ثلاثٍ وثلاثين سَنَةً .

قال أبو عمر : احتجَّ بهذا الحديثِ مَنْ ذهبَ إلى أن عيسى صلواتُ الله
عليه وسلامه مات ، وأنه توفى مؤب . ولا حُجَّةٌ فى هذا الحديثِ لِمَنْ زعم أنَّه
مات ؛ لأنه يَحْتَمِلُ أن يكونَ قولُه فى هذا الحديثِ : عاش عشرين ومائة سنة .
أى : عاش فى قومه قبلَ أن يُزَفَّعَ . وكذلك قولُه : «كان له من العُمُرِ نصفُ
الذى قبلَه» . وقولُه : «عاش نصفَ عُمُرِ الذى قبلَه» . أى : عاش فى قومه ،
وكان فى قومه ، أو فى الأرضِ ، ونحو هذا . والدليلُ على صحَّةِ هذا القولِ ما
ثبتَ عن النبىِّ ﷺ فى نُزُولِهِ وَقَتْلِهِ الدِّجَالَ ، وحُجَّةِ البَيْتِ ، بأسانيدَ لا مَطْعَنَ
فيها .

أخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بكرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو داودَ ، حَدَّثَنَا
هُدْبَةُ^(١) بنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بنُ يحيى ، أَطْنَه عن قتادة ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ
آدمَ ، عن أبى هريرة ، أن النبىَّ ﷺ قال : «ليس بينى وبينَ عيسى نبىٍّ ، وإنَّه
نازِلٌ ، فإذا رأَيْتُموه فاغْرِفوه ؛ رجلٌ مَرْبُوعٌ إلى الحُمْرةِ والبياضِ ، كأنَّ رأسَه
يَقْطُرُ ، وإنَّه لم يُصِبْه بَلَلٌ ، فيُقاتِلُ الناسَ على الإسلامِ ، فيَذُقُ الصليبَ ، وَيَقْتُلُ
الخنزيرَ ، ويَضَعُ الجزيةَ ، وتهلِكُ فى زمانِهِ المللُ كُلُّها إلَّا الإسلامُ ، وتهلِكُ

(١) فى النسخ : «معاوية» . والمثبت من مصادر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ١٥٢ / ٣٠ .

المسيح الدجال، فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى فَيَصَلَّى عَلَيْهِ التَّهْمِيدُ الْمُسْلِمُونَ»^(١).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا ابْنُ السَّكَنِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا الْبَخَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ أَخْبَرَهُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَاتٍ»^(٢).

وَقَالَ ﷺ: «لِيَهْلُلَ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرُّوحَاءِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لِيَشِيَّيهُمَا»^(٣).

وَفِي حَدِيثِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ ذَكَرَ الدَّجَالَ، وَذَكَرَ مُكْنَاهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: «يَنْزِلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ بِشَرْقِيِّ دِمَشْقَ، فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابٍ لُدٍّ»^(٤) فَيَقْتُلُهُ»^(٥).

(١) أبو داود (٤٣٢٤). وأخرجه ابن حبان (٦٨٢١) من طريق هدية به، وأخرجه أحمد ١٥٣/١٥ (٩٢٧٠)، والحاكم ٥٩٥/٢ من طريق همام به.

(٢) أولاد العلات: الذين أمهاتهم مختلفة وأبوهما واحد؛ أراد أن إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. النهاية ٢٩١/٣.

والحديث عند البخاري (٣٤٤٢). وأخرجه مسلم (٢٣٦٥)، وأبو داود (٤٦٧٥) من طريق ابن شهاب به.

(٣) أخرجه أحمد ٢١٧/١٢ (٧٢٧٣)، ومسلم (١٢٥٢) من حديث أبي هُرَيْرَةَ.

(٤) لُدٌّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين. معجم البلدان ٤/٣٥٤.

(٥) أخرجه أحمد ١٧٢/٢٩ (١٧٦٢٩)، ومسلم (١١٠/٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥).

التمهيد

ومن صحيح حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية». ثم يقول أبو هريرة: افرغوا إن شئتم: ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) الآية [النساء: ١٥٩].

وروى عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك، عن عثمان بن الضحاك بن عثمان الأسدي، عن محمد بن يوسف بن^(٢) عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده، قال: يذفن عيسى عليه السلام مع النبي عليه السلام وصاحبه ثم موضع قبر رابع^(٣).

وأما اختلاف العلماء في قول الله عز وجل: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ نَحْنُ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْنَا﴾ [آل عمران: ٥٥]. فقالت طائفة: أراد: إني رافعك ومُتَوَفِّيكَ^(٤). قالوا: وهذا جائز في الواو. والمعنى عند هؤلاء أنه توفي موت، إلا أنه لم يمت بعد. وقال زيد بن أسلم وجماعة: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك من غير موت، مثل: تَوَفَّيْتُ الْمَالَ وَاسْتَوَفَيْتُهُ، أي: قبضته^(٥). وقال الربيع بن أنس: يغني وفاة

القبس

(١) أخرجه أحمد ٢١٠/١٢ (٧٢٦٩)، والبخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (٢٤٢/١٥٥)، وابن ماجه (٤٠٧٨) من طريق الزهري به.

(٢) في م: «عن». وينظر تهذيب الكمال ٤٨/٢٧.

(٣) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ٢٠٦/٨، ومن طريقه المزي في تهذيب الكمال ٣٩٥/١٩ - من طريق عبد الله بن نافع.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٤٨/٥، ٤٤٩.

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٤٨/٥.

مَنَامٍ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَهُ فِي مَنَامِهِ ^(١) . وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ التَّمِيمِ عَبَّاسٍ : ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أَيْ : مُمِيتُكَ ^(٢) . وَقَالَ ^(٣) وَهَبٌ : تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ ^(٤) . وَالصَّحِيحُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ : قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ . لِمَا صَحَّحَ عَنْ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ نُزُولِهِ ، وَإِذَا حُمِلَتْ رِوَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ، أَيْ : رَافِعُكَ وَمُمِيتُكَ . لَمْ يَكُنْ بِخِلَافٍ لِمَا ذَكَرْنَاهُ . وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يَمُنُّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء : ١٥٩] . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ : قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَعَكْرَمَةَ ، وَأَبِي مَالِكٍ ، وَمَجَاهِدٍ ^(٥) . هَذِهِ رِوَايَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) . وَرَوَى مَجَاهِدٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ : قَبْلَ مَوْتِ صَاحِبِ الْكِتَابِ . فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : وَإِنْ ضُرِبَتْ غُنْقُهُ . فَقَالَ : وَإِنْ ضُرِبَتْ غُنْقُهُ ^(٦) . وَقَدْ رَوَى عَنْ مَجَاهِدٍ وَعَكْرَمَةَ مِثْلَ ذَلِكَ أَيْضًا ^(٧) .

وَرَوَى مَعْمَرٌ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : رَفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٤٨/٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٥٠/٥ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : «ابن» .

(٤) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ ابْنِ جُرَيْرٍ ٦٦٤/٧ - ٦٦٧ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٦٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٦٨/٧ مِنْ طَرِيقِ مَجَاهِدٍ بِهِ .

(٧) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ ابْنِ جُرَيْرٍ ٦٦٧/٧ - ٦٦٩ .

التمهيد السلام وعليه مِذْرَعَةٌ^(١) وَخُفًّا رَاغٍ ، وَحَذَافَةٌ يَخْذِفُ بِهَا الطَّيْرُ^(٢) .

وهذا لا أَدْرِي ما هو ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ كَانَتْ تِلْكَ هَيْئَتُهُ وَلِبَاسُهُ إِلَى أَنْ رُفِعَ ، وَرُفِعَ كَيْفَ شَاءَ اللَّهُ بَعْدُ . وَفَائِدَةُ هَذَا الْخَبَرِ رَفْعُهُ حَيًّا لَا غَيْرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ سُنَيْدٌ ، عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شَيْءٌ لَّهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٧] . قَالَ : صَلَّبُوا رَجُلًا شَبَّهُوهُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْسِبُونَهُ إِيَّاهُ ، وَرَفَعَ اللَّهُ عِيسَى حَيًّا^(٣) .

قَالَ سُنَيْدٌ : وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء : ١٥٩] . قَالَ : قَبْلَ مَوْتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاللَّهُ إِنَّهُ لَحَيٌّ الْآنَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا نَزَلَ آمَنُوا بِهِ أَجْمَعُونَ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ^(٥) : الْآيَةُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ ﴾ . خَاصَّةٌ فِي أَهْلِ زَمَنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ سَائِرِ الْأَزْمَنَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) المدرعة : ضرب من الثياب ، ولا تكون إلا من الصوف خاصة . اللسان (د ر ع) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٢ ، وابن عساكر ٤٧/ ٤٢١ من طريق معمر به ، ومقط ذكر أبي رافع من تفسير عبد الرزاق .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ٦٥٨ من طريق الحسين بن داود سنيد به .

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/ ٦٦٥ من طريق إسماعيل ابن عليه به .

(٥) تفسير ابن جرير ٧/ ٦٧٤ .

ما جاء فى السُّنة فى الفطرة

١٧٧٥ - مالك ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن
أبى هريرة ، قال : خمس من الفطرة ؛ تَقْلِيمُ الأظفار ، وقَصُّ الشاربِ ،
وحلقُ العانة ، ونتفُ الإبط ، والاختتان .

مالك ، عن سعيد بن أبى سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبى هريرة قال : التمهيد
خمس من الفطرة ، تَقْلِيمُ الأظفار ، وقَصُّ الشاربِ ، وحلقُ العانة ، ونتفُ
الإبط ، والاختتان^(١) .

القبس

بابُ الفطرة

الفِطْرَةُ هى أصلُ الخَلْقَةِ ، وابتداءُ النشأة ، لكن يُعبَّرُ بها عن الدين ، ولها أسماءٌ قد
تقدّمت ، والمرادُ بها ههنا الخصالُ التى يكتملُ بها المرءُ حتى يكونَ على أفضلِ
الصفاتِ ، فذكرها مالكٌ خمساً ، وذكرها مسلمٌ عشراً^(١) ، ومن جملةِها
المضمضةُ ، والاستنشاقُ ، والاستنجاءُ ، والختانُ . وكلُّ واحدٍ منهما متأكّدٌ فى
النَدْبِ ، واختلفَ الناسُ فى المضمضةِ والاستنشاقِ ؛ هل هما واجبان أم لا ؟ فَمَن
قال : إنهما واجبان . بناهما على أن الأنفَ والفمَ فى حكمِ الظَّاهِرِ ، بدليلِ وجوبِ
غسلِهما مِنَ النجاسةِ كظاهِرِ البدنِ ، وبَنَى علماؤُنا على قولِ النَّبِيِّ ﷺ للأعرابي :

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٢ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٢٧) . وأخرجه
البخارى فى الأدب المفرد (١٢٩٤) ، وعوالى مالك (٣٨٥ - برواية أبى اليمن الكندى) من طريق
مالك به .

(٢) مسلم (٢٥٧ - ٢٦١) .

التمهيد

هذا الحديث في «الموطأ» موقوف عند جماعة الرواة، إلا أن بشر بن عمر رواه عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، فرفعه وأسنده، وهو حديث محفوظ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، مُسنَدًا صحيحًا. رواه ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. ولصحته مرفوعًا ذكرناه. والحمد لله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا بشر بن عمر، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال:

القبس «توضاً كما أمرك الله»^(١). وعلى أنهما باطنان من أصل الخلقة، وعلى أن الجرح النافذ إليهما^(٢) جائفة، فتعارضت الأحكام، وكان مع من ينفي وجوبهما ظاهر القرآن، وكذلك اختلفوا في الختان، فأوجبته كثير من العلماء؛ لأنه شعار الدين، وصفة النبي ﷺ في التوراة والإنجيل، ولأنه تُكشِفُ له العورة، وسَتَرُها فَرَضٌ، ولو كان مندوبًا ما أسقط فرضًا. وقد روى مسلم، أن النبي ﷺ وَفَّت في الحلق أربعين يومًا^(٣)، والأربعون عددٌ تعلقت به أحكام في^(٤) السنة والقرآن، وقد قيل: إن النبي ﷺ إنما اعتبرها لأنها مُدَّة إقامة موسى ﷺ عند ربه. والذي عندي أن جميعها واجب، وأن الرجل لو تركها لم يكن من جملة آدميين، فكيف من جملة المسلمين ١٩

(١) أبو داود (٨٦١)، والترمذي (٣٠٢)، والنسائي في الكبرى (١٦٣١).

(٢) في النسخ: «إليه». والمثبت يقتضيه السياق.

(٣) مسلم (٢٥٨).

(٤) ليس في: د.

قال رسول الله ﷺ : « خمس من الفطرة ؛ تغليط الأظفار ، وقص الشارب ، التمهيد وتنف الإبط ، وحلق العانة ، والاختتان » ^(١) .

وكذلك ذكره ابن الجارود ، عن عبد الرحمن بن يوسف ، عن بُندار ويحيى بن حكيم ، جميعاً عن بشر بن عمر ، عن مالك ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

ورواه محمد بن يحيى الذهلي ، عن بشر بن عمر ، عن مالك ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة موقوفاً ، لم يتجاوز به أبا هريرة ، وهو الصحيح في رواية مالك إن شاء الله . وقد روى عن مالك مرفوعاً من غير رواية بشر بن عمر .

حدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق بن عتبة الرازي ، قال : حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح بن صفوان السهمي ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عيسى بن موسى بن حميد بن أبي الجهم العدوي ، عن مالك بن أنس ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة يأنثره ، قال : « الفطرة قص الشارب ، وتغليط الأظفار ، وتنف الإبط ، وحلق العانة ، والختان » .

وأما رواية الزهري ، فصحيح رفعه فيها .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مُسَدَّد ، قال : حدثنا سفيان بن عُيينة ، وأخبرنا سعيد بن نصير ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا جعفر بن محمد

التمهيد الصائغ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْفِطْرَةُ خُمْسٌ ؛ الْخِتَانُ ، وَالْأَسْتِخْدَاذُ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَتَنْفُ الْإِيطِ » ^(١) .

وكذلك رواه أبو داود الطيالسي ^(٢) ، عن زَمْعَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عن الزهري بإسناده مثله .

وقد روى أن قصَّ الشاربِ والختانَ مما ابتلى به إبراهيم الخليل عليه السلام . ذكر سننيد ، عن ابنِ عُليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، أنه سأل الحسنَ عن قوله عز وجل : « وَإِذْ أَبْلَقَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » [البقرة : ١٢٤] . قال : ابتلاه بالكؤكبِ فرضي ، وابتلاه بالقمرِ فرضي ، وابتلاه بالشمسِ فرضي ، وابتلاه بالنارِ فرضي ، وابتلاه بالهجرة ^(٣) ، وابتلاه بالختانِ ^(٤) .

وذكر عن أبي سفيان ، عن معمر ، عن الحسنِ مثله ^(٥) .

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٨) عن مسدد به ، وأخرجه الحميدي (٩٣٦) ، وأحمد ٢٠٣/١٢ (٧٢٦١) ، والبخاري (٥٨٨٩) ، ومسلم (٤٩/٢٥٧) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه أبو عوانة (٤٧٠) من طريق أبي أيوب الهاشمي سليمان بن داود به ، وأخرجه البخاري (٥٨٩١) من طريق إبراهيم بن سعد به .

(٢) الطيالسي (٢٤١٤) . وعنده بذكر السواك بدلا من الشارب .

(٣) بعده في ص ١٧ ، م : « فرضي » .

(٤) بعده في ص ١٧ ، م : « فرضي » .

والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٠٥/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١/١ (١١٧٠) من طريق ابن علي به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٥٧/١ ، وابن جرير في تفسيره ٥٠٦/٢ من طريق معمر به .

قال معمرٌ : وقال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : ابتلاه الله بالمنايا^(١) . قال : التمهيد
وقال آخرون : ابتلاه الله بالطَّهرِ وقصَّ الشاربِ .

قال أبو عمر : قصَّ الشاربِ والخِتانُ مِن ملةِ إبراهيمَ لا يَخْتَلِفُونَ في ذلك .
ذَكَرَ مالِكٌ^(٢) ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أنه قال : كان
إبراهيمُ أولَ مَنْ ضَيَّفَ الضيفَ ، وأولَ الناسِ اخْتَنَ ، وأولَ الناسِ قصَّ شاربَه ،
وأولَ الناسِ رأى الشَّيْبَ ، فقال : يا ربِّ ما هذا ؟ فقال الله : وَقَارَ يا إبراهيمَ .
فقال : رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا^(٣) .

ورَوَى الأوزاعيُّ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، عن أبي
هريرةَ ، عن النبي ﷺ قال : « اخْتَنَ إبراهيمُ وهو ابنُ عشرين ومائة سنة ، ثم
عاش بعدَ ذلك ثمانين سنة »^(٤) .

= وعندهما بذكر ذبح ولده بدلا من الهجرة والختان .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٠٤/٢ ، وفي تاريخه ٢٨٤/١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١/١
(١١٦٩) ، وابن عساكر ١٩٣/٦ من طريق معمر به .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٧٧٦) .

(٣) بعده في ص ١٦ : « وليس في سياق خبر إبراهيم في الختان وقص الشارب وقرى الضيف ما يدل
على أنه الملة التي أمر نبينا ﷺ باتباعها ، وإنما أمر باتباعه في التوحيد ودفع الشرك ثم جعل لكل شرعة
ومنهاجا » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العقيقة - كما في فتح الباري ٣٩١/٦ - من طريق الأوزاعي به . وينظر علل
الدارقطني ٢٨١/٧ .

وروى هذا الحديث غير الأوزاعي جماعة، عن يحيى بن سعيد، عن
 التمهيد سعيد، عن أبي هريرة موقوفاً^(١). وهو مرفوع من حديث ابن عجلان، عن أبيه،
 عن أبي هريرة^(٢). ومن حديث المغيرة الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج،
 عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ^(٣).

وأجمع العلماء على أن إبراهيم أول من اختتن،^(٤) وقال أكثرهم: «الختان
 من مؤكّدات سنتي المرسلين»^(٥)، ومن فطرة الإسلام التي لا يَسْغُ تركها في
 الرجال. وقالت طائفة: ذلك فرض واجب؛ لقول الله عز وجل: ﴿ثُمَّ
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: ١٢٣]. قال قتادة: هو
 الاختتان.

قال أبو عمر: ذهب إلى هذا بعض أصحابنا المالكيين، إلا أنه أكد^(٦)
 عندهم في الرجال، وقد يَحْتَمِلُ أن تكون ملة إبراهيم المأمورُ باتباعها التوحيد،
 بدليل قوله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

- (١) أخرجه الحاكم ٥٥١/٢ من طريق حماد بن سلمة وأبي معاوية عن يحيى بن سعيد به.
- (٢) أخرجه ابن حبان (٦٢٠٥) من طريق ابن عجلان به.
- (٣) أخرجه أحمد ٢٣٩/١٥ (٩٤٠٨)، والبخاري (٣٣٥٦)، ومسلم (٢٣٧٠) من طريق المغيرة
 به، وعندهم أنه اختتن وهو ابن ثمانين سنة دون ذكر المائة والعشرين سنة.
- (٤ - ٤) في ص ١٧: «وعلى أن»، وفي ص ٢٧: «وكان أكثرهم يقول».
- (٥) في ص ٢٧: «المسلمين».
- (٦) سقط من: ص ١٧، م.

وقد رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ سَارَةَ لَمَّا التَّمِيدَ وَهَبَتْ هَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ فَأَصَابَهَا ، غَارَتْ سَارَةُ ، فَحَلَفَتْ لِتُغَيِّرَنَّ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ ، فَخَشِيَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ تَقْطَعَ أُذُنَيْهَا أَوْ تَجَدَّعَ أَنْفُهَا ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَخْفِضَهَا وَتَثْقُبَ أُذُنَيْهَا .

وَرَوَى عَنْ أُمِّ عَطِيَّةٍ أَنَّهَا كَانَتْ تَخْفِضُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ ^(١) .

وَرَوَى حُجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ ، مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ » ^(٢) .

وَاحتَجَّ مَنْ جَعَلَ الْخِتَانَ سُنَّةً بِحَدِيثِ أَبِي الْمَلِيحِ هَذَا ، وَهُوَ يَدُورُ عَلَى حُجَّاجِ بْنِ أَرْطَاةَ ، وَلَيْسَ مِمَّنْ يُحْتَجُّ بِمَا انْفَرَدَ بِهِ ، وَالَّذِي أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ الْخِتَانُ فِي الرِّجَالِ عَلَى مَا وَصَفْنَا .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَغَيْرُهُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، فِي حَدِيثٍ هِرْقَلٍ ، أَنَّهُ أَصْبَحَ مَهْمُومًا يُقَلِّبُ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ لَهُ بَطَارِقَتُهُ : لَقَدْ أَصْبَحْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَهْمُومًا . فَقَالَ لَهُمْ : إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مُلُوكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرُوا . قَالُوا :

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٨١٣٧) ، وَالْحَاكِمُ ٥٢٥/٣ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٢٤/٨ مِنْ حَدِيثِ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٨/٩ مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٧١١٢ ، ٧١١٣) مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١٩/٣٤ (٢٠٧١٩) مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ . =

التمهيد لا يُهْمُكَ ، إِنَّا لَا نَعْرِفُ أُمَّةً تَخْتِنُ إِلَّا الْيَهُودَ ، وَهُمْ فِي سُلْطَانِكَ وَتَحْتَ يَدَيْكَ ، فَابْعَثْ إِلَى كُلِّ مَنْ لَكَ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ فِي بِلَادِكَ ؛ فَلْيَضْرِبْ أَغْنَاقَ مَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ ، وَاسْتَرْخِ مِنْ هَذَا الْغَمِّ . فَبَيْنَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ ذَلِكَ ، إِذْ أَتَى هِرْقُلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا اسْتَحْبَرَهُ هِرْقُلُ قَالَ : أَذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمْخَتَيْنِ هُوَ أَمْ لَا ؟ فَانْظُرُوا إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ مُخْتَتِنٌ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْقَوْمِ ، فَقَالَ : هُمَ يَخْتَتِنُونَ . فَقَالَ هِرْقُلُ : هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ . فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ ^(١) .

وَتَوَاتَرَتْ الرُّوَايَاتُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ ^(٢) الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا : خَتَنَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ لثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَخَتَنَ ابْنَهُ إِسْحَاقَ لِسَبْعَةِ أَيَّامٍ . وَرَوَى عَنْ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَخْتِنُ وَلَدَهَا يَوْمَ السَّابِعِ ^(٣) . وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : يُخْتَنُ الصَّبِيُّ مَا بَيْنَ سَبْعِ سِنِينَ إِلَى عَشْرِ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . وَقَالَ الْمِيمُونِيُّ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - : مَسْأَلَةٌ سُعِلَتْ عَنْهَا ؛ خَتَانُ خَتْنٍ صَبِيًّا فَلَمْ يَسْتَقْصِ ؟ قَالَ : إِذَا كَانَ الْخَتَانُ جَاوَزَ نِصْفَ الْحَشْفَةِ إِلَى فَوْقَ فَلَا يُعِيدُ ^(٤) ؛ لِأَنَّ الْحَشْفَةَ تَغْلُظُ ، وَكُلَّمَا غَلُظَتْ اِرْتَفَعَ الْخَتَانُ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ الْخَتَانُ دُونَ النِّصْفِ ، فَكُنْتُ أَرَى أَنْ يُعِيدَ . قُلْتُ : فَإِنْ

= وينظر علل ابن أبي حاتم ٢/٢٤٧ ، والتلخيص الحبير ٤/٨٢ .

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٢/٦٤٦ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٥٣ .

(٤) في ص ١٦ ، ص ٢٧ : « بعد » .

الإعادة شديدة جدًا ، وقد يُخافُ عليه من الإعادة . فقال : لا أذرى . ثم قال لى الشهيد بعد^(١) : فإن هلهنا رجلًا وُلِدَ له ابنٌ مختونٌ ، فاعْتَمَ لذلك غَمًّا شديدًا ، فقلتُ له : إذا كان الله قد كفأك^(٢) المئونة ، فما غَمُّكَ بهذا ؟

قال أبو عمر : فى هذا الباب حديثٌ مُسنَدٌ غريبٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ بْنِ بَادَى الْعَلَّافُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الشَّرِّىِّ الْعَسْقَلَانِىُّ ، قال : حَدَّثَنِى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ شُعَيْبٍ - يَعْنِى ابْنَ أَبِي حَمْزَةَ - عَنْ غَطَّاءِ الْخُرَاسَانِىِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ خَتَنَ النَّبِىَّ ﷺ يَوْمَ سَابِعِهِ ، وَجَعَلَ لَهُ مَأْدُبَةً ، وَسَمَاهُ مُحَمَّدًا . قال يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ : طَلَبْتُ هَذَا الْحَدِيثَ ، فَلَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِمَّنْ لَقِيْتُهُ إِلَّا عِنْدَ ابْنِ أَبِي الشَّرِّىِّ^(٣) .

وكره جماعة من العلماء الختان يوم السابع ، فروى عن الحسن أنه قال : أكرهه خلافًا على اليهود . وقال ابن وهب : قلتُ لمالك : أترى أن يُخْتَنَ الصَّبِيُّ يَوْمَ السَّابِعِ ؟ فقال : لا أرى ذلك ، إنما ذلك من عملِ اليهود ، ولم يكن هذا من عملِ الناسِ^(٤) إلا حديثًا . قلتُ لمالك : فما حدُّ ختانه ؟ قال : إذا أُدْبَ على الصلاة . قلتُ له : عشرُ سنين أو أدنى من ذلك . قال : نعم . وقال : الختان من الفطرة . وقال ابنُ القاسم : قال مالك : من الفطرة ختانُ الرجال والنساء . قال مالك : وأحبُّ للنساء من قصِّ الأظفار وحلقِ العانة مثل ما هو على الرجال . ذكره

(١) سقط من : ص ٢٧ ، وفى الأصل ، م : « أحمد » .

(٢) بعه فى م : « هذا » .

(٣) ذكره المصنف فى الاستيعاب ٥١/١ .

(٤) (٤ - ٤) فى ص ١٦ : « عندنا » .

التمهيد الحارث بن مسكين، وشعخون، عن ابن القاسم. وقال سفيان بن عيينة: قال لي سفيان الثوري: أتخفظ في الختان وقتاً؟ قلت: لا. ^(١) قلت: وأنت لا تخفظ فيه ^(٢) وقتاً؟ قال: لا.

واستحب جماعة من العلماء في الرجل الكبير يُسَلِّمُ أن يَحْتَنِي. ذكر يونس، عن ابن شهاب قال: كان الرجل إذا أسلم أمير بالختان وإن كان كبيراً ^(٣). وكان عطاء يقول: لا يَتِمُّ إسلامه حتى يَحْتَنِي، وإن بلغ ثمانين سنة. وروى عن ابن عباس، وجابر بن زيد، وعكرمة، أن الأغلف لا تؤكل ذبيحته، ولا تجوز شهادته ^(٤).

وروى عن الحسن أنه كان يُرَخِّصُ للشيخ الذي يُسَلِّمُ ألا يَحْتَنِي، ولا يَرَى به بأساً، ولا بشهادته وذبيحته وحججه وصلاته ^(٥). وعامة أهل العلم على هذا، ولا يزون بذبيحته بأساً.

قال أبو عمر: حديث ^(٦) أبي بزة ^(٧) في حج الأغلف لا يثبت ^(٨)، والصواب

(١ - ١) في ص ١٦: «قلت له وأنت لا تعرف له»، وفي ص ١٧، ص ٢٧: «قلت - في ص ٢٧: قلت - له وأنت لا تعرف فيه».

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٥٢) من طريق يونس به.

(٣) ينظر مصنف عبد الرزاق (٨٥٦٢)، ولسان الحكام ص ٢٤٥، وضع الهاري ٦٣٧/٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٨٥٦٢).

(٥ - ٥) في الأصل، ص ٢٧، م: «يزيد»، وفي ص ١٦: «بريد»، وفي ص ١٧: «بن برة»، وفي

تفسير القرطبي ١٠١/٢ عن المصنف: «بريدة». والمثبت من مصادر التخریج.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في المطالب العالية (٣٠٤٥) - وأبو يعلى (٧٤٣٣)، والروائي

(١٣٢٢) من حديث أبي بزة.

فيه ما عليه جماعة العلماء، فهذا ما بلغنا عن العلماء في الختان . التمهيد

وأما قصّ الشارب، فنذكر فيه أيضًا ما رُوينا عنهم في ذلك، وبالله عوننا لا شريك له. اختلف الفقهاء^(١) في قصّ الشارب وحلقه؛ فذهب قوم إلى حلقه واشتصاصه؛ لقول النبي ﷺ: «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ». في حديث ابن عمر^(٢).

وقد حدثنا سعيد بن نصير، قال: حدثنا قاسم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبدة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال^(٣) رسول الله ﷺ: «انْهَكُوا الشَّوَارِبَ، وَأَغْفُوا اللَّحْيَ»^(٤).

وذهب آخرون إلى قصه؛ لحديث أبي هريرة المذكور في هذا الباب، ولما روى أن إبراهيم عليه السلام^(٥) أول من قصّ شاربه^(٦). وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم حنيفًا.

وقد أجمعوا أنه لا بد للمسلم من قصّ شاربه أو حلقه، روى زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا».

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا مسلمة بن القاسم، قال:

(١) في ص ١٧: «العلماء».

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٤١.

(٣) بعده في الأصل: «لنا».

(٤) ابن أبي شيبة ٣٧٦/٨ - ومن طريقه أبو نعيم في مستخرجه (٦٠٠) - وأخرجه البخاري

(٥٨٩٣)، والبيهقي في الشعب (٦٤٣٢) من طريق عبدة به، وأخرجه أحمد ٢٧٩/٨ (٤٦٥٤)،

ومسلم (٥٢/٢٥٩)، والترمذي (٢٧٦٣)، والنسائي (١٥، ٥٢٤١) من طريق عبيد الله به.

(٥) بعده في ص ١٧، ص ٢٧: «أنه».

(٦) سيأتي في الموطأ (١٧٧٦).

التمهيد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْأَغْرَابِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى
المدائني ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ صُهَيْبٍ ، عَنْ
حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ
شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا » .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ قَرَاءَةً مَنَى عَلَيْهِ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ حَدَّثَهُمْ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، يَغْنَى
الْقُطَّانَ ، عَنْ يَوْسُفَ بْنِ صُهَيْبٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا » ^(١) .

وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْصُ شَارِبَهُ ، وَيَذْكُرُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَقْصُ شَارِبَهُ ^(٢) .
وَرَوَتْ طَائِفَةٌ ، مِنْهُمْ زَائِدَةٌ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَوْقُوفًا .

وَأَمَّا اخْتِلَافُ الْفُقَهَاءِ فِي قِصِّ الشَّارِبِ وَحَلْقِهِ ؛ فَقَالَ مَالِكٌ فِي « الْمَوْطَأِ » :
يُؤْخَذُ مِنَ الشَّارِبِ حَتَّى يَبْدُوَ طَرَفُ الشُّفَةِ ، وَهُوَ الْإِطَارُ ، وَلَا يَجْزُهُ فِيمَثَلٍ
بِنَفْسِهِ . وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنْهُ قَالَ : وَتُخْفَى الشُّوَارِبُ وَتُغْفَى اللَّحَى ، وَلَيْسَ

(١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ ٣٢٥/١١ مِنْ طَرِيقِ مُسَدَّدٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٧/٣٢ (١٩٢٦٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ
(٢٧٦١) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٤) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى الْقُطَّانَ بِهِ .
(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٢٨٣ .

إخفاء الشاربِ حلقه ، وأرى أن يؤدَّب من حلق شاربه . وقال ابنُ القاسم عنه : التمهيد
إخفاء الشاربِ ^(١) عندي مثله . قال مالك : وتفسيرُ حديثِ النبي ﷺ في إخفاءِ
الشاربِ ^(١) ، إنما هو الإطاز . وكان يكره أن يؤخذَ من أغلاه . وذكر أشهب ،
عن مالك ، أنه قال في حلقِ الشاربِ : هذه يدع ، وأرى أن يوجعَ ضرباً من فعله .
وقال مالك : كان عمرُ بنُ الخطابِ إذا كربه أمرٌ نفخ ، فجعل رجلٌ يُراذه وهو
يُفتلُ شاربه .

وحدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمد ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا محمدُ
ابنُ فضالٍ ، قال : حدثنا يحيى بنُ إبراهيم ، قال : حدثنا أصبغُ بنُ الفرج ، قال :
حدثنا عيسى بنُ يونس ، عن عبدِ العزيز بنِ عمر بنِ عبدِ العزيز ، عن أبيه ، قال :
السنةُ في الشاربِ الإطاز .

قال الطحاوي : ولم نجد عن الشافعي شيئاً منصوباً في هذا ، وأصحابه
الذين رأيناهم ؛ المزمعي والربيع ، كانا يُخفیان شواربهما ، ويدُلُّ ذلك على أنهما
أخذا ذلك عن الشافعي . قال : وأما أبو حنيفة ، وزفر ، وأبو يوسف ، ومحمد ،
فكان مذهبهم في شعرِ الرأسِ والشاربِ أن الإخفاء أفضلُ من التقصير . وذكر
ابنُ خواربنداد عن الشافعي أن مذهبه في حلقِ الشاربِ كمذهب أبي حنيفة
سواء . وقال الأثرم : رأيتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يُخفي شاربه شديداً ، وسمِعته يُسألُ
عن السنَّةِ في إخفاءِ الشواربِ فقال : يُخفي كما قال النبي ﷺ : « أحقوا

التمهيد الشَّوَارِبُ»^(١) . وذكر ابنُ وهبٍ ، عن الليثِ بنِ سعدٍ قال : لا أُحِبُّ لأحدٍ أن يَخْلِقَ شاربَه جدًّا حتى يَتَذَوَّ الجِلْدُ ، وأَكْرَهُهُ ، ولكن يُقَصِّرُ الذى على طرفِ الشاربِ ، وأَكْرَهُ أن يكونَ طَوِيلَ الشاربِينِ .

قال أبو عمر: رَوَتْ عائشةُ وأبو هريرةُ ، عن النبي ﷺ : «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ» . منها قَصُّ الشَّارِبِ ، وفى إسنادهما مَقَالٌ . وكذلك حديثُ عمارِ بنِ ياسرٍ^(٢) فى ذلك أيضًا .

وأحسنُ ذلك ما حَدَّثناه عبدُ الله بنُ محمدٍ ، حَدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، حَدَّثنا أبو داودَ ، حَدَّثنا يحيى بنُ معِينٍ ، حَدَّثنا وكيعٌ ، عن زكريا بنِ أبى زائدةَ ، عن مصعبِ بنِ شَيْبَةَ ، عن طَلْقِ بنِ حَبِيبٍ ، عن ابنِ^(٣) الزبيرِ ، عن عائشةَ قالت : قال رسولُ اللهِ ﷺ : «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ ؛ قَصُّ الشَّارِبِ ، وإِغْفَاءُ اللَّحْمِ ، والسَّوَاكُ ، والاستِنْشَاقُ بالماءِ ، وقَصُّ الْأُظْفَارِ ، وَغَسْلُ الْبَرَاجمِ^(٤) ، وَتَغْفُّ الْإِبْطِ ، وَحَلَقُ الْعَانَةِ ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ» . يعنى الاستنجاءُ بالماءِ . قال زكريا : قال مصعبٌ : نَسِيتُ الْعَاشِرَةَ ، إلا أن تكونَ الْمُضْمُضَةُ^(٥) .

(١) سيأتى تخريجه ص ٦٤١ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٦٨/٣٠ (١٨٣٢٧) ، وأبو داود (٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤) .

(٣) فى النسخ : «أبى» . والمثبت من مصادر التخرىج ، وينظر تهذيب الكمال ٥٠٨/١٤ .

(٤) البراجم : هى العقد التى فى ظهور الأصابع . النهاية ١١٣/١ .

(٥) أخرجه البيهقى ٥٢/١ من طريق محمد بن بكر به ، وهو عند أبى داود (٥٣) . وأخرجه أحمد

٥٠٧/٤١ (٢٥٠٦٠) ، ومسلم (٥٦/٢٦١) ، وأبو داود (٥٣) ، والترمذى (٥٤٧) ، ابن ماجه

(٢٩٣) ، والنسائى (٥٠٥٥) من طريق وكيع به .

قال الطحاوي^(١) : ورؤى المغيرة بن شعبه ، أن رسول الله ﷺ أخذ من التمهيد شاربه^(٢) على سيواك . وهذا لا يكون معه إخفاء .

ورؤى عكرمة ، عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يَجْزُّ شاربه . قال : وهذا الأغلب فيه الإخفاء ، وهو مُحْتَمِلُ الوجهين .

ورؤى نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال : « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ ، وَأَعْفُوا اللَّحَى » .

ورؤى العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « جَزُوا الشَّوَارِبَ ، وَأَزْحُوا اللَّحَى »^(٣) . قال : وهذا يَحْتَمِلُ الإخفاء أيضًا . وقد روى عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « أَحْفُوا الشَّوَارِبَ ، وَأَعْفُوا اللَّحَى »^(٤) . فبان بهذا أن الجز في حديثه الآخر الإخفاء .

وذكر الطحاوي^(٥) هذه الآثار كلها بأسانيدِها من طرق ، وذكر أيضًا بالأسانيد ، عن أبي سعيد الخدري ، وأبي أسيد ، ورافع بن خديج ، وسهل بن سعيد ، وعبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وأبي هريرة ، أنهم كانوا يُحْفُونَ

القيس

(١) الطحاوي في شرح المعاني ٢٣٠ / ٤ .

(٢) عند الطحاوي : « شاربي » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٥ / ١٤ (٨٧٧٨) ، ومسلم (٢٦٠) من طريق العلاء به .

(٤) أخرجه أحمد ٣٤ / ١٢ (٧١٣٢) ، والبخاري في تاريخه ١ / ١٤٠ ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٣٠ / ٤ من طريق عمر به .

(٥) الطحاوي في شرح المعاني ٢٣١ / ٤ .

التمهيد شواربهم . وقال إبراهيم بن محمد بن حاطب : رأيت ابن عمر يُخفي شاربَه كأنه يَتَيْفُه . وقال بعضهم : حتى يُرى نياضُ الجلدِ .

وقال الطحاوي : لما كان التَّقْصِيرُ مَسْنُونًا عِنْدَ الْجَمِيعِ فِي الشَّارِبِ ، كان الحلقُ فِيهِ أَفْضَلَ قِيَاسًا عَلَى الرَّأْسِ . قال : وقد دعا رسولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمُحَلِّقِينَ ثَلَاثًا ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ وَاحِدَةً ، فَجَعَلَ حَلَقَ الرَّأْسِ أَفْضَلَ مِنْ تَقْصِيرِهِ ، فَكَذَلِكَ الشَّارِبُ . قال : وما اِخْتِجَّ بِهِ مَالِكٌ أَنَّ عَمَرَ كَانَ يَفْتِلُ شَارِبَهُ إِذَا غَضِبَ أَوْ اهْتَمَّ ، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ كَانَ يَنْزُكُهُ حَتَّى يُنْفِكَ نَفْلَهُ ، ثُمَّ يَخْلِقُهُ كَمَا تَرَى كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَفْعَلُهُ .

قال أبو عمر : إنما في هذا الباب أضلان ؛ أحدهما ، "قوله ﷺ : « أَخْفُوا الشَّوَارِبَ »"^(١) . وهو لفظٌ مُجْمَلٌ مُخْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ . والثاني ، قَصُّ الشَّارِبِ ، وهو مُقَسَّرٌ ، وَالْمَقْسَرُ يَقْضَى عَلَى الْمُجْمَلِ ، مع ما رَوَى فِيهِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلُ مَنْ قَصَّ شَارِبَهُ^(٢) . وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قَصُّ الشَّارِبِ مِنَ الْفِطْرَةِ »^(٣) . يعني فِطْرَةَ الْإِسْلَامِ^(٤) ، وهو عَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وهو أَوْلَى مَا قِيلَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ . وقد كان أبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْجَهْمِ

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٤١ .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٧٦) .

(٤) تقدم تخريجه ص ٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٢٨٠ .

(٥) بعده في ص ١٦ : « قوله هو سماكم المسلمين وقوله أن اتبع ملة إبراهيم واتبعت ملة آبائي الآية » .

يقول : الشارب إنما هو أطراف الشعر الذي يُشرب به الماء . قال : وإنما اشْتُق له التمهيد لفظ شارب لقربه من موضع شرب الماء . وذكر خبر سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يَقْصُصُ من شاربِهِ ، وكان إبراهيم خليل الله يَقْصُصُ شاربِهِ ، أو من شاربِهِ .

وهذا الحديث حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عن حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عن سَمَاكٍ . فذكره ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، قال : حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرَةَ ، عن المغيرة بن عبد الله الثَّقَفِيُّ ^(٢) ، عن المغيرة بن شعبة ، قال : ضِيفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَأَمَرَ بِجَنْبِ فُسْوَى ، ثُمَّ أَخَذَ الشُّفْرَةَ ، فَجَعَلَ يَحْزُرُ ^(٣) مِنْهَا ، فَجَاءَ بِلَالٌ فَأَذَنَهُ بِالصَّلَاةِ ، فَأَلْقَى الشُّفْرَةَ ، فَقَالَ : « مَا لَهُ ، تَرَبَّتْ يَدَاهُ ؟ » . وَكَانَ شَارِبِي قَدْ وَفَى بَعْضُهُ ، فَقَصَّصَهُ لِي عَلَى سِوَاكٍ ^(٤) .

(١) أخرجه الطبراني (١١٧٢٥) من طريق الحسن بن صالح به .

(٢) كذا في النسخ ، وفي تهذيب الكمال ٣٧٨/٢٨ : « اليشكري الكوفي » .

(٣) في ص ١٦ ، ٢٧ : « يَجْزُ » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥٥٠) ، والطبراني ٤٣٥/٢٠ (١٠٥٩) من طريق

ابن أبي شيبة به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٣٠ (١٨٢١٢) ، وأبو داود (١٨٨) ، والترمذي في الشمائل

(١٥٩) من طريق وكيع به .

التسويد وروى ابن وهب، عن يحيى^(١) بن عبد الله المعافري، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أن إبراهيم أول رجل اختن، وأول رجل قص شاربه، وقلم أظفاره، واشتنى، وحلق عانته.

وذكر عبد الرزاق^(٢)، عن معمر، عن ابن طائوس، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤]. قال: ابتلاه الله بالطهارة؛ خمس في الرأس، وخمس في الجسد؛ قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس، وفي الجسد تقليم الأظفار، وحلق العانة، والاختنان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء.

وذكر مطر، عن أبي العالية، قال: ابتلى إبراهيم بعشرة أشياء، هن في الإنسان سنة؛ الاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وغسل البراجم، والختان، وحلق العانة، وغسل الذبير والفرج^(٣).

فهذا ما انتهى إلينا في قص الشارب وحلقه، وقد روى هشيم، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس، أنه قال: من السنة قص الأظفار، والأخذ من الشارب، وحلق العانة، ونتف الإبط، وأخذ العارضين^(٤).

(١) في م: (ح). وينظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٧.

(٢) عبد الرزاق في تفسيره ٥٧/١.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٠٠/٢، وفي تاريخه ٢٨٠/١ من طريق مطر، عن أبي الجلد.

(٤) العارض: صفحة الخد من الإنسان، وهما عارضان. التاج (ع ر ض).

والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٢٦/١٦ من طريق هشيم به.

ولم أجد أخذَ العارضين إلا في هذا الخبر، وسيأتى ذكرُ إعفاءِ اللحية التمهيد والحكم في ذلك في باب أبي بكر بن نافع من هذا الكتاب^(١) إن شاء الله .
وأما قص الأظفار وحلق العانة، فمُجْتَمَعٌ على ذلك أيضاً، إلا أن من أهل العلم من وُتِّ في حلق العانة أربعين يوماً، وأكثرهم على أن لا تَوْقِيتٌ في شيء من ذلك . وبالله التوفيق .

ومن وُتِّ ذهب إلى حديثِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ بْنِ ثَوَالٍ^(٢)، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الطَّيِّبِ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرِو بْنِ شَقِيقِ الْجَرْمِيِّ وَقَطْرُنُ بْنُ نُسَيْرٍ^(٣)، قالوا : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عن أبي عمرانَ الجَوْنِيِّ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ، قال : وُتِّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ في حلقِ العانة، وقصِّ الشاربِ، وتقليمِ الأظفارِ، وتنفِئِ الإبطِ، في كلِّ أربعين يوماً^(٤) .

وهذا حديثٌ ليس بالقوى من جهة النقل، ولكنه قد قال به قومٌ .
وذكره سُنيَّدٌ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عن أبي عمرانَ الجَوْنِيِّ، عن

(١) سيأتى ص ٦٤٤ - ٦٤٦ .

(٢) في الأصل : « ثوال »، وفي ص ٢٧ : « ثوبال » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٢٢٠ .

(٣) في النسخ : « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٦١٧ .

(٤) بعده في الأصل : « يوماً » .

والحديث أخرجه مسلم (٥١/٢٥٨)، وابن ماجه (٢٩٥)، والترمذى (٢٧٥٩) من طريق جعفر به، ولفظ مسلم وابن ماجه : « وُتِّ لَنَا » .

١٧٧٦ - مالك، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب،

أنه قال: كان إبراهيم عليه السلام أول الناس ضيف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب، ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم. فقال: رب زدني وقاراً.

التهميد أنس بن مالك، قال: وقَّت لنا. فذكره سواء، ولم يقل: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو معاوية العلاءي غسان بن المفضل، قال: حدثنا عمر^(١) بن علي بن مقدم، قال: قال سفيان بن حسين: أتدري ما السمُّ الصالح؟ ليس هو بحلق الشارب، ولا تشمير الثوب، وإنما هو لزوم طريق القوم، إذا فعل ذلك قيل: قد أصاب السمُّ، وتدري ما الاقتصاد؟ هو الشيء^(٢) الذي ليس فيه غلُّ ولا تقصير.

وأما الاختتان، فذكر مالك في هذا الباب من «الموطأ»، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أنه قال: كان إبراهيم أول الناس ضيف الضيف، وأول الناس اختتن، وأول الناس قص شاربه، وأول الناس رأى الشيب، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال الله تبارك وتعالى: وقار يا إبراهيم. فقال:

حديث: أول من ضيف الضيف إبراهيم عليه السلام، وهي سنة كريمة،

(١) في ص ٢٧: «عمران». وينظر تهذيب الكمال ٤٧٠/٢١.

(٢) في م: «الشيء».

قال يحيى : وسمعتُ مالكا يقولُ : يُؤخذُ من الشاربِ حتى ييدوَ طرفُ الموطأ الشفةِ ، وهو الإطارُ ، ولا يَجْزُهُ فيمَثَلُ بنفسِه .

الاستدكار

رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا^(١) .

قال أبو عمر : كانت العربُ تَحْتَتِيْنُ من^(٢) زمنِ إسماعيلَ ، ودليلُ ذلك في حديثِ ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن أبي سفيانَ ابنِ حربٍ في حديثِ هِرَقْل^(٣) ، وكانت اليهودُ تَحْتَتِيْنُ وذلك من شرعهم أيضًا .

وَحَضَلَةٌ^(٤) شريفةٌ ، كان إبراهيم عليه السلام لا يأكلُ وحده ، فصارت تلك سِنَّةَ القبس بعده ، وقد ذَكَرَ المُفسِّرون أن إبراهيم عليه السلام دَعَا مَنْ يأكلُ طعامه ، فلما تقدَّم له قال : سَمِ اللّٰه . قال : لا أَدْرِ ما اللّٰه ؟ قال له : فأخرج عن طعامي . فنزل إليه جبريلُ عليه السلام ، فقال له : إن اللّٰه يُطْعِمُهُ منذُ خلقه وهو كافرٌ به ، وبِخَلَّتْ أَنْتَ عليه بَلْقَمَةٍ . فخرج يَغْدُو حتى أدركه ، فقال له : ارجِع . فسأله فأخبره . فأَمِنَ وسمَّى اللّٰه معه وأَكَل^(٥) .

وقد اختلفَ الناسُ في الضِّيَافَةِ ؛ فرآها الليثُ بنُ سعيدٍ واجبةً ؛ لقولِ النبي ﷺ :

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٨٠) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٢ و ١٢ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٢٨) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٣٩٢) ، وابن عساكر ٦/١٩٩ ، ٢٠٠ من طريق مالك به .

(٢) في الأصل ، م : في .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٤) في د : خطه .

(٥) تفسير القرطبي ٦٨/٩ .

التمهيد مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : سمعت أبا هريرة يقول : اختتن إبراهيم عليه السلام بالقدم ^(١) وهو ابن مائة وعشرين سنة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة ^(٢) .

القبس «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم ليلة ، وما زاد على ذلك فهو صدقة» ^(٣) . وروى أنهم قالوا : يا رسول الله ، نمر بهم فلا يقرؤنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : «خذوا الذي لكم» ^(٤) .

فمن الناس من قال : إنه منسوخ بأخبار ؛ من جملتها : «لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه» ^(٥) . ومن الناس من قال : إنها واجبة ^(٦) في القرى ، حيث لا طعام ولا مأوى ^(٧) ، بخلاف الحواضر ، فإن كل من دخلها يجد فيها ؛ أين يأوى وما يشتري . والحديث الأول لا حجة فيه ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «فليكرم ضيفه» . والكرامة ليست بواجبة ، والذي يتنخل ^(٨) عند التحقيق ، حسب ما يتناه في «شرح الحديث» ، أنها فرض على الكفاية كسائر فروض الكفايات .

وإبراهيم عليه السلام أول من رأى الشئب ، فقال : ما هذا يا رب ؟ فقال :

(١) القدم : قيل : هي قرية بالشام ، ويروى بغير ألف ولام ، وقيل : القدم بالتخفيف والتشديد : قدم النجار . النهاية ٢٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن سعد ٤٧/١ من طريق مالك به .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٩٤) .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٤٠٧ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٠٩/١٨ .

(٦) في د ، ج : «جائزة» .

(٧) في ج ، م : «ماء» .

(٨) تنخل الشيء : صفاه واختاره . القاموس المحيط (ن خ ل) .

مثل هذا لا يكون رأياً ، وقد تابع مالكاً على توقيف هذا الحديث جماعة عن التمهيد يحيى بن سعيد ؛ منهم يحيى بن سعيد القطان ، وعلي بن ميسير .

ورواه الأوزاعي ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اختن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة » .

وروى مسنداً من غير رواية يحيى بن سعيد من وجوه ؛ منها ما ذكره ابن بكير ، عن الليث ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « اختن إبراهيم حين بلغ ثمانين ، واختن بقدم »^(١) .

وَقَارَ . فقيل : الخبر^(٢) هو الكلام كله ، فإن من كان قبل إبراهيم عليه السلام يراه القبس ولا يسأل عنه ، فلما نجم^(٣) على إبراهيم عليه السلام وأنكره ، سأل ربه عنه ، فأعلمه بصفته الحسنى ، وسكت له عن غيبه^(٤) ، وإنما جعله وقاراً ؛ لأنه يُنبئ عن ضعف القوى ، ويذهب بشيرة^(٥) الفتوة والصبا ، فتسكن الحركات لضعف الشهوات .

وقد قال كبار الصحابة : إن الله تعالى ما شأن رسوله بالشئ ، ولو كان محموداً

(١) أخرجه ابن حبان (٦٢٠٥) من طريق الليث به .

(٢) في ج : « الخبر » .

(٣) في ج : « نجم » ، وفي م : « غم » .

(٤) في ج ، م : « عيبه » .

(٥) في ج : « بشدة » .

التمهيد قال ابنُ بكيرٍ : وحَدَّثني بِمِثْلِها عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ .

وروى يحيى القطانُ ، عن ابنِ عجلانَ ، سَمِعَ أباهُ ، سَمِعَ أبا هريرةَ ، عن النبي ﷺ مثله ^(١) .

ورواه المغيرةُ بنُ عبد الرحمن ^(٢) وورقاءُ بنُ عمرَ اليشكري ، عن أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ . إلا أن حديثَ أبي الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ مرفوعًا : « أن إبراهيمَ اختَنَ بعدَ ما مرَّ عليه ثمانونَ سنةً ، واختَنَ بالقدومِ » .

القبس ما خُصِبَ ، فإنه لا يُسْتَرُّ إلا ما يُكْرَهُ . وقد يَخْتَمِلُ أن يكونَ الشَّعْرُ كان لا يَتَغَيَّرُ لَمَن سَبَقَ ، حتى وجده إبراهيمُ عليه السلامُ . والأولُ أَقْلُ عَنَاءً ، وإذا قلنا : إن الشَّيْبَ يَتَغَيَّرُ بالخِصَابِ . فلا بُدَّ أن على أَى لونٍ كان التَّغَيَّرُ ، بِخَطَرٍ أو بِفَاغِيَةٍ ^(٣) ، أسودَ أو أحمرَ ، وإنما غَيَّرَهُ أصحابُ النبي ﷺ بالحمرةِ ؛ لأنه هو الذى عَرَفُوهُ ، وأَمَكَنَهُمْ فى مواضعِهِمْ ، وقد رَوَى عن النبي ﷺ أَنَّهُ خَصَّبَ بِالْحِنَاءِ ^(٤) ، ولم يَصْبِغْ ، وهو مُشْتَبَى مِنَ الزُّورِ كتوصيلِ الشَّعْرِ ، مُلَحَقٌ فى التحسينِ كاتِّسَابِ الكُخْلِ ، وقد اسْتَوْفَيْنَا الفَرْقَ بَيْنَ التحسينِ المَأْذُونِ فيه ، وبَيْنَ الزُّورِ فى « شرح الحديث » استيفاءً شافِيًا .

(١) أخرجه أحمد ٣٨٣/١٥ (٩٦٢٢) عن يحيى ٤٠ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٩/١٥ (٩٤٠٨) ، والبخارى (٣٣٥٦) ، ومسلم (٢٣٧٠) من طريق المغيرة .

(٣) الخطر : نبات يجعل ورقه فى الخضاب الأسود . وقيل : هو شبيه بالكتم . والفاغية : نؤر الحناء .

أو يغرس غصن الحناء مقلوبًا فيشمر زهرًا أطيب من الحناء . التاج (خ ط ر ، ف غ و) .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٧٤/١٠ .

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي التمهيد
 غالب بمصر ، حدثنا محمد بن محمد بن بدر ، حدثنا رزق الله بن موسى ،
 حدثنا شبابة بن سوار ، حدثنا ورقاء بن عمر ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن
 أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « اختتن إبراهيم بعدما مر عليه ثمانون سنة ،
 واختتن بالقدوم » ^(١) .

وذكر المروزي حديث الأوزاعي ، عن أبي الوليد أحمد بن عبد الرحمن ،
 قال : حدثنا الوليد ، قال : أخبرني أبو عمرو - يعني الأوزاعي - عن يحيى بن
 سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :
 « اختتن إبراهيم وهو ابن عشرين ومائة سنة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة » ^(٢) .

قال : وحدثنا أبو قدامة ، قال : حدثنا يحيى ، عن يحيى بن سعيد ، عن
 سعيد بن المسيب ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : اختتن إبراهيم وهو ابن
 عشرين ومائة سنة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة .

قال : وحدثنا أبو همام ^(٣) ، قال : حدثنا علي بن مشهير ، عن يحيى بن
 سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : اختتن إبراهيم وهو بالقدوم
 وهو ابن عشرين ومائة سنة . قال سعيد : وهو أول من اختتن ، وأول من أضاف

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٤ (٨٢٨١) من طريق ورقاء به .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٧١ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٣١ .

التمهيد الضيف ، وأول من استحد ، وأول من قلم الأظفار ، وأول من قص الشارب ، وأول من شاب ، فلما رأى الشيب قال : ما هذا ؟ قال : وقار . قال : يا رب ، زدني وقاراً .

قال : وحديثنا أبو كامل ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثني عمارة ، قال : حدثني عكرمة ، قال : أوحى الله إلى إبراهيم : إنك قد أكملت الإسلام إلا بضعة^(١) منك فآلقها . فقدم يخين نفسه بالفأس ، فصرف بصره عن عورته أن^(٢) ينظر إليها . قال عكرمة : واختن إبراهيم وهو ابن ثمانين سنة . قال : ولم يطف بالبيت بعد على ملّة إبراهيم إلا مختون .

قال أبو عمر : هكذا قال عكرمة في إبراهيم : إنه اختن وهو ابن ثمانين سنة . وقد قاله المسيب بن رافع ، كذلك ذكر المروزي ، قال : حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا جريز ، عن مغيرة ، عن المسيب بن رافع : أوحى الله إلى إبراهيم أن تطهر ، فتوضأ ، فأوحى الله إليه أن تطهر ، فاغتسل ، فأوحى الله إليه أن تطهر ، فاختن بالقدم بعد ثمانين سنة . وهذا هو المحفوظ في حديث^(٣) عجلان وحديث الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، وقد مضى القول في الختان في باب سعيد بن أبي سعيد ، وتقصينا هنالك ما للعلماء في ذلك^(٤) .

(١) البضعة : القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) .

(٢) في ف : « ألا » .

(٣) بعده في ف : « ابن » .

(٤) ينظر ما تقدم ص ٢٧١ - ٢٧٧ .

وفى هذا الحديث دليل على جواز القول في سير الأنبياء والصالحين ، وفى التمهيد معنى ذلك الحديث عن الماضين وأيام الناس جملة . وبالله التوفيق .

قرأت على أبى عمر أحمد بن محمد بن أحمد ، أن أبا عبد الله محمد بن عيسى حدثهم ، قال : سأل رجل يحيى بن أيوب بن بادي العلاف ونحن عنده ، عن ختان النبى ﷺ فقال : قد طلبت ذلك عند أكثر من لقيت ممن كتبته عنه ، فلم أجده حتى أتيت محمد بن أبى الشرى العسقلانى فى سفرتى الثانية ، فسألته عنه عند توديعى له منصرفاً ، فقال : حدثنى الوليد بن مسلم ، عن شعيب ، عن عطاء الخراسانى ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عبد المطلب ختن النبى ﷺ يوم سابعه ، وجعل له مأذبة ، وسماه محمدًا ^(١) .

وقد قيل : إن النبى ﷺ وُلد مختوناً . فالله أعلم .

وقد ذكرنا ما للعلماء فى هذا المعنى مجوذاً فى باب سعيد بن أبى سعيد عند قوله عليه السلام : « خمس من الفطرة » . فذكر منها الختان ^(٢) .

(١) تقدم تخريجه ص ٢٧٥ .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٢٧٢ - ٢٧٧ .

النهي عن الأكل بالشمال

١٧٧٧ - مالك ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله السلمي ،
أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله ، أو يمشى في نعل
واحدة ، وأن يشتعل الصمء ، وأن يحتبى في ثوب واحد كاشفاً عن
فرجه .

التمهيد مالك ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل
بشماله ، أو يمشى في نعل واحدة ، وأن يشتعل الصمء ، وأن يحتبى في ثوب
واحد كاشفاً عن فرجه ^(١) .

النهي عن الأكل بالشمال

القبس

ذكر حديث جابر : نهى ^(٢) النبي ﷺ أن يأكل الرجل ^(٣) بشماله ، أو يمشى في
نعل واحدة ، أو يشتعل الصمء ، أو يحتبى في ثوب واحد كاشفاً عن فرجه ^(٣) .
فأما الثلاث فإنها مكروهة ، وأما الرابع فإنه حرام ؛ لوجوب ستر العورة . والنكته
التي تفتقدونها في الفرق بين المكروه والحرام ، أنه إذا جاء النهي مَقْرُونًا بالوعيد دَلُّ
على تخريمه ، وإذا جاء مُطْلَقًا كان أَدَبًا ، إلا أن تَقْتَرَنَ به قرينة تدلُّ على أنه مَصْلُحَةٌ في

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٤) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٢) ، ١٣ و - مخطوط ،
ورواية أبي مصعب (١٩٣٠) . وأخرجه أحمد ٥٤/٢٣ (١٤٧٠٥) ، ومسلم (٧٠/٢٠٩٩) ،
والترمذي في الشمائل (٨٠) ، وأبو عوانة (٨٦٨٠) ، وابن حبان (٥٢٢٥) ، والبيهقي ٢٢٤/٢ من
طريق مالك به . وليس عند الترمذي ذكر الصماء ولا الاحتباء .

(٢ - ٢) في د ، ج : « أن يأكل » .

(٣) في د : « عورته » .

قد مضى القول في الأكل بالشمال في باب ابن شهاب ، عن أبي بكر بن التمهيد
عبيد الله^(١) بن عبد الله^(٢) بن عمر^(٣) . وليس في الأكل بالشمال ما يحتاج إلى
تفسير ؛ لأن كل سامع له يستوون في فهمه ، وكذلك النهي عن المشي في نعل
واحدة ، يستوى أيضا لفظه ومعناه في الفهم ، ومن فعل شيئا من ذلك عالما
بالنهي ، مستخفا به ، فهو لله عاص ، وأمره إليه ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه ،
فلا ينبغي للمرء أن يمشي في نعل واحدة . وقد روى عن عائشة رضي الله عنها
أنها كانت تنكر على أبي هريرة حديثه بهذا^(٤) ، وليس في إنكار من أنكر حجة
على من علم . وقد روى عنها^(٥) عن النبي ﷺ أنها رأت يمشي في نعل
واحدة^(٥) ، ولا يصح حديثها ذلك . وقد روى هذا الحديث مع جابر أبو هريرة
وغيره ، وهو صحيح عن النبي ﷺ .

البذن ، أو في المال ، على الاختصاص بالمرء ، فإنه يكون مكروها على حاله ، ولا القيس
" يرتقى إلى تخريمه " ، فإن كان لمصلحة تغم الناس صار حراما ، والدليل على ذلك
أن للمرء أن يحتمل الضرر في نفسه ، إن كان ذلك يسيرا ، وليس له أن يلحقه بغيره ؛
يسيرا كان أو كثيرا .

(١ - ١) سقط من النسخ .

(٢) سيأتي ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

(٣) تقدم في الموطأ (١٧٦٧) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت كما تقدم ص ١٨٩ .

(٥) تقدم تخريجه ص ١٨٩ ، ١٩٠ .

(٦ - ٦) في ج : « يرتقى إلى التحريم » ، وفي م : « يرتقى إلى التحريم » .

التمهيد أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أبو الوليد الطيالسي، قال: حدثنا زهير، قال: حدثنا أبو الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انقطع شئكم أحدكم، فلا يمش في نعل واحدة حتى يصلح شئعه، ولا يمش في خف واحدة، ولا يأكل بشماله»^(١).

وروى مالك^(٢)، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمشين أحدكم في النعل الواحدة».

وأما قوله في هذا الحديث: وأن يشتعل الصائم. فللعلماء وأهل اللغة في ذلك أقوال، وقد جاء في الآثار المرفوعة ما هو أولى ما قيل به فيها إن شاء الله. قال ابن وهب: اشتمال الصائم: أن يرمى بطرفي الثوب جميعاً على شقه الأيسر، وقد كان مالك بن أنس أجازها على ثوب، ثم كرهها. وفي سماع ابن القاسم: سئل مالك عن الصائم، كيف هي؟ قال: يشتعل الرجل، ثم يلقى الثوب على منكبيه، ويخرج يده اليسرى من تحت الثوب، وليس عليه إزار. قيل له: أرايت إن لیس هكذا، وليس^(٣) عليه إزار؟ قال: لا بأس بذلك. قال ابن القاسم: ثم كرهه بعد ذلك وإن كان عليه إزار. قال ابن القاسم: وتركه أحب

(١) أبو داود (٤١٣٧). وأخرجه أحمد ٢٠/٢٢ (١٤١١٨)، ومسلم (٧١/٢٠٩٩)، والنسائي في الكبرى (٩٧٩٨) من طريق زهير به.
(٢) تقدم في الموطأ (١٧٦٧).
(٣) في م: «ليس».

إلى ؛ للحديث ، ولست أراه ضيقاً إذا كان عليه إزار . قال مالك : والاضطباع أن التمهيد يرتدى الرجل ، فيخرج ثوبه من تحت يده اليمنى . قال ابن القاسم : وأراه من ناحية الصَّمَاءِ . وقال أبو عبيد^(١) : قال الأصمعي : اشتمال الصَّمَاءِ عند العرب أن يشتمل الرجل بثوبه فيجَلِّلَ به جسده كله ، ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده ، وربما اضطجع فيه على تلك الحال . قال أبو عبيد : كأنه يذهب إلى أنه لا يدرى لعله يصيبه شيء يريد الاحتباس منه ، وأن يقويه بيده ، فلا يقدر على ذلك ، لإدخاله إياها في ثيابه ، فهذا كلام العرب . قال : وأما تفسير الفقهاء ، فإنهم يقولون : هو أن يشتمل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ، ثم يرفعه من أحد جانبيه ، فيضعه على منكبيه ، فيبدو منه فرجه . قال أبو عبيد : والفقهاء أعلم بالتأويل في هذا ، وذلك أصح معني في الكلام . وقال الأخفش : الاشتمال أن يلتف الرجل بردائه أو بكسائه من رأسه إلى قدميه^(٢) ، يرد طرف الثوب الأيمن على منكبيه الأيسر ، هذا هو الاشتمال ، فإن هو^(٣) لم يرد طرفه الأيمن على منكبيه الأيسر ، وتركه مرسلاً إلى الأرض ، فذلك السدل الذي نهى عنه . قال : وقد روي في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ مرَّ برجلٍ وقد سدَّل ثوبه ، فعطفه عليه حتى صار مُشْتَمَلًا^(٤) . قال : فإن لم يكن على الرجل إلا ثوب واحد ، فاشتمل

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ١١٧/٢ ، ١١٨ .

(٢) في ي : «قدمه» .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن عدى ٧٨٩/٢ ، والبيهقي ٢٤٣/٢ من حديث أبي جحيفة .

التمهيد به ، ثم رفع الثوب عن يساره حتى ألقاه عن منكبيه ، فقد انكشف شِقُّهُ الأيسر كله ، وهذا هو اشتِمَالُ الصَّمَاءِ الذي نُهي عنه ، فإن هو أخذَ طَرَفَ الثوبِ الأيسر من تحت يده اليسرى ، فألقاه على منكبيه الأيمن ، وألقى طَرَفَ الثوبِ الأيمن من تحت يده اليمنى ^(١) على منكبيه الأيسر ، فهذا التَّوَشُّعُ الذي جاء عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ صَلَّى فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ مُتَوَشِّعًا بِهِ ^(٢) . قال : وأما الاضطِباعُ ، فإنه للمُحَرِّمِ ؛ وذلك أَنَّهُ يَكُونُ مُزْتَدِيًا بِالرُّدَاءِ ، أو مُشْتِمِلًا ، فيكشِفُ مِنْكِبَهُ الأيمن حتى يصير الثوبُ تحت إبطيه ، وهذا معنى الحديث الذي جاء عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ طَافَ وَسَعَى مُضْطَبِعًا بِرِدَائِهِ أَخْضَرَ ^(٣) . ويُروى عن عمر بن عبد العزيز مثله . قال : والارتداء أن تأخذَ بطرفي الثوبِ فتُلْقِيهِمَا على صدرك وَمِنْكَبَيْكَ ، وسائر الثوبِ خلَقَكَ .

قال أبو عمر : الذي جعله أبو داود ^(٤) تفسِيرَ اللَّبْسَةِ الصَّمَاءِ ؛ حديثُ الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : نَهَى رسولُ الله ﷺ عن لَيْسَتَيْنِ ؛ أَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ مُفْضِيًا بَقَرْجِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيَلْبَسَ ثَوْبًا وَاحِدًا جَانِبَهُ خَارِجًا ، وَيُلْقِيَ ثَوْبَهُ عَلَى عَاتِقِهِ . ذَكَرَهُ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ .

وقد أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال :

(١) في النسخ : « اليسرى » . والمثبت من الاستذكار ٢٤٨/٢٦ من النسخة المطبوعة .

(٢) تقدم تخريجه في ٢١٩/٤ .

(٣) أخرجه ابن سعد ٤٥٣/١ ، وأبو داود (١٨٨٣) ، والبيهقي ٧٩/٥ من حديث يعلى بن أمية .

(٣) أبو داود (٤٠٨٠) .

حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ : حَدَّثَنِي التَّمِيمُ
الليثُ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ سَعِيدٍ،
أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْسَتَيْنِ ؛ اسْتِمَالِ الصُّمَاءِ،
وَالصُّمَاءِ أَنْ يَجْعَلَ طَرَفِي ثَوْبِهِ عَلَى أَحَدِ عَاتِقَيْهِ، وَيَنْدُو أَحَدُ شِقَائِهِ لَيْسَ عَلَيْهِ
ثَوْبٌ. وَاللَّبْسَةُ الْآخَرَى، احْتِثَاؤُهُ بِثَوْبٍ وَهُوَ جَالِسٌ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ
شَيْءٌ ^(١).

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : أَخْبَرَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ
لَيْسَتَيْنِ ؛ اسْتِمَالِ الصُّمَاءِ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ بِثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى عَوْرَتِهِ مِنْهُ
شَيْءٌ ^(٢).

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ،
قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا
جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَنْ لَيْسَتَيْنِ ؛ الصُّمَاءِ، وَهُوَ أَنْ يَلْتَحِفَ بِالثَّوْبِ الْوَاحِدِ، ثُمَّ يَرْفَعَ جَانِبَهُ عَلَى

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٧٥) عن عبد الله بن صالح به، وأخرجه البخاري
(٥٨٢٠)، وأبو داود (٣٣٧٩) من طريق يونس به.
(٢) ابن أبي شيبة ٢٩٧/٨ - وعنه ابن ماجه (٣٥٥٩) - وأخرجه الحميدي (٧٣٠)، وأحمد ٦٧/١٧،
٦٨ (١١٠٢٢)، والبخاري (٦٢٨٤)، وأبو داود (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٥٥٩)، والنسائي
(٥٣٥٦) من طريق سفيان بن عيينة به.

التمهيد مَنْكِبِهِ ، ليس عليه ثوبٌ غيره ، أو يَحْتَبِي الرجلُ في الثوبِ الواحدِ ليس بينَ فرجِهِ وبينَ السَّمَاءِ شيءٌ ، يعنى سِتْرًا^(١) .

وعن مالك^(٢) ، عن أبى الزُّنَادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرة ، قال : نهى رسولُ اللهِ ﷺ أن يشتجِلَ الرجلُ بالثوبِ الواحدِ على أحدِ شِقِيهِ . وبهذا فسّر ابنُ وهبِ الصَّمَاءُ ، والله أعلمُ ، إلّا أنّه قال : على شِقِّهِ الأيسرِ . وسيأتى من هذا المعنى ذكرٌ كافٍ فى بابِ أبى الزُّنَادِ^(٣) . وقد مضى القولُ مُستوعبًا فى سِتْرِ العورةِ ، فى بابِ ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ^(٤) . والحمدُ لله .

وأما كشفُ الفرجِ ، فحرامٌ فى هذه اللَّبْسَةِ وفى غيرها ، لا يَحِلُّ لأحدٍ أن يُبْدِيَ عورتهِ ، ويكشفَ فرجهِ إلى آدميٍّ ينظرُ إليه من رجلٍ أو امرأةٍ ، إلّا مَنْ كانت حليلتهِ ؛ امرأتهِ ، أو سُرَّتِيتهِ ، وهذا ما لا أعلمُ فيه خلافاً بينَ المسلمينَ ، وحسبك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿يَبْقَىءَآدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف : ٣١] . وأجمعوا أنّه أرادَ بذلك سِتْرَ العورةِ ؛ لأنَّهم كانوا يطوفونَ عِراءَ ، فنزلتْ هذه الآيةُ . وأجمعوا على أنَّ سِتْرَ العورةِ فرضٌ عن عُيُونِ الآدميينَ . واختلفوا أهى من فرائضِ الصلاةِ أم لا ؟ وقد ذكرنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ . وقد كانوا يستجِبُونُ إلّا يكشفُ أحدَ عورتهِ فى الخلَاءِ ، وقد رُوينا أنَّ فى بعضِ ما أوْحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى إبراهيمَ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ : إن استطعتْ إلّا تُرَى الأرضُ عورتَكَ

(١) تقدم تخريجه ص ١٩٩ .

(٢) تقدم فى الموطأ (١٧٧٠) .

(٣) تقدم ص ١٩٧ - ١٩٩ .

(٤) تقدم فى ٤٣٧/٥ - ٤٤٢ ، ٤٥٠ - ٤٥٢ .

١٧٧٨ - مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي بكرٍ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا أكل أحدكم فليأكلْ بيمينه ، وليشربْ بيمينه ؛ فإن الشيطانَ يأكلُ

فافعلْ . فاتَّخَذَ السَّراويلَ ، وهو أولُ من اتَّخَذَهَا . وقال اللهُ تعالى : ﴿ مَلَأَ آيَاتِكُمُ الْبَرَّهِيمَ ﴾ [الحج : ٧٨] .

مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي بكرٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ،

القيس

(١) فى النسخ : « عبيد » . وينظر تعليق المصنف عقب الحديث .

(٢) قال أبو عمر : « وهو أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ثقة شريف ، لم يرو عنه ابن شهاب غير هذا الحديث الواحد ، وما أحسبه روى عنه غير ابن شهاب . وأبو بكر هذا هو والد خالد بن أبي بكر الثشابة المحدث المدني شيخ ابن وهب . ويقال : إن اسم أبي بكر هذا القاسم . وقيل بل القاسم أخوه . فالله أعلم . فإن كان أبو بكر هذا هو القاسم ، فقد روى عنه عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أيضا ، فالله أعلم . وقد روى الزهرى أيضا ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا ، وروى عن عبد الله بن عبد الله بن عمر ، وعن سالم بن عبد الله بن عمر ، وعن حمزة بن عبد الله بن عمر . ولعبد الله بن عمر بنون ، لم يرو عنهم الزهرى ؛ منهم بلال بن عبد الله بن عمر ، وواقد بن عبد الله بن عمر ، وزيد بن عبد الله بن عمر . وهؤلاء بنو عبد الله بن عمر ، فأما سالم وعبيد الله وحمزة واحدة أم ولد ، وأما عبد الله بن عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفى . وإلى عبد الله هذا أوصى أبوه ابن عمر ، ولم يوص إلى سالم ، وكان عبد الله بن عمر يدار على ألا يوصى إليه ، فقال : يدبروننى فى سالم وأدبرهم وجلدة بين الأنف والعين سالم

ولأبى بكر شيخ ابن شهاب هذا أخ يقال له : القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر . على اختلاف فى ذلك ، وأخ ثان يقال له : أبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر . روى عنه الحديث أيضا ، وفى ولد أبى سلمة هذا قضاة وأمرء بالمدينة . وأخ ثالث يسمى عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر . وقال العدوى : شرف بيت عبد الله بن عمر ، وذكرهم ، فى عبيد الله بن عبد الله بن عمر وولده . قال أبو عمر : من حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، والد أبى بكر هذا ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، =

التمهيد عن ابن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ يَمِينَهُ ، وَلْيَشْرَبْ يَمِينَهُ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشْمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشْمَالِهِ » ^(١) .

هكذا قال يحيى : عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد ^(٢) الله ابن عبد الله بن عمر . وهو وهم وغلط لا شك عند أحد من أهل العلم والآثار والأنساب . والصحيح أنه أبو بكر بن عبيد الله - على حسب ما قدما ذكره - لا يختلفون في ذلك . وكذلك قال جماعة أصحاب مالك عنه في هذا الحديث ، وجماعة أصحاب ابن شهاب ؛ منهم ابن عيينة ^(٣) ، وعبيد الله بن عمر ^(٤) ، وعبد الرحمن بن إسحاق ^(٥) . ومن قال فيه : عن أبي بكر بن عبد الله . فقد أخطأ . وقال ابن بكير ^(٦) في هذا الحديث : عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن ابن عمر . ولم يتابعه أحد من أصحاب مالك على ذلك فيما علمت ، وإنما يجعلون الحديث لأبي بكر بن

القبس

= عن النبي ﷺ ، حديث القلتين ، من حديث عاصم بن المنذر وغيره عنه . ومن حديث عبيد الله بن عبد الله بن عمر والد أبي بكر هذا ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ : « من جاء منكم الجمعة فليغتسل » . تهذيب الكمال ١١٩/٣٣ .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٣) ، ورواية أبي مصعب (١٩٣١) . وأخرجه أحمد ٤٩٢/٨ (٤٨٨٦) ، والدارمي (٢٠٧٣) ، ومسلم (١٠٥/٢٠٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٦٧٤٦) من طريق مالك به ، وفي هذه المصادر : « عن أبي بكر بن عبيد الله » .

(٢) في ي : « عبيد » .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٣٠٥ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٥) سيأتي ص ٣٠٦ .

(٦) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/١٧) - مخطوط .

عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ جَدِّهِ، لَا يَقُولُونَ فِيهِ : عَنْ أَبِيهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ . التمهيد

وَرَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَمْرٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ » . فَذَكَرَهُ سَوَاءً .

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ ^(١) عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ^(٢)، وَهُوَ أَبُو بَكْرِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ الزَّهْرِيُّ وَقَالَ : عَنْ سَالِمٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ . فَأَشْبَهَهُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ لَهُ وَجْهٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَاخْتَلَفَ فِي ذَلِكَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَيْضًا بَعْضُ الْاِخْتِلَافِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَصْحَابِ مَالِكٍ يَقُولُونَ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ^(٣) وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ، وَغَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ أَنْ يَرْوِيَهُ أَبُو بَكْرِ هَذَا عَنْ جَدِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَقَدْ رَوَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ مِنْ حَفَدَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، وَرَوَى عَنْهُ مَنْ دُونَ هَؤُلَاءِ فِي السَّنَنِ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مَعْمَرٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ،

(١) فِي النسخ : « عَنْ » . وَالْمَبْنِي مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٩٦/٢٣ .
(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٢٦/١٠ (٦١٨٤)، وَالْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١١٨٩)، وَمُسْلِمٌ (١٠٦/٢٠٢٠) .
مِنْ طَرِيقِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٤٠ .
(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

التمهيد عن ابن عمر . وأخشى أن يكون خطأ من ^(١) معمر ؛ لأنه لم يروه غيره ، ولا يُحفظُ هذا الحديث من حديث الزهري ، عن سالم ، ولو كان عند الزهري عن سالم ، ما حدث به عن أبي بكر . والله أعلم .

وهو مما حدث به معمر باليمن وبالبصرة ؛ لأنه رواه عنه عبد الأعلى ^(٢) ، وعبد الرزاق ، وسعيد بن أبي عروبة ^(٣) .

حدثنا خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أحمد ابن خالد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : أنبأنا عبد الرزاق ، عن معمر ، ^(٤) عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليأكل يمينه ، وإذا شرب فليشرب يمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله » ^(٥) .

وقد روى هذا الحديث معمر ، عن مالك ، فيما حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا ^(٦) بن حيويه ^(٦) ، حدثنا العباس بن محمد

(١) في النسخ : « عن » .

(٢) أخرجه أحمد ٤٠٨/١٠ (٦٣٣٢) ، والرويانى (١٣٩٧) من طريق عبد الأعلى به .

(٣) أخرجه الترمذى (١٨٠٠) من طريق سعيد به .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

(٥) عبد الرزاق (١٩٥٤١) - ومن طريقه أحمد ٤٠٨/١٠ (٦٣٣٢) ، والنسائي في الكبرى

(٦٧٤٧) ، وابن حبان (٥٢٢٦ ، ٥٣٣١) ، والبيهقى ٢٧٧/٧ .

(٦ - ٦) في النسخ : « حدثنا حيوة » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٦٠ .

البصري، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن مالك، التمهيد
عن ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن
النبي ﷺ. فذكره.

قال أبو عمر: الصواب في إسناد هذا الحديث: الزهري، عن أبي بكر بن
عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده عبد الله بن عمر. والله أعلم. وإن صح
حديث معمر، عن الزهري، عن سالم، فهو إسناد آخر.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا
سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأثلي العثماني، قال:
حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن
عمر، عن جده عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم
فليأكل يمينه، وإذا شرب فليشرب يمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله،
ويشرب بشماله»^(١).

وكذلك رواه علي بن المديني^(٢)، والحميدي^(٣)، ومُسَدَّد، وابن المقرئ،
وغيرهم، عن ابن عيينة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا بكر بن

(١) أخرجه أحمد ٨/ ١٣٥، ١٣٦ (٤٥٣٧)، والدارمي (٢٠٧٤)، ومسلم (١٠٥/٢٠٢٠) من
طريق ابن عينة به.

(٢) ينظر علل ابن المديني ص ٧٥.

(٣) الحميدي (٦٣٥).

التمهيد حماد، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَأْكُلُ أَحَدُكُمْ بِشِمَالِهِ، وَلَا يَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»^(١).

وبهذا الإسناد: عَنْ مُسَدَّدٍ، حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ الْمَفْضَلِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا بِأَيْمَانِكُمْ؛ وَاشْرَبُوا بِأَيْمَانِكُمْ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ».

وفى هذا الحديث أدب الأكل والشرب، ولا يجوز لأحد أن يأكل بِشِمَالِهِ، وَلَا أَنْ يَشْرَبَ بِشِمَالِهِ؛ لَنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، وَفِي أَمْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْأَكْلِ بِالْيَمِينِ وَالشَّرْبِ بِهَا نَهْيٌ عَنِ الْأَكْلِ بِالشَّمَالِ وَالشَّرْبِ بِهَا؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ يَقْتَضِي النَّهْيَ عَنْ جَمِيعِ أَضْدَادِهِ، فَمَنْ أَكَلَ بِشِمَالِهِ، أَوْ شَرِبَ بِشِمَالِهِ، وَهُوَ بِالنَّهْيِ عَالِمٌ، فَهُوَ عَاصٍ لِلَّهِ، وَلَا يَحْزُمُ عَلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ طَعَامُهُ ذَلِكَ وَلَا شَرَابُهُ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ عَنْ ذَلِكَ نَهْيٌ أَدَبٍ لَا نَهْيٌ تَحْرِيمٍ. وَالْأَصْلُ فِي النَّهْيِ أَنَّ مَا كَانَ لِي مِلْكًا، فَتَهَيْتُ عَنْهُ، فَإِنَّمَا النَّهْيُ عَنْهُ تَأْدِبٌ وَنَدْبٌ إِلَى الْفَضْلِ وَالْبِرِّ، وَإِرْشَادٌ إِلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَضْلُ فِي الدِّينِ، وَمَا كَانَ لغيرِي، فَتَهَيْتُ عَنْهُ، فَالنَّهْيُ عَنْهُ نَهْيٌ تَحْرِيمٍ وَتَحْظِيرٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) أخرجه مسلم (١٠٥/٢٠٢٠)، والنسائي في الكبرى (٦٧٥٠) عن يحيى به، وأخرجه أحمد ٤١٠/١٠ (٦٣٣٤) من طريق عبيد الله به.

وقد جاءت السنة المجتمعة عليها أن اليمين للأكل والشرب، والشمال التمسيد للاستنجاء. ونهى رسول الله ﷺ أن يستنجى باليمين، كما نهى أن يؤكل أو يشرب بالشمال، وما عدا الأكل والشرب والاستنجاء، فبأي يديه فعل الإنسان ذلك، فلا خرج عليه، إلا أن الثائم كان رسول الله ﷺ يُجبه في الأمر كله، فينبغي للمؤمن أن يُجِب ذلك ويرغب فيه، ففي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة على كل حال.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى^(١) وأحمد بن فتح، قال^(٢): حدثنا حمزة بن محمد، قال: أنبأنا القاسم بن الليث، قال: أنبأنا هشام بن عمار، قال: حدثنا هقل بن زياد، قال: حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعط بشماله، ويأخذ بشماله»^(٣).

وفي هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون، والشيطان المقصود إلى ذكره في هذا الحديث من الجن، جنس من أجناسهم، نحو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ﴾ (٢١٦) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ [الشعراء: ٢١٠، ٢١١]. ومثله كثير، وقد يكون الشيطان من الإنس على طريق اتساع اللغة، كما قال الله عز وجل: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

(١ - ١) في النسخ: «بن فتح قال». وينظر الاستذكار ٢٦/٢٥٣ من النسخة المطبوعة.
(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٢٦٦) عن هشام بن عمار به، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٤٩٠) من طريق الدستوائي به.

التهميد وإنما قيل لهؤلاء : شياطين . لبعدهم من الخير ، من قول العرب : نَوَى شَطْوَنٌ .
أى بعيدة ، قال جرير^(١) :

أَيَّامٌ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلِي وَكَفَّ يَهْوَيْنَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا
وقال منظور بن رواحة^(٢) :

فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَقُولُ تَرْقُصْتُ شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْخَمْرِ
وقال ابن ميادة^(٣) :

فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَقُولُ مُحَارِبٌ تَغَنَّتْ^(٤) شَيَاطِينِي وَجُنَّ جُنُونُهَا
وقال أبو النجم^(٥) :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ
ولا خلاف أنها لشياطين الجن أو من الجن ، اسم لازم لهم من أسمائهم
للصالح منهم والطالح ، فأغنى ذلك عن الإكثار ، والأسماء لا تؤخذ قياساً ،
فإنما هي على حسب^(٦) ما علّمها الله آدم ﷺ ؛ أسماء علامات
للمسميات .

(١) ديوانه ١/ ١٦٥ .

(٢) البيت في الحيوان ٢٩٩/ ١ ، وثمار القلوب ص ٧٢ .

(٣) البيت في الأغاني ٢/ ٣٠٠ ، وثمار القلوب ص ٧٢ .

(٤) في النسخ : « بعثت » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥ - ٥) في ي : « ابن نجم » . والرجز في ديوان أبي النجم ص ١٠٤ .

(٦) في م : « حسب » .

وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز، فقالوا في قوله : التمهيد
 « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ » . أى ^(١) أَنَّ الْأَكْلَ بِالشَّمَالِ أَكْلٌ يُجِبُّهُ الشَّيْطَانُ ،
 كما قال ^(٢) فِي الْحُمْرَةِ ^(٣) : « زِينَةُ الشَّيْطَانِ » ^(٤) . وَفِي الْاِقْتِعَاطِ ^(٥) بِالْعِمَامَةِ :
 عِمَامَةُ الشَّيْطَانِ ^(٦) . أَيْ أَنَّ الْحُمْرَةَ ^(٧) وَمِثْلَ تِلْكَ الْعِمَّةِ يَزِيئُهَا الشَّيْطَانُ ، وَيَدْعُو
 إِلَيْهَا ، وَكَذَلِكَ يَدْعُو إِلَى الْأَكْلِ بِالشَّمَالِ وَيَزِيئُهُ . وَهَذَا عِنْدِي لَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَلَا
 مَعْنَى لِحَمَلِ شَيْءٍ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الْمَجَازِ إِذَا أَمَكَّنْتُ فِيهِ الْحَقِيقَةَ بِوَجْهِ مَا . وَقَالَ
 آخَرُونَ : أَكَلَ الشَّيْطَانُ صَحِيحٌ ، وَلَكِنَّهُ تَشَمُّمٌ وَاسْتِرْوَاخٌ ، لَا مَضْغٌ وَلَا بَلْعٌ ،
 وَإِنَّمَا الْمَضْغُ وَالْبَلْعُ لَذَوَى الْجَنِّثِ ، وَيَكُونُ اسْتِرْوَاخُهُ وَشَمُّهُ مِنْ جِهَةِ شِمَالِهِ ،
 وَيَكُونُ بِذَلِكَ مُشَارِكًا فِي الْمَالِ .

قال أبو عمر : أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّأْوِيلِ يَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ . قَالُوا : الْإِنْفَاقُ فِي الْحَرَامِ . ﴿ وَالْأَوَّلَادِ ﴾
 [الإسراء : ٦٤] . قَالُوا : الزُّنَى .

ومن الدليل على أَنَّ الشَّيَاطِينَ مِنَ الْجِنِّ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ ؛ قَوْلُهُ ﷺ فِي

(١) سقط من : م .

(٢) أشار في حاشية ي أنه في نسخة : « قيل » .

(٣) في النسخ : « الحمرة » . والنسب من مصدر التخريج .

(٤) أخرجه الطبراني ١٤٨/١٨ (٣١٨) من حديث عمران بن حصين .

(٥) في ي : « الاتعاط » . والاتعاط : هو أن يتم بالعمامة ولا يجعل منها شيئاً تحت ذقنه . النهاية ٨٨/٤ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٩٩٧٨) ، والبيهقي في الشعب (٦٢٦٥) من قول طاوس .

(٧) في النسخ : « الحمرة » .

التمهيد العَظِيم والرَّوْثَةُ ، في حديث الاستِنجاء : « هي زاد إخوانكم من الجن »^(١) . وفي غير هذا الحديث : إنَّ طعامهم ما لم يُذَكَّر اسمُ الله عليه ، وما لم يُغَسَّل من الأيدي والصُّحاف ، وشرابهم الجَدَفُ^(٢) . وهي الرُّغْوَةُ والرُّبْدُ . وهذه أشياء لا تدركُ بعقل ، ولا تقاسُ على أصل ، وإنَّما فيها التسليم لمن آتاه الله من العلم ما لم يُؤْتنا ، وهو نبينا ﷺ .

وفي هذا الحديث حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب ما يرفع الإشكال ؛ قوله : « إنَّ الشيطانَ يأكلُ بشماله ، ويشربُ بشماله » . ويحتَمِلُ أن يكونَ الجنُّ كلُّهم يأكلون ويشربون ، ويحتَمِلُ أن يكونَ كذلك بعضُهم جنس منهم .

وحدَّثنا عبدُ الوارث بنُ سفيان ، قال : حدَّثنا قاسم بنُ أصبغ ، قال : حدَّثنا محمد بنُ عبد السلام الخُشِنِيُّ ، قال : حدَّثنا المسيَّب بنُ واضح السُّلَمِيُّ ، قال : حدَّثنا الحكم بنُ محمد الطبري^(٣) ، عن عبد الصمد بن مَعْقِل ، قال : سمعتُ وهب بنَ مُنبِّه يقولُ ، وسُئِلَ عن الجنِّ ما هم ؟ وهل يأكلون ويشربون ، ويموتون ويتناكحون ؟ قال : هم أجناسٌ ؛ فأما "خالصُ الجنِّ" الذين هم خالصُ الجنِّ ، فهم ريحٌ لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ، ومنهم أجناسٌ

- (١) أخرجه مسلم (١٥٠/٤٥٠) ، والترمذي (١٨) ، والنسائي في الكبرى (٣٩) من حديث ابن مسعود .
 (٢) أخرجه سعيد بن منصور (١٧٥٥) ، والبيهقي ٤٤٥/٧ .
 (٣) في النسخ : « الطفوي » . وينظر تهذيب الكمال ١٣٣/٧ .
 (٤ - ٤) سقط من : م .

يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَنَكَحُونَ وَيَتَوَالَّدُونَ وَيَمُوتُونَ، وَمِنْهُمْ السَّعَالِيُّ^(١)، التمهيد والغُول^(٢)، والقَطْرُبُ^(٣)، وأشباه ذلك^(٤).

فهذا وهبُ بنُ مُنْبِجٍ قد قال ما ترى . والله أعلم .

ولأهل الكلام وغيرهم أقاويل في إدراك الجنِّ بالأبصار، وفي دُخُولِهِمْ فِي الْإِنْسَانِ، وَ^(٥) هل هم مُكَلَّفُونَ أو غير مُكَلَّفِينَ؟ ليس بنا حاجة إلى ذكر شيء من ذلك في كتابنا هذا؛ لأنه ليس بموضع لذلك^(٦)، وهم عند الجماعة مُكَلَّفُونَ مُخَاطَبُونَ؛ لقوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ﴾ [الأنعام: ١٣٠، الرحمن: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿فَأَيَّ آيَةٍ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]. وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ إِسْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]. ولا يختلفون أن محمداً ﷺ رسولٌ إلى الإنسان والجنِّ، نذيرٌ وبشيرٌ، هذا ممَّا فُضِّلَ بِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، أَنَّهُ بُعِثَ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً؛ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ، وَغَيْرُهُ لَمْ يُرْسَلْ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ودليل ذلك ما

القبس

(١) السعالي: جمع سعاة، وهم سحرة الجن. النهاية ٢/٣٦٩.

(٢) الغول: جنس من الجن والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتغول تغولاً، أي تلون تلوناً في صور شتى. النهاية ٣/٣٩٦.

(٣) في النسخ: «القطوب». والقطرب: ذكر السعالي، كالقُطْرُوب. التاج (قطرب). وينظر فتح الباري ١٦/٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٤/٦٥، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨٣) من طريق عبد الصمد. ٤.

(٥) سقط من النسخ.

(٦) في م: «ذلك».

التسبيد نطق به القرآن من دُعائِهِم إلى الإيمان ، بقوله في مواضع من كتابه :
﴿يَمْعَشَرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ .

والجِنَّ عند أهل الكلام وأهل العلم باللسان يُنْزَلون على مراتب ، فإذا ذكروا الواحد من الجنِّ خالصاً ، قالوا : جِنِّي . فإن أرادوا أَنَّهُ مَعْنَى يَسْكُنُ مع الناس قالوا : عامرٌ ، والجمعُ عُمَّارٌ . وإن كان مَعْنَى يَعْرِضُ للصَّبيان ، قالوا : أرواح . فإن حَبِثَ وَتَعَرَّعَ^(١) ، فهو شيطانٌ ، فإن زاد على ذلك ، فهو مارِدٌ ، فإن زاد على ذلك وقوى أمره ، قالوا : عِفْرِيتٌ ، والجمعُ عِفَارِيثٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدٍ بنِ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ يونسَ ، قال : حدَّثني يَحْيَى بنُ مَخْلَدٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ بكرٍ السَّهْمِيُّ ، عن حاتمِ بنِ أبي صَغيرةَ ، عن ابنِ أبي مُليكةَ ، عن عائشةَ بنتِ أبي طلحةَ ، عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ ، أَنَّهَا قَتَلَتْ جَانًّا ، فَأُتِيَتْ^(٢) فيما يرى النَّائمُ ، فَقِيلَ لها : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا . قال : فقالت : إن كان مُسْلِمًا فَلِمَ يَدْخُلُ على أزواجِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقِيلَ لها : ما يَدْخُلُ عليك إِلَّا وعليكَ ثِيَابُكَ . فَأَصْبَحَتْ فِرْعَةً ، فَأَمَرَتْ بِائْتِنِ عَشَرَ أَلْفًا فَجُعِلَتْ في سَبِيلِ اللهِ^(٣) .

(١) تعرم من : عريم الإنسان يعزم ويعرم : اشتد ، والفرام : الشدة والقوة والشراسة . اللسان (ع ر م) .
(٢) في النسخ : « فأوتيت » ، وفي تذكرة الحافظ : « فأريت » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٣) ابن أبي شيبة ٧٧/١١ . وأخرجه الحارث بن أبي أسامة (٤١٧ - بغية) ، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢٩/١ من طريق حاتم ٤ .

ما جاء فى المساكين

وروى مالك^(١) ، عن صفى ، عن أبى السائب ، عن أبى سعيد الخدرى ، التمهيد
عن النبى ﷺ أنه قال : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ جِنًا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَادِّئُوهُ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قرءًا نَّآ
عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ ﴾ [الجن : ١] . وسيأتى من
هذا المعنى بيان أيضًا وشفاء ، فى باب صفى ، إن شاء الله عز وجل .

ما جاء فى المساكين

إنما بوب عليه مالك رحمه الله ؛ لأنه اسم شرعى مُمدَّخ فى الدين . وفى
الحديث : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَسْكِينًا ، وَأَمِتْنِي مَسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ
المساكين^(٢) » . وفيه نُكتةٌ بديعةٌ ، وهو أنه محمودٌ فى الجملة ، كالصَّمتِ ،
محمودٌ فى الجملة لِقِلَّةِ^(٣) آفاتِ الصَّمتِ^(٤) ، وكثرة آفاتِ الكلام ، وقد يكونُ الشَّيْءُ
مُمدَّخًا بذاته وصفاته ، وقد يكونُ مُمدَّخًا بِقِلَّةِ آفَاتِهِ ، وتَرْكُ الشَّرِّ للنَّاسِ صَدَقَةٌ ،
لا سِيَّما وقد قال علماؤنا رحمةُ اللهِ عليهم : إن أَوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ تعالى
الشُّكُونَ ، والحركةُ بعده ثانيًا ، ويستحيلُ عَقْلًا أن تَنْشِئَهُ^(٥) الحركةُ ، فصار
الشُّكُونُ مُمدَّخًا بِأَصْلِ الْخَلْقَةِ ، وَيَكُنْ أَيْضًا بِهِ نَذْبُ الصَّدَقَةِ إِلَيْهِ ، والتَّحْضِيضُ فى

(١) سيأتى فى الموطأ (١٨٩٧) .

(٢) الترمذى (٢٣٥٢) ، وابن ماجه (٤١٢٦) .

(٣) فى ج ، م : « لكثرة » .

(٤) فى ج ، م : « الحركة » .

(٥) فى ج : « تسقط » .

١٧٧٩ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ، فترده اللقمة واللقمتان ، والتمر والتمرتان » . قالوا : فما المسكين يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يجد غنى يغنيه ، ولا يفطن

التمهيد مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة

القبس الخلق^(١) عليه ، فقال : « رُدُّوا السائل ولو بظلفٍ مُخْرَقٍ »^(٢) . وليس بمثل ، وإنما هو حقيقة ، فإنه إنما خاطب به قوما كانوا يأكلون الجلود والعُلَهِزَّ^(٣) ، وَيُمُصُّونَ النَّوَى ، فإذا وجدوا ظلفًا مُخْرَقًا ، كانت غاية لهم في اللذة ، وأيضًا فإنه يَبَيِّنُ فيه حال المسكين ، وهو الذي لا شيء له لاختلاف الناس فيه . والفقر والمسكين اسمان مُشْتَرِكَانِ في وَجْهِهِ ، مُفْتَرِقَانِ في آخَرِهِ ؛ فقد يكون الفقير مُشْكِيئًا ، وقد يكون المُشْكِيئُ فقيرًا وقد يخرج عنه ، ولاشتكاليهما اشتقاقًا ولازتيابيهما معنى ولفظًا ، جمع الله بينهما في الصدقة ، واشتغل الناس لِقَلَّةِ تحقيقهم بأن يَطْلُبُوا الفَرْقَ بين المسكين والفقير ، وليس المقصودُ هذا ، حتى تَقْنَى فيه الأعمارُ ، وتُسَوَّدَ به الأوراقُ ، وإنما المقصودُ أن الناسَ المُخْتَاجِينَ قِسْمَانِ ؛ قِسْمٌ لا شيء له ، وقِسْمٌ آخَرُ له شيء يسيرٌ ، فأعطيهما جميعًا من الصدقة ، وسَمَّيهما كيف شئت ، فإنما يُغْرِفَانِ بحالهما لا بأسمائيهما ، فافهم هذا ، ولا تُضَيِّعْ زمانَكَ فيه .

(١) في ج : « حق » .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٣٢١ .

(٣) في م ، ونسخة على حاشية د : « العدس » . والعلهز : طعام من الدم والوبر كان يتخذ في المجاعة ، وذلك أن يخلط الدم بأوبار الإبل ثم يشوى على النار . التاج (علهز) .

واللُّقْمَتَانِ ، والتمرَّةُ والتمرَّتَانِ . قالوا : فما المسكينُ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : التمهيد
« الذي لا يجدُ غنى يُغنيه ، ولا يَفْطِنُ الناسُ له فيصدقَ عليه ، ولا يقومُ فيسألُ
الناسَ » ^(١) .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث : فما المسكينُ ؟ ولم يقل : فمن
المسكينُ ؟ وكان وجهُ الكلامِ أن يقولَ : فمن ^(٢) المسكينُ ؟ لأنَّ « من » وُضِعَتْ
لمن يَعْقِلُ . وقد تابعَ يحيى على قوله : فما المسكينُ ؟ جماعةٌ ، ويَحْتَمِلُ
وَجْهَيْنِ ؛ أحدهما ، أن يكونَ أراد : فما ^(٣) الحالُ التى يكونُ بها السائلُ
مِسْكِينًا ؟ والوجهُ الآخرُ ، أن تكونَ « ما » ههنا بمعنى ^(٤) : « من » ، كما قال عَزَّ
وجَلَّ : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَيْنَاهَا ﴾ [الشمس : ٥] . أراد : ومنَ بَنَاهَا . وكما قال : ﴿ وَمَا
خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [الليل : ٣] . أراد ^(٥) : « ومنَ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » .

فأما قوله : « ليس المسكينُ بهذا الطَّوَّافِ » . فإنه أراد : ليس المسكينُ حَقًّا
على الكَمَالِ ، وهو الذى بالغَتْهُ المِسْكَنَةُ ، بهذا الطَّوَّافِ ؛ لأنَّ هناك مِسْكِينًا أَشَدَّ

..... القيس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣١) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ ظ ، ١٤ - مخطوط) ،
وبرواية أبى مصعب (١٩٣٢) . وأخرجه البخارى (١٤٧٩) ، ومسلم (١٠٣٩/١٠١) ، والنسائى
(٢٥٧١) من طريق مالك به ، وعند أبى مصعب بلفظ : « فمن المسكين » .

(٢) فى م : « فما » .

(٣) فى م : « بها » .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل ، ص ١٦ .

(٦) فى م : « بمعنى أراد » .

التمهيد مَسْكَنَةٌ مِنَ الطَّوَّافِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَجِدُ غَنًى ، وَلَا يَسْأَلُ ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ فَيَنْصَدِّقَ عَلَيْهِ . هَذَا وَجْهٌ قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِالطَّوَّافِ » . لَا وَجْهَ لَهُ غَيْرُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ الطَّوَّافَ مِسْكِينٌ ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَثَارِ ، وَمَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « رُدُّوا الْمِسْكِينَ وَلَوْ بِظُلْفٍ مُخْرَقٍ » ؟ هَكَذَا رَوَاهُ مَالِكٌ ^(١) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ ابْنِ بُجَيْدٍ ، عَنْ جَدَّتِهِ ، عَنِ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَقَوْلُ عَائِشَةَ : إِنَّ الْمِسْكِينَ لَيَقِفُ عَلَى بَابِي . الْحَدِيثُ ^(٢) ؟ فَقَدْ سَمِعْتَهُ مِسْكِينًا وَهُوَ طَوَّافٌ عَلَى الْأَبْوَابِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الصَّدَقَاتِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ . وَاجْتَمَعُوا أَنَّ السَّائِلَ الطَّوَّافَ الْمُحْتَاجَ مِسْكِينٌ ، وَفِي هَذَا كُلُّهُ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَا وَصَفْنَا . وَبِاللَّهِ تَوْفِيقًا .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ اللُّغَةِ فِي الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ ؛ فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلُونَ : الْفَقِيرُ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمِسْكِينِ . قَالُوا : وَالْفَقِيرُ الَّذِي لَهُ بَعْضُ مَا يُقِيمُهُ وَيَكْفِيهِ ^(٣) ، وَالْمِسْكِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ . وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ الرَّاعِي ^(٤) :
أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حُلُوبُهُ وَفَقَّ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدٌ ^(٥)
قَالُوا : أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ لِهَذَا الْفَقِيرِ حُلُوبَةً . وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا ،

(١) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٧٨٠) .

(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجه ص ٣٢٠ ، ٣٢١ مِنْ قَوْلِ أُمِّ بَجِيدٍ لَا مِنْ قَوْلِ عَائِشَةَ .

(٣) فِي ص : « يَكْفِيهِ » .

(٤) دِيوَانُهُ ص ٩٠ .

(٥) السِّبْدُ : الْوَتَرُ ، وَقِيلَ : الشَّعْرُ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا لَهُ سَبْدٌ وَلَا لَيْدٌ . أَيْ : مَا لَهُ ذَوْبٌ وَلَا صَوْفٌ مُتَلَبَّدٌ . اللَّسَانُ (س ب د) .

يعقوب بن المسكين وابن قتيبة ، وهو قول يونس بن حبيب ، وذهب إليه قوم من التمهيد أهل الفقه والحديث . وقال آخرون : المسكين أحسن حالاً من الفقير . واحتج قائلو هذه المقالة بقول الله عز وجل : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ [الكهف : ٧٩] . فأخبر أن للمسكين سفينة من سفن البحر ، وربما ساوث جملة من المال . واحتجوا بقول الله عز وجل : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] . قالوا : فهذه الحال التي وصف الله بها الفقراء دون الحال التي أخبر بها عن المساكين . قالوا : ولا حاجة في بيت الراعي ؛ لأنه إنما ذكر أن الفقير كانت له حلوبة في حال ما . قالوا : والفقير معناه في كلام العرب : المفقور الذي نزعته فقره من ظهره من شدة الفقر ، فلا حال أشد من هذه . واستشهدوا بقول الشاعر ^(١) :

لما رأى لبُدَّ النُّشُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَغْزَلِ
أى : لم يطلي الطيران ، فصار بمنزلة من انقطع صلبه ولصق بالأرض . قالوا : وهذا هو الشديد المسكنة . واستدلوا بقول الله عز وجل : ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ [البلد : ١٦] . يعنى : مسكيناً قد لصق بالتراب من شدة الفقر ، وهذا يدل على أن ثم مسكيناً ليس ذا متربة ؛ مثل الطواف وبشبهه ممن له البلغة والسعى في

(١) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت في شرح ديوانه ص ٢٧٤ .

التعهد الاكتساب بالشؤال والتحرف ونحو هذا . وممن ذهب إلى أن المسكين أحسن حالاً من الفقير؛ الأصمعي ، وأبو جعفر أحمد بن عبيد . وهو قول الكوفيين من الفقهاء؛ أبي حنيفة وأصحابه . ذكر ذلك عنهم الطحاوي . وهو أحد قولي الشافعي . وللشافعي رحمه الله قول آخر ، أن الفقير والمسكين سواء ، ولا فرق بينهما في المعنى ، وإن اختلفا في الاسم . وإلى هذا ذهب ابن القاسم وسائر أصحاب مالك في تأويل قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ [التوبة : ٦٠] . وأما أكثر أصحاب الشافعي ، فعلى ما ذهب إليه الكوفيون في هذا الباب . والله الموفق للصواب .

وقال أبو بكر بن الأنباري : المسكين في كلام العرب الذي سكنه الفقر ، أى : قلل حر كته ، واشتقاه من الشكون ، يقال : قد تمسكن الرجل وتسكن ، إذا صار مسكيناً ، وتمدرع الرجل وتدرع ، إذا ليس المدرعة .

وفي هذا الحديث دليل على أن الصدقة على أهل الستر والتعفف ، أفضل منها على السائلين الطوافين .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا أحمد بن أبي سليمان ، حدثنا شعثون ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني أشهل بن حاتم ، عن ابن عوف ، عن محمد بن سيرين ، قال : قال عمر : ليس الفقير الذي لا مال له ، ولكن الفقير الأخلق الكسب^(١) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥١٣/١١ من طريق ابن عوف به .

١٧٨٠ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن ابن بُجَيْد الأنصاري ثم الحارثي، عن جدته، أن رسول الله ﷺ قال: «رُدُّوا المسكين ولو بظلفٍ مُحَرَّقٍ».

مالك، عن زيد بن أسلم، عن ابن بُجَيْد الأنصاري ثم الحارثي، عن التمهيد جدته، أن رسول الله ﷺ قال: «رُدُّوا السائل ولو بظلفٍ مُحَرَّقٍ»^(١).

هكذا رواه جماعةُ رُوَاةِ «الموطأ» عن مالك، وتابع مالكاً على إسناده هذا الحديث ولفظه ومعناه، معمر، عن زيد بن أسلم^(٢).

وكذلك رواه منصور بن حِثَّان، وسعيد المقبري، عن ابن بُجَيْد، عن جدته، عن النبي ﷺ، بمعنى حديث مالك. رواه عن المقبري، محمد بن إسحاق^(٣)، وابن أبي ذئب^(٤)، والليث^(٥). ورواه عن منصور بن حِثَّان، سفيان^(٦).

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣٣)، وبرواية يحيى بن بكير (١٧/٤١ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (١٩٣٣). وأخرجه أحمد ٤٤٠/٤٥ (٢٧٤٥٠)، والبخاري في تاريخه ٢٦٢/٥، والنسائي (٢٥٦٤) من طريق مالك به، وعند الشيباني: «المسكين» بدلاً من: «السائل».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠١٩) عن معمر، عن زيد، عن رجل من الأنصار، عن أمه مطولاً. (٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٤٥ (٢٧١٥١)، والبخاري في تاريخه ٢٦٢/٥، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٤) سيأتي تخريجه الصفحة التالية.

(٥) سيأتي تخريجه ص ٣٢٠، ٣٢١.

(٦) أخرجه أحمد ٢٧/٢٠٨، ٤٥/١٢٩، ١٣٠ (١٦٦٤٨، ٢٧١٥٢)، والبخاري في تاريخه ٢٦٢/٥، من طريق سفيان به. وقع عند أحمد في الموضع الثاني: «ابن بجاد»، وعند أحمد في الموضع الأول، والبخاري: «ابن نجاد».

التمهيد والظَّلْفُ فِي اللِّغَةِ الظُّفْرُ مِنْ ذَوِي الْأَطْلَافِ ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ . قَالَ الْفِرْزَدِيُّ^(١) :

وَكَانَ كَعَنْزِ الشَّوْرِ قَامَتْ بِظِلْفِهَا إِلَى مُدْيَةٍ^(٢) مَدْفُونَةٍ تَسْتَثِيرُهَا^(٣) وَابْنُ بُجَيْدٍ مَدَنِيٌّ مَعْرُوفٌ ، رَوَى عَنْهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، وَسَعِيدُ الْمُقْبِرِيِّ ، وَمَنْصُورُ بْنُ حِثَّانَ ، حَدِيثُهُ هَذَا .

وَجَدْتُ فِي أَصْلِ سَمَاعٍ أَبِي رَجِمَهُ اللَّهُ بِخَطِّهِ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ قَاسِمِ ابْنِ هَلَالٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ ، عَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ إِنَّ الْمَسْكِينَ لَيَقِفُ عَلَى بَابِي حَتَّى أَسْتَحْيَ ، فَمَا أَجِدُ مَا أَضْعُ فِي يَدِهِ . فَقَالَ : «ادْفَعِي فِي يَدِهِ وَلَوْ ظِلْفًا مُحْتَرِقًا»^(٤) .

وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَسَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بُجَيْدٍ أَخَى بَنِي حَارِثَةَ ، عَنْ جَدِّتِهِ أُمِّ بُجَيْدٍ ، أَنَّهَا حَدَّثَتْهُ - وَكَانَتْ مِمَّنْ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : وَاللَّهِ ، إِنَّ الْمَسْكِينَ لَيَقُومُ عَلَى بَابِي ، فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِلَّااه .

(١) شرح ديوانه ص ٢٤٩ .

(٢ - ٢) فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ : « وَسَطُ التَّرَابِ تَثِيرُهَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّيَالَسِيُّ (١٧٦٤) ، وَأَحْمَدُ ١٢٧/٤٥ (٢٧١٤٨) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (٣٣٨٦) ، وَالتَّطَبُّرَانِي (٥٦٠) ٢٢١/٢٤ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ بِهِ .

فقال لها رسول الله ﷺ: «وإن لم تجدى له شيئاً تُعطيه إِيَّاهُ إِلَّا ظُلْفًا مُحَرَّقًا ، التمهيد فادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ»^(١) .

وخالف حفصُ بنُ ميسرةَ أبو عمرَ الصُّنْعَانِيَّ في إسنادهِ هذا الحديثِ ، وفي الذي قبله ، فقلَّبهما ، وجعلَ إسنادهُ هذا في مَتْنِ ذلك ؛ رَوَاهُ ابنُ وهبٍ ، ومعاذُ بنُ فضالةَ ، عن أبي عمرَ الصُّنْعَانِيَّ حفصِ بنِ ميسرةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عمروِ ابنِ معاذٍ الأَشْهَلِيِّ ، عن جدِّتهِ حوَّاءَ ، قالت : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «رُدُّوا السَّائِلَ وَلَوْ بَظْلَفٍ مُخْرَقٍ» . وهذا لفظُ حديثِ ابنِ وهبٍ . وقال معاذُ : «ولو بشيءٍ مُخْتَرَقٍ»^(٢) .

وتابعه على هذا اللَّفْظِ بهذا الإِسْنَادِ ، هشامُ بنُ سعيدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ^(٣) ، وهذا الحديثُ إنَّما هو لابنِ بُجَيْدٍ .

وَرَوَى أيضًا عن^(٤) حفصِ بنِ ميسرةَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن ابنِ بُجَيْدٍ ، عن جدِّتهِ أمِّ بُجَيْدٍ ، سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : «لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِّجَارَتِهَا وَلَوْ فِزْسَنَ شَاةً» .

(١) أخرجه أحمد ١٢٨/٤٥ (٢٧١٤٩ ، ٢٧١٥٠) ، والبخارى في تاريخه ٢٦٢/٥ ، وأبو داود (١٦٦٧) ، والترمذى (٦٦٥) ، والنسائى (٢٥٧٣) من طريق الليث به .

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/٤٦٠ ، والطبرانى ٢٢٠/٢٤ (٥٥٨) ، وأبو القاسم الكنانى فى جزء البطاقة (١٠) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٩٣٠) من طريق حفص بن ميسرة به .

(٣) أخرجه ابن أبى عاصم فى الأحاد والثانى (٣٣٨٩) ، والطبرانى ٢٢٠/٢٤ (٥٥٧) من طريق هشام بن سعد به .

(٤) سقط من : ص ٤ .

التمهيد وقد روى عن سعيد المقبري، عن ^(١) عبد الرحمن بن ^(٢) بُجَيْد الأنصاري، عن جدته، قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المؤمنات، لا تحقرن جارةً لجارتها ولو فرسين شاة».

وهذا عند مالك ^(٣) إنما هو حديث عمرو بن معاذ الأشعري، إلا أن لنظـ حديث مالك ليس فيه ذكر «فرسين». وإنما هو ^(٤): «ولو كزراعٍ مُحْتَرِقٌ». قال صاحب «العين» ^(٥): فرسين البعير معروف. وقال الأصمعي في قوله: «فرسين شاة»: هذه استعارة، وإنما يُعرَفُ الفرسُ للبعير، والظلفُ للشاة. قال: واستعارةُ الفرسين لغير البعير هو كقول الشاعر ^(٦):

أشكو إلى مولاي من مولاتي
تربط بالحبل أكرير عاتي ^(٧)

قال أبو عمر: في هذا الحديث الحض على الصدقة بكل ما أمكن من قليل الأشياء وكثيرها، وفي قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [زلزلة: ٧]. أوضح الدلائل في هذا الباب. وتصدقت عائشة بحبيبتين من عنب، فنظر إليها بعض أهل بيتها، فقالت: لا تعجبين، فكم فيها من مثقال

(١ - ١) في ص ٤: «أبي».

(٢) سيأتي في الموطأ (١٧٩٧).

(٣) في م: «فيه».

(٤) العين ٣٤٣/٧.

(٥) الرجز في خزنة الأدب ٥١/٨، والبيت الثاني منه مع بيتين آخرين في الحيوان ٣٤٢/٤.

(٦) الكراع من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب، ومن الدواب: ما دون الكعب. اللسان (ك ر ع).

ذرة^(١)؟ ومن هذا الباب قول رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ التَّمْهِيدُ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»^(٢). وإذا كان الله يُزَيِّبُ الصَّدَقَاتِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ، فَيُزَيِّبُهَا كَمَا يُزَيِّبُ أَحَدُنَا فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلَهُ^(٣). فما بال من عَرَفَ هذا يَغْفُلُ عنه؟ وما التوفيقُ إِلَّا بِاللَّهِ.

وفى سماع رسول الله ﷺ فى حديث ابن بُجَيْدٍ هذا من رواية الْمُقْبِرِيِّ وغيره، قول جَدَّةِ ابن بُجَيْدٍ له: إِنَّ الْمَسْكِينَ لَيَقِفُ عَلَى بَابِي. وَلَمْ يُنَكِّرْ عَلَيْهَا، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ فى حديث أبى هريرة: «لَيْسَ الْمَسْكِينُ بِالطَّوَّافِ عَلَيْكُمْ»^(٤). لَمْ يُرْذَ بِهِ اسْمُ الْمَسْكَنِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ مَعْنَى مِنْهَا لَيْسَ مَوْجُودًا فى الطَّوَّافِ عَلَى الْأَبْوَابِ، وَهُوَ الصَّبْرُ عَلَى اللَّأْوَاءِ وَالْفَقْرِ مَعَ تَرْكِ السُّؤَالِ، وَكِلَاهُمَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ مَسْكِينٍ بظَاهِرِ الْحَدِيثَيْنِ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لَيْسَ الْمَسْكِينُ عَلَى تَمَامِ الْمَسْكَنِ، وَعَلَى الْحَقِيقَةِ، إِلَّا الَّذِى لَا يَسْأَلُ النَّاسَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فى السَّفَرِ»^(٥). أَيْ: لَيْسَ الْبِرُّ كُلُّهُ بِتَمَامِهِ؛ لِأَنَّ الْفِطْرَ أَيْضًا فى السَّفَرِ فى شَهْرِ رَمَضَانَ بِرٌّ؛ لِلْأَخْذِ بِرُخْصَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِبَاحَتِهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) سيأتى فى الموطأ (١٩٤٨).

(٢) أخرجه البخارى (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦) من حديث عدى بن حاتم.

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٩٤٣).

(٤) تقدم فى الموطأ (١٧٧٩).

(٥) تقدم تخريجه فى ١٦٤/٩، ١٦٥.

(٦) سقط من: م.

ما جاء فى مِعى الكافر

١٧٨١ - مالكٌ ، عن أبى الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرة قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يأْكُلُ المسلمُ فى مِعى واحدٍ ، والكافرُ يأْكُلُ فى سبعةِ أمعاءٍ » .

التمهيد مالكٌ ، عن أبى الزنادِ ، عن الأعرجِ ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « المؤمنُ يأْكُلُ فى مِعى واحدٍ ، والكافرُ يأْكُلُ فى سبعةِ أمعاءٍ » ^(١) .
قال أبو عمر : « مِعى » مقصُورٌ ؛ مثلُ : غنى ، وسوى ، ومنى .

مِعى الكافر

القبس

ذكر حديثُ أبى هريرة : « المؤمنُ يأْكُلُ فى مِعى واحدٍ ، والكافرُ يأْكُلُ فى سبعةِ أمعاءٍ » .

اختلف الناس فى تأويلها على ثلاثة أقوال :

أحدها ، أنها كانت حكاية حالٍ وقضية عَيْنٍ ، اقتصت بكافرٍ واحدٍ أو بكفارٍ ثلاثة ؛ أحدهم : الجَهْجَاهُ ^(٢) ، والثاني : نُضْلَةُ بنِ عمرو ^(٣) ، والثالث : حَمَيْلُ ^(٤) بنُ بَصْرَةَ ^(٥) . وقيل : إن ذلك عبارة عن رغبة الكافرٍ وحزبه على الأكلِ والجمع ؛ لأنه

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٥٨) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٤٠ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٣٤) . وأخرجه البخارى (٥٣٩٦) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢٠٠٩) ، وابن حبان (١٦١) من طريق مالك به .

(٢) فى م : « الجَهْجَهان » .

(٣) أحمد ٢٩٤/٣١ (١٨٩٦٢) ، والبخارى فى تاريخه ١١٨/٨ ، ١١٩ .

(٤) فى ج ، م : « جميل » . وخطأ البخارى من سماه بالجيم . التاريخ الكبير ١٢٣/٣ .

(٥) غوامض الأسماء ٢٣١/١ .

وهذا الحديث خرج على غير مقصوده بالحديث ، والإشارة فيه إلى كافر التمهيد بعينه ، لا إلى جنس الكافر ، ولا سبيل إلى حمليه على العموم ؛ لأن المشاهدة تدفعه وتكذبه ، وقد جلَّ رسول الله ﷺ عن ذلك ، ألا ترى أنه قد يوجد كافر أقل أكلاً من مؤمن ، ويسلم الكافر فلا ينتقص أكله ولا يزيد ، وفي حديث سهل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ما يدل على أن هذا الحديث كان في رجل بعينه ، ولذلك جعله مالك في « مؤطيه » ^(١) بعده مفسراً له ، وقد قيل فيه غير هذا ممّا قد ذكرته في حديث سهل ^(٢) ، وسيأتي حديث سهل في باب من كتابنا هذا إن شاء الله .

لا يعلم المقصود من الدنيا ، ولا المطلوب من الغذاء ، فإذا آمن وعلم قدر ما خلق له النفس قصر شهوته وحذف مساحة كبيرة من بطنه . الثالث ، قالت الصوفية : المؤمن يأكل في معنى وهو التقوى على عبادة الله عز وجل ، والأخذ بمقدار الحاجة ، لما يديم حال البدن على الاستواء والصحة ، والكافر يأكل بسبعة وجوه ، ضرب لكل وجه مثلاً بالمعنى حتى صارت سبعة أمعاء ؛ الأول : أنه يأكل عادة . الثاني : أنه يزيد رغبة بأن يرى أن لقمة في بطنه خير من عشرة في جليسه ، ثم يسمع وصف الطعام بأذنه فتجدد له شهوة ، ثم يراه فتجدد له أخرى ، أو يشم فتأزده ^(٣) ، فإن ذاقه زاد التجدد ، وقد تجدد له شهوة باللحم إذا وجده ليئاً ، وهكذا حوائشه الخمس التي خلقها الله تعالى له للغيرة ^(٤) ، يجعلها هو علاقة للشهوة ، فيصير له سبع طرق يأكل بها ، ويجمع بسببها .

(١) الموطأ (١٧٨٢) .

(٢) سيأتي ص ٣٢٨ - ٣٣١ .

(٣) القنار : ريح القدر وقد يكون من الشواء والعظم المحرق ، وريح اللحم المشوى . التاج (ق ت ر) .

(٤) في ج : « للغيرة »

التمهيد ويروى أن الرجل الذي قال فيه رسول الله ﷺ هذه المقالة هو جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ، وقد ذكرناه وذكرنا خبره في كتاب «الصحابة»^(١).

حدثني سعيد بن نصر، قال: حدثني قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحُبَابِ، قال: حدثنا موسى بن عُبيدة، قال: حدثنا عُبيد الله بن سَلَمَانَ الْأَعْرُ، عن عطاء ابن يَسَارٍ، عن جَهْجَاهِ الْغِفَارِيِّ، أنه قَدِمَ في نَفَرٍ من قومه يُريدون الإسلام، فحَضَرُوا مع رسول الله ﷺ المغرب، فلَمَّا سَلَّمَ قال: «لِيَأْخُذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ يَدَ جَلِيسِهِ». قال: فلم يبقَ في المسجد غيرُ رسول الله ﷺ وغيري، وكنتُ رجلاً عظيمًا طَوَّالًا، لا يَقْدُمُ عَلَيَّ أَحَدٌ، فذهب بي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحَلَبَ لِي عَنَزًا، فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا، حتى حَلَبَ لِي سَبْعَةَ أَعْتَرٍ، فَأَتَيْتُ عَلَيْهَا. وذكر الحديث، وفيه: فلَمَّا أَسَلَمْتُ دَعَانِي رسول الله ﷺ إلى منزله، فحَلَبَ لِي عَنَزًا فَرَوَيْتُ وَشَبِعْتُ. فقالت أُمُّ أَيْمَنَ: يا رسول الله، أليس هذا صَيفِنَا؟ فقال: «بلى، ولكنَّهُ أَكَلَ في مَعَى مُؤْمِنٍ اللَّيْلَةَ، وَأَكَلَ قَبْلَ ذَلِكَ في مَعَى كَافِرٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ في سَبْعَةِ أَفْعَاءٍ، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ في مَعَى وَاحِدٍ»^(٢).

(١) الاستيعاب ١/ ٢٦٨، ٢٦٩.

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ من طريق محمد بن وضاح به. وهو عند ابن أبي شيبة ٨/ ١٣٣، ١٣٤ - ومن طريقه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٩٩٨)، وأبو يعلى (٩١٦)، والطبراني (٢١٥٢)، وابن الأثير في أسد الغابة ١/ ٣٦٦ - وأخرجه البزار (٢٨٩١) - كشف، وأبو عوانة (٨٤٣٢) وابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٥٢ من طريق زيد بن الحباب به. وعند بعضهم مختصر بدون ذكر القصة.

قال أبو عمرو: وهذا أيضًا لفظٌ عُموم، والمرادُ به الخصوصُ، فكأنه قال: التمهيد هذا إذ كان كافراً كان يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ، فلما آمنَ عُوفى^(١) وبورك له في نفسه، فكفاه جزءٌ من سبعةِ أجزاءٍ مما كان يكفيه إذ كان كافراً. خصوصاً له، والله أعلم، فكان قوله ﷺ في هذا الحديث: «الكافرُ يأكلُ في سبعةِ أمعاءٍ». إشارةٌ إليه، كأنه قال: هذا الكافر. وكذلك: «المؤمنُ يأكلُ في معى واحدٍ». يعنى: هذا المؤمن. والله أعلم. وقد قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. يعنى قريشاً، فجاء بلفظ عُموم ومعناه الخصوصُ، ومثله: ﴿تَذَمَّرُ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. و: ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الذاريات: ٤٢]. كلُّ هذا عُمومٌ يُرادُ به الخصوصُ، ومثلُ هذا كثيرٌ في القرآنِ ولسانِ^(٣) العربِ.

وفى هذا الحديث دليلٌ على ذمِّ الأكلِ الذى لا يشبع، وأنها خلَّةٌ مذمومةٌ، وصفةٌ غيرُ محمودةٍ، وأنَّ القِلَّةَ من الأكلِ أحمدٌ وأفضلُ^(٤)، وصاحبها عليها ممدوحٌ، وإن كان الأمرُ كله لله، ويديه، وخلقه وصنعه، لا شريك له. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

(١) فى ص ١٦: «عزى».

(٢) بعده فى ص: «أو نفراً».

(٣) فى ص ١٦: «أمثال».

(٤) بعده فى ص: «وأعود».

١٧٨٢ - مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ ضافه ضيفاً كافراً، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فخلبت فشرب جلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب جلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فخلبت فشرب جلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها، فقال رسول الله ﷺ: «المؤمن يشرب في معنى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء».

التمهيد

مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ ضافه ضيفاً كافراً، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فخلبت فشرب جلابها، ثم أخرى فشربه، ثم أخرى فشربه، حتى شرب جلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فخلبت فشرب جلابها، ثم أمر بأخرى فلم يستتمها، فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن يشرب في معنى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء»^(١).

هذا الحديث ظاهره العموم، والمراد به الخصوص، وهو خبرٌ خرج على رجل بعينه كافرٍ ضاف رسول الله ﷺ فعرض له معه ما ذكر في هذا الحديث،

القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ ط - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (١٩٣٥). وأخرجه أحمد ٤٦٣/١٤، ٤٦٤، (٨٨٧٩)، ومسلم (٢٠٦٣)، والترمذي (١٨١٩)، والنسائي في الكبرى (٦٨٩٣) من طريق مالك به.
(٢) بعده في ص ١٧: «عين».

فأخبر رسول الله ﷺ عنه بأنه إذ كان كافراً كان يأكل في سبعة أمعاء ، ولما^(١) التمهيد أسلم أكل في معى واحد . والمعنى في ذلك أنه كان إذ كان كافراً رجلاً أكلوا أجوف لا يقوم به شيء في أكليه ، فلما أسلم بُورِكَ له في إسلامه ، فنزع الله من جوفه ما كان فيه من الكَلْب والجوع وشدة القوة على الأكل ، فانصرف^(٢) حاله إلى شُبُع ما كان يأكل إذ كان كافراً ، فكأنه إذ كان كافراً يأكل سبعة أمثال ما كان يأكل بعد ذلك إذ أسلم . والله أعلم .

وقد روى أن هذا الرجل الذى أضاف رسول الله ﷺ وعرض له معه ما ذكر فى هذا الحديث ، هو جَهْجَاهُ بْنُ سَعِيدٍ الْغِفَارِيُّ ، وقد ذكرناه وذكرنا خبره فى كتاب « الصحابة »^(٣) .

ومن طرق حديثه ما حدثنا سعيد بن نصير ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال : حدثنا موسى بن عبيدة ، قال : حدثنا عبيد الله^(٤) الأغر ، عن عطاء بن يسار ، عن جَهْجَاهِ الْغِفَارِيِّ ، أنه قديم فى نفر من قومه يريدون الإسلام ، فحضروا مع رسول الله ﷺ المغرب ، فلما سلم قال : « يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه » . فلم يبق فى المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى ، وكنت رجلاً عظيماً طوالاً لا يقدم على أحد ، فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منزله ،

(١) فى ص ١٧ : « وأما إذ » .

(٢) فى الأصل ، م : « فانصرف » .

(٣) الاستيعاب ١٠ / ٢٦٨ ، وتقدم ص ٣٢٦ .

(٤) بعده فى الأصل ، ص ٢٧ ، م : « بن أبى عبد الله » .

التشهد فحلب لى عنزاً فأتيت عليها ، حتى حلب لى سبعة أعتر فأتيت عليها ، ثم أتيت بصنيع^(١) بُرمية فأتيت عليها ، فقالت أم أيمن : أجاع الله من أجاع رسول الله ﷺ هذه الليلة . فقال : « مة يا أم أيمن ، أكل رزقه ، ورزقنا على الله » . فأصبحوا قعوداً ، فاجتمع هو وأصحابه ، فجعل الرجل يُخبر بما أتى عليه ، فقال جهجاء : حليت لى سبعة أعتر فأتيت عليها ، وصنيع^(٢) بُرمية فأتيت عليها . فصلوا مع رسول الله ﷺ المغرب فقال : « ليأخذ كل رجل منكم جليسه » . فلم يبق فى المسجد غير رسول الله ﷺ وغيرى ، وكنث رجلاً عظيماً طوالاً^(٣) لا يقدم على أحد ، فذهب بى رسول الله ﷺ إلى منزله ، فحليت لى عنز فترويت وشيعت ، فقالت أم أيمن : يا رسول الله ، أليس هذا ضيقنا ؟ قال : « بلى » . فقال رسول الله ﷺ : « إنه أكل فى معنى مؤمن الليلة ، وأكل قبل ذلك فى معنى كافر ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، والمؤمن يأكل فى معنى واحد »^(٤) .

قال أبو عمر : يحتمل أن الإشارة بالالف واللام فى : « الكافر » ، و : « المؤمن » . فى هذا الحديث إلى ذلك الرجل بعينه ، وإنما يحملنا على هذا التأويل ؛ لأن المعاناة ، وهى أصح علوم الحواس ، تدفع أن يكون ذلك^(٥) عموماً

(١) فى الأصل ، م : « بصنيع » .

(٢) فى الأصل ، م : « صنيع » ، وفى ص ٢٧ : « صنع » .

(٣) فى الأصل ، ص ١٧ ، م : « طويلاً » .

(٤) تقدم تخريجه ص ٣٢٦ .

(٥) فى الأصل ، م : « ذا » .

النهي عن الشراب في أنية الفضة والنفيخ في الشراب

١٧٨٣ - مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «الذي يشرب في أنية الفضة إنما يُجرّجُر في بطنه نار جهنم».

في كل كافر ومؤمن، ومعروف من كلام العرب الإتيان بلفظ العموم والمراد به التمهيد الخصوص، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وهذه الإشارة في: ﴿النَّاسِ﴾ إنما هي إلى رجل واحد أخبر أصحاب محمد ﷺ أن قريشاً جمعت لهم، وجاء اللفظ كما ترى على العموم؟ ومثله: ﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. و: ﴿مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٤٢]. ومثل هذا كثير لا يحمله إلا من لا عناية له بالعلم. وقد قيل: إنه في كل كافر، وإنه لموضع التسمية يقل أكله. وهذا تدفعه المشاهدة وعلم الضرورة، فلا وجه له.

وأما قوله في هذا الإسناد: عبيد الله الأعرج، فليس عبيد الله يُعرف بالأعرج، وإنما يُعرف بالأعرج أبوه، وهو عبيد الله بن سلمان الأعرج، وهو عبيد الله بن أبي عبد الله الأعرج، وأبو عبد الله الأعرج اسمه سلمان. والله المستعان.

مالك، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن

النهي عن الشرب في أنية الفضة

ذكر حديث أم سلمة، والحديث صحيح من طريق حذيفة وغيره: «الذي

التمهيد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « الذي يَشْرَبُ في آنية الفضة ، إنما يُجْرَجُ في بطنه نار جهنم »^(١) .

هكذا روى مالك هذا الحديث بهذا الإسناد ، بلا شك^(٢) في شيء منه^(٣) ، إلا ابن وهب ، رواه عن مالك ، عن نافع ، عن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر الصديق^(٤) . فلم يصنع ابن وهب شيئاً ، والصواب عن مالك في إسناد هذا الحديث ما رواه يحيى وجمهور رواة «الموطأ» عن مالك ، عن نافع ، عن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، عن أم سلمة ، عن النبي ﷺ . وكذلك رواه عبيد الله

القبس يَشْرَبُ في آنية الفضة والذهب ، إنما يُجْرَجُ في بطنه نار جهنم . وفي «الصحيح» : نهى النبي ﷺ عن الشرب في آنية الذهب والفضة والأكل فيهما^(٥) ؛ وذلك للسرف والتشبه بالأعاجم ، وقد قال النبي لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : «أما تَرْضَى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟»^(٥) وهذا نهى مُحَرَّم باتفاق ؛ لأنه اقترن به وعيد .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٢) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ ، ١٣ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٣٧) . وأخرجه البخاري (٥٦٣٤) ، ومسلم (٢٠٦٥) ، وابن حبان (٥٣٤٢) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) في ق : « منه فيه » .

(٣) أخرجه أبو عوانة (٨٤٥٩ ، ٨٤٦٠) من طريق ابن وهب به مثل حديث الباب .

(٤) البخاري (٥٦٣٢) ، ومسلم (٢٠٦٧) .

(٥) البخاري (٤٩١٣) ، ومسلم (١٤٧٩) .

ابن عمر، كما رواه مالك سواء. التمهيد

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن عثمان، حدثنا إسماعيل بن إسحاق، حدثنا علي بن المديني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبيد الله بن عمر، قال: أخبرني نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في إناء من فضة، فإنما يُجرّجُر في بطنه نار جهنم»^(١).

قال علي: عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر كانت عائشة عمته لأبيه وأمه، وكانت أم سلمة خالته أخت أمه لأبيها وأُمها، أمه قُريّة بنت أبي أمية. قال علي: ولا أعلم أحداً كان يدخل على زوجتين من أزواج النبي ﷺ، إحداهما عمته والأخرى خالته، غيره.

ورواه ابن عُليّة، عن أيوب، عن نافع، عن زيد بن عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن أو عبد الله بن عبد الرحمن، عن أم سلمة، علي الشك^(٢).

القبس

- (١) أخرجه أحمد ٢٢٧/٤٤ (٢٦٦١١)، ومسلم (٢٠٦٥)، والنسائي في الكبرى (٦٨٧٢) من طريق يحيى بن سعيد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٩/٨، ٢١٠، ومسلم (٢٠٦٥)، والطبراني ٣٨٨، ٣٨٧/٢٣ (٩٢٦) من طريق عبيد الله به.
- (٢) أخرجه مسلم (١/٢٠٦٥)، والنسائي في الكبرى (٦٨٧٣)، والبيهقي في الجمليات (٣٠٥٧) من طريق ابن علية به، وعند مسلم بدون ذكر الشك.

التمهيد والصواب ما قاله مالك ، إلا أنه اختلف عنه في عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر ، أو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر . وقال القعنبي وطائفة فيه كما قال يحيى ^(١) . وإن كان عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، فهو أبو عتيق ^(٢) ، وأُم سلمة خالته .

وروى هذا الحديث شعبه ، عن سعد بن إبراهيم ، عن نافع ، عن امرأة ابن عمر ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « الذي يشرب في إناء الفضة ، أو إناء من فضة ، إنما يُجر جر في بطنه نارًا » .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد ، قال : حدثنا البغوي ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا غندر ، قال : حدثنا شعبه . فذكره بإسناده ^(٣) .

وحدثنا أحمد بن قاسم أيضًا ، قال : حدثنا عبيد الله ، قال : حدثنا البغوي ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم وعلى بن مسلم ، قال : حدثنا وهب بن جرير ، قال : حدثنا شعبه . فذكره ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٣٨١) ، والمزي في تهذيب الكمال ١٥/١٩٨ من طريق القعنبي به .

(٢) أبو عتيق كنية محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر وليست كنية عبد الله بن عبد الرحمن ، وقد أوردها المصنف على الصواب في الاستيعاب ٣/١٣٧٤ ، وينظر أسد الغابة ٣/٣٠١ ، ٥/١٠٣ ، والإصابة ٥/١٩٧ ، ٦/٢٥٠ .

(٣) البغوي في المجلديات (١٥٦٧) . وأخرجه أحمد ٤١/٢٠٢ (٢٤٦٦٢) ، وابن ماجه (٣٤١٥) من طريق غندر به .

(٤) البغوي في المجلديات (١٥٦٧) . وأخرجه النسائي في الكبرى (٦٨٧٦) من طريق وهب بن جرير به .

ورواه خُصَيْفٌ ، وهشامُ بنُ الغَازِي ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « من شَرِبَ في آنيةِ الفضةِ ، فإنما يُجرِجُرُ في بطنِهِ نارَ جهنمِ » ^(١) .

وهذا عندى خطأ لا شك فيه ، ولم يَزِدِ ابنُ عمرَ هذا الحديثَ قطُ ، والله أعلم ، ولا رواه نافع عن ابنِ عمرَ ، ولورواه عن ابنِ عمرَ ما احتاج أن يحدث به عن ثلاثة ، عن النبي ﷺ . وأما إسنادهُ شعبةٌ في هذا الحديث ، فيحتملُ أن يكونَ إسنادهُ آخرَ ، ويحتملُ أن يكونَ خطأً ، وهو الأغلبُ . والله أعلم . والإسنادهُ الذي يجبُ العملُ به في هذا الحديث ، وتقومُ به الحجةُ ، إسنادهُ مالكٍ في ذلك . وبالله التوفيقُ .

واختلفَ العلماءُ في المعنى المقصودُ بهذا الحديث ؛ فقالت طائفةٌ : إنما عني رسولُ الله ﷺ بقوله : « الذي يشربُ في آنيةِ الفضةِ ، إنما يُجرِجُرُ في بطنِهِ نارَ جهنمِ » . المشركين الذين كانوا يشربون فيها ، فأخبر عنهم ، وحذَرنا أن نفعلَ مثلَ ذلك من فعلهم ، وأن نتشبهَ بهم . وقال آخرون : كلُّ مَنْ علِمَ بتحريمِ رسولِ الله ﷺ الشرابِ في آنيةِ الفضةِ ، ثم يشربُ فيها ، استوجبَ النارَ ، إلا أن يعفوَ الله عنه بما ذكرَ من مغفرته لمن يشاء مِن لا يشركُ به شيئاً .

وأجمعَ العلماءُ على أنه لا يجوزُ الشربُ بها ، واختلفوا في جوازِ اتخاذها ، فقال قومٌ : تُتخذُ كما يُتخذُ الحريرُ والديباغُ ، وتُرَكَّى ، ولا تُستعملُ . وقال

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦٨٧٨) من طريق هشام بن الغازی به .

التمهيد الجمهور: لا تُتخذ ولا تستعمل، ومن اتخذها زكّاها .

وأما الجزجرة في كلام العرب، فمعناها هدير يُردّده الفحل، ويصوت به،
ويُسمَع من حلقه . والمقصود ههنا إلى صوت جزعه إذا شرب، قال الشاعر
يَصِفُ فَحْلًا مِنَ الْإِبِلِ^(١) :

وَهُوَ إِذَا جَزَجَرَ عِنْدَ الْهَبِّ

جَزَجَرَ فِي حَنْجَرَةٍ كَالْحَبِّ^(٢)

وَهَامَةٌ كَالْمَوْجِلِ الْمُنْكَبِّ

وقال امرؤ القيس بن حنجر^(٣) :

* إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَزَجَرًا^(٤) *

أى : رَغَا لِبُعْدِ الطَّرِيقِ وَصَعُوبَتِهِ

وأما قوله في الحديث : « يُجَزَجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » . فإنما معناه الزجر
والتحذير والتحريم، فجاء بهذا اللفظ، كما قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِبَتْنَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ [النساء : ١٠] .
وهذا الحديث يقتضى الحظر والمنع من اتّخاذ أواني الفضة واستعمالها فى

(١) الرجز للأغلب المعلى فى اللسان (ج ر) .

(٢) فى م : « كالحب » .

(٣) ديوانه ص ٦٦ .

(٤) إذا سافه العود : أى إذا شمه المسن من الإبل صوت ورغا لبعده وما يلقى من مشقته ، والنباطى :
منسوب إلى النبط ، أشد الإبل وأصبرها ، وقيل : هو الضخم . المصدر السابق .

الشرب والأكل فيها واتخاذها ، والعلماء كلهم لا يُجيزون استعمال الأواني من التمهيد الذهب ، كما لا يُجيزون ذلك من الفضة ؛ لأنَّ الذهب لو لم يكن الحديث ورد فيه لكان داخلاً في معنى الفضة ؛ لأنَّ العلة في ذلك ، والله أعلم ، التشبه بالجارية وملوك الأعاجم ، والسرف والخيلاء ، وأذى الصالحين والفقراء الذين لا يجدون من ذلك ما بهم الحاجة إليه ، ومعلوم أنَّ الذهب أعظم شأنًا من الفضة ، فهو أخرى بذلك المعنى ، ألا ترى أنَّ النهي لما ورد عن البول في الماء الراكد ، كان الغائط أخرى أن يُنهى عنه في ذلك ، فكيف وقد ورد النهي عن ذلك منصوصاً ؟

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي ليلى ، قال : كان حذيفة بالمداين ، فاستسقى ، فأتاه دهقان^(١) يأناء^(٢) من فضة ، فرماه به وقال : إنني لم أزمه به إلا أنني نهيتَه فلم ينته ، فإنَّ رسول الله ﷺ نهى عن الحرير والديباج ، وعن الشرب في آنية الذهب والفضة ، وقال : « هي لهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة »^(٤) .

- (١) سقط من : ق ، م .
 (٢) الدهقان ، بكسر الدال وضمة : رئيس القرية ومقدم الثناء وأصحاب الزراعة ، وهو معرب ونونه أصلية ، لقولهم : تدهقن الرجل ، وله دهقنة بموضع كذا ، وقيل : النون زائدة ، وهو من الدهق : الامتلاء . النهاية ١٤٥ / ٢ .
 (٣) في الأصل ، م : « بآنية » .
 (٤) أبو داود (٣٧٢٣) . وأخرجه البخاري (٥٦٣٢) ، والبيهقي في الشعب (٦٣٧٨) من طريق حفص بن عمر به ، وأخرجه أحمد ٣٠٣ / ٣٨ (٣٢٦٩) ، والبخاري (٥٨٣١) ، ومسلم (٢٠٦٧) ، والترمذي (١٨٧٨) ، وابن ماجه (٣٥٩٠) من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ بْنِ فَارِسٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء، قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ؛ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِثْرَارِ الْقَسَمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ - أَوْ خَلْقَةِ الذَّهَبِ - وَعَنْ آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالذِّيَّاجِ، وَالْإِسْتَبْرَقِ، وَالْمِثْرَةِ^(١)، وَالْقَسَى^(٢).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ الْكَدْبِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْهَرَوِيُّ^(٣) وَهَشَامُ أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَشْعَثُ بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء، قَالَ : أَمَرَنَا بِسَبْعٍ، وَنُهِينَا عَنْ سَبْعٍ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ^(٤).

- (١) المِثْرَةُ بالكسر : مِفْعَلَةٌ، مِنَ الْوَثَارَةِ، يُقَالُ : وَثَرَتْ وَثَارَةً فَهُوَ وَثِيرٌ، أَيْ وَطِئٌ لِينٌ، وَأَصْلُهَا مِثْرَةٌ، فَفُكِلَتْ الْوَاوُ يَاءً لِكُسْرَةِ الْمِيمِ، وَهِيَ مِنْ مَرَكَبِ الْعَجَمِ، تَعْمَلُ مِنْ حَرِيرٍ أَوْ دِيَّاجٍ. النِّهَايَةُ ١٥٠/٥.
- (٢) الْقَسَى : ثِيَابٌ مِنْ كَتَانٍ مَخْلُوطٍ بِحَرِيرٍ يُؤْتَى بِهَا مِنْ مِصْرَ، نُسِبَتْ إِلَى قَرْيَةٍ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَرِيبًا مِنْ تَيْسٍ، يُقَالُ لَهَا : الْقَسُ، بِفَتْحِ الْقَافِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ يَكْسِرُهَا. النِّهَايَةُ ٥٩/٤.
- وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ (٨٤٧٠، ١٤٩٣) مِنْ طَرِيقِ عَثْمَانَ بْنِ عَمَرَ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٦٣/٣٠ - ٤٦٥ (١٨٥٠٤، ١٨٥٠٥)، وَابْنُ خَالٍ (٢٤٤٥، ٥٦٥٠، ٥٨٦٣، ٦٢٢٢)، وَمُسْلِمٌ (٢٠٦٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٨٠٩)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٧٨٧) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ.
- (٣) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ، م، وَفِي ق : «الْبُغْوَى». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٨/١٠ - ٤٣٠.
- (٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٣٩)، وَابْنُ حَزَمٍ فِي الْإِحْكَامِ ٣٣/٥، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٤/١٠، وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ ٣٥.

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ التَّمِيمِ
ابْنُ الْعَبَّاسِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ،
حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنْ معاويةَ بْنِ سُوَيْدِ بْنِ
مُقَرِّنٍ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ .
فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ، وَقَالَ فِيهِ : وَنَهَانَا عَنِ الشَّرْبِ فِي الْفَضَّةِ ، فَإِنَّهُ مَنْ
شَرِبَ فِيهَا فِي الدُّنْيَا ، لَمْ يَشْرَبْ فِيهَا فِي الْآخِرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَيْمُونُ بْنُ حَمْزَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الطُّحَاوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمَزْنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ
عِيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ :
اسْتَشَقَّى حُذَيْفَةُ مِنْ دَهْقَانٍ بِالْمَدَائِنِ ، فَسَقَاهُ فِي إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ ، فَحَذَفَهُ بِهِ ثُمَّ
اعْتَذَرَ إِلَى الْقَوْمِ فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُهُ أَنْ يَشْقِيَنِي ^(٢) فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَامَ فِينَا ، فَقَالَ : « لَا تَشْرَبُوا فِي آتِيَةِ ^(٣) الذَّهَبِ وَ ^(٤) الْفِضَّةِ ، وَلَا تَلْبَسُوا
الدُّبَايَجَ وَالْحَرِيرَ ، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ » ^(٥) .

(١) تقدم تخريجه في ٤٤٩/١٤ ، ٤٥٠ .

(٢) في الأصل : « يسقى » ، وفي ن : « يسقني » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه الحميدي عقب الحديث (٤٤٠) ، ومسلم (٢٠٦٧) ، والنسائي (٥٣١٦) ، وأبو عروانة
(٨٤٨٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه البخاري (٥٨٣٧) ، والبيهقي ٢٨/١ ، ٢٦٦/٣ من طريق
ابن أبي نجيح به .

وقد روى عن بعض أصحاب داود أنه كره الشرب في إناء الفضة ، ولم يكره ذلك في الذهب . وهذا لا يشتغل به ؛ لِمَا وَصَفْنَا . والحمد لله .

وقال الأثرم : سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وقيل له : رجل دعا رجلاً إلى طعام ، فدخل ، فرأى آنية فضة ؟ فقال : لا يدخل إذا رآها . وغلظ فيها وفي كسبها واستعمالها ، وذكر حديث حذيفة المذكور ، وحديث أم سلمة ، حديث هذا الباب ، وذكر حديث البراء أن رسول الله ﷺ نهى عن آنية الفضة في سبغ أشياء نهى عنها .

واختلف العلماء في الشرب في الإناء المفضض بعد إجماعهم على تحريم استعمال إناء الفضة والذهب في شرب أو غيره ، فذكر ابن وهب ، عن مالك والليث بن سعد ، أنهما كانا يكرهان الشرب والأكل في القدح المضرب بالفضة ، والصحفة التي قد ضربت بالورق . وقال ابن القاسم ، عن مالك : لا أحب أن يدهن أحد في مداين الورق ، ولا يستجمر في مجامر الورق . قال : وسئل مالك عن ثلثة القدح وما يلي الأذن ، فقال مالك : قد سمعت سماعاً ، كانه يضغفه ، وما علمت فيه بنهي . وقال الشافعي : أكره المضرب بالفضة لئلا يكون شارباً على الفضة . وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا بأس أن يشرب الرجل في القدح المفضض إذا لم يجعل فاه على الفضة ، كالشرب بيده وفيها الخاتم .

قال أبو عمر : اختلف السلف أيضاً في هذه المسألة على نحو اختلاف الفقهاء ؛ فروى خُصيف ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه لم يشرب في القدح

المُفَضِّلُ لَمَّا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ الشَّرْبِ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالتَّمْهِيدِ وَالذَّهَبِ^(١). هَكَذَا قَالَ خُصَيْفٌ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَزَادَ فِيهِ: الذَّهَبَ. وَقَوْلُهُ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. خَطَأً، وَصَوَابُهُ: لَمَّا سَمِعَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الشَّرْبِ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ.

وَرَوَى ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي عَمْرِو مَوْلَى عَائِشَةَ، قَالَ: أَبَتْ عَائِشَةُ أَنْ تُرَخَّصَ لَنَا فِي تَفْضِيلِ الْآنِيَةِ.

وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَطَاوِسٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَحَمَادٍ، وَالْحَسَنِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ فِي الْإِنَاءِ الْمَفْضُضِ^(٢).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مُتَّخِذَ الْآنِيَةِ مِنَ الْفِضَّةِ أَوْ الذَّهَبِ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ فِيهَا إِذَا بَلَغَتْ مِنْ وَزْنِهَا مَا تَجِبُ فِيهَا الزَّكَاةُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَنْدهُمْ مِنْ بَابِ الْحُلِيِّ الْمُتَّخِذِ لَزِينَةِ النِّسَاءِ، وَلَا مِنْ بَابِ السِّيفِ الْمُحَلَّى، وَلَا الْمَصْحَفِ الْمُحَلَّى، فِي شَيْءٍ، فَقِفْ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

(١) أخرجه البيهقي ٢٩/١ من طريق خصيف به.

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٩٩٣٦)، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٤/٨، ٢٥، وشرح مشكل الآثار

٥٣/٤ - ٥٥، وشعب الإيمان (٦٣٨٥).

١٧٨٤ - مالك ، عن أيوب بن حبيب مولى سعد بن أبي وقاص ،

عن أبي المثنى الجهني ، أنه قال : كنت عند مروان بن الحكم ، فدخل عليه أبو سعيد الخدري ، فقال له مروان بن الحكم : أسمعك من رسول الله ﷺ أنه نهى عن التثفخ في الشراب ؟ فقال له أبو سعيد : نعم ، فقال له رجل : يا رسول الله ، إني لا أزوي من نفسي واحد . فقال له رسول الله ﷺ : « فأبني القدح عن فيك ثم تنفس » . قال : فإني أرى القذاة فيه . قال : « فأهرقها » .

التمهيد

مالك ، عن أيوب بن حبيب مولى سعد بن أبي وقاص^(١) ، عن أبي المثنى الجهني ، أنه قال : كنت عند مروان بن الحكم ، فدخل عليه أبو سعيد الخدري ، فقال له مروان بن الحكم : أسمعك من رسول الله ﷺ أنه نهى عن التثفخ في الشراب ؟ فقال له أبو سعيد : نعم ، فقال له رجل : يا رسول الله ، إني لا أزوي من نفسي واحد . فقال له رسول الله ﷺ : « فأبني القدح عن فيك ثم تنفس » .

القبس

وأما نهى النبي ﷺ عن التثفخ في الشراب ، فإن كان الرجل يشرب وحده فهو مكروه لئلا يفتاده ، وأما إن كان مع غيره فهو حرام ؛ لما فيه من تقدير الغير ، وهو أحد الوجهين في الشرب من في السقاء^(٢) .

(١) قال أبو عمر : « وهو مولى سعد بن أبي وقاص ، كذلك نسبة مالك وغيره ، وقد قيل : إنه أيوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الأعور من بني جمح . قال مصعب الزمري : هو أيوب بن حبيب بن أيوب بن علقمة بن ربيعة بن الأعور ، واسم الأعور خلف بن عمرو بن وهب - في نسختين : وهيب - بن حذافة بن جمح ، قتل بقرية . كذا قال مصعب . قال أبو عمر : كان أيوب بن حبيب من ثقات أهل المدينة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة . قال البخاري : روى عنه مالك وفليح وعباد بن إسحاق . لمالك عنه في «الموطأ» من حديث رسول الله ﷺ حديث واحد مسند » . التاريخ الكبير ١ / ٤١١ ، وتهذيب الكمال ٣ / ٤٦٧ .

(٢) البخاري (٥٦٢٩) .

قال : فَإِنِّي أَرَى الْقَدَاةَ فِيهِ . قال : « فَأَهْرِقْهَا » ^(١) .
التمهيد

أَبُو الْمُثَنَّى الْجَهَنِّي لَا أَقِفُ عَلَى اسْمِهِ ، وَاسْمُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ سَعْدُ بْنُ
مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ، قَدْ أَتَيْنَا عَلَى ذِكْرِ نَسَبِهِ وَوَفَاتِهِ فِي كِتَابِنَا فِي « الصَّحَابَةِ » ^(٢) .
وَالْقَدَاةُ مَا سَقَطَ ^(٣) فِي إِنَاءِ الشَّارِبِ ، مِنْ عُودٍ ، أَوْ وَرْقَةٍ ، أَوْ رِيشَةٍ ، أَوْ نَحْوِ
ذَلِكَ مِمَّا يُؤْذِي الشَّارِبَ ، ^(٤) وَجَمْعُهَا قَذَى ، مِثْلُ خَصَاةٍ وَحَصَى .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ دُخُولُ الْعَالِمِ عَلَى السُّلْطَانِ .

وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالسُّلَاطِينُ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ فِي الْإِسْلَامِ ، مِنْ
السُّؤَالِ عَنِ الْعِلْمِ ، وَالْبَحْثِ عَنْهُ ، وَمَجَالَسَةِ أَهْلِهِ .

وَفِيهِ الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالِمِ ، وَأَنْ قَوْلَهُ : نَعَمْ . يَقُومُ مَقَامَ إِخْبَارِهِ ، وَكَذَلِكَ
الْإِقْرَارُ يَجْرِي عِنْدَنَا هَذَا الْمَجْرَى ، وَإِنْ كَانَ غَيْرُنَا قَدْ خَالَفْنَا فِيهِ ، وَهُوَ أَنْ
يُقَالَ لِلرَّجُلِ : أَلْقُلَانِ عِنْدَكَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . فَيَلْزِمُهُ ، كَمَا لَوْ قَالَ :
لْقُلَانِ عِنْدِي كَذَا .

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٤٠) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ ط - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (١٩٣٨) . وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/٣٢ ، وعبد بن حميد (٩٧٨) ، وأحمد ١٧/٢٩٨ ،
٣٧٩ ، ١٠١/١٨ ، (١١٢٠٣ ، ١١٢٧٩ ، ١١٥٤١) ، والدارمي (٢١٦٧) ، والترمذي (١٨٨٧)
من طريق مالك به .

(٢) الاستيعاب ٢/٣٦٥ .

(٣) في الأصل ، م : « وقع » .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، م .

وفيه إباحة الشرب في نفس واحد ، وكذلك قال مالك رحمه الله .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد ، أن أباه أخبره ، قال : أخبرنا محمد بن قُطَيْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ دِينَارٍ ، عن ابن القاسم ، عن مالك ، أنه رأى في قول النبي عليه السلام للرجل الذي قال له : إني لا أروى من نفسي واحد . فقال له النبي عليه السلام : « فَأَيْنَ الْقَدَحُ عَنْ فَيْكِ » . قال مالك : فكأنني أرى في ذلك الرخصة أن يشرب من نفس واحد ما شاء ، ولا أرى بأساً بالشرب من نفس واحد ، وأرى فيه رخصة ؛ لموضع الحديث : إني لا أروى من نفسي واحد .

قال أبو عمر : يريد مالك رحمه الله أن النبي عليه السلام لم يئة الرجل حين قال له : إني لا أروى من نفسي واحد . أن يشرب في نفس واحد ، بل قال له كلاماً معناه : فإن كنت لا تروى من ^(١) نفسي واحد فأين القدح عن فيك . وهذا إباحة منه للشرب من نفس واحد ، إن شاء الله .

وقد رويت آثار عن بعض السلف فيها كراهية الشرب في نفس واحد ، وليس منها شيء تجب به حجة .

فمن ذلك ما حدثني خلف بن القاسم رحمه الله ، قال : حَدَّثَنَا مُؤَمِّلُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْدِيٍّ الْفَقِيه ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ رَاشِدٍ الْإِمَامُ ، قال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، قال : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) في الأصل ، م : « في » .

أبى حَبِيبَةَ ، قال : أَخْبَرَنِي دَاوُدُ بْنُ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : التَّمْهِيدُ الشُّرْبُ ^(١) بِنَفْسٍ وَاحِدٍ شَرِبَ الشَّيْطَانُ .

وَأَبِرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَبِيبَةَ ضَعِيفٌ لَا يُحْتَجُّ بِهِ ، وَلَوْ صَحَّ كَانَ الْمَصِيرُ إِلَى الْمَسْنَدِ أَوْلَى مِنْ قَوْلِ الصَّاحِبِ .

وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَلِيِّ الطَّائِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْبِ الطَّائِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، قَالَ : كَانَ أَبِي إِذَا رَأَى أَنِّي أَشْرَبْتُ بِنَفْسٍ وَاحِدٍ نَهَانِي ^(٢) .

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الثَّقَفِيُّ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، أَنَّهُ كَرِهَ الشُّرْبَ بِنَفْسٍ وَاحِدٍ ، وَقَالَ : هُوَ شَرِبَ الشَّيْطَانُ .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دَلِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : كُنْتُ رَأَيْتُ ^(٤) سُخْنُونَ إِذَا أُتِيَ بِالْمَاءِ يَشْرَبُهُ ، يُسَمِّي اللَّهَ ، ثُمَّ يَتَنَاوَلُ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ، فَيَحْمَدُ اللَّهَ ، ^(٥) ثُمَّ يُسَمِّي اللَّهَ ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا وَضَعَ فَمَهُ الثَّالِثَةَ شَرِبَ نَهْمًا حَتَّى يَأْخُذَ رِيَّهُ وَيَقْضِي حَاجَتَهُ ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ فَيَحْمَدُ اللَّهَ ^(٦) ، رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِرَارًا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الشَّرَاب » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٨/٨ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ٤٠ .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٩/٨ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَرَى » .

(٥ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، م .

قال أبو عمر: فعلُ سُخْنُونٍ هذا حسنٌ في الأدب، وليس بشئنة، ولكنه أهنأ وأمرأ، كما قال ﷺ في ذلك، ولعلُّ سُخْنُونًا بلغه في ذلك ما كان ابنُ عيينة يرويه عن إسرائيل، عن كهَمَسٍ، عن أنس بن مالك، أن رسولَ الله ﷺ قال: «الشُّرْبُ في ثلاثة أنفاسٍ أمرأ، وأشقى، وأشهى، وأبرأ». وقد لقي سُخْنُونُ ابنَ عيينة وأخذ عنه.

وجدتُ في أصلِ سَمَاعٍ أبي رَجَمَ اللهُ بخطه، أن أبا عبدِ الله محمدَ بنَ أحمدَ بنِ قاسمِ بنِ هلالٍ حدَّثهم، قال: حدَّثنا سعيدُ بنُ عثمان، قال: حدَّثنا نَضْرُ بنُ مَرْزُوقٍ، قال: حدَّثنا أسدُ بنُ موسى، قال: حدَّثنا حَمَّادُ بنُ سلمة، ووكيع، وإسرائيل، عن هشامِ بنِ أبي عبدِ الله الدُّستَوَائِي، عن أبي عِصَامٍ، عن أنسِ بنِ مالك، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا شَرِبَ تَنَفَّسَ ثلاثًا، ويقول: «هو أهنأ، وأمرأ، وأبرأ»^(١).

وذكر أبو جعفر العُقَيْلِيُّ، في كتابِ «الصُّحَابَةِ» له، قال: حدَّثنا إبراهيمُ ابنُ يوسف، قال: أخبرنا يحيى بنُ عثمان الحمصِيُّ، قال: أخبرنا اليَمَانُ بنُ عديٍّ الحضرميِّ الحمصِيِّ، قال: حدَّثني ثُبَيْثُ^(٢) بنُ كثيرِ الضَّبِّيِّ البصريِّ،

(١) أخرجه أحمد ٢٢٤/١٩ (١٢١٨٦)، ومسلم (١٢٣/٢٠٢٨)، والنسائي في الكبرى (٦٨٨٧) من طريق وكيع به، وأخرجه أحمد ٢٦٢/٢٠ (١٢٩٢٣)، وأبو داود (٣٧٢٧) من طريق هشام به.

(٢) في النسخ: «ثابت». والمثبت من مصادر التخريج، وينظر التاريخ الكبير ١٨٢/٢، والجرج والتعديل ٤٧٠/٢.

عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن بهز، قال: كان النبي ﷺ التمهيد
يَسْتَاكُ عَرَضًا، وَيَشْرَبُ مَصًّا، وَيَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا، ويقول: «هذا أهنا، وأمرأ،
وأبرأ»^(١).

قال: وأخبرنا جعفر بن محمد الزعفراني، قال: أخبرنا عمر^(٢) بن علي بن
أبي بكر الكندي، قال: أخبرنا علي بن ربيعة القرشي، عن يحيى بن سعيد، عن
سعيد بن المسيب، عن ربيعة بن أكتم، قال: كان رسول الله ﷺ يَسْتَاكُ
عَرَضًا، وَيَشْرَبُ مَصًّا، ويقول: «هو أهنا، وأمرأ»^(٣).

قال أبو عمر: هذان الحديثان؛ حديث بهز، وحديث ربيعة بن أكتم،
ليس لإسناديهما عن سعيد أصل، وليس بصحيحين من جهة الإسناد عندهم،
وقد جاء عن جماعة من السلف إجازة الشرب في نفس واحد كما قال مالك
رحمه الله.

أخبرنا أحمد بن عبد الله، أن أباه أخبره، قال: حدثنا عبد الله بن
يونس، قال: حدثنا بقي بن مخلد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال:
حدثنا ابن المبارك، عن سالم، عن عطاء، أنه كان لا يَرَى بالشرب بالنفس

(١) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ١/١٠٥، وابن حبان في المجروحين ١/٢٠٨، والطبراني
(١٢٤٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/٣٨٠، ٣٨١، والبيهقي ١/٤٠ من طريق يحيى بن
عثمان به. وينظر التلخيص الحبير ١/٦٥.

(٢) في ق: «عمرو». وينظر الجرح والتعديل ٦/١٢٥.

(٣) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/٢٢٩، والبيهقي ١/٤٠ من طريق جعفر بن محمد به.

التمهيد الواحد بأسا^(١).

قال أبو بكر^(١): وحدثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن يزيد، قال: لم أر أحداً كان أعجل إبطاراً من سعيد بن المسيب، كان لا ينتظر مؤذناً، ويؤتى بالقَدَح من ماء، فيشربه بنفس^(٢) واحد، لا يقطعُه حتى يفرغ منه. هذا أصح عن سعيد.

قال^(١): وحدثنا الثقفى، عن أيوب، قال: بُشْتُ عن ميمون بن مهران، قال: رَأَى عمر بن عبد العزيز وأنا أشرب، فجعلت أقطع شرابي وأتنفس، قال: إنما نهى أن يُتنَفَسَ فى الإناء، فإذا لم تتنفس فاشربه إن شئت بنفس^(٢) واحد.

قال أبو عمر: قول عمر بن عبد العزيز فى هذا، هو الفقه الصحيح فى هذه المسألة، والنهى عن النفخ فى الشراب المذكور فى حديث مالك فى هذا الباب، هو عندى كالنهي عن التنفس فى الإناء سواء. والله أعلم. ألا ترى إلى قوله فى الحديث: «فأين القَدَح عن فيك، ثم تنفس؟» وإذا لم يجز التنفس فى الإناء، لم يجز النفخ فيه؛ لأنه مثله، وقطعة منه.

القبس

(١) ابن أبى شبة ٢٨ / ٨.

(٢) فى ق: «فى نفس».

وَحَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ التَّمِيمِ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْوَائِي ، قَالَ : وَكَانَ فَاضِلًا رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُنْفَخَ فِي الْإِنَاءِ ، أَوْ يُتَنَفَّسَ فِيهِ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُطَيْسٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَّاضٍ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّوْسِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا يُتَنَفَّسُ أَحَدُكُمْ فِي الْإِنَاءِ إِذَا كَانَ يَشْرَبُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُتَنَفَّسَ فَلْيُؤَخِّرْهُ عَنْهُ ثُمَّ يُتَنَفَّسْ » ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : ^(٣) فِي حَدِيثِ « أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ « النَّبِيِّ ﷺ نَحْوُهُ » ^(٤) . وَكَثُرَ الْآثَارُ إِنَّمَا جَاءَتْ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ ، وَقَدْ قُلْنَا : إِنَّ

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٩٠ (١٩٠٧) ، وأبو داود (٣٧٢٨) ، والترمذي (١٨٨٨) ، وابن ماجه (٣٤٢٩) من طريق سفیان بن عيينة به .

(٢) أخرجه الحاكم ٤/١٣٩ من طريق أنس بن عياض به ، وأخرجه ابن ماجه (٣٤٢٧) ، وأبو يعلى (٦٦٧٧) من طريق الحارث به .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه أحمد ٣٢/١٦١ (١٩٤١٩) ، والبخاري (١٥٣ ، ١٥٤ ، ٥٦٣٠) ، ومسلم (٢٦٧) ، والترمذي (١٨٨٩) ، والنسائي (٤٧ ، ٤٨) .

التسويد المعنى واحدٌ، والنهي عن هذا نهى أدبٍ لا نهى تحريمٍ؛ لأنَّ العلماء قد أجمعوا أنَّ مَنْ تَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، أَوْ نَفَخَ فِيهِ، لَمْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ طَعَامُهُ وَلَا شَرَابُهُ، وَلَكِنَّهُ مُسِيءٌ إِذَا كَانَ بِالنَّهْيِ عَالِمًا، وَكَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقِيَاسِيُّ يَقُولُ: إِنَّ النَّهْيَ عَنْ هَذَا كُلُّهُ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ نَهْيٌ تَحْرِيمٌ. وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ لَا يَجُوزُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ ثَلَمَةِ الْقَدَحِ، وَلَا أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ، وَمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ كَانَ عَاصِيًا لِلَّهِ عِنْدَهُمْ، إِذَا كَانَ بِالنَّهْيِ عَالِمًا، وَلَمْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ طَعَامُهُ.

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْمَعْنَى الَّتِي مِنَ أَجْلِهَا وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ؛ فَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّ الشُّرْبَ فِي نَفْسٍ وَاحِدَةٍ غَيْرُ مَحْمُودٍ عِنْدَ أَهْلِ الطَّبِّ، وَرُبَّمَا آذَى الْكِبَدَ. ^(١) وَقَالُوا: الْكُبَادُ ^(٢) مِنَ الْعَبْ ^(٣). فَكُرِهَ ذَلِكَ لَذَلِكَ، كَمَا كُرِهَ الْاِغْتِسَالُ بِالْمَاءِ الْمُسَخَّنِ بِالشَّمْسِ؛ لِأَنَّهُ قَالُوا ^(٤): يُورِثُ الْبَرَصَ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: مَا أَظُنُّ هَذَا صَحِيحًا مِنْ قَوْلِهِمْ أَنَّهُ يُورِثُ الْبَرَصَ، وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: «هُوَ أَهْنَأُ، وَأَمْرَأُ، وَأَبْرَأُ». حُجَّةٌ لِهَذَا الْقَوْلِ.

(١ - ١) ليس في: الأصل.

(٢) في م: «الكبد». والكُبَادُ: وجع الكبد أو داء. اللسان (ك ب د).

(٣) الْعَبْ: شرب الماء من غير مَضْ، وقيل: أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ وَلَا يَتَنَفَّسَ. اللسان (ع ب ب).

(٤) في الأصل، م: «قال».

وقال آخرون : إنما نُهي عن التَّنْفُسِ في الإناءِ ليزيلَ الشاربُ القَدَحَ عن فيه ؛ التمهيد
لأنَّه إذا أزاله عن فيه صار مُستأنفاً للشُّربِ ، ومن سُنَّةِ الشُّربِ ^(١) أن يَتَدَبَّهَ المرءُ
بذكرِ الله ، فمتى أزال القَدَحَ عن فيه حمِدَ الله ، ثم استأنف فسَمَّى الله ،
فحصلت له بالذكرِ حسناتٌ ، فإنما جاء هذا رغبةً في الإكثارِ من ذكرِ الله على
الطعامِ والشرابِ .

قال أبو عمر : وهذا تأويلٌ ضعيفٌ ؛ لأنَّه لم يبلغنا أنَّ النبيَّ عليه السلامُ كان
يُسَمِّي على طعامه إلا في أوَّلِهِ ، ويحمَدُ الله في آخِرِهِ ، ولو كان كما قال مَنْ
ذكرنا قوله ، لَسَمَّى عندَ كُلِّ لُقْمَةٍ ، وحمِدَ عندَ كُلِّ لُقْمَةٍ ، وهذا لم يُزوَّ عنه ، ولا
نعلمُ أحداً فعله عندَ كُلِّ لُقْمَةٍ من طعامه ، وإن فعله أحدٌ لم أَسْتَحْسِنه له ، ولم أَدْمُه
عليه ، وقد رَوَى حديثٌ بمثلِ هذا المعنى ، رواه وكيعٌ ، عن يزيدَ بنِ سنانِ أبي
فَرْوَةَ الجَزْرِيِّ ، عن ابنِ لُقَطَاءِ بنِ أَبِي رَباحٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال
رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَشْرَبُوا واحدةً كَشْرَبِ البعيرِ ، ولكن اشربوا مثنى وثلاثَ ،
وسموا إذا شربتم ، واحمدوا إذا رَفَعْتُمْ » ^(٢) .

وقال آخرون : إنما نُهي عن التَّنْفُسِ في الإناءِ لأدبِ المجالسةِ ؛ لأنَّ
المُتَنَفِّسَ في الإناءِ قلَّما يخلو أن يكونَ مع نفسه ريقٌ ولُعابٌ ، ومن سوءِ الأدبِ أن

(١) في الأصل ، م : « الشراب » .

(٢) أخرجه الترمذى (١٨٨٥) من طريق وكيع به .

التمهيد يشرب ثم يُناول جليسته لُعابه ، ، ألا ترى أنه لو عَمِدَ إلى الإناء فشرب منه ، ثم ثَقَلَ فيه وناولَه جليسته ، أن ذلك ممَّا تَقْدَرُهُ الثُّفُوسُ ، وتكرهه ، وليس من أفعالِ ذَوِي العُقُولِ ؟ فكذلك مَنْ تنفَّسَ في الإناء ؛ لأنَّه ربُّما كان مع تنفُّسِه فيه ^(١) أكثرُ من الثَّقَلِ ، من لُعابه . والله أعلم .

وروى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : بَلَغَنِي أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن النفخِ في الطَّعامِ والشرابِ . قال : ولم أرَ أَحَدًا كان أشَدَّ في ذلك من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، رَحِمَهُ اللهُ .

(١) ليس في : الأصل ، م .

ما جاء في شرب الرجل وهو قائم

١٧٨٥ - مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانوا يشربون قيامًا .

الاستذكار

باب شرب الرجل وهو قائم

مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان كانوا يشربون قيامًا ^(١) .

وأما شرب الرجل وهو قائم ، فهي مسألة غني بها المبتدعة من ثقات القياس ؛ لأن القس النبي ﷺ نهى عنها ، وأمر في « الصحيح » أن يستقيء من شربها ^(٢) ، وقد شرب النبي ﷺ وهو قائم على بعيره بعرفة ^(٣) ، وأدخل مالك فعل الخلفاء عمر وعثمان وعلي ، وأدخل فعل عائشة ، فلا أهله ﷺ عرفت ذلك من فعله ولا خلفاؤه ، فكيف يلتفت إليه ١٩ فيما أنه لم يصح ، وإما كان منسوخا ، وإما كان أدبا لمصلحة البدن ، فإنه إذا شرب قائما مُستعجلا ، أضرب ذلك به في مجرى العادة ، فكان النهي لأجله .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨١) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ - مخطوط) ،

ورواية أبي مصعب (١٩٣٩) .

(٢) مسلم (٢٠٢٦) .

(٣) تقدم في الموطأ (٨٤٨) .

١٧٨٦ - مالك ، عن ابن شهاب ، أن عائشة أم المؤمنين وسعد
ابن أبي وقاص كانا لا يريان بشرِب الإنسان وهو قائم بأسا .

١٧٨٧ - مالك ، عن أبي جعفر القارئ ، أنه قال : رأيت عبد الله
ابن عمر يشرب قائما .

١٧٨٨ - مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، أنه
كان يشرب قائما .

مالك ، عن ابن شهاب ، أن عائشة أم المؤمنين وسعد بن أبي وقاص كانا لا
يريان بشرب الإنسان وهو قائم بأسا^(١) .

مالك ، عن أبي جعفر القارئ ، أنه قال : رأيت عبد الله بن عمر يشرب
قائما^(٢) .

مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ، أنه كان يشرب قائما^(٣) .

قال أبو عمر : إنما رسم مالك هذا الباب ، وذكر فيه عن عمر وعلي
وعثمان وسعد بن أبي وقاص وعائشة وابن عمر وابن الزبير ، أنهم كانوا يشربون

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٠) ، ورواية يحيى بن بكير (١٣/١٧) - مخطوط ،
وبرواية أبي مصعب (١٩٤٠) .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/١٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (١٩٤٢) .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/١٧) - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (١٩٤١) . وأخرجه
الطحاوي في شرح المعاني ٢٧٦/٤ من طريق مالك به .

قيامًا لما سجع فيه من الكراهية، والله أعلم، ولم يصحح عنده الحظري^(١)، الاستدكار وصححت عنده الإباحة، فذكرها في باب أفرد لها من كتابه هذا، وهي الأكثر عند العلماء، وعليها جماعة الفقهاء.

فمن الكراهية في ذلك ما ذكره وكيع، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب قائمًا^(٢).

وهذا الحديث رواه معمر، عن قتادة، عن أنس بن مالك قوله، قال: سألت أنسًا عن الشرب قائمًا فكرهه^(٣).

وروى وكيع، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن أبي عيسى الأشجاري، عن أبي سعيد الخدري، قال: زجر^(٤) رسول الله ﷺ رجلاً شرب قائمًا^(٥).

وكرهه الحسن البصري، ذكره أبو بكر^(٦)، عن هشيم، عن منصور، عن الحسن.

(١) ليس في: الأصل، و، ط، ١، ط.

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٣/١٩ (١٢١٨٥)، ومسلم (١١٣/٢٠٢٤) من طريق وكيع به.

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٩٠)، وابن أبي شيبة ١٨/١٨، ١٩ من طريق معمر به.

(٤) في ط ١: «نهى».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/٨ عن وكيع به.

(٦) ابن أبي شيبة ١٩/٨.

الاستدكار وقد روى عنه خلاف ذلك ، ذكره أبو بكر^(١) ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن عبد الله بن شريك ، عن بشر بن غالب ، قال : رأيت الحسن يشرب وهو قائم .

وعن وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : إنما كره^(٢) الشرب قائماً لداؤه يأخذ في البطن^(٣) .

وأما الإباحة في الشرب قائماً والرخصة في ذلك ، فمن حديث الشعبي ، عن ابن عباس ، قال : ناولت رسول الله ﷺ إداوة من زمزم فشربها وهو قائم . حدثناه سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا ابن عيينة^(٤) وحفص ، عن عاصم الأحول ، عن الشعبي ، عن ابن عباس . فذكره^(٥) .

وحدثنا سعيد وعبد الوارث ، قالا : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا محمد ابن إسماعيل ، قال : حدثنا الحميد ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا عاصم الأحول ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، قال : رأيت رسول الله ﷺ أمر بدليو من زمزم فترع له ، فشرب وهو قائم^(٦) .

- (١) ابن أبي شيبة ١٨/٨ .
- (٢) في الأصل ، م : «أكره» .
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٩/٨ عن وكيع به .
- (٤ - ٤) سقط من : ح ، هـ .
- (٥) ابن أبي شيبة ١٥/٨ .
- (٦) الحميدى (٤٨١) . وأخرجه أحمد ٣/٣٨٧ ، ٣٨٨ (١٩٠٣) ، ومسلم (١١٨/٢٠٢٧) ، =

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْاِسْتِذْكَارِ وَضَّاحٍ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ عُبَيْدِ^(١) اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ، قَالَ : كُنَّا نَشْرَبُ وَنَحْنُ قِيَامٌ، وَنَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٢) .
وَرَوَاهُ^(٣) أَبُو الْبَرَّيْ يَزِيدُ بْنُ عُطَارِدٍ^(٤)، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ مِثْلَهُ سِوَاءً^(٥) .

ومنها حديثُ عليّ بنِ أبي طالبٍ ؛ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشَنِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مِشْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ الثَّرَّالِ بْنِ سَبْرَةَ، قَالَ : أَتَى عَلِيٌّ بِمَاءٍ فَشَرِبَ قَائِمًا، وَقَالَ : إِنْ نَاسًا يَكْرَهُونَ هَذَا، وَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا^(٥) .

القبس

= وابن خزيمة (٢٩٤٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه أحمد ٣٣٨/٣ (١٨٣٨) ، ومسلم (١١٩/٢٠٢٧) ، والترمذي (١٨٨٢) من طريق عاصم به .

(١) في الأصل : «عبد» .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٠٥/٨ ، ٢٠٦ - وعنه أحمد ١١٣/١٠ (٥٨٧٤) ، وعبد بن حميد (٧٨٣) ، والدارمي (٢١٧٢) - وأخرجه الترمذي (١٨٨٠) ، وابن ماجه (٣٣٠١) من طريق حفص به .

(٣ - ٣) في الأصل : «أبو اليزيد بن عطارد» ، وفي ح : «أبو اليزار يزيد بن عطاء» ، وفي هـ : «أبو اليزار يزيد بن عطاء» ، وفي م : «أبو اليزيد بن عطاء» . وينظر تهذيب الكمال ٧٣/٣٣ ، وتبصير المنتبه ١٣٨/١ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٨/٨ (٤٦٠١) ، والدارمي (٢١٧١) ، وابن حبان (٥٢٤٣) من طريق يزيد ابن عطارد به .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٧١٨) من طريق يحيى به ، وأخرجه أحمد ٣٩٣/٢ (١٢٢٣) ، والبخاري (٥٦١٥) ، وابن خزيمة (١٦) من طريق مسعر به .

السنة في الشرب ومناولته عن اليمين

١٧٨٩ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ

الاستدكار

وروى عن النبي ﷺ أنه شرب قائماً ، من حديث أم سليم^(١) ، وحديث كبشة جدّة عبد الرحمن بن أبي عمرة^(٢) . وروى عن ابن عمر من وجوه أنه كان يشرب قائماً^(٣) . وعن علي من وجوه أنه كان يشرب قائماً^(٤) . وروى عن أبي هريرة الوجهان جميعاً ؛ الكراهة والإباحة^(٥) . وكان طاووس ومجاهد وسعيد ابن جبير يشربون قياماً^(٦) .

قال أبو عمر : الأصل الإباحة حتى يردّ النهي من وجه لا معارض له ، فإذا تعارضت الآثار سقطت ، والأصل ثابت حتى يصحّ الأمر أو النهي بما لا مدفع فيه . وبالله التوفيق .

التمهيد

مالك ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ أتى بلّين

القبس

- (١) أخرجه أحمد ٤٥ / ٨١ ، ٨٢ (٢٧١١٥) ، والدارمي (٢١٧٠) .
 (٢) أخرجه الحميدي (٣٥٤) ، وأحمد ٤٥ / ٤٣٨ (٢٧٤٤٨) ، والترمذي (١٨٩٢) ، وابن ماجه (٣٤٢٣) .
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥ / ٨ - ١٧ ، والطحاوي في شرح المعاني ٤ / ٢٧٦ .
 (٤ - ٤) سقط من : ح ، هـ ، ط ، م .
 والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ١٥ / ٨ - ١٧ .
 (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٥ / ٨ ، ومسلم (٢٠٢٦) .
 (٦) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٧ / ٨ ، ١٨ .

الموطأ
أَتَى بَلْبَنٍ قَدْ شَيْبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ، فَشَرِبَ، ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: «الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ».

قد شَيْبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ، ثُمَّ أُعْطِيَ التَّمْهِيدُ
الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: «الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ»^(١).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مَطْرُوحٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ
الْوَكِيلِيُّ، وَحَدَّثَنَا خَلْفٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ، وَحَدَّثَنَا خَلْفٌ، حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
سُلَيْمَانَ بْنِ يَحْيَى الضَّبِّيُّ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ رَزِينَ^(٢)، قَالُوا:
حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بَلْبَنٍ قَدْ شَيْبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَبُو
بَكْرٍ، فَشَرِبَ، ثُمَّ أُعْطِيَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ: «الْأَيْمَنَ فَالْأَيْمَنَ»^(٣).

لَمْ يَخْتَلِفِ الرَّوَاةُ عَنْ مَالِكٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا فِي أَلْفَاظِهِ فِيمَا
عَلِمْتُ. وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ عِيْنَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، فَأَحْسَنَ سِيَاقَتَهُ، وَذَكَرَ فِيهِ أَلْفَاظًا
لَمْ يَذْكُرها مَالِكٌ.

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٤)، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ - مخطوط)،
ورواية أبي مصعب (١٩٤٥). وأخرجه أحمد ١٧٥/١٩ (١٢١٢١)، والبخاري (٥٦١٩)،
ومسلم (٢٠٢٩)، وأبو داود (٣٧٢٦)، والترمذي (١٨٩٣) من طريق مالك به.

(٢) في م: «زريق».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٤٢٥)، وابن حبان (٥٣٣٤، ٥٣٣٧)، والخطيب ٣٦٦/٧، وابن
عساكر ٩/١٤، ٢٧٠/٥٣ من طريق هشام بن عمار به.

التصديق

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدَانُ^(١) بْنُ نَصْرِ وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيِّنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ، فَكُنْتُ أُمَّهَاتِي يَحْتَشِنُنِي عَلَى خِدْمَتِهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ دَارَنَا ، فَحَلَبْنَا لَهُ مِنْ شَاةٍ لَنَا دَاجِنٍ ، فَشِيبَ لَهُ مِنْ مَاءٍ بِئْرٍ فِي الدَّارِ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ شِمَالِهِ ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ ، فَشَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَعُمِرُ نَاجِيَةً ، فَقَالَ عُمَرُ : أَعْطِ أَبَا بَكْرٍ . فَنَاقَلَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : « الْأَيْمَنُ فَلَا يَمَنَ »^(٢) .

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبُشَيْرِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ رِوَايَةِ ابْنِ عَيِّنَةَ عَنْ الزَّهْرِيِّ سَوَاءً ، وَزَادَ فِيهِ : وَقَالَ : « الْأَيْمَنُ فَلَا يَمَنَ » . فَمَضَتْ سُنَّةٌ .

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ : وَلَمْ يَزِدْ أَحَدٌ^(٣) هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ إِلَّا الْبُشَيْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ مَهْدِيٍّ ، عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ حَفِظَ^(٤) ، فَقَدْ أَعْرَبَ بِالْأَلْفَاظِ عِدَّةٌ لَيْسَتْ فِي « الْمَوْطَأِ » ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَكُنْتُ أُمَّهَاتِي يَحْتَشِنُنِي عَلَى خِدْمَتِهِ ، فَدَخَلَ

القبس

(١) فِي م : (سَعِيدٌ) .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢٨٥/٧ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، عَنْ سَعْدَانَ وَحْدَهُ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (١١٨٢) ، وَأَحْمَدُ ١٣٢/١٩ (١٢٠٧٧) ، وَمُسْلِمٌ (١٢٥/٢٠٢٩) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ٤ .

(٤) فِي م : « أَحْفَظْ » .

النبي ﷺ دارنا، فحَلَبْنَا له مِن شَاةٍ لَنَا دَاجِنٍ. فكلُّ هذه الألفاظ ليست في التمهيد «الموطأ». وقوله أيضًا: وعمرُ ناحيةً، فقال عمرُ: أعطِ أبا بكرٍ. ليست في «الموطأ». وقوله: فَمَضَتْ سُنَّةٌ. ليس في «الموطأ»، ولا في حديث ابن عيينة أيضًا. وسائر الألفاظ كلها محفوظة عن ابن عيينة، عن الزهري، عن أنس. وقد بَلَّغْنِي عن بعض مَنْ تَكَلَّفَ الكلامَ في هذا الشَّانِ، أَنَّهُ قال: الأعرابي في هذا الحديث هو خالد بن الوليد. وهذا منه إغفالٌ شديدٌ، وإقدامٌ على القول بالظنِّ الذي هو أَكْذَبُ الحديث، أو تَقْلِيدٌ لِمَنْ سَلَكَ في ذلك سَبِيلَهُ، وَوَهْمٌ بَيِّنٌ، وَغَلَطٌ وَاضِحٌ، مِن وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُما، أَنَّ الأعرابيَّ كان عن يَمِينِهِ ^(١) ﷺ في حديث أنس هذا، وخالدُ بنُ الوليد كان في قِصَّةِ ابنِ عباسٍ عن يساره ﷺ، وابنُ عباسٍ عن يَمِينِهِ ^(٢). وَالْآخَرُ، أَنَّهُ اشْتَبَهَ عليه حديثُ سهلِ بنِ سعيدٍ في الأشياءِ مع الغلامِ، مع حديثِ أنسٍ في أبي بكرٍ والأعرابيِّ، ولأنَّما دَخَلَتْ عليه الشبهةُ في ذلك، واللَّهُ أَعْلَمُ؛ لَأَنَّ في حديثِ سهلٍ: وعن يمينه غلامٌ، وعن يساره الأشياءُ، والأشياءُ أَحَدُهُم خالدُ بنُ الوليد. وقِصَّةُ ابنِ عباسٍ وخالدٍ غيرُ قِصَّةِ أبي بكرٍ والأعرابيِّ، وحديثُ أنسٍ غيرُ حديثِ سهلِ بنِ سعيدٍ، فَقِفْ على ذلك، ولا تَلْتَفِتْ إلى سِوَاهُ. وسنذكرُ حديثَ سهلٍ في بابِ أبي حازمٍ ^(٣) إن شاء الله ^(٤).

(١) في ص ٤: «يمين رسول الله».

(٢) سيأتي تخريجه ص ٣٦٦ - ٣٦٨.

(٣) سيأتي في الموطأ (١٧٩٠).

(٤) بعده في م: «وقد روى مفسرا: عن يمينه ابن عباس، وعن يساره خالد بن الوليد. وسيأتي =

التمهيد في هذا الحديث من رواية مالك من الفقه إباحة شرب اللبن ، وأن ذلك ليس من الإسراف ؛ لأنه مُستَجِيلٌ أن يأتي رسول الله ﷺ في أكله أو شربه سَرَقًا .

وفيه دليل على أن مَنْ قُدِّمَ إليه شيء يأكله أو يشربه خللاً ، فليس عليه أن يَسْأَلَ : من ^(١) أين هو ؟ وما أضله ؟ إذا عَلِمَ طَيْبَ مَكْسَبِ صاحبه في الأغلب من أمره ، ألا تَرَى أن رسول الله ﷺ لم يَسْأَلِ الذي أتاه باللبن : من أين لك هذا ؟

وفيه إجازة خلط اللبن بالماء لمن أراد شربه ، ولم يُرِدْ به البيع ؛ لأن قوله : قد شِيبَ بماء . أى : قد خُلِطَ بماء ، ومعنى الشُّوبِ الخلط ، وجمعه أشواب . وإنما قلنا : إذا لم يُرِدْ به البيع . لأن خلط الماء باللبن غش ، وقد قال رسول الله ﷺ : « مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا » ^(٢) . وقد بلغنى أن عمر بن الخطاب أهرق لبنًا قد شِيبَ بماء ، على مُريد بيعه والغش به .

وفيه مُجالسة أهل البادية وتقريرهم ، إذا كان لذلك وَجْهٌ .

وفيه أن المجلس عن يمين الرجل وعن يساره سواء ، إذ لو كان الفضل عن يمين الرجل ، لما آثر به رسول الله ﷺ أعرايًا على أبي بكر . ويَحْتَمِلُ أن يكون

= ذكر ذلك الحديث في باب أبى حازم إن شاء الله تعالى والله المستعان .

(١) في م : ٥٥٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٤٩/١٦ ، ٥٥٠ .

ذلك أيضًا دليلًا على أنَّ مَنْ سَبَقَ مِنْ مَجْلِسِ الْعِلْمِ إِلَى مَكَانٍ كَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْ التَّمْهِيدِ غَيْرِهِ ، كائِنًا مَنْ كَانَ ، وَدَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَامُ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ لِأَحَدٍ ، وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ .

وفيه مِنْ أَدَبِ الْمُؤَاكَلَةِ وَالْمَجَالَسَةِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَكَلَ أَوْ^(١) شَرِبَ ، نَأَوَلَ فَضْلَهُ الَّذِي عَنْ^(٢) يَمِينِهِ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، وَإِنْ كَانَ مَفْضُولًا وَكَانَ الَّذِي عَلَى يَسَارِهِ فَاضِلًا . وَفِي الْقِيَاسِ عَلَى هَذَا النَّصِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، أَنَّ لَوْ كَانَ كَافِرًا ، كَانَ الْأَدَبُ وَالْمُسْنَةُ أَنْ يُؤْتَرَ مَنْ عَلَى الْيَمِينِ أَبَدًا عَلَى مَنْ كَانَ عَلَى الْيَسَارِ بِفَضْلِ الشَّرَابِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيَامُنَ فِي أَمْرِهِ كُلِّهِ ، كَذَلِكَ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ^(٣) .

وفيه مُوَاسَاةُ الْجُلَسَاءِ فِيمَا يَأْتِي صَاحِبَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْهَدَايَا ، وَقَدْ رُويَ مَرْفُوعًا : « جُلَسَاؤُكُمْ شُرَكَاءُكُمْ فِي الْهَدِيَّةِ »^(٤) . وَهَذَا ، إِنْ صَحَّ ، فَعَلَى النَّذْبِ إِلَى التَّحَابِّ ، وَبِرِّ الْجَلِيسِ ، وَلِإِكْرَامِ الصَّدِيقِ ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ مُحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ . وَقَدْ حَكَى بَعْضُ النَّاسِ عَنْ مَالِكٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ شَيْقًا خِلَافَ مَا يُوجِبُهُ ظَاهِرُهُ ، وَلَا يَصِحُّ . وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةُ وَالتَّوْفِيقُ .

(١) فِي ص ٤ : « وَ » .

(٢) فِي م : « عَلَى » .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٧١ / ٢ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٧٠٤) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (١١٨٣) ، وَابَيْهَقِيُّ ١٨٣ / ٦ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَيَنْظُرُ فَتح الْبَارِي ٢٢٧ / ٥ .

١٧٩٠ - مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الأنصاري، أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟». فقال: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبى منك أحدًا. قال: فتله رسول الله ﷺ فى يده.

التمهيد

وروى منذل بن علي، عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتته هديّة وعنده قوم، فهم شركاؤه فيها»^(١).

مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ أتى بشارب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟». فقال: لا والله يا رسول الله، لا أؤثر بنصيبى منك أحدًا. قال: فتله رسول الله ﷺ فى يده^(٢).

روى ابن أبي حازم هذا الحديث، عن أبيه، فقال فيه: وعن يساره أبو

القبس

(١) أخرجه عبد بن حميد (٧٠٤)، والطبراني (١١١٨٣)، وفى الأوسط (٢٤٥٠) من طريق منذل بن علي به.

(٢) تله: أى: ألقاه. النهاية ١٩٥/١.

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٥)، وبرواية يحيى بن بكير (١٧/١٣ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (١٩٤٦). وأخرجه أحمد ٤٨٠/٣٧، ٥١٠ (٢٢٨٢٤، ٢٢٨٦٧)، والبخارى (٢٤٥١، ٢٦٠٢، ٢٦٠٥، ٥٦٢٠)، ومسلم (١٢٧/٢٠٣٠)، والنسائي فى الكبرى (٦٨٦٨) من طريق مالك به.

بكر. ثم ساق معنى حديث مالك سواء^(١). وذكر أنى بكر في هذا الحديث التمهيد عندهم خطأ، وإنما هو محفوظ في حديث ابن شهاب، وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب ابن شهاب، عن أنس^(٢).

ولا يجوز عندى لأحد شرب ماء^(٣)، أو لبنًا، أو غير ذلك من الأشرية الحلال، وحواله من يريد أن يشرب من ذلك معه ممن به الحاجة إليه، أو ليس به حاجة إليه، إذا وسعهم ذلك الشراب، أن يناول من على يساره البتة بحال، فاضلاً كان أو مفضولاً، حتى يُشاوِر من على يمينه، فإنه حق له بالسنة الثابتة في هذا الحديث، فإن أذن له فعل، وإلا فهو أحق بالشراب^(٤) من الذى على يساره. وهذا نص صحيح ثابت، لا يلتفت إلى ما خالفه من آراء الرجال. وبالله التوفيق، وهو المستعان.

(١) ذكره الحفاظ في فتح البارى ٣١/٥ عن المصنف.

(٢) تقدم ص ٣٦٢ - ٣٦٤.

وجاء بعده فى الأصل، م: «أخبرنا يحيى بن يوسف، قال: حدثنا يوسف بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أبو عيسى الترمذى، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم، حدثنا على بن زيد، عن عمر بن أبى حرملة، عن ابن عباس قال: دخلت أنا وخالد ابن الوليد مع رسول الله ﷺ على ميمونة، فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا عن يمينه وخالد عن شماله، فقال لى: الشربة لك، وإن شئت أثرت بها خالدا؟ فقلت: ما كنت لأؤثر بسورك أحدا. ثم قال رسول الله ﷺ: من أطعمه الله طعاما فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه. ومن سقاه الله لبنا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه. وقال رسول الله ﷺ: ليس شئ يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن».

(٣) فى ص ١٦: «عسلا».

(٤) فى ص ١٧، ص ٢٧: «بالشرب».

التمهيد والشراب المذكور في هذا الحديث كان لبنًا .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا حفص بن حمزة ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، قال : أخبرني أبو حازم ، عن سهل بن سعيد ، قال : أتني رسول الله ﷺ بقَدَحٍ من لبنٍ ، وغلّامٌ عن يمينه ، والأشياخُ أمامه وعن يساره ، فشرب رسول الله ﷺ ، ثم قال للغلام : « يا غلام ، أتأذنُ لي أن أشقيَ الأشياء ؟ » . قال : ما أحبُّ أن أوثرَ بفضلِ شربتك على نفسي أحدًا من الناس . فنأوله رسول الله ﷺ وترك الأشياء .

والغلام المذكور في هذا الحديث هو ابنُ عباس ، والأشياخُ ؛ خالد بن الوليد ، أو منهم خالد بن الوليد .

حدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا أحمد بن صالح المقرئ ، حدثنا أحمد بن جعفر الثنّادى ، حدثنا العباس بن محمد الدوري ، حدثنا محمد بن الصباح البزار^(١) ، حدثنا إسماعيل بن زكريا الحلقي^(٢) أبو زياد ، عن سفيان ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، قال : أتني النبي ﷺ بقَعْبٍ من لبنٍ ، فشرب منه ، وابنُ عباس عن يمينه ، وخالد بن الوليد عن يساره ، فقال : « يا بنَ عباس ، إنَّ الشُّربَةَ لك ، فإن شِئْتَ أن تُؤثِرَ بها خالدًا » . فقلتُ : ما أنا

(١) في الأصل ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : « البزار » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٦٧٠ .

(٢) في ص ١٦ : « الحلقي » . وينظر تهذيب الكمال ٣ / ٩٢ .

التمهيد

بمؤثر بسؤرك على أحدًا .

وقد روى الحميدى هذا الحديث عن سفيان ، فخالف فى إسناده الخلقاني ، والحميدى أثبت منه .

حدثنا سعيد بن نصر ، حدثنا قاسم ، حدثنا الترمذى ، حدثنا الحميدى ، حدثنا سفيان ، حدثنا على بن زيد بن جُدعان ، عن عمر^(١) بن^(٢) حزملة ، عن ابن عباس ، قال : دخلت مع رسول الله ﷺ على خالتي ميمونة ، ومعنا خالد ابن الوليد ، فقالت له ميمونة : ألا تقدم إليك يا رسول الله شيئاً أهدته لنا أم عتيق^(٣) ؟ قال : « بلى » . فأتته بضباب مشوية ، فلما رآها رسول الله ﷺ تقل ثلاث مرات ، ولم يأكل منها ، وأمرنا أن نأكل ، ثم أتى رسول الله ﷺ بإناء فيه^(٤) لبن ، فشرب وأنا عن يمينه وخالد عن يساره ، فقال لى رسول الله ﷺ : « الشربة لك يا غلام ، وإن شئت أثرت بها خالدًا » . فقلت : ما كنت لأؤثر بسؤر رسول الله ﷺ أحدًا . ثم قال : « من أطعمه الله طعامًا ، فليقل : اللهم

القبس

(١) فى ص ١٦ : « عمرو » . وهو عمر - ويقال : عمرو - بن حرملة ، ويقال : ابن أبى حرملة . ينظر تهذيب الكمال ٢١ / ٢٩٦ .

(٢) بعده فى ص ١٧ ، م : « أبى » .

(٣) فى الأصل : « عتيق » ، وفى ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : « عفيف » ، وفى غوامض الأسماء : « عتيق » ، والمثبت من ص ١٦ موافق لما عند الحميدى . وصراب اسمها : « أم حَفِيد » . ينظر الاستيعاب ٤ / ١٩٢٠ ، والإصابة ٨ / ١٩١ .

(٤) فى ص ٢٧ : « من » .

التمهيد بَارِكْ لَنَا فِيهِ ، وَأَبْدِلْنَا ^(١) بِهِ مَا ^(٢) هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ لَبَنًا ، فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ؛ فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ شَيْئًا يُجْزَى مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُهُ ^(٣) .
 ورواه شعبه ، عن عمرو ^(٤) بن حزملة ^(٥) ، عن ابن عباس مثله ^(٦) .
 وقال أبو داود الطيالسي ^(٧) : كذا قال ^(٨) شعبه ، وغيره يقول : عمر بن أبي حزملة ^(٩) .

وفى هذا الحديث من الفقه أن من وجب له شيء من الأشياء لم يدفع عنه ، ولم يتسوز عليه فيه إلا بإذنه ، صغيرا كان أو كبيرا ، إذا كان ممن يجوز له إذنه ، وليس هذا موضع : « كَبَّرْ ، كَبَّرْ » ^(١٠) . لأن السن إنما يُراعى عند استواء المعاني والحقوق ، وكل ذي حق أولى بحقه أبدا ، والمناولة على اليمين من الحقوق الواجبة في آداب المجالسة .

وفى هذا الحديث دليل على أن الجلساء شركاء في الهدية ، وذلك على

- (١ - ١) فى ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : « بما » .
- (٢) الحميدى (٤٨٢) - ومن طريقه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء ٥٩/١ مختصرا .
- (٣) فى ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : « عمر » .
- (٤) بعده فى ص ١٧ ، م : « أبى » .
- (٥) فى ص ١٦ : « حرملة » .
- (٦) أخرجه أحمد ٣٤٤/٤ (٢٥٦٩) من طريق شعبه به .
- (٧) الطيالسي (٢٨٤٦) .
- (٨) بعده فى ص ١٦ : « لى » .
- (٩) سقط من : ص ١٦ ، ص ٢٧ .
- (١٠) تقدم فى الموطأ (١٦٩٣ ، ١٦٩٤) .

جامع ما جاء في الطعام والشراب

١٧٩١ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سَمِعَ
أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأمّ سليم : لقد سمعتُ صوتَ

جهة الأدب والمروءة والفضل والأخوة لا على الوجوب ؛ لإجماعهم على أن التمهيد
المطالبة بذلك غير واجبة لأحد . وبالله التوفيق . وقد روى عن النبي ﷺ :
« جَلَسَاؤُكُمْ شُرَكَاءُكُمْ فِي الْهَدْيَةِ » ^(١) . بإسناد فيه لين .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سَمِعَ أنس بن مالك

القبس

ما جاء في الطعام والشراب

الطعام والشراب خلقةٌ للآدمي وعادةٌ ، فأدخل مالك ما تعلق به في الحديث من
ذكر في أى نوع كان ، على معنى الجمع ؛ لأنه في كتاب الجامع ، ثم بدأ بحديث
البركة والمُعجزة للنبي ﷺ في شأن أمّ سليم ، حين جعل الله تعالى له قليل الطعام
كثيراً ، وهى مُعجزةٌ من ألف معجزة ، فَيَذْنَاهَا له ، ومعجزاته أنواع ؛ منها تكثيرُ
القليل ، وتقليلُ الكثير ، والارتفاعُ في الهواءِ من الثقل ، وإنطاقُ العجماء ، وتغيُّرُ
العالمِ العلويّ - بانثِشاقِ القمرِ ، وإنشاءِ السحابِ ، وإرسالِ المطرِ - واضطرابِ
الشجرِ ، وذلةُ العزيز ، وعِزَّةُ الذليل ، وقَبْضُ الأيدي عن الحركاتِ ، والأَلْشِن عن
الثَّقَلِ ، إلى أن ينتهى فى عددها إلى ألف ، فلْيُنْظَرْ فى مسطورها فى كتاب «أنوارِ
الفجر» .

(١) تقدم تخريجه ص ٣٦٣ .

الموطأ رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟
 فقالت : نعم . فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخذت خِمَاراً لها ، ثم
 لَفَّتِ الخَبِزَ ببعضه ، ثم دَسَّتْهُ تحت يَدَيَّ ورَدَّتْنِي ببعضه ، ثم أرسلتني
 إلى رسول الله ﷺ . قال : فذهبتُ به ، فوجدتُ رسول الله ﷺ
 جالساً في المسجدِ ومعه الناسُ ، فقمْتُ عليهم ، فقال رسول الله ﷺ :
 « أرسلَكَ أبو طلحة ؟ » . قال : قلتُ : نعم . قال :
 « لطعام ؟ » . قال : قلتُ : نعم . فقال رسول الله ﷺ لَمَنْ معه :
 « قوموا » . قال : فانطلق ، وانطلقتُ بين أيديهم حتى جِئْتُ أبا طلحة
 فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أُمّ سليم ، قد جاء رسول الله ﷺ بالناسِ
 وليس عندنا من الطعامِ ما نُطعمُهُم . فقالت : الله ورسوله أعلم . قال :
 فانطلق أبو طلحة حتى لَقِيَ رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ
 وأبو طلحة معه حتى دَخَلَا ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلُمِّي يا أُمّ سليم
 ما عندكِ » . فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخَبِزِ ، فَأَمَرَ بِهِ ففُتَّ ، وعَصَرَتْ عليه أُمّ سليم
 عُكَّةً لها فَأَدَمَتْهُ ، ثم قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول ، ثم قال :

التبديد يقول : قال أبو طلحة لأُمّ سليم : لقد سَمِعْتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً
 أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ فقالت : نعم . قال : فأخرجت أقراصاً
 من شعير ، ثم أخذت خِمَاراً لها ، ثم لَفَّتِ الخَبِزَ ببعضه ، ثم دَسَّتْهُ تحت يَدَيَّ
 ورَدَّتْنِي ببعضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ . قال : فذهبتُ به ، فوجدتُ

الموطأ
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ». فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ :
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ». فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ :
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ». فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ :
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ». فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ :
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ ». حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا ، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ
رَجُلًا ، أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا .

رسول الله ﷺ جالسًا في المسجد ومعه الناس ، فقمْتُ عليهم ، فقال رسولُ الله ﷺ : « أُرْسَلْتُ أَبُو طَلْحَةَ ؟ » . فقلتُ : نعم . فقال : « بطعام ؟ » . قال : قلتُ : نعم . فقال رسولُ الله ﷺ لمن معه : « قوموا » . فانطلقوا ، وانطلقتُ بين أيديهم ، حتى جفْتُ أبا طَلْحَةَ ، فأخبرته ، فقال أبو طَلْحَةَ : يا أُمُّ سُلَيْمٍ ، قد جاء رسولُ الله ﷺ والناسُ ، وليس عندنا من الطعام ما نُطْعِمُهُمْ ، فقالت : الله ورسوله أعلم . قال : فانطلق أبو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رسولَ الله ﷺ ، فأقبل رسولُ الله ﷺ وأبو طَلْحَةَ معه حتى دخلا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « هَلُمِّي يا أُمُّ سُلَيْمٍ ما عندكِ » . فأتتُ بذلك الخبزَ ، فأمر به ففُتَّ ، وعصرتُ عليه أُمُّ سُلَيْمٍ عُمَةً^(١) لها فأدَمَّتْهُ ، ثم قال رسولُ الله ﷺ ما شاء الله أن يقولَ ، ثم قال : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » . فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » . فَأْذِنْ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : « ائْذَنْ

القبس

(١) العُمَةُ : وعاء من جلد مستدير تختص بالسمن والعسل ، وهو بالسمن أخص . اللسان (ع ك ك) .

التمهيد لعشرة». فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة». فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، فقال: «ائذن لعشرة». حتى أكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً^(١).

قال أبو عمر: هذا من أثبت ما يروى من الحديث وأحسنه اتصالاً، وكذلك سائر حديث إسحاق عن أنس.

قال أبو عمر: احتج بعض أصحابنا بهذا الحديث في جواز شهادة الأعمى على الصوت، وقال: لم يمنع أبا طلحة ضعف صوت رسول الله ﷺ عن تمييزه؛ لعليه به، فكذا الأعمى إذا عرف الصوت. وعارضه بعض من لا يرى شهادة الأعمى جائزة على الكلام، بأن أبا طلحة قد تغير عنه صوت رسول الله ﷺ مع عليه بصوته، ولولا رؤيته له لاشتبه عليه في حين سماعه منه وما عرفه. والتشغيث في هذه المسألة طويل.

وفي هذا الحديث ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من ضيق الحال، وشطط العيش، وأنه كان ﷺ يجوع حتى يبلغ به الجوع والجهد إلى ضعف الصوت، وهو غير صائم.

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٨٩)، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٤٤ ط، ١٥ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٤٨). وأخرجه عبد بن حميد (١٢٣٦)، والبخاري (٤٢٢)، ٣٥٧٨، ٥٣٨١، ٦٦٨٨، ومسلم (١٤٢/٢٠٤٠)، والترمذي (٣٦٣٠)، والنسائي في الكبرى (٦٦١٧) من طريق مالك به.

وفيه أَنَّ الطَّعَامَ الَّذِي لِمَثْلِهِ يُدْعَى الضَّيْفُ ، وَلَا يُدْعَى إِلَّا لِأَرْفَعِ مَا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ ، التمهيد
 كَانَ عَنْدهُم الشَّعِيرَ ، وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ طَعَامِهِمُ التَّمْرُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ، وَكَانَ يَمُرُّ
 بِهِمُ الشَّهْرُ وَالشَّهْرَانِ مَا تُوقَدُ فِي بَيْتِ أَحَدِهِمْ نَارٌ ، وَذَلِكَ مُحْفُوظٌ مَعْنَاهُ مِنْ
 حَدِيثِ عَائِشَةَ ^(١) وَغَيْرِهَا .

وفيه قَبُولُ مُوَاسَاةِ الصَّدِيقِ وَأَكْلُ طَعَامِهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِصَدَقَةٍ ، وَلَئِنَّمَا كَانَ
 صِلَةً وَهَدِيَّةً ، وَلَوْ كَانَ صَدَقَةً مَا أَكَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وفيه أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ جَازَ لَجُلَسَائِهِ أَنْ يَأْتُوا مَعَهُ إِذَا دَعَاهُمُ
 الرَّجُلُ ، وَإِنْ لَمْ يَدْعُهُمْ صَاحِبُ الطَّعَامِ ، وَذَلِكَ عِنْدِي مُحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ عَلِمُوا
 أَنَّ صَاحِبَ الطَّعَامِ تَطَيَّبَ لَهُمْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ . وَوَجْهٌ آخَرُ ، أَنْ يَكُونَ الطَّعَامُ
 يَكْفِيهِمْ ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ : لَا يَنْبَغِي لِمَنْ دُعِيَ إِلَى طَعَامٍ أَنْ يَحْمِلَ مَعَ نَفْسِهِ
 غَيْرَهُ ، إِذْ لَا يَدْرِي هَلْ يُسَرُّ بِذَلِكَ صَاحِبُ الطَّعَامِ أَمْ لَا ؟ قَالَ مَالِكٌ : إِلَّا أَنْ يُقَالَ
 لَهُ : ادْعُ مَنْ لَقِيتَ .

وفيه اكْتِرَاءُ الْمُؤْمِنِ عِنْدَ ضَيْقِ الْحَالِ ، إِذَا نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ، وَلَيْسَ مَعَهُ مَا
 يَكْفِيهِ مِنَ الطَّعَامِ .

وفيه فَضْلُ فِطْنَةِ أُمِّ سُلَيْمٍ ؛ لِحُسْنِ جَوَابِهَا زَوْجَهَا حِينَ شَكَى إِلَيْهَا كَثْرَةَ مَنْ

(١) أخرجه أحمد ١٨٩/٤٣ (٢٦٠٧٧) ، والبخاري (٢٥٦٧) ، ٦٤٥٨ ، ٦٤٥٩ ، ومسلم
 (٢٩٧٢) ، والترمذي (٢٤٧١) ، وابن ماجه (٤١٤٤) .

التشهد حلٌ به مع قلة طعامه ، فقالت له : الله ورسوله أعلم . أئى : لم يأت بهم إلا وسيطعهم .

وفيه الخروج إلى الطريق لمن قصَدَ^(١) ، إذا كان أهلاً لذلك ؛ لأنه من البر .
وفيه أن صاحب الدار لا يستأذن في داره ، وأن من دخل معه يستغنى عن الإذن .

وفيه أن الصديق الملائف يأمر في دار صديقه بما يحب ، ويظهر دالته في الأمر والنهي والتحكيم ؛ لأنه اشترط عليهم أن يُقَتَّ الخبز ، وهو فعل يرصاه أهل الكرم من الضيف ، ولقد أحسن القائل^(٢) :

يَسْتَأْنِسُ الضَّيْفُ فِي أَيْاتِنَا أَبَدًا فَلَيْسَ يَعْرِفُ خَلْقَ أَيْتِنَا الضَّيْفُ
وفيه أن الإنسان لا يدخل عليه بيته إلا معه أو بإذنه ، ألا ترى إلى قوله ﷺ :
« ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ » ؟ وقد استحَبَّ بعضُ^(٣) أهل العلم ألا يكون على الخوان الذى عليه الطعام أكثر من عشرة .

وفيه أن الثريد أعظم بركة من غيره من الطعام ، ولذلك اشترط به رسول الله ﷺ . والله أعلم .

(١) بعده في م : « له » .

(٢) نسبة الصورى في الفوائد المتقاة ص ٧٣ إلى على بن محمد الحماني - وعنده : « يسترسل ، أنسا » .
بدلاً من : « يستأنس ، أبدا » ونسبه المصنف في بهجة المجالس ١/٢٩٦ إلى العلوى صاحب الزنج .

(٣) سقط من : م .

وفيه أنَّ لصاحبِ الطعامِ أنْ يُقدِّمَ إلى طعاميه ممَّن حضره مَن شاءَ ، من غيرِ التمهيدِ قُوَّةٍ ، وإن كان قد دَعاهم جميعًا ، إذا عِلِمَ أنَّ كلَّ واحدٍ منهم يَصِلُ من الطَّعامِ إلى ما يَكْفِيه في ذلك الوقتِ .

وفيه إباحةُ الشَّبَعِ للصالحينَ ، وقد رُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان آخِرَهم أَكْلًا ، وذلك مِن مكارِمِ الأخلاقِ ، وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال : « ساقى القومِ آخِرَهم شُرْبًا »^(١) .

وفيه العَلَمُ الساطِعُ النَّيِّرُ ، والبرهانُ الواضحُ ، من أعلامِ نُبوَّتِهِ ﷺ ، وقد رُوِيَ هذا المعنى وشبُّهُه من وُجوهٍ كثيرةٍ .

منها ما حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أَيْمَنَ ، عن أبيه ، قال : قلتُ لجابرِ بنِ عبدِ اللهِ : حَدَّثَنَا بِحَدِيثِ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَزَوِيهِ عَنْكَ . قال : فقال جابرٌ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَخْفِرُهُ ، فَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَطْعَمُ طَعَامًا ، وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِ ، فَعَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ كُذْيَةً^(٢) ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ كُذْيَةٌ قَدْ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ . فَرَشَّشْنَا عَلَيْهَا

القبس

(١) أخرجه أحمد ٢٣٥/٣٧ (٢٢٥٤٦) ، والدارمي (٢١٨١) ، ومسلم (٦٨١) ، والترمذي (١٨٩٤) من حديث أبي قتادة الأنصاري .

(٢) الكذبة : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس . وأكدى الحافر : إذا بلغها . النهاية ١٥٦/٤ .

التمهيد الماء. فقام رسول الله ﷺ وبطنه مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ أَوْ
الْمِسْحَاةَ، ثُمَّ سَمَّى ثَلَاثًا، ثُمَّ ضَرَبَ، فَعَادَتْ كَثِيرًا أَهْيَلًا^(١)، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي. فَأَذِنَ لِي، فَجِئْتُ امْرَأَتِي،
فَقُلْتُ: ثِكَلْتُكِ أُمُّكِ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَا^(٢) صَبْرَ لِي^(٣)
عَلَيْهِ، فَمَا عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: عِنْدِي صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ^(٤) وَعَنَاقٌ^(٥). قَالَ: فَطَحْنَا
الشَّعِيرَ، وَذَبَخْنَا الْعَنَاقَ وَأَصْلَحْنَاهَا، وَجَعَلْنَاهَا فِي الْبُرْمَةِ، وَعَجَنْتِ الشَّعِيرَ،
فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَبِثْتُ سَاعَةً، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ الثَّانِيَةَ، فَأَذِنَ لِي،
فَجِئْتُ فَإِذَا الْعَجِينُ قَدْ أُمِّكِنَ، فَأَمَرْتُهَا بِالْخَبْزِ، وَجَعَلَتِ الْقِدْرَ عَلَى الْأَنَافِي^(٦)،
ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَزْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدَنَا طُعِيمًا^(٧)
لَنَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ مَعِيَ أَنْتَ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ مَعَكَ فَعَلْتُ؟ فَقَالَ: «مَا
هُوَ؟ وَكَمْ هُوَ؟». فَقُلْتُ: صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَعَنَاقٌ. قَالَ: «ارْجِعِي إِلَى أَهْلِكَ،
فَقُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ الْقِدْرَ مِنَ الْأَنَافِي، وَلَا تُخْرِجِ الْخُبْزَ^(٨) مِنَ الثُّورِ حَتَّى آتِي». ثُمَّ
قَالَ لِلنَّاسِ: «قُومُوا إِلَى بَيْتِ جَابِرٍ». فَاسْتَحْيَيْتُ حَيَاءً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. فَقُلْتُ
لَا مِرَاتِي: ثِكَلْتُكِ أُمُّكِ، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ. فَقَالَتْ:

القيس

(١) كَتَبَ أَهْمِيلُ: رَمَلَ سَائِلُ. النِّهَايَةُ ٢٨٩/٥.

(٢ - ٢) فِي ق: «أَصْبِر».

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م. وَالْعَنَاقُ: الْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ سَنَةٌ. النِّهَايَةُ ٣١١/٣.

(٤) الْأَنَافِي: هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقِدْرَ عَلَيْهَا. اللِّسَانُ (أُ ث ف).

(٥) فِي الْأَصْلِ، م: «طُعَامًا».

(٦) فِي ق: «الْمَجِين».

أكان رسول الله ﷺ سَأَلَكَ كَمِ الطَّعَامِ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ التَّهْمِيدُ أَعْلَمُ ، قَدْ أَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ عِنْدَنَا . قَالَ : فَذَهَبَ عَنِّي بَعْضُ مَا أَجِدُ ، وَقُلْتُ : لَقَدْ صَدَقْتَ . قَالَ : فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : « لَا تَصْغَاظُوا » . قَالَ : ثُمَّ بَرَّكَ عَلَى الثَّنَوْرِ وَعَلَى الْبُزْمَةِ ، فَجَعَلْنَا نَأْخُذُ مِنَ الثَّنَوْرِ الْخَبَرَ ، وَنَأْخُذُ اللَّحْمَ مِنَ الْبُزْمَةِ ، فَتَثْرُدُ وَتَغْرِفُ وَتُقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِيَجْلِسَ عَلَى الصُّحُفَةِ سَبْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَّةٌ » . فَلَمَّا أَكَلُوا ، كَشَفْنَا الثَّنَوْرَ وَالْبُزْمَةَ ، فَإِذَا هُمَا قَدْ عَادَا إِلَى أَمْلَأُ مَا كَانَا ، فَتَثْرُدُ وَتَغْرِفُ وَتُقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ « نَزَلْ نَفْعُلْ » ذَلِكَ ، كُلَّمَا فَتَحْنَا عَنِ الثَّنَوْرِ وَكَشَفْنَا عَنِ الْبُزْمَةِ ، وَجَدْنَاهُمَا أَمْلَأُ مَا كَانَا ، حَتَّى شَبِعَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ ، وَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ ، فَاكُلُوا وَأَطْعِمُوا » . قَالَ : فَلَمْ نَزَلْ يَوْمَنَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُ . قَالَ : فَأَخْبَرَنِي جَابِرٌ أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِمِائَةٍ ، أَوْ ثَلَاثِمِائَةٍ . شَكُّ أَيْمُنُ^(١) .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ نَاصِحٍ الْمَفْسَّرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَزَل » .

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٦٦/١١ - ٤٦٩ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو عَوَانَةَ (٩٩٣٨) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ ٤٢٢/٣ - ٤٢٤ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤١٨/١٤ ، وَأَحْمَدُ ١٢١/٢٢ (١٤٢١١) ، وَابْنُ خَالٍ (٤١٠١) ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ ٤١٥/٣ - ٤١٧ ، ٤٢٢ - ٤٢٤ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَيْمَنِ بِهِ .

التهميد الوارد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ولأبي بكرٍ طعامًا قَدَرًا ما يَكْفِيهما، وأَتَيْتُهما به، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ». قال: فَشَقُّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَقُلْتُ: ما عِنْدِي شَيْءٌ أَزِيدُهُ. قال: فَكَأَنِّي تَغَافَلْتُ، ثم قال: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي بِثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ». قال: فَدَعَوْتُهُمْ فَجَاءُوا، فقال: «اطْعَمُوا». فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا^(١)، ثم شَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، ثم بَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا، ثم قال: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي سِتِّينَ مِنَ الْأَنْصَارِ». قال أبو أيوب: فَوَاللَّهِ لَأَنَا بِالسِّتِينَ أَجْوَدُ مِنْ ثَلَاثِينَ. قال: فَدَعَوْتُهُمْ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا». فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا^(٢)، وشَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا، ثم قال: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي تِسْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ». قال: فَلَأَنَا أَجْوَدُ بِالتَّسْعِينَ وَالسِّتِينَ مِنْ ثَلَاثِينَ. قال: فَدَعَوْتُهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى صَدَرُوا^(٣)، وشَهِدُوا أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وبَايَعُوهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا. قال: فَأَكُلُ مِنْ طَعَامِي ذَلِكَ مِائَةً وَثَمَانُونَ رَجُلًا^(٤).

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

القبس حديث: «طعامُ الاثْنَيْنِ». زاد فيه مسلم: «وطعامُ الأربعةِ كافي

(١) في ق، م: «ثم».

(٢) في النسخ: «صدوا». والمثبت من مصادر التخریج.

(٣) أخرجه القرطبي في دلائل النبوة (١٢)، والطبراني (٤٠٩٠)، وأبو نعيم في الدلائل (٣٣٤)، والبيهقي في الدلائل ٩٤/٦ من طريق عبد الأعلى به.

الموطأ
رسول الله ﷺ قال : « طعامُ الاثنينِ كافِيُ الثلاثةِ ، وطعامُ الثلاثةِ كافِيُ الأربعةِ » .

قال : « طعامُ الاثنينِ كافِيُ الثلاثةِ ، وطعامُ الثلاثةِ كافِيُ الأربعةِ »^(١) .
التمهيد

قال أبو عمر : هكذا جاءَ هذا الحديثُ في « الموطأ » وغيره من حديث أبي الزنادِ بهذا الإسنادِ ، وقد روى أبو الزبير ، عن جابر ما هو أعلمُ من هذا .

حدثنا أحمدُ بنُ قاسمٍ وعبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قالا : حدثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدثنا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ ، قال : حدثنا رَوْحُ ، قال : حدثنا ابنُ جريجَ ، قال : أخبرنا أبو الزبير ، أنه سَمِعَ جابرَ بنَ عبدِ الله يقولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يقولُ : « طعامُ الواحدِ يَكْفِيُ الاثنينِ ، وطعامُ الاثنينِ يَكْفِيُ الأربعةَ ، وطعامُ

الثمانيةِ »^(٢) . واختلفَ العلماءُ في تأويله ؛ فمنهم مَنْ قال : إن معناه : أن الرجلَ لا القبسِ
يجوعُ على نصفِ عادتهِ ، فتخصُّلُ له فضيلةُ المُشاركةِ ، ولا يُجسُّ بنقصِ العادةِ .
وقيل : إن معناه أن الله تعالى يَضَعُ مِنْ بَرَكَتِهِ فِيهِ التَّيَّ وَضَعُ^(٣) لِنَبِيِّهِ ﷺ ، فيزيدهم
حتى يَكْفِيَهُمْ . وهذا إذا صَحَّحْتُمْ فِيهِمْ فِيهِ وانطَلَقَتْ ألسنتهم به ، فإن قالوا : لا
يَكْفِينَا . قيل لهم : « البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطقِ »^(٤) .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٩٠)، وبرواية يحيى بن بكير (١٥/١٧) - مخطوط،
وبرواية أبي مصعب (١٩٤٩) . وأخرجه البخاري (٥٣٩٢)، ومسلم (٢٠٥٨)، والترمذي
(١٨٢٠)، والنسائي في الكبرى (٦٧٧٣) من طريق مالك به .

(٢) مسلم (٢٠٥٩) .

(٣) سقط من : ج ، م .

(٤) سيأتي تخريجه في شرح الأثر (١٨٨٩) من الموطأ .

الموطأ ١٧٩٣ - مالك، عن أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «أغلقوا الباب، وأؤكوا السقاء، وأكفوا الإناء، أو خمروا الإناء، وأطفئوا المصباح؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يخل وكاء، ولا يكشف إناء، وإن الفؤيسقة تضرهم على الناس بينهم». .

التسميد الأربعة يكفي الثمانية^(١).

فأما الكفاية والاكتفاء، فليس بالشبع والاستغناء، ألا ترى إلى قول أبي حازم رحمه الله: إذا كان لا يُغنيك ما^(٢) يكفيك، فليس في الدنيا شيء يُغنيك^(٣)؟ ومن هذا الحديث، والله أعلم، أخذ عمر بن الخطاب فعلة عام الرمادة حين كان يدخل على أهل كل بيت مثلهم، ويقول: لن يهلك امرؤ عن نصف قوته.

مالك، عن أبي الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: «أغلقوا

القبس

حديث: قال جابر بن عبد الله: قال النبي ﷺ: «أغلقوا الباب» إلى آخره. أما قوله: «فإن الشيطان لا يفتح غلقاً». فإن الله عز وجل خلق الشياطين يتصرفون في الهيئات تصرفنا في الحركات، فكما يكون الإنسان قائماً وقاعداً ومشياً وجالساً، ويمتنةً ويمسرةً، وخلفاً وقُدَّاماً، فإن الشيطان تارة يكون إنساناً، وتارة يكون ثعباناً،

(١) أخرجه أحمد ٣٢٣/٢٣ (١٥١٠٤)، ومسلم (١٧٩/٢٠٥٩)، وأبو عوانة (٨٤٠٤)، والبيهقي في الشعب (٥٦٣٤) من طريق روح به، وأخرجه الدارمي (٢٠٨٧)، وابن ماجه (٣٢٥٤) من طريق ابن جريج به.

(٢) بعده في ص ١٧: «لا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٢/٣.

الباب، وأَوْكُوا السَّقاءَ، وَخَمَرُوا الإِناءَ، أَوْ^(١) أَكْفَيْتُوا الإِناءَ، وَأَطْفَيْتُوا التمهيد المصباح، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلَقًا^(٢)، وَلَا يَحُلُّ وَكَاءَ، وَلَا يَكْشِفُ إِنْاءَ، وَإِنَّ الْفَوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ^(٣) .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث : « تُضْرِمُ عَلَى النَّاسِ بَيْتَهُمْ » .

وتارةً يَمَلَأُ الْأَفْقَ، وتارةً يَكُونُ بَعُوضَةً، وَيَلْطُفُ حَتَّى لَا يُحِسُّ الْعَبْدُ^(٤) الْقَبْسَ بِمُحَارَبَةٍ فِيهِ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّصَوُّفَ كُلَّهُ إِنَّمَا هُوَ خَلْقُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ، فَإِنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ تَعَالَى يَقْبِضُهُ وَيَبْسُطُهُ، فَإِذَا أَغْلَقَتِ الْبَابَ لَمْ يَجِدِ الشَّيْطَانُ مَتَفَذًّا، وَلَوْ كَانَتِ الْفُرْجَةُ الَّتِي تَحْتَهُ ذِرَاعًا فِي عَشْرَةِ، وَكَذَلِكَ إِذَا أَوْكَاتِ السَّقاءَ، وَلَوْ أَنَّ تَغَرُّضَ عَلَيْهِ غُودًا، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعُودَ يَكُونُ فِي حَقِّهِ كَالْقَفْلِ الْعَظِيمِ .

وَأَمَّا إِطْفَاءُ النَّارِ فَلِأَنَّهَا عَدُوٌّ لَنَا، حَالَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا، وَإِنَّمَا أُعْطِينَا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا بِمِقْدَارِ الْحَاجَةِ بِرَسْمِ التَّذَكُّرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿نَمَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧٣] . كَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى لَنَا: هَذَا عَدُوُّكَ فَسَخِّرْهُ وَاخْتَرِزْ مِنْهُ . وَمِنْ أَعْوَانِ هَذَا الْعَدُوِّ الْفُسَّاقُ، كَالْفَارِ وَغَيْرِهِ، فَإِذَا أَطْفَأَتِ الْمِصْبَاحَ لَمْ يَجِدِ الْفَاسِقُ سَبَبًا .

(١) فى النسخ : « و » . والمثبت من الموطأ، وينظر كلام المصنف ص ٣٨٥ .

(٢) الغلق : ما يغلّق به الباب . الاقتضاب ٤٦٨/٢ .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٥٧)، وبرواية أبى مصعب (١٩٥٠) . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٢٢١)، ومسلم (٣/١٥٩٤)، والترمذى (١٨١٢) من طريق مالك به .

(٤) فى ج ، م : « المرء » .

التهميد ^(١) وتابعه ابن القاسم، وابن وهب ^(٢). وقال ابن بكير ^(٣): «يُؤْتَهُمْ». وقال القعنبي ^(٤): «يَيْتَهُمْ، أو يِؤْتَهُمْ» ^(٥). على الشك.

والْفُؤَيْسِقَةُ الْفَارَةُ، سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسِقَةً فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ ﷺ: «خَمْسٌ فَوَاسِقٌ تُقْتَلُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ». فَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْفَارَةَ ^(٥). وَكُلٌّ مِنْ آذَى مُسْلِمًا، إِذَا تَابَعَ ذَلِكَ، وَكَثُرَ مِنْهُ، وَغَرِفَ بِهِ، فَهُوَ فَاسِقٌ، وَالْفَارَةُ أَذَاهَا كَثِيرٌ، وَأَصْلُ الْفِسْقِ الْخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَمِنْ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ آذَى الْمُسْلِمِ، وَالْفَارَةُ مُؤْذِيَةٌ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ فَاسِقَةً وَفُؤَيْسِقَةً، وَالرَّجُلُ الظَّالِمُ الْفَاجِرُ فَاسِقٌ، وَالْمُؤْذَى بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَفِعْلُهُ وَسَعْيُهُ فَاسِقٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

وقوله: «تُضَرِّمُ». أَيْ: تُشْعِلُ وَتَحْرِقُ. وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: أَمَّا قَوْلُهُ: «الْفُؤَيْسِقَةُ تُضَرِّمُ عَلَى النَّاسِ يَيْتَهُمْ». فَإِنَّهَا تَحْمِلُ الْفِتِيلَةَ وَهِيَ تَنْقُدُ حَتَّى تَجْعَلَهَا فِي السَّقْفِ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْفَشُ: الْفُؤَيْسِقَةُ الْفَارَةُ. وَقَوْلُهُ: «تُضَرِّمُ عَلَى النَّاسِ يَيْتَهُمْ»: تُشْعِلُ الْبَيْتَ عَلَيْهِمُ بِالنَّارِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إِذَا تَنَاقَلَتْ

(١ - ١) سقط من: ي.

(٢) أخرجه أبو عوانة (٨١٥٥) من طريق ابن وهب به.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٥٠ - مخطوط) بلفظ: «يَيْتَهُمْ».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٧٣٢) عن القعنبي به.

(٥) تقدم تخريجه في ١٠/٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٠.

طَرَفَ الْفَتِيلَةِ فِيهَا النَّارُ، فَلَعَلَّهَا تَمُرُ بِثِيَابٍ، أَوْ بِحَطَبٍ، فَتُشْعِلُ النَّارَ فِيهَا، التمهيد
فَيَلْتَهُبُ الْبَيْتُ عَلَى أَهْلِهِ، وَقَدْ أَصَابَ ذَلِكَ أَهْلَ بَيْتِ الْمَدِينَةِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَدِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نَعْتَمُ فَأُطْفِئُوهَا
عَنْكُمْ». قَالَ: حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ ^(١) بُرَيْدٍ، عَنْ ^(٢) أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي
مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: ثَبِتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَا
تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفًا
رَحِيمًا.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ،
قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ،
حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا
وَهْبُ بْنُ مُسَرَّةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا
سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا
تَتْرَكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ» ^(٣).

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ،

(١ - ١) فِي النسخ: «بُرَيْدِ بْنِ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٠/٤.

(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٣٩٠.

(٣) الْحُمَيْدِيُّ (٦١٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٥٢٤٦)، وَأَحْمَدُ ١٤٨/٨ (٤٥٤٦)، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٨٠/٨ -
وَعنه مسلم (٢٠١٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٦٩). وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٢٩٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٨١٣)
مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ.

التهميد حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نعيم، عن أبي سعيد الخدري، أنه قال: الفأرة فُوَيْسِقَةٌ. قيل له: لِمَ قيل لها الفُوَيْسِقَةُ؟ قال: لأن النبي ﷺ استيقظ وقد أخذت فتيلة لتُحرق بها البيت^(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا عمرو بن طلحة، حدثنا أسباط، عن سيماء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: جاءت فأرة فأخذت تجرُ الفتيلة، فجاءت بها، فألقته بين يدي رسول الله ﷺ على الخمرة التي كان قاعدًا عليها، فأحرقَتْ منها مثل موضع الدرهم، فقال: «إذا نعثتم فأطفئوا سُرجكم، فإن الشيطانَ يَدُلُّ مثل هذه على هذا فتُحرقكم»^(٢).

وأما قوله في هذا الحديث: «وَأَوْكُوا السَّقَاءَ». فالسقاء القربةُ وشبهُها، والوكاءُ الخيطُ الذي تُشدُّ به، فكأنه قال عليه السلام: اربطوا فَمَ الإناءِ إذا كان مِمَّا يُرَبِّطُ مثله، وشُدُّوه بالخيط.

وأما قوله: «أَكْفُوا الإناءَ». فإنه يريد: اقلِّبوه وكُثِّبوه وحَوِّلوه إذا كان

(١) ابن أبي شيبة ٥١٣/٥ (طبعة الرشد). وأخرجه ابن ماجه (٣٠٨٩) من طريق ابن فضيل به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٢٣)، وأبو يعلى (١١٧٠)، والطحاوي في شرح المعاني ١٦٦/٢ من طريق يزيد به.

(٢) أبو داود (٥٢٤٧). وأخرجه عبد بن حميد (٥٨٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٢٢)، وابن حبان (٥٥١٩)، والحاكم ٢٨٤/٤، ٢٨٥ من طريق عمرو بن طلحة به.

فَارِغًا ، لَا تَدْعُوهُ مَفْتُوحًا ضَاحِيًا ، يُقَالُ : كَفَأْتُ الْإِنَاءَ ، إِذَا قَلَبْتَهُ ، وَهِيَ كَلِمَةُ التَّهْمِيدِ مَهْمُوزَةً ، وَأَنَا أَكْفُوهُ . قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ :

عِنْدِي لِهَذَا الزَّمَانِ آيَةٌ أَمَلُوهَا مَرَّةً وَأَكْفَوْهَا
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « أَطْفِئُوا الْمَصْبَاحَ » . مَهْمُوزٌ أَيْضًا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ كَلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ [المائدة : ٦٤] . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

بَرَزْتُ فِي غَايَتِي وَشَايَعَنِي مُوقِدُ نَارِ الرِّعَى وَمُطْفِئُهَا
وَقَالَ غَيْرُهُ :

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَوْمُهَا لِنِيرَانِ شَوْقِي مُوقِدٌ غَيْرُ مُطْفِئٍ
وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَخَمَّرُوا الْإِنَاءَ » . فَالتَّخْمِيرُ هَلْهَذَا التَّغْطِيطُ ، وَمَا خَمَّرْتَهُ فَقَدْ
غَطَّيْتَهُ ، وَإِنَّمَا يُكْفَأُ مِنَ الْأَوَانِي مَا لَا يُنْمِكُنْ تَغْطِيطُهُ وَتَخْمِيرُهُ .

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ : « خَمَّرُوا الْإِنَاءَ ، أَوْ أَكْفَيْتُوا الْإِنَاءَ » . يَخْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ التَّخْمِيرُ فِي تَخْمِيرِ الْإِنَاءِ وَتَحْوِيلِهِ ، وَيَخْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ شَكًّا مِنْ
الْمَحْدَثِ .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ أَيْضًا ، أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يُعْطَ مَعَهُ مَا بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ ،
أَنْ يَفْتَحَ غَلْقًا ، وَلَا يَحُلَّ وَكَاءً ، وَلَا يَكْشِفَ إِنَاءً ، رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ ،
وَرِقْقًا بِهِمْ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُحْنُونُ ، حَدَّثَنَا

التهميد ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة والليث ، عن أبي الزبير المكي ، عن جابر بن عبد الله ، أن أبا حميد الساعدي أتى رسول الله ﷺ بقَدَحٍ لبنٍ من البقيع ، لم يُخَمَّرْهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « هَلَّا خَمَّرْتَهُ ولو بعُودٍ تَغْرُضُهُ عليه ؟ » .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : « أَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ ، واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ، وَخَمِّرْ إِنْاءَكَ ولو بعُودٍ تَغْرُضُهُ عليه ، واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ ، وَأَوْكِ سِقَاءَكَ ، واذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ » .^(٧)

وبه عن يحيى ، قال : حدثنا ابن عجلان ، عن القَعْقَاعِ بنِ حَكِيمٍ ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَالسَّمَرُ »^(٨) بعدَ هَذَا الرجلِ ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَذَرِي مَا يَبِثُّ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَعَلَّقُوا الأبْوَابَ ، وَأَوْكُوا^(٩) السِّقَاءَ ، وَخَمَّرُوا الْإِنْاءَ ، أَوْ^(١٠) الْآنِيَةَ ، وَأَطْفِئُوا الْمِصْبَاحَ » .^(٦)

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١ / ٨ ، وأحمد ٤٢ / ٢٢ (١٤١٣٧) ، والنسائي في الكبرى (٦٦٣٣) ، وأبو عوانة (٨١٤١ - ٨١٤٣) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٦٠) من طريق أبي الزبير به .
- (٢) أخرجه أحمد ٣٢١ / ٢٢ (١٤٤٣٤) ، وأبو داود (٣٧٣١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٥٨١) ، وابن خزيمة (١٣١) من طريق يحيى بن سعيد به .
- (٣) في ي : « السير » ، وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخة : « السمر » .
- (٤) في ي : « أوكوا » .
- (٥) في النسخ : « و » .
- (٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٣٠) من طريق يحيى بن سعيد به .

قال أبو عمر: «هَذَا الرَّجُلُ». مَهْمُوزَةٌ، قال الشاعر:

التمهيد

يُؤَرِّقُنِي ذِكْرَاكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ كَأَنِّي قَدْ أَقْسَمْتُ فِي تَرْكِ مَهْدِي
أَعَاذِلُ إِنْ الْعَذْلَ يَمَّا يَزِيدُنِي وَلَوْ عَا بِشَوْقِي فَاتْرُكِ الْعَذْلَ وَاهْدِي
وَأَنْشُدْ أَبُو زَيْدٍ^(١):

وَنَارٍ قَدْ حَضَّتْ^(٢) بُعِيدَ هَذِهِ بَدَارٍ مَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا
سَوَى تَرْحِيلِ^(٣) رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكْأَلِهَا مَخَافَةً أَنْ تَنَامَا
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ^(٤):

خَوِذْ تُعَاطِيكَ بَعْدَ رَفْدَتِهَا إِذَا يُلَاقِي الْعَيُونَ مَهْدُومًا
حَدَّثْنَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا سُخْتُونُ، حَدَّثَنَا
ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي حَيْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ وَابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا سَمِعْتُمُ النَّدَاءَ وَأَخَذَكُمْ عَلَى فَرَاشِهِ، أَوْ أَيْنَمَا كَانَ،
فَاهْدُؤُوا، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ إِذَا سَمِعَتِ النَّدَاءَ اجْتَمَعُوا وَعَشَوْا»^(٥).

القبس

(١) في النسخ: «يزيد». والبيتان في نوادر أبي زيد ص ١٢٣، ونسبهما إلى شمير بن الحارث الضبي.

(٢) حضاً النار يحضوها حضاً: فتحها لتلتهب، وقيل: أوقدها. اللسان (ح ض أ).

(٣) في نوادر أبي زيد: «تحليل».

(٤) شعر إبراهيم بن هرمة ص ٥٧.

(٥) في ي: «عشوا».

التمهيد قال: وحَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَنَحَ اللَّيْلُ فَاخْبِسُوا أَوْلَادَكُمْ، فَإِنَّهُ يُبْتَثُّ فِي اللَّيْلِ مَا لَا يُبْتَثُّ فِي النَّهَارِ». وَقَالَ عُقَيْلٌ: يُتَّقَى عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَتَوَضَّأَ عِنْدَ ذَلِكَ.

وَرَوَى اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَمَةَ بْنِ الْهَادِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ جَعْفَرٍ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَطُوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكِثُوا السَّقَاءَ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ ذَلِكَ الْوَبَاءُ، وَوَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ». قَالَ اللَّيْثُ: وَالْأَعَاجِمُ يُتَّقُونَ ذَلِكَ فِي كَانُونِ الْأَوَّلِ^(٢).

وَرَوَى أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ، عَنْ شَيْبِ بْنِ بِشِيرٍ^(٣)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَخْرَجَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا بَتْوَرٌ^(٤) مُغَطَّى، فَقَالَ: «مَنْ صَنَعَ هَذَا؟». فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ

- (١) فِي النسخ: «يَحْيَى». وَالتَّحْتِثُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٤/٥.
 (٢) كَانُونُ الْأَوَّلِ: هُوَ شَهْرُ دَيْسَمْبَرٍ، وَكَانُونُ الثَّانِي: هُوَ شَهْرُ بَنَارٍ، وَهُمَا شَهْرَانِ فِي قَلْبِ الشِّتَاءِ بَيْنَ تَشْرِينِ الثَّانِي وَشِبَاطِ، وَلَا شَهْرَ بَيْنَهُمَا، وَيَسْمِيهِمَا الْعَرَبُ: شَهْرِي قِمَاحٍ. الْوَسِيطُ (ك ن ن).
 وَالحديث أخرجه أحمد ١٢٩/٢٣ (١٤٨٢٩)، وعبد بن حميد (١١٣٨)، ومسلم (٢٠١٤) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ.
 (٣) - (٣) فِي ي: «حَبِيبٌ عَنْ بَكْرٍ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٩/١٢.
 (٤) التَّوَر: إِنَاءٌ مِنْ صَفَرٍ أَوْ حِجَارَةٍ كَالْإِجَانَةِ. النِّهَايَةُ ١/١٩٩.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْخَضِرِيُّ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ، قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ
حَنْبَلٍ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَضَعُ الْوَضُوءَ بِاللَّيْلِ غَيْرَ مُحْكَمٍ، فَقَالَ : لَا يُغْفِرُنِي إِلَّا أَنْ
يُحْكَمَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « حَمَّزُوا الْآيَةَ » .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : الْمَاءُ الْمَكْشُوفُ يُتَوَضَّأُ بِهِ ؟ قَالَ :
إِنَّمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعْطَى الْإِنَاءُ، وَلَمْ يَقُلْ : لَا تَتَوَضَّأُوا بِهِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ نُبَاحَ الْكَلَابِ، أَوْ
نُهَاقَ الْحَمِيرِ، فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٢)، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَقْبَلُوا
الْخُرُوجَ إِذَا هَدَّاتِ الرَّجُلُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَثُتُ مِنْ خَلْقِهِ فِي لَيْلِهِ مَا شَاءَ، وَأَجِيفُوا
الْأَبْوَابَ، وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا أُجِيفَ، وَادْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَعْطُوا الْجِرَارَ، وَأَكْفَفُوا الْآيَةَ، وَأَوْكُوا الْقِرْبَ^(٣) » .

(١) أخرجه الطبراني (١٢٠٢٢)، والحاكم ٥٣٧/٣ من طريق أبي عاصم به .

(٢) في ي : « الشيطان » .

(٣) ابن أبي شيبة ٤٢٠/١٠ مختصرا - وعنه عبد بن حميد (١١٥٥) - وأخرجه ابن حبان

(٥٥١٧) من طريق عبد الأعلى به، وأخرجه أحمد ١٨٧/٢٢ (١٤٢٨٣)، والبخاري في الأدب

المفرد (١٢٣٤)، وأبو داود (٥١٠٣) من طريق ابن إسحاق به .

التهميد وحَدَّثَنَا سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو^(١) أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بُرْدَةَ^(٢) بْنُ أَبِي بُرْدَةَ،^(٣) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ^(٣)، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ هَذِهِ النَّارُ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأُطْفِئُوهَا»^(٤).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَذْرِ بْنِ النَّفَّاحِ^(٥) أَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ شَيْظِيرٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمَرُوا الْآنِيَةَ، وَأَوْكُوا الْأَشْقِيَةَ، وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَكُفُّوا صَبِيئَاتِكُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَإِنَّ لِلْجِنَّ انْتِشَارًا وَخُطْفَةً»^(٦).

- (١) سقط من: م.
 (٢) في النسخ: «يزيد».
 (٣ - ٣) سقط من: ي.
 (٤) أخرجه مسلم (٢٠١٦) من طريق ابن نمير به، وأخرجه البخاري (٦٢٩٤)، وفي الأدب المفرد (١٢٢٧)، وأبو يعلى (٧٢٩٣)، وأبو عوانة (٨١٧١، ٨١٧٢)، وابن حبان (٥٥٢٠) من طريق أبي أسامة به.
 (٥) في ي: «التياح». وينظر سير أعلام النبلاء ٢٩٥/١٤.
 (٦) أخرجه محمد بن طاهر القيسرائي في تذكرة الحفاظ ١٠٢٦/٣ من طريق المصنف به، وأخرجه المزى في تهذيب الكمال ١٢٦/٢٤ من طريق إسحاق بن إبراهيم به، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٢٣ (١٥١٦٧)، والبخاري (٣٣١٦، ٦٢٩٥)، وأبو داود (٣٧٣٣)، والترمذي (٢٨٥٧) من طريق حماد بن زيد به، وعند بعضهم مختصر.

قال أبو عمر: فى مَعْنَى قوله هذا: «وَحَطَفَةً». ما قد ذَكَرَهُ ابنُ أبى التمهيد الدنيا^(١)، قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ الْهَجِيمِيُّ، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عن قتادة، عن أبى نَضْرَةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلَى، أن رجلاً من قومه خرج ليُصَلِّيَ مع قومه صلاةَ العشاءِ، فَقَدِمَ، فأنطَلَقَتِ امرأته إلى عمرَ بنِ الخطَّابِ^(٢) فَحَدَّثَتْهُ بذلك^(٣)، فسأل عن ذلك قومها فَصَدَّقُوهَا، فَأَمَرَهَا أن تَتَرَبَّصَ أربعَ سنينَ، فَتَرَبَّصَتْ، ثم أتت عمرَ فَأخْبَرَتْهُ بذلك، فسأل عن ذلك قومها فَصَدَّقُوهَا، فَأَمَرَهَا أن تَتَزَوَّجَ، ثم إن زَوْجَهَا الأولَ قَدِمَ، فارتَفَعُوا إلى عمرَ بنِ الخطَّابِ، فقال عمرُ: يَغِيبُ أَحَدُكُمْ الزَّمانَ الطَّويلَ لا يَعلَمُ أَهلُهُ حَيَاتَهُ؟ قال: إن لى عُذْرًا. قال: فما عُذْرُكَ؟ قال: خَرَجْتُ أَصَلِّيَ مع قومي صلاةَ العشاءِ فَسَبَّخْتُ الحِجْرَ. أو قال: أَصَابَتْنِي الحِجْرُ، فَكُنْتُ فِيهِمْ زَمَانًا، فَغَزَاهُمْ حِجْرٌ مُؤْمِنُونَ فَقَاتَلُوهُمْ، فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَابًا، فَكُنْتُ فِيهِمْ أَصَابُوا، فقالوا: ما دِينُكَ؟ قلتُ: مسلمٌ. قالوا: أنت على ديننا، لا يَحِلُّ لَنَا سَبْيُكَ. فَخَيَّرُونِي بَيْنَ الْمُقَامِ وَبَيْنَ الْقُفُولِ، فَاخْتَرْتُ الْقُفُولَ، فَأَقْبَلُوا معي؛ بالليلِ^(٤) بَشَرٌ يُحَدِّثُونَنِي^(٥)، وبالنَّهارِ إِعْصَاؤُ رِيحٍ^(٦) أَتْبَعُهَا. قال: فما كان طَعَامُكَ؟ قال: القُولُ وما لم يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عليه. قال: فما كان

القبس

(١) ابن أبى الدنيا فى الهواتف (١١٣).

(٢ - ٢) سقط من: ى.

(٣ - ٣) فى ى: «يسير يحدوا ى»، وفى م: «يسير يحدو ى». والمثبت من مصدر التخريج.

(٤) فى ى: «بريح».

التهميد شَرَابُكَ ؟ قال : الجَدَفُ . قال قتادة : الجَدَفُ ما لم يُحْمَرُ مِنَ الشَّرَابِ .
قال : فَخَيَّرَهُ عُمَرُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالصَّدَاقِ .

قال أبو عمر : هذا خَبَرٌ صَحِيحٌ مِنْ رِوَايَةِ الْعِرَاقِيِّينَ وَالْمَكِّيِّينَ مَشْهُورٌ ، وَقَدْ رَوَى مَعْنَاهُ الْمَدَنِيُّونَ فِي الْمَفْقُودِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوا مَعْنَى اخْتِطَافِ الْجِرِّ لِلرَّجُلِ ، وَلَا ذَكَرُوا تَخْيِيرَ الْمَفْقُودِ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَالصَّدَاقِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَلْهنا مِنْ أَجْلِ تَخْيِيرِ أَوَانِي الشَّرَابِ وَالطَّعَامِ ، وَهِيَ لَفْظَةٌ لَمْ أَرَهَا فِي ^(١) هَذَا الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْخَبَرَ بِإِسْنَادِهِ مِنْ غَيْرِ رِوَايَةِ قَتَادَةَ فِي بَابِ صَنِيفِي ^(٢) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

قال أبو عمر : يُزَوَّى هَذَا الْجَدَفُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْجَدَفُ بِالذَّالِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٣) : هُوَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا لَا يُعْطَى مِنَ الشَّرَابِ . قَالَ : وَقَدْ قِيلَ : هُوَ نَبَاتٌ بِالْيَمَنِ لَا يَخْتِاجُ أَكْلَهُ إِلَى شُرْبِ الْمَاءِ . وَأَنْكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ ^(٤) هَذَا ، وَزَعَمَ أَنَّهُ زَبْدُ الشَّرَابِ ، وَرِعْوَةُ اللَّبَنِ . قَالَ : وَسُمِّيَ جَدَفًا لِأَنَّهُ يُقَطَّعُ وَيُزَمَّى عَنِ الشَّرَابِ . قَالَ : وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِمَا لَا يُعْطَى مِنَ الشَّرَابِ : جَدَفٌ ^(٥) ، كَأَنَّ غِطَاءَهُ مُجَدَفٌ ، أَيْ : قُطِعَ .

(١) فِي ي : « مِنْ » .

(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ (١٨٩٧) مِنَ الْمُوطَأِ .

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٣/ ٣٨١ ، ٣٨٢ .

(٤) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتَيْبَةَ ٣/ ٣٩ .

(٥) فِي ي : « جَدَفًا » .

١٧٩٤ - مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي الموطأ
 شريح الكعبي، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ؛ جَائِزُهُ
 يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَضَيْفَاتُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلَا يَجِلُّ
 لَهُ أَنْ يَتَوَيَّ عِنْدَهُ حَتَّى يُحَرِّجَهُ».

مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري^(١)، عن أبي شريح الكعبي، التمهيد
 أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا

القبس

(١) قال أبو عمر: «كُنْتُ بِأَبِي سَعْدٍ، وَاسْمُ أَبِيهِ أَبِي سَعِيدٍ كَيْسَانَ، وَهُوَ مَوْلَى لِبْنَى جَنْدَعٍ مِنْ
 بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ، كَانَ مَكَاتِبًا لِرَجُلٍ مِنْهُمْ، فَأَدَّى كِتَابَتَهُ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
 وَعَتَقْتُ، وَلَهُمَا جَمِيعَا رِوَايَةٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا قَدْ سَمِعَا مِنْ سَعْدِ
 ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَمَاعِهِمَا وَاحِدٌ مِمَّنْ سَمِعَا مِنْهُ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْ بَعْضِهِ، وَكَانَا ثَقَاتَيْنِ،
 وَسَعِيدٌ فِي الرِّوَايَةِ أَشْهَرُ مِنْ أَبِيهِ، رَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَثَمَةِ جَمَاعَةٌ، مِنْهُمْ مَالِكٌ، وَابْنُ أَبِي ذُئْبٍ،
 وَابْنُ عِيْنَةَ، وَاللَيْثُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ اخْتَلَطَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ، وَسَمَاعُ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ مِنْهُ قَبْلَ
 الْاِخْتِلَاطِ، وَكَذَلِكَ مَالِكٌ. وَاخْتَلَفَ فِي وَفَاةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، فَقِيلَ: كَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْمَدِينَةِ،
 وَكَانَ بِهَا سَكَنَاهُ. قَبْلَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ قَبْلَ مَوْتِ الزُّهْرِيِّ بِعَامٍ،
 وَقِيلَ: سَنَةُ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ. وَقِيلَ: سَنَةُ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً. وَتَوَفَّى أَبُوهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي خِلَافَةِ
 عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَقِيلَ: فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: الْمَقْبَرِيُّ. لِأَنَّهُ كَانَ
 يَسْكُنُ عَلَى الْمَقْبَرَةِ، وَفِي الْمَقْبَرَةِ لَثَمَانِ مَقْبَرَةٍ وَمَقْبَرَةٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ. لِمَالِكٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ
 خَمْسَةَ أَحَادِيثَ؛ أَحَدُهَا مَوْقُوفٌ، يَسْتَنْدُ مَرْفُوعًا مِنْ وَجْهِهِ ثَابِتَةً. تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٦٦/١٠،
 وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢١٦/٥.

التمهيد أو ليصمئت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم ليلة ، وضيافته ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة ، ولا يحل له أن يتوئى عنده حتى يخرج^(١) .

لم يختلف الرواة لـ « الموطأ » في هذا الحديث عن مالك ، وهو حديث صحيح ، وقد رواه عن سعيد بن أبي سعيد جماعة ، أجلهم يحيى بن أبي كثير^(٢) ؛ لأنه في درجة واحدة^(٣) مع سعيد بن أبي سعيد في^(٤) أبي سلمة وغيره ، وقد سماع أبو سعيد من أبي شريح الكعبي هذا الحديث^(٥) وغيره .

وفي هذا الحديث آداب وسنن ؛ منها التأكيد في لزوم الصمت^(٦) ، وقول الخير أفضل من الصمت ؛ لأن قول الخير غنيمة ، والسكوت سلامة ، والغنيمة

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٥٣) ، ورواية أبي مصعب (١٩٥١) . وأخرجه أحمد ١٣٨/٤٥ (٢٧١٦١) ، والبخاري (٦١٣٥) ، وأبو داود (٣٧٤٨) ، والنسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف ٢٢٤/٩ (١٢٠٥٦) - من طريق مالك به .

(٢) أخرجه إبراهيم الحري في إكرام الضيف (٢٢ - ٢٦) ، والطبراني ١٨٣/٢٢ ، ١٨٤ (٤٧٩) - (٤٨٢) من طريق يحيى بن أبي كثير به . وهو عند الحري مختصر .

(٣) ليس في : الأصل ، ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م .

(٤) في ص ١٦ : « و » .

(٥ - ٥) ليس في : الأصل ، ص ٢٧ ، م .

(٦) بعده في ص ١٧ : « أو قول الخير » .

أفضل من السلامة ، وكذلك قالوا : قُلْ خَيْرًا نَعْنَمُ ، و^(١) اسْكُتْ عَنْ شَرِّ تَسْلَم . التمهيد
قال عَمَّارُ الْكَلْبِيُّ^(٢) :

وَقُلِ الْحَقُّ^(٣) وَلَا فَاضُتَنَ إِنَّهُ^(٤) مَن لَزِمَ الصَّمْتَ سَلِمَ
وقال آخر^(٥) :

وَمَن لَا يَمْلِكُ الشُّفْتَيْنِ يَشْخُو بِسَوْءِ اللَّفْظِ مَن قَالَ وَقِيلَ
ولقد أَحْسَنَ الْقَائِلُ^(٦) :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُّغِيرًا
وقال آخر^(٧) :

لِسَانُ الْفَتَى حَتْفُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَلُ وَكُلُّ أَمْرٍ مَا بَيْنَ فِكْهِهِ مَقْتَلُ
فَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ هُوَ الْمَأْمُورُ بِالصَّمْتِ ، لَا قَائِلَ الْخَيْرِ وَذَاكَرَ اللَّهِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْمَعْنَى وَكَثِيرًا مِمَّا قِيلَ فِيهِ مِنَ التَّنْظِيمِ وَالتَّنْثِيرِ فِي كِتَابِ

(١) في ص ١٦ : «أو» .

(٢) بهجة المجالس ٨٤/١ .

(٣) في الأصل ، ص ١٦ ، م : «الخير» .

(٤) في الأصل ، ص ١٦ ، م : «فإنه» .

(٥) في ص ٢٧ : «الآخر» . والبيت في بهجة المجالس ٨٨/١ .

(٦) عيون الأخبار ٣٣٠/١ ، وبهجة المجالس ٨٣/١ .

(٧) هو نصر بن أحمد ، والبيت في بهجة المجالس ٨٦/١ ، وجامع بيان العلم ١٦٧/١ ، وتاريخ

بغداد ٩٧/١٣ .

التمهيد « العلم »^(١) ، وتَقْصِيْتهُ فِي كِتَابِ « بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ »^(٢) ، وَالْحَمْدُ لِلّهِ . وَرَوَى
عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَا الشُّؤْمُ إِلَّا فِي اللِّسَانِ ، وَمَا شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوْلِ
السَّجْنِ مِنْهُ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فُتَيْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الطَّيِّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ فِزْرِ^(٤) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ رَدَّ غَيْظَهُ دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ عَذَابَهُ ، وَمَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ سَتَرَ اللَّهُ
عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ اعْتَذَرَ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ عُذْرِهِ »^(٥) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي
حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ »^(٦) .

(١) جامع بيان العلم وفضله ٥٤٧/١ - ٥٥٣ .

(٢) بهجة المجالس ٧٧/١ - ٨٨ .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٤٠٣ .

(٤) في م : « فرز » . وينظر تهذيب الكمال ١٥٠ / ٨ .

(٥) أخرجه العقيلي ٤ / ٢ ، والطبراني في الأوسط (١٣٢٠) من طريق عبد السلام ، عن خالد بن
برد ، عن قتادة ، عن أنس ، وأخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (٤٧) من طريق عبد السلام ، عن
خالد بن برد ، عن أبيه ، عن أنس .

(٦) ابن أبي شيبة ٣٥٨ / ٨ - ومن طريقه مسلم (٧٥ / ٤٧) ، وابن ماجه (٣٩٧١) ، وابن أبي =

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو التَّمِيمِ
بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
وَهَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو
الْمَعَاوَرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَيْلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ،
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » ^(١) .

وقال الحسنُ رحمه الله : أربع لا مثلَ لهن ؛ الصُّمْتُ ، وهو أولُ العبادَةِ ،
والتَّوَاضُّعُ ، وذكرُ الله ، وقلةُ الشيء ^(٢) .

وقد اختلف العلماءُ فيما يُكْتَبُ على المرءِ من كلامِهِ ؛ فذكرُ شَيْئِدْ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ : « مَا يَلْفِظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ » [ق : ١٨] . قَالَ : يُكْتَبُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى مَا يُعْلَلُ بِهِ

القبس

= الدنيا في الصمت (٥٥٥) ، وأبو عوانة (٩٦) ، وأبو نعيم في مستخرجه (١٧٠) - وأخرجه البخاري
(٦٠١٨ ، ٦١٣٦) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٥٥٣) ، وابن حبان (٥٠٦) من طريق أبي الأحوص به ،
وعند ابن أبي شيبة بلفظ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُوْذِ جَارُهُ » .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٣٣) من طريق أحمد بن صالح به ، وأخرجه أحمد ١٩/١١ ، ٢٣٥
(٦٤٨١ ، ٦٦٥٤) ، والدارمي (٢٧٥٥) ، والترمذي (٢٥٠١) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٠) من
طريق ابن لهيعة به .

(٢) في م : « المشي » .

والأثر أخرجه ابن حبان في المجروحين ١٩٦/٢ ، والبيهقي في الشعب (٤٩٨٢ ، ٨١٥٠) عن
الحسن ، عن أنس مرفوعاً . وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٥٥٦) ، وابن أبي عاصم في الزهد
(٤٨) ، عن الحسن ، عن أنس موقوفاً . وينظر العلل لابن أبي حاتم (١٨٣٦) .

التمهيد الرجل صَبِيَّه ، والمرأة صَبِيَّه .

قال : وحدثنا وَكِيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق : ١٧] . قال : كَاتِبُ الحَسَنَاتِ عن يَمِينِهِ ، وَكَاتِبُ الشَّيْئَاتِ عن شِمَالِهِ ^(١) ؛ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ^(٢) .

قال : وحدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ ، عن أبي عُبيدِ اللهٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ . قال : يُكْتَبُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَنْيَنُهُ فِي مَرْضِهِ .

قال : وحدثنا مُغْتَمِرٌ ^(٣) ، عن ليثٍ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ^(٤) ، قال : مَا ظَفِرْتُ مِنْ أَيْوَبَ بِشَيْءٍ إِلَّا بِأَنِّيهِ . قال ليثٌ : فَحَدَّثْتُ بِهِ طَاوَسًا وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَمَا أَنْ حَتَّى مَاتَ .

فقال بهذا قومٌ ، وخالفهم آخرون فقالوا : لَا يُكْتَبُ إِلَّا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ .

ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الرَّازِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا هِشَامٌ ^(٥) بْنُ حَسَّانَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ . قال :

القيس

(١) بعده في ص ١٦ ، ص ١٧ : «ملك» ، وفي ص ٢٧ : «مالك» .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٢٤/٢١ ، ٤٢٦ من طريق سفيان به .

(٣) في ص ٢٧ : «معمر» .

(٤) في الأصل ، م : «مطرف» . وينظر تهذيب الكمال ٤٣٣/١٣ .

(٥) في ص ١٧ : «أبو هاشم» . وينظر تهذيب الكمال ١٨١/٣٠ .

يا غلام، اسقني الماء، وأشرج الفرس، لا يُكْتَبُ إلا الخير والشر^(١). التمهيد

قال: وحَدَّثنا أبو سعيد الهَرَوِيُّ، قال: حَدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ المجيد^(٢)، قال: حَدَّثنا إسحاقُ بنُ إبراهيم، قال: أَخْبَرنا النَّضْرُ بنُ شَمِيل، قال: حَدَّثنا هشامُ بنُ حسان، قال: سَمِعْتُ عكرمةَ يُحَدِّثُ، عن ابنِ عباسٍ قال: يُكْتَبُ عن^(٣) الإنسانِ ما يَتَكَلَّمُ به من خيرٍ وشرٍّ، وما سوى ذلك فلا يُكْتَبُ.

قال: وحَدَّثنا عليُّ بنُ عبدِ العزيز، قال: حَدَّثنا أبو الثَّعْمَانِ، قال: حَدَّثنا حمادُ بنُ زيد، عن^(٤) يزيدِ بنِ حازمٍ، عن عكرمةَ قال: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ﴾. قال: لا يُكْتَبُ عليه إِلَّا ما يُوجِزُ فيه ويُوَزِّرُ فيه. قال: لو قال رجلٌ لامرأته: تَعَالَى حتى نَفْعَلَ كذا وكذا. أَكأن يُكْتَبُ عليه؟ قال حمادُ بنُ شعيب: وَسَمِعْتُ الكلبيَّ^(٥) يقولُ: يُكْتَبُ كُلُّ شَيْءٍ، فإذا كان يومُ الاثنين والخميس، أُلْقِيَ منه: أَطْعَمَنِي وَاشْقَنِي، وَكَتَبَ الْبَقِيَّةَ.

وَذَكَرَ عن الأَخْنَفِ وَجْهًا رَابِعًا، قال: صَاحِبُ الْيَمِينِ يَكْتَبُ الْخَيْرَ، وَهُوَ أَمِينٌ عَلَى صَاحِبِ الشَّمَالِ، فإذا أَصَابَ الْعَبْدُ الْخَطِيئَةَ، قال: أَمْسِكْ. فَإِنْ

(١) أخرجه الحاكم ٤٦٥/٢ من طريق أبي حاتم الرازي به.

(٢) في ص ١٦، ص ١٧: «الحمد».

(٣) في ص ٢٧، ص ١٧: «من».

(٤ - ٥) في الأصل، م: «يزيد بن حازم»، وفي ص ١٧: «زيد بن حازم». وينظر التاريخ

الكبير ٣٢٥/٨.

(٥) في ص ١٦: «الشعبي».

التمهيد استغفر الله نهاه أن يكتبها ، وإن أتى إلا أن يصبر عليها كتبها^(١) .

وقال عطاء : كانوا يكرهون فضول الكلام^(٢) . وقال شفي الأصبحي : من كثر كلامه ، كثر خطاياه^(٣) .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أذينة ، حدثنا ابن وضاح ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن عمرو ابن مرة ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : « إياكم والظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وإياكم والفحش ، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش ، وإياكم والشح ، فإنه أهلك من كان قبلكم ، أمرهم بالقطيعة ففصلوا ، وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وبالفجور ففجروا » . فقام رجل فقال : يا رسول الله ، أي الإسلام أفضل ؟ قال : « أن يسلم المسلمون من لسانك ويديك » . وذكر تمام الحديث^(٤) .

(١) ابن المنذر - كما في الدر المنثور ٦٢٣/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (٧٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣١٥ ، ٣/٥ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٤٢) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٨٩) ، وابن أبي عاصم في الزهد (٢٩) ، وأبو نعيم في الحلية ١٦٧/٥ .

(٤) ابن أبي شيبة ٦٤/٩ ، ٦٥ ، ٥١٢/١٣ - وعنه ابن أبي عاصم في الزهد (١٢) - وأخرجه أحمد ٤٢٨/١١ (٦٨٣٧) ، والنسائي (٤١٧٦) من طريق غندر به ، وعند النسائي مختصر . وأخرجه الطوالسي (٢٣٨٦) ، وأحمد ٢٦/١١ (٦٤٨٧) ، والدارمي (٢٥٥٨) ، وأبو داود (١٦٩٨) من طريق شعبة به ، وعند الدارمي وأبي داود مختصر .

وَذَكَرَ مَالِكٌ ^(١)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى أَبَا التَّمْهِيدِ الْبَكْرِيَّ الصَّدِيقَ وَهُوَ آخِذٌ بِلِسَانِهِ يُمُدُّهُ وَهُوَ يَقُولُ: هَا، إِنَّ ذَا أُوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ.
وَرَوَاهُ الدَّرَاوَزْدِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ، وَزَادَ فِيهِ: وَقَالَ: لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ إِلَّا وَهُوَ يَشْكُو اللِّسَانَ إِلَى اللَّهِ ^(٢).

وَرَوَى حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الصُّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِذَا أَضْبَحَ ابْنُ آدَمَ، أَصْبَحَتِ الْأَعْضَاءُ تَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ وَتَقُولُ: أَتَقِي اللَّهَ فِينَا، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا».

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَنَحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ بْنُ ثَوَالٍ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ حَمْزَةَ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ حِسَابٍ ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الصُّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ يَرْفَعُهُ. فَذَكَرَهُ ^(٤).

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٢٤).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ١١٢، وابن أبي الدنيا في الصمت (١٣)، والبخاري (٨٤)، وأبو يعلى (٥)، وابن السني في اليوم والليلة (٧) من طريق الدراوردي به، وعند أحمد بدون هذه الزيادة.

(٣) في م: «حباب». وينظر تهذيب الكمال ٦٠/٢٦.

(٤) أخرجه أحمد ٤٠٢/١٨ (١٩٠٨)، وعبد بن حميد (٩٧٧)، والترمذي (٢٤٠٧) من طريق حماد بن زيد به.

وجاء بعده في ص ١٧: «ومن أصحاب حماد من يوقفه على أبي سعيد وحدنا أحمد بن =

وَأَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ الْمُبَارِكِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ابْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الصُّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَذَكَرَهُ بِمَعْنَاهُ مَرْفُوعًا^(١).

قال ابنُ مَهْدِيٍّ: رَأَيْتُ سَفِيَانَ الثَّوْرِيَّ^(٢) جَالِسًا عِنْدَ^(٣) حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ يَكْتُبُ هَذَا الْحَدِيثَ.

قال أبو يوسف يَعْقُوبُ بْنُ الْمُبَارِكِ: هَكَذَا وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي؛ عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْكَاعْغِزِيِّ، وَحَدَّثَنَاهُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا، عَنْ يَعْقُوبَ الدُّورَقِيِّ، فَلَمْ يَجُزْ بِهِ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ.

قال: ^(٣) وَحَدَّثَنَاهُ^(٣) إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي إِسْرَائِيلَ، قال: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي الصُّهْبَاءِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مَوْقُوفًا.

وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خُبَابٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَقْبَةَ،

= فتح قال حدثنا عبد الله بن حامد بن ثمال البغدادي قال حدثنا الحسن بن الطيب قال حدثنا داود ابن بلال قال حدثنا عبد السلام بن هاشم عن خالد بن برد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من رد غيظه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في المرح والتعديل ١٨٢/١ من طريق يعقوب به.

(٢ - ٢) في ص ١٦: «جائيا بين يدي».

(٣ - ٣) في ص ١٦: «وحدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا».

عن سَلْمَانَ قَالَ : مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَقُّ بِطُولِ السَّجَنِ مِنَ اللِّسَانِ .

وَرَوَى الْحَكَمُ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ مِثْلَهُ ^(١) .

وَمِنْ هَلْهَنَا أَخَذَ ^(٢) الْقَائِلُ قَوْلَهُ ^(٣) :

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ أَحَقُّ بِطُولِ سَجَنِ مِنْ لِسَانٍ
وَمِنْ الْأَدَابِ أَيْضًا وَالسَّنَنِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَضُّ عَلَى بَرِّ الْجَارِ وَإِكْرَامِهِ ؛
قَوْلُهُ ﷺ : « وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ » . وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ وَغَيْرِهِ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ
حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُّهُ » ^(٤) . وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَوْصَى بِالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ
الْجُنُبِ ^(٥) . قَالُوا : الْجَارُ ذُو الْقُرْبَى جَارُكَ مِنْ قَرَابَتِكَ . وَالْجَارُ الْجُنُبُ قَالُوا :
الْجَارُ الْمَجَانِبُ . وَقَالُوا : الْجَارُ مِنْ غَيْرِ قَرَابَتِكَ مِنْ قَوْمٍ آخَرِينَ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٢٣) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الزُّهْدِ (٢٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « اتَّخَذَ » .

(٣) الْبَيْتُ بِلا نِسْبَةٍ فِي جُمُوهَرَةِ الْأَمْثَالِ لِلْمُسْكِرِيِّ ٢٣/١ ، وَبِهَجَةِ الْمَجَالِسِ ٨٣/١ ، وَنَسَبَهُ يَاقُوتٌ
فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١٥٩/١٠ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ التَّجِيبِيِّ ، وَشَطْرُهُ الْأَوَّلُ :

مَفْلَا وَاللَّهُ مَا فِي الْخَلْقِ خَلَقَهُ

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠١٤) ، وَفِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١٠١) ، وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٤) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ بِهِ
مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ .

(٥) يُشِيرُ إِلَى آيَةِ ٣٦ مِنْ سُورَةِ « النِّسَاءِ » .

التمهيد وروى الأوزاعي، عن الزهري قال: جاء رجل يشكو جازه، فأمر النبي ﷺ مُناديًا يُنادي: «ألا إن أربعين دارًا جار، فلا يدخل الجنة من خاف جازه بوائقه». قال الزهري: أربعين دارًا يمينًا وشمالًا، وبين يديه ومن خلفه.

ذكره سنن، عن محمد بن كثير، عن الأوزاعي.

قال سنن: وأخبرنا حجاج، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي شريح الكعبي، أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن». قالها ثلاثاً^(١)، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «الجار الذي لا يأمن جازه بوائقه». قالوا: وما بوائقه؟ قال: «شره»^(٢).

وفيه الحَضُّ على إكرام الضيف وإجازته، وفي ذلك دليل على أن الضيافة ليست بواجبة، وأنها مستحبة مندوب إليها غير مفترضة؛ لقوله ﷺ: «جائزته». والجوائز لا تجب فرضاً؛ لأنها إتحاف الضيف بأطيب ما يُقدَّر عليه من الطعام. قال ابن وهب: وسمعت مالكا يقول في تفسير: «جائزته يوم وليلة». قال: يُحسِن ضيافته ويكرمه.

وروى ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن

(١ - ١) في ص ١٦: «ثلاث مرات».

(٢) سقط من: ص ١٦.

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٢/٢٦ (١٦٣٧٢) عن حجاج به، وأخرجه البخاري (٦٠١٦)، والطبراني ١٨٧/٢٢ (٤٨٧)، والبيهقي في الشعب (٩٥٣٤) من طريق ابن أبي ذئب به.

عامر، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا خيرَ فيمن لا يُضيِفُ » .

رواه ابنُ وهبٍ ، وقُتيبة^(١) ، والوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن ابنِ لهيعة .

وروى أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، عن بَقِيَّةَ ، عن الأوزاعي ، أنه قال له : يا أبا عمرو ، الضيفُ ينزلُ بنا ، فَنُطْعِمُهُ الرُّيْتُونَ وَالكَامَخَ^(٢) ، وعندنا ما هو أفضلُ منه ، العسلُ والسمنُ ؟ فقال : إنما يفعلُ هذا مَنْ لا يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخرِ .

قال أبو عمر : لا أعلمُ خلافاً بينَ العلماءِ في مدحِ مُضيِفِ الضيفِ وحمدهِ والثناءِ بذلكِ عليه ، وكلُّهم يندُبُ إلى ذلك ، ويجعلُهُ من مكارمِ الأخلاقِ وشُئِنِ المرسلين ؛ لأنه ثبتُ أنَّ إبراهيمَ عليه السلامُ أولُ مَنْ ضيَّفَ الضيفَ^(٣) ، وحَضَّ رسولُ الله ﷺ على الضيافةِ ، وندَّب إليها . واختلفَ العلماءُ في وجوبِها فرضاً ؛ فمنهم مَنْ أوجبها ، ومنهم مَنْ لم يوجبها ، وكلُّ مَنْ لم يوجبها يندُبُ إليها ويستحبُّها . ومَنْ أوجبها الليثُ بنُ سعيدٍ ، قال ابنُ وهبٍ : سألتُ الليثَ عن عبدِ مملوكٍ تمرُّ به فيقدِّمُ إليك طعاماً ، لا تدرى هل أمره سيده أم لا ؟ فقال الليثُ : الضيافةُ حقٌّ واجبٌ ، وأزجو ألا يكونَ به بأسٌ . وقال مالكٌ : لا تجوزُ هبةُ العبدِ المأذونِ له ، ولا دعوته ، ولا عاريته ، ولا يجوزُ له إخراجُ شيءٍ من ماله بغيرِ عَوَضٍ إلا أنْ يأذنَ له سيده . وهو قولُ الشافعيِّ والحسينِ بنِ حيٍّ . وقال الليثُ : لا بأسٌ بضيافتهِ . وقد روى الربيعُ ، عن الشافعيِّ أنه قال : الضيافةُ على

(١) أخرجه ابن عدى ١٤٦٦/٤ من طريق قتيبة به .

(٢) الكامخ : ما يؤتد به ، أو المخللات المشهية . الوسيط (ك م خ) .

(٣) تقدم في الموطأ (١٧٧٦) .

التمهيد أهل البادية والحاضرة ، حق واجب في مكارم الأخلاق . وقال مالك : ليس على أهل الحضر ضيافة . وقال سُخْنُونُ : إنما الضيافة على أهل القرى ، وأما الحضر فالفندق^(١) ينزل فيه المسافر .

ومن حجة من ذهب هذا المذهب ما حدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل ، قال : حدثنا بكر بن محمد بن القلاء القشيري القاضي ، قال : حدثنا أبو مسلم الكشي^(٢) ، قال : حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزاق ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الضيافة على أهل الوبر ، وليست على أهل المدر »^(٣) .

قال أبو عمر : هذا حديث لا يصح ، وإبراهيم بن أخي عبد الرزاق متروك الحديث ، منسوب إلى الكذب ، وهذا مما انفرد به ، ونُسب إلى وضعه .

ومما احتج به بعض من ذهب مذهب الليث في الضيافة حديث شعبة ، عن منصور ، عن الشعبي ، عن المقدم^(٤) أبي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) الفندق : الخان السيل من هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن . التاج : (فندق) .

(٢) في ص ١٧ : « الكشي » ، وفي ص ١٦ : « الكشي » ، وفي ص ٢٧ : « الكشي » . والكشي يقال بالشين والجيم . ينظر الأنساب ٣٦/٥ ، ٧٧ .

(٣) أخرجه ابن عدى ٢٧١/١ ، والقضاعي في مسند الشهاب ٢٩٠/١ من طريق أبي مسلم به .

(٤) بعده في ص ١٦ ، ص ١٧ : « بن » . وينظر أسد الغابة ٢٥٤/٥ .

« ليلة الضيف حق واجب على كل مسلم ، فإن أصبح بفنائيه ، فإنه دئير ، إن شاء التمهيد اقتضاه ، وإن شاء تركه » ^(١) .

وروى الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر قال : قلنا : يا رسول الله ، إنك تبعنا ، فتمرو بقوم لا يقرؤنا ، فما ترى ؟ فقال لنا رسول الله ﷺ : « إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم » .

حدثنا محمد بن خليفة ، قال : حدثنا محمد بن الحسين الأجرى بمكة ، قال : حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا الليث . فذكره ^(٢) .

وروى عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشى ، عن المقدم بن مغد يكر ، أن رسول الله ﷺ قال : « أيما رجل أضاف قوما فلم يقرؤهم ، كان له أن يعقبهم ^(٣) بمثل قراه » ^(٤) .

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤/ ٢٤٢ ، والطبرانى ٢٠/ ٢٦٣ (٦٢٢) من طريق شعبة به .
(٢) أخرجه البخارى (٦١٣٧) ، ومسلم (١٧٢٧) ، وأبو داود (٣٧٥٢) عن قتيبة به ، وأخرجه أحمد ٢٨/ ٥٧٩ (١٧٣٤٥) ، والبخارى (٢٤٦١) ، ومسلم (١٧٢٧) ، وابن ماجه (٣٦٧٦) من طريق الليث به .

(٣) يعقبهم : أى : يأخذ منهم عوضا عما حرموه من القرى ، وهذا فى المضطر الذى لا يجد طعاما ويخاف على نفسه التلف ، يقال : عقبهم مشددا ومخففا ، وأعقبهم ، إذا أخذ منهم غنقى وغنقى ، وهو أن يأخذ منهم بدلا عما فات . النهاية ٣/ ٢٦٩ .

(٤) أخرجه أبو داود (٣٨٠٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٤/ ٢٤٢ ، والطبرانى ٢٠/ ٢٨٢ (٦٦٧) من طريق عبد الرحمن به .

التمهيد وروى معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله ^(١) .

وروى المثنى بن الصباح ، عن عطاء ، عن جابر ^(٢) ، عن النبي ﷺ مثله ^(٣) .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، حدثنا الحسن بن إسماعيل ، حدثنا علي بن عبد الله بن أبي مطير ، حدثنا محمد بن علي بن مزوان ، حدثنا سليمان ابن حرب أبو أيوب ، حدثنا الوليد ، حدثنا خريز ^(٤) بن عثمان الرحبي ، عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرسني ، عن المقدام بن معد يكرب الكندي ، عن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوه » ^(٥) .

فاختج بهذه الآثار من ذهب مذهب الليث في وجوب الضيافة . واحتجوا أيضًا بما روى في تأويل قوله عز وجل : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾ [النساء : ١٤٨] . قال مجاهد : ذلك في الضيافة إذا لم يُضَفَّ ^(٦) ،

(١) أخرجه أحمد ٥٠٩/١٤ (٨٩٤٨) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٤٢/٤ ، وفي شرح المشكل (٢٨١٦ ، ٢٨١٧) من طريق معاوية به .

(٢) في ص ١٧ ، م : « خالد » .

(٣) بعده في ص ١٧ ، م : « سواء » .

(٤) في ص ١٦ : « حزيو » ، وفي ص ٢٧ : « جريو » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٨/٥ .

(٥) أخرجه الطبراني ٢٨٣/٢٠ (٦٧٠) من طريق الوليد به ، وأخرجه أحمد ٤١٠/٢٨ (١٧١٧٤) ، وأبو داود (٤٦٠٤) من طريق خريز به .

(٦) في ص ١٧ : « يضيف » .

التمهيد

فقد رُخص له أن يقول فيه .

ذكره وكيع ، عن ابن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد^(١) .

وقال ابن جريج ، عن مجاهد : نزلت في رجل ضاف رجلاً بفلاة من الأرض ، فلم يُضِفْهُ^(٢) ، فنزلت : ﴿لَا مَن ظَلَمَ﴾ . ذكر أنه لم يُضِفْهُ ، لا يريدُ على ذلك^(٣) .

قالوا : فهذه الآية تدلُّ على أن ذلك ظلم ، والظلم ممنوع منه ، فدلَّ على وجوب الضيافة .

واختج الآخرون بحديث سعيد بن أبي سعيد هذا ، عن أبي شريح الكعبي العدوي ، عن النبي ﷺ المذكور في أول هذا الباب . وقد رواه الليث ، عن سعيد بن أبي سعيد ، كما رواه مالك سواء^(٤) . وفيه دليل على أن الضيافة إكرام وبرٍّ وفضيلة لا فريضة . ومما يدلُّ على ذلك أيضًا ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : حدثنا المقداد بن الأسود ، قال : جئتُ أنا وصاحب لي ، قد

القبس

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٢٨/٧ عن ابن وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد . وأخرجه سعيد بن منصور (٧٠٧ - تفسير) ، وابن جرير في تفسيره ٦٢٨/٧ ، ٦٢٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١١٠٠/٤ (٦١٧٠) من طريق سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، عن مجاهد .

(٢) في ص ١٧ : « يضيفه » .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٢٩/٧ من طريق ابن جريج به .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٥/٢٦ (١٦٣٧٤) ، والبخاري (٦٠١٩) ، (٦٤٧٦) ، ومسلم ١٣٥٢/٣ .

(١٤/٤٨) ، والترمذي (١٩٦٧) من طريق الليث به .

التسبيح كاذت تَذَهَبُ أَبْصَارُنَا وَأَسْمَاعُنَا مِنَ الْجُوعِ ، فَجَعَلْنَا نَتَعَرَّضُ لِلنَّاسِ ، فلم يُضِفْنَا^(١) أَحَدٌ ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، فَتَعَرَّضْنَا لِلنَّاسِ ، فلم يُضِفْنَا أَحَدٌ ، فَأَتَيْنَاكَ . فَذَهَبَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَعِنْدَهُ أَرْبَعَةُ أَعْطَرٍ ، فَقَالَ : « يَا مِقْدَادُ ، احْلُبْهُنَّ ، وَجَزِّئِ اللَّبَنَ لِكُلِّ اثْنَيْنِ جِزْءًا »^(٢) . ففى هذا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمِقْدَادَ وَصَاحِبَهُ قَدِ اسْتَضَافَا ، فلم يُضَيِّفَا^(٣) ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَأْخُذَا مِمَّنْ اسْتَضَافَا قَدَرِ ضِيَافَتِهِمَا مَعَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمَا ، فَدُلَّ ذَلِكَ أَنَّ الضِّيَافَةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ مُجْمَلَةً ، أَوْ كَانَتْ وَاجِبَةً فِى بَعْضِ الْأَوْقَاتِ فَتُسَخِّتُ ، وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَأْمُرُونَ بِالضِّيَافَةِ ، وَيَتَذَبُّونَ إِلَيْهَا وَيَسْتَحْجِبُونَهَا ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْبَوَادِىِ أَكْثَرُ^(٤) . وَقَوْلُهُمْ : لَيْسَ عَلَى أَهْلِ الْحَضَرِ ضِيَافَةٌ . يَدُلُّ عَلَى تَأْكِيدِ سُتْبِهَا عَلَى أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَوَّى بَيْنَ الْبَادِيَةِ وَالْحَاضِرَةِ فِى ذَلِكَ . وَأَمَّا اخْتِلَافُهُمْ فِى إِجْبَابِهَا فَرَضًا ، فَعَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَأَمَّا الْآيَةُ فَقَدْ مَضَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِيهَا فِى هَذَا الْبَابِ مَا ذَكَرْنَا .

وَقَالَ سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِى قَوْلِهِ : « لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوِّ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » الْآيَةَ [النساء : ١٤٨] . قَالَ : عَذَرَ اللَّهُ الْمَظْلُومَ ، كَمَا تَسْمَعُونَ ، أَنَّ

(١) فِى ص ١٧ : « يَضِيفُنَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٢٨/٣٩ (٢٣٨٠٨) ، وَأَبُو يَعْلَى (١٥١٧) ، وَالطَّحَاوَى فِى شَرْحِ الْمَعَانِى ٢٤٣/٤ ، وَفِى شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٢٨١١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى بِهِ .

(٣) فِى م : « يَضَافَا » .

(٤) فِى ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « أَوْكَدَ » .

يَدْعُو عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ^(١).

وقال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كثيرٍ : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ . قال : إِلَّا مَنْ أَثَرُ^(٢) مَا قِيلَ لَهُ^(٣) .

فلم يقل هؤلاء : إن الآية نزلت في الضيافة . ولا في قولهم شيء يدل على أن الآية لم تنزل في الضيافة . وقال الطحاوي : الضيافة من كرامة الضيف على حديث أبي شريح الكعبي ، وفيه دليل على انتفاء وجوبها . قال : وجائز أن تكون كانت واجبة عند الحاجة إليها ؛ لقلة عدد أهل الإسلام في ذلك الوقت ، وتباعد أوطانهم ، وأما اليوم فقد عم الإسلام ، وتقارب أهل في الجوار . قال : وفي حديث أبي شريح : «جائزته يوم وليلة» . قال : والجائزة منحة ، والمنحة إنما تكون عن اختيار ، لا عن وجوب . وبالله التوفيق .

ومما يدل على أن الضيافة ليست بواجبة فرضاً ، قولُ رسولِ اللهِ ﷺ : «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» . وقد أجمعوا أن إكرام الجار ليس بفرض ، فكذلك الضيف .

وفي هذا الحديث وما كان مثله دليل على أن الضيافة من مكارم الأخلاق

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٢٦/٧ من طريق سعيد به .

(٢) أثر الكلام أثراً : رواه وحكاة . ينظر اللسان (أ ث ر) .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٢٧/٧ ، ٦٢٨ من طريق ابن جريج ، عن مجاهد .

. التمهيد في الحاضرة والبادية . ويجوز أن يَحْتَجَّ بهذا مَنْ سَوَّى بَيْنَ الضَّيَافَةِ فِي
البادية والحاضرة ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ الْأَثَارِ فِي تَأْكِيدِهَا إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي قَوْمِ
مُسَافِرِينَ مُنِعُوهَا .

ومما يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فَرْضًا مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
يُوسُفَ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الْقَلَانِسِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، وَهُوَ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ
أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي مَرَزْتُ
بِرَجُلٍ فَلَمْ يُضِفْنِي ، وَلَمْ يَقْرِنِي ، أَفَأَجَازِيهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلِ اقْرِهِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَزَائِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ
مَخْلَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَقُّ الضَّيْفِ
ثَلَاثُ لَيَالٍ ، وَمَا تَبَوَّى ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

وَرَوَى أَبُو صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٢) .

وَرَوَى شَرِيكٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : لِأَكْرَامِ الضَّيْفِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَالضَّيَافَةُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ ، فَإِنْ أَصَابَهُ

(١) أخرجه ابن حبان (٣٤١٠) ، والطبراني (٦٠٦) من طريق أحمد بن يونس به .

(٢) أخرجه إبراهيم الحري في إكرام الضيف (١٠٣ - ١٠٥) من طريق أبي صالح به .

بعد ذلك مرض أو مطر فهو ذين عليه .
التمهيد

قال أبو عمر : ينبغي له أن يتنزه عما كان من الضيافة صدقة ، كما ينبغي له التنزه عن الصدقة ، وليست صدقة التطوع بمكرمة على أحد ، ^(١) إلا أن السؤال مكروه على ما بيننا فيما سلف من هذا الكتاب ^(٢) . والحمد لله .

حدثنا عبد الله ، حدثنا الحسن ، حدثنا محمد بن أحمد بن جابر ، حدثنا إسحاق بن أحمد القطان ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا أبو عامر الخزاز ، عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قدم مكة نزل على أصهاره ، فيأتيه طعامه من عند دار خالد بن أسيد ، فيأكل من طعامهم ثلاثة أيام ، ثم يقول : احبسوا عنا صدقتكم . ويقول لنافع : أنفق من عندك ^(٣) .

وقوله ﷺ : « لا يحلُّ له أن يتوى عنده حتى يُجرجه » . يريد : أن يُقيم عنده حتى يُجرجه ، والثواء : الإقامة . قال عنتره ^(٤) :

* طال الثواء على رسوم المنزل *

وقال الحارث بن حنظلة ^(٥) :

(١ - ١) في ص ١٦ : « لأن » .

(٢) ينظر ما سيأتي في شرح الحديث (١٩٥٢ ، ١٩٥٣) من الموطأ .

(٣) بعده في م : « الآن » .

(٤) شرح ديوانه ص ٩٩ .

(٥) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤٣٣ .

١٧٩٥ - مالك، عن شُعَيْبٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عن أَبِي صَالِحِ
السَّمَّانِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْمَارُ جُلٌّ يَمْشِي

التمهيد آذَنْتُنَا بِبَيْتِهَا أَسْمَاءُ رَبُّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ
وقال كُنْزٍ^(١):

أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْتُ مَلَّتِ
وقوله ﷺ: «حَتَّى يُحْرِجَهُ». أَيْ: يُضَيِّقُ عَلَيْهِ بِإِقَامَتِهِ عِنْدَهُ حَتَّى يَخْرُجَ
وَتَضَيِّقَ نَفْسُهُ، هَذَا لَا يَجِلُّ لَهُ.

مالك، عن شُعَيْبٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢)، عن أَبِي صَالِحِ

حديثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي سَفْيِ الْكَلْبِ الْعَاطِشِ، وَمِثْلُهُ فِي «الصَّحِيحِ»^(٣): أَنَّ بَيْتًا

(١) ديوانه ص ٩٩.

(٢) قال أبو عمر: «هو شُعَيْبٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ الْخَزَوَمِيِّ، مَدَنِي
ثَقَّةٌ نَبَتْ لَا قَوْلَ فِيهِ وَلَا مَقَالَ، رَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُئِمَّةِ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي عِدَالَتِهِ وَأَمَانَتِهِ، إِلَّا أَنَّ
عَلَى بْنِ الْمَدِينِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِهَيْبِ بْنِ سَعِيدٍ: أَشَعَيْبٌ أَتَبْتُ عِنْدَكَ أَوْ الْقَعْقَاعُ بْنُ حَكِيمٍ؟ قَالَ:
الْقَعْقَاعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ سَمِيِّ، فَقَالَ: ثَقَّةٌ، رَوَى
عَنْهُ مَالِكٌ. وَقُتِلَ سَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَدِيدٍ، وَكَانَتْ غَزْوَةٌ قَدِيدٍ فِي صَفَرٍ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ. أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ
الْمَدِينِيِّ، قَالَ: قَالَ سَفْيَانُ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ سَمِيِّ، قَالُوا: خَرَجَ إِلَى الْغَزْوِ. قِيلَ لِسَفْيَانَ:
كَانَ سَمِيًّا قُتِلَ؟ قَالَ: زَعَمُوا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَتَلَتْهُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: لِمَالِكٍ عَنْهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ حَدِيثًا،
أَحَدُهَا مَرْسَلٌ، وَفِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَحَادِيثَ، فَتَصْبِيرُ خَمْسَةِ عَشَرَ حَدِيثًا. تَهْذِيبُ
الْكَمَالِ ١٢/١٤١.

(٣) البخاري (٣٤٦٧).

الموطأ بطريقي إذ اشتدَّ عليه العطشُ ، فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب فخرج ، فإذا كلبٌ يلهثُ يأكلُ الثَّرى من العطشِ ، فقال الرجلُ : لقد بلغ هذا الكلبُ من العطشِ مثلُ الذي بلغ مني . فنزل البئرُ فملاً خُفَّهُ ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلبُ ، فشكر الله له ، فغفر له . فقالوا : يا رسولَ الله ، وإن لنا في البهائمِ لأجراً ؟ فقال : « في كلِّ ذى كبدٍ رطبةٌ أجرٌ » .

السَّمانِ ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « بينما رجلٌ يمشى بطريقي إذ التمهيد اشتدَّ عليه العطشُ ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب فخرج ، فإذا كلبٌ يلهثُ يأكلُ الثَّرى من العطشِ ، فقال الرجلُ : لقد بلغ هذا الكلبُ من العطشِ مثلُ الذي بلغ مني . فنزل البئرُ فملاً خُفَّهُ ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلبُ ، فشكر الله له .

من بغايا بني إسرائيلَ رأت كلباً يأكلُ الثَّرى من العطشِ ، فنزعتُ موقها فسقته ، فغفر القيس الله لها .

اختلف الناسُ في تأويله ؛ فمنهم من قال : إنما كان الغُفْرانُ لهذا المُذنبِ بأن وفقه الله تعالى بعد ذلك للتوبة ، فكان هذا الفعلُ سبباً لأن يُرزق التوبة ، والتوبةُ سبباً للمغفرة . ومنهم من قال : إن هذا الفعلَ بنفسه كفر الزُّنى لعظيمه ؛ لأن الله تعالى إذا كانت له في العبدِ إرادةٌ ، وسبقت له عندهُ عنايةٌ ضاعفَ له الحسناتِ ، حتى تغلب السيئاتِ ، حتى تكونَ كالجبلِ العظيمِ ، كما في الحديثِ الصحيح^(١) ، فليس يمتنع أن ضُوِّعَ لهذا الأجرِ حتى وازى الزُّنى ؛ فضلاً من الله عزَّ وجلَّ . وقيل : بل وازاه بنفسه ؛ لأن فيه إحياءَ نفسٍ .

(١) ينظر ما سيأتى في الموطأ (١٩٤٣) .

التسبيد له ، فغفر له . فقالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم لأجراً ؟ قال : « في كل كبد رطبة أجر »^(١) .

في هذا الحديث دليل على أن الإساءة إلى البهائم والحيوان لا يجوز ولا يحل ، وأن فاعلها يأثم فيها ؛ لأن النص إذا ورد بأن في الإحسان إليهن أجرًا وحسنات ، قام الدليل بأن في الإساءة إليهن وزرًا وذُنُوبًا ، والله يعصم من يشاء ، وهذا ما لا شك فيه ولا مدفع له .

وقد روى مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها ، فلا هي أطعمتها ، ولا هي أطلقها تأكل من خشاش الأرض »^(٢) ، حتى ماتت ، فغذبت في ذلك^(٣) . فهذا يبين لك ما قلنا ، وهو أمر لا تنازع بين العلماء فيه .

وفي هذا الحديث دليل على وجوب نفقات البهائم المملوكة على مالكيها^(٤) ، وهذا ما لا خلاف فيه أيضًا ، ولا في القضاء به . والحمد لله .

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣٤) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٥ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٥٢) . وأخرجه أحمد ١٤/٤٦١ ، ١٦/٤١٠ ، (٨٨٧٤ ، ١٠٦٩٩) ، والبخاري (٢٣٦٣ ، ٢٤٦٦ ، ٦٠٠٩) ، ومسلم (٢٢٤٤) ، وأبو داود (٢٥٥٠) من طريق مالك به .
 (٢) خشاش الأرض : هوامها وحشراتهما ، الواحدة خشاشة . النهاية ٣٣/٢ .
 (٣) أخرجه عبد بن حميد (٧٨٧) ، والدارمي (٢٨٥٦) ، والبخاري (٢٣٦٥) ، ومسلم (٢٢٤٢) . من طريق مالك به .
 (٤) في الأصل : « مالكيها » .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : التمهيد
حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : حدثنا مهدي
ابن ميمون ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن الحسين بن سعيد ، عن
عبد الله بن جعفر ، قال : أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه ، فأسر إلي
حديثاً لا أخبر به أحداً أبداً ، وكان رسول الله ﷺ أحب^(١) ما استر به في
حاجته هدفاً^(٢) أو حائش نخيل ، فدخل يوماً حائطاً من حيطان الأنصار ، فإذا
جمل قد أتاه فجزجر^(٣) ، وذرفت عيناه ، فمسح رسول الله ﷺ سرائه وذفره
فسكن ، فقال : « من صاحب الجمل ؟ » . فجاء فتى من الأنصار فقال : هولي
يا رسول الله . فقال : « أما تنقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله ؟ إنه شكا
إلي أنك تبيعُه وتذئبه »^(٤) .

وروي هذا الخبر من حديث يعلى بن مروة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ بمعنى
حديث عبد الله بن جعفر ، وفيه : « فاستوص به خيراً » . قال : فقال صاحبه : لا
جزم والله ، لا أكره مالا كرامته أبداً^(٥) .

- (١) بعده في الأصل ، م : « إليه » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .
- (٢) كذا بالنصب هي وما بعدها في النسخ وعند أبي داود ، وبالرفع في المسند ودلائل النبوة ،
والهدف : كل بناء مرتفع مشرف . النهاية ٢٥١/٥ .
- (٣) المجررة : صوت البعير عند الضجر . النهاية ٢٥٥/١ .
- (٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٧/٦ من طريق الحارث بن أبي أسامة به ، وأخرجه أحمد
٢٧٣/٣ (١٧٤٥) عن يزيد بن هارون به ، وأخرجه أحمد ٢٧٣/٣ (١٧٤٥) ، وأبو داود
(٢٥٤٩) من طريق مهدي به .
- (٥) أخرجه الحاكم ٦١٧/٢ ، ٦١٨ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٠/٦ - ٢٢ من طريق يعلى به .

التصديق وأما قوله : ذَرَفْتُ عَيْنَاهُ . فمعناه : قَطَرْتُ دُمُوعَهُمَا قَطْرًا ضَعِيفًا ، وَالسَّرَاءُ : الظَّهْرُ ، وَالذَّفْرَى : مَا وَرَاءَ الْأُذُنَيْنِ عَنْ يَمِينِ الثَّقَرَةِ وَشِمَالِهَا ، تُشْنَى الذَّفْرَانِ ^(١) ، وَتُجْمَعُ الذَّفَارَى . قَالَ ذُو الرُّمَّةِ ^(٢) :

وَالْقُرُطُ فِي حُرَّةِ الذَّفْرَى مُعَلَّقُهُ تَبَاعَدَ الْحَبْلُ مِنْهُ فَهَوَ يَضْطَرِبُ
وَالْحَائِشُ : حَائِطُ النَّخْلِ ، وَالْحَدِيقَةُ ^(٣) مِنْهُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
النَّيْسَابُورِيُّ صَاحِبُنَا ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ ،
حَدَّثَنِي خَالِي أَبُو عَوَانَةَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ
أَحْمَدُ بْنُ بَكْرُويه ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ
عُرْوَةَ بْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنْ مُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فِي
وَجْعِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ الضَّالَّةَ تَرُدُّ عَلَى حَوْضٍ إِبْلَى ، هَلْ
لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ إِنْ سَقَيْتُهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فِي الْكَبِدِ الْحَرَّى ^(٤) »
أَجْرٌ ^(٥)

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ : هَذَا غَرِيبٌ عَنْ مَالِكٍ ، وَإِنَّمَا يَرَوِيهِ أَصْحَابُ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ

(١) فِي م : « الذفران » .

(٢) ديوانه ٣٥ / ١ .

(٣) الْحَدِيقَةُ هُنَا : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ . التَّاج (ح د ق) .

(٤) الْحَرَّى : الْعَطَشُ ، وَهِيَ تَأْنِيثُ حَرَّانٍ . التَّاج (ح ر ر) .

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٩٦٩٢) ، وَأَحْمَدُ ١٢٧ / ٢٩ (١٧٥٨٨) ، وَالطَّيْرَانِيُّ (٦٥٨٧) ،
وَالْبَيْهَقِيُّ ١٨٦ / ٤ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ .

١٧٩٦ - مالك، عن وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، الموطأ

الزهرى، عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم، عن أبيه، عن أخيه شراقه بن التمهيد جعشم. كذلك رواه موسى بن عقبة^(١)، ومحمد بن إسحاق^(٢)، وغيرهما عن الزهرى.

مالك، عن أبي نعيم وهب بن كيسان^(٣)، عن جابر بن عبد الله، أنه قال :

حديث أبي عبيدة في الحوت، زاد فيه مسلم^(٤) فائدة هي في معناه - وقد القبس

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٠٢٩، ١٠٣١)، والطبراني (٦٦٠٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٤٨٧/٢، ٤٨٨ من طريق موسى بن عقبة به.

(٢) أخرجه أحمد ١٢٠/٢٩، ١٢٤ (١٧٥٨٤، ١٧٥٨٤)، وابن ماجه (٣٦٨٦) من طريق ابن إسحاق به.

(٣) قال أبو عمر: «وهب بن كيسان أبو نعيم، لملك عنه حديثان، قد غلبت عليه كنيته، فأهل المدينة يقولون، وهب بن كيسان. وغيرهم يقول: وهب بن أبي مغيث، وهو وهب بن كيسان مولى عبد الله بن الزبير بن العوام، ويقال مولى آل الزبير. قال الواقدي: كان محدثا ثقة، ولقى عدة من أصحاب النبي ﷺ، منهم سعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وجابر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، ولم تكن له فتوى، وكان من سكان المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وعشرين ومائة. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن وهب بن كيسان، قال: رأيت سعد بن مالك، وأبا هريرة، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، يلبسون الخنز، قال أحمد بن زهير: وحدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا بكر بن مضر، عن ابن عجلان، عن وهب بن كيسان، وكان قد أدرك ابن عمر. أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن العباس، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: حدثنا أشهب، عن مالك، قال: كان وهب بن كيسان يقعد إلينا، ولا يقوم أبدا حتى يقول لنا: اعلموا أنه لا يصلح آخر هذا الأمر إلا ما أصلح أوله. قلت: يريد ماذا؟ قال: يريد - في رأى - الإسلام. أو قال: يريد التقوى». تهذيب الكمال ١٣٦/٣١، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/٥.

(٤) مسلم (١٩٣٥).

الموطأ أنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثًا قِبَلَ الساحِلِ ، فأمر عليهم أبا عبيدة ابنَ الجراح ، وهم ثلاثمائة . قال : وأنا فيهم . قال : فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريقِ فَنَی الزادُ ، فأمر أبو عبيدة بأزوادِ ذلك الجيشِ ، فجمع ذلك كله فكان مِزْوَدَي تمرٍ . قال : فكان يُقَوِّئُناه كُلَّ يومٍ قليلًا قليلًا . حتى فَنَی ، ولم تُصَبِّنا إلا تمرٌ تمرٌ ، فقلْتُ : وما تُغْنِي تمرٌ ؟ فقال : لقد وجدنا فَقْدَها حيثَ فَنِيتُ . قال : ثم انتهينا إلى البحرِ ، فإذا حوتٌ مثلُ الظَّرِبِ ، فأكلَ منه ذلك الجيشُ ثمانَ عشرةَ ليلةً ، ثم أمر أبو عبيدة بضلعَيْنِ من أضلاعِهِ فُتْصِبا ، ثم أمر براحلةٍ فُرِحِلَتْ ، ثم مرَّت تحتَهُما ولم تُصَبِّهُما .

قال مالكٌ : الظَّرِبُ الجُبَيْلُ .

التمهيد بعث رسول الله ﷺ بعثًا قِبَلَ الساحِلِ ، فأمر عليهم أبا عبيدة بنَ الجراح ، وهم ثلاثمائة . قال : وأنا فيهم . قال : فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريقِ فَنَی الزادُ ، فأمر أبو عبيدة بنَ الجراح بأزوادِ ذلك الجيشِ ، فجمع ذلك كله ، فكان مِزْوَدَي تمرٍ . قال : فكان يُقَوِّئُناه كُلَّ يومٍ قليلًا قليلًا حتى فَنَی ، ولم تُصَبِّنا إلا تمرٌ تمرٌ . فقلْتُ : وما تُغْنِي تمرٌ ؟ فقال : لقد وجدنا فَقْدَها حينَ فَنِيتُ . قال : ثم

القبس قدَّمناها - ^(١) وهو أنهم ساقوه إلى المدينة فأكلوه وأكل منه النبي ﷺ ، وهذا يُدُلُّ على جِلَّةِ .

(١ - ١) سقط من : ج ، م .

انتهينا إلى البحر ، فإذا حوت مثل الطَّرب ، فأكل منه ذلك الجيش ثمانَ عشرةَ التمهيد ليلةً ، ثم أمر أبو عبيدة بضلعَيْن من أضلاعه فَنَصَبَا ، ثم أمر براحلة فَوَجَلَتْ ، ثم مَرَّت تحتَهما ولم تُصِبْهُمَا^(١) . قال مالك : الطَّربُ الجُبيلُ .

قال أبو عمرو : هذا حديثٌ صحيحٌ مجتمَعٌ على صحته . وفيه من الفقه إرسالُ الخلفاء السُّرايا إلى أرضِ العدوِّ ، والتأْمِيرُ على السريةِ أوْثَقُ أهلِها . وفيه أن المواساةَ واجبةٌ بينَ المسلمين بعضهم على بعضٍ ، إذا خيف على البعض التلفُ ، فواجبٌ أن يُرْمَقَ^(٢) صاحبه بما يردُّ مُهْجَتَهُ ويشاركه فيما بيده ، ألا ترى أن رسولَ الله ﷺ قد أَدْخَلَ على من ملك زادًا في زاده أن يَشْرَكَ معه فيه غيره في حديثِ سُويدِ بنِ النعمانِ^(٣) ؟ وهو عندى ضربٌ من القضاءِ بذلك . ولوجوبِ المواساةِ عندَ الشدَّةِ اِزْتَفَعَ عندَ أهلِ العلمِ قطعُ السارقِ إذا سَرَقَ شيئًا من الطعامِ في عامِ سَنَةٍ^(٤) ، والله أعلم . وفي جمعِ الأزوادِ بركةٌ وخيرٌ ، وقد ذَكَرْنَا في معنى الزادِ في السفرِ ما فيه مَقْنَعٌ في بابِ يحيى بنِ سعيدٍ ، عن بُشيرِ بنِ يسارٍ^(٥) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/١٧ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٥٣) . وأخرجه أحمد ١٩١/٢٢ (١٤٢٨٦) ، والبخاري (٢٤٨٣ ، ٤٣٦٠) ، ومسلم (٢١/١٩٣٥) ، والنسائي في الكبرى (٨٧٩٢) من طريق مالك به .

(٢) رَمَقَهُ : أَمْسَكَ رَمَقَهُ ، والرْمَقُ : بقية الحياة . المحكم ٢٥٠ / ٦ .

(٣) تقدم في الموطأ (٤٨) .

(٤) السنة : الجذب . المصباح المنير (س ن هـ) .

(٥) ينظر ما تقدم في ٥٦٨/٢ ، ٥٦٩ .

وفيه أكل مَيْتَةِ الْبَحْرِ مِنْ دَوَابِّهِ وَغَيْرِهَا ؛ لِأَن دَوَابَّهُ إِذَا جازَ أَكَلُهَا مَيْتَةً فَسَمَكُهُ أَوْلَى بِذَلِكَ ؛ لِأَن السَّمَكَ لَمْ يُخْتَلَفْ فِي أَكْلِهِ ، وَاخْتَلَفَ فِي أَكْلِ الدَّوَابِّ مِنْهُ ؛ فَكَانَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ ، وَالْحَسَنُ بْنُ حَيٍّ ، يَقُولُونَ ^(١) : لَا يُؤْكَلُ مِنْ حَيَوَانِ الْبَحْرِ شَيْءٌ إِلَّا السَّمَكُ مَا لَمْ يَكُنْ طَافِيًا ، فَإِذَا كَانَ طَافِيًا لَمْ يُؤْكَلْ أَيْضًا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَاللَيْثُ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا بَأْسَ بِأَكْلِ كُلِّ مَا فِي الْبَحْرِ ؛ سَمَكًا كَانَ أَوْ دَابَّةً . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الثَّوْرِيِّ . وَرَوَى أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، عَنْ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ إِلَّا السَّمَكُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَا يَعِيشُ فِي الْمَاءِ حَلَّ أَكْلُهُ ، وَأَخَذَهُ ذَكَاتُهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَكَاتِهِ ^(٢) . وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مَجُودَةً مُمَهَّدَةً فِي بَابِ صَفْوَانَ ابْنِ سُلَيْمٍ ^(٣) ، وَأَتَيْنَا فِيهَا مِنْ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ بِأَكْثَرِ مَا ذَكَرْنَا هَلْهَنَا ، وَالصَّحِيحُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِ مَا فِي الْبَحْرِ مِنْ دَابَّةٍ وَحَوِيٍّ ، وَسَوَاءٌ مَيْتَةٌ وَحَيَّةٌ فِي ذَلِكَ ، بِدَلِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَبَدِيلِ قَوْلِهِ ﷺ فِي الْبَحْرِ : « هُوَ الطُّهُورُ مَاؤُهُ ، الْحِلُّ مَيْتَتُهُ » ^(٤) . وَلَا وَجْهَ لِقَوْلِي مِنْ قَالَ : إِنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا مُضْطَرِّينَ ذَلِكَ الْوَقْتَ إِلَى الْمَيْتَةِ ، فَمِنْ هَلْهَنَا ^(٥) جَازَ لَهُمْ أَكْلُ تِلْكَ الدَّابَّةِ . وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ؛ لِأَن أَكْلَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَى وَجْهِ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقُولَان » .

(٢) فِي ف : « ذُكَاة » .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ فِي ٤٨٨/٢ - ٤٩٣ .

(٤) تَقْدُمُ فِي الْمَوْطَأِ (٤٠) .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « هُنَاكَ » .

تَوَكَّلْ عَلَيْهِ المِيتَةُ للضرورة ، وذلك أنهم أقاموا عليها أياماً يأكلون منها ، ومن التمهيد اضْطُرُّ إلى المِيتَةِ ليس يباح له المُقَامُ عليها ، بل يقال له : خذْ منها ما تحتاج ، وانتَقِلْ منها إلى طلبِ المباحِ من القوتِ . وقد ذَكَرْنَا في بَابِ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ من صحيحِ الأثرِ ما يَدُلُّ على أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَباح ذلك لغيرِ المضطرِّ . وفي قوله ﷺ في هذا الحديثِ للبحرِ^(١) : « هو الطَّهْوَرِ مأوّه ، الحِلُّ مِيتُهُ » . ما يكفي ويُغْنِي عن قولِ كُلِّ قائلٍ . والحمدُ لله .

وقد احتجَّ بهذا الحديثِ من أجازَ أَكَلَ اللحمِ الذَّكَى إِذَا صَلَّ^(٢) وأُتِنَ ، وليس في هذا الحديثِ بيانٌ ذلك بما يرفعُ الإشكالَ .

وقد رَوَى عن مالكٍ أنه قال : لا بأسَ بِأَكْلِ الطافى من السمكِ ما لم يُتْنِ . وهو قولُ جمهورِ العلماءِ . وفي حديثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له في الصيدِ الذى يَغِيبُ عن صاحبه : « يَأْكُلُهُ ما لم يُتْنِ » . وعلى أن هذا الخبرُ فى أَكْلِ هذه الدَّائِيَةِ قد تَأَوَّلَ فيه قومٌ الضرورةَ كما ذَكَرْتُهُ لك .

وحديثُ أَبِي ثَعْلَبَةَ هذا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ ، عن معاويةَ بْنِ صَالِحٍ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن أَبِي ثَعْلَبَةَ الخُشَنِيِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُوا الصَّيْدَ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ

(١) فى ف ، م : « البحر » .

(٢) صَلَّ اللحمِ يَصِلُ ضُلُولا ، وأَصْلُ : أُتِنَ ، مطبوخا كان أو نيئا . اللسان (ص ل ل) .

التمهيد أيام ما لم يُتَيَّنْ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سَيِّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاجِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَيْمَنَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُعَاوِيَةَ . فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ سِوَاءَ .

وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ هَذَا فَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ كُلُّهَا ثَابِتَةٌ صَحِيحَةٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ .

حَدَّثَنَا خُلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْمَوْتِ الْمَكِّيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ هَارُونَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْجِزَامِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : خَرَجْنَا فِي سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ ، فَقُلْتُ أَزْوَادُنَا حَتَّى مَا كَانَ يُصِيبُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُ إِلَّا تَمْرَةٌ ، فَجِئْنَا الْبَحْرَ ، فَإِذَا نَحْنُ بِحَوِثِ أَلْقَاهُ الْبَحْرُ مَيْتًا ، فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ ، فَمَكَّنَّا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً نَأْكُلُ مِنْهُ ، ثُمَّ قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ ، فَقَالَ : « نَعَمْ الْجَارُّ الْبَحْرُ ، هُوَ الطَّهْوَرُ مَائُهُ ، الْحِلُّ مَيْتُهُ »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (١٠/١٩٣١) ، والنسائي (٤٣١٤) من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه أحمد ٢٨٠/٢٩ (١٧٧٤٤) ، ومسلم (٩/١٩٣١) ، وأبو داود (٢٨٦١) من طريق معاوية بن صالح به .
(٢) في ف ، م : « بعثنا » .

(٣) أخرجه البخاري (٢٩٨٣) ، ومسلم (٢٠/١٩٣٥) ، والترمذي (٢٤٧٥) ، والنسائي (٤٣٦٢) ، وابن ماجه (٤١٥٩) من طريق هشام به . ووقع عند الترمذي زيادة : « هشام عن أبيه » . =

وقد رواه أبو الزبير عن جابر .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن عمر بن يحيى ، قال :
حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن جابر
ابن عبد الله ، قال : بعثنا النبي ﷺ في سرية مع أبي عبيدة ، فألقى لنا البحر
حوتاً ، فأكلنا منه نصف شهر ، وأتدمننا منه ، وأدھننا بوزكه ^(١) ، حتى ثابت ^(٢)
أجسامنا ^(٣) .

ذكر عبد الرزاق ^(٤) ، عن معمر ، عن أيوب ، عن أبي الزبير ، عن مولى لأبي
بكر ، عن أبي بكر ، قال : كل ما في البحر من دابة قد ذبحها الله لك فكلها .
قال ^(٥) : وأخبرنا الثوري ، عن عبد الملك بن أبي بشير ، عن عكرمة ، عن
ابن عباس قال : أشهد على أبي بكر أنه قال : السمكة الطافية حلال لمن أراد
أكلها .

وهذا الباب فيه زيادات في باب صفوان بن سليم من هذا الكتاب ^(٦) .

= وهو خطأ به عليه المزي في التحفة (٣١٢٥) .

(١) الودك : دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه . التاج (و د ك) .

(٢) ثابت : رجعت إلى الصحة . النهاية ٢٢٧/١ .

(٣) أخرجه الحميدى (١٢٤٣) عن سفيان به .

(٤) عبد الرزاق (٨٦٥٤) .

(٥) عبد الرزاق (٨٦٥٥) .

(٦) ينظر ما تقدم في ٤٨٨/٢ - ٤٩٣ .

١٧٩٧ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عمرو بن سعد بن معاذ ، عن جدته ، أن رسول الله ﷺ قال : « يا نساء المؤمنات ، لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراغ شاة مُحَرَقًا » .

مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عمرو بن مُعَاذِ الْأَشْهَلِيِّ ، عن جدته ، أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا نساء المؤمنات ، لا تحقرن إحداكن لجارتها ولو كراغ شاة مُحَرَقًا » ^(١) .

قال صاحب « العين » ^(٢) : الكراغ من الإنسان ومن الدواب وسائر المواشي ، ما دُونَ الكعب .

وفى هذا الحديث الحَضُّ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْهَدْيَةِ بِقَلِيلِ الشَّيْءِ وَكَثِيرِهِ ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى بَرِّ الْجَارِ وَحَفَظِهِ ؛ لِأَنَّ مِنْ تُدْبِتْ إِلَى أَنْ تُهْدِيَ إِلَيْهِ وَتَصِلَهُ ، فَقَدْ مُنِعَتْ مِنْ أَذَاهُ ، وَأُمِرَتْ بِبِرِّهِ . وَالْآثَارُ فِي الْهَدَايَا وَحَسَنِ الْجَوَارِ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ ، وَفِي ذِكْرِ الْقَلِيلِ مِنْ ذَلِكَ مَا يُنْبِئُهُ عَلَى فَضْلِ الْكَثِيرِ مِنْهُ لَمَنْ فَهِمَ مَعْنَى الْخُطَابِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ ^(٣) :

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣٢) ، ورواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٥٤) . وأخرجه أحمد ١٥٧/٢٧ ، ٢٥١/٣٨ ، ٤٤٠/٤٥ ، ١٦٦١١ ، ٢٣٢٠٠ ، ٢٧٤٤٩ ، والدارمي (١٧١٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٢) ، من طريق مالك به . ووقع في رواية محمد بن الحسن : « معاذ بن عمرو » . وهو وهم ، ينظر تهذيب الكمال ٢٤٦/٢٢ .

(٢) العين ١/١٩٩ .

(٣) ينظر آداب الصحبة ص ٩٩ ، وتاريخ دمشق ١٧/٢٥٥ ، ٣٥٨/٤١ ، والمعجم في أصحاب القاضي الصدفى لابن الأبار ص ٢٤ .

افعل الخير ما استطعت وإن كان قليلاً فلن تُطيق بكُلِّه
ومتى تفعل الكثير من الخير إذا كنت تاركاً لأقله
وأحسن من هذا قول محمود الوراق :

«لو قد رأيت الصغير من عمل الخير ثواباً عجبت من كبره
أو قد رأيت الحقيق من عمل الشر جزاءً أشفقت من حذره
وجده عمرو بن معاذ هذا قيل : إن اسمها حواء بنت يزيد بن السكن .
مدنية ، وقد قيل : إنها جدة ابن بُجَيِّد أيضاً . وحديث كل واحدة منهما قد
روى عن صاحبتيها^(١) ، وسندكز بعض ذلك الاختلاف في الباب الذي
تلى هذا الباب ، في حديث زيد بن أسلم ، عن ابن بُجَيِّد الأنصاري إن
شاء الله^(٢) .

حدثنا أحمد بن فتح رحمه الله ، حدثنا علي بن^(٣) فارس بن شجاع
البغدادى بمصر^(٤) ، حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي ، حدثنا عثمان بن أبي
شيبه ، حدثنا عمر بن عبيد ، عن الأعمش ، عن شقيق ، عن عبد الله ، قال : قال

(١ - ١) في م : «لقد» .

(٢) في م : «صاحبه» .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٣١٩ - ٣٢٢ .

(٤ - ٤) في النسخ : «شجاع بن فارس» . والمثبت مما تقدم ص ٤٦ .

(٥) سقط من : م .

١٧٩٨ - مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، نُهُوا عَنْ أَكْلِ الشَّحْمِ ، فَبَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ » .

التمهيد رسول الله ﷺ : « اقْبَلُوا الْهَدِيَّةَ ، وَأَجْبِئُوا الدَّاعِيَ » ^(١) .

مالك، عن عبد الله بن أبي بكر، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَاتَلَ اللَّهُ

حديث : قال رسول الله ﷺ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، نُهُوا عَنْ أَكْلِ الشَّحْمِ » الحديث . ليس في الأمم طائفة أعظم تعلُّقًا بالظاهر من اليهود ، ومنه هلكوا ، فإنهم رَأَوْا في التوراة : جاء الله ، ونَزَلَ الله . فأَخَذُوا بظَاهِرِ هذه الألفاظ . فَاغْتَدَوْهُ جِشْمًا ، وَنُهُوا عَنِ الصَّيْدِ لِلْحَوِثِ ، فَكَانَ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ ، وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا يَأْتِيهِمْ ، فَسَكَّرُوا الْجَدَاوِلَ يَوْمَ السَّبْتِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الْحَوِثُ أَنْ يَخْرُجَ لَمْ يَجِدْ مَنَقْدًا ، فَجَرَّوهُ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ فَأَخَذُوهُ ، فَمُسِخَوْا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، وَنُهُوا عَنْ أَكْلِ الشَّحْمِ ، فَقَالُوا : نَبِيْعُهَا وَنَأْكُلُ ثَمَنُهَا ؛ لِأَنَّ أَكْلَ الثَّمَنِ لَيْسَ بِأَكْلِ الْمَثْمُونِ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ دَاوُدُ فِي الدِّينِ ، فَقَالَ : مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُزَادُ عَلَيْهِ . فَهَمَّ بِالْبَيِّنَانِ وَهَدَمَ الْكُلَّ ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَذْهَبُ مَالِكٍ أَشْرَفَ الْمَذَاهِبِ ؛ لِيَتَّبِعَهُ الْمَعَانِي ، وَإِعْرَاضُهُ عَنِ الظَّاهِرِ ، إِذَا وَجَدَهَا ، أَلَّا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ فَيَمَنَ حَلَفَ أَلَّا يَأْكُلَ هَذَا الطَّعَامَ ، وَأَلَّا يَلْبَسَ هَذَا الثَّوْبَ ، أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهِمَا فِي حَالٍ ، إِذَا كَانَ الْمَقْصُودُ مَعْنَى الْمَنْ ، أَوْ مَا يَنْفَعُ ؟ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ : يَبِيْعُهُ وَيَأْكُلُ ثَمَنَهُ . وَهَذِهِ قَتَوَى يَهُودِيَّةً .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٥/٦ ، والبخاري (١٦٩٧) ، وأبو يعلى (٥٤١٢) ، والشافعي (٥٧٩) ، وابن حبان (٥٦٠٣) من طريق عمر بن عبيد به .

اليهود، نُهوا عن أكلِ الشَّحْمِ، فباعوه فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ»^(١).
التمهيد

وهذا الحديثُ قد رُوِيَ عن النبي ﷺ مسندًا مُتَّصِلًا مِنْ وجوه شتى، كُلُّها ثابتةٌ عن النبي ﷺ؛ مِنْ حديثِ عمرَ، وأبي هريرةَ، وابنِ عباسٍ، وجابرٍ، وغيرِهِمْ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي طَاوُسٌ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ سَمُرَةَ بَاعَ خَمْرًا، فَقَالَ: «قَاتِلَ اللَّهُ سَمُرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٢): «قَاتِلَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا»^(٣)؟

قال أبو عمر: قوله: «جَمَلُوهَا». يعني: أَذَابُوهَا، لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَةِ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ سَلَامٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - يَعْنِي ابْنَ عِيَّاشٍ - عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٤ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٥٥).

(٢ - ٢) ليس في: الأصل، م.

(٣) الحميدى (١٣) - وعنه البخارى (٢٢٢٣).

التهميد قال : « لعن الله اليهود ، حُرِّمَتْ عليهم شُحُومُ الأنعام ، فأذابوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها » ^(١) .

أخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، ^(٢) قال : حَدَّثَنَا أَبُو داودَ ، قال ^(٣) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهَيْدٍ ، أَنَّ يَشْرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ وَخَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَاهُمَا الْمَعْنَى ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ ، عَنْ بَرَكَةَ أَبِي الْوَلِيدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عِنْدَ الرُّكْنِ . قَالَ : فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَضَجَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : « لعن الله اليهود » . ثلاثًا ، قال : « إن الله حَرَّمَ عليهم الشُّحُومَ ، فباعوها وأكلوا أثمانها ، وإن الله إذا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكَلَ شَيْءٌ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ » . وَلَمْ يَقُلْ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : رَأَيْتُ . وَقَالَ : « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ » ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا خَالِدٌ ، عَنْ بَرَكَةَ أَبِي الْغُرَيَّانِ الْمَجَاشَعِيِّ ^(٥) ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَدِّثُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لعن الله اليهود ، حُرِّمَتْ عليهم

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٠٦/٨ من طريق مسلم به .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) أبو داود (٣٤٨٨) . وأخرجه أحمد ٩٥/٤ (٢٢٢١) ، والبخارى في تاريخه ١٤٧/٢ من طريق خالد الحذاء به .

(٤) في النسخ : « المحاربي » . والمثبت كما في المسند ، وينظر الإكمال ٢٣٢/١ ، وتهذيب الكمال ٤٧/٤ .

الشحوم، فباعوها وأكلوا أثمانها، وإن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه» ^(١). قال الترمذي أحمد بن زهير: كذا قال: عن بركة أبي العزبان. وسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: وأبو العزبان الذي يُحَدِّثُ عنه خالد اسمه أنيس.

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ حَبَابَةَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ابْنُ الْجَعْفَرِ، قال: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عن أَبِي الزَّيْبِ، عن جَابِرٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا» ^(٢).

قال أبو عمر: قد فسر ابن عباس رضي الله عنه في حديثه معنى هذا الحديث، وذلك قوله ﷺ: «إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم ثمنه». وفي هذا رد على من ذهب إلى إجازة بيع الزيت الذي تقع فيه الميتة، مع امتناعه من أكله وإقراره بنجاسته. وقد دفع هذا التأويل بعض من أجاز ذلك بأن قال: إن هذا الحديث وما كان مثله، إنما خرج على ما قد حرم بذاته، مثل الخمر وشحوم الميتة، وأما الزيت الذي تموت فيه الفأرة فإنما تنجس بالمجاورة وليس بنجس الذات، ولو كان نجس الذات ما جاز الانتفاع به، ولا استعماله في شيء، كما لا يجوز استعمال الخمر ولا الخنزير ولا الميتة في شيء. وقد ذكرنا هذه المسألة مُجَوِّدَةً في باب ابن شهاب، عن عُبيدِ اللَّهِ، من كتابنا

(١) أخرجه أحمد ٤١٦/٤ (٢٦٧٨)، والطبراني (١٢٨٨٧) من طريق هشيم به.

(٢) البغوي في المجلديات (٣٣٥٥).

التمهيد هذا^(١) . والحمد لله .

وفى هذا الحديث إباحة الدعاء على اليهود ، وإباحة لعنهم ؛ اقتداءً به فى ذلك ﷺ .

أخبرنا محمد ، حدثنا على بن عمر الحافظ ، قال : تفرد حبيب ، عن مالك ، عن محمد بن عمرو ، عن خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن الحارث بن خفاف بن إيماء ، قال : ركع رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه ، فقال : « غَفَارُ غَفَرِ اللَّهِ لَهَا ، وَأَسْلَمَ سَالَمَهَا اللَّهُ ، وَعُصِيَّةُ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، اللَّهُمَّ الْعَنْ بَنِي لَيْحِيَّانَ وَرِغْلًا وَذُكْوَانَ » . قال خُفَّافٌ : فُجِعِلَ لَعْنُ الْكَفَّارِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وتفرد به حبيب عن مالك ، وهو صحيح لمحمد بن عمرو^(٢) .

وقد ثبت عن ابن مسعود أنه لما لعن الواصلة والمستوصلة . الحديث . أنكرت ذلك عليه امرأة ، فقال ابن مسعود : ما لى لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ، ومن لعنه فى كتاب الله ؟ وقد ذكرنا هذا الخبر فيما مضى من هذا الكتاب^(٣) . وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله^(٤) ، واليهود ، وغيرهم ، ومُحال أن تكون لعنته لهؤلاء رحمة عليهم ، فمن لعن من يستحق أن يلعن فمباح ، ومن لعن من لا يستحق اللعن فقد أثم ، ومن ترك اللعن عند الغضب ولم

(١) ينظر ما سيأتى فى شرح الحديث (١٨٨٤) من الموطأ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٧٦ / ٨ .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٥ / ٨ .

يَلْعَنُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسُبَّهُ ، فَذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُحْتُونُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ يَلْعَنُ خَادِمًا قَطُّ غَيْرَ مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ ؛ غَضِبَ فِيهَا عَلَى بَعْضِ خَدَمِهِ ، فَقَالَ : لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ، كَلِمَةً لَمْ ^(١) أُحِبَّ أَنْ أَقُولَهَا .

وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُخْتَفِيَ ^(٢) وَالْمُخْتَفِيَةَ ^(٣) . يَعْنِي نَبَأَ الْقُبُورِ ^(٤) . وَلَعَنَ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا . الْحَدِيثُ ^(٥) . وَقَدْ ذَكَرَ مَالِكٌ ^(٦) ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ يَقُولُ : مَا أَدْرَكَتُ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكُفْرَةَ فِي رَمَضَانَ .

قَرَأْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ نَصْرِ وَعَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي فُلَانٌ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَمَرَ يَقُولُ بِيَدِهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ هَكَذَا - يَعْنِي : يُحَرِّكُهَا يَمِينًا وَشِمَالًا - : غَوَيْمِلْ لَنَا بِالْعِرَاقِ ؛

(١) بعده في ص ١٦ : «أكن» .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم في الموطأ (٥٦٤) .

(٥) تقدم تخريجه في ٧٥/٨ ، ٧٦ .

(٥) تقدم في الموطأ (٢٥٢) .

١٧٩٩ - مالك ، أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القراح ، والبقل البري ، وخبز الشعير ، وإياكم وخبز البر ؛ فإنكم لن تقوموا بشكره .

التمهيد غويمل لنا بالعراق ، خلط في فيء المسلمين أثمان الخنازير والخمر ، وقد قال رسول الله ﷺ : « لعن الله اليهود ، حرمت عليهم الشحوم ، فجملوها فباعوها » . قال سفيان : « جملوها » يعني : أذابوها ^(١) .

مالك ، أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء

حديث : قال عيسى ابن مريم : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القراح . إلى آخره . خلق الله تعالى لابن آدم حاجة إلى الطعام والشراب ، ورغب له الشهوة أكثر من الحاجة ، ونذبه إلى ترك الشهوات ، والاقتصار على المقدار المحتاج إليه مقداراً وصفة ، ليتأسا ومطعماً ، فلا يأكلن كثيراً ، ولا يلبسن رقيقاً ؛ ولذلك قال في الحديث : « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » ^(٢) . ونذب إلى الاقتصار على جلف ^(٣) الخبز والماء ^(٤) ، ولو أن الخلق بأجمعهم يتشددون إلى ما نذبوا إليه من ذلك لهلكوا ؛ لأنها كانت تذهب القوة التي تكون بها عمارة الدنيا ، وإقامة معاش الخلق فيها وأسبابهم ^(٥) ، فلم يكن بُد من الزيادة في الأكل وجوداً لإقامة الدنيا ، ونهيته

(١) الحميدى (١٤) .

(٢) الترمذى (٢٣٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (٦٧٦٨ ، ٦٧٧٠) ، وابن ماجه (٣٣٤٩) .

(٣) الجلف : الخبز وحده لا آدم معه ، وقيل : الخبز الغليظ اليابس ، ويروى بفتح اللام ، جمع جلفة ، وهى الكسرة من الخبز . النهاية ٢٨٧/١ .

(٤) أحمد ٤٩٣/١ (٤٤٠) ، وعبد بن حميد (٤٦) ، والترمذى (٢٣٤١) .

(٥) فى م : « إشباعهم » .

الْقَرَّاحِ ، وَالتَّبْقَلِ الْبَرْيِّ ، وَخَيْرِ الشَّعِيرِ ، وَإِيَّاكُمْ وَخَيْرَ الْبُرِّ ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تَقُومُوا إِلَّا سَدَّكَارَ بِشُكْرِهِ ^(١) .

قال أبو عمر: الماءُ القَرَّاحُ هو الصافي الذي لا يَشُوبُهُ شَيْءٌ؛ لم يُعْرَجْ بعسل ولا زَبِيبٍ ^(٢) ولا ثَمَرٍ، ولا غير ذلك مما تُصْنَعُ منه الأَشْرِبَةُ .

أسبابها ، ولم يكن بُدٌّ مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى الْقَلِيلِ ؛ لِإِقَامَةِ الشُّنَّةِ ، وَلِتَضْعِيفِ الشَّهْوَةِ الْقَبَسِ حَتَّى تَتَشَمَّرَ ^(٣) الْمَعْصِيَةُ ، وَتُظْهَرَ الطَّاعَةُ ، وَلَمَّا انْتَهَى الْعِلْمُ وَالْحِكْمَةُ إِلَى هَذَا الْقَدْرِ ، قَسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ ؛ قِسْمًا يَسَّرَ لَهُمُ التَّقْوَى وَالطَّاعَةَ ، وَقِسْمًا سَخَّرَهُ لِلْكُفْرِ وَقَدَّرَ عَلَيْهِ الْمَعْصِيَةَ ، وَأَمَرَ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَيْسَى وَمُحَمَّدًا وَسِوَاهُمَا أَنْ يَتَذَبُّوا الْخَلْقَ فِي الْجَمَلَةِ ، ثُمَّ يَظْهَرُ بِالتَّيْسِيرِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ لَهُ الْعِصْمَةَ ، وَيَظْهَرُ بِالتَّشْخِيرِ مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوِزْطَةِ ، وَقَوْلُ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَقُومُوا بِشُكْرِهِ . كَلَامٌ صَحِيحٌ ، فَإِنَّ "سَدَّ الْجَوْعَةِ" وَسَرَّ الْعَوْرَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْجَمَلَةِ بِأَوَّلِ دَرَجَاتِ الْحَاجَةِ ، نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ ، إِذَا أَرَادَ الْمَرْءُ أَنْ يَعْلَمَ مَقْدَارَهَا فَلْيَنْظُرْهَا فِي سِوَاهِ ، وَلْيَقْدِّرْهَا فِي نَفْسِهِ ، فَكَيْفَ أَنْ يَصُغُّ إِلَى ذَلِكَ الْإِسْرَافِ ، حَتَّى تَنْكَسِرَ الشَّهْوَةُ فِي لَذَّةِ الطَّعَامِ ، وَفِي زِينَةِ اللَّبَاسِ ، وَإِذَا اسْتَرْسَلَ عَلَى ذَلِكَ هَلَكَ وَلَمْ يَبْتَأْ ^(٤) لَهُ أَمَلٌ ، فَإِنَّهُ أَمَدٌ لَا غَايَةَ لَهُ ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه : ١٣١] .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٥٠ ط - مخطوط) ، والموطأ برواية أبي مصعب (١٩٥٦) . وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٦ ، والبيهقي في الشعب (٤٥٨٤) ، وابن عساكر ٤٧/٤٢٥ - من طريق مالك به .

(٢) في م : « زيت » .

(٣) في م : « تستر » . وتشمّر : تنقلص . ينظر التاج (ش م ر) .

(٤) - ٤ : في ج ، م : « شدة الجوع » .

(٥) في د : « بات » .

الاستذكار

قال أبو عمر: ما جاء من الآثار في أن قولَ العبدِ على طعائِهِ : الحمدُ لله . شكرُ تلك النعمة - يُعارضُ خبرَ عيسى هذا . وقد روى عن النبي ﷺ من حديث جابر أنه قال : «أفضلُ الشكرِ : الحمدُ لله» ^(١) . وكان عيسى عليه السلام أشدَّ الأنبياء زُهْدًا في الدنيا ، وإن كانوا كلُّهم زُهَادًا فيها ، وما يُعث نبيُّ قَطُّ إلَّا بالزهدِ في الدنيا والنهي عن الرغبة فيها .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ محمد بنِ عليٍّ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ يونسَ ، قال : حدَّثنا بقيُّ بنُ مخلدٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، قال : حدَّثنا شريكٌ ، عن عاصمٍ ^(٢) والأعمش ^(٣) ، عن أبي صالح رفعه إلى عيسى ^(٤) عليه السلام ، قال : قال لأصحابي : اتَّخِذُوا المساجِدَ مساكنَ ، واتَّخِذُوا البيوتَ منازلَ ، وانْجُوا مِنَ الدُّنْيَا بِسَلامٍ ، وَكُلُوا مِنْ بَقْلِ الْبَرِّيَّةِ . وَزَادَ الْأَعْمَشُ فِيهِ : وَاشْرَبُوا مِنَ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ ^(٥) .

قال : وحدَّثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدٍ ^(٥) بنِ عميرٍ ، قال : كان عيسى عليه السلام لا يرفعُ غداءً لعشاءٍ ، ولا عشاءً لغداءٍ ، وكان

القبس

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٩/٧ .

(٢ - ٣) ليس في الأصل .

(٣) في الأصل ، م : «النبي» .

(٤) ابن أبي شيبة ٥٤٨/١١ ، ١٩٢/١٣ ، ١٩٣ . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٦٣) عن شريك به ، وفيه : عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .

(٥) في الأصل : «عبيد الله» .

يقول: إن مع كل يومٍ رزقه . وكان يلبسُ الشَّعَرَ ، ويأكلُ الشجرَ ، وينامُ حيثُ الاستدكارُ أمسى^(١) .

ورُوينا أن عيسى عليه السلام قال له الحواريون : يا عيسى ابنَ مريمَ ، ما تأكلُ^(٢) ؟ قال : خبزَ الشعيرِ . قالوا : وما تلبسُ^(٣) ؟ قال : الصوفَ . قالوا : وما تفتريشُ^(٤) ؟ قال : الأرضَ . قالوا : كلُّ هذا شديدٌ . قال : لن تنالوا ملكوتَ السماواتِ والأرضِ حتى تُصيبوا هذا على لذة . أو قال : على شهوة^(٥) .

وروى أبو معاوية ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، قال : جاء رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهلِ الصُّفَّةِ ، فقال : « كيف أصبحْتُم ؟ » . قالوا : بخيرَ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أنتم اليومَ خيرٌ أم إذا عُدي على أحدِكم بجفنةٍ وريحٍ عليه بأخرى ، وسرَّ أحدُكم بيته كما تُسترُ الكعبةُ ؟ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ ، نُصيبُ ذلك ونحن على ديننا ؟ قال : « نعم » . قالوا : فنحن يومئذٍ خيرٌ ، نتصدقُ ونُعتقُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا^(٦) ، بل أنتم اليومَ خيرٌ ؛ إنكم إذا أصبْتُم ذلك تحاسدْتُم وتقاطعتُم وتباغضْتُم »^(٧) .

(١) ابن أبي شيبة ٥٤٧/١١ ، ٥٤٨ ، ١٣/١٩٢ .

(٢) في الأصل ، ح ، ه ، ط : « نأكل » .

(٣) في الأصل ، ح ، ه ، ط : « نلبس » .

(٤) في الأصل ، ح ، ه ، ط : « نفتريش » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٩/١١ ، ١٣/١٩٣ .

(٦) سقط من : م .

(٧) أخرجه هناد في الزهد (٧٦٠) عن أبي معاوية به .

الاستدكار قال أبو عمر: ومن الدليل على أن رسول الله ﷺ كان يصُدُّ أصحابه ويردُّهم عن خواطر حب الدنيا، وما يَغْرِضُ في القلوب من تَمَنِّيها، ويُزْهِدُهم فيها، ما ثَبِتَ عنه ﷺ أنه سَأَلَتْهُ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَادِمًا تَخْدُمُهَا، مما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَصَوَّنُهَا عَنِ الطَّحِينَ وَمَوْزَةِ الْبَيْتِ، فقال لها: «أَلَا أَذْكَكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ ذُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتَحْمَدِينَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُهَلِّلِينَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ»^(١).

ومثل ذلك حديثُ عَقَبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ»^(٢)، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاقَيْنِ^(٣) فِي غَيْرِ إِثْمٍ وَلَا قِطْعَةٍ رَحِمٍ؟. فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا نَحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: «أَفَلَا أَذْكَكُمْ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَةٍ، وَآيَتَيْنِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ»^(٤).

وقال ﷺ لأَصْحَابِهِ: «وَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخَافُ

- (١) أخرجه الحميدى (٤٣)، وأحمد ٤١/٢ (٦٠٤)، والبخارى (٣١١٣)، ومسلم (٢٧٢٧)،
والترمذى (٣٤٠٨، ٣٤٠٩) من حديث علي بن أبي طالب.
(٢) بطحان والعقيق: واديان من أودية المدينة. معجم البلدان ١/٦٦٢، ٣/٦٩٩.
(٣) ناقة كوماء: أى مشرفة السنام عاليته. النهاية ٤/٢١١.
(٤) أخرجه أحمد ٦٢٦/٢٨، ٦٢٧، (١٧٤٠٨)، ومسلم (٨٠٣)، وأبو داود (١٤٥٦).

١٨٠٠ - مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فوجد فيه أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب ، فسألهما ، فقالا : أخرجنا الجوع . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أخرجني الجوع » . فذهبا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري ، فأمر لهم بشعير عنده يعمل ، وقام يذبح لهم شاة ، فقال رسول الله ﷺ : « نكبت عن ذات الدر » . فذبح لهم شاة ، واستعذب لهم ماء ، فعلق في نخلة ، ثم أتوا بذلك الطعام فأكلوا منه ، وشربوا من ذلك الماء ، فقال رسول الله ﷺ : « لتسألن عن نعيم هذا اليوم » .

عليكم ما يفتح الله لكم من زهرة الدنيا ، فتنافسون فيها كما تنافس من قبلكم ، الاستدكار فتهلككم كما أهلكتهم^(١) .
والآثار في هذا المعنى كثيرة عنه ﷺ جداً ، ومن فهم ووفق فالقليل يكفيه .

مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فوجد فيه أبا بكر التمهيد

حديث أبي الهيثم بن التيهان ، أدخله مالك بلاغاً ، وهو صحيح سنداً ، وكان القبس مقصده فيه أن يبين معيشة النبي ﷺ وأصحابه ، فإنهم كانوا إذا وجدوا تمتعوا ، وإذا فقدوا صبروا ، وإذا رأوا الحاجة عادوا عليه بما في أيديهم حتى يعودوا مثلهم ،

(١) تقدم تخريجه في ٥٢٢/٨ ، ٥٢٣ .

التمهيد الصديق وعمر بن الخطاب ، فسألهما ، فقالا : أخرجنا الجوع يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أخرجني الجوع » . فذهبوا إلى أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري ، فأمر لهم بشعير عنده يعمل ، وقام فذبح لهم شاة ، فقال رسول الله ﷺ : « نكبت عن ذات الدر^(١) » . فذبح لهم شاة ، واستعذب لهم

القبس وهذا أمر لا طاقة لأحد به ، وأنت ترى المحتاجين إلى الغذاء ، المرأة من اللباس ، وبأيدى الخلق من الأموال ما لو أخرجوا منها ما لا يحس^(٢) به سترهم وأشبعوهم ، ولكن الله تعالى قبض أيديهم حتى يحكم فيهم ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .

وفيه من الشئ أن النبي ﷺ لما غلبته الحاجة خرج ليستطيع كما فعل أخوه موسى عليه السلام مع الخضير ، حين^(٣) أتيا أهل قرية استطعما أهلها .

ورأى الصوفية الصبر على القضاء حتى يأتي الرزق قسرا ، وقد جربوا ذلك فوجدوه ، وجاءهم كما أرادوه . وقيل لبعضهم وقد حصص على التفويض والتوكيل ، ونهى أن^(٤) يتعرض أحد للطلب ، أو يعلم بشرا بالحاجة ، قال له بعضهم : فادخل في بيت ، واطمئن عليك الباب ، وافتح في أعلاه كوة حتى ترى إن نزل عليك منها رزق . قال : قد والله فعلت ذلك تسعة أشهر ، والتجربة تقع في ثلاثة أيام . وهذا الذي قالوه حق في دين الله عز وجل ، وفي سيرته وحكمه ، ولكنها منزلة

(١) نكب : أعرض عنها ، وذات الدر ذات اللبن . وينظر النهاية ١١٢/٢ ، ١١٢/٥ .

(٢) في م : « يعاش » .

(٣) في ج ، م : « حتى » .

(٤) - ٤ : في د ، ج : « هي أن لا » .

ماءً ، فَعَلَّقَ فِي نَخْلَةٍ ، ثُمَّ أَتَوْا بِذَلِكَ الطَّعَامِ فَأَكَلُوا مِنْهُ ، وَشَرَبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، التَّمْهِيدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَتُسْأَلُنَّ عَنْ نَعِيمِ هَذَا الْيَوْمِ » ^(١) .

وهذا الحديثُ يستنَدُ من وجوهٍ صحاحٍ من حديثِ أبي هريرة وغيره ^(٢) .
وفيه ما كان القومُ عليه في أولِ الإسلامِ من ضيقِ الحالِ وشظفِ العيشِ ، وما زال الأنبياءُ والصالحون يجوعون مرّةً ، ويشبعون أخرى ، وتزوى عنهم الدنيا .

رفيعةٌ لا تتأتَّى لكلِّ أحدٍ ، وقد كان النبي ﷺ أحقَّ الخلقِ بها ، وأقدرهم عليها القبسُ وأولاهم ، لرفعِ مرتبته بها ، وكذلك موسى عليه السلام ، ولكنَّ الله عزَّ وجلَّ أراد أن يُعْزَى ^(٣) الخلقُ بهم ، وأن يَسُنَّ ^(٤) السُّنَّةَ بهم ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ ضَعْفِ تَوَكُّلِهِمْ ، وَقِلَّةِ صَبْرِهِمْ .

والخروجُ عندَ الحاجةِ يكونُ على وجهين ؛ إمَّا بالتَّعَرُّضِ مِنْ غَيْرِ سَوَالٍ ، كما فعل أبو هريرة حينَ خَرَجَ يَسْتَقْرِئُ الْقُرْآنَ " لَعَلَّ يُعْرَفُ " فِي صَوْتِهِ الْجَوْعُ ؛ صِيَانَةً لِمَاءِ الْوَجْهِ ^(٥) مَعَ التَّوَسُّلِ بِالْإِعْلَامِ ^(٦) بِالْحَاجَةِ ، فَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ ذَلِكَ مِنْهُ مِمَّنْ تَعَرَّضَ لَهُ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٤١٤ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (١٩٥٧) . وأخرجه حماد بن إسحاق في تركة النبي ﷺ ص ٦٦ من طريق مالك به .

(٢) سيأتي تخريجه في ص ٤٤٣ - ٤٤٨ .

(٣) في د : « يقتدى » .

(٤) في د : « بين » .

(٥ - ٥) في ج ، م : « لعله يفهم » .

(٦) في د : « الوجنة » .

(٧) في ج ، م : « بالأعمال » .

التمهيد وفيه طلبُ الرزقِ ، والنزولُ على الصديقِ وأكلُ مالِهِ ، والسُّنةُ في الضيافةِ ،
بِرُّ الضيفِ بكلِّ ما يُمكنُ ويحضُرُ إذا كان مستحيًّا لذلك .

وفيه كراهيةُ ذَبْحِ ما يجري نفعُهُ مياومةً^(١) ومداومةً كراهيةً إرشادٍ ، لا
كراهيةً تحريمٍ .

وفيه استعذابُ الماءِ وتخيره وتبريده للريح ، وغيرُ ذلك في معناه .

القبيس إلا رسولُ الله ﷺ^(٢) . وإما أن يَخْرُجَ إلى شخصٍ معينٍ يَغْلِبُ على ظَنِّهِ أنه يرفعُ
حاجته . وإما أن يَعْرِضَ نفسه على كلِّ أحدٍ ، وهي الغايةُ في الكشفِ ، ولكنه ينبغي
أن يَتَنَزَّلَ المرءُ في هذه المنازلِ ، ويأخذها أولاً فاولاً على هذا الترتيبِ ، حتى يحكُمَ
اللهُ عزَّ وجلَّ بإيقافِهِ حيثُ شاءَ منها . ولَمَّا خَرَجَ النبي ﷺ في أصحابِهِ إلى أبي
الهيثمِ ، وخَبِرَ لهم وذَبَحَ واستَعَذَّبَ ، فبَلَّغُوا ما أرادوا مِنْ ذلك ، قالَ لهم النبي ﷺ :
«لَتُسْأَلُنَّ عَنْ نَعِيمِ هذا اليومِ» . إشارةً إلى أنهم لو وجدوا كَثْرَةَ تَقِيْمِ الصَّلَواتِ وَتَحْفَظَ
القُوَّةَ ، لكانَ في ذلك كفايةً ونِعْمَةً ، وكيف وقد وجدوا الأثافي الثلاثة التي يقومُ بها
قَدْرُ اللَّذَّةِ ؛ وهي الخَبْزُ ، واللحمُ ، والماءُ الباردُ . وقد اختلفوا في ضَبْطِ قولِهِ :
«لَتُسْأَلُنَّ» . هل هو بالتاءِ على معنى خطابِ النبي ﷺ للقومِ ، أو بالنونِ على معنى
الإخبارِ عنه وعنهم ، والنبي ﷺ لا شكَّ مَسْئُولٌ ، ولكن مضمونُ عنه صحَّةُ ما
يقولُ ، وسائرُ الخلقِ يَتفاوتون في المَرْتبةِ ، فأقواهم حُجَّةٌ أعظمُهم سلامَةً ،
وخصوصاً أبابكرٍ وعمرُ رضيَ الله عنهما ، ولهذا طُرِحَ لعمرَ صاعٌ مِنْ تَغْرِ فأكَلَهُ

(١) في ف : «مياومة» . ومياومة : يوما بيوم . ينظر اللسان (ي و م) .

(٢) البخارى (٦٤٥٢) ، والترمذى (٢٤٧٧) .

وفيه دليل على أنَّ ما سدَّ الجوع وسرَّ العورة من خَشِينِ الطعامِ واللباسِ ، التمهيد لا يُسأل عنه المرءُ في القيامة ، والله أعلم ، وإنما يُسأل عن النعيم . هذا قاله ابنُ عيينة ، واحتجَّ بقولِ الله عزَّ وجلَّ لآدمَ : ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ [طه : ١١٩] . وبقوله : ﴿ ثُمَّ لَنُنَازِلَنَّ يُومَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [الكافر : ٨] . وهذه المسألة فيها نظرٌ واختلافٌ ، وليس هذا موضعُ ذكرِ ذلك . وبالله التوفيقُ .

وأما أبو الهيثم بنُ التَّيْهَانِ ، فاسمُه مالك بنُ التَّيْهَانِ ، وقد ذكرناه في « الصحابة » ^(١) . ونسبناه وذكرنا خبره ، فأغنى عن ذكره ههنا .

حدَّثنا سعيد بنُ نصر ، قال : حدَّثنا قاسم بنُ أصبغ ، قال : حدَّثنا ابنُ وضاح ، قال : حدَّثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، قال : حدَّثنا خلف بنُ خليفة ، عن يزيد بنِ كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : خرج رسولُ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ ، فإذا هو بأبي بكرٍ وعمرَ ، فقال : « ما أخرجكما من بيوتكما في هذه الساعة ؟ » . قالَا : الجوعُ يا رسولَ الله . قال : « وأنا والذي نفسي بيده ، لأخرجني الذي أخرجكما ، فقوموا » . فقاموا معه ، فأتى رجلاً من الأنصارِ ،

لحاجته إليه ^(٢) ، ولو فُقِّدَ لصبرَ عنه ، فقد صبرَ ما لم يُقَدِّرْ أحدٌ عليه ، وذلك أنه لم يأتِهم طولَ ما أجذب الناسَ حتى أخضبوا ^(٣) .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٧٣ .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٠٢) .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٨٠١) .

التهميد فإذا هو ليس في بيته ، فلما رآته المرأة قالت : مرحبًا وأهلاً . فقال رسول الله ﷺ : « أين فلان ؟ » . قالت : انطلق ليستعذِب لنا من الماء . إذ جاء الأنصارى ، فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبه فقال : الحمد لله ، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً منى . قال : فانطلق فجاءهم بعذق فيه بُسرٌ وتمرٌ ورطبٌ . فقال : كُلوا من هذا . وأخذ المُذَيَّة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إياك والحلُوب » . فذبح لهم شاةً ، فأكلوا من الشاةِ ومن ذلك العذق ، وشربوا ، فلمَّا أن شيعوا ورَوَوْا ، قال رسول الله ﷺ لأبي بكرٍ وعمرَ : « والذي نفسي بيده ، لئسألنَّ عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكما من بيوتكما الجوع ، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم » ^(١) .

وقال عبد الله بن رُوَاحَةَ في هذه القصة يمدحُ بها أبا الهيثم بن التَّيْهَانِ ^(٢) :

فلم أَرِ كالإسلامِ عزًّا لأُمَّةٍ	ولا مثلَ أضيافِ الأَرَاثِيِّ معشَرا
نبيٌّ وصديقٌ وفاروقُ أُمَّةٍ	وخيرُ بني حِوَاءَ فَرَعًا وغنصُرا
فوافوا لمليقاتٍ وقدرِ قضيةٍ	وكان قضاءُ اللهِ قَدْرًا مُقدَّرًا
إلى رجلٍ نَجَّدَ يُبارى بجوده	شُموسَ الضُّحى جُودًا ومَجْدًا ومَفخَرا
وفارسٍ خلقِ اللهِ في كُلِّ غارةٍ	إذا لَيسَ القومُ الحديَدُ المُستَمَرَّا

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٨) ، وابن ماجه (٣١٨٠) عن ابن أبي شيبة به ، وأخرجه أبو يعلى (٦١٨١) ، والطحاوى في شرح المشكل (٤٧٤) ، والطبرانى ٢٥٧/١٩ (٥٧١) من طريق خلف ابن خليفة به .

(٢) ديوان عبد الله بن رُوَاحَةَ ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

فَقَدَىٰ وَحِيًّا ثُمَّ أَدْنَىٰ قَرَاهُمُ فَلَمْ يَفْرِهِمْ إِلَّا سَمِينًا مَّتَمَّرًا^(١) التمهيد
 وقرأتُ على قاسم بن محمد، أن خالد بن سعيد حدثهم، قال: حدثنا
 محمد بن فضال، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ بمكة، قال: حدثنا
 يحيى بن أبي بكير، قال: حدثنا شيبان بن عبد الرحمن، عن عبد الملك بن
 عُمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال: خرج رسول الله
 ﷺ في ساعة لا يخرج فيها^(٢) ولا يلقاه فيها أحد، فأتاه أبو بكر فقال: «ما
 أخرجك يا أبا بكر؟». قال: خرجت للقاء رسول الله ﷺ والنظر في وجهه.
 قال: فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: «ما أخرجك يا عمر؟». قال: الجوع.
 قال: «وأنا قد وجدت بعض الذي تجد، انطلقوا بنا إلى أبي الهيثم بن
 التيهان». وكان رجلاً^(٣) كثير النخل والشاة^(٤)، ولم يكن له خدم، فأتوه فلم
 يجدوه، ووجدوا امرأته، فقالوا: أين صاحبك؟ فقالت: ذهب يستعذب لنا
 الماء من قناة بنى فلان. فلم يلبث أن جاء بقرية يزعمونها^(٥) فوضعها، ثم أتى
 رسول الله ﷺ فجعل يلتزمه ويُفدّيه بأبيه وأمه، فانطلق بهم إلى ظل، وبسط
 لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخله، فجاء يقنو فوضعه، فقال رسول الله ﷺ:

القبس

(١) اللحم التمر: المقطع. اللسان (ت م ر).

(٢) في م: «فيه».

(٣) سقط من: ف، م.

(٤) في م: «الشاة».

(٥) سقط من: ف، م. ويزعمها: أى يدافع بها ويحملها لثقلها. وقيل: زعب بحمله، إذا

استقام. النهاية ٣٠٢/٢.

التمهيد « أَلَا تَنْقِيتُ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ » . فقال : أَرَدْتُ أَنْ تَنْخِيزُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُشْرِهِ . فَأَكَلُوا ثُمَّ شَرَبُوا مِنَ الْمَاءِ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّذِي أَنْتُمْ عَنْهُ ^(١) مَسْئُولُونَ ؛ هَذَا ظِلُّ بَارِدٌ ، وَالرُّطْبُ الْبَارِدُ ، عَلَيْهِ الْمَاءُ الْبَارِدُ » . ثُمَّ انْطَلَقَ يَصْنَعُ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَذْبَحْ ذَاتَ دَرٍّ » . قَالَ : فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَّا فَاكَلُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ لَكَ مِنْ خَادِمٍ ؟ » . قَالَ : لَا . قَالَ : « فَإِذَا أَتَانَا ^(٢) شَيْءٌ ^(٣) - أَوْ قَالَ : سَبَيْ - فَأَتِنَا » . قَالَ : فَجَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأْسَانِ لَيْسَ لَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَتَاهُ - يَعْنِي أَبَا الْهَيْثَمِ - فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اخْتِزْ أَحَدَهُمَا » . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، خِزْلِي . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَرٌ ، خُذْ هَذَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي ، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا » . فَأَتَى بِهِ امْرَأَتَهُ ، فَحَدَّثَهَا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : مَا أَنْتَ بِيَالِغٍ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ حَتَّى تُعْتِقَهُ . قَالَ : هُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ ؛ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا ، وَمَنْ يُوقِ بَطَانَةَ الشَّرِّ فَقَدْ وُقِيَ ^(٤) » .

(١) فِي م : « عَلَيْهِ » .

(٢) فِي الْأَصْل : « أَتَانِي » .

(٣) فِي ر ١ : « مَيْتًا » .

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٥١٢٨) ، وَابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦٠٦/٢٤ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بِهِ مُخْتَصَرًا ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٢٥٦) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٣٦٩) ، وَالطَّبْرَانِيُّ ٢٥٦/١٩ (٥٧٠) مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ بِهِ .

وروى هذا الحديث بتمامه عن عبد الملك بن عمير؛ أبو عوانة^(١)، وأبو التمهيد حمزة الشكري^(٢)، كما رواه شيان. وقد رواه حسين المزوروذى^(٣)، عن شيان مختصراً.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر ابن محمد الصائغ، قال: حدثنا حسين بن محمد المزوروذى، قال: حدثنا شيان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، أبا الهيثم بن التيهان الأنصارى، فأكلوا من رطبِهِ وبُشِرِهِ، وشربوا من الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا والذي نفسى بيده النعيم الذى أنتم عنه مسئولون يوم القيامة، هذا الظل البارد، والرطب البارد، والماء البارد». ثم قال رسول الله ﷺ: «هل لك من خادم؟». فذكر الحديث إلى آخره سواءً.

وروى من حديث جابر مختصراً، حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن بكر^(٤)، قال: حدثنا موسى بن هارون الحمالي، قال: حدثنا إبراهيم بن الحجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن

(١) أخرجه الترمذى (٢٣٧٠)، وحماد بن إسحاق فى تركة النبى ﷺ ص ٦٧ من طريق أبى عوانة به مرسلًا، قال الترمذى: «ولم يذكر فيه: عن أبى هريرة».

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦٩٧) من طريق أبى حمزة به.

(٣) فى ف: «المرورى»، وفى م: «المروزى». وينظر الجرح والتعديل ٦٤/٣.

(٤ - ٤) فى الأصل، م: «بن بكر»، وفى ف: «بن محمد بن بكر».

١٨٠١ - مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن الخطاب كان يأكل خبزاً بسمين، فدعا رجلاً من أهل البادية، فجعل يأكل ويتبع باللقمة وضّر الصحيفة، فقال له عمر: كأنك مُقْفِر! فقال: والله ما أكلت سمناً ولا رأيت أكلًا له منذ كذا وكذا. فقال عمر: لا آكل

التمهيد أبي عمار، عن جابر بن عبد الله، قال: جاءنا رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، فأطعمناهم رطبا، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: « هذا من النعيم الذي تُسألون عنه »^(١).

وقد روى هذا الحديث عن أبي بكر^(٢)، وعمر^(٣)، وأبي الهيثم بن التيهان^(٤)، وأُمّ سلمة^(٥)، بأسانيد صالحة ومعانٍ متقاربة.

وذكر الفريابي، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]. قال: كل شيء من لذة الدنيا^(٦).

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن الخطاب كان يأكل خبزاً بسمين،

الاستدكار

القيس

(١) أخرجه أبو يعلى (١٧٩٠)، وابن حبان (٣٤١١)، والطبراني ٢٥٨/١٩ (٥٧٢) من طريق إبراهيم به.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٨١٣١)، والروزي في مسنده (٥٥)، وأبو يعلى (٧٨).

(٣) أخرجه البزار في مسنده (٢٠٥)، وأبو يعلى (٢٥٠)، والطبراني ٢٥٣/١٩ (٥٦٨).

(٤) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٣/٣٣.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٦٩٤٢).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦١٠/٢٤ من طريق ورقاء به.

فدعا رجلاً من أهل البادية ، فجعل يأكل ويتبع باللقمة وضّر الصّحفة ، فقال له الاستدكار عمر : كأنك مُقْفِر ! فقال : والله ما أكلت سمناً ولا رأيت (أكلأ له) منذ كذا وكذا . فقال عمر : لا آكلُ السمن حتى يحيا الناس من أول ما يحيون^(٢) .

قال أبو عمر : ويؤزى : يحيى الناس من أول ما يحيون . وهذا الحديث قد رواه غير مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان .

ذكره أبو بكر بن أبي شيبة^(٣) ، قال : حدثنا أبو خالد الأحمر ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، قال : كان بين يدي عمر صحفة فيها خبر مفتوت بسمن ، فجاء رجل كالدوي ، فقال : كل . فجعل يتبع وضّر الدسم باللقمة في جنوب الصّحفة ، فقال عمر : كأنك مُقْفِر ! ثم ذكره إلى آخره سواء .

قال أبو عمر : في هذا الخبر تواضع عمر ومواكلته الضعفاء من أهل البادية وغيرهم . وهذه القصة كانت ، والله أعلم ، عام الرّمادة ؛ فإنها كانت شدة شديدة ، ومسغبة^(٤) عاتية ، وكان ذلك عامين أو ثلاثة ، مُنع أهل الحجاز فيها غيث السماء ، فسأث بهم الحال ، وقيل لها : أعوام الرّمادة . لأن الأرض

..... القيس

(١ - ١) في الأصل ، ط ، ١ ، ط : «أكلأ به» ، وفي ح ، هـ : «أسيلأ له» ، وفي م : «أكلأ به» .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٩) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٥٠ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٥٩) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٥٦٨٢) من طريق مالك به .

(٣) ابن أبي شيبة ٢٧١/١٣ .

(٤) في الأصل : «مصابة» ، وفي ط ، و ، ط ١ : «مصغبة» .

الاستدكار كانت قد اغبرت من شدة الجذب، فكان الغبار يرتفع بين السماء والأرض كالرماد. ومن قال: عام الرمادة. أشار إلى أشدها.

وروى عن ثابت، عن أنس، قال: تفرق بطن عمر، وكان يأكل الزيت عام الرمادة، وكان قد حرم على نفسه السمن. قال: فنقر بطنه بإصبعه وقال: قَرَقَر ما شئت أن تفرق، إنه ليس لك عندنا غير هذا حتى يخيا الناس. رواه عبد^(١) الله بن نُمير، عن عبيد^(٢) الله بن عمر، عن ثابت، عن أنس^(٣).

وروى حسين الجعفي، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة^(٤)، عن أبيه قال: إني لآكل مع عمر من خبز وزيت وهو يقول: أما والله لتضبرن^(٥) أيها البطن على الخبز والزيت ما دام السمن يُباع بالأواق^(٦).

وأما وضر الصُحْفة، فهو ما يتعلّق بها من ذلك الطعام. والمُقْفِر هو كالمزمل، والمزمل الذي لا زاد له ولا قوت معه.

(١) في الأصل، م: «عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٢٢٥/١٦.

(٢) في ح، هـ: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٢٤/١٩.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٣١٣، وأبو نعيم في الحلية ٤٨/١ من طريق عبد الله بن نُمير به.

(٤) في الأصل، ح: «بكرة». وينظر تهذيب الكمال ٥/١٧.

(٥) في مصدري التخريج: «لتمرن»، وفي البيهقي: «لتمرين».

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٤٧١) من طريق زائدة به، وأخرجه ابن سعد ٣/٣١٣،

والبيهقي ٢٦/٦ من طريق عبد الملك بن عمير به.

وقوله : حتى يُخَيَّ الناس . فالرواية بضم الياء ، والمعنى : حتى يُصَيَّب الاستذكار الناس الحَيَا^(١) بالمطر ، ويُغاثوا^(٢) ويُخصبوا ، والحَيَا هو الخَضْبُ والغَيْثُ ، تقولُ العربُ : قد أحيا القومُ . إذا أصابهم الحَيَا^(٣) بالمطر والخَضْبُ وصاروا من أهله .

وكان عمرُ يكرهُ أن يأكلَ شيئاً لا يدركُ الناسُ مثله ؛ لئلا يستأثرَ على رعيته ويؤثرَ نفسه عليهم . قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً ، فَلَمْ يُحْطِمْهُمْ^(٤) بالنصيحةِ وحُسنِ الرِّعَايةِ ، لَمْ يَرْخَ رائحةَ الجنةِ »^(٥) .

حدَّثنا أحمدُ ، حدَّثنا أبي ، حدَّثنا عبدُ الله ، حدَّثنا بقى ، حدَّثنا أبو بكر ، حدَّثنا عبدُ الله بنُ إدريسَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي بُزْدَةَ بنِ أبي موسى قال : كَتَبَ عمرُ إلى أبي موسى : أما بعدُ ، فإنَّ أسعدَ الرِّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ به رعيتهُ ، وإنَّ أشقى الرِّعَاةِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ شَقِيَتْ به رعيتهُ ، فَإِنَّكَ أَنْ تَرْيَغَ فَيَرْيَغَ عُمَّالُكَ ، وَيَكُونَ مِثْلُكَ مِثْلَ الْبَهِيمَةِ نَظَرَتْ إِلَى خَضِرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَرَعَتْ فِيهَا تَبْتَغِي بِذَلِكَ السَّمَنَ ، وَإِنَّمَا حَقَّقَهَا فِي سِمَنِهَا ، وَالسَّلَامُ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ح ، هـ .

(٢) فى م : « يمانوا » .

(٣) فى ح : « يخصصهم » ، وفى هـ : « يحظهم » .

(٤) سيأتى تخريجه فى شرح الحديث (١٩٣٢) من الموطأ .

(٥) ابن أبى شيبة ٢٦٥/١٣ - ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٥٠/١ .

الموطأ ١٨٠٢ - مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: رأيت عمر بن الخطاب، وهو يومئذ أمير المؤمنين، يُطرح له صاع من تمر فيأكله حتى يأكل حشفها.

الاستذكار وقال عمر: لو ماتت شاة ضائعة بالقرات، لقلت: إن الله عز وجل سألني عنها^(١).

مالك، عن إسحاق بن عبد الله^(٢) بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك قال: رأيت عمر بن الخطاب، وهو يومئذ أمير المؤمنين، يُطرح له صاع من تمر فيأكله حتى يأكل حشفه^(٣).

قال أبو عمر: هذا الخبر يدل على اقتصاره على أكل التمر دون غيره، وعلى أنه كان جائعاً، وعلى أنه كان مُحشوشيناً في طعامه لا يثقيقه، ولا يقول باللين منه.

والحشف ردىء التمر المسوس اليابس، وللعرب مثلٌ تضرُّبه فيمن باع شيئاً رديئاً وكال كيل شوء، قالت: أحشفاً وشوء كيل^(٤)؟ "بكسر الكاف".

القبس

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٣/١.

(٢ - ٢) في الأصل: «عن».

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٦)، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٥١ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٦٠). وأخرجه ابن سعد ٣/٣١٨، والبيهقي في الشعب (٥٦٧٦) من طريق مالك به.

(٤) مجمع الأمثال ١/٣٦٧.

(٥ - ٥) سقط من: ح، ه، م.

١٨٠٣ - مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه الموطأ
قال: سئل عمر بن الخطاب عن الجراد، فقال: وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي قَفْعَةٌ
نَأْكُلُ مِنْهُ.

وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: الاسْتِذْكَارُ
أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ:
قَالَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عَمْرِو لِعَمْرٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَيْسَتْ ثَوْبًا هُوَ أَلْيَنُ مِنْ
ثَوْبِكَ، وَأَكَلْتُ طَعَامًا هُوَ أَطْيَبُ مِنْ طَعَامِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الرِّزْقِ،
وَأَكْثَرَ مِنَ الْخَيْرِ؟ قَالَ: إِنِّي سَأُخَاصِمُكَ إِلَى نَفْسِكَ؛ أَمَا تَذْكُرِينَ مَا كَانَ يَلْقَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شِدَّةِ الْعَيْشِ؟ فَمَا زَالَ يُذَكِّرُهَا حَتَّى أَبْكَاهَا، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ،
ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأُشَارِكَنَّهُمَا بِمِثْلِ عَيْشِهِمَا الشَّدِيدِ؛ لَعَلِّي أُدْرِكُ
مَعَهُمَا الرِّخَاءَ^(٣).

مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: سئل عمر بن
الخطاب عن الجراد، فقال: وَدِدْتُ أَنْ عِنْدِي قَفْعَةٌ نَأْكُلُ مِنْهُ^(٤).

قال أبو عمر: قالوا^(٥): الْقَفْعَةُ عِنْدَهُمْ ظَرْفٌ يُعْمَلُ مِنَ الْخَلْفَاءِ^(٦) وَشِبْهَيْهَا

القبس

(١) أحمد في الزهد ص ١٢٥.

(٢ - ٢) في الأصل: «يزيد بن». وينظر تهذيب الكمال ٦٩/٣.

(٣) في ط ١: «الرضا».

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٦٥٣)، ورواية يحيى بن بكير (١٦/١٧ - مخطوط)،

وبرواية أبي مصعب (١٩٦١). وأخرجه البيهقي ٢٥٨/٩ من طريق مالك به.

(٥) ليس في: الأصل، ط.

(٦) الخلفاء: نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخص. اللسان (ح ل ف).

١٨٠٤ - مالك ، عن محمد بن عمرو بن خلحلة ، عن حميد ابن مالك بن خثيم ، أنه قال : كنت جالسا مع أبي هريرة بأرضه بالعقيق ، فأتاه قوم من أهل المدينة على دواب فتزلوا عنده . قال حميد : فقال أبو هريرة : اذهب إلى أمي فقل : إن ابنك يُقرئك السلام ويقول : أطعمينا شيئا . قال : فوضعت ثلاثة أقراص في صحيفة ، وشيئا من زيت وملح ، ثم وضعتها على رأسي ، وحملتُها

الاستدكار مستطيل ، كالذي يُحمل فيه عندنا التراب والزبل على الدواب . والقُفَّة عندهم التي لها منها غطاء ، وأما عندنا فالقُفَّة مُدَوَّرَةٌ لا غطاء لها ، ونحن في غنى عن إعلام أهل بلدنا بها .

وفي هذا الخبر أكل عمر للجراد ، وهو أمرٌ مُجتمَع على جواز أكله لمن شاء . واختلف العلماء هل يحتاج إلى ذكاة أم لا ؟ فكان مالك يقول : لا يؤكل حتى يُذَكَّى . وذكائه عنده قتله كيف أمكن ؛ بالدوس ، أو قطع الرؤوس ، أو الطرح في النار ، ونحو ذلك مما يُعالج به موته ، إذ لا حلق له ولا لَبَّة ، فيذَكَّى فيهما بنحرٍ أو ذبح . وقال الشافعي ، والكوفي ، وسائر أهل العلم : الجراد لا يحتاج إلى ذكاة . وحكمه عندهم حكم الحيتان ، يؤكل الحي منه والميت ما لم يُتَيَّن .

مالك ، عن محمد بن عمرو بن خلحلة ، عن حميد بن مالك بن خثيم ، أنه

القبس حديث أبي هريرة في الأضياف والغنم ؛ لما نزل الأضياف بأبي هريرة أرسل إلى

إليهم ، فلمَّا وَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ كَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ^{الموطأ}
الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخُبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا الْأَسْوَدَيْنِ الْمَاءُ
وَالْتَمَرُ . فَلَمْ يُصَبِّ الْقَوْمُ مِنَ الطَّعَامِ شَيْئًا ، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ : يَا بَنَ
أَخِي ، أَحْسِنْ إِلَى غَنِمِكَ ، وَامْسَحِ الرُّعَامَ عَنْهَا ، وَأَطْبِ مُرَاحَهَا ،
وَصَلِّ فِي نَاحِيَّتِهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،
لَيُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الثَّلَّةُ مِنَ الْغَنَمِ أَحَبَّ إِلَى
صَاحِبِهَا مِنْ دَارٍ مَرَوَانٍ .

قال : كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١) «بَارِضُهُ بِالْعَقِيقِ» ، فَأَتَاهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^{الاستذكار}
عَلَى دَوَابِّ فَتَزَلُّوا عِنْدَهُ . قَالَ حَمِيدٌ : فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اذْهَبْ إِلَى أُمِّي فَقُلْ : إِنَّ
ابْنَكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : أَطْعَمِينَا شَيْئًا . قَالَ : فَوَضَعْتُ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ فِي

أُتُهُ فِي أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِ شَيْئًا . وَهَكَذَا سُنَّةُ الضَّيْفِ ^(٢) «أَنْ يُقَدَّمَ» إِلَيْهِ تُزَلُّ يَتَشَاغَلُ بِهِ الْقَبَسُ
حَتَّى يَنْظُرَ فِيمَا يَصْلُحُ لَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ تُزَلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي يُقَدَّمُ إِلَيْهِمْ
أَوَّلَ دُخُولِهِمْ حَتَّى يَسْتَوْفُوا سَائِرَ نَعِيمِهِمْ - تُوزَّرُ وَحْشِيٌّ ، وَحَوْتُ مَشْوِيٌّ ، يَأْكُلُ
مِنْ زِيَادَةِ كَبِدِهِمَا ^(٣) «سَبْعُونَ أَلْفًا» ^(٤) ، وَلَيْسَ ذَلِكَ عَنْ حَاجَةٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِثَالٌ تَجْرِي
عَلَيْهِ السُّنَّةُ ^(٥) ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّهَا وَضَعْتُ مِلْحًا وَزَيْتًا وَأَقْرَاصًا . فَإِنَّمَا وَضَعْتُ الْجِلْعَ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ

(١ - ١) فِي ط ١ ، ط : «بَارِضُ الْعَقِيقِ» .

(٢ - ٢) فِي ج ، م : «الْمَقْدَمُ» .

(٣) فِي م : «كَبِدَاهَا» .

(٤) مُسْلِم (٢٧٢٩) .

(٥) فِي ج ، م : «الْأَلْسَنَةُ» .

الاستدكار صَحْفَةٍ ، وَشَيْئًا مِنْ زَيْتٍ وَمِلْحٍ ، ثُمَّ وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي وَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا وَضَعْتُهَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ كَبَّرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخَبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا الْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرَ وَالْمَاءَ . فَلَمْ يُصِيبِ الْقَوْمَ مِنَ الطَّعَامِ شَيْئًا ، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ ، وَامْسَحِ الرُّغَامَ ^(١) عَنْهَا ، وَأَطِيبْ مُرَاحَهَا ، وَصَلِّ فِي نَاحِيَّتِهَا ، فَإِنَّهَا مِنْ دَوَابِّ الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لِيُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الثَّلَاثَةُ ^(٢) مِنَ الْغَنَمِ أَحَبَّ إِلَى صَاحِبِهَا مِنْ دَارِ مَرْوَانَ ^(٣) .

القبس تلك البلاد لا يجعلون في خُبْرِهِمْ مِلْحًا ، لَأَنَّ إِدْخَالَ الْمِلْحِ فِيهِ يُفْسِدُ هَيْئَتَهُ ، وَيَنْقُصُ لَذَّتَهُ ، وَإِنَّمَا يَأْكُلُونَهُ بِالْمِلْحِ ، أَوْ يُكْثِرُونَ الْمِلْحَ فِي الْإِدَامِ ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ كَبَّرَ وَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَنْ أَشْبَعَهُ مِنْ خَبْزٍ ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ تَذَكَّرَا عَلَى حَقِّ النِّعْمَةِ بِمَا سَبَقَ مِنْ فَقْدِهَا ، وَتَنَبَّهَا لِلْأَضْيَافِ عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي حَضَرَ مِنْهَا .

وقوله : أَحْسِنْ إِلَى غَنَمِكَ . الإحسانُ إِلَى الْبَهَائِمِ أَصْلٌ فِي الدِّينِ حَتَّى فِي ذَبْحِهَا ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَةَ» ^(٤) . ثُمَّ قَالَ : وَامْسَحِ الرُّغَامَ عَنْهَا . يُرْوَى بِالْعَيْنِ وَالْعَيْنِ ، وَهُمَا سَوَاءٌ ، وَهُوَ مَا

(١) فِي ح ، هـ ، ط ١ : «الرغام» .

(٢) فِي هـ ، ط ١ : «الثلاثة» ، وَفِي ط : «الثلث» .

(٣) الْمَوْطَأُ بِرَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ (١٧٩) ، وَبِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ كَبِيرٍ (١٧/١٥٠ ظ - مَخْطُوط) ، وَبِرَوَايَةِ أَبِي مَصْعَبٍ (١٩٦٥) . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرِيدِ (٥٧٢) ، وَالزُّبَيْرِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٧/٣٩٠ ، ٣٩١ ، وَالذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٢/٦١٠ ، ٦١١ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ بِهِ .

(٤) مُسْلِمٌ (١٩٥٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٨١٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٤٠٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٤١٧) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣١٧٠) .

قال أبو عمر: في هذا الخبر ما كانوا عليه من إتحاف الضيف النازل بهم الاستدكار والقادم عليهم والداخل إليهم بما يسر من الطعام، وهذا عند الجميع منهم كان معهودًا كالسنة المعمول بها، «والمقدم إليه» بالخيار؛ إن قدر على الأكل أكل، وإلا فلا حرج. ومن حسن الأدب أن يأكل منه ما قدر عليه؛ لتطيب بذلك نفس الذي قدمه إليه.

يسيل من الأنف، ويسمى من ابن آدم الذنين، وهذا يكون بقدر منازل الحيوان في القبس الانتفاع، فقد كان النبي ﷺ يمسح بردائه عن فريسه^(١)، وذلك لعظيم منزلته، وفضل الانتفاع به.

وقوله: إنها من دواب الجنة. فأضافها إلى الجنة تكريمًا، كنى به عن ضعف منته^(٢) صاحبها، حتى تقف به على شغلها، وتحبس على عبادته، وتضعف همته عن المصاولة والمناضلة، بخلاف الإبل؛ فإن همة صاحبها تتناول إلى المقارعة^(٣)، وشد الرحال عليها إلى ما شاء الله تعالى من المطالب والأغراض^(٤)، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ، أنه قال: «الإبل عز لأهلها، والغنم بركة، والخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»^(٥).

(١ - ١) في ح، هـ: «القادم إليهم»، وفي م: «المقدم إليهم».

(٢) تقدم في الموطأ (١٠٢٥).

(٣) المنة: القوة. الوسيط (م ن ن).

(٤) في د: «المنازعة». والمثبت من ج، م، ونسخة على حاشية د.

(٥) في ج: «الأغراض».

(٦) ابن ماجه (٢٣٠٥).

الاستدكار وأما قوله : أَحْسِنَ إِلَى غَنَمِكَ . فالإحسانُ إليها ارتيادُ الراعي الحائِطِ^(١) لها المُتَّبِعَ بها مواضعَ الكَلأِ وجيدَ المَرْعى .

وقوله : امسَحِ الرُّعَامَ عنها . فالرُّعَامُ ما يَسِيلُ مِن أنوفِها مِنَ المَخاطِ .

وقوله : أَطْبِ مُرَاحَها . يريدُ : بالكَنسِ ، وإبعادِ الطَّيْنِ منه ، وإزاحةِ الوَسَخِ عنه . والمُراحُ الموضعُ الذي تأوى إليه ليلاً أو نهاراً .

وقوله : صَلُّ فِي نَاحِيَّتِها . فمأخوذٌ مِن قولِ النَّبِيِّ ﷺ : « صَلُّوا فِي مُرَاحِ الغنَمِ »^(٢) « وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الإِبِلِ »^(٣) . وهذا أمرٌ بمعناه الإباحةُ عِنْدَ الجَميعِ ؛ لأنَّ المساجدَ أَوْلَى مِن مُرَاحِ الغنَمِ بالصلاةِ ، وفي إباحةِ الصلاةِ في مُرَاحِها دليلٌ على طهارةِ بولِها وبُغْرِها . وقد ذَكَرنا اختلافَ العلماءِ في ذلك ، في معنى النهيِ عن الصلاةِ في أَعْطَانِ الإِبِلِ في كتابِ الصلاةِ^(٤) .

وتقولُ العربُ : مُرَاحُ الغنَمِ ، وَعَطَنُ الإِبِلِ ، وَمَرَبَضُ البَقَرِ . كُلُّ ذلكِ في الموضعِ الذي تأوى إليه . وقد قيل : إِنْ عَطَنَ الإِبِلُ مَوْضِعَ أَنْصِرَافِها وَمُنَاجِها عِنْدَ السَّقْيِ .

والتَّلَّةُ مِنَ الغنَمِ ، قيل : المائَةُ ونحوُها . ودارُ مروانَ بْنِ الحَكَمِ أَشْرَفُ دارِ

(١) حاطهٌ يمحوطه : حفيظه وتعهده ، والحائِطُ : الحافظ . ينظرُ اللسان (ح و ط) .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .

والحديث تقدم تخريجه في ١٢٦/٦ .

(٣) تقدم في ١٤٥/٦ - ١٤٧ .

١٨٠٥ - مالك ، عن أبي نعيم وهب بن كيسان قال : أتى رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربيبه عمر بن أبي سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : « سَمِ اللَّهَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » .

بالمدينة كانت ، ولذلك ضربت بها العربُ المثلَ ، قال الشاعر^(١) :

الاستذكار

ما بالمدينة دارٌ غيرُ واحدةٍ دارُ الخليفة^(٢) إلا دارُ مروانا
وفى هذا الخبر دليلٌ على أن الحديثَ بالحدَثانِ^(٣) مباحٌ إذا صحَّ عندَ
المُخْبِرِ به من أئِ وجهٍ كان ، ودليلٌ أيضًا على أن المدنَ تكثرُ فيها الفتنُ والتقاتُلُ
على الدنيا حتى تفسدَ وتهلكَ ، ويكونَ الفِرَارُ عنها^(٤) إلى القِفَارِ والشُعَابِ
بقِطائعِ الغنمِ ، كما قال ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا
شَعَفَ^(٥) الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ^(٦) الْقَطْرِ ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ ، وَيَقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي
الزَّكَاةَ »^(٧) .

مالك ، عن أبي نعيم وهب بن كيسان ، قال : أتى رسول الله ﷺ بطعامٍ التمهيد

القبس

(١) تقدم في ١٣/١٣٢ .

(٢) في و : « الخلافة » .

(٣) الحدَثان : نوائب الدهر وحوادثه . وينظر التاج (ح د ث) .

(٤) في ح ، ه ، م : « منها » .

(٥) في ح ، ه ، و : « شعب » ، وفي م : « شقف » .

(٦) في ط ١ : « مواضع » .

(٧) سيأتي في الموطأ (١٨٨٠) .

التمهيد ومعه ربيبه عمر بن أبي سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : « سَمِ اللّٰهَ » ، وكُلُّ مما يَلِيكَ ^(٢) .

هذا الحديث عند مالك ظاهره الانقطاع في « الموطأ » ، وقد رواه خالد ابن مخلد ، عن مالك ، عن أبي نعيم وهب بن كيسان ، عن عمر بن أبي سلمة ، أن رسول الله ﷺ قال له : « سَمِ اللّٰهَ ، وكُلُّ مما يَلِيكَ » ^(٣) . وهو حديث مسند متصل ؛ لأن أبا نعيم سمعه من عمر بن أبي سلمة ، وقد لقي من الصحابة من هو أكبر من عمر بن أبي سلمة . قال يحيى بن معين : وهب بن كيسان أكبر من الزهري ، وقد سمع من ابن عمر وابن الزبير .

قال أبو عمر : قد ذكرنا جماعة من الصحابة سمع منهم أبو نعيم هذا ، منهم ابن عمر ، ومنهم سعد بن أبي وقاص وكان بدرية ، فكيف يُنكر سماعه من عمر بن أبي سلمة ؟

حدثنا أحمد بن فتح ، قال : حدثنا الحسن بن رشيقي ، قال : حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الكوفي ، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ،

(١ - ١) في الأصل ، ف : « كل يمينك » .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٤٠ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٤٣) . وأخرجه البخاري (٥٣٧٨) ، والنسائي في الكبرى (١٠١١١) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٦) من طريق مالك به .

(٣) أخرجه الدارمي (٢٠٦٢ ، ٢٠٨٩) ، والنسائي في الكبرى (١٠١١٠) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٤) من طريق خالد بن مخلد به .

قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ التَّمِيمِ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عن الوليد بن كثير ، عن أبي نعيم وهب بن كيسان ، سمعه من عمر بن أبي سلمة ، قال : كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة ، فقال : « يا غلام ، سم الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك » ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، قال : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أنه سمع أبا نعيم وهب بن كيسان يقول : سمعت عمر بن أبي سلمة يقول : كنت غلامًا في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة ، فقال لي رسول الله ﷺ : « يا غلام ، إذا أكلت فسم الله ، وكل يمينك ، وكل مما يليك » . فما زالت تلك طعمتي ^(٢) بعد ^(٣) .

قال أبو عمر : وقد سمع أبو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ هذا الحديث من عمر بن أبي سلمة ، وأبو وَجْزَةَ أَصْغَرُ سَنًا من أبي نعيم وهب بن كيسان ، وأقل لقاء .

(١) ابن أبي شيبة ١٠٤/٨ - وعنه مسلم (١٠٨/٢٠٢٢) ، وابن ماجه (٣٢٦٧) .

(٢) طعمتي : أى حالتي فى الأكل . النهاية ١٢٦/٣ .

(٣) الحميدى (٥٧٠) . وأخرجه البخارى (٥٣٧٦) ، ومسلم (١٠٨/٢٠٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١٠١٠٩) من طريق سفیان به .

١٨٠٦ - مالك، عن يحيى بن سعيد، أنه قال : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ ابْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَهُ : إِنْ لِي يَتِيمًا وَلَهُ إِبِلٌ ، أَفَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةً لِإِبِلِهِ ، وَتَهْتَأُ جَرْبَاهَا ، وَتَلْطُ حَوْضَهَا ، وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وَرْدِهَا ، فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلِ ، وَلَا نَاهِكٍ فِي الْحَلَبِ .

التهميد حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عَنْ أَبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : دَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى طَعَامٍ نَأْكُلُهُ ، فَقَالَ : « اِدْنُ ، فَسَمَّ اللَّهَ ، وَكُلْ يَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » ^(١) .

وقد رَوَى هذا الحديث هشام بن عروة ، فاختلف عليه فيه ؛ فمنهم من رواه عن هشام بن عروة ، عن أبي وجزة ، عن عمر بن أبي سلمة ^(٢) . ومنهم من رواه عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عمر بن أبي سلمة . هكذا رواه معمر ^(٣) ، وروَّحُ بْنُ الْقَاسِمِ ^(٤) ، عن هشام بن عروة .

الاستدكار مالك، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمد أنه سمعه يقول : جاء

القبس

(١) أخرجه أحمد ٢٥٧/٢٦ (١٦٣٣٩) عن موسى بن داود به .

(٢) أخرجه الطيالسي (١٤٥٥) ، وابن حبان (٥٢١١) من طريق هشام به .

(٣) أخرجه الترمذی (١٨٥٧) ، والنسائي في الكبرى (١٠١٠٦) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٣) من طريق معمر به .

(٤) أخرجه الطبراني (٨٣٠٢) ، وفي الأوسط (٧٧٧٠) ، وفي الدعاء (٨٨٥) ، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٥٦) من طريق روح به .

رجل إلى عبد الله بن عباس ، فقال له : إن لى يتيمًا وله إبلٌ ، فأشرب من لبنٍ الاستذكار إليه ؟ قال ابن عباس : إن كنت تبغى ضالَّةً إليه ، وتَهْنَأُ جَرْبَاها ، وتَلُطُّ حَوْضَهَا ، وتسقيها يومَ ورديها ، فاشرب غيرَ مُضِرٍّ بَنَسِلٍ ، ولا نَاهِكٍ فى الحَلْبِ ^(١) .

قال أبو عمر : يحيى بن سعيد أحسنُ سياقةً لهذا الخبر من الزهرى ؛ رواه معمرٌ وغيره ، عن الزهرى ، عن القاسم بن محمد ، قال : جاء رجلٌ إلى ابن عباس فقال : إن فى حَجْرِي يَتَامَى وأموالهم عندي ، وهو يستأذنه أن يشرب من ألبانها وأن يُصِيبَ منها ، فقال : أَلَسْتَ تَلُوطُ ^(٢) حَوْضَهَا ، وتبغى ضالَّتَها ، وتَهْنَأُ جَرْبَاها ؟ قال : بلى . قال : فَأَصِيبْ مِنْ رِشْلِها . يعنى لَبَنَها ^(٣) .

ورواه سفيانُ بن عُيينة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ^(٤) ويحيى بن سعيد ^(٥) ، عن القاسم بن محمد ، عن ابن عباس . فذكره ^(٥) . قال : وزاد عبدُ الرحمن : فاشرب من فضلِ الدَّرِّ .

قال سفيانُ : وحدثني ابنُ أبي ^(٦) نجيج ، قال : قال لى القاسمُ بنُ محمدٍ : ما سمعتُ قُتَيْبًا أحسنَ مِن قُتَيْبِ ابنِ عباسٍ هذه فى اليتيم ، إلا أن يكونَ حديثٌ عن

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣٨) ، ورواية يحيى بن بكير (١٦/١٧ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٦٦) .

(٢) فى ح ، هـ ، و ، م : « تلط » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٦/١ ، وابن جرير فى تفسيره ٤٢٠/٦ ، والبيهقى ٤/٦ من طريق معمر به .

(٤ - ٤) فى و : « عن محمد » .

(٥) سيأتى تخريجه من طريق سفيان عن يحيى بن سعيد فى شرح الحديث (١٨٨١) من الموطأ .

(٦) سقط من : م .

الاستذكار رسول الله ﷺ^(١).

وقال سفيان، عن عمرو، عن الحسن، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: في حجري يتيم وله مال، أفأكل من ماله؟ قال: «نعم بالمعروف، غير مثأثل مالا»^(٢)، ولا وافي مالك بماله. قال: أفأضربه؟ قال: «مما كنت ضارباً منه ولدك»^(٣).

واختلف أهل العلم فيما يحل لولي^(٤) اليتيم من ماله بعد إجماعهم أن أكل مال اليتيم ظلماً من الكبائر، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام: ١٥٢، الإساء: ٣٤]. وقال: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦]. فقيل: الغنى لا يحل له أكل شيء من مال اليتيم. وقيل: بل له أن يأكل منه بمقدار قيامه عليه وخدمته فيه^(٥)، وانتفاع اليتيم به في حُسن نظره له. وهذا يُشبه قول

القيس

(١) ذكره المصنف في الاستيعاب ٩٣٥/٣.

(٢) أي غير جامع للمال. النهاية ٢٣/١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٨/١، وسعيد بن منصور (٥٧٢ - تفسيره)، وابن جرير في

تفسيره ٤٢٥/٦، والنحاس في ناسخه ص ٣٠٠ من طريق سفيان بن عيينة به.

(٤) في ح، ه، و، ط، م: «لوالى».

(٥) في الأصل، م: «له».

ابن عباس المذكور . وقد قيل : يستقرض من ماله ، فإن أيسر رده . وقال بهذه الاستدكار الأقوال جماعة من علماء السلف ، وليس هذا موضع تقصّي القول في ذلك .
وأما قوله في حديث مالك : تبغى ضالّتها . يعنى : تطلب ما ضلّ منها وما شرد حتى تصرفه . وقوله : تهنأ جزباها . فالهنأ طلاء القطران ، يعنى : تطلّى جزباها بالقطران . قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(١) فى الخنساء ، ونظر إليها وهى تهنأ الجزى من إيلها :

ما إن رأيت ولا سمعتُ به كالיום هانئٍ أينقِ جُزْبِ
مُتَبَدِّلًا^(٢) تبدو محاسنُه يضعُ الهنأ مواضع النُقْبِ^(٣)
وقال إبراهيم بن هرمة^(٤) :

لستُ بذى^(٥) ثلّة مؤثّلة^(٥) أقطُ ألبانها وأسلوها^(٦)
لكننى قد علمتِ ذو إيلٍ أحسبها^(٧) للقرى وأهنؤها

القبس

- (١) ديوانه ص ٢٣ ، ٢٤ (ضمن رسالة ماجستير : دريد بن الصمة حياته وشعره) .
(٢) فى ح ، هـ ، م : « متبدلا » .
(٣) فى الأصل ، م : « الثقب » . والثقب : القطع المتفرقة من الجرب . اللسان (ن ق ب) .
(٤) شعر إبراهيم بن هرمة ص ٥٩ ، وفيه البيت الأول .
(٥ - ٥) فى الأصل : « ثلّة المؤثّلة » ، وفى ح ، هـ ، م : « قلة مؤثّلة » ، وفى الديوان : « ثلّة مؤثّلة » .
(٦) مال مؤثّل : أى مجموع ، وأقط ألبانها : أى أصنع من ألبانها الأقط ، وأسلوها : أى أطبخ سمها وأعالجه . اللسان (أ ق ط ، أ ث ل) .
(٧) فى ح : « أحسب » ، وفى هـ : « أحس » ، وفى م : « أحسبها » .

١٨٠٧ - مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه كان لا يؤتى أبداً بطعام أو شراب ، حتى الدواء ، فيطعمه أو يشربه ، حتى يقول : الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعمنا ، الله أكبر ، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر ، فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير ، نسألك تمامها وشكرها ، لا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، إله الصالحين ورب العالمين ، الحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله ، اللهم بارك لنا فيما رزقنا وقنا عذاب النار .

الاستذكار

وقوله : وتَلُطُّ حوضها . وقد روى : وتَلُوطُ حوضها . أى : تُصَلِّحُ الحوض بسدِّ المواضع التى يخرج منها الماء . قال الشاعر :

* وليطّ حياض الموت وشطّ العشائر *

وقوله : وتسقيها يوم رزدها . يعنى يوم تردّ الماء لتشرب . وقوله : غير مُضِرٍّ بشئ . يعنى لا " يكون شريكاً " مُضِرّاً بالأولاد . ينهاه عن الشرف ؛ لأنه إذا أسرف أضرّ بفضلائها . والحلب بتحريك اللام اللبّ نفسه ، والحلب بتسكين اللام مصدر : حلبت .

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه كان لا يؤتى أبداً بطعام أو شراب حتى الدواء ، فيطعمه أو يشربه ، حتى يقول : الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا

القبس

(١ - ١) فى ح ، ط : « يكن شريك » ، وفى هـ ، و : « يكن شريكاً » ، وفى ط : « يكون شريك » .

الموطأ

قال يحيى : سئل مالك : هل تأكل المرأة مع غير ذى محرم أو مع غلامها ؟ فقال مالك : ليس بذلك بأس ، إذا كان ذلك على وجه ما يُعرف للمرأة أن تأكل معه من الرجال .

قال : وقد تأكل المرأة مع زوجها ومع غيره ممن يؤاكله ، أو مع أخيها ، على مثل ذلك . ويكره للمرأة أن تخلو مع الرجل ليس بينها وبينه حُرمة .

الاستذكار

وسقانا . إلى آخر الحديث ^(١) .

فالحمد لله على الأكل والشرب مع التسمية سنة مسنونة ؛ التسمية أولاً والحمد ^(٢) آخرًا . والدعاء كثير لا يكاد يُحصى ، وخيره ما كان من ^(٣) الداعي بينة ويقين بالإجابة ، ويكفى من ذلك قوله فى أول الطعام : بسم الله الرحمن الرحيم . وفى آخره : الحمد لله رب العالمين ، اللهم بارك لنا فيما رزقنا وقنا عذاب النار .

سئل مالك هل تأكل المرأة مع غير ذى محرم أو مع غلامها ؟ قال : ليس بذلك بأس ، إذا كان ذلك على وجه ما يُعرف للمرأة أن تأكل معه من الرجال . وقد تأكل المرأة مع زوجها ومع غيره ممن يؤاكله ^(٤) ، أو مع أخيها ، على مثل ذلك . ويكره للمرأة أن تخلو مع الرجل ليس بينها وبينه حُرمة .

القبس

(١) الموطأ برواية أبى مصعب (١٩٦٧) .

(٢) بعده فى الأصل ، و ، م : «لله» .

(٣) سقط من : ح ، ه ، م .

(٤) غير منقوطة فى : الأصل ، ط ، ١ ، وفى ح ، ه ، و ، ط : «تؤاكله» . والمثبت من الموطأ .

قال أبو عمر: في كتاب الله تعالى شفاء من هذا المعنى، قال الله عز وجل: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. كما قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ [النور: ٣٠]. وقال رسول الله ﷺ: «لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ ليس منها يَدَى مَحْرَمٍ، ولا تسافر امرأةٌ بريدًا فما فوقه إلا مع ذي محرم»^(١). وقال جرير: سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة، فأمرني أن أصرف بصرى^(٢). وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «لك النظرة الأولى وليست لك الأخرى»^(٣). وهذا يفسر حديث جرير^(٣)، أنه أمره أن يصرف بصره عن النظرة الثانية؛ لأن الأولى غلب عليها بالفجأة. ولقد كره الشعبي أن يُدِيمَ الرجل النظر إلى ابنته أو أمه أو أخته، وزمانه خيرٌ من زماننا هذا. وحرامٌ على الرجل أن ينظر إلى ذات محرم^(٤) نظر شهوة يُرَدُّها. وقال عاصم الأحول: قلتُ للشعبي: الرجل ينظر إلى المرأة لا يرى منها مُحَرَّمًا؟ قال: ليس لك أن تنقبها^(٥) بعينك^(٦).

- (١) أخرجه الحميدى (٤٦٨)، وأحمد ٤٠٨/٣ (١٩٣٤)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس دون قوله: «بريدا فما فوقه». وسيأتى تخريجه فى شرح الحديث (١٩٠٢) من الموطأ من حديث أبى هريرة مقتصرًا على الشطر الثانى .
- (٢) تقدم تخريجه فى ٣٨٢/١٥.
- (٣) فى ح، هـ: «جابر».
- (٤) فى الأصل، ط: «محرم».
- (٥) فى ح، هـ، م: «تنقبها».
- (٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٢٤/٤ من طريق عاصم به.

قال أبو عمر: فأين المجالسة والمؤاكلة من هذا؟! وقال مجاهد في قول الاستذكار
 لله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾. قال:
 عبيدكم المملوكون، ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. قال: الذين
 لم يحتلموا من أحراركم^(١). وقال ابن جريج: قلت لعطاء: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ
 الْحُلُمَ فَلْيَسْتَفْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]. قال: واجب على الناس جميعاً أن
 يستأذنوا^(٢) إذا احتلموا^(٣)؛ أحراراً كانوا أو عبيداً^(٤). وقال سفيان، عن أبي
 حنيفة، عن أبي عبد الرحمن السلمى، قال: ﴿لِيَسْتَفْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ
 أَيْمَنُكُمْ﴾. قال: النساء، ما غنى بها إلا النساء. قال سفيان: نحن نقول: غنى
 بها الرجال؛ إذا بلغوا الحُلُم استأذنوا^(٥). وقال أبو إسحاق الفزاري: قلت
 للأوزاعي: ما حدُّ الطفل الذي يستأذن؟ قال: ابن أربع سنين. قال: لا يدخل
 على المرأة حتى يستأذن.

قال أبو عمر: قد جاءت رخصة في المملوك الوغد^(٥) وفي معاني من هذا
 الباب تركت ذكرها؛ لأننى لم أراه من الصواب، إلا أن يكون المملوك من غير
 أولى الإزبة، فيكون حكمه حكم الأطفال الذين لا يفطنون لعورات النساء،

(١) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والنسخ ص ٣١٣، ٣١٩، وابن جرير في تفسيره ٣٥٢/١٧.

(٢ - ٣) سقط من: ح، هـ، م.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٥٨/١٧، ٣٥٩ من طريق ابن جريج به.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٠/٤ من طريق سفيان به.

(٥) الوغد: الخفيف الأحمق الضعيف العقل. اللسان (و غ د).

ما جاء فى أكل اللحم

١٨٠٨ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر بن الخطاب قال :
إياكم واللحم ، فإن له ضراوة كضراوة الخمر .

الاستدكار وكم من الممالك الأوغاد أتى منهم الفساد !

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر بن الخطاب قال : إياكم واللحم ؛
فإن له ضراوة كضراوة الخمر^(١) .

قال أبو عمر : هذا يدل على أن الخمر من ابتلى بها قلما يقلع عنها ولا
يتوب منها . وأما اللحم فسيئ الإدام ، وهو غاية التنعيم والرفاهية ، ويروى عن

القبس

حديث : كان عمر رضى الله عنه ينهى عن اللحم إذا كان ضراوة للمرء ، حتى
إنه رأى جابر بن عبد الله ومعه جمال منه ، فعاتبه وقال : إني أخشى أن تكون ممن
قال الله تعالى فيه : ﴿ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِيبُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾^(٢) [الأحاف : ٢٠] . وهذا
الذى نذب إليه عمر من أدب الشريعة ، فإن من حُسن معاش المرء ألا يشتري على
الشهوات دائما ؛ فإنه إذا اعتادها فقدها لم يستطيع الصبر عنها ؛ وإنما أن يتكلف ما لا
يجوز ، وإنما أن يقيم مُعَذِّب النفس ، هذا إذا قام بحققها ، وإنما إن قصر فيه ؛ مثل أن
يشبع فلا يطيع ، أو يبيت شعباناً وجارته غوثاناً^(٣) ، فقد صار ذلك فى حد المعصية ،
وخرج عن باب الشباح ، وفى مثله يقال : ﴿ أَذْهَبَتْكُمْ طَبِيبُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْنَعْتُمْ
بِهَا ﴾ . يريد : فلم تطيعوا ولم تؤاسوا .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٤٤، ١٤٤ ط - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٦٢) .

(٢) سيأتى فى الموطأ (١٨٠٩) .

(٣) فى ج ، م : « طيانا » . وغرثان : جائع . ينظر التاج (غ ر ث) .

النبي ﷺ من حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وقد ذكرناه في الاستذكار « التمهيد »، أنه قال: « سيد إدام الدنيا والآخرة اللحم »^(١). وأمر رسول الله ﷺ بالوليمة ولو بشاة^(٢). وقال: « لا تقطعوا اللحم بالسكين على الخوان فإنه من فعل الأعاجم »^(٣). وكان ﷺ يأكل اللحم، وكان يُعجبه لحم الذراع^(٤). ورؤى عنه ﷺ أنه قال: « أطيب اللحم لحم الطير »^(٥). وقال سفيئة: « أكلت مع رسول الله ﷺ لحم حَبَازِي^(٦). وكان عمرُ مُخْشَوِشِنَا في أكله ولباسه، وكذلك في كتابه إلى أهل البصرة: إياكم والتنعّم وزِيّ العَجَم، واخْشَوْشِنُوا^(٧). وكان حريصًا على أن تكون رعيته تَقْتَدِي به في الزهد في الدنيا والرضا بِخُشُونَةِ العيش، وقد روى عنه أنه قال في بعض خُطْبِهِ على المنبر: ولا تَأْكُلُوا البَيْضَ؛ فَإِنَّمَا البَيْضَةُ لِقَمَةٌ، فإذا تُرِكَت صارت دجاجةً ثمنَ

- (١) تقدم تخريجه في ٤٦/١٥.
- (٢) تقدم في الموطأ (١١٧٣).
- (٣) أخرجه أبو داود (٣٧٧٨)، والبيهقي ٢٨٠/٧ من حديث عائشة.
- (٤) أخرجه أحمد ٣٨٤/١٥ (٩٦٢٣)، والبخاري (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤)، والترمذي (٢٤٣٤) من حديث أبي هريرة.
- (٥) كذا في النسخ، وفي مصادر التخرّيج: « الظهر ».
- والحديث أخرجه الحميدي (٥٣٩)، وأحمد ٢٧٣/٣ (١٧٤٤)، وابن ماجه (٣٣٠٨)، والنسائي في الكبرى (٦٦٥٧) من حديث عبد الله بن جعفر.
- (٦) الحبارى: طائر طويل العنق، من الفصيلة الحبارية من رتبة الكركيات، ومنه عدة أنواع، رمادي اللون على شكل الإوزة في متقاره طول. الوسيط (ح ب ر).
- والحديث أخرجه أبو داود (٣٧٩٧)، والترمذي (١٨٢٨)، والبخاري (٣٨٣٧) من حديث سفيئة.
- (٧) تقدم تخريجه ص ٢١٣، ٢١٤.

١٨٠٩ - مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله ومعه جمال لحيم، فقال: ما هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قَرِمْنَا إلى اللحم، فاشتريت بدرهم لحماً. فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه عن جاره أو ابن عمه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا﴾؟ [الأحقاف: ٢٠]

الاستدكار درهم^(١).

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله ومعه جمال لحيم، فقال: ما هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، قَرِمْنَا^(٢) إلى اللحم، فاشتريت بدرهم لحماً. فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه عن جاره وابن عمه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْنَعْتُمْ بِهَا﴾^(٣)؟

قال أبو عمر: روى هذا الخبر عن عمر بن الخطاب من وجوه؛ منها ما ذكره شنيذ، قال: حدثني^(٤) معتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، قال: أبصر عمر بن الخطاب جابر بن عبد الله قد علق لحماً بيده، فقال: ما هذا؟ قال: قَرِمْنَا إليه.

القبس

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٣/٧٩٦، ٧٩٧.

(٢) القَرَم: شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه. النهاية ٤/٤٩.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٤١ ظ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٦٣).

(٤ - ٤) ليس في الأصل، وفي ط: «معمر عن».

قال : وكلما انتهت أحدكم شيئاً أكله ! أفلا يطوى بطنه لجاره وضيئه ؟ أين الاستدكار تذهب عنكم هذه الآية : ﴿ أَذْهَبَتْ طَبِيبَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمَعْتُمْ بِهَا ﴾ ؟ قال سنيّد : وحديثي جريز ، عن عُمارة بن القَعْقَاع ، عن أبي زُرعة بن عمرو ، قال : دخل عتبة بنُ فَرْقَدٍ على عمرَ في السَّحَرِ وهو يكيدُ ^(١) كعكاً شامياً ^(٢) ويتفوقُ لبناً ^(٣) ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أمرت بطعام لَينٍ ^(٤) فضع لك ؟ قال : يا بنَ فَرْقَدٍ ، ألسْتُ أقدرُ أحياء العربِ على طعام طَيِّبٍ ^(٥) ؟ قال عتبة : نعم ، ما أحدٌ أقدرُ على ذلك منك . قال : إني سمعتُ الله تعالى ^(٦) دَمَّ قوماً فقال : ﴿ أَذْهَبَتْ طَبِيبَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ الآية .

وقال ابنُ جريج وقتادة : بلغنا عن عمر أنه قال : لو شئتُ كنتُ أطيّبكم طعاماً ، وألينكم لباساً ، ولكنني أستبقي طيِّباتي ^(٧) .

قال أبو عمر : هذا طريقُ الزهد في الدنيا ، وقد رضى الله عزَّ وجلَّ ذلك من عباده إذا كان رغبةً في الآخرة وإيثاراً لها ^(٨) ، وإن كان قد أباح الطيبات وهي الحلال ، وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ الآية [المائدة : ٥] .

- (١) بياض في : و ، وفي هـ ، م : « يكرم » . والكذب : العض بأدنى الفم . اللسان (ك د م) .
 (٢ - ٣) في ح ، هـ ، م : « ويتفرق لبنها » . وتفوق اللبن : أن يشربه فوقاً فوقاً ، أى : قليلاً قليلاً . ينظر التاج (ف و ق) .
 (٣) في م : « من لبن » .
 (٤) في الأصل ، م : « واحد » .
 (٥ - ٥) في الأصل ، م : « رسول الله ﷺ » .
 (٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٧ من طريق قتادة به .
 (٧) في ط ١ : « في الدنيا » .

الاستدكار وقال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فأكل اللحم "الحلال مباح"، ومن السنة والشرعة ذبح الغنم ونحر البدن، والأكل منها وإطعام القانع والمغتتر، فأكل ما حل من اللحم وغيره مباح، وأكل ما حرم لا يحل، خشينا كان أو غير خشين، إلا أن من يتوك الدنيا حبا في الآخرة، نال في^(١) الآخرة أعلى درجة. وما التوفيق إلا بالله.

قال أبو عمر: ظاهر الآية يدل على أنها في الكفار، قال الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَّبْتُمْ طَائِفَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ الآية. ولكن فعل عمر وقوله هو فعل أهل الزهد وقولهم؛ رؤينا عن عمر أنه قديم عليه ناس من أهل العراق؛ فيهم جريز بن عبد الله البجلي، فأتاهم بجفنة قد صنعت بخبز وزيت، فقال لهم: كلوا. فأكلوا أكلا ضعيفا، فقال لهم عمر: قد أرى أكلكم، إنكم تريدون الحلو والحامض، والحر والبارد، كل ذلك قذفا في البطون^(٢).

وروى سفيان بن غيينة، عن أبي فزوة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قديم ناس من أهل العراق على عمر، فآهم يأكلون أكلا ضعيفا، فقال:

(١ - ١) في الأصل، م: «المباح حلال».

(٢) في ح، هـ، و، ط، ١، ط: «من».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٥/١٣، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/١.

يا أهل العراق ، لو شئت أن يذهمت^(١) لكم لفعلت ، ولكننا نستبقى من دُنيا ما نَجِدُهُ الاستذكار
 فى آخرتنا ؛ أما سَمِعْتُمُ اللَّهَ تعالى يقولُ لقومٍ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ؟ ﴾
 ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ^(٢) بَنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ .

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ
 مُوسَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ : وَاللَّهِ
 مَا نَعْبَأُ^(٣) بِلَذَاتِ الْعَيْشِ^(٤) أَنْ نَأْمُرَ بِصَغَارِ الْمَغْزَى فَتُسَمَطَ^(٥) لَنَا ، وَنَأْمُرَ بِلُبَّابِ
 الْحِنْطَةِ فَيُخْبَزَ لَنَا ، وَنَأْمُرَ بِالزَّيْبِ فَيُتَبَّدَ لَنَا فِي الْأَسْقِيَةِ ، حَتَّى إِذَا صَارَ مِثْلَ عَيْنِ
 الْيَعْقُوبِ^(٦) أَكَلْنَا هَذَا وَشَرِبْنَا هَذَا ، وَلَكِنَّا نَرِيدُ أَنْ نَسْتَبْقَى طَيِّبَاتِنَا ؛ لِأَنَّا سَمِعْنَا
 اللَّهَ يَقُولُ لِقَوْمٍ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ؟ ﴾^(٧) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ ،^(٨) حَدَّثَنَا
 عَفَانُ^(٩) ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ بَنُ حَازِمٍ^(٩) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، أَنَّ عَمَرَ قَالَ : إِنِّي

(١) يذهمت : أى يُلَيِّنُ الطعام ويجود . النهاية ١٤٦ / ٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٧٣ / ١٣ .

(٣) فى الأصل ، ح ، هـ : « نعى » ، وفى م : « نفى » .

(٤) فى ح ، هـ ، م : « الدنيا » .

(٥) سَمَطَ الْجَدْيُ : تَتَفَّعُ عَنْ الصَّوْفِ وَتُظْفِقُهُ مِنَ الشَّعْرِ بِالماء الحار ليشويه . اللسان (س م ط) .

(٦) اليعقوب : ذَكَرَ الْحَجَل . يريد أن الشراب صار فى صفاء عينه . النهاية ٢٩٨ / ٥ .

(٧) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤٩ / ١ من طريق ابن وهب به .

(٨ - ٨) بياض فى : و ، وليس فى : الأصل ، ح ، هـ ، م . وينظر تهذيب الكمال ١٦٠ / ٢٠ ، ١٦١ .

(٩) بعده فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٤ / ٤ .

الاستذكار والله لو شئت لكنث من أليكنم طعاماً، وأزقكم عيشاً، إني والله ما أجهل كراكر^(١)، وأسنمة^(٢)، وصلاء^(٣)، وصلاتق^(٤)، وصنابا^(٥)، ولكني سمعت الله تعالى غير قوماً بأمرٍ فعلوه، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْنَعُم بِهَا﴾ الآية^(٦).

قال أبو عمر: في الآية الجزاء بعذاب الهون على الكفر والفسوق لا على أكل اللحم، والحلال بين والحرام بين، والزهد في الدنيا من أرفع الأعمال، إذا كان على علم وشئنة. والله المستعان.

وقد ذكر الدولابي في كتابه في «فضائل^(٧) مالك»، قال: قال الزبير بن بكار: حدثني إسماعيل بن أبي أويس، قال: كان لمالك في لحمه كل يوم درهمان، وكان يأمر طبائحه كل يوم جمعة يعمل له ولعيله طعاماً كثيراً، قال: وكان له طبائخ يقال له: سلمة.

قال: وحدثني مطرف بن عبد الله، قال: «كان مالك^(٨) رحمه الله لو لم

(١) في النسخ: «كذا وكذا». والمثبت من مصادر التخريج. وكراكر جمع كركرة، بالكسر، وهي زؤر البعير، وهي من أطايب ما يؤكل من الإبل. ينظر النهاية ١٦٦/٤.

(٢) (٢ - م) منقط من: م.

(٣) الصَّلاء بالمد والكسر: الشواء. النهاية ٥١/٣.

(٤) الصَّلَاتِق: الزقاق، وقيل الحملان المشوية، ويروى بالسین. النهاية ٤٨/٣.

(٥) الصَّناب: الخردل المعمول بالزيت، وهو صباغ يؤتدم به. النهاية ٥٥/٣.

(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٧٩)، وأبو عبيد في غريب الحديث ٣/٢٦٣، ٢٦٤، وابن سعد ٣/٢٧٩، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/١ من طريق جرير به.

(٧) في الأصل: «حديث».

(٨) (٨ - ٨) في الأصل: «حدثني مالك بن عبد الله».

ما جاء فى لبس الخاتم

١٨١٠ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ، ثم قام رسول الله ﷺ فنبذه وقال : « لا ألبسه أبداً » . قال : فنبذ الناس خواتمهم .

يَجِدُ درهمين يتناح بهما لحمًا كل يوم إلا أن يبيع فى ذلك بعض متاعه ^(١) ، الاستذكار لفعل . قال : وكانت تلك وظيفته ^(٢) فى لحمه .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ التمهيد

القبس

ما جاء فى لبس الخاتم

ذكر حديث ابن عمر ، أن النبى ﷺ كان يلبس خاتماً من ذهب ثم نبذه . والأصل فى الخاتم وسبب كسبه ، أن النبى ﷺ أراد أن يكتسب إلى الأعاجم ، فقيل له : إنهم لا يقرءون كتاباً إلا مختوماً . فاتخذ خاتماً كله من فضة ، فصبه منه ^(٣) ، وقد نبذ خاتماً كان فى يده من فضة ^(٤) ، والذى استقر الحال عليه ، أنه اتخذ خاتماً فضةً ^(٥) فصبه من فضة وزن درهمين . وقد جاء إلى النبى ﷺ رجل وعليه خاتم من

(١) فى ح ، هـ : « ثيابه » .

(٢) غير واضحة فى ط ، وفى الأصل ، ح ، م : « وصفته » ، وفى هـ : « وظيفته » . والوظيفة من كل شئ : ما يقدر له فى كل يوم من رزق أو طعام ، ووظف الشئ على نفسه : ألزمها إياه . ينظر اللسان (و ط ف) .

(٣) سيأتى ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٤) سيأتى تخريجه ص ٤٨٤ .

(٥) سقط من : ج ، م .

التمهيد كان يَلْبَسُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَبَذَهُ ، وَقَالَ : « لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا » . قَالَ : فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ ^(١) .

فِي هَذَا الْحَدِيثِ ^(٢) دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِبَاحَةِ حَتَّى يَرِدَ الشَّرْعُ بِالْمَنْعِ مِنْهَا ، أَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ بِالذَّهَبِ ؟ وَذَلِكَ ، وَاللَّهُ

الْقَبَسُ شَبَّهَ ؛ يَعْنِي الصُّفْرَ ^(٣) ، فَقَالَ لَهُ : « إِنِّي لَأَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الْأَصْنَامِ » . وَجَاءَ إِلَيْهِ آخِرُ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ ، فَقَالَ لَهُ : « مَا لِي أَرَى عَلَيْكَ جِلْيَةً أَهْلِ النَّارِ ؟ » . وَجَاءَ آخِرُ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ : « اطْرَحْ عَنْكَ جِلْيَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ » ^(٤) . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاتَمٌ مِنْ حَدِيدٍ قَدْ لَوَّى عَلَيْهِ بِفَضِيَّةٍ ^(٥) . وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرِهُ عَشْرَ خِلَالٍ مِنَ الْبِدْعَةِ ، كَمَا كَانَ يُحِبُّ عَشْرَ خِلَالٍ مِنَ الْفِطْرَةِ . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : الصُّفْرَةُ - يَعْنِي الْخُلُقَ - وَتَغْيِيرُ الشَّيْبِ ، وَجَرُّ الْإِزَارِ ، وَالتَّخَتُّمُ بِالذَّهَبِ ، وَالتَّبَرُّجُ بِالزَّيْنَةِ لغيرِ مَحِلِّهَا ، وَالضَّرْبُ بِالْكَعَابِ ^(٦) ، وَالرُّقَى إِلَّا بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَعَقْدُ التَّمَائِمِ ^(٧) ، وَعَزْلُ الْمَاءِ ^(٨) ، وَفَسَادُ الصَّبِيِّ ، يَعْنِي الْغِيلَةَ ^(٩) . وَقَالَ عَلِيٌّ : نَهَانِي

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧١) ، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٤١ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٦٩) . وأخرجه أحمد ٣٠٠/٩ (٥٤٠٧) ، والبخاري (٥٨٦٧) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٦٢/٤ ، وفي شرح المشكل (١٤١١) من طريق مالك به .
(٢) في ق : « الباب » .

(٣) الصفر : النحاس يصبغ فيصفر . اللسان (ش ب ه) .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٤٩٧ ، ٤٩٨ .

(٥) أبو داود (٤٢٢٤) ، والنسائي (٥٢١٠) .

(٦) الكعاب : فصوص النرد ، واحدها كعب وكعبة . النهاية ١٧٩/٤ .

(٧ - ٨) ليس في : د .

(٨) أبو داود (٤٢٢٢) ، والنسائي (٥١٠٣) .

أَعْلَمُ ، عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى أَمَرَهُ اللَّهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ تَرْكِ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ ، التَّمْهِيدُ فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ لِلرِّجَالِ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ : كَانَ النَّاسُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهِمْ حَتَّى يُؤْمَرُوا أَوْ يُنْهَوْا ^(١) . وَمِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ لُبْسِ الْقَسِيِّ وَالْمَعْصَفِرِ ، وَعَنْ تَخْتُمِ الذَّهَبِ . الْحَدِيثُ ^(٢) . وَهَذَا لَوْ حَمَلْنَاهُ عَلَى عُمُومِهِ ، مَا جَازَ لِلرِّجَالِ وَلَا لِلنِّسَاءِ ، وَلَكِنْ قَدْ جَاءَتْ آثَارُ تَخْصُصِ النِّسَاءِ ، قَدْ ذَكَرْنَاهَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، فِي بَابِ نَافِعٍ ^(٣) وَغَيْرِهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَتَخْتُمُ فِي هَذِهِ وَهَذِهِ . يَعْنِي : الْوَسْطَى وَالسَّجَابَةَ ^(٤) . فَتَأَوَّلَهُ الْقَبَسُ التَّرْمِذِيُّ ^(٥) عَلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ التَّخْتُمُ فِي الْإِضْبَعَيْنِ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى فِيهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَلَّا يَتَشَبَّهُ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ بِالتَّخْتُمِ فِي الْأَصَابِعِ كُلِّهَا ، وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ تَخْتُمُ فِي يَمِينِهِ وَفِي يَسَارِهِ ^(٦) ، وَاسْتَقَرَّ الْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ يُتَخْتَمُ فِي الْيَسَارِ ، وَهِيَ زِينَةٌ ، فَرُخِّصَ فِيهَا ، أَصْلُهَا الْحَاجَةُ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَلَكِنْ رُخِّصَ فِيهَا لِجَمِيعِ الْأُمَمِ ، وَلَيْسَ لَهَا عِنْدِي مَعْنَى ، بَلْ هِيَ ثِقَلٌ لِلْيَدِ وَشُغْلٌ لِلْبَالِ .

(١) تقدم تخريجه في ٤٥٣/٢٠ .

(٢) تقدم في الموطأ (١٧٤) .

(٣) تقدم ص ٢٠٤ - ٢٠٦ ، وفي ٢٣٦/٤ ، ٢٣٧ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٤٩٥ ، ٤٩٦ .

(٥) الترمذی (١٧٨٦) .

(٦) ينظر ما سيأتي ص ٤٩٠ - ٤٩٣ ، ٤٩٥ .

التمهيد محمد بن غالب ، قال : حَدَّثَنَا عمرو بن مرزوق ، قال : حَدَّثَنَا شعبة ، قال : حَدَّثَنَا قتادة ، عن النَّضْرِ بن أنس ، عن بشير بن نَهِيك ، عن أبي هريرة ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ ^(١) .

قال : وَحَدَّثَنَا محمد بن غالب ، قال : حَدَّثَنَا خالد بن يزيد الرَّقُئِي ، قال : أَخْبَرَنَا شعبة ، قال : أَخْبَرَنَا أشعث بن سليم ، قال : سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بن سُوَيْدِ بن مِقْرَنٍ ، قال : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بن عَازِبٍ يَقُولُ : نَهَى ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ ، أَوْ حَلِيَةِ الذَّهَبِ . شَكُّ شُعْبَةَ .

قال : وَحَدَّثَنَا محمد بن يونس الكديمي ، قال : حَدَّثَنَا أبو بكر الحنفِي عبدُ الكبير بن عبد المجيد ، قال : حَدَّثَنَا مسعر بن كدام ، عن أشعث بن أبي الشعثاء ، عن معاوية بن سويد بن مقرن ، عن البراء ، قال : نُهِينَا عَنْ سَبْعٍ ، وَأُمِرْنَا بِسَبْعٍ ؛ أُمِرْنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ^(٣) ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي ، وَإِثْرَارِ الْقَسَمِ ، وَنَضْرِ الْمَظْلُومِ ، وَرَدِّ السَّلَامِ ، وَنُهِينَا عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ ، وَأَنِيَةِ الْفِضَّةِ ، وَالْقَسِيِّ ^(٤) ، وَالْمِثْرَةِ ، وَالْحَرِيرِ ، وَالذَّبْيَاجِ ،

(١) قاسم بن أصبغ في مصنفه - كما في فتح الباري ٣١٦/١٠ ، ٣١٧ - وأخرجه البخاري (٥٨٦٤) من طريق عمرو بن مرزوق به ، وأخرجه أحمد ٨٧/١٦ (١٠٠٥٢) ، والبخاري (٥٨٦٤) ، ومسلم (٢٠٨٩) ، والنسائي (٥٢٨٨) من طريق شعبة به .

(٢) في ص : « نهانا » .

(٣) في ص : « الجنائزة » .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل ، ص ، م .

وقد ذكرنا هذا الحديث في باب إسحاق بن أبي طلحة^(١) ، وفي باب نافع
أيضاً^(٢) .

وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن خاتم الذهب من وجوه ، منها حديث
ابن مسعود ، وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي^(٣) ، وحديث علي بن أبي
طالب وغيرهم ، وهو أمرٌ مُجْتَمَعٌ عليه للرجال .

وروى شعبه ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن أبي سعيد^(٤) ، عن أبي الكنود ،
قال : أصبْتُ خاتماً من ذهب ، فأثبْتُ عبدَ الله بن مسعود ، فراه علي ،
فأخذه^(٥) فجعله بين لحييه فمضغه ، وقال : نهى رسولُ الله ﷺ عن
خاتم الذهب^(٦) .

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة^(٧) ، عن عبد الله بن إدريس ، عن يزيد بن أبي

(١) تقدم في ٤٤٩/١٤ ، ٤٥٠ .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٤٩٧ .

(٤) في ص ، م : « سعيد » . وهو قول في كنيته ، ينظر تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٣٤ .

(٥) في ق : « فأخرجه » .

(٦) أخرجه أحمد ٦ / ٢٥٥ ، ٣٥٢ (٣٧١٥ ، ٣٨٠٤) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤ / ٢٦١ ،

والشاشي (٨٨٢ - ٨٨٥) من طريق شعبه به .

(٧) ابن أبي شيبة ٨ / ٢٧٧ .

التمهيد زياد، عن أبي سعيد^(١)، عن أبي الكنود، عن ابن مسعود مثله مرفوعاً.

وأبو الكنود هذا من أصحاب ابن مسعود، اسمه عبد الله، لم يختلفوا فيه، واختلفوا في اسم أبيه، فقال ابن معين: هو عبد الله بن عمران. وقال البخاري: عبد الله بن عويمر. وقال خليفة: هو عبد الله بن عامر. ونسبه في الأزدي، وأبو سعيد^(٢) أزدي أيضاً، لا يوقف له على اسم، يقال لأبي سعيد^(٣): قارئ الأزدي. روى عنه الشدي، وي زيد بن أبي زياد، وروى عن أبي الكنود؛ أبو إسحاق الشيبعي، وأبو سعيد^(٤) الأزدي سمع خباب بن الارت وابن مسعود.

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا إسحاق بن محمد القزوي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني إبراهيم بن عتبة، عن كريب، عن^(٥) ابن عباس، أن النبي ﷺ رأى خاتماً من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ؟». فقيل للرجل بعدما ذهب النبي ﷺ: خذ خاتمك فانتفع به. فقال: لا والله، لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ^(٥).

(١) في ق، م: «سعيد».

(٢) في م: «سعيد».

(٣) في ق، م: «سعيد».

(٤) في ص: «مولي».

(٥) أخرجه مسلم (٢٠٩٠) من طريق محمد بن جعفر به.

قال أبو عمر: هذا كله في الرجالِ دُونَ النساءِ، ولا خلافَ أنَّ لباسَ الحريرِ والذهبِ للنساءِ حلالٌ، وقد مضى فيما تقدّم من كتابنا هذا قوله ﷺ في لبسِ الحريرِ والذهبِ: «هذان حلالانِ للإناثِ أمتي، حرامٌ عليّ ذكورها»^(١). ومضى هنالك في هذا المعنى ما فيه كفايةً، في بابِ نافعٍ من كتابنا هذا، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا^(٢).

وأما نبذُ رسولِ الله ﷺ خاتمته، ونبذُ الناسِ لخواصّهم، فكذلك يلزمهم؛ اقتداءً برسولِ الله ﷺ، وهذا أمرٌ واضحٌ. ويحتملُ أن يكونَ نبذُهُ له طَرَحُهُ له عن يده، وكذلك طَرَحَ الناسِ لخواصّهم عن أيديهم تزكُّهم لللبسِ واستعمالِها لَمَّا نُهُوا عن ذلك. وممّا يدلُّ على صِحَّةِ هذا التأويلِ نهْيُهُ ﷺ عن إضاعةِ المالِ^(٣)، والذهبِ مالٌ، فجائزٌ سَبْكُهُ وَيَبْعُهُ مِنَ النساءِ اللواتي يجوزُ لهنَّ اتِّخاذهُ، وإِنَّمَا يَحْرُمُ^(٤) على الرجلِ حبُّسُهُ في إصبعِهِ تَزَيُّناً به دُونَ سائِرِ تملِكِهِ، وإن كان ﷺ رَمَى به، فيجوزُ أن يكونَ كان ذلك منه أولاً، ثم نَهَى بعد ذلك عن إضاعةِ المالِ؛ لأنه أمرٌ لا خلافَ فيه. وبالله التوفيقُ.

وأما اتِّخاذهُ خاتمِ الورقِ للرجالِ والنساءِ، فمُجْتَمَعٌ على إجازتهِ.

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ، قال: حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبَغٍ، قال: حدَّثنا

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٢) تقدم ص ٢٠٢ - ٢٠٦، وفي ٢٣٦/٤، ٢٣٧.

(٣) سيأتي في الموطأ (١٩٣٢).

(٤) في الأصل، م: «حرم».

التمهيد بكر بن حَمَّادٍ، قال : حَدَّثَنَا مسددٌ، قال : حَدَّثَنَا يحيى ، عن عبيد الله ، قال : حَدَّثَنِي نافعٌ ، عن عبد الله بن عمر ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ ، فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ ، فَرَمَى بِهِ وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرْقٍ ^(١) .

وقد رَوَى عن ابنِ شهابٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أَنَّ رسولَ الله ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرْقٍ ، ثُمَّ نَبَذَهُ ، فَتَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ . وَهَذَا غَلَطٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّهُ إِنَّمَا نَبَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ لَا مِنْ وَرْقٍ .

وحديثُ ابنِ شهابٍ رواه عنه إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ^(٢) ، ويونسُ بنُ يزيدٍ ^(٣) ، وموسى بنُ عُقْبَةَ ، وابنُ أبي عتيقٍ ، أَنَّ أنسَ بنَ مالكٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرْقٍ يَوْمًا وَاحِدًا ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اصْطَنَعُوا الْخَوَاتِمَ مِنْ وَرْقٍ وَلَبَسُوهَا ، فَطَرَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمَهُ ، وَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ .

قال أبو عمر : المحفوظُ في هذا الباب عن أنسٍ غيرُ ما قال ابنُ شهابٍ من رواية جماعةٍ من أصحابه عنه ، قد ذَكَرْنَا بَعْضَهُمْ . وقد كَرِهَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لِيَأْسَ الْخَاتَمِ جُمْلَةً ؛ لِحَدِيثِ ابنِ شهابٍ ، وَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ لَغَيْرِ السُّلْطَانِ .

(١) أخرجه البخاري (٥٨٦٦) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٦٢/٤ ، وفي شرح المشكل (١٤٠٩) من طريق مسدد به ، وأخرجه أحمد ٣٠٥/٨ (٤٦٧٧) ، ومسلم (٥٣/٢٠٩١) من طريق يحيى به .

(٢) أخرجه أحمد ٧٨/٢٠ (١٢٦٣١) ، ومسلم (٥٩/٢٩٠٣) ، وأبو داود (٤٢٢١) ، والنسائي (٥٣٠٦) من طريق إبراهيم به .

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٦٨) ، ومسلم (٦١/٢٠٩٤ ، ٦٢) ، وأبو داود (١٧٣٩) ، والنسائي (٥٢١١ ، ٥٢١٢ ، ٥٢٩٢ ، ٥٢٩٤) ، وابن ماجه (٣٦٤١ ، ٣٦٤٦) من طريق يونس به .

والذى عليه جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين إجازة لبس خاتم^(١) التمهيد
 الفضّة للسلطان وغيره . ولما علمه مالك ، والله أعلم ، من كراهة من كره
 ذلك ، ذكر فى « موطئه »^(٢) بعد حديثه عن عبد الله بن دينار المذكور فى هذا
 الباب ، حديثه عن صدقة بن يسار ، قال : سألت سعيد بن المسيب عن لبس
 الخاتم ، فقال : البسه ، وأخير الناس أنى أفتيتك بذلك .

وقد حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا عبد الحميد بن
 أحمد الوراق ، قال : حدثنا الخضر بن داود ، قال : حدثنا أبو بكر الأثرم ، قال :
 سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - يسأل عن لبس الخاتم ، فقال :
 أهل الشام يكرهونه لغير ذى سلطان ، ويروون فيه الكراهة ، وقد تحتم قوم .
 قال أبو بكر : وحدثنا أبو عبد الله بحديث أبى ریحانة ، عن النبى ﷺ أنه
 كرهه خلافاً ، ذكرها^(٣) ؛ منها الخاتم إلا لذى سلطان . فلما بلغ أحمد هذا
 الموضع تبسم كالمتعجب ، ثم قال : يا أهل الشام^(٤) !

(١) فى ص : « خواتم » .

(٢) الموطأ (١٨١١) .

(٣) فى ص : « ذكره » .

(٤) بعده فى ص ، م : « قال أبو عمر رحمه الله : وحديث أبى ریحانة فى ذلك قرأته على
 عبد الرحمن بن يحيى فى أصل سماعه ومنه كتيبه قال : حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال : حدثنا
 محمد بن زبان بن حبيب قال حدثنا زكريا بن يحيى بن صالح قال حدثنا المفضل بن فضالة القتباني
 عن عياش بن عياش القتباني عن أبى الحصين عن أبى الهيثم بن شفى أنه قال خرجت أنا وصاحب
 لى يدعى أبا عامر رجل من المعافر ليصلى بإبلياء وكان حدثهم - فى ص : قاصم - رجل من الأزد
 يقال له أبو ریحانة من الصحابة ، قال أبو الحصين فسبقنى صاحبى إلى المسجد ثم أدركته =

التمهيد قال أبو عمر: الحديث حدثناه سعيد بن نصير، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: حدثني يحيى بن أيوب المصري، قال: حدثني عياش بن عباس الجميري، ^(١) عن أبي الحصين الهيثم - ^(٢) يعني ابن شفي - عن أبي ^(٣) عامر الحجري، قال: سمعت أبا ريحانة صاحب رسول الله ﷺ يقول: كان الرسول ﷺ ينهى عن عشر خصال؛ معاكمة أو مكامة الرجل الرجل في شجار^(٤) ليس بينهما شيء، ومعاكمة أو مكامة المرأة المرأة ليس

= فجلست إليه فسألني هل أدركت قصص أبي ريحانة فقلت له لا فقال سمعته يقول نهى رسول الله ﷺ عن عشر، عن الوشر والوشم والتف وعن مكامة الرجل الرجل بغير شعار وعن مكامة المرأة المرأة بغير شعار، وأن يجعل الرجل تحت ثيابه حريرا مثل الأعاجم وعن النهبة وركوب النمر - في ص: النمر - ولبس الخاتم إلا لدى سلطان. هكذا وقع في أصل أحمد بن سعيد عن أبي الحصين عن أبي الهيثم بن شفي وإنما أعرفه عن أبي الحصين الهيثم بن شفي لا يعرف هذا الحديث إلا به ولم يرو عنه فيما علمت غير عياش بن عياش القتياني وقتبان في اليمن، وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زبانه حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا المفضل بن فضالة عن عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج أن عثمان بن عفان ورافع بن خديج وصهيبا كانوا يتختمون قال بكير ولم يلفتني أن أحدا منهم كان في ذلك الزمن على سلطان وبه عن المفضل بن فضالة عن عقيل أنه رأى على ابن شهاب خاتما نقشه محمد يسأل الله العافية قال عقيل وجاء رجل إلى ابن شهاب يسأله عن الخاتم يكون فيه شيء من ذكر الله تصيبه الجنابة وهو عليه فقال ابن شهاب ما كان - في ص: زال - المسلمون يلبسون الخواتم فيها اسم الله والحرف من القرآن.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) ليس في: الأصل.

(٣) ليس في: الأصل. وينظر تهذيب الكمال ١٤/٣٤.

(٤) الشعار: الثوب الذي يلي الجسد؛ لأنه يلي شعره. النهاية ٢/٤٨٠.

بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، وَالْوَشْرِ^(١)، وَالنَّثْفِ، وَالْوَشْمِ^(٢)، وَالنُّهْبَةِ^(٣)، وَرُكُوبِ الثُّمُورِ، التَّمْهِيدُ
وَاتِّخَاذِ الدِّيَاكِ هَاهُنَا عَلَى الْعَاتِقَيْنِ، كَمَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ، وَفِي أَشْفَلِ الثِّيَابِ،
وَالْخَاتَمِ إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ^(٤).

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عِيَّاشِ
ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَى عَنْ
عَشْرِ خِصَالٍ؛ عَنْ الْوَشْرِ، وَالْوَشْمِ، وَعَنْ مُكَامَعَةِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ، وَعَنْ مُكَامَعَةِ
الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ، يَعْنِي الْمُبَاشَرَةَ، وَعَنْ ثِيَابٍ تُكْفُ بِالْذِّيَاكِ مِنْ أَعْلَاهَا وَمِنْ أَسْفَلِهَا
كَمَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ، وَعَنْ النُّهْبَةِ، وَعَنْ أَنْ يُرَكَّبَ بِجُلُودِ الثُّمَارِ، وَعَنْ الْخَاتَمِ
إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ. لَمْ تَيْتَمْ^(٥) فِي وَاحِدٍ مِنَ الْإِسْنَادَيْنِ الْعَشْرُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْجَمَاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ التَّنُوخِيُّ،
قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) الوشر: تمهيد الأسنان وترقيق أطرافها. ينظر النهاية ١٨٨/٥.

(٢) الوشم: أن يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يخضر. النهاية ١٨٩/٥.

(٣) النهبة والنهب: الغارة والسلب. النهاية ١٣٣/٥.

(٤) ابن أبي شيبة ٥٨/٧، ٥٩. وأخرجه أحمد ٤٤٤/٢٨ (١٧٢١٠)، والطحاوي في شرح
المشكّل (٣٢٥٦) من طريق زيد به.

(٥) في ق: «يسم».

التمهيد أراد أن يكتُـب إلى العجـم ، فقيل له : إنـه لا ينفـذ كتابك إلا بخاتم . قال : فاتخذ خاتماً من فضة فضة منه ، والخاتم منقوش : محمد رسول الله . قال : وليس أبو بكر خاتم النبي ﷺ ، فلما توفي أبو بكر ليس الخاتم عمر ، فلما توفي عمر ليس الخاتم عثمان ، فسقط من عثمان في بئر بالمدينة .

وأخبرنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : أخبرنا سعيد ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ أراد أن يكتـب إلى كـسرى وقيصر ، فقيل له : إنهم لا يقبلون كتاباً إلا بخاتم . فاتخذ خاتماً من فضة ،^(١) نقشه : محمد رسول الله^(٢) .

وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا حماد ، عن عبد العزيز ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة^(١) ، ونقش فيه : محمد رسول الله . وقال : « إني اتخذت خاتماً من ورق ، ونقشت فيه : محمد رسول الله . فلا ينقش أحد عليه »^(٣) .

(١ - ١) سقط من : ق .

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٧١ ، وأبو عوانة (٦٧٤٤) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٦٤/٤ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٢٠ ، ٣٤٢ (١٢٧٣٨) ، ١٣٠٤٦ ، والبخاري (٥٨٧٢) ، وأبو داود (٤٢١٤) ، ٤٢١٥ من طريق سعيد به .

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٧٧) عن مسدد به ، وأخرجه أحمد ٢٧٢/٢٠ (١٢٩٤١) ، ومسلم (٢٠٩٢) من طريق حماد به .

وَقَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : التَّمْهِيدُ
 حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشَّيْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الشُّعَيْبِيُّ ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى
 الْأَعَاجِمِ ، قِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ . فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ ،
 وَنَقَشَ فِيهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَصِيصِهِ أَوْ بَيَاضِهِ فِي يَدِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَنَسٍ ؛ ثَابِتٌ ^(٢) ، وَحُمَيْدٌ ^(٣) ، لَمْ يَذْكُرْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
 فِيهِ نَبَذَ الْخَاتَمِ .

فَهَذَا مَا فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، لَيْسَ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَبَذَهُ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ
 فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ فِي خَاتَمِ الذَّهَبِ خَاصَّةً . وَقَدْ رَوَى مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ
 بَيَانُ مَا قُلْنَا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشَّيْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ
 ابْنِ عَمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، فَفَقَشَتْ خَوَاتِمُ الذَّهَبِ فِي
 أَصْحَابِهِ ، فَرَمَى بِهِ ، وَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ ، وَنَقَشَ فِيهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

(١) فِي ق ، ص ، م : « الشَّعْبِيُّ » . وَيَنْظُرُ الْأَنْسَابُ ٤٣٦/٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٨٩/٢٠ (١٢٦٤٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٧٤٥) مِنْ طَرِيقٍ ثَابِتٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣١٣/٢١ (١٣٨٠٢) ، وَالبُخَارِيُّ (٥٨٧٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٢١٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ

(١٧٤٠) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٢١٣ ، ٥٢١٤ ، ٥٢١٥) مِنْ طَرِيقٍ حَمِيدٍ بِهِ .

وروى ابن وهب، عن العُمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان

..... القبس

29.

رسول الله ﷺ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ ^(١) فِي يَمِينِهِ ، وَيَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ ^(٢) بَاطِنِ كَفِّهِ ^(٣) . التمهيد
ففي هذه الأحاديث أَنَّ خَاتَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ فَصَّهُ مِنْهُ ، وَكَانَ يَجْعَلُهُ
مِمَّا يَلَى رَاحَتَهُ . وَكَذَلِكَ رَوَى حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ
كُلَّهُ مِنْ فَصَّةٍ . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ ، أَنَّ فَصَّهُ كَانَ مِنْهُ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ
فَصَّهُ كَانَ حَبَشِيًّا ^(٤) .

أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ،
قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ لُبَابَةَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ،
عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
لَيْسَ خَاتَمُ فَصَّةٍ فِي يَمِينِهِ ، وَفِيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ ، كَانَ يَجْعَلُ فَصَّهُ مِمَّا يَلَى كَفِّهِ .
قَالَ أَبُو عَمَرَ : لَيْسَ هَذَا الْإِسْنَادُ بِالْقَوِيِّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَحَدِيثُ أَيُّوبَ بْنِ

(١) فِي ق : « خَاتَمًا » .

(٢) فِي ق : « مِمَّا يَلَى » .

(٣) سَيَأْتِي ص ٤٩٣ .

وَجَاءَ بَعْدَهُ فِي ص ، م : « وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ زُهَانَ حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَخْتَمُ الْخَاتَمَ مِنْ
وَرَقٍ وَيَلْبَسُهُ فِي يَدِهِ الْيُسْرَى وَهَذَا أَصَحُّ عَنْهُ » .

(٤) حَبَشِيٌّ : يَحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ مِنَ الْجَزْعِ أَوْ الْعَقِيقِ ، لِأَنَّ مَعْدِنَهُمَا الْيَمَنَ وَالْحَبَشَةَ ، أَوْ نَوْعًا آخَرَ يَنْسَبُ
إِلَيْهَا . النَّهْجَةُ ١ / ٣٣٠ .

التمهيد موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أصح من هذا ، وقد تقدّم ذكره . وقد روى عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، أنّه كان يتختم بالذهب . وهذا إن صح عنه أو عن غيره فلا معنى له ؛ لشذوذه ، ومخالفة السنة الثابتة فيه ، والحجة فيها لا في غيرها ، وجائز ألاّ يبلغه الخبر بالنهي عن ذلك ؛ لأنّه من علم الخاصة ، وأخبار الآحاد ، فقد فات من هو أجل منه أكثر من ذلك من سنن الآحاد ، وليس ذلك بضائر لهم ، رحمهم الله .

وأما التّختم في اليمين وفي اليسار ، فاختلقت في ذلك الآثار عن النبي ﷺ وعن أصحابه بعده ، وذلك محمول عند أهل العلم على الإباحة .

حدّثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدّثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدّثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدّثنا عفان ، قال : حدّثنا حماد ، قال : أخبرنا ثابت ، أنّهم سألوا أنس بن مالك : أكان لرسول الله ﷺ خاتم ؟ قال : نعم . فذكر حديثاً . قال أنس : فكأنّي أنظر إلى ويص^(١) خاتمه . ورَفَع يَدَهُ الْيُسْرَى^(٢) .

وحدّثنا يعيش بن سعيد وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدّثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدّثنا محمد بن أبي العوّام ، قال : حدّثنا موسى بن داود ، قال :

(١) الوييص : البريق . النهاية ١٤٦/٥ .

(٢) أخرجه ابن سعد ١/ ٤٧١ ، ٤٧٢ ، وأبو عوانة (٨٦٤٤) من طريق عفان به ، وأخرجه عبد بن حميد (١٣٥٦) ، وأبو عوانة (٨٦٤٤) من طريق حماد به .

حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ يَمِينَهُ ، الْفَهْدُ وَنَقَشَهُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ خَاتَمَ رَسُولِ اللَّهِ فِي يَمِينِهِ ﷺ ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي سَعِيدٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الصَّلْتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوْفَلٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ ، وَلَا إِخَالَهُ إِلَّا قَدْ ذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَذَلِكَ كَانَ يَلْبَسُهُ ^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبُونٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ .

(١) أخرجه الترمذی فی الشملل (٩٩) ، والنسائی (٥٢٩٨) من طریق عباد به .

(٢) ابن أبی شیبہ ٢٨٥/٨ ، ٢٨٦ - وعنه ابن ماجه (٣٦٤٧) - وأخرجه الترمذی فی الشملل

(٩٤) ، وأبو الشیخ فی أخلاق النبی ﷺ وأدابه ص ١٣١ من طریق ابن نمیر به .

(٣) أخرجه ابن أبی شیبہ ٢٨٥/٨ عن عبد الله بن نمیر به ، وأخرجه أبو داود (٤٢٢٩) ، والترمذی

(١٧٤٢) ، وفي الشملل (٩٦) من طریق محمد بن إسحاق به .

التمهيد وممن رُوينا عنه أنه كان يَتَحَنَّنُ ؛ حُذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَأَبُو موسى الأشعري ، وعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، وَأَبُو عُيَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ ، وَمَسْرُوقٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْقَاسِمُ ، وَسَلِيمٌ ^(١) .

وَأَمَّا نُقُوشُ خَوَاتِمِهِمْ فَمُخْتَلِفَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ بَقِيٍّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنْسٍ ، أَنَّ عَمْرَ قَالَ : لَا تَنْقُشُوا ، أَوْ لَا تَكْتُبُوا ، فِي خَوَاتِمِكُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمْرٍ : النَّاسُ عَلَى خِلَافٍ هَذَا ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ : لَا بِأَسْ أَنْ يَنْقُشَ فِي الْخَاتَمِ الْآيَةَ كُلَّهَا ^(٣) . وَكَرِهَهُ إِبْرَاهِيمُ ^(٤) . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِ مَسْرُوقٍ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٥) .

وَمِمَّنْ كَانَ يَتَحَنَّنُ فِي يَسَارِهِ ؛ أَبُو بَكْرٍ ، وَعَمْرٌ ، وَعِثْمَانُ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَالْقَاسِمُ ، وَسَلِيمٌ ، وَإِبْرَاهِيمُ ، وَعَمْرُو بْنُ حُزَيْمٍ ^(٦) . وَمِمَّنْ كَانَ

(١) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٩٤٦٨ ، ١٩٤٧٠ ، ١٩٤٧٨) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٦٩/٨ - ٢٧٢ ، وشرح معاني الآثار ٢٦٤/٤ ، ٢٦٦ .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٦٤/٤ من طريق أبي عوانة به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ ، ٢٧٤ ، وفيه أن عطاء كان يكره أن تكتب الآية كلها في الخاتم . وكذا سيأتي في ص ٥٠١ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ ، ٢٧٤ .

(٦) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٢٨٣/٨ - ٢٨٥ ، وجامع الترمذي (١٧٤٣) ، وشرح معاني =

يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ ؛ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَابْنُ التَّمِيمِ
عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَرَوَى ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ بَشِيرٍ ^(٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي دُلَيْمٍ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي
يَسَارِهِ . قَالَ عُبيدُ اللَّهِ : وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ ، وَرَأَيْتُ سَالِمَ
ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ ^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي دُلَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ
بِلَالٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَتَخَتَّمَانِ
فِي أُيُسَارِهِمَا ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

= الآثار ٤/ ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، وأخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ ص ١٣٤ ، وشعب الإيمان للبيهقي
(٦٣٦٥ ، ٦٣٦٦) .

(١) ينظر طبقات ابن سعد ١/ ٤٧٧ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٨/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وجامع الترمذي
(١٧٤٢ ، ١٧٤٤) .

(٢) في م : « بشير » .

(٣) ابن أبي شيبة ٨/ ٢٨٤ .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤/ ٢٦٦ من طريق سليمان به .

التمهيد عاصم بن كليب، عن أبي يَزْدَةَ، عن ^(١) علي، قال: نهاني رسول الله ﷺ أن أتختم في السبابة والوسطى ^(٢).

وأخبرنا خَلَفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ، قال: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، قال: حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ طَالِبٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عن أَبِي بَشِيرٍ ^(٣)، عن نَافِعٍ، عن ابْنِ عَمْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَجْعَلُ فَصَّ خَاتِمِهِ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ ^(٤).

وقد اخْتَلَفَ فِي لِبَاسِ ^(٥) خَاتَمِ الْحَدِيدِ، ففي حديث أبي حازم، عن سهل ابن سعيد، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «الْتِمَسْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ» ^(٦).

وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا الْخَضِرُ ابْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ، قال: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، يَغْنَى أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَا تَرَى فِي خَاتَمِ الْحَدِيدِ؟ فقال: اخْتَلَفُوا فِيهِ؛ لَبَسَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ. وقال

(١) في ق: «بن».

(٢) أخرجه أبو عوانة (٨٦٥١) من طريق مسدد به، وأخرجه النسائي (٥٢٠٢)، وأبو عوانة (٨٦٥١) من طريق أبي الأحوص به. وأخرجه الترمذي (١٧٨٦) من طريق عاصم به.

(٣) في م: «بسر». وينظر تهذيب الكمال ٥/٥.

(٤) أخرجه أحمد ٩/٢٦٧، ٥١٧، ٢٦٧/١٠، ٥٣٦٦، ٥٧٠٦، ٦١٠٧، والنسائي (٥٢٣٣، ٥٣٠٧)، والطحاوي في شرح المعاني ٤/٢٦٢، وفي شرح المشكل (١٤١٠) من طريق أبي عوانة به.

(٥) في الأصل، م: «لبس».

(٦) تقدم في الموطأ (١١٣١).

التمهيد

ابن عمر: ما طَهَرْتُ كَفِّ فِيهَا خَاتَمَ مِنْ حَدِيدٍ .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ وَخَاتَمِ الْحَدِيدِ ^(١) .

وعن عمر بن الخطاب أَنَّهُ قَالَ فِي خَاتَمِ الذَّهَبِ وَخَاتَمِ الْحَدِيدِ : جَمْرَةٌ مِنْ نَارٍ . أَوْ قَالَ : حِلْيَةٌ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) . وَقَدْ رَوَى مِثْلُ هَذَا مَرْفُوعًا ، وَلَا يَتَّصِلُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنْ عَمَرَ ، وَلَيْسَ بِثَابِتٍ . وَالْأَصْلُ أَنَّ الْأَشْيَاءَ عَلَى الْإِبَاحَةِ حَتَّى يَنْبُتَ النَّهْيُ ، وَهَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ ، إِلَّا أَنَّ النَّهْيَ عَنِ التَّخْتُمِ بِالذَّهَبِ صَحِيحٌ ^(٣) .

وقد أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ ، الْمَعْنَى ، قَالَا : أَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَبِي ظَبْيَةَ السُّلَمِيِّ الْمُرُوزِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ شَبَّهٍ ، فَقَالَ لَهُ : « مَا لِي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ

القبس

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٦٨/١١ ، ٢٦٤ (٦٥١٨ ، ٦٦٨٠) ، وَابْنُ خَالٍ فِي الْأَدَبِ (١٠٢١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٢٠٧٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٤/٤٧١ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، م : « لَا يَخْتَلِفُ فِي صَحَّتِهِ » .

التمهيد الأصنام ؟ » . فطرحه ، ثم جاءه وعليه خاتم من حديد ، فقال : « ما لي أرى عليك حلية أهل النار ؟ » . فطرحه ، فقال : يا رسول الله ، من أي شيء أتخذه ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أتخذه من ورق ، ولا تثمته مثقالاً » . لم يقل محمد : عن عبد الله بن مسلم . ولم يقل الحسن : السلمي المروزي^(١) .

وذكر الحسن بن علي الحلواني ، قال : حدثنا أبو صالح الفراء محبوب بن موسى ، قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري ورأى في يد رجل خاتماً ، فقال له : في يدك خاتم ؟ ما لبست خاتماً قط ، ولا رأيت في يد سفيان خاتماً ، ولا في يد مغيرة ، ولا في يد الأوزاعي . قال : وقال أبو نعيم : رأيت الأعمش ، وسفيان ، والحسن بن حي ، فلم أر على واحد منهم خاتماً ، وكان شريك قبل أن يشتقسي ، عليه خاتم فضة ، ورأيت أبا حنيفة عليه خاتم فضة فصبه منه .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا أبان ، قال : حدثنا قتادة ، عن عبد الرحمن مولى أم بزن ، أن أبا موسى الأشعري وزيداً قدما على عمر وفي يد زيد خاتم من ذهب ، فقال له عمر : أتتختم بالذهب ؟ فقال أبو موسى : أمّا أنا فخاتمي من حديد . فقال : ذاك أخبت وأنتن . ثم قال : من كان متختماً فليتختم بالفضة .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٣٥٠) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٤٢٢٣) . وأخرجه الترمذي (١٧٨٥) ، والنسائي (٥٢١٠) من طريق زيد بن الحباب به .

١٨١١ - مالك ، عن صدقة بن يسار ، قال : سألت سعيد بن ^{الموطأ} المسيب عن لبس الخاتم ، فقال : البشه ، وأخير الناس أنى أفتيتك بذلك .

وقد ذكرنا فى باب نافع مسألة شدّ الأسنان بالذهب^(١) . والحمد لله . التمهيد

مالك^(٢) ، عن صدقة بن يسار ، قال : سألت سعيد بن المسيب عن لبس الاستدكار الخاتم ، فقال : البشه ، وأخير الناس أنى أفتيتك بذلك^(٣) .

قال أبو عمر : هذا معناه عندى ، والله عز وجل أعلم ، الإنكار على أهل الشام لما ذهبوا إليه من كراهة الخاتم لغير ذى سلطان ، وقد رَوَوْا فيه أثرًا مسندًا إلى النبى ﷺ من حديث أبى ریحانة ، ذكرنا إسناده فى « التمهيد » ، عن أبى ریحانة أنه سمع النبى ﷺ نهى عن عشر خصال ؛ عن الوشر ، والتثف ، والوشم ، وعن مكامعة الرجل الرجل ، وعن مكامعة المرأة المرأة ، يعنى المباشرة ، وعن ثياب تكف بالدجاج من أعلاها^(٤) ومن أسفلها^(٥) كما تصنع الأعاجم ، وعن التهبية ، وعن أن يركب بجلود الثمار ، وعن الخاتم إلا لذى سلطان^(٥) . هكذا قال ، لم يذكر العاشرة !

القبس

(١) تقدم فى ٢٣٨/٤ ، ٢٣٩ .

(٢) بعده فى الأصل : « عن صدقة بن أبى عامر » .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٥٠ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (١٩٧٠) . وأخرجه

ابن وهب فى جامعه (٦٠١) من طريق مالك به .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لأسفلها » ، وفى م : « لا أسفلها » .

(٥) تقدم تخريجه ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ .

الاستذكار

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ^(١) الْوَرَّاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْخَضِرُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُسْأَلُ عَنْ لُبْسِ الْخَاتَمِ ، فَقَالَ : أَهْلُ الشَّامِ يَكْرَهُونَهُ لَغَيْرِ ذِي سُلْطَانٍ ، وَيَزُودُونَ فِيهِ الْكَرَاهَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ تَخْتَمُ قَوْمٌ .

قال أبو بكر : وحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - بِحَدِيثِ أَبِي رِيحَانَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَرِهَ خِلَالَ ذِكْرِهَا ؛ مِنْهَا الْخَاتَمُ إِلَّا لَذِي سُلْطَانٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْمَوْضِعَ تَبَسَّمَ كَالْمُتَعَجِّبِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ !

قال أبو عمر : قد ذكرنا في « التمهيد » بعض مَنْ كَانَ لَا يَتَخْتَمُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبَعْضُ مَنْ كَانَ يَتَخْتَمُ مِنْهُمْ^(٢) ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَخْتَمُ ، وَفِيهِ الْأَسْوَةُ الْحَسَنَةُ . وَحَدِيثُ أَبِي رِيحَانَةَ لَا تَجِبُ^(٣) بِمِثْلِ إِسْنَادِهِ حُجَّةٌ .

وحديث مالك في هذا الباب عن صدقة بن يسار ، عن سعيد بن المسيب . رواه ابنُ عُيَيْنَةَ ، عن صدقة بن يسار على غير هذا المعنى .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ،^(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٥) الدَّيْلَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

القبس

(١) في ح : « عبد » .

(٢) تقدم ص ٤٩٤ .

(٣) في الأصل ، م : « تجب » .

(٤ - ٥) ليس في : الأصل ، وفي ح ، هـ : « بن محمد بن إبراهيم » . وينظر سير أعلام النبلاء

٩/١٥ ، ١٠ .

(٥) سقط من : و ، ط ، ١ ، ط ، وفي ح ، هـ : « الديلمي » ، وفي م : « الدثلي » .

المخزومي ، قال : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِلسَّعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : الْخَاتَمُ يَكُونُ فِيهِ ذِكْرُ اللَّهِ ، أَلْبَسَهُ عَلَى الْجَنَابَةِ وَأَدْخُلُ بِهِ الْخَلَاءَ ؟ قَالَ : الْبَسَهُ بِأَمْرِي ، وَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنِّي أَفْتَيْتُكَ بِذَلِكَ .

ورواية ابن جريج له عن صدقة بن يسار نحوه رواية ابن عيينة ، ذكره أبو بكر^(١) ، قال : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِلسَّعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : مَا أَكْتُبُ فِي خَاتَمِي ؟ قَالَ : اكْتُبْ فِيهِ ذِكْرَ اللَّهِ ، وَقُلْ : أَمَرَنِي بِهِ سَعِيدٌ .

وممن أجاز في الخاتم نقش ذكر الله عز وجل ؛ الحسن ، وعطاء ، ومجاهد ، والحسن ، والحسين ، وأبو جعفر محمد بن علي بن حسين ، ومسروق^(٢) ، إلا أن عطاء كان يكره أن تُكْتَبَ الْآيَةُ كُلُّهَا فِي الْخَاتَمِ ، وَلَا يَرَى بِالْخَاتَمِ فِيهِ «ذِكْرُ اللَّهِ» ^(٣) بِأَسَا^(٤) . وكره إبراهيم والشعبي أن يُنْقَشَ فِي الْخَاتَمِ «الآيَةُ التَّامَّةُ»^(٥) . وقال الحسن : لَا بِأَسْ أَنْ يُنْقَشَ فِيهِ الْآيَةُ التَّامَّةُ^(٦) . وكره ابن سيرين أن يكون في الخاتم ذكر الله .

(١) ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ .

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٣٥٠ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٦٣) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٦٩/٨ - ٢٧٢ .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ .

(٥ - ٥) في ح ، هـ : «ذكر الله» ، وفي م : «ذكر الله والآية التامة» .

وينظر مصنف عبد الرزاق (١٣٥٧) ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٧٣/٨ ، ٢٧٤ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٤/٨ .

ما جاء في نزع المعاليق والجرس من العين

١٨١٢ - مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عباد بن تميم ، أن أبا بشير الأنصاري أخبره ، أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره . قال : فأرسل رسول الله ﷺ رسولا - قال عبد الله بن أبي

الاستدكار
حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا دحييم ، عن شعيب بن إسحاق ، عن أبي خلدة ، قال : قلت لأبي العالية : أدخل الخلاء وعلى خاتم فيه اسم الله ؟ قال : لا ، وأمره هين ؛ تحذه من شمالك واجعله في يمينك أو في فيك .

وذكر ابن القاسم ، عن مالك ، أنه قال : لا بأس بلبس الخاتم فيه ذكر الله يلبسه في الشمال ويستنجي به . وقال : أرجو أن يكون خفيفا . وقال ابن وهب عنه : لم أزل أسمع أن الحديد مكروة التختم به .

وأما أبو حنيفة وأصحابه فكريهوا التختم بالحديد ، وبما سوى الفضة إلا الذهب ، خاصة للنساء . وقد ذكرنا في « التمهيد » من كان يتختم في اليمين ومن كان يتختم في الشمال^(١) . والحمد لله .

التمهيد
مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم^(٢) ، عن عباد

القبس

(١) تقدم ص ٤٩٢ - ٤٩٥ .

(٢) قال أبو عمر : « وهو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، من بني مالك ابن النجار ، يكنى أبا محمد ، وكان من أهل العلم ، ثقة ، فقيها ، محدثا ، مأمونا ، حافظا ، كان من ساكني المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة ، وقيل : سنة =

بكر: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : وَالنَّاسُ فِي مَقِيلِهِمْ - : « لَا تَبْقِيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ - أَوْ قِلَادَةً - إِلَّا قُطِعَتْ » .

قال يحيى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : أَرَى ذَلِكَ مِنَ الْعَيْنِ .

ابن تميم ، أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ التَّمْهِيدِ

القبس

= ست وثلاثين . وقال بعضهم : كانت وفاته في سنة ثلاثين ومائة . وقال الواقدي : كانت لآل حزم حلقة في المسجد .

قال أبو عمر : روى عن عبد الله بن أبي بكر جماعة من الأئمة ، مثل مالك ، ومعمّر ، والثوري ، وابن عيينة ، وغيرهم ، وهو حجة فيما نقل وحمل ، وكان أبوه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم من جلة أهل المدينة وأشرفهم ، وكان له بها قدر وجلالة ، ولى القضاء لعمر بن عبد العزيز أيام إمرته على المدينة ، ثم لما ولى الخلافة ولاة المدينة ، وكان لأبي بكر بنون ؛ منهم محمد بن أبي بكر ، وعبد الله بن أبي بكر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وكلهم قد روى عنه العلم ، وأجلهم عبد الله هذا ، وكانت له ابنة تسمى أمة الرحمن ابنة أبي بكر . واسم أبي بكر كنيته ، وسنذكر وفاته وزيادة في الخبر عنه عند ذكر رواية ابنه عنه بعد هذا في هذا الكتاب إن شاء الله . وذكر ابن القاسم ، عن مالك ، قال : كان عبد الله بن أبي بكر من أهل العلم والبصر . وروى أشهب ، عن مالك ، قال : أخبرني ابن عَرَبَةَ ، أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ سَأَلَهُ : مَنْ بِالْمَدِينَةِ يَفْتَى ؟ فَأَجَابَهُ ، فَقَالَ : مَا فِيهِمْ مِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَرْتَفَعَ إِلَّا مَكَانَ أَبِيهِ أَنَّهُ حَى . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ابْنُ شَهَابٍ حَدِيثَ مَسِّ الذِّكْرِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ بَسْرَةَ . هَكَذَا يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ ؛ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مَرْوَانَ ، عَنْ بَسْرَةَ . وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، وَلَا يَصِحُّ عَنْهُ فِيهِ إِلَّا مَا ذَكَرْتُ ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

لمالك عنه في «الموطأ» من حديث النبي ﷺ ستة وعشرون حديثاً، منها ثمانية عشر مسندة ، منها اثنان ظاهر أحدهما الانقطاع وهو متصل ، وذلك حديث أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أم سلمة : ليس بك على أهلك هوان . الحديث . والآخر صحيح الانقطاع ، وهو حديث أبي سلمة ، عن أم سليم ، في صَدَرِ النَّفْسَاءِ قَبْلَ طَوَافِ الْوَدَاعِ بَعْدَ الْإِفَاضَةِ ، وَسَائِرُهَا مُتَّصِلَةٌ مُسْنَدَةٌ ، وَثَمَانِيَةٌ مَرْسَلَةٌ ، مِنْهَا ثَلَاثَةٌ عَنْ أَبِيهِ ، وَخَمْسَةٌ مِنْ مَرْسَلَاتِهِ عَنْ نَفْسِهِ . تهذيب الكمال ٣٤٩ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤ / ٥ .

التمهيد أسفاره . قال : فأرسل رسول الله ﷺ رسولاً - قال عبد الله بن أبي بكر :
حسبْتُ أنه قال : والناس في مَقِيلِهِمْ - : « لا تَبْقَيْنَ في رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ -
أو قِلَادَةً - إِلَّا قُطِعَتْ » . قال مالك : أَرَى ذلك من العَيْنِ ^(١) .

قد ذَكَرْنَا نَسَبَ عُبَادِ بْنِ تَمِيمٍ ، عِنْدَ ذِكْرِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ وَذِكْرِ أَبِيهِ
تَمِيمٍ ، فِي كِتَابِنَا فِي « الصَّحَابَةِ » ^(٢) ، وَذَكَرْنَا هُنَاكَ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ ^(٣) ،
وَهُوَ رَجُلٌ لَا يُوقَفُ عَلَى اسْمِهِ عَلَى صِحَّةٍ ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّ أَبَا ^(٤)
بَشِيرٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، وَإِنَّ اسْمَهُ قَيْسُ بْنُ عُبَيْدٍ ^(٥) . وَلَا يَصِحُّ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . تُوفِّيَ
سَنَةَ أَرْبَعِينَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ أَدْرَكَ الْحَرَّةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهِ فِي
الْأَنْصَارِ ؛ فَقِيلَ : سَاعِدِيُّ . وَقِيلَ : حَارِثِيُّ . وَقِيلَ : مَارِثِيُّ . أَدْرَكَ الْحَرَّةَ وَخَرَجَ
فِيهَا ، وَمَاتَ بَعْدَهَا .

وهذا الحديث هكذا هو في « الموطأ » عِنْدَ رُؤَايِهِ ، وَرُؤَاوِهِ رُوحُ بْنُ عُبادَةَ ،
عَنْ مَالِكٍ ، فَسَمَّى الرَّسُولَ ، فَقَالَ فِيهِ : أَرْسَلَ زَيْدًا مَوْلَاهُ . وَهُوَ عِنْدِي زَيْدُ بْنُ

- (١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٨/١٨و، ظ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٧١).
وأخرجه أحمد ٢١٠/٣٦ (٢١٨٨٧)، والبخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (١٠٥/٢١١٥) وأبو داود
(٢٥٥٢)، والنسائي في الكبرى (٨٨٠٨) من طريق مالك به .
(٢) الاستيعاب ١٩٥/١، ٩١٣/٣، ٩١٤ .
(٣) الاستيعاب ١٦١٠/٤، ١٦١١ .
(٤) سقط من : م .
(٥) في الأصل، م : « بحر » . والمثبت كما في الاستيعاب ١٦١٠/٤، والإصابة ٤١/٧ .

حارثة . والله أعلم .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قال :
حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا رُوخ ،
قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبادة بن تميم ، أن أبا
بشير الأنصاري أخبره ، أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ، فأرسل
رسول الله ﷺ زيداً مولاة - قال عبد الله بن أبي بكر : حسبت أنه قال : والناس
في مبيتهم - : « لا تبقي في رقبة بعير قِلادة من وتر - أو قِلادة - إلا قُطعت » .
قال مالك : أرى ذلك من العين ^(١) .

قال أبو عمر : قد فسر مالك هذا الحديث أنه من أجل العين ، وهو عند
جماعة ^(٢) أهل العلم كما قال ^(٣) مالك ، لا يجوز عندهم أن يُعلق على الصحيح
من البهائم أو بنى آدم شيء من العلائق خوف نزول العين ؛ لهذا الحديث .
و ^(٤) محتمل ذلك عندهم فيما عُلّق قبل نزول البلاء خشية نزوله ، فهذا هو
المكروه من الثمائم . وكل ما يُعلق بعد نزول البلاء من أسماء الله عز وجل
وكتابه رجاء الفرج والبزء من الله عز وجل ، فهو كالزُفّي المباح الذي وردت
السنة بإباحته من العين وغيرها . وقد قال مالك رحمه الله : لا بأس بتعليق
الكتب التي فيها أسماء ^(٥) الله عز وجل على أعناق المرضى على وجه التبرك

(١) أخرجه أحمد ٢١٠/٣٦ (٢١٨٨٧) عن روح به .

(٢) بعده في ص : « من » .

(٣ - ٣) في ص : « إلا أن » .

(٤) في ص : « ذكر » .

التمهيد بها ، إذا لم يُردْ مُعلِّقُها بتعليقها مُدافعة العين . وهذا معناه قبل أن ينزلَ به شيء من العين . ولو نزلَ به شيء من العين جاز الرُّقْيُ عندَ مالك ، وتعليقُ الكتُب ، ولو عَلِمَ العائِثُ لكان الوجهُ في ذلك اغتسالُ العائِثِ للمَّعِينِ ، على حَسَبِ ما مَضَى من ذلك مُفسِّراً في بابِ ابنِ شهاب ^(١) .

^(٢) وأما تخصيصُ الأوتارِ بالقطع ، وألاً تُقلَّدَ الدُّوَابُ شيئاً من ذلك قبلَ البلاءِ ولا بعده ، فقيل : إنَّ ذلك لَمَّا تَخْتَبِقَ بالوترِ في خَشَبَةٍ أو شجرة فتقتُلُها ، فإذا كان خيطاً انقطعَ سريعاً . وقد قيل في معنى الأوتارِ غيرُ هذا ، على ما نذكره في آخرِ هذا البابِ إن شاء الله .

أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى قراءةً منِّي عليه ، أنَّ عليَّ بنَ محمدٍ حَدَّثَهم ، قال : حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ داودَ ، قال : حَدَّثَنَا سُحْنُونُ ، حَدَّثَنَا ابنُ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي خَيْزُومَةُ بنُ شُرَيْحٍ ، عن خالِدِ بنِ عُبيدٍ ^(٣) المَعافِرِيُّ ، عن مِشْرِجِ بنِ هَاعَانَ ، قال : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بنَ عامِرٍ الجُهَنِّيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « من عَلَّقَ نَمِيمَةً فلا أتمَّ الله له ، ومن عَلَّقَ ودْعَةً فلا ودَّعَ الله له » ^(٤) .

وَقَرَأْتُ على خَلْفِ بنِ أحمدَ ، أنَّ أحمدَ بنَ مُطَرِّفٍ حَدَّثَهم ، قال : حَدَّثَنَا

(١) ينظر ما سيأتى ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

(٢ - ٢) في ص : « وأما تعليق التمام والمعاويز من أجل خوف نزول العين فهذا مما لا يجوز عند العلماء » .

(٣) في م : « عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٨ ، ٨ .

(٤) ابن وهب في جامعه (٦٦٢) - ومن طريقه ابن عدى ٢٤٦٠/٦ ، وابن حبان (٦٠٨٦) ، والحاكم ٢١٦/٤ .

أبو صالح أيوب بن سليمان وأبو عبد الله محمد بن عمر بن لجابة، قالوا: حدثنا التمهيد أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: أخبرنا حيوة بن شريح، قال: أخبرنا خالد بن عبيد^(١)، أنه سمع مشرع بن هاعان يقول: إنه سمع عقبه بن عامر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تعلق تيممة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»^(٢).

قال أبو عمر: التيممة في كلام العرب: القلادة. هذا أصلها في اللغة، ومعناها عند أهل العلم: ما عُلّق في الأعناق من القلائد خشية العين أو غيرها من أنواع البلاء. وقال الخليل بن أحمد^(٣): التيممة قلادة فيها غوذة. قال: والودع خرز.

قال أبو عمر: فكان المعنى في هذا الحديث أن من تعلق تيممة خشية ما عسى أن ينزل أو لا ينزل قبل أن ينزل، فلا أتم الله عليه صحته وعافيته، ومن تعلق ودعة - وهي مثلها في المعنى - فلا ودع الله له، أي: فلا ترك الله له ما هو فيه من العافية، أو نحو هذا، والله أعلم. وهذا كله تحذير ومنع مما كان أهل الجاهلية يصنعون من تعليق التائم والقلائد، يظنون أنها تقيهم وتصرف البلاء عنهم، وذلك لا يصرفه إلا الله عز وجل، وهو المعافي والمبلى، لا

(١) في الأصل، م: «عبد الله».

(٢) أخرجه أحمد ٦٢٣/٢٨ (١٧٤٠٤)، وابن عبد الحكم في فروع مصر ص ٢٨٩، والطحاوي

في شرح المعاني ٣٢٥/٤ من طريق عبد الله بن يزيد به.

(٣) العين ١١١/٨، وفيه: التيممة قلادة من سيور.

التمهيد شريك له ، فنهاهم رسولُ الله ﷺ عما كانوا يصنعون من ذلك في جاهليّتهم .

حدّثنا عبدُ الرحمن ، حدّثنا عليّ ، حدّثنا أحمدُ ، حدّثنا سُحنونُ ، حدّثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني عمرو بنُ الحارث ، أنَّ بُكيرَ بنَ عبدِ الله بنِ الأشجّ حدّثه ، أنَّ أمّه حدّثته ، أنَّها سمعتُ عائشةَ تُكره ما يُعلّقُ النّساءُ على أنفُسِهِنَّ وعلى صبيّانِهِنَّ من خلخالِ الحديدِ خَشِيّةَ العينِ ، وتُنكِرُ ذلك على من فعله ^(١) .

قال : وأخبرنا ابنُ لهيعةٍ وعمرو بنُ الحارث ، عن بُكيرِ بنِ الأشجّ ، عن القاسمِ بنِ محمّدٍ ، أنَّ عائشةَ قالت : ليس بتميمةٍ ما علّقَ بعدَ أن يَقَعَ البلاءُ ^(٢) .

قال ابنُ وهبٍ : وبلغني عن ربيعةٍ أنّه قال : مَنْ ألبسَ امرأةً خُرْزَةً كيما تحمِلَ أو كيما لا تحمِلَ ، قال : هذا من الرّأيِ السّوءِ المسخوطِ ممّن عمِلَ به ^(٣) .

قال ابنُ وهبٍ : وأخبرني عُقبةُ بنُ نافعٍ ، قال : كان يحيى بنُ سعيدٍ يكره الشّرَابَ لمنعِ الحَبَلِ ^(٤) ، ويخافُ أن يَقتُلَ ما في الرّحمِ ^(٥) .

وقال ابنُ مسعودٍ : الرّقَى والتّمائمُ والتّولّةُ ^(٦) شِرْكٌ . فقالت له امرأته : ما

(١) ابن وهب في جامعه (٦٦٨) .

(٢) ابن وهب في جامعه (٦٧٥) . وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٢٥/٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الحاكم ٢١٧/٤ من طريق ابن وهب ، عن عمرو - وحده - به ، وأخرجه هناد في الزهد (٤٤٧) ، والحاكم ٤١٨/٤ من طريق بكير به .

(٣) ابن وهب في جامعه (٦٧٨) .

(٤) في م : «الحمل» .

(٥) ابن وهب في جامعه (٦٧٧) .

(٦) التّولة : ما يحبّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره . النهاية ٢٠٠/١ .

التمهيد

التَّوَلَّهْ؟ فقال: التَّهَيَّجُ^(١).

وأخبرنا خلفُ بنُ أحمدَ، قال: حدَّثنا أحمدُ بنُ مُطَرِّفٍ، قال: حدَّثنا
أَيُّوبُ بنُ سليمانَ ومحمدُ بنُ عمرَ، قالا: حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ، قال:
حدَّثنا عبدُ الله بنُ يزيدَ المقرئُ، قال: حدَّثنا ابنُ لهيعةَ، عن بُكيرِ بنِ عبدِ الله
ابنِ الأشَّجِّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ، أنَّها قالت: ما تَعَلَّقَ بعدَ نزولِ
البلاءِ فليس من التَّمائمِ.

وقد كرهه بعضُ أهلِ العلمِ تعليقَ التَّميمةِ على كُلِّ حالٍ، قبلَ نزولِ البلاءِ
وبعدَه. والقولُ الأوَّلُ أصحُّ في الأثرِ والنظرِ، وباللهِ العصمةُ والرَّشادُ.

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ وعُبَيْدُ بنُ محمدٍ، قالا: حدَّثنا الحسنُ
ابنُ سلمةَ بنِ المُعَلَّى، قال: حدَّثنا عبدُ الله بنُ الجارودِ، قال: حدَّثنا إسحاقُ
ابنُ منصورٍ، قال: قلتُ لأحمدَ بنِ حنبلٍ: ما يُكرَهُ من المعاليقِ؟ قال: كُلُّ
شيءٍ يُعَلَّقُ فهو مكروهٌ. قال: « من تَعَلَّقَ شيئاً وَكَلَّ إليه »^(٢). قال إسحاقُ:
وقال لي إسحاقُ بنُ رَاهُوِيَه: هو كما قال، إلَّا أن يفعلَه بعدَ نزولِ البلاءِ، فهو
حينئذٍ مُبَاحٌ له، قالت ذلك عائشةُ.

أخبرنا أحمدُ بنُ قاسمٍ بنِ عبدِ الرحمنِ وأحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ، قالا:

القبس

(١) أخرجه أحمد ١١٠/٦ (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، والحاكم ٢١٦/٤،
٢١٧، ٤١٧، ٤١٨، وأوله مرفوع عندهم، وآخره عند الحاكم وحده.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧١/٧، وأحمد ٧٧/٣١ (١٨٧٨١)، والترمذى (٢٠٧٢) من حديث
عبد الله بن عكيم مرفوعاً.

الوضوء من العين

التشهد حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : إِنَّمَا يُكْرَهُ تَعْلِيْقُ الْمَعَاذَةِ مِنْ أَجْلِ الْحَائِضِ وَالْجُنُبِ .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « قَلَّدُوا الْخَيْلَ ، وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْأَوْتَارَ » ^(١) . فَلَيْسَ مِنْ مَعْنَى ^(٢) قَلَائِدِ الْإِبِلِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْبَابِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ الْحَدِيثِ فِي الْخَيْلِ مَا ذَكَرَهُ وَكَيْفُ بْنُ الْجِرَّاحِ فِي تَأْوِيلِهِ ، قَالَ وَكَيْفٌ : مَعْنَاهُ : لَا تَرْكَبُوهَا فِي الْفِتَنِ ، فَمَنْ رَكِبَ فَرَسًا فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَسْلَمْ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ وَتَرٌّ ^(٣) يُطَلَّبُ بِهِ إِنْ قَتَلَ أَحَدًا عَلَى فَرَسِهِ فِي مَخْرَجِهِ فِي الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي خُرُوجِهِ ذَلِكَ ظَالِمٌ . قَالَ : وَلَا بِأَسَ بِتَقْلِيدِ الْخَيْلِ قَلَائِدَ الصُّوفِ الْمَلُونِ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خَوْفَ نَزُولِ الْعَيْنِ .

القبس

باب العين

قَدْ بَيَّنَّا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ - بِتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ - أَنَّ الْبَارِئَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ ، فَلَيْسَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حَرَكَةٌ وَلَا سَكْنَةٌ وَلَا كَلِمَةٌ وَلَا لَفْظَةٌ إِلَّا وَالْبَارِئُ تَعَالَى هُوَ خَالِقُهَا فِي الْعَبْدِ وَمُصَرِّفُهَا فِيهِ وَمُقَدِّرُهَا لَهُ ، وَهُوَ تَعَالَى يُرْتَّبُ أَفْعَالُهُ وَيُنَظَّمُ ^(٤) أَسْبَابُهَا ، وَيُرْتَّبُ الْفَوَائِدَ عَلَى الْأَسْبَابِ ، وَلَوْ شَاءَ لَقَطَعَ الرُّوَابِطَ ، وَخَلَقَ

(١) تقدم تخريجه في ٤٧٨/١٢ .

(٢) ليس في : الأصل ، ق ، م .

(٣) الوتر : الجنابة . النهاية ١٤٨/٥ .

(٤) في د : « يرتب » .

الكل ابتداءً ، وكذلك يفعلُ في بعض الأشياءِ والمحالِّ ؛ لِئَبَّةَ الغافلين على ذلك من القبس سيرته ، فالناسُ بِغَفْلَتِهِمْ يَتَعَلَّقُونَ بِالْأَسْبَابِ وَيَتَسَوَّنَ الْمُسَبَّبَ ، وإنما ينبغي أن يُنَزَّلَ كُلُّ شَيْءٍ على مَرْتَبَتِهِ ، فيقالُ : إن الله تعالى فاعلٌ لكلِّ شَيْءٍ ، وأجرى العادةَ بكذا . وقد يفهمُ الخلقُ حِكْمَةَ اللَّهِ تعالى في الأسبابِ والمسبِّباتِ ، وتلك نعمةٌ منه يشرحُ بها الصدورَ ، وقد تَقَصَّرَ معرفتهم عنها ، فيجِبُ التسليمُ لها ، فليس يلزَمُ السيدُ أن يُطْلِعَ العبدَ على شَيْءٍ من أسرارِهِ ، فكيف على جميعها؟ فما عرّفه به منها فليَحْمَدِ اللَّهَ عليه ، فهو البَرُّ الرحيمُ .

فمن الأسبابِ والمسبِّباتِ الْمُنتَظِمَةِ في العالمِ ، أن اللَّهَ تعالى خلقَ النفسَ على صفاتٍ يطولُ تعدادُها ، بِمَعْرِفَتِهَا تَعْرِفُ رَبَّهَا ، فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ ، قال اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات : ٢١] . وليس ذلك كما قال بعضُ العلماءِ : أن يكونَ الشُّرابُ والطعامُ يَدْخُلُ من مَنْفَذٍ واحدٍ ويَخْرُجُ من مَنْفَذَيْنِ ، "ولا أنَّ الخَبِرَ" يَقَعُ من عَضْوٍ واحدٍ وهو اللسانُ في عَضْوَيْنِ وهما الأُذُنَانِ ، بل هذا القَدْرُ جزءٌ من مائةِ أَلْفِ جزءٍ أو أكثرَ من ذلك ، مما لا يُحْصَى من حِكْمِ النفسِ ، وقد أوردنا منها في «أنوارِ الفجرِ» أَلْفَ حِكْمَةٍ ، وكان ذلك يسيراً جداً بالإضافةِ إلى مَنْ ^(١) هو أعلمُ مِنَّا أضعافاً مضاعفةً ، فمن آثارِ النفسِ ما يظهرُ على الجسمِ في حالاتٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فأضعفُها ما يَتَعَلَّقُ بها من التوهُمِ حتى يظهرَ أثرُهُ في البدَنِ مُعْجَلاً ، ويُحَدِّثُ اللَّهَ تعالى فيه فعلاً غريباً ، يكونُ سَبَبُهُ والمُقَدِّمَةُ إليه ^(٢) التَّوَهُمُ الذي عَلِقَتْهُ النفسُ ؛ مثاله : أن العبدَ يمشي في الأرضِ على مِقْدَارٍ من المساحةِ سَعَتْهُ

(١ - ١) في د : «لأن الخبز» .

(٢) بعده في ج ، م : «يعلمه» .

(٣) في د ، ج : «عليه» .

القبس ذراع ، ولو مشى على مثله فى جدار عالٍ ، أو على هدف كثير الانخفاض ، لسقط فى الحال ؛ لما تحدث به نفسه من السقوط ، فلا يزال ذلك الحديث فى نفسه يتصل حتى يظهر الله تعالى أثره فى البدن بالسقوط ، وقد يظهر من النفس أثر ثانٍ فى غيرها ، وفى محل آخر سوى محلها بما يكون من اعتقادها وقولها ؛ مثاله العَيْنُ ، فإن النفس إذا رأت صورة تستحسبها ، فغلب ذلك عليها ، واستولى على القلب فيها ، فإن لم تنطق بحرف لم يخلق الله تعالى شيئاً ، وإن نطقت بالاشتيحسان والتعجب من الحال ، فقد أجرى الله تعالى العادة بأنه إذا خلق الشئ بالاشتيحسان والتعجب من العائن ، خلق الله تعالى فى بدن الميعين المرض والهلكة ، على قدر ما يريد الله عز وجل من ترتيب الأمور ، وما سبق فى علمه تعالى من تأثير الوجهين ؛ فلذلك نهى العائن عن القول ، والبارئ تعالى وإن كان سبق من حكمه الوجود بذلك ، فقد سبق من حكمته أن العائن إذا برك سقط حكم فعله ولم يظهر له أثر ، والبارئ سبحانه يؤد قضاءه بقضائه ، والأمر كله لله تعالى ، ومن حكمته تعالى أن جعل غسل الميعين بوضوء العائن مسقطاً لأثر عينه ، ومن غريب حكمه الله تعالى الذى لا تهتدى إليه العقول ، ولا تتأذى وجه حكمته إلى المعقول ، أن يغسل من العائن وجهه ويديه ويرفقته وركبته وأطراف رجليه وداخله إزاره ، ثم يجمع فى قدح ويصّب عليه ، وقد رأيت جماعة من الملحدين بديار المشرق يعترضون على هذا القول ويقولون : إنه كذب منكم ، أو حيلة ممن تشبونه إليه . قلنا لهم : هذا يؤده أمران عظيمان ؛ أحدهما ، الوجود ، فإننا نرى العين تؤثر فى الميعين ، ثم نرى الشفاء يحصل فى الحال . وأما الثانى ، فليس يمتنع أن تكون خاصّة لا يغلقها إلا خالق العام والخاص ، أطلع الله عليها رسوله ﷺ ، وهذا كما نظمتم أنتم طبائع الأدوية على طبائع الخلقة

١٨١٣ - مالك ، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه الموطأ
سمع أباه يقول : اغتسل أبي سهل بن حنيف بالحرار ، فنزع جبّة كانت

مالك ، عن محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف^(١) ، أنه سمع أباه التمهيد

الآدمية فيما يعرض لها من المعاني التي تغدّل بها عن مزاجها الأصلي ، ثم لما وجدتم القبس
أشياء تنفع في تعديل المزاج ولم تروا بينها وبين المزاج مناسبة ، قلتم : هذه خاصّة .
وجمعتم منها عشرة آلاف ، فلا تُسامحونا في عشرة ! فإن قلتم : إن الوجود يشهد
لنا . قلنا : والوجود يشهد لنا ، ونحن نقول : إن الكلّ لله تعالى وتذيريه ، فإذا
سلمتموه قسراً بالدليل ، فعبروه كيفما يشاء الله تعالى على ألسنتكم . ومما يجري
مثله في الوجه الثاني في الشجر ؛ فإن الله تعالى قدره في العالم في جملة المضرات كما
قدر سائرها ، وهو فعل غريب يحدث عند قول الساحر وفعله في جسم المسحور أو
ماله ، وضعه الله تعالى في الأرض بمشيئته وحكمته " فتحق الكلمة " على من سبقت
عليه بالهلكة ، وهو كفر في نفسه ؛ لأنه لا يتأتى إلا بالكفر ، وقد بيّنا حقيقة ذلك
وحكمته في كتاب « أحكام القرآن »^(٢) ، و « شرح الحديث » ، وكُتب الأصول .

(١) قال أبو عمر : « وهو محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف بن واهب - في الأصل ، م :
وهب - الأنصاري ، ولد أبوه أبو أمامة على عهد رسول الله ﷺ ، وسماه رسول الله ﷺ أسعد ،
باسم جده أبي أمه أبي أمامة أسعد بن زرارة الأنصاري وكان أحد النقباء ، وأبوه سهل بن حنيف جد
محمد هذا من كبار الصحابة أيضًا . وقد ذكرنا أبا أمامة بن سهل ، وأباه سهل بن حنيف ، وذكرنا
أبا أمامة أسعد بن زرارة جد أبي أمامة بن سهل لأمه أبي أمه ؛ كل هؤلاء في كتابنا في « الصحابة » ،
وذكرنا هناك من أخبارهم ما يوقف به على مواضعهم ومنازلهم وأحوالهم . ومحمد بن أبي أمامة
هذا من ثقات شيوخ أهل المدينة ، روى عنه مالك وغيره » . الاستيعاب ١/ ٨٠ ، ٨٢ ، ٦٦٢/٢ ،
٤/ ١٦٠٠ ، ١٦٠٢ ، وتهذيب الكمال ٢٤/ ٥٠١ .

(٢) - (٢) في د : « ليحق الحق » . والمثبت موافق لنسخة على حاشية د .

(٣) أحكام القرآن ٣١/١ .

الموطأ عليه ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ينظرُ . قال : وكان سهلٌ رجلاً أبيضَ حسنَ
الجلدِ . قال : فقال له عامرُ بنُ ربيعةَ : ما رأيتُ كالיום ولا جلدَ عذراءَ .
قال : فوَعِكَ سهلٌ مكانه واشتدَّ وعْكَه ، فَأَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَ أَنَّ
سهلاً وُعِكَ ، وأنه غيرُ رائجٍ معَكَ يا رسولَ اللَّهِ . فَأَتَاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَأَخْبَرَهُ سهلٌ بالذي كان مِنْ شأنِ عامرٍ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « علام
يقتلُ أحدُكم أخاه ؟ أَلَا بَرَكْتَ ! إِنْ الْعَيْنَ حَقٌّ ، تَوْضُأُ لَهُ » . فتوضَّأَ له
عامرٌ ، فراحَ سهلٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليس به بأسٌ .

التمهيد يقول : اغتسلَ أبا سهلُ بنُ حُنَيْفٍ بالخَوَارِ ، فنَزَعَ جُبَّةً كانت عليه ، وعامرُ بنُ
ربيعةَ ينظرُ . قال : وكان سهلٌ رجلاً أبيضَ حسنَ الجلدِ . قال : فقال له عامرُ بنُ
ربيعةَ : ما رأيتُ كالיום ولا جلدَ عذراءَ ! قال : فوَعِكَ سهلٌ مكانه ، واشتدَّ
وعْكَه ، فَأَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَ أَنَّ سهلاً وُعِكَ ، وأنه غيرُ رائجٍ معَكَ
يا رسولَ اللَّهِ . فَأَتَاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ سهلٌ بالذي كان مِنْ أمرِ عامرٍ ،
فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « علام يقتلُ أحدُكم أخاه ؟ أَلَا بَرَكْتَ ! إِنْ الْعَيْنَ حَقٌّ ،
تَوْضُأُ لَهُ » . فتوضَّأَ له عامرٌ ، فراحَ سهلٌ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ليس به بأسٌ ^(١) .

قال أبو عمر : في هذا الحديثُ أَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ . وفيه أَنَّ الْعَيْنَ إِنَّمَا تَكُونُ مَعَ
الإعجابِ ، وَرُبَّمَا مَعَ الْحَسَدِ . وفيه أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ قَدْ يَكُونُ عَائِثًا ، وَأَنَّ هَذَا

..... القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٨/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٧٢) . وأخرجه
النسائي في الكبرى (٧٦١٦) ، وابن حبان (٦١٠٥) ، والطبراني (٥٥٨٠) من طريق مالك به .

ليس من باب الصَّلاح ولا من بابِ الفسقِ في شيء . وفيه أنَّ العائنَ لا يُنفَى كما التمهيد
زعم بعضُ الناس . وفيه أنَّ التَّبريكَ لا تضرُّ معه عينُ العائنِ . والتبريكُ قولُ
القائل : اللَّهُمَّ بَارِكْ فيه . ونحوُ هذا . وقد قيل : إِنَّ التَّبريكَ أن يقولَ : تبارك اللهُ
أحسنُ الخالقين ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فيه .

وفيه جوازُ الاغتسالِ بالقرءاء . والخَزَّازُ موضعٌ بالمدينة ، وقيل : وادٍ من
أوديتها . وفيه دليلٌ على أنَّ العائنَ يُجْبَرُ على الاغتسالِ للمعِين . وفيه أنَّ
الثُّنْرة^(١) وشبهها لا بأسَ بها ، وقد يُتَفَقَّعُ بها .

وقد ذكرنا ما في هذا الحديثِ من المعاني مُستوعبةً ، وذكرنا حُكْمَ
الاغتسالِ وهيئته ، وما قيل^(٢) في ذلك كُلِّه مهذبًا ، في بابِ ابنِ شهابٍ ، عن
أبي أمامةَ بنِ سهلٍ ، من كتابنا هذا^(٣) ، فأغتنى عن الإعادةِ ههنا .

ومما يدلُّك على أنَّ صاحبَ العينِ إذا أعجبه شيءٌ كان منه بقدرِ الله ما
قضاه ، وأنَّ العينَ رُبَّمَا قَتَلَتْ ، كما قال ﷺ : « علامٌ يقتلُ أحدُكم أخاه؟ » . ما
رؤينا عن الأصمعيِّ ، أنَّه قال : أنا رأيتُ رجلًا غَيُونًا^(٤) ، سمِعَ بقرَةً تُحَلِّبُ ،
فأعجبه صوتُ شَحْبِها^(٥) ، فقال : أَيُّهِنَّ هذه ؟ فقالوا : الفلانيَّةُ . لبقرَةٍ أُخرى ،

القيس

(١) الثُّنْرة : رقية يعالج بها المجنون والمريض ومن كان يُظَنُّ أن به سُكَّانًا من الجن . التاج (ن ش ر) .

(٢) سقط من : م .

(٣) ينظر ما سيأتي ص ٥١٨ - ٥٢٩ .

(٤) رجل غيون : شديد الإصابة بالعين . التاج (ع ي ن) .

(٥) الشَّحْبُ : جريان اللبن في الإناء وقت الحلب . اللسان (ش خ ب) .

التشهيد يُورثون عنها ، فهلكنا جميعاً ؛ المؤزَّى بها ، والمؤزَّى عنها . قال الأصمعي :
وسمِعته يقول : إذا رأيتُ الشيءَ يُعجبني وجدتُ حرارةً تخرجُ من عيني ^(١) .

قال الأصمعي : وكان عندنا رجلانِ يَعينانِ الناسَ ؛ فمرَّ أحدهما بحوضٍ
من حجارةٍ فقال : تالله ما رأيتُ كالْيَوْمِ قطُ ! فتطايَر الحوضُ فرقتين ، فأخذه
أهلُه فضَبَّوه ^(٢) بالحديد ، فمرَّ عليه ثانيةً فقال : وأيُّك ، ^(٣) لقلَّ ما ضُررتُ
أهلكَ فيك ! فتطايَر أربعَ فِرَقٍ . قال : وأمَّا الآخرُ ^(٤) فإنه سمِعَ صوتَ بولٍ من
وراءِ حائطٍ ، فقال : إِنَّهُ لَيُنْشِئُ الشَّجْبَ ^(٥) ! فقالوا : إِنَّهُ فُلَانٌ ابْنُكَ . فقال :
وانقطاعَ ظَهره ! قالوا : إِنَّهُ لا بأسَ عليه . قال : لا ييولُ ^(٦) واللهِ ^(٧) بعدها أبداً .
قال : فما بالَ بعدها ^(٨) حتى مات ^(٩) .

ويُقالُ من هذا : عِنْتُ فُلَانًا أَعْيَنَهُ . إذا أَصَبْتَهُ بعينٍ ، ورجلٌ مَعِينٌ ، ومعيونٌ ،
إذا أُصِيبَ بالعينِ . قال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ ^(٩) :

(١) الحيوان ١٤٢/٢ .

(٢) في ي : «فصلبوه» . وضَبَّتِ الخشب ونحوه : ألبسته الحديد . اللسان (ض ب ب) .

(٣ - ٣) في ي : «ما أضرتت» ، وفي م : «لعل ما أضرتت» .

(٤ - ٤) في م : «فسمع» .

(٥) في الأصل : «الشخت» ، وفي ي : «الشجب» .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : ي ، م .

(٨) الحيوان ١٤١/٢ ، ١٤٢ .

(٩) البيت في الحيوان ١٤٢/٢ ، وتفسير ابن جرير ٣٨٥/٢٣ ، والأغانى ٣٤٢/٦ .

الموطأ

١٨١٤ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أنه قال : رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل ، فقال : ما رأيت كالיום ولا جلدًا مَخْبَأَةً . فَلَبِطَ بسهل ، فَأَتَى رسول الله ﷺ فقيل : يا رسول الله ، هل لك في سهل بن حنيف ؟ والله ما يرفع رأسه ! فقال : « هل تتهمون له أحدًا ؟ » . قالوا : نتهم عامر بن ربيعة . قال : فدعا رسول الله ﷺ عامرًا ، فتغيط عليه وقال : « علام يقتل أحدكم أخاه ؟ ألا برئت ! اغتسل له » . فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجلتيه وداخلته إزاره ، في قدح ، ثم صب عليه ، فراح سهل مع الناس ليس به بأس .

قد كان قومك يحسبونك سيّدًا وإخال أنك سيّد معيُون التمهيد
مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف^(١) ، أنه قال :

القبس

(١) قال أبو عمر : « واسم أبي أمامة أسعد بن سهل ، قال أحمد بن حنبل : سمّاه رسول الله ﷺ باسم جده أبي أمه ، أسعد بن زرارة ، أبي أمامة ، وأمّه ابنة أسعد بن زرارة . ذكره أحمد بن زهير ، قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول . ومن أراد أن يرى نسبه نظره عند ذكر أبيه من كتابنا في « الصحابة » . كان أبو أمامة هذا من جلة فقهاء التابعين وكبارهم ، أدرك النبي ﷺ بمولده ، وسمع أباه ، وأبا هريرة ، وابن عباس ، وجماعة من الصحابة . وقد ذكرناه في كتاب « الصحابة » ، وإن كان معدودًا في كبار التابعين ؛ لأنه أدرك عهد رسول الله ﷺ غير كافر ، ورآه رسول الله ﷺ ومسح رأسه وسمّاه وكنّاه ، وكان مولده قبل وفاة النبي ﷺ بستين ، ومات سنة مائة . لابن شهاب عنه في « الموطأ » من حديث رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث ، الاثنان منها متصلان ، والثالث مرسل بمولده » . =

التهميد رأى عامرُ بنُ ربيعةَ سهلَ بنَ حنيفةٍ يَغْتَسِلُ ، فقال : ما رأيتُ كالْيَوْمِ ولا جِلْدَ مُخْبَآةٍ ! فلبِطَ بِسَهْلٍ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فقيل : يا رسولَ الله ، هل لك في سهلِ بنِ حنيفةٍ ؟ والله ما يَزِفُغُ رَأْسَهُ ! فقال : « هل تَتَّهَمُونَ له أَحَدًا ؟ » . قالوا : نَتَّهَمُ عامِرَ بنَ ربيعةَ . قال : فدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عامِرًا ، فَتَغَيَّظَ عليه ، وقال : « عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ أَلَا يَرْكُكُ ! اغْتَسِلْ له » . فغَسَلَ عامِرَ وجهه ، ومِرْفَقَيْه ، وَرُكْبَتَيْه ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْه ، وداخِلَةَ إِزَارِهِ ، في قَدَحٍ ، ثم صُبَّ عليه ، فراح سَهْلٌ مع الناسِ ليس به بَأْسٌ ^(١) .

قال أبو عمر : ليس في حديثِ مالِكٍ هذا ، في غُسلِ العائِنِ ، عن النبي ﷺ ، أَكْثَرُ مِنْ قَوْلِهِ : « اغْتَسِلْ له » . وفيه كَيْفِيَّةُ الغُسلِ مِنْ فِعْلِ عامِرِ بنِ ربيعةَ . وَرَوَاهُ معمرٌ ، عن الزهري ، عن أبي أُمَامَةَ بنِ سهلِ بنِ حنيفةٍ ، قال : رأى عامِرُ ابنَ ربيعةَ سهلَ بنَ حنيفةٍ وهو يَغْتَسِلُ ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فقال : تَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ ولا جِلْدَ مُخْبَآةٍ في خِذْرِهَا ! أو قال : جِلْدَ فِتَاةٍ في خِذْرِهَا ! قال : ^(٢) فُلِيجَ به ^(٣) حتى ما يَزِفُغُ رَأْسَهُ . قال : فذَكَرَ ذلكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : « هل تَتَّهَمُونَ أَحَدًا ؟ » قالوا : لا يا رسولَ الله ، إِلَّا أَنَّ عامِرَ بنَ ربيعةَ قالَ له كَذَا وكَذَا . فدَعَا عامِرًا ، فقال : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ إِذَا رَأَى مِنْهُ شَيْقًا

= الاستيعاب ٢/٦٦٢ ، ٤/١٦٠٢ ، وتهذيب الكمال ٢/٥٢٥ .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٧٣) . وأخرجه النسائي في الكبرى (٧٦١٨) والطبراني

(٥٥٧٢) ، والبغوي في شرح السنة (٣٢٤٥) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) في م : « فلبط » . وينظر ما سيأتي في كلام المصنف ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

يُغِجِّبُهُ ، فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكََةِ » . قال : ثم أَمَرَهُ فَعَسَلَ وَجْهَهُ ، وَظَهَرَ عَقِيْبَتَهُ ، التمهيد
وَمِرْفَقَيْهِ ، وَغَسَلَ صَدْرَهُ ، وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، وَرُكْبَتَيْهِ ، وَأَطْرَافَ قَدَمَيْهِ ؛ ظَاهِرَهُمَا ،
فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ وَكَفَأَ الْإِنَاءَ مِنْ خَلْفِهِ . قال : وَأَمَرَهُ فَحَسَا
مِنْهُ حَسَوَاتٍ . قال : فقام فراح مع الرُّكْبِ . قال جعفرُ بْنُ بَزْقَانَ للزَّهْرِيِّ : مَا كُنَّا
نَعُدُّ هَذَا حَقًّا . قال : بل هِيَ السَّنَةُ ^(١) .

قال أبو عمر : أَمَّا غَرِيبُ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَالْمُخْبَأَةُ مَهْمُوزٌ مِنْ : خَبَأْتُ
الشَّيْءَ ، إِذَا سَتَوْتَهُ ، وَهِيَ الْمَخْدَرَةُ الْمَكْنُونَةُ الَّتِي لَا تَرَاهَا الْعَيْنُ ، وَلَا تَبْرُزُ
لِلشَّمْسِ فَتُغَيِّرُهَا ، يَقُولُ : إِنَّ جِلْدَ سَهْلٍ كَجِلْدِ الْجَارِيَةِ الْمَخْدَرَةِ . إِعْجَابًا
بِحُسْنِهِ ، قَالَ عَبْدُ ^(٢) اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ ^(٣) :

ذَكَرْتَنِي الْمَخْبَاتِ لَدَى الْحَبِيرِ يُنَازِعُنِي سُجُوفَ الْحِجَالِ ^(٤)
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ :

يَا لَكَ مِنْ خُلَّةٍ مُبَاعِدَةٍ تَكْتُمُ أَشْرَارَهَا وَتَخْبِئُهَا
وَلِبَطَ : ضَرَعَ وَمَقَطَ ، تَقُولُ مِنْهُ : لِبَطَ بِهِ يُلْبَطُ لِبَطًا ، فَهُوَ مَلْبُوطٌ ، وَقَالَ ابْنُ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٩٧٦٦) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٠٠٣٧) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٥٥٧٤) ،
وَالْبَيْهَقِيُّ ٣٥١/٩ ، وَفِي الشَّعْبِ (١١٢٢٣) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .
(٢) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَيَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٩٩/٧ ، ٢٩٨ .
(٣) دِيَوَانُهُ ص ١١٢ ، بِرِوَايَةِ : «الْمَخْتَلَاتِ» . بَدَلًا مِنْ : «الْمَخْبَاتِ» .
(٤) السُّجُوفُ : السُّتُورُ ، الْحِجَالُ : جَمْعُ الْحَجَلِ ، وَهُوَ الْقَبَةُ . اللَّسَانُ (س ج ف ، ح ج ل) .

التمهيد وَهَبَ : لَبِطَ : وَعِكَ . قَالَ الْأَخْفَشُ : يُقَالُ : لَبِطَ بِهِ وَلَبَّجَ بِهِ . إِذَا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ خَبَلٍ ، أَوْ سُكْرٍ ، أَوْ إِعْتِيَاءٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

وقال ابنُ وَهَبٍ فِي قَوْلِهِ : دَاخِلَةٌ لِإِزَارِهِ . هُوَ ^(١) الْحَقْوُ ، تُجْعَلُ مِنْ تَحْتِ الْإِزَارِ فِي حَقْوِهِ ^(٢) ، وَهُوَ طَرَفُ الْإِزَارِ الَّذِي تَغْطِيهِ إِلَى يَمِينِكَ ، ثُمَّ تَشُدُّ عَلَيْهِ الْإِزْرَةُ . قَالَ : وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَفَسَّرَهُ ابْنُ حَبِيبٍ بِنَحْوِ ذَلِكَ أَيْضًا ، قَالَ ^(٣) : دَاخِلَةُ الْإِزَارِ هُوَ الطَّرَفُ الْمَتَدَلِّي الَّذِي يَضَعُهُ الْمُؤْتَرُّ ^(٤) أَوَّلًا عَلَى حَقْوِهِ الْأَيْمَنِ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ : دَاخِلَةُ الْإِزَارِ ^(٥) : الْجَانِبُ الْأَيْسَرُ ^(٦) مِنَ الْإِزَارِ الَّذِي تَغْطِيهِ إِلَى يَمِينِكَ ثُمَّ تَشُدُّ الْإِزَارَ .

وقال أبو عُبَيْدٍ : طَرَفُ إِزَارِهِ : الدَّاخِلُ الَّذِي يَلِي جَسَدَهُ ، وَهُوَ يَلِي الْجَانِبَ الْأَيْمَنَ مِنَ الرَّجْلِ ؛ لِأَنَّ الْمُؤْتَرَّ إِنَّمَا يَبْدَأُ بِجَانِبِهِ الْأَيْمَنِ ، فَذَلِكَ الطَّرَفُ يُبَاشِرُ جَسَدَهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُغْسَلُ .

قال أبو عمر : الْإِزَارُ هُوَ الْمُتَرُّ عِنْدَنَا ، فَمَا التَّصَقُّ مِنْهُ بِخَصْرِهِ وَسُرَّتِهِ ، فَهُوَ دَاخِلَةُ إِزَارِهِ .

وَأَمَّا مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْمَعْنَى ، فَقِيهِ الْأَعْتِسَالُ بِالْعَرَاءِ فِي الشَّقَرِ ،

(١) فِي ص ٤ : «وَهُوَ» .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي شَرْحِ الزُّرْقَانِيِّ ٤٠٩/٤ عَنْ الْمُصَنِّفِ : «طَرَفُهُ» .

(٣) تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْمُوطَأِ ١٤٣/٢ .

(٤) فِي ص ٤ : «الْمُتَرُّ» .

(٥) فِي م : «إِزَارُهُ» .

(٦) فِي ص ٤ : «الشَّرْقَى» .

وذلك يَبِينُ في غير هذه الرِّوَايَةِ في هذا الحديث . وفيه أَنَّ النَّظَرَ إِلَى الْمُعْتَسِلِ التمهيد مُبَاحٌ إِذَا لَمْ يَنْظُرْ مِنْهُ إِلَى عَوْرَةٍ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقُلْ لِعَامِرٍ : لَمْ نَنْظُرْتَ إِلَيْهِ ؟ وَإِنَّمَا عَاتَبَهُ عَلَى تَرْكِ التَّبَرُّكِ لَا غَيْرُ . وَقَدْ يَسْتَحِبُّ الْعُلَمَاءُ أَلَّا يَنْظُرَ الْإِنْسَانُ إِلَى الْمُعْتَسِلِ خَوْفًا أَنْ تَقَعَ عَيْنُ النَّاطِرِ مِنْهُ عَلَى عَوْرَةٍ ، وَلَيْسَ بِمُحَرَّمٍ النَّظَرُ مِنْهُ إِلَى غَيْرِ عَوْرَةٍ . وفيه مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ الْإِعْجَابَ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ وَالْحَسَدَ عَلَيْهِ ، وَهَذَا لَا يَمْلِكُهُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُعَاتِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا عَاتَبَهُ عَلَى تَرْكِ التَّبَرُّكِ الَّذِي كَانَ فِي وَسْعِهِ وَطَاقَتِهِ . وفيه أَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ ، وَأَنَّهَا تَضْرَعُ وَتُودَى وَتَقْتُلُ . وَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ سَهْلٍ هَذَا أَنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ ، مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ أَبِيهِ . وَرُوِيَ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ مَالِكٍ أَيْضًا .

حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ابْنُ الْعَيْسِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ خَالِدٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي أَبِي سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ وَهُوَ عَنْ قَتْلِهِ غَنِيٌّ ؟ إِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ ، أَوْ مِنْ مَالِهِ ، فَلْيُبْرِّكْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ » ^(١) .

(١) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٢٦٦/١ ، والطبراني (٥٥٨) من طريق يحيى به .

التمهيد وفى قوله ﷺ: «عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ». دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ رُئِمَا قَتَلَتْ وَكَانَتْ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ الْخُشَنِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُؤَمِّلٌ ، حَدَّثَنَا سَفِيَّانٌ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، عَنْ سُحَيْمِ بْنِ تَوْفَلٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ نَعْرِضُ الْمَصَاحِفَ ، فَجَاءَتْ جَارِيَّةٌ أَعْرَابِيَّةٌ إِلَى رَجُلٍ مِنَّا ، فَقَالَتْ : إِنَّ فُلَانًا قَدْ لَقَعَ^(١) مُهْرَكَ بَعِينِهِ ، وَهُوَ يَدُورُ فِي فَلَكَ ، لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ ، وَلَا يَبُولُ وَلَا يَزُورُ ، فَالْتَمِسْ لَهُ رَاقِيًا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا تَلْتَمِسْ لَهُ رَاقِيًا ، وَلَكِنْ ائْتِهِ فَانْفُخْ فِي مَنْخَرِهِ الْأَيْمَنِ أَرْبَعًا ، وَفِي الْأَيْسَرِ ثَلَاثًا ، وَقُلْ : لَا بَأْسَ ، أَذْهَبِ الْبَاسَ ، رَبُّ النَّاسِ ، أَشْفَى أَنْتَ الشَّافِي ، لَا يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَانْطَلَقَ ، فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى رَجَعَ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : فَعَلْتُ الَّذِي أَمَرْتَنِي بِهِ ، فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى أَكَلَ وَشَرِبَ ، وَبَالَ وَرَأَتْ^(٢) .

و^(٣) حَكَى الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ الْأَضْمَعِيِّ ، قَالَ : حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ

(١) لقع: أصاب بالعين. اللسان (ل ق ع).

(٢) أخرجه محمد بن فضيل بن غزوان في الدعاء (١١٧) عن حصين به .

(٣) بعده فى ص ٤: «قد» .

هشام : ما رأيث ابن سبعين أحسن^(١) كِدْنَةً^(٢) منه ! فلمّا صار ساليماً فى منزله التمهيد
حُم ، فقال : أتزوّن الأخولَ لقَعْنى بعينه^(٣) ؟ فما خرّج هشامٌ من المدينة حتى
صلّى عليه .

وقد ذكّرتُ فى بابِ محمد بن أبى أُمّامة ، من هذا الكتابِ زيادةً فى هذا
المعنى وشرحاً^(٤) . والحمد لله .

وفى تَعْيِظِ رسولِ الله ﷺ على عامرِ بنِ ربيعةَ دليلٌ على أن تأنيبَ كلِّ من
كان منه أو بسببه سوءٌ وتوبيخه ، مُباحٌ ، وإن كان الناسُ كلُّهم يَجْزُونَ تحت
القَدَرِ ، ألا ترى أن القاتِلَ يَقْتُلُ وإن كان المَقْتُولُ يَمُوتُ بأجله .

وذكرَ الحسنُ بنُ على الحلوانى ، قال : حدّثنا عبدُ الصّمدِ ، قال : حدّثنا
أبو هاشمٍ صاحبُ الزُّعْفَرانى^(٥) ، قال : قلتُ للحسنِ : رجلٌ قتل رجلاً ، أبأجله
قَتَلَهُ ؟ قال : قَتَلَهُ بأجله وَعَصَى رَبَّهُ .

قال أبو عمر : وكذلك يُؤْبَخُ كلُّ من كان منه أو بسببه سوءٌ ، وإن كان
القَدَرُ قد سبقَ له بذلك .

وفى قوله ﷺ فى غير هذا الحديثِ : « لو كان شيءٌ يَسْبِقُ القَدَرَ لَسَبَقَتْهُ

(١) فى ص ٤ : « أجود » .

(٢) الكدنة بالكسر ، وقد يضم : غلظ الجسم وكثرة اللحم . النهاية ١٥٦/٤ .

(٣) فى م : « بعينه » . ولقعننى بعينه : أصابنى بها . النهاية ٢٦٥/٤ .

(٤) ينظر ما تقدم ص ٥١٥ ، ٥١٦ .

(٥) فى ص ٤ : « الزعفران » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٢٠٠ .

التمهيد العين^(١) . دليل على أن المرء لا يُصَيِّبه إلا ما قُدِّرَ له^(٢) ، وأن العين لا تَسْبِقُ القَدَرَ ، ولكنها مِنَ القَدَرِ .

وفى قول رسول الله ﷺ : « أَلَا بَرَكْتُ ؟ » . دليل على أن العين لا تَضُرُّ ولا تَعْدُو إِذَا بَرَكَ^(٣) العائِنُ ، وأنها إنما تَعْدُو إِذَا لم يُبَرِّكْ ، فواجِبُ على كُلِّ مَنْ^(٤) رأى شيئاً أعجبه^(٥) أن يُبَرِّكَ ، فإنه إِذَا دَعَا بالبركة صُرِفَ المحذورُ لا مَحَالَةً . والله أعلم . والتَّبَرُّكُ أن يقولَ : تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالقين ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فيه .

وفيه أن العائِنَ يُؤَمَّرُ بالاغتسالِ للذى عانَه ، ويُعَجِّزُ عندي على ذلك إن أباه ؛ لأنَّ الأمرَ حَقِيقَتُهُ الوُجُوبُ ، ولا يَنْبَغِي لأحدٍ أن يَمْنَعَ أخاه ما يَنْتَفِعُ به أخوه ولا يَضُرُّهُ هو ، لا سِيَّما إِذَا كان بِسَبَبِهِ ، وكان الجاني عليه ، فواجِبُ على العائِنِ الغُسْلُ عندي . والله أعلم .

وفيه إباحةُ النَّشْرِ ، وإباحةُ عَمَلِهَا . وقد قال الزهرى فى ذلك : إنَّ هذا مِنَ العِلْمِ^(٦) . وَإِذَا كانت مُبَاحَةً ، فَجائِزٌ أَخَذُ البَدَلِ عليها ، وهذا إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا صَحَّ الاِئْتِفَاعُ بها ، فكلُّ ما لا يُنْتَفَعُ به بيقين ، فأكلُ المالِ عليه باطلٌ مُحَرَّمٌ ، وقد

(١) سيأتى تخريجه ص ٥٢٩ .

(٢) فى ص ٤ : «الله» .

(٣) فى ص ٤ : «بارك» .

(٤ - ٤) فى م : «أعجبه شىء» .

(٥) سيأتى تخريجه ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

تُبِتَ عن النبي ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِالنُّشْرَةِ لِلْمَعِينِ . وجاء ذلك عن جماعةٍ من التمهيد أصحابه^(١) ؛ منهم سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، خَرَجَ يَوْمًا وَهُوَ أَمِيرُ الْكُوفَةِ ، فَتَظَرَّرَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ : إِنَّ أَمِيرَكُمْ هَذَا لَأَهْضَمُ الْكَشْحَيْنِ^(٢) . فعانته ، فرجع إلى مَنْزِلِهِ ، فَوَعِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَهُ مَا قَالَتْ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَعَسَلَتْ لَهُ أَطْرَافَهَا ، ثُمَّ اغْتَسَلَ بِهِ ، فَذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُ^(٣) .

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ فِي تَفْسِيرِ الْأَغْتِسَالِ لِلْمَعِينِ ، مَا وَصَفَهُ الزَّهْرِيُّ ، وَهُوَ رَاوِي الْحَدِيثِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ وَغَيْرُهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَصَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ عَامِرًا مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْتَسِلُ ، فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُحَبَّاتٍ ! قَالَ : فُلِيطَ بِهِ حَتَّى مَا يَغْقِلُ لَشِدَّةِ الْوَجَعِ ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(٤) ، فَتَعَيَّظَ عَلَيْهِ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « قَتَلْتَهُ ! عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ ؟ أَلَا بَرُّكَت ! » . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « اغْسِلُوهُ » . فَاغْتَسَلَ ، فَخَرَجَ مَعَ الرَّحْبِ . قَالَ : وَقَالَ الزَّهْرِيُّ : إِنَّ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ ، يَغْتَسِلُ لَهُ الَّذِي عَانَهُ ، يُؤْتَى بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ،

(١) في ص ٤ : «الصحابة» .

(٢) أهضم الكشحين : دقيق الخصرين . ينظر النهاية ١٧٥/٤ ، ٢٦٥/٥ .

(٣) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ١١٣/٢ .

(٤) بعده عند ابن أبي شيبة والطبراني : «دعاه النبي ﷺ» لم يذكر الطحاوي لفظ الحديث .

التمهيد فيَمْضِيضُ وَيَمْجُجُ فِي الْقَدَحِ ، وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ فِي الْقَدَحِ ، ثُمَّ يَصُبُّ بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ بَكَفِّهِ الْيُمْنَى عَلَى كَفِّهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُسْرَى ، فَيَصُبُّ بِهَا عَلَى مَرْفِقِ يَدِهِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى مَرْفِقِ يَدِهِ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَهُ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يُدْخِلُ الْيُمْنَى فَيَغْسِلُ قَدَمَهُ الْيُسْرَى ، ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَغْسِلُ الرُّكْبَتَيْنِ ، ثُمَّ يَأْخُذُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ ، فَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَضَعُ الْقَدَحَ حَتَّى يَفْرُغَ^(١) .

وزاد ابنُ حبيبٍ^(٢) فِي قَوْلِ الزَّهْرِيِّ هَذَا ، حَكَاهُ عَنِ الْحَنْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي ذَيْبٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ : يَصُبُّ مِنْ خَلْفِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً تَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ ، وَلَا يُوضَعُ الْقَدَحُ فِي الْأَرْضِ . قَالَ : وَيَغْسِلُ أَطْرَافَهُ الْمَذْكُورَةَ كُلَّهَا وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي الْقَدَحِ .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ الْوَرَّاقُ بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْخَضِرُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْأَثْرَمُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يُسْأَلُ عَنْ رَجُلٍ يُزْعَمُ أَنَّهُ يَحُلُّ السَّحَرَ ؛ يُؤْتَى بِالْمَسْحُورِ ، فَيَحُلُّ عَنْهُ . فَقَالَ : قَدْ رَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ النَّاسِ ، وَمَا أَدْرَى مَا هَذَا ؟

قال الأثرم : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ النَّعْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هِشَامُ ، عَنْ قَتَادَةَ ،

(١) ابن أبي شيبة ٤١٦/٧ ، ٤١٧ - ومن طريقه الطبراني (٥٥٧٨) - وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٢٨٩٦) ، والطبراني (٥٥٧٨) من طريق شبابة به دون قول الزهري .
(٢) تفسير غريب الموطأ ١٤٣/٢ .

عن سعيد بن المسيب ، فى الرجل يُؤخَذُ عن امرأته ، فيُلْتَمِسُ مَنْ يُدَاوِيهِ . قال : التمهيد
إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَمَّا يَصُرُّ ، وَلَمْ يَنْهَ عَمَّا يَنْفَعُ .

قوله : يُؤخَذُ عن امرأته . أى : "يُجَبَسُ عنها ، قال الخليل^(٢) : رجلٌ
مُؤخَذٌ ، أى : محبوبٌ عن^(١) النساء . قال : والأخذة رُفِيَّةٌ تأخذُ العين .

أخبرنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا أحمد بن مطرف ، حدثنا سعيد بن
عثمان ، حدثنا نصر بن مزروعى ، حدثنا يحيى بن حسان ، قال : حدثنا عبد الله
ابن لهيعة ، عن أبى الزبير المكي ، قال : سألت جابر بن عبد الله عن الرجل يَأْبُقُ
له العبدُ ، أَيُؤخَذُ ؟ قال : نعم . أو قال : لا بَأْسَ به .

قال : وحدثنا يحيى بن حسان ، حدثنا محمد بن دينار ، عن محمد بن
سيف أبى رجاء ، قال : سمعتُ محمد بن سيرين يُحَدِّثُ ، عن ابن عمر قال :
الأخذة هى السحر .

قال : حدثنا يحيى بن حسان ، قال : حدثنا محمد بن دينار ، عن أبى رجاء
محمد بن سيف ، قال : سألت الحسن عن الأخذة ، ففزع ، وقال : لعلك
صنعتَ من ذلك شيئاً ؟ قلت : لا .

قال : حدثنا يحيى بن حسان ، قال : حدثنا محمد بن دينار ، عن عمرو بن
عَوْنٍ^(٣) ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، قال : سألت عائشة زوجَ النبى ﷺ عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) العين ٢٩٨/٤ .

(٣) فى م : (عوف) .

التمهيد النَّشْرَةَ ، فقالت : ما تَصْنَعُونَ بِالنَّشْرَةِ ^(١) والفَرَاتُ إِلَى جَانِبِكُمْ ، يَنْعَمِسُ فِيهِ أَحَدُكُمْ سَبْعَ انْعِمَاسَاتٍ إِلَى جَانِبِ الْجَزْيَةِ ^(٢) ؟

قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ، قال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، عن يَحْيَى ابْنِ سَعِيدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيَّبِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَأْبُقُ لَهُ الْعَبْدُ ، أَيُؤْخَذُ ؟ فقال سَعِيدُ بْنُ الْمَسَيَّبِ : قد وَخَذْنَا فما رُدَّ عَلَيْنَا شَيْءٌ ، أو رَدَّ عَلَيْنَا شَيْئًا .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُخْنُونُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن ابْنِ جَرِيحٍ ، قال : سَأَلْتُ عَطَاءَ ابْنَ أَبِي رَبَاحٍ عَنِ النَّشْرَةِ ، فَكَرِهَ نَشْرَةَ الْأَطْبَاءِ ، وقال : لا أَدْرِي مَا يَصْنَعُونَ فِيهَا ؟ وَأَمَّا شَيْءٌ تَصْنَعُهُ أَنْتَ ، فلا بَأْسَ بِهِ ^(٣) .

قال ابْنُ وَهَبٍ : وَأَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ ، أَنَّهُ سَمِعَ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : ليس بِالنَّشْرَةِ الَّتِي يَجْمَعُ فِيهَا مِنَ الشَّجَرِ وَالطَّيِّبِ وَيَغْتَسِلُ بِهَا ^(٤) الْإِنْسَانُ بَأْسٌ ^(٥) .

وَذَكَرَ سُنَيْدٌ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ ، عن مَعْمَرٍ . وَذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦) ،

(١) في ص ٤ : «بالفرات» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٦/٧ من طريق ابن عون به .

(٣) ابن وهب في جامعه (٦٨٠) .

(٤) في م : «به» .

(٥) ابن وهب في جامعه (٦٨١) .

(٦) عبد الرزاق (١٩٧٧٠) .

الرُّقِيَّةُ مِنَ الْعَيْنِ

عن معمر، قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاوُسٍ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : الْعَيْنُ التَّمْهِيدُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ، وَإِذَا اسْتُغْسِلَ أَحَدُكُمْ فَلْيُغْتَسِلْ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَامِعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٢) ابْنُ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ^(٣) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ ^(٤) : « الْعَيْنُ حَقٌّ ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْتَسِلُوا » ^(٥) .

وَمِنْ فُصُولِ الشَّرِيعَةِ وَقُضْلِيهَا وَحُكْمِيهَا الْبَالِغَةِ ، مَا وَضَعَ اللَّهُ مِنَ الرُّقَى فِي الْقَبَسِ إِذْهَابِ الْأَمْرَاضِ مِنَ الْأَيْدَانِ بِهَا ، وَإِبْطَالِ سِحْرِ السَّاحِرِ مِنْهَا ، وَرَدِّ عَيْنِ الْعَائِنِ عِنْدَ الْاِسْتِرْقَاءِ بِهَا ، وَدَفْعِ ضَرَرِ كُلِّ مُضِرٍّ يَأْذِنُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ^(٦) بِالتَّحْصِينِ مِنْهَا ^(٧) ، وَذَلِكَ لَا تَشْتَقِرُّ بِهِ نَفُوسُكُمْ ، وَلَا تَنْشَرِخُ عَلَيْهِ صُدُورُكُمْ إِلَّا إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ الشِّفَاءَ عِنْدَ اسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ ^(٨) ، لَا حَظٌّ فِي الدَّوَاءِ فِي ذَلِكَ إِلَّا جَزْئُ الْعَادَةِ ، وَإِنَّ الَّذِي يَشْرَبُ الْغَارِيقُونَ ^(٩) مَثَلًا ، فَإِذَا وَقَعَ فِي مَعْدَتِهِ أَلَّاَنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْبَلْغَمَ ، فَأَخْرَجَهُ

(١) فِي ص ٤ : « وَهَب » .

(٢ - ٢) فِي م : « طَاوُس » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ٤ : « قَالَ نَا ابْنُ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٠٩٠٥) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٣٥١/٩) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢١٨٨) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٧٦٢٠) مِنْ طَرِيقِ مُسْلِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٠٦٢) مِنْ طَرِيقِ وَهَيْبٍ بِهِ .

(٥ - ٥) فِي م : « بِالشَّخْصِ فِيهَا » .

(٦) فِي د ، ج : « الْأَدْوَاء » .

(٧) الْغَارِيقُونَ الْأَغَارِيقُونَ ، لَفْظَةٌ يُونَانِيَّةٌ ، وَأَصْلُ نَبَاتٍ أَوْ شَيْءٍ يَتَكُونُ فِي الْأَشْجَارِ الْمُسَوَّمَةِ ، عَزَى =

القبس عنه ، وأبقى سائر الأخلاط على صفتها ، وكذلك إذا شرب السَّقْمُونِيَا^(١) ، فاستقرت في معدته ، أَلَاِنَّ اللهَ تعالى الصُّفْرَاءَ ، فأخرجها عنه ، وترك سائر الأخلاط على هيئتها ، فإِذَا عَجِبْنَا لِقَوْمٍ يَدْعُونَ أَنْ الْعَارِيقُونَ وَالسَّقْمُونِيَا يَفْعَلَانِ هَذَا الْفِعْلَ الْغَرِيبَ ، أَوْ يَصِيحُ فِي عَقْلِ عَاقِلٍ أَنْ يَكُونَ جَمَادًا فَاعْلَآ؟! فَإِنْ قَالَ : ذَلِكَ طَبِيعٌ فِيهِمَا . قلنا : كلمة باطلٍ أريد بها باطلٌ ، مَا الطَّبِيعُ وَالتَّطَبُّعُ؟! إِنَّمَا هُوَ اللهُ تعالى يُصَرِّفُ مَخْلُوقَاتِهِ كَيْفَ شَاءَ ، وَكَمَا يُصَرِّفُ الْأَفْعَالُ الْغَرِيبَةَ دَاخِلَ الْبَدَنِ بِالْأَدْوِيَةِ ، كَذَلِكَ يُصَرِّفُهَا مِنْ خَارِجِ الْبَدَنِ بِالرُّوقَى وَالتَّعْوِيزِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ ، وَالْمَشَاهِدَةُ أَقْوَى مِنَ الدَّلِيلِ النَّظَرِيِّ ، وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا الْكَلَامَ مَعَ هَؤُلَاءِ فِي كُتُبِ الْأَصُولِ .

فَإِنْ قِيلَ : فَإِذَا جَوُزْتُمْ الْإِسْتِزْقَاءَ ، فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَشْتَرِقِيَ الرَّجُلُ بِالْكَفَارِ؟ قلنا : ذَلِكَ جَائِزٌ ، فَدَعْنَهُمْ يَقُولُونَ ؛ فَإِنْ قَالُوا حَقًّا ، وَخَلَقَ اللهُ تعالى الشُّفَاءَ ، فَذَلِكَ الْمَطْلُوبُ فِي الْوَجْهَيْنِ ، وَإِنْ قَالُوا بَاطِلًا ، فَخَلَقَ اللهُ تعالى الشُّفَاءَ ، رِبْحُنَا وَخَسِرُوا . فَإِنْ قِيلَ : وَهَلْ يَجُوزُ التَّعَالُجُ بِالْأَدْوِيَةِ كَمَا يَجُوزُ بِالرُّوقَى؟ قلنا : قَدْ قَالَ مَالِكٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَرْجَمَةً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى : «تَعَالَجُ الْمَرِيضُ» ، وَذَكَرَ حَدِيثَ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِرَجُلَيْنِ مِنْ أَنْصَارِهِ : «أَيُّكُمَا أَطَبُّ؟» . فَقَالَا : أَوْ فِي الطَّبِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَنْزَلَ الدَّوَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ الْأَدْوَاءَ»^(٢) . وَقَالَ

= استخراجه إلى أفلاطون ؛ وهو محلل ، مقطع للأخلاط الغليظة مسهل لها من البلغم والسوداء والصفراء ، مفتوح لجميع الشَّدَد ، ملطف . ينظر الموجز في الطب لابن النفيس ص ١٢١ ، والتاج (غ ر ق) .

(١) السَّقْمُونِيَا ، بفتح السين والقاف ، قيل : يونانية . وقيل : سريانية . وهو نبات يستخرج من جذوره راتينج مسهل ، وهى تنبت بالأحجار والجبال أصلاً واحداً ، يتفرع عنه قضبان كثيرة تطول نحو ثلاثة أذرع ، وعلى القضبان رطوبة ذهبية ، وهو حار يابس ، فيه رطوبة فضلية ، عدو المعدة والكبد ، يضر القلب والأمعاء ، ولكنه يسهل الصفراء بقوة . الموجز في الطب ص ١٠٨ ، والمصباح المنير (س ق م) ، وتذكرة أولى الألباب ١/١٧٧ .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٢٤) .

ﷺ : « في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام »^(١) . وقال أيضًا : « إن يكن القبس الشفاء ففي ثلاث ؛ شرطه مخجم ، أو شربة عسل ، أو لدغة »^(٢) بنار^(٣) . وقد قال أبو ريمته^(٤) لرسول الله ﷺ في الحديث الصحيح : أنا طبيب . قال له : « الطبيب الله ، بل أنت رفيق »^(٥) . واختلف الناس في هذا المعنى على ثلاثة أقوال ؛ الأول : تزك الطبيب والاستسلام لأمر الله تعالى والتوكل عليه ؛ أخذًا بقوله ﷺ : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب ، وهم الذين لا يشترقون ، ولا يكتنون ، ولا يتطأرون ، وعلى ربهم يتوكلون »^(٦) . وكذلك قيل لأبي بكر الصديق في مرضه : ألا ندعوك طبيبًا ؟ قال : الطبيب أمرضني^(٧) . وكذلك لما لد^(٨) النبي ﷺ في مرضه افتص منهم وقال : « لا يتقى أحد في البيت إلا لد إلا العباس ، فإنه لم يشهدكم »^(٩) .

القول الثاني : وقالت طائفة أخرى : يطب إذا نزل الداء ، كما أمر النبي ﷺ حين ذكر الداء والأدواء ، وما ذكرها إلا تعليمًا ، وقد كان النبي ﷺ يطب أصحابه إذا نزل بهم الداء فيكويهم كما فعل بالسعديين^(١٠) ، ويشقيهم كما قال للرجل حين جاءه فقال له : إن أخى يشتكى بطنه : « اشقيه شربة »

(١) سيأتي تخريجه ص ٥٨٥ .

(٢) في د : « لدغة » .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٤) في م : « ثمة » ، وفي نسخة على حاشية د : « ذر » .

(٥) أبو داود (٤٢٠٧) .

(٦) سيأتي تخريجه ص ٥٧٦ .

(٧) ابن سعد ١٩٨/٣ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٤/١ .

(٨) لد المريض : أى جعل في جانب فمه دواء بغير اختياره ، وهذا هو اللدود . فتح الباري ١٤٧/٨ .

وينظر اللسان (ل د د) .

(٩) البخاري (٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧) ، ومسلم (٢٢١٣) .

(١٠) سيأتي تخريجه ص ٥٩٧ - ٥٩٩ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

القبس غسل. ثم عاد إلى الشكوى، فعادَ له إلى القول^(١). الحديث.

وقد أمر النبي ﷺ بالغسل من الحمى، فقال: «فأبردوها بالماء»^(٢). وقد أمر ﷺ أن يُصبَّ عليه في مرضه من سبعٍ قريبٍ لم تُحلَّلْ أو كَيَّهْنُ^(٣)، وقد استرقى بجبريل وقال له: باسمِ اللهِ أزيك، واللهُ يشفيك^(٤).

القول الثالث: وقالت طائفةٌ أخرى: يجوزُ التطبُّبُ قبلَ حصولِ الداءِ؛ اختِاراً منه واستِدامةً للصحةِ التي هي قوامُ العبادةِ.

وهذا كله قد يَنبُتُه على التفصيلِ والتطويلِ في «شرح الحديث»؛ لانتشارِ أطرافِهِ وكثرةِ تفاصيلِهِ، والذي يَضْبِطُهُ الآنَ ثلاثةُ فصولٍ:

الفصلُ الأولُ: أنَ التطبُّبَ جائزٌ من غيرِ شكٍّ، لا يَحْطُ المَرْتَبَةُ ولا يَقْدَحُ في المنزلةِ، وذلك إذا نزلَ الداءُ، فأما قبلَ نُزُولِهِ فقال علماءُنا: إنَ ذلكَ مكروهٌ. والذي عندى فيه، أنه إذا رأى المرءُ أسبابَهُ، وخشى مِن نزوله، فإنه يجوزُ له قطعُ سَبَبِهِ بالتداوى، فإن قَطَعَ السَّبَبَ قطعَ المُسَبِّبِ، ولو كان التداوى يَحْطُ المَرْتَبَةَ، والاشتِراءُ يَقْدَحُ في المنزلةِ، ما استرقى ﷺ، ولا رقى، ولا تداوى^(٥)، ولا داوى^(٦). فأما قوله: «هم الذين لا يَشْتَرِقُونَ»^(٧) الحديث. ففيهِ ثلاثةُ تأويلاتٍ؛

(١) البخارى (٥٦٨٤)، ومسلم (٢٢١٧).

(٢) سيأتى فى الموطأ (١٨٢٨).

(٣) البخارى (٥٧١٤).

(٤) مسلم (٢١٨٦).

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) سيأتى تخريجه ص ٥٧٦.

الأول : هم الذين لا يَشْتَرِقُونَ بالثَمائم كما كانت العربُ تفعلهُ . **التأويلُ الثاني :** هم القبس الذين لا يَشْتَرِقُونَ قبلَ حُلُولِ المرضِ . **التأويلُ الثالث :** هم الذين لا يَشْتَرِقُونَ عندَ اليأسِ كما فعلَ الصَّدِيقُ .

فإن قيل : لو تركَ رجلُ الطَّيِّبَ والاشترقاءَ أصلاً ، وتوكلَ على الله تعالى وفوضَ أمره إليه ولم يستعملِ رُقِيَّةً ولا دواءً . قلنا : إن صَحَّتْ نِيَّتُهُ وتَنَاسَبَتْ أفعَالُهُ ، فهي منزلةٌ كما قلنا ، وقليلٌ ما هم ، وإن لم تَنَاسَبْ أفعَالُهُ فقد تركَ سُنَّةً . وإنما يتركُ الطَّيِّبُ كما قلنا في حالين ؛ قبلَ الداءِ وَسَيِّئِهِ ، وعندَ اليأسِ كما فعلَ الصَّدِيقُ ، وكما فعلَ عمرانُ بنُ حُصَيْنٍ ، فإنه قد كان صارَ له الداءُ زَمَانَةً ، حتى لزمه أربعينَ عامًا ، والزَمَانَةُ لا يُبْرَأُ منها أبدًا ، فاستعملَ هو الكَيِّ مع اليأسِ ، فما أفلَحَ ولا أنجَحَ ، وحطَّتْ مَرْتَبَتُهُ ، فتركت الملائكةُ السلامَ عليه ، ثم تابَ فعادت إلى السلامِ عليه ^(١) .

الفصلُ الثاني : قلنا : هذا الذي ذَكَرَ النبي ﷺ مِنَ التَّدَاوِي والأَدْوِيَةِ ، ذَكَرَ العلماءُ أنه خَرَجَ على أَحَدٍ قِسْمَى الطَّبِّ ، والطَّبُّ عندهم قِسْمَان ؛ الطَّبُّ القِيَّاسِيُّ وهو طِبُّ يُونَانِيٍّ ، والطَّبُّ التَّجَارِيِيُّ ^(٢) وهو طِبُّ الهِنْدِ والعَرَبِ ، فخرَجَتْ أَجْوِبَةُ النبي ﷺ على مَذهَبِ أَهْلِ التَّجَرِيَةِ ؛ لِيَأْتِيَ الْعَرَبُ بما كانت تَعْتَادُهُ ، دُنُّوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا لِلْحَرَامِ عَلَيْهَا .

الفصلُ الثالث : هذه الأَصُولُ التي ذَكَرَ النبي ﷺ هِيَ جَمَاعُ أَبْوَابِ الطَّبِّ ، مَا أَشْرَفْنَا إِلَيْهِ مِنْهَا وَمَا تَرَكْنَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَاضَ إِنَّمَا تَكُونُ بِغَلَبَةِ الدَّمِ أَوْ بِالْأَخْلَاطِ حَتَّى

(١) سَيِّئَاتِي تَخْرِيجُهُ ص ٦٠١ .

(٢) فِي م : « التَّجَارِي » .

القبس ينحرف البدن عن سنن الاعتدال الذي أجرى الله تعالى العادة باستمرار الصحة معه ، فإن تبَيَّغ^(١) الدم فدَوَّأُوهُ الاستخراج ، والحجامة نوع من خروجه ، وقد احتجج النبي ﷺ^(٢) ، أو نقصت منزلته ١٩ وأما سائر الأخلاط فدَوَّأُوها الإسهال ، والعسل أصل فيه ؛ ولذلك لا يخلو مفعون منه ، وانفقوا على أن السكنجيين^(٣) هو شراب الطب وحده ، وغيره من الأشربة إنما هو تركيب أدوية ، وأما الكئي فهو من أنواع الطب ، ولكنه لزهيته هو آخر الأدوية ، فلا يلجأ إليه إلا عند الضرورة . وقد قال ﷺ^(٤) : « في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام »^(٥) . فقال علمائنا : إن هذا خرج مخرج العموم والمراد به الخصوص . وذلك أن الغالب من الأمراض إنما هي الرطوبات ،^(٦) والشونيز^(٧) لما يخلق الله عند استعماله من الحرارة والجفوف يؤثر في لحم الرطوبات^(٨) ، فتبه به على أمثاله ، ورأيت بعض علماء الطب يقول : إنما أراد بذكر الشونيز التنبيه على أن كل دواء وإن كان للحار اليابس ، لا بُد من أن يكون فيه حار يابس ، ويسمّون الأدوية الباردة الرطبة للأدواء الحارة

(١) في د : « تبيع » ، وفي ج ، م : « تنيع » . وهو تصحيف ، وتبيغ به الدم : حاج به ، وذلك حين تظهر حرته في البدن . اللسان (ب ي غ) .

(٢) تقدم في الموطأ (٧٨٩) ، وسيأتي في الموطأ (١٨٩٠) .

(٣) السكنجيين : معرب عن سركا أنكيين الفارسي ، ومعناه خل وعسل ، وهو شراب مشهور يراد به كل حامض وحلو ، وله من الفوائد الكثير ؛ فهو يسكن العطش ، ويفتح السدد ، ويقوى المعدة والكبد ، والأصول منه تنفع من البرقان والحققان وسوء الهضم والصداع المزمن والطحال وضعف الكلى وحرقان البول . ينظر تذكرة أولى الألباب ١/ ١٨٠ ، ١٥٧/٣ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٥٨٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ج ، م .

(٦) الشونيز : حبة البركة . المعجم الذمى ص ٣٨٢ .

(٧) في ج ، م : « بذلك » .

اليابسة جثة، ويُسمُّون ما يُضَيِّفون إليها من الأدوية الحارة اليابسة أجنحةً. هذا القبس مُنتهى كلامه وهو صحيحٌ مليحٌ، وقد مهَّدناه في «شرح الحديث».

وكذلك سَفَّيهِ القَسَلُ لصاحبِ الإسهالِ أصلٌ في أن كلَّ ثَخَمَةٍ أو داءٍ غالبٍ من خِلْطٍ لا يعانى^(١) إلا بإخراج ذلك الخِلْطِ، فإذا أجرى الله تعالى العادة بخُروجه فليُعين على الخروج، حتى إذا نفد الخِلْطُ ارتفع المرضُ، فهذا هو الذى راعى النبي ﷺ في الأمر بالعودة إلى الشُّربِ، والسائلُ يَجْهَلُ هذا القَدْرَ، ويعودُ إلى الشُّكوى، حتى قال له النبي ﷺ: «صدق الله - في قوله: ﴿شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾» [النحل: ٦٩] - وكذب بَطْنُ أخيك^(٢). فيما رأيتُ من أمره. ويتركُبُ على هذا أصلٌ عظيمٌ من الطب؛ وهو أن الدواء إذا لم يَوْفَعْ الداءَ، فلا يُخْرِجْهُ ذلك عن أن يكونَ دواءً، فإن الباري تعالى إن شاء أن يَخْلُقَ الشِّفاءَ عَقِبَ الدواءِ خلقَ، وإن شاء أن يَمْنَعَ منه بعارضٍ آخرَ أو بغيرِ عارضٍ مَنَعَ، وقد أَخْبَرَنِي بعضُ علمائنا أن بعضَ الناسِ أصابته حُمى، فاغْتَسَلَ بالماءِ فزادَه ذلك شِدَّةً، فقال في قولِ النبي ﷺ كلامًا لا أَرْضَى قولَه، وكان ذلك بَجْهَلِ الْمُتَنَاولِ للماءِ، فإن قولَ النبي ﷺ: «ابْرُدُوهَا بالماءِ»^(٣). أو: «بَرِّدُوهَا». يحتِمِلُ وجهين؛ أحدهما: أن يكونَ ذلك بشُربِ الماءِ الباردِ، فإنه قد يُطْفِئُ الحرارةَ الباعثةَ للداءِ ويكونُ من أحدِ الأدويةِ، وقد شاهدتُ هذا في نفسى، فإنه كان عندى عليلٌ، وكان يَسْتَدِيعِي الماءَ كثيرًا، فخَفْتُ عليه منه، وتوقَّيتُ^(٤) أن يَزِيْمَهُ فى نَفْحٍ، فمَنَعْتُهُ، وكان ذلك برأى بعضهم، فَلَقِيتُ بعضَ أهلِ الصَّنَاعَةِ، فحدَّثْتُهُ

(١) فى م : «يعانى» .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣١، ٥٣٢ .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٨٢٨) .

(٤) فى ج ، م : «توقعت» .

١٨١٥ - مالك، عن حميد بن قيس المكي، أنه قال : دُخِلَ على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب، فقال لحاضتيهما : « مالي أراهما ضارعين ؟ ». فقالت حاضتيهما : يا رسول الله، إنه تُسرِعُ إليهما العين، ولم يمنَعنا أن نسترقى لهما إلا أنا لا ندرى ما يُوافقك من ذلك . فقال رسول الله ﷺ : « استرقوا لهما ، فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين » .

مالك، عن حميد بن قيس المكي، أنه قال : دُخِلَ على رسول الله ﷺ بابني جعفر بن أبي طالب، فقال لحاضتيهما : « مالي أراهما ضارعين ؟ ». فقالت حاضتيهما : يا رسول الله، إنه تُسرِعُ إليهما العين، ولم يمنَعنا أن نسترقى لهما إلا أنا لا ندرى ما يُوافقك من ذلك . فقال رسول الله ﷺ : « استرقوا لهما ؛ فإنه لو سبق شيء القدر لسبقته العين » ^(١) .

هكذا ^(٢) هذا الحديث في « الموطأ » عند جميع الرواة فيما عِلِمْتُ .

وذكره ابن وهب في « جامع » فقال : حدثني مالك بن أنس، عن حميد بن قيس، عن عكرمة بن خالد، قال : دُخِلَ على رسول الله ﷺ . فذكر مثله سواء .

بمرضيه وصفة حاله ، فقال : قتلته ، اشبه الماء يَبْرَأ . فكان ذلك . ويحتمل أن يكون التبريد بالماء في الأطراف لا في جميع البدن ، ألا ترى إلى أسماء كيف كانت تَصُبُّ الماء على المَحْموم بينه وبين جِئِهِ ^(٣) ، ولا تَصُبُّه على بَدَنِهِ كُلِّهِ ^(٤) ؟

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٧٤) . وأخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ١٣٩/١ من طريق مالك به .

(٢) بعده في ك : ١ : « في » ، وفي م : « جاء » .

(٣) في ج ، م : « ثيابه » .

(٤) سيأتي في الموطأ (١٨٢٧) .

وهو مع هذا كله منقطع، ولكنه محفوظ لأسماء بنت عميس الخثعمية، التمهيد
عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة متصلة صحاح. وهى أمهما، وقد يجوز، والله
أعلم، أن تكون مع ذلك حاضنتهما المذكورة فى حديث مالك هذا، وكانت
أسماء بنت عميس رجمها الله تحت جعفر بن أبى طالب، وهاجرت معه إلى
الحبشة، وولدت له^(١) هناك عبد الله بن جعفر، ومحمد بن جعفر، وعون بن
جعفر، وهلك عنها جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، قُتِلَ يومَ مؤتة بمؤتة من
أرض الروم، فخلف عليها بعده أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبى بكر
بالبيداء، أو^(٢) بذى الحليفة، على ما روى من اختلاف ألفاظ ذلك الحديث، عام
حجة الوداع، فأمرها^(٣) رسول الله ﷺ أن تغتسل، ثم لتُهلَّ^(٤). ثم توفى
أبو بكر رضى الله عنه، فخلف عليها بعده على بن أبى طالب، فولدت له يحيى
ابن على، وقد ذكرنا خبرها مُستوعباً فى كتاب النساء من كتابنا فى
«الصحابية»^(٥). وجائز أن تكون حاضنتهما غيرها، وقد رويث قصة أسماء بنت
عميس فى ابنتى جعفر بن أبى طالب والاسترقاء لهما من حديثها، ومن حديث
جابر بن عبد الله^(٥).

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تقدم فى الموطأ (٧١٦).

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٧٨٤، ١٧٨٥.

(٥) سياتى تخريجه ص ٥٣٨ - ٥٤٠.

وقوله في الحديث : « ما لى أراهما ضارِعَيْن ؟ » . يقول : ما لى أراهما ضعيفَيْن ضَّيِّلَيْن نَاجِلَيْن ؟ وللضَّرْعِ فى اللغةِ وجوهٌ ؛ منها الضَّعْفُ ، قال صاحبُ كتابِ « العينِ » ^(١) : الضَّرْعُ الصغيرُ الضعيفُ . قال : والضَّرْعُ والضَّرَاعَةُ أيضًا التَّدْلُّلُ ، يقالُ : قد ضَرَعَ يَضْرَعُ ، وأضرَعته الحاجةُ .

وأما الحاضِرُ فهو الذى يضمُّ الشئَ إلى نفسه ويستترُّه ويكتُفُّه ، وأصلُه مِنَ الحِضْنِ والمحتَضِنِ ، وهو ما دونَ الإِبْطِ إلى الكَشْحِ ، تقولُ العربُ : الحمامَةُ تحَضُنُ بيضَها .

حدَّثنى أبو عثمانَ سعيدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصْبَغٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : حدَّثنا الحميدى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، قال : حدَّثنا عمرو - يعنى ابنُ دينارٍ - قال : أَخْبَرَنى عروةُ بنُ عامرٍ ، عن عبيدِ بنِ رفاعَةَ ، عن أسماءِ بنتِ عميسَ ، أنها قالت : يا رسولَ اللهِ ، إِنَّ ابْنى جعفرٍ تُصَيِّبُهُما العينُ ، أفأسترقى لهما ؟ قال : « نعم ، لو كان شئٌ سابقَ القدرِ لسبقتَه العينُ » ^(٢) .

(١) العين ١/٢٧٠ .

(٢) الحميدى (٣٣٠) - ومن طريقه الطبرانى ١٤٣/٢٤ (٣٧٩) ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء ١٤٠/١ - وأخرجه أحمد ٤٦٢/٤٥ (٢٧٤٧٠) ، والترمذى (٢٠٥٩) ، وابن ماجه (٣٥١٠) من طريق سفيان به .

وجاء بعده فى م : « قال أبو عمر : عروة بن عامر روى عن ابن عباس وعبيد بن رفاعَةَ ، روى عنه عمرو بن دينار وحبيب بن أبى ثابت والقاسم بن أبى بزة ، وله أخ يسمى عبيد الله بن عامر روى عن ابن عمر ، وروى عنه ابن أبى نجيح ، ولهما أخ ثالث أصغر منهما اسمه عبد الرحمن بن عامر =

أخبرني أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال : حدثنا ابن حبانة ببغداد، التمهيد
قال : حدثنا البغوي، قال : حدثنا علي بن الجعيد، قال : حدثنا زهير بن
معاوية، قال : حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيع، عن ابن
باباه، عن أسماء بنت عميس، أنها قالت : يا رسول الله . فذكر مثله سواء^(١) .

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد، قال : حدثنا إبراهيم بن علي بن
غالب التمار، قال : حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان، قال : حدثنا يوسف بن
سعيد بن مسلم، قال : حدثنا حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني عطاء،
عن أسماء بنت عميس، أن النبي ﷺ نظر إلى بنيتها بنى جعفر، فقال : « ما لي
أرى أجسامهم ضارعة؟ » . قالت : يا نبي الله، إن العين تسرع إليهم،
أفأرقهم؟ قال : « وبماذا؟ » . فعرضت عليه كلاما ليس به بأس، فقال :
« أرقهم به »^(٢) .

وبه عن حجاج، عن ابن جريج، قال : أخبرني أبو الزبير، قال : سمعت
جابر بن عبد الله يقول : كان رسول الله ﷺ أرخص^(٣) لبنى عمرو بن حزم في
رقية الحمة^(٤) . قال : وقال لأسماء بنت عميس : « ما شأن أجسام بني أخي

= روى عنه سفيان بن عيينة، وهم مكيون ثقات. وجاء هذا الكلام في حاشية «س»

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٢٧/٤، والطبراني ١٤٢/٢٤ (٣٧٧) من طريق زهير به .

(٢) أخرجه الطبراني ١٤٢/٢٤ (٣٧٦) من طريق ابن جريج به .

(٣) في م : « يرخص » .

(٤) الحمة - بالتخفيف - : السم، وقد يشدد، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة؛ لأن السم منها
يخرج . النهاية ٤٤٦/١ .

التمهيد ضارعة؟ أتصيبهم^(١) حاجة؟». قالت: لا، ولكن تُسرِّع إليهم العين، أفأرقيهم؟ قال: «وبماذا؟». فعرضت عليه، فقال: «أرقيهم»^(٢).

وحدثناه أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا رُوِّح، قال: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: إن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عميس: «ما شأن أجسام بني أخي ضارعة؟». فذكر مثله سواءً^(٣).

^(٤) حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن المفسر، حدثنا أحمد بن علي، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، أن النبي ﷺ قال لأسماء بنت عميس: «ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ أتصيبهم الحاجة؟». قالت: لا، ولكن العين تُسرِّع إليهم، أفأرقيهم^(٥)؟ قال: «بماذا؟». فعرضت عليه كلاماً^(٦) لا بأس به. قال: «فأرقيهم»^(٧).

(١) في س: «أصابهم».

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٣٢٧/٤، والبيهقي ٣٤٨/٩ من طريق

ابن جريج به.

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٢/٢٢ (١٤٥٧٣) عن روح به.

(٤ - ٤) سقط من: س.

(٥) في م: «أفأرقيهم».

(٦ - ٦) في ق، م: «قال: لا بأس به».

^(١) وقد ذكرنا هذا الخبر وما جائسه من الآثار المرفوعة في الرقي في باب التمهيد يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار . والحمد لله ^(١) .

وفي هذا الحديث إباحة الرقي للمعين ، وفي ذلك دليل على أن الرقي مما يُستدفع به أنواع من البلاء إذا أذن الله في ذلك وقضى به . وفيه أيضاً دليل على أن العين تُسرَّع إلى قوم فوق إسرائها إلى آخرين ، وأنها تؤثر في الإنسان بقضاء الله عز وجل ^(٢) وقدره ^(٣) ، وتضرعه ، في أشياء كثيرة ^(٤) على حسب ما قد فهمته ^(٥) العامة والخاصة ، فأغنى ذلك عن الكلام فيه .

ولأنما يُسترقى من العين إذا لم يُعرف العائن ، وأما إذا عُرف الذي أصابه بعينه ، فإنه يؤمر بالوضوء على حسب ما يأتي ذكره وشرحه وبيانه ، في باب ابن شهاب ، عن ^(٦) أبي أمامة ، من هذا الكتاب ^(٧) ، ثم يُصب ذلك الماء على المعين ، على حسب ما فسره الزهري ممّا قد ذكرناه هنالك ، فإن لم يُعرف العائن استرقى حينئذ للمعين ، فإن الرقي ممّا يُستشفى به من العين وغيرها ، وأسعد الناس بذلك ^(٨) من صحبه اليقين . وما توفيقى إلا بالله .

(١ - ١) سقط من : ق ، م . وينظر ما سيأتي ص ٥٤٦ - ٥٥٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ك ، ١ ، وفي م : « وقدرته » .

(٣ - ٣) في ك : ١ : « على قدر ما » ، وفي م : « قد » .

(٤) بعده في م : « ابن » .

(٥) ينظر ما تقدم ص ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

(٦) في م : « من ذلك » .

التمهيد وفى إباحة الرقي إجازة أخذ العوض عليه ؛ لأن كل ما انتفع به جاز أخذ البديل منه ، ومن احتسب ولم يأخذ على ذلك شيئاً كان له الفضل^(١) .

وفى قوله : « لو سبق شيء القدر لسبقته العين » . دليل على أن الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم ، ولكن النفس تطيب بالتداوى ، وتأنس بالعلاج ، ولعله يوافق قدراً ، وكما أنه من أعطى الدعاء وفتح عليه فلم يكذ يحرم الإجابة ، كذلك الرقى والتداوى ، من ألهم شيئاً من ذلك وفعله ربما كان ذلك سبباً لفرجه . ومنزلة الذين لا يكتون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون ، أرفع وأسنى ، ولا حرج على من استرقى وتداوى .

وقد ذكرنا اختلاف الناس فى هذا الباب عند ذكر حديث زيد بن أسلم من كتابنا هذا ، وبيننا الحجة لكل فريق منهم^(٢) . وبالله التوفيق .

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا سفيان ، عن الزهرى ، عن أبي خزيمة ، عن أبيه ، أنه قال : يا رسول الله ، رأيت رقى نسترقها ، وثقى نتقيها ، وأودية نتداوى بها ، هل ترد من القدر - أو : تغنى من القدر - شيئاً ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنها

(١) غير واضحة فى ق ، وفى ك : « أفضل » .

(٢) ينظر ما سيأتى ص ٥٧٤ - ٥٩٠ .

من القدير^(١) .
التمهيد

قال إسماعيل : ورواه يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن أبي خزيمة أحد
بنى الحارث بن سعيد ، عن أبيه ، أنه سأل رسول الله ﷺ . مثله سواء^(٢) . هذا
حدث به سليمان بن بلال ، عن يونس .

ورواه عثمان بن عمر ، عن يونس ، عن الزهري ، عن أبي خزيمة ، أن
الحارث بن سعيد أخبره ، أن أباه أخبره^(٣) . قال إسماعيل : والصواب ما قاله
سليمان ، عن يونس .

قال أبو عمر : ورواه يزيد بن زريع ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن
الزهري ، عن أبي خزيمة ، عن أبيه . كما قال ابن عينة سواء لم ينسبه .

ورواه حماد بن سلمة ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الزهري ، عن
رجل من بني سعيد ، عن أبيه ، قال : قلت : يا رسول الله ، أرايت رقي
نسترقها ؟ مثله سواء ، لم يذكر اسمه ولا كنيته .

القبس

(١) أخرجه أحمد ٢٢٠/٢٤ (١٥٤٧٥) ، والترمذي (٢٠٦٥) من طريق سفيان بن عينة به ،
وأخرجه أحمد ٢١٧/٢٤ (١٥٤٧٢) عن سفيان ، عن الزهري ، عن ابن أبي خزيمة ، عن أبيه ،
وأخرجه الترمذي (٢١٤٨) ، وابن ماجه (٣٤٣٧) من طريق ابن عينة ، عن الزهري ، عن ابن أبي
خزيمة ، عن أبيه أن رجلا ...

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه (٦٩٩) ، وأبو نعيم في المعرفة (٦٧١٧) من طريق يونس بن يزيد
به .

(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٣٢٢٨) من طريق عثمان بن عمر به .

التمهيد قال أبو عمر: قد روى^(١) ابن عباس عن النبي ﷺ نحو حديث أسماء بنت عميس في هذا الباب.

حدثناه خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز،^(٢) وأخبرنا عبد الله بن محمد ابن أسيد، قال: «أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن جامع، قال: حدثنا علي^(٣)، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا وهيب^(٤)، قال: حدثنا ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا»^(٥).

قال أبو عمر: قوله: «وإذا استغسلتم فاغسلوا». يعني غسل^(٦) العائن للمصاب^(٧) بالعين، وسترى معنى ذلك مجوذاً إن شاء الله في كتابنا هذا، عند ذكر حديث ابن شهاب، عن أبي أمامة^(٨)، بعون الله تعالى.

أخبرنا عبد الرحمن، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني سفيان الثوري، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد

(١) بعده في ق: «عن».

(٢ - ٢) سقط من: س.

(٣ - ٣) في ك ١: «حدثنا». وينظر جذوة المقتبس ص ٢٥١.

(٤) في س: «وهب».

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٢٩.

(٦ - ٦) في ك ١، م: «المعائن المصاب».

(٧) ينظر ما تقدم ص ٥١٧ - ٥٢٦.

ابن جبير، عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله ﷺ يُعوِّذُ حسناً وحُسَيْنًا : التمهيد «أُعِيذُكُمْ بِكَلِمَاتِ^(١) اللّهِ الثَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَأَمَّةٍ». ثم يقول : «هكذا كان أبى إبراهيم يعوِّذُ إسماعيلَ وإسحاقَ^(٢)» .

حدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ يحيى ، قال : حدَّثنا عليُّ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ داودَ ،^(٣) قال : حدَّثنا سحنونُ^(٤) ، قال : حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن عبدِ الرحمن بنِ جبير بنِ نَفيِرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيِّ قال : كنا نَرُقِي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسولَ الله ، كيف ترى في ذلك ؟ فقال : «اعرضوا على رُقاكم ، لا بأسَ بالرقى ما لم يكن فيه^(٥) شركٌ^(٥)» .

قال أبو عمر : سيأتى للرقى ذكرٌ في مواضعٍ من هذا الديوانِ على حسبِ تَكَرُّرِ أحاديثِ مالكٍ في ذلك ، وفي كلِّ بابٍ منها نذكرُ من الأثرِ ما ليس في غيره إن شاء الله تعالى .

القيس

(١) في ك ١، م : «بكلمة» ، وغير واضحة في : ق .

(٢) أخرجه البخارى في خلق أفعال العباد (٣٦١) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٠/٤

(٢١١٢) ، والترمذى (٢٠٦٠) ، والنسائى في الكبرى (١٠٨٤٤) ، وابن ماجه (٣٥٢٥) من طريق

سفيان الثوري به ، وأخرجه البخارى (٣٣٧١) ، وفي خلق أفعال العباد (٣٦٠ ، ٣٦٢) ، وأبو داود

(٤٧٣٧) ، والنسائى في الكبرى (١٠٨٤٥) من طريق منصور به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في ق : «فيها» .

(٥) ابن وهب في جامعه (٧١٤) - ومن طريقه مسلم (٢٢٠٠) ، وأبو داود (٣٨٨٦) .

١٨١٦ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار ، أن عروة بن الزبير حدثه ، أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وفي البيت صبي يتي ، فذكروا أن به العين . قال عروة : فقال رسول الله ﷺ : « ألا تستزقون له من العين ؟ » .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار ، أن عروة بن الزبير حدثه ، أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة وفي البيت صبي يتي ، فذكروا أن به العين . قال عروة : فقال رسول الله ﷺ : « ألا تستزقوا له من العين ؟ » ^(١) .

هذا حديث مُرسَلٌ عند جميع الرواة عن مالك في « الموطأ » ، وهو حديث صحيح يستند معناه من طرق ثابتة ، وقد تقدّم ذكر بعضها في باب حميد بن قيس من كتابنا هذا في قصة ابني جعفر ^(٢) . وفيه رواية النظر عن النظر .

وقد روى هذا الحديث أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد ، عن سليمان بن يسار ، عن عروة ، عن أم سلمة . ذكره البزار ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا أبو معاوية .

وحدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٧) ، ورواية أبي مصعب (١٩٧٥) .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٥٣٨ - ٥٤٠ .

أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحٌ، قَالَ : حَدَّثَنِي التَّمِيمُ بْنُ جَرِيحٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَسْمَاءَ ابْنَةِ عُمَيْسٍ : « مَا شَأْنُ أَجْسَامِ بَنِي أَخِي ضَارِعَةَ ؟ أَتُصَيِّبُهُمْ حَاجَةً ؟ » . قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ تُشْرِعُ إِلَيْهِمُ الْعَيْنُ ، أَفَتَرْقِيهِمْ ؟ قَالَ : « وَبِمَاذَا ؟ » . فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ . فَقَالَ : « أَرْقِيهِمْ » ^(١) .

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الرَّيِّعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْخَصَ لِبَنِي عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ فِي رُقِيَةِ الْحَمَةِ . قَالَ : وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ : « مَا شَأْنُ أَجْسَامِ بَنِي أَخِي ضَارِعَةَ ؟ » . فَذَكَرَ مَثْلَهُ حَرْفًا بِحَرْفٍ إِلَى آخِرِهِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَسْدُودٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، عَنْ غُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الْبَارِقِيِّ، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ بَنِي جَعْفَرٍ تُصَيِّبُهُمُ الْعَيْنُ، أَفَأَسْتَرْقِي لَهُمْ ؟ قَالَ : « نَعَمْ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ سَبَقْتَهُ الْعَيْنُ » ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه ص ٥٤٠ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٣٨ .

التمهيد
وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا محمد بن غالب ،
قال : حدثنا سهل بن بكار ، قال : حدثنا وهيب ، عن أبي واقد ، عن أبي
سلمة ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « استعينوا بالله من العين ،
فإن العين حق » ^(١) .

قال أبو عمر ^(٢) : وذكر ابن وهب ^(٣) ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال :
بلغني عن رجال من أهل العلم أنهم كانوا يقولون : إن رسول الله ﷺ نهى عن
الرقي حين قديم المدينة ، وكانت الرقي في ذلك الزمان فيها كثير من كلام
الشرك ، فلما قديم المدينة لُدغ رجل من أصحابه ، فقالوا : يا رسول الله ، قد
كان آل حزم يرقون من الحمة ، فلما نهيت عن الرقي تركوها . فقال رسول الله ﷺ :
« ادعوا لي عمارة بن حزم » . ولم يكن له ولد ، وكان قد شهد بدرا ،
فدعي له ، فقال : « اعرض علي رقيتك » . فعرضها عليه فلم ير بها بأسا ، وأذن
لهم بها .

قال ابن وهب ^(٤) : وأخبرني أسامة بن زيد الليثي ، قال : حدثني أبو بكر بن
محمد بن عمرو بن حزم ، قال : عرض آل عمرو بن حزم رقيتهم على

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٥٠٨) ، والحاكم ٢١٥/٤ من طريق وهيب ٤ .

(٢) في م : « واقد » .

(٣) ابن وهب في جامعه (٧٠٠) .

(٤) ابن وهب في جامعه (٧٠٢) .

رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يزقوا بها .

قال ابن وهب^(١) : وأخبرني ابن لهيعة^(٢) ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال :
جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : إني أرقى من العقر . فقال
رسول الله ﷺ : « من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل » .

قال ابن وهب^(٣) : وأخبرني ابن لهيعة ، عن عبد الله بن المغيرة ، أن كثير بن
أبي سليمان العدوي أخبره ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال : كثير من الرقى
والأخذة والكهانة ونظير في النجوم طرّف من السحر .

قال ابن وهب : وأخبرني ابن سَمْعَانَ ، قال : سمعت رجلاً من أهل
العلم يقولون : إذا لدغ الإنسان فنهشته حيّة أو لسعته عقرب ، فليقرأ الملعون
بهذه الآية : ﴿ تَوَدَّى أَنَّ بُرْكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
[النمل : ٨] . فإنه يُعافى بإذن الله .

قال أبو عمر : لا أعلم خلافاً بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من العين
والحمة ، وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ ، والآثار في الرقى أكثر من أن تُحصى .
وقال جماعة من أهل العلم : الرقى جائز من كل وجع ، ومن كل ألم ، ومن
العين وغير العين . وحجبتهم حديث عثمان بن أبي العاصي ومثله ، عن

(١) ابن وهب في جامعه (٧٠٣) .

(٢) بعده في مصدر التخريج : « وابن سَمْعَانَ » .

(٣) ابن وهب في جامعه (٦٨٨) .

التمهيد النبوي ﷺ في جواز الرقي من الوجع ، وقد ذكرنا حديث عثمان بن أبي العاصي في باب يزيد بن خصيفة من هذا الكتاب ^(١) ، وحديث ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات ونفث ^(٢) . وروى إبراهيم ، عن الأسود ^(٣) مثله بمعناه . وروى أنس ^(٤) ، وعائشة ^(٥) ، عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل على مريض قال : « أَذْهَبِ الْبَاسَ ، رَبُّ النَّاسِ » الحديث . وروى محمد بن حاطب ، عن النبي ﷺ مثله ^(٦) . وروى صالح بن كيسان ، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حفصة ، عن الشفاء ، أن رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها : « عَلِّمِي حَفْصَةَ رُقِيَةَ النَّمْلَةِ » ^(٧) كما عَلَّمْتِهَا الْكِتَابَ ^(٨) .

- (١) سيأتي في الموطأ (١٨٢١) .
- (٢) سيأتي في الموطأ (١٨٢٢) .
- (٣) بعده في ف : « عن عائشة » .
- (٤) أخرجه أحمد ٣٢٦/٢١ (١٣٨٢٣) ، والنسائي في الكبرى (١٠٨٨١) .
- (٥) أخرجه أحمد ٢٩٢/٤١ (٢٤٧٧٦) ، والبخاري (٥٦٧٥) ، ومسلم (٤٧/٢١٩١) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٠٩ ، ١٠٨٥) ، وابن ماجه (٣٥٢٠) .
- (٦) أخرجه أحمد ١٩٠/٢٤ (١٥٤٥٢) ، والنسائي في الكبرى (١٠٨٦٣) .
- (٧) النملة : قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد ، ورقية النملة : شيء كانت تستعمله النساء ، يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع ، وهي أنه كان يقال : العروس تحفل ، وتختضب وتكتحل ، وكل شيء تقتل ، غير ألا تعصى الرجل . ينظر النهاية ١٢٠/٥ ، وفتح الباري ١٩٦/١٠ .
- (٨) أخرجه أحمد ٤٦/٤٥ (٢٧٠٩٥) ، وأبو داود (٣٨٨٧) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٤٣) من طريق صالح بن كيسان به .

ومن حديث عبادة^(١)، وأبي سعيد الخدري^(٢)، وميمونة^(٣)، التمهيد وعائشة^(٤)، عن النبي ﷺ جواز الرقي من كل شيء يُشْتَكى به من الأوجاع كلها.

وقال آخرون: لا رقية إلا من عين أو لدغة عقرب. واحتجوا بقوله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة». والحمة: لدغة العقرب. وهذا حديث يرويه الشعبي، واختلف عليه فيه اختلافاً كثيراً.

حدثنا سعيد بن نصير وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، قال: حدثنا إسحاق بن سليمان، عن أبي جعفر الرازي، عن حصين، عن الشعبي، عن بريدة الأسلمي، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا رقية إلا من عين أو حمة»^(٥).

وحدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسين بن جعفر الزيات، قال:

(١) أخرجه أحمد ٤١٩/٣٧، ٤٢٠ (٢٢٧٥٩، ٢٢٧٦٠)، وعبد بن حميد (١٨٧)، والنسائي (١٠٨٤٢)، وابن ماجه (٣٥٢٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣٢٣/١٧ (١١٢٢٥)، ومسلم (٢١٨٦)، والترمذي (٩٧٢)، والنسائي في الكبرى (٧٦٦٠، ١٠٨٤٣)، وابن ماجه (٣٥٢٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤٠٤/٤٤ (٢٦٨٢١)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٦٠).
(٤) تقدم تخريجه الصفحة السابقة.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٥١٣) عن محمد بن عبد الله بن نمير به.

التمهيد حدثنا يوسف بن يزيد ، قال : حدثنا العباس بن طلوت ، حدثنا أبو عوانة ، عن
 حصين ، عن الشعبي ، عن بريدة الأسلمي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا
 رقية إلا من عين أو حمة »^(١) .

ورواه مالك بن مغول ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن عمران بن حصين .
 حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
 أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، قال : حدثنا مالك بن
 مغول ، عن حصين ، عن الشعبي ، عن عمران بن حصين ، قال : قال رسول الله
 ﷺ : « لا رقية إلا من عين أو حمة »^(٢) .

ورواه مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر . ورواه العباس بن ذريح ، عن
 الشعبي ، عن أنس .

حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا
 عبد الله بن محمد الكزمانى ، حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، حدثنا
 مجالد^(٣) ، عن الشعبي ، عن جابر ، عن النبي ﷺ قال : « لا رقية إلا من

(١) أخرجه الرويانى (٥٢) من طريق حصين به .

(٢) أخرجه أحمد ٢١٢/٣٣ (٢٠٠١٠) ، والطبرانى ٢٣٥/١٨ (٥٨٨) من طريق أبي نعيم به ،
 وأخرجه أحمد ١٣٩/٣٣ (١٩٩٠٨) ، وأبو داود (٣٨٨٤) من طريق مالك بن مغول به ، وأخرجه
 الحميدى (٨٣٦) ، والترمذى (٢٠٥٧) من طريق حصين به .

(٣) فى م : « مجاهد » .

ما جاء فى أجر المريض

١٨١٧ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن

التمهيد

عين أو حمة^(١) .

^(٢) وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا ابن الأصبهاني ، قال : أخبرنا شريك ، عن العباس بن ذريح ، عن عامر ، عن أنس رفعه قال : « لا رقية إلا من عين أو حمة^(٣) أو دم لا^(٤) يرقأ^(٥) » .

وقد مضى فى باب حميد بن قيس فى قصة ابنى جعفر كثير من معانى هذا الباب ، ومضى فيه حديث حجاج ، عن ابن جريج ، عن أبى الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ أرخص لبنى عمرو بن حزم فى رقية الحمة^(٥) . قال ابن وهب : الحمة اللدغة .

مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن رسول الله ﷺ قال :

القبس

(١) أخرجه البزار (٣٠٥٦ - كشف) ، والقضاعي فى مسند الشهاب (٨٥١) من طريق مجالد به .

(٢) - ٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : ف ، وليست فى سنن أبى داود .

(٤) يقال : رقا الدمع والدم والبرق برقاً رُقوعاً - بالضم - : إذا سكن وانقطع . النهاية ٢/٢٤٨ .

والحديث أخرجه الطبراني ٢٢٧/١ (٧٣٣) من طريق ابن الأصبهاني به ، وأخرجه أبو داود

(٣٨٨٩) من طريق شريك به .

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

الموطأ رسول الله ﷺ قال : « إذا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَينَ ، فَقَالَ : انظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُودِهِ . فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، رَفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ » .

التمهيد « إذا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَينَ ، فَقَالَ : انظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعُودِهِ . فَإِنْ هُوَ إِذَا جَاءَهُ حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، رَفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ تَوَفَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا شَفَّيْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَ لَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ » ^(١) .

هكذا رواه جماعة الرواة عن مالكٍ مرسلًا ، وقد أسنده عباد بن كثير ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم ، قال : أخبرنا ابن وضاح ، قال : أخبرنا إبراهيم بن موسى ، قال : حدثنا عبد الله بن الوليد ، عن عباد بن كثير ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أصاب الله عبداً بالبلاء بعث الله إليه ملكين ، فقال : انظروا ماذا يقول لعوده ، فإن قال لهم خيرًا فأننا أبديله بلحمه خيرًا من لحمه ، وبدمه خيرًا من دمه ، وإن أنا توفيته فله الجنة ،

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٧٦) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٩٤١) من طريق مالك به .

وإن أنا أطلّقتُه من وثاقه فليشتأنفِ العمل^(١) .

قال أبو عمر: هو عبادُ بنُ كثيرٍ الثَّقَفِيُّ ، كان رجلاً فاضلاً عابداً ، وليس بالقوى ، يُعَدُّ في أهلِ مَكَّةَ ،^(٢) وكان^(٣) انتقل إليها من البصرة ، وأظنُّ أصله من^(٤) الحجاز ، كان ابنُ عيينةَ يمنعُ من ذكره إلا بخير . وقال ابنُ مَعِينٍ : ضعيفُ الحديث . وقال البخاريُّ : فيه نظرٌ . وذكر عبدُ الرزّاقِ ، عن أبي مُطِيعٍ قال : كان عبادُ بنُ كثيرٍ عندنا ثقةً . قال : وأُخرج من قبره بعد ثلاثين سنةً ، فلم يُفقدْ منه إلا شعيراتٌ ، فدلّنا ذلك على فضله .

وعندَ عطائِ بنِ يسارٍ أيضًا حديثٌ يُشبهُ هذا في معناه .

حدّثناه عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : أخبرنا قاسمُ بنُ أصبَغَ ، قال : أخبرنا بكرُ بنُ حمادٍ ، قال : حدّثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدّثنا يحيى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، قال : حدّثني محمدُ بنُ عمرو ، عن عطائِ بنِ يسارٍ ، عن أبي سعيد الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ما أصاب المرأة من وَصَبٍ ، ولا نَصَبٍ ، ولا حَزَنٍ ، حتى اللهم يُهَمِّه ، إلا كفر الله من خطاياها »^(٥) .

أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ أحمدَ ، قال : أخبرنا وهبُ بنُ مسرّةً ، قال :-

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٩٤٢) من طريق عباد به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ٤ .

(٣) سقط من : ص ٤ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٣/١٧ (١١١٨٨) عن يحيى به ، وأخرجه الترمذی (٩٦٦) من طريق أسامة

ابن زيد به .

١٨١٨ - مالك ، عن يزيد بن خُصيفة ، عن عروة بن الزبير ، أنه قال : سَمِعْتُ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ تقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « لا يُصِيبُ المؤمنَ من مصيبةٍ ، حتى الشوكة ، إلا قُصَّ بها ، أو كُفِّرَ بها ، من خطاياها » . لا يدرى يزيدُ أيُّهما قال عروة .

التمهيد أخبرنا ابنُ وضَّاح ، قال : أخبرنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، قال : أخبرنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن علقمة بنِ مَرْثَدٍ ، عن القاسم بنِ مُخَيَّرَةَ ، عن عبدِ الله بنِ عمرو ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ما من أحدٍ من المسلمين يُتَلَى في جسده إلا أمر الله عزَّ وجلَّ الحَفَظَةَ ، فقال : اكتبوا العبدى ما كان يعملُ وهو صحيحٌ ، ما كان مَشْدُودًا في وثاقى » ^(١) .

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ جدًا ، فسيحان الله المبتدئُ بالنعم ، الْمُتَفَضِّلُ بالإحسانِ ، لا يُسْتَحَقُّ عليه شيءٌ ، ورحمته وسِعَتْ كُلَّ شيءٍ ، لا شريكَ له .

مالكٌ ، عن يزيد بنِ خُصيفة ^(٢) ، عن عروة بنِ الزبير ، أنه قال : سَمِعْتُ عائشةَ زوجَ النبي ﷺ تقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « لا يُصِيبُ المؤمنَ

(١) ابن أبي شيبة ٢٣٠ / ٣ . وأخرجه أحمد ٤٢٢ / ١١ (٦٨٢٥) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ١٩ / ١١ (٦٤٨٢) ، والدارمي (٢٨١٢) ، والبخارى في الأدب المفرد (٥٠٠) من طريق سفيان الثوري به .
(٢) قال أبو عمر : « وهو يزيد بن خُصيفة بن يزيد بن عبد الله الكندي ابن أخي السائب بن يزيد الكندي ، وكان ثقة مأمورًا محدثًا محسنًا ، لا أقف له على وفاة ، روى عنه جماعة من أهل الحجاز » . تهذيب الكمال ١٧٢ / ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٧ / ٦ .

مصيبة، حتى الشوكة، إلا قُصَّ بها، أو كُفِّرَ بها، من خطاياها». لا يَدْرِي التمهيد
أَيُّهُمَا قَالَ عُرْوَةُ^(١).

لم يَخْتَلِفِ الرواةُ عن مالكٍ في هذا الحديثِ في «الموطأ»، وتفردَ ابنُ
وهبٍ فيه بإسنادٍ آخرَ عن مالكٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ^(٢).
وسائرُ أصحابِ مالكٍ يروونه عنه، عن يزيدَ بنِ خُصيفةَ كما في «الموطأ». ورواه
هشامُ بنُ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن عائشةَ موقوفًا. هكذا حَدَّثَ به عن
هشامٍ؛ حمادُ بنُ سلمةَ والدرَّازُ دئي. ورواه يزيدُ بنُ الهادي، عن أبي بكرٍ بن
حزيم، عن عُمَرَ، عن عائشةَ، عن النبي ﷺ مرفوعًا^(٣)، وهو مرفوعٌ صحيحٌ.
وقد رَوَى من حديثِ ابنِ شهابٍ، عن عُرْوَةَ، عن عائشةَ مرفوعًا^(٤).

وفيه دليلٌ على أنَّ الذنوبَ تكفِّرُها المصائبُ والآلامُ والأمراضُ والأسقامُ،
وهذا أمرٌ مُجْتَمِعٌ عليه. والحمدُ لله.

حدثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ، قال: حدثنا قاسمُ بنُ أَصْبَغٍ، قال: حدثنا
محمدُ بنُ عبدِ السلامِ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٧٧). وأخرجه مسلم (٥٠/٢٥٧٢)، والنسائي في الكبرى
(٧٤٨٧) من طريق مالك به.

(٢) بعده في النسخ: «فيه».

(٣) أخرجه مسلم (٤٩/٢٥٧٢) من طريق ابن وهب به.

(٤) أخرجه مسلم (٥١/٢٥٧٢) من طريق يزيد به.

(٥) أخرجه أحمد ٢٠٦/٤٢ (٢٥٣٣٨)، والبخاري (٥٦٤٠)، ومسلم (٤٩/٢٥٧٢)، والنسائي

في الكبرى (٧٤٨٥) من طريق الزهري به.

١٨١٩ - مالك ، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة ، أنه قال : سمعتُ أبا الحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ » .

التهميد جعفر ، قال : حدثنا شعبه ، عن جامع بن شداد ، عن عمارة بن عمير ، عن أبي عمير ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إِنَّ الْوَجَعَ لَا يُكْتَبُ بِهِ الْأَجْرُ . وكان إذا حدثنا شيئاً لم نسأله حتى يفتره لنا . قال : فكبر ذلك علينا . فقال : ولكن تُكْفَرُ بِهِ الْخَطِيئَةُ^(١) .

مالك ، عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة ، أنه قال : سمعتُ أبا الحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ »^(٢) .

قال أبو عمر : هذا حديثٌ صحيح ، ومعناه ، والحمد لله ، واضح ؛ وذلك أن مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ، وَخَيَّرَ اللَّهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ رَحْمَتَهُ ، ابْتَلَاهُ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ ، أَوْ بِمَوْتٍ وَلَدٍ يَحْزَنُ لَهُ ، أَوْ بِذَهَابِ مَالٍ يَشْقُ عَلَيْهِ ، فَيُأْجِزُهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَيُكْتَبُ لَهُ إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَسَنَاتٍ يَجِدُهَا فِي مِيزَانِهِ

القبس

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٤٦٤/٥ من طريق شعبه به ، وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٥٦٥/٥ ، والطبراني في الكبير (٨٩٢٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٨٤٨) من طريق عمارة به .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٦١) ، وبرواية أبي مصعب (١٩٧٨) . وأخرجه أحمد ١٧٤/١٢ (٧٢٣٥) ، والبخاري (٥٦٤٥) ، والنسائي في الكبرى (٧٤٧٨) من طريق مالك به .

١٨٢٠ - مالك، عن يحيى بن سعيد، أن رجلاً جاءه الموت في الموطأ
 زمان رسول الله ﷺ، فقال رجل: هنيئاً له، مات ولم يُتَلِّ بمرض.
 فقال رسول الله ﷺ: «ويحك! وما يدريك لو أن الله ابتلاه بمرض
 يُكْفَرُ به من سيئاته؟».

لم يَفْعَلْها، أو يَجِدْها كَفَّارَةً لِدُنُوبٍ قَدْ عَمِلَهَا، فذلك الخير المراد به في هذا التمهيد
 الحديث. والله أعلم.

رَوَيْنَا عَنْ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ وَجْهِهِ شَتَّى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ:
 ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: ١٢٣]. بَكَى وَحَزِنَ لَذَلِكَ، وَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُجَازَى بِكُلِّ مَا تَعْمَلُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَبَا بَكْرٍ،
 أَلَسْتَ تَعْرِضُ؟ أَلَسْتَ تَنْصَبُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ الْأَوْءَاءُ؟». قَالَ: بَلَى. قَالَ:
 «فَذَلِكَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ فِي الدُّنْيَا»^(١). وَرَوَيْنَا مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
 أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ خَيْرٍ أَوْ صَرَفَ الْمَصِيبَةَ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى مَالِهِ لِيَأْجُرَهُ». فَسَبَّحَانَ الْمُتَّقِصِّلِ الْمُنْعَمِ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَالْآثَارُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا، لَا وَجْهَ لاجْتِلَابِهَا، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ
 فَالْقَلِيلُ يَكْفِيهِ، وَمَنْ طَلَبَهُ لِلنَّاسِ فَخَوَائِجُ النَّاسِ كَثِيرَةٌ.

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن رجلاً جاءه الموت في زمن رسول الله
 ﷺ، فقال رجل: هنيئاً له، مات ولم يُتَلِّ بمرض. فقال رسول الله ﷺ:

القبس

(١) تقدم تخريجه في ١٢ / ١٣١.

التمهيد « وَيُحَكِّكَ ! وما يُدْرِيكَ لو أن الله ابتلاه بمرض يُكْفِّرُ به عنه من سيئاته ؟ »^(١) .

قال أبو عمر : لا أعلم هذا الخبر بهذا اللفظ يستند عن النبي ﷺ من وجه محفوظ ، والأحاديث المسندة في تكفير المرض للذنوب والخطايا والسيئات كثيرة جداً ، ونحن نذكر منها بعض ما حضرنا ذكره دون تطويل إن شاء الله .
أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا عبد الله بن محمد الثفيلي ، حدثنا محمد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : حدثني رجل من أهل الشام يقال له : أبو منظور . عن عمه ، قال : حدثني عمي ، عن عامر الرامي أخى الخضر ، أنه سمع رسول الله ﷺ في حديث ذكره يقول : « إن المؤمن إذا أصابه الشَّقْمُ ثم أعفاه الله منه ، كان كفارة لما مضى من ذنوبه ، وموعظة له فيما يستقبل ، وإن المنافق إذا مرض ثم أُعْفِيَ ، كان كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه ، فلم يدري لم عقلوه ولا لم أرسلوه »^(٢) . وذكر تمام الحديث .

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا إسحاق بن محمد الفزوي ، قال : حدثنا عُبيد^(٣) الله بن عمر ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٧٩) .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٣٠) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٣٠٨٩) .

(٣) في الأصل ، ف : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٧٧/١٩ .

عائشة، عن النبي ﷺ قال: « ما من مُصيبة تُصيبُ المؤمنَ إلا أُجِرَ فيها، حتى التمهيد الشوكة تُصيبه »^(١).

وهذا الحديثُ رواه مالك^(٢)، عن يزيد بن خُصيفة، عن عروة، عن عائشة.

ورواه يزيد بن الهادي، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة^(٣). رواه عن ابن الهادي؛ الليث، والداروردي، وابن أبي حازم.

وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا زكريا بن يحيى أبو يحيى الناقد ببغداد، حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس المُستَملي، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، أخبرنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: « إذا اشتكى المؤمنُ أخلَّصه الله، كما يُخلِّصُ الكيُّمُ الخَبَثَ »^(٤).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا مُضَرُّ

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٢٤٠) من طريق عبيد الله بن عمر به.

(٢) تقدم في الموطأ (١٨١٨).

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٥٧.

(٤) أخرجه عبد بن حميد (١٤٨٥)، والطبراني في الأوسط (٤١٢٣) من طريق ابن أبي فديك به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٩٧)، والطبراني في الأوسط (٥٣٥١) من طريق ابن أبي ذئب به.

التمهيد ابنُ محمدٍ الأسديُّ ، حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عمرو الخزاعيُّ ، قال : قرأنا على مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عن أَبِي الزَّيْبِرِ ، عن جَابِرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ ، إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِهِ خَطِيئَتَهُ » ^(١) .

أَخْبَرَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عن نَافِعِ بْنِ يَزِيدَ ، قال : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رِبْعَةَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ ، أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ حَدَّثَهُ ، عن أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَزْهَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّمَا مَثَلُ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ حِينَ يُصِيبُهُ الْوَعْكَ أَوْ الْحُمَى ، كَمَثَلِ حَدِيدَةٍ تَدْخُلُ فِي النَّارِ ، فَيَذْهَبُ خَبِيثُهَا ، وَيَبْقَى طَيِّبُهَا » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قال : هَذَا الْكِتَابُ أَعْطَانِي نَافِعُ ابْنُ يَزِيدَ ، وَأَنَا أَشْكُ فِي أَنْ أَكُونَ عَرَضْتُهِ عَلَيْهِ ، وَأُظَنِّي عَرَضْتُهِ . قال : قال نَافِعُ ابْنُ يَزِيدَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رِبْعَةَ . فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ سِوَاءَ إِلَى آخِرِهِ ^(٣) .

وَالْآثَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَفِيمَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) أخرجه أحمد ٦٧/٢٣ (١٤٧٢٥) ، والبرار (٧٥٨ - كشف) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢٢٢٢) من طريق أبي الزبير ٤ .

(٢) أخرجه البرار (٧٥٦ - كشف) ، والحاكم ١/٣٤٨ ، وأبو نعيم في المعرفة (٤٦٠٩) ، والبيهقي ٣/٣٧٤ ، وفي الشعب (٩٨٣٨) من طريق ابن أبي مريم ٤ .

(٣) أخرجه الروياني (١٥٣٩) من طريق ابن أبي مريم ٤ .

التعوذ والرُقِيَّةُ فِي الْمَرَضِ

١٨٢١ - مالكٌ ، عن يزيد بن خُصيفةَ ، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي أخبره ، أن نافع بن جبير أخبره ، عن عثمان بن أبي العاصي ، أنه أتى رسول الله ﷺ . قال عثمان : وبى وجعٌ قد كاد يُهلكُنِي . قال : فقال رسول الله ﷺ : « امسحه يمينك سبع مرّات وقل : أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ » . قال : فقلتُ ذلك ، فأذهبَ اللهُ ما كان بى ، فلم أزلُ أمُرُ بها أهلى وغيرهم .

مالكٌ ، عن يزيد بن خُصيفةَ ، أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي التميمي أخبره ، أن نافع بن جبير أخبره ، عن عثمان بن أبي العاصي ، أنه أتى رسول الله ﷺ . قال عثمان : وبى وجعٌ قد كاد يُهلكُنِي . قال : فقال رسول الله ﷺ : « امسحه يمينك سبع مرّات وقل : أعوذُ بعزة الله وقدرته من شرِّ ما أجدُ » . قال : فقلتُ ذلك ، فأذهبَ اللهُ ما كان بى ، فلم أزلُ أمُرُ بذلك أهلى ومن أطاعنى^(١) .

هكذا روى هذا الحديث جماعةُ الرواةِ وجمهورُهم عن مالكٍ . وروته طائفةٌ عن مالكٍ ، عن يزيد بن خُصيفةَ ، عن رجلٍ أخبره ، أن نافع بن جبير بن

القيس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٨)، ورواية يحيى بن بكير (٨/١٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٨٠). وأخرجه أحمد ١٩٦/٢٦ (١٦٢٦٨)، وأبو داود (٣٨٩١)، والترمذى (٢٠٨٠)، والنسائى فى الكبرى (٧٥٤٦، ١٠٨٣٧) من طريق مالك به .

١٨٢٢ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بـ : «المعوذات» وينفث . قالت : فلما اشتد وجعه كنت أنا أقرأ عليه ، وأمسح عليه يمينه رجاء بركتها .

التمهيد مطيعم أخبره ، أن عثمان بن أبي العاصي أتى رسول الله ﷺ . الحديث .

فى هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة ؛ لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق^(١) . وفيه أن الرقى يدفع البلاء ويكشفه الله به ، وهو من أقوى معالجات الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح والتوفيق الصريح . وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم .

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا سحنون ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني نافع ابن جبير بن مطيعم ، عن عثمان بن أبي العاصي الثقفي ، أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده فى جسده منذ أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : «ضع يدك على الذى يآلم من جسدك وقل : باسم الله . ثلاثا ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر»^(٢) .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كان

(١) فى الأصل ، ف : «لمخلوق» .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢) ، والنسائي فى الكبرى (١٠٨٣٩) ، وابن حبان (٢٩٦٤) من طريق ابن وهب به .

إذا اشتكى يقرأ على نفسه بـ: «المعوذات»، وينفث. قالت: فلما اشتد وجعه التمهيد
كنت أنا أقرأ عليه، وأمسح عليه يمينه رجاء بركتها^(١).

هكذا في^(٢) روايتنا ليحيى^(٣): وأمسح عليه. وتابعه قتيبة^(٤). وغيرهما طائفة
تقول^(٥) فيه: وأمسح عنه.

وفيه إثبات الرقي، والرّد على من أنكره من أهل الإسلام. وفيه الرقي
بالقرآن، وفي معناه كل ذكر لله جائز الرقية به. وفيه إباحة النفث في
الرقي، والتبرك به. والنفث شبه البصق، ولا يلقي الثافث شيئاً من
البصاق، وقيل: كما ينفث أكل الزبيب. وفيه المسح باليد عند الرقية،
وفي معناه المسح باليد على كل ما تزدجى بركته وشفأؤه وخيره، مثل
المسح على رأس اليتيم وشبهه. وفيه التبرك بأيمان الصالحين، قياساً على
ما صنعت عائشة بيد النبي ﷺ. وفيه التبرك باليمنى دون الشمال،
وتفضيلها عليها، وفي ذلك معنى الفأل.

وأما اختلاف الألفاظ في هذا الحديث عن مالك، فحدثنا خلف بن
قاسم، حدثنا أبو علي الحسين بن أحمد بن محمد القطريلي بمكة، حدثنا
إدريس بن عبد الكريم أبو الحسن الحداد، حدثنا أحمد بن حاتم أبو جعفر

(١) أخرجه أحمد ٢٥٠/٤١ (٢٤٧٢٨)، ومسلم (٥١/٢١٩٢)، وابن ماجه (٣٥٢٩) من طريق
مالك به.

(٢ - ٢) في الأصل: «رواية أبي يحيى».

(٣ - ٣) في الأصل: «وغيره وطائفة تقول»، وفي م: «وغيرهما يقول».

التمهيد الطويل ، حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ كان إذا اشتكى قرأ على نفسه بالمعوذات وتفل . أو قال : نفث .

وحدثنا خلف ، حدثنا أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن الحجاج النخعي ، ومحمد بن أحمد بن موسى بن هارون الأنماطي بمكة ، وأبو الحسن علي بن الحسن بن علان ، وأبو يوسف يعقوب بن مسدد ابن يعقوب ، وأبو الحسن علي بن فارس بن طرخان ، وثوابه بن أحمد بن ثوابه ، قالوا : حدثنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا أحمد بن حاتم ، قال : حدثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة . فذكر الحديث^(١) .

وحدثنا خلف ، قال حدثنا الحسن بن الخضر ، حدثنا أحمد بن شعيب ، وحدثنا خلف ، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الوزد ، حدثنا أحمد بن محمد بن غبيد الله التستري ، قالوا : أخبرنا علي بن خشرم ، أخبرنا عيسى بن يونس ، حدثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى قرأ على نفسه ب : « المعوذات » ، وينثف^(٢) .

وحدثنا خلف ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الديلمي ، حدثنا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أبو يعلى في معجمه (٦٨) - ومن طريقه الخطيب ١١٣/٤ ، والمزى في تهذيب الكمال ٥٧١/٢ ،

والذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٧١/٢٠ .

(٣) النسائي في الكبرى (٧٥٤٩) .

محمد^(١) بن علي بن زيد^(٢) الصائغ، حدثنا عبد الله بن عمر^(٣) بن أبي الزبير، التمهيد
حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، قالت: كان رسول الله
ﷺ يرقى نفسه بـ: «المعوذتين»، ويثقت.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال:
حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا^(٤) بشر بن عمر،
قال: أنبأنا^(٥) مالك، قال: حدثنا ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة،
قالت: لما اشتكى رسول الله ﷺ شكاته التي ثوقى فيها، كان يقرأ على
نفسه بـ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، و: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾،
وَيَمْسَحُ يَدَيْهِ عَلَى جَسَدِهِ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ بِهِمَا، وَأَمْسَحُ
عَنْهُ^(٥) يَدَيْهِ رَجَاءَ بَرَكَةِ يَدِهِ^(٦).

وحدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا محمد
ابن فطيس، قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال: حدثنا أبو صالح الحراني عبد
القفار بن داود، قال: حدثنا عيسى بن يونس، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن
ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان إذا

(١) بعده في الأصل: «بن إبراهيم».

(٢) في الأصل: «يزيد».

(٣) في الأصل: «محمد».

(٤ - ٥) ليس في الأصل.

(٥) سقط من: م، وفي الأصل: «عليه».

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٩) من طريق بشر بن عمر به.

التشهد اشْتَكَى قَرَأَ عَلَى نَفْسِهِ ب: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، و: «المَعْوَذَتَيْنِ» ^(١).

فزاد عيسى بن يونس ذكر ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذلك معنَى رواية يحيى ب: «المَعْوَذَاتِ». والله أعلم.

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُيَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا مَرِضَ يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ ب: «المَعْوَذَاتِ»، وَيَنْفُثُ ^(٢).

وَرَوَاهُ وَكِيعٌ عَنْ مَالِكٍ فَاخْتَصَرَهُ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَخْتَصِرُ الْأَحَادِيثَ.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، ^(٣) عَنْ عُرْوَةَ ^(٤)، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقِيَةِ ^(٥).

(١) ذكره الدارقطني في العلل ٢٩/١٥ عن عيسى بن يونس به.

(٢) أبو عبيد في غريب الحديث ٢٩٨/١. وأخرجه البيهقي في الشعب (٢٥٦٨) من طريق ابن مهدي به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) ابن أبي شيبة ٤٥/٥. وأخرجه ابن ماجه (٣٥٢٨) عن ابن أبي شيبة وعلى بن ميمون وسهل ابن أبي سهل، عن وكيع به.

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَا : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ التَّمْهِيدِ الْخَضِرِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، وَحَدَّثَنَا خَلْفُ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ يُونُسَ الْمَيَّانِجِي ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّرَّاجِ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهُوَيْه ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ غُرُورَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقِيَّةِ ^(١) .

^(٢) وَكَذَلِكَ زَوَاهُ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزُّرْقَاءِ ، عَنْ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ هَذَا ، بَلْفِظٍ وَكِيعٍ سِوَاءَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْفُثُ فِي الرُّقِيَّةِ ^(٣) .

ذَكَرَهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ عَيْسَى ، عَنْ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا خَلْفُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْخَضِرِ ، عَنْهُ .

^(٣) وَأَمَّا رِوَايَةُ ابْنِ بُكَيْرٍ ^(٤) ، وَالْقَعْنَبِيِّ ^(٥) ، وَقُتَيْبَةَ ^(٦) ، وَالتَّنَيْسِيِّ ^(٧) ، وَابْنِ الْقَاسِمِ ^(٨) ، وَأَبَى الْمَصْعَبِ ^(٩) ، وَسَائِرُ رِوَاةِ « الْمَوْطَأِ » ، فَأَلْفَاظُهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِثْلُ لَفْظِ يَحْيَى سِوَاءَ إِلَى آخِرِهِ ^(٣) .

(١) النسائي في الكبرى (٧٥٤٨) .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ق .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٨/١٨ ظ - مخطوط) .

(٥) أخرجه أبو داود (٣٩٠٢) عن القعنبي به .

(٦) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٥٤٤ ، ١٠٨٤٧) من طريق قتيبة به .

(٧) أخرجه البخاري (٥٠١٦) عن التنيسي به .

(٨) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٥٤٤) من طريق ابن القاسم به .

(٩) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٨١) .

الموطأ ١٨٢٣ - مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية تزقيها، فقال أبو بكر: ازقيها بكتاب الله.

التبديد قال أبو عمر: أجاز أكثر العلماء الثفت عند الرقي؛ أخذًا بهذا الحديث وما كان مثله، وكرهته طائفة، منهم^(١) الأسود بن يزيد؛ رواه جرير، عن ثغيرة، عن إبراهيم، عن الأسود، أنه كان يكره الثفت، ولا يرى بالثفت بأسًا. وروى الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، أنه^(٢) قال: إذا دعوت بما في القرآن فلا تفت. وهذا شيء لا يجب الالتفات إليه، إلا أن من جهل الحديث ولم يسمع به، وسبق إليه من الأصول ما نزع به، فلا حرج عليه، ولكنه لا يلتفت مع السنة إليه، وأظن الشبهة التي لها كره الثفت من كرهه، ظاهر قول الله عز وجل: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [العلق: ٤]. وهذا نفث سحر، والسحر باطل محرم. وما جاء عن رسول الله ﷺ ففيه الخير والبركة. وبالله التوفيق.

الاستدكار مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي، ويهودية تزقيها، فقال أبو بكر: ازقيها^(٣) بكتاب الله^(٤).

..... القيس

(١) في م: «فيهم».

(٢) ليس في: الأصل، م.

(٣) في النسخ: «ارقيها». والمثبت من الموطأ.

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٦)، وبرواية يحيى بن بكير (١٨/٨ - مخطوط)، =

قال أبو عمر: كان مالك يكره رُقِيَةَ أهل الكتاب، وذلك، والله أعلم، الاستدكار لأنه لا يُذَرَى هل يُزَوَّن بكتاب الله تعالى، أو بما يُضاهي السحر من الرُقَى المكروهة.

وذكر سُنيْدٌ في «كتابهِ الكبير»، قال: حَدَّثَنِي جَرِيرٌ ومَعْتَمِرٌ^(١)، عن الرُّكَيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ عُمَيْلَةَ، عن القاسمِ بْنِ حَسَّانَ، عن عبد الرحمن بن حَزْمَلَةَ، عن ابنِ مسعودٍ، قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يكرهُ عَشْرَ خِلَالٍ؛ تَعَثُّمَ الذهبِ، وَجَرَّ الإِزَارِ، وَالصُّفْرَةَ، وَتَغْيِيرَ الشَّيْبِ، وَعَزَلَ المَاءِ عن مَحَلِّهِ، والرُّقَى إِلَّا ب: «المُعَوَّذَاتِ»، وإفسادُ الصَّبِيِّ غيرَ مُحَرَّمِهِ، وَعَقْدَ الثَّمَامِ، والتَّبْرِجَ بِزِينَةٍ غيرَ مَحَلِّهَا^(٢)، والضربُ بِالْكَعَابِ^(٣).

قال سُنيْدٌ: تَغْيِيرُ الشَّيْبِ تَقْفُهُ، والصُّفْرَةُ، يَعْنِي الخُلُوقَ، وَعَزَلَ المَاءِ عن مَحَلِّهِ، يَعْنِي الفَرْجَ والرَّجِمَ^(٤)، وإفسادُ الصَّبِيِّ غيرَ مُحَرَّمِهِ، يَعْنِي الغَيْلَ^(٥).

= ورواية أبي مصعب (١٩٨٢). وأخرجه الشافعي ٢٢٨/٧، والبيهقي ٣٤٩/٩ عن مالك به. (١) في م: «محمد بن سليمان». وهو معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي. ينظر تهذيب الكمال ٢٥٠/٢٨.

(٢) قال في النهاية ٤٣٢/١: يجوز أن تكون الحاء مكسورة من الحِلِّ، ومفتوحة من الحلول، أو أراد به الذين ذكروهم الله في قوله: ﴿وَلَا يَبْدُرُ لَهُمْ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِيُعْلَوْنَ﴾ [النور: ٣١].

(٣) أخرجه أحمد ٩٢/٦ (٣٦٠٥)، وأبو يعلى (٥١٥١)، والبيهقي ٢٣٢/٧، ٣٥٠/٩ من طريق جرير به، وأخرجه أحمد ٣١٥/٦ (٣٧٧٤)، وأبو داود (٤٢٢٢)، والنسائي (٥١٠٣)، وأبو يعلى (٥٠٧٤)، وابن حبان (٥٦٨٢) من طريق الركين به.

(٤ - ٤) سقط من: ح، ه، ط ١.

(٥) في م: «الغيلة». وتقدم الكلام عن الغيلة والغيل في ٨٤/١٦ - ٨٦.

الاستدكار
 (١) وذكر حديث أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « لا تَقْتُلُوا أولادكم سِرًّا، فإن الغِيلَ يُدرِكُ الفارسَ فيدَعِيهِ عن فرسه » (٢).

يعنى: تكسيره الغيلة، ويطرحه الفرس ويصرعه.

قال أبو عمر: قوله فى هذا الخبر، أنه نهى عن إفساد الصبي غير مُحَرَّمٍ؛ يعنى أنه هم بأن ينهى عن الغيلة، ولم يئة عنها؛ لأنه بلغه أن فارس والروم تفعل ذلك، فلا يضُرُّ أولادهم (٣).

قال ابن وهب: سألت مالكا عن المرأة التى تزقى بالحديده (٤) والمِلح، وعن الذى يكتُبُ الكتابَ للإنسان ليعلِّقه عليه من الوجع، ويعقِدُ فى الخيط الذى يربط به الكتاب سبع عُقَدٍ، والذى يكتُبُ خاتَمَ سليمان فى الكتاب، فكره مالك ذلك كله، وقال: لم يكن هذا من أمرِ الناسِ القديم. وكان العقْدُ عنده (٥) فى ذلك أشدَّ كراهيةً، كان يكره العقْدَ جدًّا.

قال أبو عمر: أظنُّ هذا - والله عز وجل أعلم - لقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [الفرق: ٤]. وذلك عند أهل العلم ضربٌ من السحر.

(١ - ١) سقط من: ح، ه، ط، ١.

(٢) تقدم تخريجه فى ٨٥/١٦.

(٣) تقدم فى الموطأ (١٣٢٢).

(٤) فى ط، م: «بالجريدة». وينظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٢/١٤، وفتح البارى ١٠/١٩٧.

(٥) سقط من: م.

تعالج المريض

١٨٢٤ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رجلاً في زمان رسول الله ﷺ أصابه جرح ، فاحتقن الجرح الدم ، وأن الرجل دعا رجلين من

روى ابن جريج ، عن عمر^(١) بن عطاء بن أبي الخوار ، عن عكرمة في قوله الاستذكار تعالى : ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ . قال : السحر .

قال : وأخبرني عمر^(٢) بن عطاء ، عن عكرمة في قوله عز وجل : ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾^(٣) [الفلق : ٣] . قال : الليل في النهار . قال : وأوله تُرْسَلُ فيه عفاريث الجن ، فلا يَشْفَى مُصَابٌ في تلك الساعة .

وأجاز الشافعي رقية أهل الكتاب ، إذا كان ذلك بكتاب^(٤) الله ؛ لحديث يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة ، عن أبي بكر الصديق بذلك^(٥) ، رواه جماعة عن يحيى بن سعيد هكذا : عن عمرة ، عن عائشة ، أن أبا بكر دخل عليها وهي تشتكي . الحديث .

مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رجلاً في زمان رسول الله ﷺ أصابه جرح ، التمهيد

القبس

(١) في ط ١ : «عمرو» . وينظر تهذيب الكمال ٤٦١ / ٢١ .

(٢) في و ، ط : «عمرو» .

(٣ - ٣) في م : «ومن شر حاسد إذا حسد» .

(٤) في هـ : «في كتاب» ، وفي م : «من كتاب» .

(٥) في و ، ط ١ ، ط : «كذلك» .

الموطأ بنى أنمار، فنظرا إليه، فرعما أن رسول الله ﷺ قال لهما: «أيكما أطب؟». فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فرعم زيد أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية».

التمهيد فاحتقن الجرح الدم، وأن الرجل دعا رجلين من بنى أنمار، فنظرا إليه، فرعم زيد أن رسول الله ﷺ قال لهما: «أيكما أطب؟». فقالا: أو في الطب خير يا رسول الله؟ فرعم زيد أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية»^(١).

هكذا هذا الحديث في «الموطأ» منقطعاً عن زيد بن أسلم عند جماعة روايته فيما علمت. وقد روى عاصم بن عمر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قوله: «أيكما أطب؟». وأما: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية». فقد روى عن النبي ﷺ في هذا المعنى بغير هذا اللفظ آثار مسندة صحاح، سندكورها في آخر هذا الباب إن شاء الله.

وفي هذا الحديث إباحة التعالج؛ لأن رسول الله ﷺ لم يُنكز ذلك عليهم. وفيه إتيان المتطبب^(٢) إلى صاحب العلة. وفيه بيان أن الله عز وجل هو الممرض والشافى، وأنه لا يكون في ملكه إلا ما شاء، وأنه أنزل الداء والدواء، وقدره وقضى به. وكذلك ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يرقى ويقول: «اشف،

القبيل

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/٨، ٩ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٨٣).

(٢) المتطبب: الذى يتعاطى علم الطب. اللسان (ط ب ب).

أنت الشافي^(١)، لا شفاء إلا شفاؤك^(٢)، شفاء لا يُغادر سقمًا^(٣). وهذا التمهيد يصحح لك أن المعالجة إنما هي لتطبيب نفس العليل، وتأنس بالعلاج، ورجاء أن يكون من أسباب الشفاء؛ كالتسبب لطلب الرزق الذي قد فرغ منه.

وفي قوله ﷺ: «أنزل الدواء الذي أنزل الأدوية». دليل على أن البرء ليس في وسع مخلوق أن يعجله قبل أن ينزل، ويقدر وقته وحينه، وقد رأينا المنتسبين إلى علم الطب يعالج أحدهم رجلين، وهو يزعم أن عليتهما واحدة، في زمن واحد، وسن واحد، وبلد واحد، ورئما كانا أخوين توأمين، غذاؤهما واحد، فعالجهما بعلاج واحد، فيفريق أحدهما، ويموت الآخر، أو تطول علته ثم يفريق عند الأمد المقدور^(٤) له.

واختلف العلماء في هذا الباب؛ فذهب^(٥) منهم طائفة إلى كراهية الرقى والمعالجة، قالوا: الواجب على المؤمن أن يترك ذلك، اعتصامًا بالله تعالى، وتوكلًا عليه، وثقة به، وانقطاعًا إليه، وعلما بأن الرقية لا تنفعه، وأن تركها لا يضره، إذ قد علم الله أيام الصحة وأيام المرض، فلا تزيد هذه بالرقي والعلاجات، ولا تنقص تلك بترك السعي والاحتيالات، لكل صنف من ذلك

(١) بعده في م: «يارب».

(٢) بعده في م: «اشف».

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٥٠.

(٤) في ص ٤: «المعدود».

(٥) في م: «فذهب».

التمهيد زمنٌ قد علمه الله ، ووقتٌ قد قدره قبل أن يخلقَ الخلقَ ، فلو حرص الخلقُ على تقليلِ أيامِ المرضِ وزمنِ الداءِ ، أو على تكثيرِ أيامِ الصَّحَّةِ ، ما قدرُوا على ذلك ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ [الحديد : ٢٢] .

واحتجُّوا بما حدَّثنا سعيْدُ بنُ نصرٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصْبَغٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ وضَّاحٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شيبةَ ، حدَّثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن حصينٍ ، عن سعيْدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « غُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ » . فذكرَ الحديثَ ، وفيه : « ويدخلُ الجنةَ أيضًا من أُمَّتِكَ سبعون ألفًا بغيرِ حسابٍ » . ثم دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ ولم يبيِّنْ لهم ، فأفاض القومُ فقالوا : نحن الذين آمنَّا باللهِ ، واتَّبَعْنَا رَسُوْلَهُ ، فنحن هم ، وأولادُنا الذين وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ . فسمعَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : « هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يَتَطَيَّرُونَ ، ولا يَكْتَوُونَ ، وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ^(١) .

وبه عن أبي بكرٍ ، قال : حدَّثنا الحسنُ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا شيبانُ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ ، فقال النبي ﷺ : « سبعون ألفًا يدخلونَ الجنةَ لا حسابَ عليهم ، الذين لا يَكْتَوُونَ ، ولا يَسْتَرْقُونَ ، ولا يَتَطَيَّرُونَ ، وعلى رَبِّهِمْ

(١) ابن أبي شيبة ٤٢٥/٧ ، ٤٢٦ - وعنه مسلم (٣٧٥/٢٢٠) - وأخرجه البخاري (٦٥٤١) من طريق ابن فضيل به .

واحتجوا أيضًا بحديث سعيد بن أبي سعيد مولى المَهْرِيِّ ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « دَخَلَتْ أُمَّةٌ^(٢) بَقَضُهَا وَقَضِيضُهَا^(٣) الْجَنَّةَ ، كَانُوا لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتُونُ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٤) » .

وبما حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ ، قال : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ زُرَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « عُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فِي الْمَوْسِمِ ، فَرَأَيْتُ أُمَّتِي ، فَأَعْجَبْتَنِي كَثَرَتُهُمْ وَهَيْئَتُهُمْ ، قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجِبَلَ ، قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتُونُ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » . فَقَامَ عُكَّاشَةُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ مِنْهُمْ » . ثُمَّ قَامَ آخَرُ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ . فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ »^(٥) .

- (١) ابن أبي شيبة ٤٢٧/٧ . وأخرجه أبو يعلى (٥٣٣٩) من طريق الحسن بن موسى به .
(٢ - ٣) الْقَضُ : الحصى الكبير ، والقَضِيضُ : الحصى الصغير . والمعنى : أى جاءوا بالكبير والصغير . أى بالأتباع ومن يتصل بهم . النهاية ٧٦/٤ .
(٣) أخرجه ابن حبان (٧٢٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٠٨٣) من طريق سعيد به .
(٤) أخرجه أحمد ٣٥٨/٧ (٤٣٣٩) عن عفان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة فى مسنده (٣٥٢) ، وأحمد ٣٦٩/٦ (٣٨١٩) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٩١١) من طريق حماد به .

”وروى عمران بن حصين، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ مثل هذا، في حديث طويل ذكره“.

قال أبو عمر: فلهذه الفضيلة ذهب بعض أهل العلم إلى كراهية الرثي، ”والمداواة“، والاكتواء. والآثار بهذا كثيرة ثابتة عن النبي ﷺ. ومن حُجَّتِهِمْ وممن ذهب إلى هذا داود بن علي وجماعة من أهل الفقه والأثر. ومن حُجَّتِهِمْ أيضًا قول ابن مسعود، ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا حجاج بن منهال، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل الأسدي، عن ابن مسعود أنه قال: إن المرأة إذا حملت تصعدت النطفة تحت كل شعرة وبشرة أربعين يومًا، ثم تستقر في الرحم علقة أربعين يومًا، ثم مضغة أربعين يومًا، ثم يبعث الله إليه الملك، فيقول: أي رب، ذكر أم أنثى؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك، ثم يقول الملك: أي رب، شقي أم سعيد؟ فيأمر الله عز وجل بما شاء، ويكتب الملك، ثم يكتب رزقه، وأثره، وأجله، وعمله، وأين يموت، وأنتم تعلقون التمايم على أبناءكم من العين!.

وقد روى نحو هذا المعنى مرفوعًا عن النبي ﷺ من وجوه^(١) ثابتة كثيرة،

(١ - ١) سقط من: ص ٤.

والحديث أخرجه عبد الرزاق (١٩٥١٩)، وأحمد ٣٥٣/٦ (٣٨٠٦)، وأبو يعلى (٥٣٣٩) من طريق عمران به.

(٢ - ٢) سقط من: م.

وذكر أيضًا من ذهب إلى هذا المذهب ما أخبرناهُ عبدُ الله بنُ محمد بن يوسف ، أخبرنا أبو^(٢) اليسرِ بِشْرُ بنُ عبدِ الله البغدادي ، أخبرنا أبو محمد عبيد^(٣) الله بنُ الحسين بن عبد الرحمن القاضي الأنطاكي ، حدَّثنا حَبِشِيُّ بنُ عمرو بنِ الربيع بن طارق ، واسمُه طاهرٌ - يَعْنِي اسمَ حَبِشِيِّ - قال : حدَّثني أبي ، قال : أخبرنا الشَّيرِيُّ بنُ يحيى من أهلِ البصرة ، عن أبي شُجاع ، عن أبي ظَبْيَةَ ، أنَّ عثمانَ بنَ عفانَ دَخَلَ على ابنِ مسعودٍ في مرضِهِ الذي قُبِضَ فيه ، فقال له عثمانُ : ما تُشْتَكِي ؟ قال : ذنوبي . قال : فما تُشْتَهِي ؟ قال : رحمةَ ربِّي . قال : ألا أدعو لكَ الطَّيِّبَ ؟ قال : الطَّيِّبُ أَمْرَضَنِي . قال : ألا نأمرُ لكَ بعطائِكَ ؟ قال : حبَّستَه عَنِّي في حياتي ، فلا حاجةَ لي به عندَ موتي . قال له عثمانُ : لكن يَكُونُ لبنائِكَ . قال : أتخشى على بَنَاتِي الفاقةَ ؟ إنِّي لأرجو ألا تُصِيبَهُمْ فاقةٌ أبدًا ، إنِّي قد أَمَرْتُ بَنَاتِي بقراءةِ « الواقعة » كلَّ ليلةٍ ، فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « مَنْ قرَأَ سورةَ « الواقعة » كلَّ ليلةٍ لم تُصِبه فاقةٌ أبدًا »^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ١٦١/٨ - ١٦٧ .

(٢ - ٣) في ص ٤ : « المسرور بسر » .

(٣) في م : « عبد » . وينظر الأنساب ٥٠٧/٣ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٣٢/٣٩ ، ١٣٣ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق عمرو بن الربيع به .

«^(١) وذكر من ذهب إلى هذا قول أبي الدرداء حين مَرَضَ ، فقيل له : ألا ندعو لك طبيباً ؟ فقال : رآني الطبيب . قيل له : ما قال لك ؟ قال : إني فعّال لما أريد^(٢) .

وذكر وكيع ، قال : حدثنا ابن هلال ، عن معاوية بن قرّة ، قال : مَرَضَ أبو الدرداء ، فعادوه وقالوا له : أندعو لك الطبيب ؟ فقال : هو أضجّعني^(٣) .

وذكر ابن أبي شيبة^(٤) ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن عبد الملك بن عمير ، قال : قيل للربيع بن خثيم في مرضه : ألا ندعو لك الطبيب ؟ فقال : أنظروني . ثم تفكّر ، فقال : إن عادًا وثمود وأصحاب الرّس وقرونًا بين ذلك كثيرًا . فذكر من حرصهم على الدنيا ، ورغبتهم فيها ، وقال : قد كان فيهم المَرَضَى ، وكان منهم الأطباء ، فلا المُداوِي بَقِيَ ولا المُداوِي ، هَلَكَ النَّاعِثُ والمنعوث له ، والله لا تدعوا لي طبيبًا .

وممن كره الرّقَى ؛ سعيد بن جبير ، ذكر الحسن بن عليّ الحلواني قال : حدثنا أبو نعيم ، قال : حدثنا أبو شهاب ، قال : دخلتُ على سعيد بن جبير وهو نازل بالمروة ، وكانت تأخذُه شقيقة^(٥) بصداع^(٦) فقال له رجل : ألا آتيك بمن

(١ - ١) في ص ٤ : « وقال أبو الدرداء الطبيب أمرضني » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٤/٧ عن وكيع به .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٢/٥ ، ١٤٧/٧ ، ٦٣٦ .

(٤) الشقيقة : صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه . اللسان (ش ق ق) .

(٥) في ص ٤ : « راق » .

يُريقك من الصُّداع ؟ فقال : لا حاجة لي بالرفق^(١) .
التمهيد

وروى سُنيْدٌ ، عن هشيم^(٢) ، عن^(٣) حُصَيْنٍ ، عن سعيد بن جبير ، أنَّه كان عنده يوماً ، فقال : أيُّكم رأى الكوكب الذي انقضَّ البارحة ؟ فقال : حصين^(٤) : أنا . ثم قلت^(٥) : أما إني لم أكن في صلاة ؛ وذلك أني لدغنتي عقرب . قال : فكيف صنعت ؟ قلت : استرقيت . قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت^(٦) : حدثني الشعبي ، عن بُريدة^(٧) الأسلمي ، أنَّه قال : لا رقية إلا من عين أو حمة . فقال سعيد بن جبير : وذا حسن ، من انتهى إلى ما سمع فقد أحسن ، لكن ابن عباس حدثني أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب ، وهم الذين لا يستزقون ، ولا يتطهرون ، ولا يكتون ، وعلى ربهم يتوكلون »^(٨) . مختصر .

وذكر أبو بكر^(٩) ، قال : حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن الحسن ، أنَّه

القبس

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٦/٨ (طبعة الرشد) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٨٠/٤ من طريق أبي شهاب به .

(٢) في ص ٤ : « هشام » .

(٣) بعده في النسخ : « أي » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٥١٩/٦ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مسند أحمد وصحيح مسلم .

(٥) بعده في م : « حديث » .

(٦) في ص ٤ : « يزيد » .

(٧) أخرجه أحمد ٢٦١/٤ ، ٢٦٣ ، (٢٤٤٨ ، ٢٤٤٩) ، والبخاري (٦٥٤١) ، ومسلم (٣٧٤/٢٢٠) .

من طريق هشيم به ، وعند البخاري بذكر حديث ابن عباس .

(٨) ابن أبي شيبة ٣٦٢/٧ .

التمهيد كان يكره شرب الأدوية كلها إلا اللبن والعسل .

ومن حجة من ذهب إلى كراهية ذلك أيضًا ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا هشام بن عبد الملك ، قال : حدثنا المبارك بن فضالة ، قال : حدثنا الحسن ، عن عمران بن حصين ، أن النبي ﷺ رأى في عضده حلقة ، فقال : « ما هذه ؟ » . قال : من الواهنة ^(١) . فقال : « ما تزيدك إلا وهنًا ، انبذها عنك ، فإنك إن مت وهي عليك وُكِلَتْ إليها » ^(٢) .

وما حدثنا عبد الوارث أيضًا ، قال : حدثنا قاسم ، قال حدثنا الحسن بن سلام السويقي ، قال : حدثنا زهير بن حرب ، قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن مجاهد ، قال : حدثنا العقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه حديثًا فلم أحفظه ، فمكثت بعد ذلك ، فأمرت حسان بن أبي وجزة ^(٣) أن يسأله ، فأخبرني أنه سأله فقال : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ : « ما توكل من استرقى أو اُكتوى » ^(٤) .

(١) الواهنة : عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها ، وقيل : هو مرض يأخذ في العضد . النهاية ٢٣٤/٥ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٠٤/٣٣ (٢٠٠٠) ، وابن ماجه (٣٥٣١) ، وابن حبان (٦٠٨٥) من طريق مبارك به .

(٣) في النسخ : « وجزة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٤/٦ .

(٤) أخرجه البخاري في تاريخه ٩٤/٤ ، والنسائي في الكبرى (٧٦٠٥) من طريق جرير به .

وبحديث عبد الله بن عمرو، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا أَبَالِي مَا التَّمْهِيدُ أَتَيْتُ - أَوْ مَا ارْتَكَبْتُ - إِنْ أَنَا شَرِيتُ تَرِياقًا ^(١) ، أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً ، أَوْ قُلْتُ شِعْرًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِي ^(٢) .

وعن الحسن قال: سَأَلْتُ أَنَسًا عَنِ النَّشْرَةِ؟ فَقَالَ: ذَكَرُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ ^(٣) .

وهذه كلها آثارٌ لَيْتَنِي، ولها وجوهٌ مُحْتَمِلَةٌ. وعن عمران بن حصين، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْكَيْ ^(٤) . فهذا أَكْثَرُ مَا نَزَعَ بِهِ الْكَارِهُونَ لِلرَّقِيِّ وَالتَّدَاوِي وَالْمَعَالِجَةِ. وَذَكَرَ الْأَثَرُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنِ الْكَيْ، فَقَالَ: مَا أَدْرَى. وَكَأَنَّهُ كَرِهَهُ، وَذَكَرَ حَدِيثَ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ: تُهْنِنَا عَنِ الْكَيْ ^(٥) . قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ الْحَقَنَةَ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ ضَرُورَةً لَا بَدَّ مِنْهَا.

وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى إِبَاحَةِ الْاسْتِرْقَاءِ وَالْمَعَالِجَةِ وَالتَّدَاوِي، وَقَالُوا: إِنَّ مِنْ سُنَّةِ الْمُسْلِمِينَ الَّتِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ لُزُومُهَا؛ لِرَوَايَتِهِمْ لَهَا عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ، الْفَرْعُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ الْأَمْرِ بِعَرَضٍ لَهُمْ، وَعِنْدَ نَزُولِ الْبَلَاءِ بِهِمْ، فِي

(١) التَّرياق: مَا يُسْتَعْمَلُ لِدَفْعِ السَّمِّ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْمَعَالِجِينَ، وَهُوَ مُعْرَبٌ، وَيُقَالُ بِالْدَّالِّ أَيْضًا. النِّهَايَةُ ١٨٨/١.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٢٥/١١ (٦٥٦٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٨٦٩).

(٣) فِي ص ٤: «الْأَثَارُ».

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤/٤١٨، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٦٥/٧ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بِهِ.

(٤) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٦٠٠، ٦٠١.

(٥) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٦٠٠.

التمهيد التَّعَوُّذُ بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ شَرٍّ، وإلى الاسترقاء، وقراءة القرآن، والذكر والدُّعَاءِ. واحتجوا بالآثار المروية عن النبي ﷺ في إباحة التداوي والاسترقاء؛ منها قوله: «تداووا عبادَ الله، ولا تداووا بحرام، فإنَّ اللهَ لم يُنزل داءً إلا أنزل له دواءً»^(١). ويقول عليه السَّلامُ: «الشَّفاءُ في ثلاثة»^(٢)؛ في شربة عسل، أو شرطةٍ مِحْجَمٍ، أو كَيْتَةِ نَارٍ، وما أَحَبُّ أَنْ أُكْتَوَى»^(٣). وبحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مُمْرٌ تَدَاوُونَ بِهِ خَيْرٌ، فَالْحِجَامَةُ»^(٤). ومن حديث سَمُرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ مَا يُتَدَاوَى بِهِ الْحِجَامَةُ»^(٥). ومن حديث ابن عباس، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَاسْتَعَطَّ^(٦)، وَأَعْطَى الْحِجَامَ أَجْرَهُ»^(٧). وروى عنه أَنَّهُ قَالَ: «إِنْ كَانَ دَوَاءٌ يَلُغُ الدَّاءَ، فَالْحِجَامَةُ تَبْلُغُهُ»^(٨). وقال عليه السَّلامُ: «مَا خَلَقَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا خَلَقَ لَهُ دَوَاءً، إِلَّا الْمَوْتَ وَالْهَرَمَ»^(٩). وقال

- (١) سيأتي تخريجه ص ٥٩٢، ٥٩٣.
- (٢) بعده في ص ٤: «أشياء».
- (٣) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (١٨٩١) من الموطأ.
- (٤) في ص ٤: «استعطط». يقال: سعطته وأسعطته فاستعطط، والاسم السعوط بالفتح، وهو ما يجعل من الدواء في الأنف. النهاية ٣٦٨/٢.
- والحديث أخرجه أبو داود (٣٨٦٧)، والحاكم ٢٠٣/٤.
- (٥) سيأتي تخريجه في شرح الحديث (١٨٩٢) من الموطأ.
- (٦) سيأتي في الموطأ (١٨٩١).
- (٧) سيأتي تخريجه ص ٥٩٤ - ٥٩٦.

ﷺ: « في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام ». يغني الموت. التمهيد
رواه ابن شهاب، عن سعيد، عن أبي هريرة^(١). وقال ﷺ: « الكمأة^(٢)
من المن، وماؤها شفاء للعين^(٣) ». ورقي رسول الله ﷺ نفسه، ورقي
أصحابه، وأمرهم بالرقية، وأباح الأكل بالرقية، وكان يعوذ الحسن
والحسين ويستزقي لهما^(٤)، وكذلك جاء عنه في ابني جعفر^(٥)، وأمر عامر
ابن ربيعة بالاغتسال لسهل بن حنيف من العين^(٦)، وكان يقول: « من
قال: أعوذ بعزة الله وقدرته. كُشِفَ عنه كذا^(٧) ». و: « من قال: أعوذ
بكلمات الله الثمات. لم يضره شيء^(٨) ». ونحو هذا من الحديث. وقال
رسول الله ﷺ لأسماء بنت عميس: « يم كنت تستمشين^(٩)؟ ».

- (١) أخرجه أحمد ٣٦٦/١٦ (١٠٦٢٦)، والبخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٨٨/٢٢١٥)، وابن
ماجه (٣٤٤٧)، والنسائي في الكبرى (٧٥٧٩) من طريق ابن شهاب به.
- (٢) الكمأة، واحدة الكمء: فطر من الفصيلة الكمئية، وهي أرضية تنتفخ حاملات أبواغها، فتجنى
وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها بحسب الأنواع. الوسيط (ك م أ).
- (٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٨، ٤٦٣٩، ٥٧٠٨)، ومسلم (٢٠٤٩)، والترمذي (٢٠٦٧)،
والنسائي في الكبرى (٦٦٦٦، ٦٦٦٨، ١١١٨٨) من حديث سعيد بن زيد.
- (٤) تقدم تخريجه ص ٥٤٤، ٥٤٥، وفي ٦٦١/٢١، ٦٦٢.
- (٥) تقدم في الموطأ (١٨١٥).
- (٦) تقدم في الموطأ (١٨١٤).
- (٧) تقدم في الموطأ (١٨٢١).
- (٨) سيأتي في الموطأ (١٨٤١، ١٨٩٩).
- (٩) تستمشين: أي تُسهلين بطنك. ويجوز أن يكون أراد المشى الذي يقرض عند شرب الدواء إلى
الخروج. النهاية ٣٣٥/٤.

التمهيد قالت: بالشُّبْرِم^(١). قال: «حارٌّ جارٌّ». قالت: ثم استمَشِيت بالسُّنَا^(٢). فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو كان شيءٌ يَشْفِي من الموتِ كان السُّنَا»^(٣). وأجازَ ﷺ اللُّدودَ^(٤)، والسَّعوطَ، والمَشِئى^(٥)، والحِجامةَ، والعَلَقَ^(٦). وقال إبراهيمُ النخعي: كانوا لا يَزُون بالاسْتِمِشاءِ^(٧) بَأَسًا، وإنما كَرِهوا منه ما كَرِهوا مخافةً أن يُضْعِفَهُمْ^(٨). وقال عطاءٌ: لا بَأَسَ أنْ يَسْتَمِشِيَ المحرَّمُ وغيرَ المحرَّمِ^(٩). وقد سُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ، فقيلَ له: أَرَأَيْتَ أدويةً تَنَدَاوِي بها، ورُقَى نَسْتَرْقِي بها، أترُدُّ من قَدِيرِ اللهِ؟ فقال: «هى من قَدِيرِ اللهِ»^(١٠).

- (١) فى ص ٤: «بالشبرم». والشبرم: حب يشبه الحمص يُطبخ ويُشرب ماؤه للتداوى. وقيل نوع من الشيح. النهاية ٤٤٠/٢.
- (٢) السُّنَا: نبات معروف من الأدوية، له حمل إذا بيس وحركه الريح سمعت له زجلا. النهاية ٤١٥/٢.
- (٣) أخرجه أحمد ١٣/٤٥ (٢٧٠٨٠)، والترمذى (٢٠٨١)، وابن ماجه (٣٤٦١).
- (٤) اللدود من الأدوية: ما يُسْقاه المريض في أحد شقى الفم. النهاية ٢٤٥/٤.
- (٥) المشئى: يقال: شربت مَشِئًا ومَشَوًا، وهو الدواء المسهل، لأنه يحمل شاربَه على المشئ والتردد إلى الخلاء. النهاية ٣٣٥/٤.
- (٦) العَلَقُ: دوية حمراء تكون فى الماء، تعلق بالبدن وتمص الدم، وهى من أدوية الحلق والأورام الدموية، لامتصاصها الدم الغالب على الإنسان. النهاية ٢٩٠/٣.
- وينظر مصنف ابن أبى شيبة ٣٦٥/٧.
- (٧) فى م: «بالاستمشاء».
- (٨) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٤/٧.
- (٩ - ٩) فى م: «يستشفى المجذوم وغير المجذوم».
- والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٥/٧.
- (١٠) أخرجه الترمذى (٢١٤٨، ٢٠٦٥)، وابن ماجه (٣٤٣٧) من حديث أبى خزيمة.

وقال : « فى عجوة العالية شفاء إذا بَكَرَه على الرِّيقِ » ^(١) . وقال : « مَنْ تَصَبَّحَ التمهيد سبع تمرات من عجوة من تمرِ العالية ، لم يضره ذلك اليوم سَمٌّ ولا سحرٌ » ^(٢) . وكَوَى رسولُ الله ﷺ أسعدَ بنَ زرارَةَ ^(٣) . وَرَوَى أَنَّهُ قَطَعَ مِنْ أُتَيْيِ بْنِ كَعْبٍ عرقًا وكَوَاه . وهو حديثٌ غريبٌ ، رواه أبو ^(٤) معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ^(٥) .

وذكر الأثرم ، قال : سألتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ عن قطعِ العرقِ ، فقال : لا بأس بذلك ، عمرانُ بنُ حصينٍ قطعَ عرقًا ، وأسيدُ بنُ حضيرٍ قطعَ عرقَ النِّسا ، وأُتَيْيِ ابنُ كعبٍ قطعَ عرقًا فيما قال أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر .

وذكر ابنُ وهب ^(٦) ، قال : حدَّثنى عمرُ ^(٧) بنُ محمدٍ ، وعبدُ الله بنُ

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٤١ (٢٤٤٨٤) ، ومسلم (٢٠٤٨) ، والنسائي فى الكبرى (٦٧١٤) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٢٨/٤ ، والطبرانى فى الصغير ١٩/١ ، والخطيب ١١٦/١ من حديث عائشة بنحوه ، وأصل الحديث فى الصحيحين .

(٣) ينظر ما سيأتى ص ٥٩٧ - ٥٩٩ .

(٤) فى ص ٤ : « ابن » .

(٥) أخرجه أحمد ٢٧٧/٢٢ (١٤٣٧٩) ، ومسلم (٢٢٠٧) ، وأبو داود (٣٨٦٤) من طريق أبي معاوية به .

(٦) ابن وهب فى جامعه (٧٠٤) .

(٧) فى النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٩٩/٢١ .

التمهيد عمر^(١) ، ومالك بن أنس ، ويونس بن يزيد ، أن نافعًا أخبرهم ، أن عبد الله بن عمر اکتوى من اللقوة^(٢) ، ورقي من العقرب .

قال : وحديثي عمرو بن الحارث ، عن عبد ربّه بن سعيد ، عن نافع ، أن عبد الله بن عمر كان إذا دعا طبيبًا يُعالج أهله ، اشترط عليه ألا يُداوى بشيء ممّا حرم الله^(٣) .

حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدثنا محمد بن أيوب الرقي ، حدثنا أحمد بن عمرو البزاز ، حدثنا مهنا^(٤) بن يحيى ، قال : حدثنا بقيّة ، قال : حدثنا شعبة ، عن ابن عون ، عن ابن سيرين ، أن ابن عمر كان يسقى ولده الثرياق^(٥) . وقال مالك : لا بأس بذلك .

قال أبو عمر : من زعم أنه لا معنى للرقي والاستعاذة ، ومنع من التداوى والمعالجة ونحو ذلك ممّا يلتصق به العافية من الله ، فقد خرج من عرف

(١) في م : «عمرو» .

(٢) اللقوة : مرض يعرض للوجه فيميله إلى أحد جانبيه . النهاية ٢٦٨ / ٤ .

(٣) بعده في م : «واكتوى ابن عمر وغيره من السلف» .

(٤) في م : «هني» . وينظر الثقات ٢٠٤ / ٩ ، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٤٣ / ٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٥ / ٧ من طريق ابن عون به .

(٦) في م : «وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال خير أكمالكم الإنمذ يجلو البصر وينبت الشعر واكتوى ابن عمر وغيره من السلف فمن» .

المسلمين ، وخالف طريقهم ^(١) ، ولو كان الأمر كما ذهب إليه من كره التداوى التمهد والرقى ، ما قطع الناس أيديهم ، ولا ^(٢) أرجلهم ، ولا ^(٣) غير ذلك من أعضائهم للعلاج ، وما افتصدوا ولا احتجموا ، وهذا عروة بن الزبير قد قطع ساقه ^(٤) . قالوا : وقد يحتمل أن يكون قول النبي ﷺ : «إنهم لا يسترقون ، ولا يكتون» . أن يكون قصد إلى نوع من الكي مكروه منهى عنه ، أو يكون قصد إلى الرقى بما ليس في كتاب الله ، ولا من ذكره . وقد جاء عن أبي بكر الصديق كراهية الرقية بغير كتاب الله ، وعلى ذلك العلماء ، وأباح لليهودية أن ترقى عائشة بكتاب الله ^(٥) .

قال أبو عمر : هذا كله قد نزع به أو ببعضه من قصد إلى الرد على القول الأول . والذي أقول به أنه قد كان من خيار هذه الأمة وسلفها وعلمائها ، قوم يصيرون على الأمراض حتى يكشفها الله ، ومعهم الأطباء ، فلم يُعابوا بترك المعالجة ، ولو كانت المعالجة سنة من السنن الواجبة ، لكان الذم قد لحق من ترك الاسترقاء والتداوى ، وهذا لا نعلم أحداً قاله ، ولكن أهل البادية والمواضع النائية عن الأطباء ، قد دخل عليهم التقص في دينهم لتركهم ذلك ، وإنما التداوى ، والله أعلم ، بإباحة ، على ما قدمنا ؛ لميل النفس ^(٥) إليه ، وسكونها

(١) بعده في م : «قالوا» .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن سعد ٥ / ١٨١ .

(٤) تقدم في الموطأ (١٨٢٣) .

(٥) في م : «النفوس» .

التمهيد نحوه، ولكل أجل كتاب، لا أنه سنة، ولا أنه واجب، ولا أن العلم بذلك علم موثوق به لا يخالف؛ بل هو خطر وتجربة موقوفة على القدر، واللّه نسأله العصمة والتوفيق. وعلى إباحة التداوى والاسترقاء جمهور العلماء.

أخبرنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان التّهدي، أو عن أبي قلابه، قال: لما قدم رسول الله ﷺ خيبر، قدم والتمر خضرة. قال: فأسرع الناس فيها، فحُموا^(١)، فشكوا ذلك إليه، فأمرهم أن يقرّسوا^(٢) الماء في الشنان، ثم يخذروا^(٣) عليهم بين أذان الفجر، ويذكروا اسم الله عز وجل. قال: ففعلوا، فكأنما نشطوا من عقالي. أو قال: من عقلي^(٤).

وقد رخصوا أن يداوى الرجال عند الاضطرار النساء على سبيل الشربة والاحتياط.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد، قال: حدثنا الخضر بن داود، قال: حدثنا أبو بكر الأثرم، قال: سألت أحمد بن

(١) في ص ٤: «فحصبوا».

(٢) يقرّسوا: يروّدا. غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩/٢.

(٣) في النسخ: «يحدرون».

(٤) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٣٩/٢، وابن أبي شيبة ٤٥٤/٧ من طريق عاصم، عن أبي

عثمان به نحوه.

حنبل، أو سُئل وأنا أسمع، عن المرأة يُداويها الرجلُ في مثلِ الكسرِ وشبهه؟ التمهيد
قال: نعم، قد رُخصَ في ذلك عِدَّةٌ من التابعين.

قال أبو بكرٍ: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قال: حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ، عن عبدِ اللهِ بنِ عثمانَ
ابنِ خُثَيْمٍ، قال: سألتُ عطاءَ بنَ أبي رباحٍ عن امرأةٍ مِثًا في رأسِها سِلْعَةٌ^(١) لا
يستطيعُ النساءُ أنْ يُداوينَهَا؟ قال: يُخْرَقُ في خمارِها قدرَ السِّلْعَةِ، ثم يُداويها
الرجالُ.

قال: وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الثُّفَيْلِيُّ، قال: حَدَّثَنَا مِسْكِينُ بنُ بكيرٍ^(٢)، عن
شعبةٍ، عن يونسَ، عن هشامِ بنِ عروَةَ، قال: خَرَجَ في عُنُقِ أُخْتِي خُرَاجٌ، فدعا
عروَةَ الطبيبَ، فأمره أنْ يَقَوِّرَ الموضعَ، ثم يُعالجها.

قال: وَحَدَّثَنَا حَفْصُ بنُ عمرٍ، قال: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قال: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بنُ
ذُرْوَةَ^(٣)، قال: سألتُ جابرَ بنَ زيدٍ عن المرأةِ يَنكسرُ منها العَضْوُ؛ أَجْبِرُها؟ قال:
نعم.

قال: وَحَدَّثَنَا مُسْلِمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، قال: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ،
عن جابرِ بنِ زيدٍ في المرأةِ يَنكسرُ فَيَخْذُها، فلا يَجِدُونَ امرأةً تَجْبِرُها، فقال:
يَجْبِرُها رجلٌ وَيَسْتُرُها.

(١) السِّلْعَةُ: عُذَّةٌ تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت. النهاية ٣٨٩/٢.

(٢) في م: «بكر». وينظر تهذيب الكمال ٤٨٣/٢٧.

(٣ - ٣) في ص ٤: «ثابت بن خديجة».

التمهيد قال : وأخبرنا حفصُ بنُ عمرَ ، قال : حدَّثنا هشامُ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ ابنِ المسيَّبِ في الرجلِ يؤخِّدُ عن امرأتهِ ، فيلتبسُ من يداويه ؟ قال : إنَّما نهى اللهَ عَمَّا يَضُرُّ ، ولم يَنْهَ عَمَّا يَنْفَعُ .

أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، حدَّثنا عليُّ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ داودَ ، حدَّثنا سُحنونُ ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني عقبَةُ بنُ نافعٍ ، عن ربيعةَ أنَّه قال : لا بأسَ أن يُعالَجَ المريضُ بلبِنِ الشَّاةِ السوداءِ ، والبقرةِ السوداءِ ، ولبنِ المرأةِ أوَّلَ بطنٍ ، لا نرى بذلكَ كلَّهَ بأسًا .

وقال زيدُ بنُ البشيرِ ^(١) : سمعتُ البقرةَ السوداءَ التي لا يياضُ فيها ، يَجْلُو البصرَ .

وأما الآثارُ التي رُوِيَتْ مسندةً في معنى حديثِ زيدِ بنِ أسلمَ هذا ، فحدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ المؤمنِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عليٍّ ، قال : حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ الطائفيُّ ، وحدَّثنا سعيدُ بنُ نصيرٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ ابنُ أصبَغٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ وضَّاحٍ ، قال : حدَّثنا حامدُ بنُ يحيى ، قال : جميعًا : حدَّثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن زيادِ بنِ علاقةَ ، قال : سمعتُ أسامةَ بنَ شريكٍ قال : شهدتُ الأعاريبَ يسألون رسولَ اللهِ ﷺ : هل علينا جناحٌ في كذا وكذا ؟ فقال : « عبادَ الله ، قد وُضِعَ الحرجُ ، إلَّا امرأً اقترَضَ ^(٢) من عرضِ

(١) في م : «البشير» .

(٢) أى : نال منه وقطعه بالغيبة ، وهو افضال من القرض : القطع . النهاية ٤ / ٤١ .

أخيه شيئاً ، فذلك الذي خرج وهلك » . قالوا : يا رسول الله ، هل علينا حرج أن التمهيد
نتداوى ؟ فقال : « تداؤوا عباد الله ، فإن الله لم ينزل داءً إلا وقد أنزل له دواءً -
وقال مرة : شفاء - إلا الهرم » . قالوا : فما خير ما أعطي الرجل يا رسول الله ؟
قال : « خلُق حسنٌ » ^(١) .

وزواه شعبة ^(٢) ، وزهير بن معاوية ^(٣) ، وزيد بن أبي أنيسة ، عن زياد بن
علاقة ، عن أسامة بن شريك ، عن النبي ﷺ مثله سواء .

وحدثني خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحذاد ،
قال : حدثنا سليمان بن حذلم ^(٤) الدمشقي ، قال : حدثنا سليمان بن
عبد الرحمن ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، قال : حدثنا ثعلبة بن مسلم
الخشعمي ، عن أبي عمران الأنصاري ، ^(٥) عن أم الدرداء ^(٦) ، عن أبي الدرداء ، عن
رسول الله ﷺ ، قال : « إن الله عز وجل خلق الداء ، وخلق الدواء ، فتداؤوا ،
ولا تداؤوا بحرام » ^(٧) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان إملاء ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ إملاء ،

(١) أخرجه الحميدي (٨٢٤) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) من طريق ابن عيينة به .
(٢) أخرجه أحمد ٣٩٤/٣٠ (١٨٤٥٤) ، وأبو داود (٣٨٥٥) من طريق شعبة به .
(٣) أخرجه البغوي في المسميات (٢٥٩٧) ، والطبراني (٤٦٧) ، والحاكم ٤٠٠/٤ من طريق زهير .
٤

(٤) في ص ٤ : « حذلم » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١١ .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) أخرجه أبو داود (٣٨٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به .

التصديق قال : حدثنا علي بن عبد العزيز إملاءً في المسجد الحرام ، قال : حدثنا مسلم ابن إبراهيم ، قال : حدثني شبيب بن شيبة ، قال : سمعتُ عطاءً يحدث في المسجد الحرام ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل معه دواءً ؛ عليمه من علمه ، وجهله من جهله ، إلا السَّامُ » . قيل : يا رسول الله ، وما السَّامُ ؟ قال : « الموت » ^(١) .

قال أبو عمر : هكذا روى هذا الحديث شبيب بن شيبة ، عن عطاء ، عن أبي سعيد ، وخالفه عمر بن أبي حسين ، فرواه عن عطاء ، عن أبي هريرة . حدثناه أحمد بن محمد بن أحمد ، قال : حدثنا وهب بن مسرة ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ، عن عمر ^(٢) بن سعيد بن أبي حسين ، قال : حدثنا عطاء بن أبي رباح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له شفاءً » ^(٣) .

ورواه طلحة بن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس . وقد يحتمل أن يكون عند عطاء عنهم .

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥٣٤) من طريق مسلم بن إبراهيم به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٠/٧ من طريق شعيب به .

(٢) في ص ٤ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٤/٢١ .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٥٩/٧ - وعنه ابن ماجه (٣٤٣٩) - وأخرجه البخاري (٥٦٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٥) من طريق أبي أحمد الزبير به .

أخبرني أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، التمهيد
قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال : حدثنا أبو نعيم، قال : حدثنا طلحة،
عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال : « يأيها الناس، تداؤوا، فإن الله
لم يخلق داءً إلا خلق له شفاءً، إلا السام، والسم الموت »^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا
محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال : حدثنا أحمد بن صالح، قال : حدثني ابن
وهب، قال : أخبرني ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، قال : قال رسول
الله ﷺ : « ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواءً أو شفاءً - الشك من أبي
الأحوص - إذا أصيب الدواء الذي هو شفاء الداء ».

وحدثنا سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا ابن
وضاح، قال : حدثنا أبو بكر، قال : حدثنا يونس بن محمد، قال : حدثنا
حرب بن ميمون، قال : سمعتُ عمرانَ العمري قال : سمعتُ أنس بن مالك
يقول : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الله عز وجل حيث خلق الداء، خلق
الدواء، فتداؤوا »^(٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا

(١) أخرجه عبد بن حميد (٦٢٤)، والطحاوي في شرح المعاني ٣٢٣/٤، والطبراني (١١٣٣٧)
من طريق طلحة بن عمرو به.

(٢) ابن أبي شيبة ٣٥٩/٧. وأخرجه أحمد ٥٠/٢٠ (١٢٥٩٦) عن يونس به.

التمهيد محمد بن إسماعيل الصائغ، حدثنا المقرئ، حدثنا المسعودي، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، إِلَّا الْهَرَمَ، فَعَلَيْكُمْ بِالْبَابِ الْبَقْرِ، فَإِنَّهَا تَرْمُ^(١) مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ^(٢)».

وحدثنا سعيد، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عطاء بن السائب، قال: دخلت على أبي عبد الرحمن السلمى أعوده، فأراد غلام له أن يُداويه، فنهيته، فقال: دعه، فإنني سمعت عبد الله بن مسعود يخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما أنزل الله داءً إلا أنزل له دواء» - وربما قال سفيان: شفاء - عليه من علمه، وجهله من جهله^(٣).

^(٤) رواه وكيع، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن ابن مسعود موقوفاً من قوله^(٥). والله الموفق للصواب.

(١) ترم: تأكل. النهاية ٢/٢٦٨.

(٢) أخرجه الطيالسي (٣٦٦)، والبخاري (١٤٥١)، والحاكم ١٩٧/٤ من طريق المسعودي ٤.

(٣) الحميدي (٩٠). وأخرجه أحمد ٥٠/٦ (٣٥٧٨) عن سفيان ٤، وأخرجه أحمد ٣٨/٧.

(٤) (٣٩٢٢)، وابن ماجه (٣٤٣٨) من طريق عطاء ٤.

(٥) (٤ - ٤) سقط من: ص ٤.

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦١/٧ عن وكيع ٤.

١٨٢٥ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، قال : بلغني أن سعد^(١) بن زرارة اُكتوى في زمان رسول الله ﷺ من الذُبْحَةِ ، فمات .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، قال : بلغني أن أسعد بن زُرارة اُكتوى في زمن رسول الله ﷺ من الذُبْحَةِ^(٢) فمات^(٣) .

وهذا قد رَوَى مُسْنَدًا من حديث ابن شهاب ، عن أنس ، إلا أنه لم يروه بهذا الإسناد عن ابن شهاب إلا معمرٌ وحده ، وهو عند أهل العلم بالحديث خطأً ، يقولون : إنه مما أخطأ فيه معمرٌ بالبصرة . ويقولون : إن الصواب في ذلك حديث ابن شهاب ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، أن النبي ﷺ كوى أسعد بن زُرارة .

حدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا الحسن بن رِشيق ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا يزيد بن زريع ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كوى أسعد بن زُرارة من الشوكة^(٤) .

قال أبو عمر : الشوكَةُ الذُبْحَةُ .

..... القيس

(١) قال أبو عمر في الاستذكار ٣٨/٢٧ ، ٣٩ من النسخة المطبوعة : « هكذا وقع في رواية يحيى عن مالك : سعد بن زرارة ، وإنما هو أسعد بن زرارة أبو أمامة ، وقد ذكرناه بما ينبغي من ذكره في كتاب الصحابة ، وأما سعد بن زرارة جد عمرة بنت عبد الرحمن فهو أخو أبي أمامة أسعد بن زرارة » .

(٢) الذبحة ، بفتح الباء ، وقد تسكن : وجع يقرض في الحلق من الدم . وقيل : هي قرحة تظهر فيه فيسد معها ، وينقطع النفس فتقتل . النهاية ١٥٣/٢ ، ١٥٤ .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٨٤) .

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٥١) من طريق حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو يعلى (٣٥٨٢) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٢١/٤ ، والبيهقي ٣٤٢/٩ من طريق يزيد بن زريع به .

التمهيد وحَدَّثَنَا خُلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّيْلَمِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدِ الصَّائِغِ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَوَى أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ مِنَ الشُّوْصَةِ ^(١) .

هكذا قال ، وإنما المعروف : من الشوكية ، وهي الذَّبْحَةُ ، وأما الشُّوْصَةُ ، فهي ذاتُ الجَنْبِ ^(٢) ، وقد يُكْتَوَى منها أيضًا .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ غَالِبِ الثَّمَارِ ، وَأَخْبَرَنَا خُلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ ابْنِ حَزْمٍ ، قَالَا جَمِيعًا : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ أَبَا أُمَامَةَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ ، وَكَانَ رَأْسُ النِّقْبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقِيَّةِ ، أَخَذَتْهُ الشُّوْكَةُ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ بَدْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَمَسُّ الْمَيْثُ هَذَا لِيَهُودَ ؛ يَقُولُونَ : أَلَا دَفَعْنَا عَنْهُ ؟ وَلَا أَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا » . فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَوَى مِنَ الشُّوْكَةِ - طَوَّقَ عُتْقَهُ بِالْكَيِّ - فَلَمْ يَلْبَثْ أَبُو أُمَامَةَ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى مَاتَ .

(١) أخرجه الضياء في المختارة (٢٦٢٨) من طريق سعيد بن يعقوب به .
(٢) ذات الجنب : الخراج والدمل الكبير يظهر في باطن الجنب ، وتتفجر إلى داخل ، وقلما يسلم صاحبها . ينظر النهاية ٣٠٤ / ١ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُحْنُونُ ، حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ وَابْنُ سَمْعَانَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ خُنَيْفٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ وَبِهِ الشُّوْكَةُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : « بَشِّرْ الْمَيْثُ هَذَا لِيَهُودَ ؟ يَقُولُونَ : لَوْلَا دَفَعَ عَنْهُ ؟ وَلَا أَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا » . فَأَمَرَ بِهِ فَكُوِيَ فَمَاتَ ^(١) .

قَالَ ابْنُ وَهَبٍ : وَأَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ أَخَذَتْهُ الذُّبْحَةُ ، فَكُوهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : « بَشِّرْ الْمَيْثُ هَذَا لِيَهُودَ » . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

وَاصْتُوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ اللَّقْوَةِ ^(٢) ، وَكُوِيَ وَاقِدًا ابْنَهُ ^(٣) ، وَاصْتُوَى عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ^(٤) .

وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْكَيِّْ مِنْ حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ أَبُو جَعْفَرٍ الدِّيَلِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ صَبِيحٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : قَرَأَ جَرِيرٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ كِتَابًا وَأَنَا شَاهِدٌ ، لِأَبِي قِلَابَةَ

(١) أخرجه الحاكم ٢١٤/٤ من طريق ابن وهب ، عن يونس وحده به .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٢٦) ، وينظر ص ٥٨٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٩٥١٦) ، وابن أبي شيبة ٤٢٥/٧ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٦٠١ .

التمهيد فلم يُنكره، أن زيد بن ثابت كان يزقي من الأذن، وكان في ذلك الكتاب عن أنس بن مالك قال: كُويْتُ من ذاتِ الجنبِ فشَهِدَنِي أبو طلحة وأنس بنُ النضر، وأبو طلحة كَوَانِي^(١).

ورواه أبان العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أنس بن مالك، أو قال: حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ، عن أنس بن مالك، قال: اكْتُوْتُ من ذاتِ الجنبِ ورسولُ الله ﷺ حيٌّ، وشَهِدَنِي أبو طلحة، وأنس بنُ النضر، وزيد بنُ ثابت، وأبو طلحة كَوَانِي.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: نُهِينَا عن الكَيِّ^(٢).

قال إسماعيل: وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عن الحسن، عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ نَهَى عن الكَيِّ^(٣). قال: وَحَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عن عمران بن حدير،

(١) أخرجه ابن عدى ٥٥٤/٢ عن محمد بن إبراهيم به، وأخرجه البخارى (٥٧١٩ - ٥٧٢١)، والبيهقى ٣٤٣/٩ من طريق حماد به.

(٢) أخرجه الترمذى (٢٠٤٩)، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٢٠/٤، والطبرانى ١٤١/١٨ (٢٩٦) من طريق همام به.

(٣) أخرجه الطبرانى ١٥٢/١٨ (٣٣١) من طريق عبد الوارث به، وأخرجه أحمد ٩٨/٣٣ (١٩٨٦٤)، والنسائى فى الكبرى (٧٦٠٢) وابن ماجه (٣٤٩٠) من طريق يونس به.

عن أبي مجلز، عن عمران بن حصين، قال: نهى رسول الله ﷺ عن التمهيد الكي^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا ثابت، عن مطرف، عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ نهى عن الكي، فاكثونا، فلم نفلح، ولم ننجح^(٢).

وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا أبو النضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن سعيد الجري، عن مطرف بن الشخير، عن عمران بن حصين، قال: سمعت النبي ﷺ ينهى عن الكي. قال: فما زال بي البلاء حتى اکتويت، فما أفلحت، ولا أنجحت. قال عمران: وكان يسلم علي، فلما اکتويت فقدت ذلك. ثم راجعه بعد ذلك السلام^(٣).

قال أبو عمر: حديث عمران بن حصين عن النبي ﷺ أنه نهى عن الكي، يعارضه حديث أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه كوى أسعد بن زرار، وأن

(١) أخرجه الطبراني ٢٠٧/١٨ (٥١١) من طريق حجاج به.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٥/٣٣ (١٩٩٨٩)، والطبراني ١٢٢/١٨ (٢٤٧) من طريق عفان به،

وأخرجه الطيالسي (٨٦٩)، وأبو داود (٣٨٦٥)، والبيهقي ٣٤٢/٩ من طريق حماد به.

(٣) أخرجه أحمد ٦٧/٣٣ (١٩٨٣٣)، ومسلم (١٦٧/١٢٢٦) من طريق مطرف به.

التمهيد أنس بن مالك اكتوى في زمن رسول الله ﷺ فلم ينهه عن ذلك ، وحديث جابر أن رسول الله ﷺ كوى سعد بن معاذ . ويحتمل أن يكون حديث عمران ابن حصين على الأفضل في إخلاص اليقين والتوكل .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا محمد ابن إسماعيل الترمذی ، حدثنا عمرو بن مرزوق ، أخبرنا عمران ، عن قتادة ، عن أنس ، قال : كوانى أبو طلحة ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، فما نهيت عنه ^(١) .

وحدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا بكر بن حماد ، حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان ، قال : حدثني أبو الزبير ، عن جابر ، أن النبي ﷺ كوى سعد بن معاذ مرتين ^(٢) .

ورواه الليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر ^(٣) .

وروى ابن أبي لیلی ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن أبي بن كعب رُمي في أكحل ^(٤) يوم قريظة ، فبعث إليه النبي ﷺ فكواه .

(١) أخرجه الطحاوى ٣٢١/٤ فى شرح المعانى ، والحاكم ٤١٧/٤ من طريق عمرو بن مرزوق به ، وأخرجه الطيالسى (٢١٢٧) ، وأحمد ٤٠٨/١٩ (١٢٤١٦) من طريق عمران به .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢١/٧ ، وابن ماجه (٣٤٩٤) ، وأبو يعلى (٢١٥٨) من طريق سفيان الثوري به .

(٣) أخرجه أحمد ٩٠/٢٣ (١٤٧٧٣) ، والدارمى (٢٥٥١) ، والترمذى (١٥٨٢) ، والنسائى فى الكبرى (٧٦٧٩) من طريق الليث به .

(٤) الأكحل : عرق فى وسط الذراع يكثر فصدده . النهاية ١٥٤/٤ .

وروى الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر مثله في أبي^(١). التمهيد

وهو عند أهل العلم بالحديث والسيرة خطأ، وإنما هو سعد بن معاذ، كما روى الثوري وغيره، عن أبي الزبير، عن جابر.

ومما يعارض به أيضاً حديث عمران بن حصين في الكي، حديث ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن كان الشفاء ففي ثلاث، أو الشفاء في ثلاث؛ شرطة منحجم، أو^(٢) شربة عسل، أو كيّة نار».

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان بن شجاع الحصيفي، عن سالم الأفتيس، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس، قال: «الشفاء في ثلاث؛ في شربة عسل، أو شرطة منحجم، أو كيّة نار». ورفع الحديث^(٣).

وروى زهير بن معاوية، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن كان في شيء مما تتداوون به شفاء، فهو في شرطة

القبس

(١) أخرجه أحمد ١٥٤/٢٢ (١٤٢٥٢)، وعبد بن حميد (١٠١٦)، ومسلم (٢٢٠٧)، وأبو داود (٣٨٦٤)، وابن ماجه (٣٤٩٣) من طريق الأعمش به.

(٢) في الأصل، م: «و».

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٨٠)، وابن ماجه (٣٤٩١) من طريق أحمد بن منيع به، وأخرجه أحمد ٨٥/٤ (٢٢٠٨)، والبخاري (٥٦٨١) من طريق مروان به.

التمهيد مِخْجَمٍ ، أو شربة عسلٍ ، أو حَبَّاتٍ شَوْدٍ ، أو لَذْعَةٍ نَارٍ ، وما أُحِبُّ أَنْ أَكْتُوِي^(١) .

قال أبو عمر : الكَيُّ بابٌ من أبوابِ التداوي والمعالجة ، ومعلومٌ أن طلبَ العافية بالعلاج والدعاء مباحٌ بما قدّمنا من الأصولِ في غير موضعٍ من هذا الكتاب ، وحَشَبُك بما أوردنا من ذلك في بابِ زيد بن أسلم^(٢) ، فلا يَجِبُ أَنْ يُمْتَنَعَ^(٣) من التداوي بالكَيِّ وغيره إلا بدليلٍ لا مُعَارِضَ لَهُ ، وقد عارضَ النهي عن الكَيِّ من الإباحة ما هو أقوى ، وعليه جمهورُ العلماء ، ما أعلمُ بينهم خلافاً ، أنهم لا يَزَوْنُ بِأَسَا بالكَيِّ عند الحاجةِ إليه .

قال أبو عمر : فَمَنْ تَرَكَ الكَيَّ ثَقَةً بِاللَّهِ ، وَتَوَكَّلَا عَلَيْهِ ، كَانَ أَفْضَلَ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ يَقِينٌ صَحِيحٌ ، وَتِلْكَ مَنْزِلَةٌ رَخِصَةٌ وَإِبَاحَةٌ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، جَمِيعًا عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٢٠/٤ ، والحاكم ٢٠٩/٤ من طريق زهير به .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٥٨٣ - ٥٩٠ .

(٣) في الأصل ، ر ، م : «يُمْتَنَع» .

شعبة : قال : سَمِعْتُ مجاهدًا ، وقال جريرٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : حَدَّثَنَا الْعَقَّارُ التَّمِيدِ ابْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ أَبِيهِ حَدِيثًا فَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَسَأَلْتُ حَسَانَ بْنَ أَبِي وَجْزَةَ فَأَخْبَرَنِي ، قال : حَدَّثَنِي الْعَقَّارُ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا تَوَكَّلَ - وقال شعبة : لَمْ يَتَوَكَّلْ - مَنْ اسْتَرْقَى أَوْ اكَتَوَى » ^(١) .

قال أبو عمر : معناه ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ : مَا تَوَكَّلَ حَقَّ التَّوَكُّلِ مَنْ اسْتَرْقَى أَوْ اكَتَوَى ؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ ، وَعَلِمًا بِأَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ أَيَّامَ الصَّحَةِ لَا سَقَمَ فِيهَا ، كَانَ أَفْضَلَ مَنْزِلَةً ، وَأَعْلَى دَرَجَةٍ ، وَأَكْمَلَ يَقِينٍ وَتَوَكَّلٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ مِنَ الْكَيِّْ هُوَ مَا يَكُونُ مِنْهُ قَبْلَ نَزُولِ الْبَلَاءِ ، حَفَظًا لِلصَّحَةِ ، وَأَمَّا بَعْدَ نَزُولِ مَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْكَيِّْ فَلَا .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَقَّانٌ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قال : أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « غُرِضَتْ عَلَى الْأُمَمِ فِي الْمَوْسِمِ ، فَرَأَيْتُ أُمَّتِي ، فَأَعْجَبْتَنِي كَثْرَتُهُمْ وَهَيْئَتُهُمْ ، قَدْ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجَبَلَ ، قال :

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٩٥/٧ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/٧ ، وأحمد ١٥٧/٣٠ (١٨٢١٧) ، والطبرانى ٣٨١/٢٠ (٨٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (٧٦٠٥) من طريق جرير به .

التمهيد يا محمد، إن مع هؤلاء سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب؛ الذين لا يستزفون، ولا يكتفون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون». فقام عكاشة ابن مخلص فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «اللهم اجعله منهم». ثم قام آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «سبقك بها عكاشة»^(١).

قال أبو عمر: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن تؤتى رخصته كما يحب أن تجتنب معاصيه»^(٢)، أو تؤتى عزائمه»^(٣). وكان رسول الله ﷺ إذا خيّر بين أمرين اختار أيسرهما^(٤)، وقد أذن رسول الله ﷺ في الرقي، ورقى نفسه وغيره، وقال في الطيرة: «وما منّا إلا من، ولكن الله يذهبه بالتوكل»^(٥). وقد مضى في هذه الأبواب كلها من البيان في كتابنا هذا ما يشفي ويكفي لمن وقف عليه وتدبره. وبالله العون والتوفيق.

(١) تقدم تخريجه ص ٥٧٧.

(٢) في الأصل، ف، م: «عزائمه». والمثبت كما في مصادر التخریج.

(٣) أخرجه أحمد ١٠٧/١٠ (٥٨٦٦)، وابن حبان (٢٧٤٢)، والبيهقي ١٤٠/٣ من حديث ابن عمر.

(٤) تقدم في الموطأ (١٧٣٦).

(٥) سيأتي تخريجه ص ٦٣١.

١٨٢٦ - مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر اكتوى من اللقوة، ورُقِيَ من العقرب.

مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر اكتوى من اللقوة، ورُقِيَ من الاستذكار العقرب^(١).

قال أبو عمر: قد اكتوى جماعة من السلف الصالح. قال قيس بن أبي حازم: دخلنا على خباب نعوذه، وقد اكتوى سبعاً^(٢) في بطنه^(٣). وقال قيس أيضاً، عن جرير: أقسم على عمر لاكتوين^(٤). واكتوى ابن عمر واشترقى. وكوى أبو طلحة أنس بن مالك من اللقوة أيضاً^(٥). وكوى ابن عمر ابناً له وهو مُحَرَّم^(٦). وكان للحسن^(٧) بن علي بُخْتِيَّةٌ له قد مال سنامها على جنبها، فأمر أن يُقَطَّعَ ويكوى^(٨).

القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (١٩٨٥). وأخرجه ابن وهب في جامعه (٧٠٤)، والطحاوي في شرح المعاني ٣٢٣/٤ من طريق مالك به.

(٢) في م: «سبعة».

(٣) أخرجه أحمد ٥٣٩/٣٤ (٢١٠٥٩)، والبخاري (٦٤٣٠)، ومسلم (٢٦٨١) من طريق قيس به.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٢/٧، والطحاوي في شرح المعاني ٣٢٣/٤ من طريق قيس به.

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٢.

(٦) تقدم تخريجه ص ٥٩٩.

(٧ - ٧) في، و، ط، م: «وكوى الحسن».

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٥/٧.

الغسل بالماء من الحمى

١٨٢٧ - مالك ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ،
أن أسماء بنت أبي بكر كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حُمّت تدعو لها ،
أخذت الماء فصبته بينها وبين جبيها وقالت : إن رسول الله ﷺ كان
يأمر أن نبردها بالماء .

الاستدكار قال أبو عمر : رقى رسول الله ﷺ من العقرب بـ « المعوذتين » ،
وكان يمسح الموضع بماء فيه ملح^(١) . وكان الأسود يرقى من العقرب
بالحنبرية^(٢) .

التمهيد مالك ، عن هشام بن عروة ، عن فاطمة ابنة المنذر ، أن أسماء بنت
أبي بكر كانت إذا أتيت بالمرأة وقد حُمّت تدعو لها ، أخذت الماء
فصبته بينها وبين جبيها ، وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يأمر أن نبردها
بالماء^(٣) .

القبس

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٨/٧ ، ٣٩٩ ، والطبراني في الأوسط (٥٨٩٠) ، والبيهقي في الشعب
(٢٥٧٦ ، ٢٥٧٥) من حديث علي .
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٩/٧ .
(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٨٦) . وأخرجه
البخاري (٥٧٢٤) ، والنسائي في الكبرى (٧٦١١) من طريق مالك ٤ .

فى هذا الحديث الثَّبرُكُ بدعاءِ الإنسانِ الصَّالحِ ؛ رجاءُ الشِّفاءِ فى دعائِهِ ، التَّمهيد
وفى ذلك دليلٌ على أن الدعاءَ يَصْرِفُ البلاءَ ، وهذا ، إن شاء الله ، ما لا يَشْكُ
فيه مسلمٌ .

وفيه تفسيرٌ لقوله ﷺ : « إِنْ الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرِدُوهَا بِالماءِ » .
لأن أسماءَ حَكَتْ فى فعلِها ذلك ما يَدُلُّ على أن التبريدَ بالماءِ ، والله أعلم ، هو
الصَّبُّ بينَ المحمومِ وبينَ جَبِيهِه ، وذلك أن يُصَبَّ الماءُ بينَ طَوَقِهِ وَغُنْفِهِ حتى
يَصِلَ إلى جَسَدِهِ ، فَمَنْ فعلَ كذلك ، وكان معه يَقيَنٌ صحيحٌ رجوتُ له الشِّفاءَ
من الحُمَّى إن شاء الله .

ذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ ، عن مالِكٍ وابنِ سَيمْعَانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن
رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَطْفِئُوهَا بِالماءِ » . قال نافعٌ :
وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يَقُولُ : اللهم اكشِفْ عَنَّا الرَّجْزَ ^(١) .

وهذا حديثٌ ليس فى « الموطأ » عندَ أَكْثَرِ الرواةِ ، وهو فيه عندَ ابنِ
القاسمِ ، وابنِ وهبٍ ، وابنِ عُفَيْرٍ .

وذكرَ ابنُ وهبٍ فى صِفَةِ الغُسْلِ للحُمَّى حديثًا مرفوعًا عن النَّبِيِّ
ﷺ ، أنه قال لرجلٍ شكَا إليه الحُمَّى : « اغتَسِلْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَبْلَ طُلُوعِ

(١) سيأتى تخريجه ص ٦١١ من طريق مالك به .

١٨٢٨ - مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن رسول الله

ﷺ قال : « إن الحمى من فيح جهنم فائزُدوها بالماء » .

التمهيد الشمس كل يوم ، وقُل : باسمِ الله ، وبالله ، اذهبى يا أُمَّ مِلْدَم . فإن لم تذهب ، فاغتسل سبعا » .

وقد حدثنا سعيد بن نصر ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عفان ، قال : حدثنا همام ، عن أبي جمرة^(١) ، قال : كنت أدفع الناس عن ابن عباس ، فاحتسست أياما ، فقال : ما حبسك ؟ قلت : الحمى . قال : إن رسول الله ﷺ قال : « إن الحمى من فيح جهنم ، فائزُدوها بماء زمزم »^(٢) .

وحدثنا أحمد بن عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن يونس ، حدثنا بقي بن مخلد ، حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن يقسيم ، عن ابن عباس ، أنه كان إذا حُم بَلْ ثوبه ثم ليسه ، ثم قال : إنها من فيح جهنم ، فائزُدوها بالماء^(٣) .

مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن

القيس

(١) فى م : « حمزة » .

(٢) ابن أبى شيبة ٤٣٩/٧ . وأخرجه أحمد ٣٩٦/٤ (٢٦٤٩) ، والنسائي فى الكبرى (٧٦١٤) من طريق عفان به ، وأخرجه البخارى (٣٢٦١) ، والحاكم ٢٠٠/٤ من طريق همام به .

(٣) ابن أبى شيبة ٤٤٠/٧ .

الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأُثِرُوهَا بِالْمَاءِ ^(١) .

هذا الحديث غير حديث هشام ، عن فاطمة ، عن أسماء ، المتقدم ذكره في هذا الخبر ، ولفظهما مختلف وإن كان المعنى متقارباً ، وهكذا هذا الحديث في « الموطأ » مرسلًا إلا عند مَعْنِ بْنِ عِيسَى ، فإنه رواه مسندًا في « الموطأ » ، عن مالك ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة . وزعم الجوهري ^(٢) أنه لم يُسَنِّده في « الموطأ » غير معن . وقد أسنده عن مالك عبد الله بن وهب في غير « الموطأ » ^(٣) . وقد رواه جماعة من أصحاب هشام ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة مسندًا . كما رواه ابن وهب عن مالك .

فأما رواية ابن وهب ، فحدثنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا أحمد بن داود ، حدثنا سُحْنُونُ ، وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا سُحْنُونُ وأبو الطاهر ، قالوا : حدثنا ابن وهب ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « الْحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأُطْفِئُوهَا بِالْمَاءِ » ^(٤) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ و - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (١٩٨٧) . وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٨٥١) من طريق مالك به .

(٢) الجوهري في مسند الموطأ ص ٥٧٢ .

(٣) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (٧٦٤) من طريق ابن وهب به .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٢٣) ، ومسلم (٧٩/٢٢٠٩) من طريق ابن وهب به . وعند البخاري بزيادة قول ابن عمر المتقدم ص ٦٠٩ .

التمهيد قال ابن وهب: وسمعت مالكا يحدث، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ مثله.

هكذا عطفه ابن وهب على حديث مالك، عن نافع، عن ابن عمر، ولفظ حديث ابن عمر: «فأطفيئوها». ولفظ حديث هشام: «فأبزووها». وهذا يدلُّك على ما قدَّمنا ذكره^(١) في هذا الكتاب^(٢)، أن جماعة من العلماء يُجيزون الحديث بالمعاني. وبالله التوفيق.

ومن رواية من أسنده عن هشام، ما حدثناه أحمد بن قاسم بن عيسى المقرئ، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن حباب، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن البزاز، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا محمد بن يحيى المزوزي، قال: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا أبو خيثمة - يعني زهير بن معاوية - قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الحمى من فيح جهنم، فأبزووها بالماء»^(٣).

وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عبد الله بن نعيم، عن

(١ - ١) ليس في الأصل.

(٢) البغوي في الجمعيات (٢٦٩١). وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٨٥٣) من طريق عاصم بن علي به، وأخرجه البخاري (٣٢٦٣) من طريق زهير بن معاوية به.

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَالطَّيْرَةِ

١٨٢٩ - مالك، أنه بلغه عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله، أن رسول الله

هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الْحُمَى مِنَ التَّمِيمِ
فَيُحِجُّ جَهَنَّمَ، فَابْتَزُّوْهَا بِالْمَاءِ»^(١).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّبَّاحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطُّفَاوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا
هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْحُمَى مِنَ
فَيُحِجُّ جَهَنَّمَ، فَابْتَزُّوْهَا بِالْمَاءِ».

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ، فِي حَدِيثِ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،
عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٢).
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا.

مالك، أنه بلغه عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا عَادَ

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَالطَّيْرَةِ

أَنَا قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ عَائِدَ الْمَرِيضِ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ». فَهُوَ كَقَوْلِهِ: «عَائِدُ

(١) ابن أبي شيبة ٤٣٨/٧ - وعنه مسلم (٨١/٢٢١٠)، وابن ماجه (٣٤٧١) - وأخرجه أحمد

٢٧٨/٤٠ (٢٤٢٢٩)، ومسلم (٨١/٢٢١٠) من طريق ابن نمير به.

(٢) ينظر ما تقدم ص ٦٠٩، ٦١٠.

الموطأ عليه السلام قال : « إذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة ، حتى إذا قعد عنده قوت فيه » . أو نحو هذا .

التمهيد الرجل المريض خاض الرحمة ، حتى إذا قعد عنده قوت فيه » . أو نحو هذا ^(١) .

القبس المريض في حُزْفَةٍ ^(٢) الجنة ^(٣) . وذلك أن عيادة المريض والمشى إليه سبب إلى الجنة ، فعبر عن السبب بالسبب على أحد قسَمَي المجاز ؛ تَزْعِيثًا في العيادة ^(٤) ، لما فيها من الألفة والشفقة ، ولما يدخل على المريض من الأنس بعائده والسكون إلى كلامه ؛ ولذلك قال النبي عليه السلام : « إذا دخلتم على المريض فتقسطوا في أجله ، فإن ذلك لا يؤدُّ القدر ، ويُطَيَّب نفسه » ^(٥) . ولو لم يكن فيها من الفائدة إلا ما قال النبي عليه السلام : « من عاد مريضًا لم يخضِرْ أجله ، فقال له سبع مَوَاتٍ : أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك . غوفي من ذلك المرض » ^(٦) . وربما احتاج المريض إلى التمرير ، فيتناول ذلك العائد إن لم يكن له أهل ، وهذا معنى قوله عليه السلام : « غودوا المريض » ^(٧) . لجماع هذه الفوائد .

والتمرير فرض على الكفاية ، لا بد أن يقوم به بعض الخلق عن البعض ؛ فالقريب ، ثم الصاحب ، ثم الجار ، ثم سائر الناس .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (١٩٨٨) .

(٢) في م : « غرفة » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣١٣/١٢ .

(٤) في د : « العيادة » .

(٥) الترمذی (٢٠٨٧) ، وابن ماجه (١٤٣٨) .

(٦) أبو داود (٣١٠٦) ، والترمذی (٢٠٨٣) .

(٧) البخاری (٥١٧٤) .

وهذا حديث محفوظ عن النبي ﷺ من حديث جابر كما قال مالك، التمهيد
و^(١) يُحفظ أيضًا من حديث أنس^(٢)، ومن حديث عمرو بن حزم^(٣)، وغيرهم،
وحديث عمرو بن حزم كحديث جابر سواء، ونذكر ههنا حديث جابر
خاصةً، وهو حديث مدني صحيح.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا
أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، قال: حدثنا بكر بن بكار، حدثنا عبد
الحميد بن جعفر، قال: حدثتني أمي مندوس بنت علي قالت: مرض عمر بن
الحكم، فعاده أهل المسجد، فقال عمر بن الحكم: سمعت جابر بن عبد الله
يقول: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضًا خاض الرحمة، فإذا جلس عنده
استنقع فيها، فإذا خرج من عنده خاض الرحمة حتى يرجع إلى بيته»^(٤).

وهذا الحديث رواه الواقدي، قال: حدثنا عبد الحميد بن جعفر، سمع
عمر بن الحكم، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله
ﷺ يقول: «من عاد مريضًا خاض^(٥) الرحمة، حتى إذا قعد استقر فيها».

(١) بعده في م: «لا».

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦١٨.

(٣) أخرجه عبد بن حميد (٢٨٨)، والطبراني في الأوسط (٥٢٩٦).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٢٢) من طريق عبد الحميد بن جعفر قال: أخبرني أبي ...
الحديث به بنحوه.

(٥) بعده في مصدر التخرج: «في».

التمهيد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْوَاقِدِيُّ . فَذَكَرَهُ ^(١) .

وهو خطأ من الواقدي ، ولم يسمعه عبد الحميد من عمر بن الحكم ، وإنما رواه عن أمه ، عنه ، والله أعلم . والواقدي ضعيف عند أكثرهم .

وقد رواه هُشَيْمٌ ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن عمر بن الحكم بن ثوبان ، عن جابر ، عن النبي ﷺ . إلا أنه لم يقل أن عبد الحميد سَمِعَهُ مِنْ عَمْرِو ابْنِ الْحَكَمِ كما قال الواقدي .

وحديث هُشَيْمٍ ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢) وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، عَنْ هُشَيْمٍ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ابْنُ الْمُفَضَّلِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَكَمٍ بْنِ ثُوبَانَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ يَخُوضُ الرَّحْمَةَ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِذَا جَلَسَ انْغَمَسَ فِيهَا» ^(٣) .

(١) الحارث بن أبي أسامة (٢٤٦ - بغية) .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٣٤/٣ .

(٣) أخرجه أحمد ١٦٢/٢٢ (١٤٢٦٠) ، وابن حبان (٢٩٥٦) ، والحاكم ٣٥٠/١ ، والبيهقي ٣٨٠/٣ من طريق هُشَيْمٍ به .

وذكر البزار^(١)، قال : حدثنا زيد بن أحمز^(٢)، قال : حدثنا عبد الله بن التمهيد حمران^(٣)، قال : حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عمر بن الحكم، عن جابر، عن النبي ﷺ، وقال في آخره : «إذا جلس عنده غمرته» .

ولا أحفظ لحديث جابر في هذا غير هذا الإسناد، ولا أعلم لجابر حديثاً في عيادة المريض غير هذا إلا ما رواه محمد بن المنكدر، عن جابر قال : كان النبي ﷺ يعودني ليس براكب بغلاً ولا يزدونا^(٤) .

ذكره أبو داود^(٥)، عن أحمد بن حنبل، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر .

وفي فضل العيادة آثار كثيرة رواها جماعة من الصحابة، عن النبي ﷺ ؛ منهم علي^(٦)، وابن عباس^(٧)، وأبو أيوب، وأبو موسى، وعائشة، وأنس^(٨)، وأبو سعيد الخدري، وثوبان^(٩)، ولكنها بغير لفظ حديث مالك

(١) البزار (٧٧٥ - كشف) .

(٢) في الأصل، م : «أحمز»، وفي ف : «أحمد» . وينظر تهذيب الكمال ٥/١٠ .

(٣) في م : «حمدان» . وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

(٤) البرذون من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب . اللسان (برذن) .

(٥) أبو داود (٣٠٩٦) .

(٦) سيأتي تخريجه الصفحة التالية .

(٧) أخرجه الطبراني (١١٤٨١) .

(٨) أخرجه أحمد ٥٨/٣٧ (٢٢٣٧٥)، ومسلم (٢٥٦٨)، والترمذي (٩٦٧) .

التمهيد هذا وبغير معناه .

أخبرنا سعيدٌ ، حدثنا قاسمٌ ، حدثنا ابنُ وضّاحٍ ، حدثنا أبو بكرٍ ، حدثنا أبو معاويةٌ ، عن الأعمشٍ ، عن الحكمٍ ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : جاء أبو موسى يعوذ الحسن بن عليٍّ وكان شاكياً فقال عليٌّ : أعائداً جئت أم شامتاً؟ قال : بل عائداً . فقال عليٌّ : أما إذ جئت عائداً ، فإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : «إذا عاد الرجلُ أخاه المسلمَ مشى في خِرافةٍ^(١) الجنة حتى يجلسَ ، فإذا جلسَ غمّرتَه الرحمةُ ، فإن كان غُدوةً صلّى عليه سبعونَ ألفَ ملكٍ حتى يُمسيَ ، وإن كان مساءً صلّى عليه سبعونَ ألفَ ملكٍ حتى يُصبحَ»^(٢) .

وأما لفظُ حديثِ مالكٍ ؛ ففي حديثِ جابرٍ على حسبِ ما ذكرنا من رواية عبد الحميد بن جعفرٍ ، ومثله حديثُ أنسٍ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : «عائِدُ المريضِ يخوضُ الرحمةَ ، فإذا جلسَ غمّرتَه»^(٣) . وليس إسنادُ حديثِ أنسٍ بالقويِّ . وأما لفظُ حديثِ عمرو بنِ حزمٍ فيلفظُ حديثِ جابرٍ هذا .

وفي هذا الحديثِ فضلُ عيادةِ المريضِ ، وهذا على عمومِهِ في الصالح وغيرِهِ ، وفي المسلم وغيرِهِ ، والله أعلم . وقد عاد رسولُ الله ﷺ كافرًا^(٤) ،

القبس

(١) في الأصل ، ف ، م : «خِرَافَةٌ» . والخِرَافَةُ : اجتناء ثمرة النخلة ، يقال : خَرَفَتِ النخلة أخوفها خَرَفًا وخِرَافًا . النهاية ٢٤/٢ .

(٢) ابن أبي شيبة ٢٣٤/٣ ، وأخرجه أحمد ٤٧/٢ (٦١٢) ، وأبو داود (٣٠٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٧٤٩٤) ، وابن ماجه (١٤٤٢) من طريق أبي معاوية به .

(٣) أخرجه أحمد ١٧٩/٢٠ (١٢٧٨٢) ، والبيهقي في الشعب (٩١٨١) .

(٤) أخرجه أحمد ١٨٦/٢٠ (١٢٧٩٢) ، والبخاري (١٣٥٦) ، وأبو داود =

وقد كره بعض أهل العلم عيادة الكافر؛ لما في العيادة من الكرامة، وقد أمرنا ألا التمهيد
نبدأهم بالسلام^(١)، فالعيادة أولى ألا تكون، فإن أتونا فلا بأس بحسن تلقّيهم؛
لقول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]. دخل فيه الكافر
والمؤمن، ولقوله ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم - أو كريمة قوم - فأكرموه»^(٢).
وقد أكثر الناس في هذين المعنيين، وقد كان طاووس يسلم على كل من لقي من
مسلم وذمي، ويقول: هي للمسلم تحية، وللکافر ذمّة.

وعلى ظاهر^(٣) هذا الحديث وعمومه لا بأس بالعيادة في كل وقت، وقد
كرهها طائفة من العلماء في أوقات. قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله - يعني
أحمد بن حنبل - وقال له شيخ كان يخدمه: تجيء إلى فلان؟ مريض سمّاه
يعوده، وذلك عند ارتفاع النهار في الصيف، فقال: ليس هذا وقت عيادة.
قال الأثرم: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا منذل بن علي، عن إسماعيل
ابن أبي خالد، عن الشعبي، قال: عيادة حَقَمَى الْقُرَاءِ^(٤) أشدُّ على أهل المريض
من مرضٍ صاحبهم؛ يَجِئُونَ في غير حين عيادة، وَيُطِيلُونَ الجلوسَ^(٥).

= (٣٠٩٥)، والنسائي في الكبرى (٧٥٠٠) من حديث أنس.

(١) ينظر ما سيأتي في شرح الحديث (١٨٥٩) من الموطأ.

(٢) تقدم تخريجه في ٣٩٥/١٤.

(٣) سقط من: م.

(٤) في ر، م: «القرى».

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٢٢٧) من طريق منذل به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٤/٤،

٩١/٩ من طريق إسماعيل به.

التمهيد

قال أبو عمر: لقد أحسن ابنُ حَذَّارٍ^(١) في نحو هذا حيث يقول^(٢):

إِنَّ الْعِيَادَةَ يَوْمَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ واجلس قليلاً كلحظ العين بالعين
لا تُبْرِمَنَّ مريضًا في مُسَاءَلَةٍ^(٣) يكفيك من ذاك تَسْأَلُ بحرفين

ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْجُعْفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ أُرِيدُ مُحَمَّدَ ابْنَ سِيرِينَ، فَوَجَدْتُهُ مريضًا به الْبَطْنُ، فَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ نَعُوذُهُ قِيَامًا.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّجَزِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَحَقُّهَا^(٤).

وقال ابنُ وَضَّاحٍ في تفسير الحديث: أَفْضَلُ الْعِيَادَةِ أَحَقُّهَا. قال: هو أَلَّا يَطُولَ الرَّجُلُ فِي الْقُعُودِ إِذَا عَادَ الْمَرِيضَ.

القبس

(١) في الأصل: «حذاده»، وفي ف، ر: «حذاره»، وفي ر ١: «حواره».

(٢) البيتان لمعفر بن خزار الكاتب كما في بهجة المجالس ١/٢٦٣، وهما للصاحب بن عباد في الدر الفريد (٢٢٦/٣ - مخطوط)، ومعاهد التنصيص ٤/١٢٩، وبلا نسبة في العقد الفريد ٢/٤٥٠، ومحاضرات الأدباء ١/٢٠٩، وينظر شعب الإيمان (٩٢٢٦).

(٣) في ف: «عيادته».

(٤) عبد الرزاق (٦٧٦٨) - ومن طريقه البيهقي في الشعب ٦/٥٤٣.

١٨٣٠ - مالك ، أنه بلغه عن بُكير بن عبد الله بن الأشج ، عن ابن عطية ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا عذوى ، ولا هام ، ولا صفَر ، ولا يحلُّ المُمْرِضُ على المُصْبِح ، ولا يحلُّ المُصْبِحُ حيثُ شاء » . فقالوا : يا رسول الله ، وما ذاك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه أذى » .

مالك ، أنه بلغه عن بُكير بن عبد الله بن الأشج ، عن ابن عطية ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا عذوى ، ولا هام ، ولا صفَر ، ولا يحلُّ المُمْرِضُ على المُصْبِح ، ولا يحلُّ المُصْبِحُ حيثُ شاء » . قالوا : يا رسول الله ، وما ذاك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إنه أذى » .

وأما الطيرة ، فأدخل تحتها مالك حديث : « لا عذوى » . وهى عبارة عن اعتقاد القيس المرء أن مكروها جلب إليه مكروها ، وأصلهم فى ذلك السانح والبارح^(١) ، فعبروا بكل مكروه يجلب فى اعتقادهم مكروها عنه ، فقولُ النبي ﷺ : « لا عذوى » . نفيا لأن تكون الأدواء تجلب الأدواء ، قال النبي ﷺ : « جرب بعير أجرب »^(٢) . من أعدى الأول^(٣) ١٢ . وهذه من الأدلة القواطع .

وأما قوله : « ولا هام » . فأراد به الرُّد على العرب فيما كانت تعتقده من الحياة فى الهام ، الذى يقول فيه شاعرهم حزنان^(٤) ، المكنى بذى الإصبع :

(١) السانح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب تيمن به . والبارح ما مر من يمينك إلى يسارك ، والعرب تطير به . النهاية ١١٤ / ١ .

(٢) ٢ - ٢ فى ج ، م : « أجرب بعير جراب » .

(٣) بعده فى النسخ : « يعنى » . والمثبت من مصلدى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٨ / ١٣ (٧٩٠٨) ، والترمذى (١٠٠١) .

(٥) مطبوسة فى : د ، وفى ج : « الخياط » .

(٦) فى ج ، م : « حدثان » .

والبيت فى المفضليات ص ١٦٠ ، واللسان (هـ و م) .

التمهيد هكذا رواه يحيى ، وتابعه قوم ، ورواه القعنبي ، عن مالك ، أنه بلغه عن بُكير بن عبد الله بن الأشج ، عن ابن عطية الأشجعي ، عن أبي هريرة ^(١) . فزاد في الإسناد : عن أبي هريرة . وتابعه جماعة من أصحاب مالك ؛ منهم عبد الله ابن يوسف ، وأبو المصعب ^(٢) ، ويحيى بن بُكير ^(٣) ، إلا أن ابن بُكير قال فيه : عن مالك ، عن أبي عطية الأشجعي ، عن أبي هريرة .

القبس يا عمرو إلا تدع شئبي ومتقصتي أضر بك حيث تقول الهامة اسقوني وأما : «صَفَر» . فقيل : أراد به النسيء . وقيل : أراد به دواب البطن . ومن الجهال من يظن أنها تُغدي .

وأما قوله : «لا يخلل المِعْرُضُ على المَصِيح» . فإنه اعتراض على قوله : «لا عُدْوَى» . لأنه إن كانت العُدْوَى باطلة ، فليختلط الصحيح والأجرب ، إذ لا تأثير بينهما ، ولأجل هذا كانوا يقولون : إنه خُزِفَ أخطأ فيه الراوى ونسيه ، حتى قالوا : إنه لم يَنْسَ قطُّ أبو هريرة شيئاً غير هذا . والحديث صحيح الأول ، صحيح الآخر ^(٤) ، ليس فيه تعارض ولا بينهما تناقض ، فإنه وإن كان لا عُدْوَى ، فإنه كما قال النبي ﷺ ، إذ المَعْنَى أنه يتأذى به ابتداءً في وجوده ، ويتأذى به انتهاءً إن خلق الله تعالى في الإبل الصَّحَاح أمثاله في ماله بما يحدث عليه من الجرب ، وفي اعتقاده أن يخطِرَ بِيَالِهِ أن هذا البعير الجرب هو الذي أجرب جماله ، وقد سمعتُ من يقول من العلماء : إن المراد بقوله : «لا عُدْوَى» . في بعض الأدواء ، ألا ترى إلى الطاعون

(١) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (٨٤٧) من طريق القعنبي به .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٨٩) ، وعنده : «عن ابن أبي عطية» . وأثبتها المحقق : عن أبي عطية .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٩/١٨) - مخطوط - وعنده : «ابن عطية» .

(٤) سقط من : ج ، م .

ورواه ابنُ نافعٍ ، عن مالكٍ ، عن المقبريِّ ، عن أبي هريرةَ ، ولم يُتابعَ عليه . التمهيد
وقيل في ابنِ عطيةَ : اسمه عبدُ الله بنُ عطيةَ ، يُكنى أبا عطيةَ . وقيل : هو
مجهولٌ . والحديثُ محفوظٌ لأبي هريرةَ عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة
صحيحٌ من حديثِ ابنِ شهابٍ وغيره ، وليس عندَ مالكٍ فيه غيرُ ما في
« الموطأ » ، ولا عندهُ فيه حديثُ ابنِ شهابٍ ، والله أعلم ؛ لأنه لم يروِه عنه أحدٌ
من ثقاتِ أصحابه .

وقد أخبرنا محمدٌ ، حدثنا عليُّ بنُ عمرَ ، حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ
سعيدٍ ، حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ بنِ يحيى الخازميُّ ، حدثنا عبدُ الملكِ بنُ
بُذيلٍ ، حدثنا مالكٌ ، عن الزهريِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ
الله ﷺ قال : « لا يُوردُ مُفَرِّضٌ على مُصْبِحٍ » . قال عليُّ بنُ عمرَ : تفرد به عن
مالكٍ ؛ عبدُ الملكِ بنُ بُذيلٍ ، وكان ضعيفًا .

قال أبو عمرَ : الصحيحُ فيه عن مالكٍ ما في « الموطأ » للقنبريِّ وجمهورِ
رَوَاتِهِ .

حدثنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ القاضي ،

كيف منع من الدخولِ فيه والخروجِ عنه . وقد قدّمنا الكلامَ عليه ، ويثبُتُ في أحدِ القبسِ
الوجوهُ أن المعنى فيه أنه ربّما دخلَ فأصابه قَدَرٌ ، أو خرجَ عنه فنجأ من مرضٍ ، فيغتقَدُ
أن ذلك فائدةُ الدخولِ والخروجِ ، وينسى حُكْمَ الله تعالى ، وربّما خرجَ عنه أيضًا
فأدركته العقوبةُ^(١) .

(١) ينظر ما تقدم في ٥٦٤/٢١ .

التمهيد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ جَرِيرٍ الْعَسَّالُ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ
الْهَمْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ يُونُسَ^(١) الْحَضْرَمِيُّ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ بُكَيْرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشْجِ، عَنْ ابْنِ عَطِيَّةِ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: «لَا هَامَ وَلَا صَفَرَ» الْحَدِيثُ إِلَى آخِرِهِ.

وَحَدَّثَنَا خَلْفٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ، حَدَّثَنَا بَشَرُ بْنُ عَمْرِو الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ،
أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشْجِ، عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ، أَوْ ابْنِ عَطِيَّةٍ - شَكُّ
بَشَرٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَ، وَلَا
يُعْدَى سَقِيمٌ صَحِيحًا، وَلَيُحْلُ الْمُصْبِحُ حَيْثُ شَاءَ»^(٢).

وَرَوَيْنَا عَنْ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ: مَاتَ بُكَيْرُ
ابْنِ الْأَشْجِ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ مِنْ ثُبُلَاءِ النَّاسِ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُحْنُو، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ
ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ، قَالَ: كَانَ أَبُو
هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا عَذْوَى». وَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) فِي الْأَصْلِ، ر، م: «مُوسَى».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٢١٧/٧ مِنْ طَرِيقِ بَشَرِ بْنِ وَهْبٍ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي اخْتِلَافِ الْمَوَاطَاتِ - كَمَا
فِي تَعْمِيلِ الْمَنْقَعَةِ ٥٠٨/٢ - عَنْ ابْنِ صَاعِدٍ بِهِ، لَكِنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ.

قال : « لا يُورِدُ مُفْرِضٌ عَلَى مُصِيحٍ » الحديثين كليهما . ثم صمّت أبو هريرة بعد التمهيد ذلك عن قوله : « لا عَذْوَى » . وأقام على أن : « لا يُورِدُ مُفْرِضٌ عَلَى مُصِيحٍ » . قال : فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو ابن عم أبي هريرة - : قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تُحدّثنا مع هذا الحديث حديثاً آخر قد سكّته عنه ، كنت تقول : قال رسول الله ﷺ : « لا عَذْوَى » . فأبى أبو هريرة أن يُحدّث ذلك وقال : « لا يُورِدُ مُفْرِضٌ عَلَى مُصِيحٍ » . فمأزاه^(١) الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة ورطن بالحشية ، فقال للحارث : أتدرى ماذا قلت ؟ قال : لا . قال أبو هريرة : إني أقول : أَيْتُتْ أَيْتُتْ . قال أبو سلمة : فلعمري لقد كان أبو هريرة يُحدّث أن رسول الله ﷺ قال : « لا عَذْوَى »^(٢) . فلا أدري أنيسى أبو هريرة ، أو نسخ أحد القولين الآخر^(٣) ؟

ورواه الليث بن سعد ، عن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مثله سواءً إلى آخره بمعناه .

وروى يونس أيضاً ومعمّر ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عَذْوَى ، ولا هامة ، ولا صفّر » . فقام أعرابي فقال : يا رسول الله ، إن الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء ،

(١) في م : « فما رآه » .

(٢) بعده في الأصل ، م : « ولا هام » .

(٣) ابن وهب في جامعه (٦٢٧) . وأخرجه مسلم (١٠٤/٢٢٢١) ، وابن جرير في تهذيب الآثار

(٤ - مسند علي) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٠٣/٤ من طريق ابن وهب به .

التمهيد فيرد^(١) عليها البعير الأجرب^(٢) فتجرب كلها. قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ أَعَدَّى الْأَوَّلَ؟».

هكذا قال معمر، ويونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. فيما ذكره عبد الرزاق^(٣) وغيره، عن معمر، وابن وهب، عن يونس، وخالفهما^(٤) الزبيدي، وشعيب^(٥)، وابن مسافر، فرووه^(٦) عن الزهري، عن سينان بن أبي سينان الدؤلي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا عَدْوَى». فقام أعرابي. فذكره سواء.

وروى محمد بن أبي عتيق، وموسى بن عقبة، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا طَيْرَةٌ، وَخَيْرُهَا الْفَالُ». قالوا: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «الكلمة الصالحة».

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، حدثنا الحسن بن إسماعيل،

(١) في ر: «فيرح».

(٢) في ف، ر، ر ١: «الجرب».

(٣) عبد الرزاق (١٩٥٠٧) - ومن طريقه أحمد ٥٨/١٣ (٧٦٢٠)، وأبو داود (٣٩١١) - وأخرجه البخاري (٥٧٧٠)، والنسائي في الكبرى (٧٥٩٢) من طريق معمر به، وأخرجه مسلم (١٠١/٢٢٢٠)، والنسائي في الكبرى (٧٥٩١)، والطحاوي في شرح المعاني ٣٠٩/٤ من طريق ابن وهب به.

(٤) في ف: «خالفه».

(٥ - ٥) في ف، ر، ر ١: «فرواه»، وفي م: «وشعيب وابن بكير فرووه».

(٦) أخرجه البخاري (٥٧٧٥)، ومسلم (١٠٣/٢٢٢٠) من طريق شعيب به.

حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ^(١) الشَّاهِدُ، حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَا^(٢) يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا التَّمِيمِيُّ ابْنُ حَيَّوَيْهِ النِّسَابُورِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ». قِيلَ: وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»^(٣).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: هُمَا حَدِيثَانِ عِنْدَ الزَّهْرِيِّ بِهِذَيْنِ الْإِسْنَادَيْنِ؛ فَحَدِيثُ أَبِي سَلَمَةَ فِيهِ: «لَا عَذْوَى، وَلَا هَامَةٌ، وَلَا صَفَرٌ». لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْفَأَلِ، وَحَدِيثُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِيهِ: «لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ». لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ: «لَا عَذْوَى، وَلَا صَفَرٌ».

وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ^(٤)، وَهَشَامٌ^(٥)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَذْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ الصَّالِحُ». أَوْ قَالَ: «وَأَحِبُّ الْفَأَلُ الصَّالِحُ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ». أَوْ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ».

(١) فِي م: «بُرَيْد».

(٢) فِي ف: «بَكْر»، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣١٢/٣١.

(٣) عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١٩٥٠٣) - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَحْمَدُ ٥٧/١٣ (٧٦١٨)، وَمُسْلِمٌ (١١٠/٢٢٢٣) - وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٧٥٥) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢١٧/١٩ (١٢١٧٩)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٥٣٧) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ.

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢١٧/١٩ (١٢١٧٩)، وَابْنُ خَالٍ (٥٧٥٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٩١٦)، وَالتِّرْمِذِيُّ

(١٦١٥) مِنْ طَرِيقِ هَشَامٍ بِهِ.

التمهيد أخبرنا محمد بن زكريا ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا أحمد بن خاليد ، قال : حدثنا مزوان بن عبد الملك ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعي ، قال : حدثنا عمى ، عن ابن عوين ، عن ابن سيرين ، قال : كانوا يستحبون الفأل ويكرهون الطيرة . قال : فقلت لابن عوين : يا أبا عوين ، ما الفأل ؟ فقال : أن تكون باغيا^(١) فتسمع : يا واجد . أو تكون مريضا فتسمع : يا سالم .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن عاصم أبو جعفر الحافظ ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا مغلبي بن أسد ، قال : حدثنا عبد العزيز بن المختار ، قال : حدثني يحيى بن عتيق ، قال : حدثنا محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ، ولا طيرة ، وأحب الفأل الصالح »^(٢) . وأخبرنا خلف بن قاسم ، حدثنا محمد بن جعفر بن ذرّان غنّدر ، قال : حدثنا أحمد بن علي ، قال : حدثنا إبراهيم بن الحجاج ، قال : حدثنا عبد العزيز ابن المختار ، قال : حدثنا يحيى بن عتيق ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ، ولا طيرة ، ويُعجبني الفأل »^(٣) .

(١) الباغى : الذى يطلب الشيء الضال . اللسان (ب غ ي) .
 (٢) أخرجه مسلم (١١٣/٢٢٢٣) من طريق مغلبي بن أسد به .
 (٣) أبو يعلى فى معجمه (٩٠) .

أخبرنا أحمد بن قاسم، حدثنا ابن أبي دُلَيْم، حدثنا ابن وضّاح، حدثنا التمهيد كثير بن هشام، عن «فرايت بن سلمان»^(١)، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد ابن أبي مريم، قال: خرج سعد بن أبي وقاص في سفر فأقبلت الطباء نحوه، فلما دنت منه رجعت، فقال له رجل: ارجع أيها الأمير. قال: أخبرني من أيها تطيّرت؟ أين قرونها حين أقبلت، أم من أذنانها حين أدبرت؟ ثم قال سعد عند ذلك: إن الطيرة لشعبة من الشرك.

وقد روى سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس، وجماعة من الصحابة، عن النبي ﷺ: «لا غدوى، ولا طيرة، ولا هامة».

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد^(٢)، قال: حدثنا يحيى، حدثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن الحضرمي بن لاحق، عن سعيد بن المسيب، قال: سألت سعد بن مالك عن الطيرة فانتهرني، وقال: من حدثك؟ فكرهت أن أحدثه، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا غدوى، ولا طيرة، ولا هامة، وإن كانت الطيرة في شيء ففي المرأة والفرس والدار، وإذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تفرّوا منها»^(٣).

(١ - ١) في الأصل: «قرا ب بن سليمان»، وفي م: «فراك بن سليمان». وينظر المرح والتعديل ٨٠ / ١، والإكمال للحسيني ٣٣٨ / ٢.

(٢) في م: «عبدة».

(٣) أخرجه أحمد ١٢٧ / ٣ (١٥٥٤)، والشافعي (١٥٣، ١٥٤)، والخطيب في الموضح ٢١٧ / ١.

من طريق هشام به.

التمهيد ورواه ابن عباس . حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سَمَّاكٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا طَيْرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّا نَطْرَحُ الشَّاةَ الْجَرَبَةَ^(١) فِي الْغَنَمِ فَتُجْرِيهِنَّ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ ابْنُ عَبَّاسٍ : «الْأُولَى مَنْ أَجْرَبَهَا؟»^(٢).

وَرَوَيْنَا عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ وَعِنْدَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمَرُّ غَرَابٍ يَصِيخُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : خَيْرٌ، خَيْرٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا عَدْوَى، وَلَا طَيْرَةَ، وَلَا غَوْلَ»^(٣).

(١) في م : «الجرباء».

(٢) ابن أبي شيبة ٤٠/٩ مختصراً - وعنه ابن ماجه (٣٥٣٩) - وأخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٠٧/٤، ٣٠٨ من طريق أبي الأحوص به، وأخرجه أحمد ٢٤٦/٤ (٢٤٢٥)، وابن جرير في تهذيب الآثار (٢٩، ٣٠ - مسند علي) من طريق سمالك به.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٧/٢٢٢٢) عن يحيى به، وأخرجه أحمد ١٨/٢٢ (١٤١١٧)، وابن جرير في تهذيب الآثار (٢٥ - مسند علي) من طريق أبي خيثمة به.

روى الثوري وغيره، عن منصور، عن سلمة بن كهيل، عن عيسى بن التمهيد عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل»^(١).

وروى الليث بن سعيد^(٢)، ومفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس، عن عمران بن عبد الرحمن بن شريحيل ابن حسنة، عن أبي خراش الحميري، عن فضالة بن عبيد، سمعه يقول: من رذته الطيرة فقد قارف^(٣) الشرك.

قال أبو عمر: ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن التطير، وقال: «لا طيرة». وذلك أنهم كانوا في الجاهلية يتطيرون، فنهاهم عن ذلك، وأمرهم بالتوكل على الله؛ لأنه لا شيء في حكمه إلا ما شاء، ولا يعلم الغيب غيره.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن زبآن، قال: حدثنا زكريا بن يحيى بن صالح، قال: حدثنا المفضل بن فضالة، عن عياش بن عباس القتيبي، عن عمران بن عبد الرحمن القرشي، عن أبي خراش الهذلي، قال: سمعت فضالة بن عبيد الأنصاري يقول: من رذته طيرة عن شيء فقد قارف^(٣) الإشراك^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٢١٣/٦ (٣٦٨٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٠٩)، وأبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨) من طريق سفيان به.

(٢) أخرجه ابن وهب في جامعه (٦٥٧) عن الليث به، وعنده: «أبو عبد الرحمن الحبلي». بدلا من: «أبي خراش الحميري».

(٣) في م: «قارب».

(٤) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥١٧/١٦ من طريق المفضل به.

التمهيد

أخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد ابن عمرو، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا فهد بن عوف وعبيد الله ابن محمد العيشي، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي سينان، عن أبي طلحة الخولاني، سماع عمير بن سعيد^(١) يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا غدوى، ولا طيرة، ولا هام»، «ألم تر^(٢) إلى البعير يكون في الصحراء فتصبح في كزكرته أو في مراق بطنه^(٣) نكتة من جرب لم تكن فيه قبل ذلك، فمن أعدى الأول؟»^(٤).

أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا وهب بن مسرّة، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا علي بن مشهر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤرّد الممرض على المصيح»^(٥).

قال أبو عمر: أما قوله ﷺ: «لا غدوى». فهو نهج عن أن يقول أحد: إن

القبس

(١) في النسخ: «سلمة». والمثبت من مصادر التخریج.

(٢ - ٢) في م: «ألا ترى».

(٣) مراق بطنه: ما رق من أسفل البطن ولأن. النهاية ٢٥٢/٢.

(٤) أخرجه الطبرانی ٥٤/١٧ (١١١) من طريق فهد به مختصراً، وأخرجه أبو نعیم في الحلیة ٢٥٠/١ من طريق عبيد الله بن محمد به، وأخرجه أبو يعلى (١٥٨٠) من طريق حماد بن سلمة به.

(٥) ابن أبي شيبة ٤٥/٩ - وعنه ابن ماجه (٣٥٤١) - وأخرجه أحمد ٣٧٦/١٥ (٥٦١٢) من طريق محمد بن عمرو به.

شيئًا يُعَدِي شيئًا . وإخبارًا أن شيئًا لا يُعَدِي شيئًا ، فكأنه قال : لا يُعَدِي شيءُ التمهيد
شيئًا . يقولُ : لا يُصِيبُ أحدٌ من أحدٍ شيئًا ؛ من خلقي ، أو فعلٍ ، أو داءٍ ، أو
مرضٍ ، وكانت العربُ تقولُ في جاهليتها مثلَ هذا ، أنه إذا اتَّصلَ شيءٌ من ذلك
بشيءٍ أعداه ، فأخبرهم رسولُ اللهِ ﷺ أن قولهم ذلك ^(١) واعتقادهم في ذلك
ليس كذلك ، ونهى عن ذلك القول .

وقد ذكرنا في الطَّيِّرَةِ والتَّطْيِيرِ ما للعلماء في ذلك والحكماء ما فيه تبصيرٌ
وشفاء لما في الصدورِ ، في بابِ ابنِ شهابٍ ، عن سالمٍ وحمزة ^(٢) ، وذكرنا ما
جاء في الثَّوَلِ والغِيلانِ فيما تقدَّم أيضًا من هذا الكتابِ ما فيه مَنعٌ لذوى
الألبابِ ^(٣) .

أخبرنا عبدُ الوارثِ ، حدَّثنا قاسمٌ ، حدَّثنا ابنُ قُتَيْبَةَ ، حدَّثنا أبو حاتمٍ ، عن
الأصمعيِّ ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ ^(٤) سَلَمٍ ^(٥) بنِ قُتَيْبَةَ ، عن أبيه ، أنه كان
يَعجَبُ ممن يُصدِّقُ بالطَّيِّرَةِ وَيَعِيهِ أَشَدُّ العيبِ ، وقال : فرَّقَتْ لنا ناقةٌ وأنا
بالطُّفِّ ^(٦) ، فركبْتُ في إثرِها ، فلقيتُ هانئُ بنَ عُتْبَةَ من بنى وائلٍ ، وهو يركُضُ

(١) سقط من : ف ، ر ، ١ .

(٢) سيأتى في شرح الحديث (١٨٨٦) من الموطأ .

(٣) سيأتى في شرح الحديث (١٨٩٧) من الموطأ .

(٤ - ٤) في ر : «سالم» .

(٥) في ف ، ر ، ١ ، م : «مسلم» . وينظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٠٧ ، وجمهرة أنساب العرب
ص ٢٤٦ .

(٦) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرَّة ، فيها كان مقتل الحسين بن علي رضي الله
عنهما . معجم البلدان ٣ / ٥٣٩ .

التمهيد ويقول :

«والشرُّ يُلْقَى مُطَالِعَ الْأَكْمِ»

ثم لقيتني رجلٌ آخرٌ من الحيِّ وهو يقول :

ولئن بعثت^(١) لهم بُغاةً ما البُغاةُ بواجدين
من شعرٍ لبيد^(٢) . ثم دُفِعْتُ إلى غلامٍ قد وَقَعَ في^(٣) ضَفِيرَةٍ من نارٍ فقبَّح^(٤)
وجهه وفسد ، فقلتُ له : هل سمعتَ بناقةً فُرُوقِي ؟ قال : ههنا أهلُ بيتٍ من
الأعرابِ فانظُرْ . فوجدناها قد تُتَجِّثُ ومعها ولدها^(٥) .

قال صاحبُ «العين»^(٥) : فرقتِ الناقةُ تفرقُ فُرُوقًا ، إذا ذهبت في الأرضِ
بِوَجَعٍ ولاديتها ، فهي فارقة .

وأما قوله : «ولا هامة» . فاختلِفَ فيه ؛ فقليل : كانت العربُ تقولُ : إنَّ
الرجلَ إذا قُتِلَ خَرَجَ من رأسِهِ طائرٌ يَرْقُو^(٦) ، فلا يسْكُتُ حتى يُقْتَلَ قاتله . قال

القبس

(١) في النسخ : «بغت» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) شرح ديوانه ص ٣٢٣ .

(٣ - ٣) في ر : «ضفيرة من نار فقيح» ، وفي م : «حفيرة من نار فقيح» ، وفي مصدر التخريج :
«صغره في نار فأحرقته فقيح» .

(٤) عيون الأخبار ١/ ١٤٥ .

(٥) العين ١٤٨/٥ .

(٦) يرقو : يصيح . اللسان (ز ق ي) .

التمهيد

الشاعر^(١) :

فإن تك هامة بهراً تَزُقُو فقد أَرْقَيْتُ^(٢) بالمرؤين هاما
يعنى : مَرَوَ الرُّوْذُ ، ومَرَوَ الشَّاهِجَانِ ، "ذَكَرَ ذَلِكَ"^(٣) أبو عبد الله
العدوى .

وقال أبو عُبيد^(٤) : أما الهامة ، فإن العرب كانت تقول : إن عظام الموتى^(٥)
تصيرُ هامة فتطيرُ ، وقال أبو عمرو مثل ذلك ، وكانوا يُسمُّون ذلك الطائرَ
الصُّدَى ، يعنى الذى يخرج من هامة الميت إذا بلى . قال أبو عُبيد : وهذا فى
أشعار العرب كثيرٌ ، قال أبو دؤاد الإيادى^(٦) :

سُلِّطَ الموتُ والمنونُ عليهم فلهم فى صدى المقابرِ هامٌ
فذكر الصدى والهَامَ جميعاً . وقال لييدُ يرثى أخاه أربد^(٧) :
فليس الناسُ بعدك فى نفير^(٨) وما هم غيرُ أصداءٍ وهامٍ

القبس

(١) نسبه فى الحيوان ٢٩٩/١ ، والمخصص ١٦٢/٨ لعبد الله بن خازم ، ونسبه فى ذيل الأمالى
ص ٣٣ لآين عراة .

(٢) فى ف : «أرديت» .

(٣ - ٣) فى م : «كذلك ذكر» .

(٤) غريب الحديث لأبى عبيد ٢٦/١ .

(٥) فى الأصل ، ر ، م : «الميت» .

(٦) ديوانه (ضمن دراسات فى الأدب العربى) ص ٣٣٩ .

(٧) شرح ديوان لييد ص ٢٠٩ .

(٨) فى غريب الحديث وشرح الديوان : «نفير» . وهما روايتان .

التمهيد

وقال^(١) آخرون : كان أهل الجاهلية يقولون : إذا مات الرجل خرجت من رأسه هامة ، فقال النبي ﷺ : « لا هامة » . أى : لا يخرج من رأسه هامة . وكانوا أيضًا يقولون : إن هامة صديقت^(٢) من حبّ الشراب . فنهوا عن ذلك كله .

وأما قوله : « لا صفرة » . فاختلف فيه أيضًا ؛ قال ابن وهب : قال بعضهم : هو من الصفار^(٣) يكون بالإنسان حتى يقتله ، فقال رسول الله ﷺ : لا يقتل الصفار أحدًا . قال ابن وهب : وقال آخرون : هو شهر صفير ، كانوا يحرمونه عامًا ويحلّونه عامًا ، فقال : « لا صفرة » . يقول : لا تتحول الشهور عن أسمائها . وقد ذكر ابن القاسم عن مالك هذا القول ، قال : كانوا يحلّون بصفيرين ؛ يحلّونه عامًا ويحرمونه عامًا . قال : وقال مالك : والهامة أراها^(٤) الطائر الذى يقال له : الهامة . وقال أبو عبيدة^(٥) : سمعت يونس يسأل روبة بن العجاج عن الصفير ، فقال : هى حية تكون فى البطن تُصيب

القبس

(١) فى الأصل ، ر ، ر ، ١ ، م : « قال : وقال » .

(٢) فى ر ، ر ، ١ ، م : « صدئت » والصدى : العطش الشديد . اللسان (ص د ي) .

(٣) فى ف : « الصفرة » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « الطائرة التى يقال لها » ، وفى ف : « الطيرة التى يقال لها » .

(٥) فى النسخ : « عبيد » . والمتب من غريب الحديث لأبى عبيد ٢٥/١ فقد نقل هذا القول عن أبى

عبيدة معمر بن المثنى ، وينظر تهذيب اللغة ١٦٧/١٢ .

الماشية والناس، وهي أعدى من «الجرب عند العرب»^(١)؛ قال أبو عبيد: التمهيد فأبطل النبي ﷺ أنها تُعَدَى، يقال: إنها تشتد^(٢) على الإنسان وتؤذيه. قال أعشى باهلة:

لا يَتَأْرَى^(٣) لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْضُ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٤)

قال أبو عبيدة^(٥): ويقال في الصفر إنه تأخيرهم المحرم إلى صفر في تحريره. وقال العدوي: قال لي الأصمعي وابن الأعرابي جميعاً: ما رأينا العرب يقفون على الصفر؛ بعضهم يقول: حيّة. وبعضهم يقول: داء في البطن. قال العجاج^(٦):

كَيْ الطَّيِّبِ نَائِطُ الْمَصْفُورِ

قال: وقال أعشى باهلة^(٧):

(١ - ١) في م: «الحرب».

(٢) في ر، ر ١: «تشد».

(٣) في م: «القبر».

(٤) يتأرى: يتحسّس ويتلصّص. اللسان (أ ر ي).

(٥) في النسخ: «عبيد». والثبت من غريب الحديث لأبي عبيد ٢٦/١، وتهذيب اللغة ١٦٧/١٦.

(٦) ديوانه ص ٢٤٠.

وبعده في م: «ويروى قضب الطيب نائط المصفور». قال ابن قتيبة الصفر والصفر هما اجتماع الماء في البطن يعالج بقطع النائط وهو عرق في الصلب وأنشد بيت العجاج المذكور.

(٧) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٦/١.

التمهيد لا يَغْمِزُ الشَّاقَّ مِنْ أَثْنٍ وَلَا وَصَبٍ^(١) وَلَا يَغْضُ عَلَى شُرْشُوفِهِ الصَّفَرُ
والشُّرْشُوفُ: اللحمُ الرقيقُ في الأضلاع، وهو الطُّفَاطِفُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَمْرٍ، قَالَ:
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي
وَائِلٍ، قَالَ: اشْتَكَى رَجُلٌ مِنَّا يَقَالُ لَهُ: خُثَيْمٌ^(٢) بَنُ الْعَدَاءِ. بَطَلَتْهُ؛ دَاءً تُسَمِّيهِ
الْعَرَبُ الصَّفَرَ، فَتُبِعَ^(٣) لَهُ الشَّكْرُ، فَقَالَ: سَلْ لِي ابْنَ مَسْعُودٍ. فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ:
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ كَمَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ^(٤).

وأما قوله: «لَا يَحُلُّ الْمَرِيضُ عَلَى الْمَصِيحِ، وَلَيَحُلُّ الْمَصِيحُ حَيْثُ شَاءَ». فهو من: حَلَّ يَحُلُّ، إِذَا نَزَلَ وَاحْتَلَّ بِقَوْمٍ. وَالْمُفَرِّضُ الَّذِي إِبْلَهُ مَرِيضَةٌ أَوْ غَنَمُهُ، وَالْمَصِيحُ الَّذِي إِبْلَهُ أَوْ مَا شِئْتُهُ صَحِيحَةً، يَقُولُ: لَا يَدْنُو وَلَا يَنْزِلُ مَنْ إِبْلَهُ مَرِيضَةٌ عَلَى صَاحِبِ الْإِبِلِ الصَّحِيحَةِ، فَإِنَّهُ يُؤْذِيهِ؛ لِمَا يُؤْلَدُ فِي قَلْبِهِ مِنْ حَدُوثِ الرَّيْبِ فِي أَنْ ذَلِكَ يُعْدِي، وَإِنْ كَانَ لَا شَيْءَ يُعْدِي^(٥) عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَالْنَفْسُ

(١) في الأصل، م: «نصب».

(٢) في الأصل، ف، ر، ر، ١: «جشم»، وفي م: «جشم». والمثبت من مصادر التخریج، وينظر الإكمال ١٦٤/٦ ترجمة أبيه العداء.

(٣) في م: «تبعث».

(٤) أخرجه ابن حجر في تعلقيق التعليق ٣٠/٥ من طريق محمد بن يحيى بن عمر به، وأخرجه عبد الرزاق (١٧٠٩٧) مختصراً، وابن أبي شيبة ٤٨٨/٧ وأحمد في الورع ١٦٨/١ من طريق منصور به.

(٥) سقط من: م.

تكره ذلك ، لا سيما مع ما كانوا عليه من اعتقاد الإعداء^(١) في جاهليتهم . التمهيد
 وذكر ابن وهب^(٢) ، عن ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، قال : يُكره
 أن يُدخل المريض على الصحيح ، وليس به إلا قول الناس .
 وقال أبو عبيد^(٣) : معنى الأذى عندى المأثم .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل ، قال : حدثنا
 محمد بن داود بن سليمان البغدادي ، قال : حدثنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا
 المقرئ ، عن ابن لهيعة ، قال : أخبرني ابن هبيرة ، عن أبي عبد الرحمن
 الحُبلي ، عن^(٤) عبد الله بن عمرو بن العاصي ، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ
 رَجَعْتَهُ^(٥) الطَّيْرَةَ مِنْ حَاجَةٍ^(٦) فَقَدْ أَشْرَكَ» . قال : وما كفارة ذلك يا نبي الله ؟
 قال : «أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ
 غَيْرُكَ . ثُمَّ يَمْضِيَ لِحَاجَتِهِ»^(٧) .

وذكر ابن وهب^(٨) ، قال : أخبرني أسامة بن زيد ، قال : سمعت نافع بن

(١) في م : «الأعراب» .

(٢) ابن وهب في جامعه (٦٢٩) .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ١٨/٢ .

(٤ - ٤) في م : «عبد الرحمن» .

(٥) في م : «ردته» .

(٦) في ف : «حاجته» ، وفي ر ١ : «الحاجة» .

(٧) أخرجه ابن وهب في جامعه (٦٥٨) ، وأحمد ٦٢٣/١١ (٧٠٤٥) ، وابن السنن في عمل

اليوم والليلة (٢٩٢) من طريق ابن لهيعة به .

(٨) ابن وهب في جامعه (٦٦٠) .

السنة في الشعر

١٨٣١ - مالك ، عن أبي بكر بن نافع ، عن أبيه نافع ، عن عبد الله ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحي .

التمهيد مجير بن مطعم يقول : سأل كعب الأحمري عبد الله بن عمرو ، فقال : هل تنطير ؟ قال : نعم . قال : فكيف تقول إذا تطيرت ؟ قال : أقول : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا رب غيرك ، ولا قوة إلا بك . فقال كعب : إنه ^(١) أفقه العرب ، وإنها لكذلك في التوراة .

مالك ، عن أبي بكر بن نافع ^(٢) ، عن أبيه نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحي ^(٣) .

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك ، عن أبي بكر بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر . وكذلك رواه جماعة الرواة عنه ، إلا أن بعض رواة ابن بكير رواه عن ابن بكير ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر . وكذلك بعض رواة ابن

القبس

(١) في مصدر التخريج : «أنت» .

(٢) قال أبو عمر : «وهو أبو بكر بن نافع مولى عبد الله بن عمر ، وقد تقدم ذكر أبيه نافع في موضعه من هذا الكتاب بما يغنى عن ذكره هنا . ولنا في هذا بثون ثلاثة ؛ أبو بكر بن نافع ، وهو أوثقهم وأجلهم ، وعمر بن نافع ، وعبد الله بن نافع ، وتوفي أبو بكر بن نافع سنة ثلاث وسبعين ومائة ، ولا يوقف على اسمه» . تهذيب الكمال ١٤٥/٣٣ .

(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٩٠) . وأخرجه مسلم (٥٣/٢٥٩) ، وأبو داود (٤١٩٩) ، وابن حبان (٥٤٧٥) من طريق مالك به .

وهب أيضاً رواه عن ابن وهب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وهذا لا التمهيد
يصح عند أهل العلم بحديث مالك، وإنما هذا الحديث لمالك، عن أبي بكر
ابن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر. هذا هو الصحيح عن مالك في إسناد هذا
الحديث، كما رواه يحيى وسائر الرواة عن مالك.

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا
محمد بن قاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن سعيد
الهمداني، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني مالك وعبد الله، عن نافع، عن ابن
عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أخفوا الشوارب، وأغفوا اللحي»^(١).

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا
محمد بن قاسم، قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدثنا هارون بن
عبد الله، قال: حدثنا معن بن عيسى، ورؤح بن عبادة، وعبد الله بن نافع،
قالوا: حدثنا مالك، عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر، أن
النبي ﷺ أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحي^(٢).

^(٣) وحدثنا سعيد، حدثنا قاسم، حدثنا محمد، حدثنا أبو بكر، حدثنا

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٣٠/٤ من طريق ابن وهب به.

(٢) أخرجه النسائي - كما في تهذيب الكمال ١٤٧/٣٣ - عن هارون بن عبد الله به، وأخرجه
الترمذي (٢٧٦٤) من طريق معن وحده به.

(٣) من هنا إلى قوله: «الأترم وغيره» في الصفحة التالية جاء مكانه في ف: «وأما قوله: أمر بإحفاء
الشوارب. فقد تقدم في باب سعيد بن أبي سعيد من هذا الكتاب ما للعلماء في ذلك من التأويل
والتنازع والمذاهب».

التمهيد عَبْدَةُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْهَكُوا^(١) الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللَّحَى»^(٢).

^(٣) وَأَمَّا قَوْلُهُ: أَمَرَ بِإِحْفَاءِ الشَّوَارِبِ^(٣). فَقَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ؛ أَبُو عُبَيْدٍ وَالْأَخْفَشُ وَجَمَاعَةٌ: الْإِحْفَاءُ الْإِسْتِصَالُ، وَالْإِعْفَاءُ تَرْكُ الشَّعْرِ لَا يَخْلُقُهُ. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَفُقَهَائِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ. وَرَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، وَأَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، وَرَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، وَسَهْلِ^(٤) بْنِ سَعْدٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يُحْفُونَ شَوَارِبَهُمْ^(٥)، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو يَحْلِقُهَا حَتَّى يَبْدُوَ الْجُلْدُ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يُحْفِي شَارِبَهُ لِإِحْفَاءٍ شَدِيدًا وَيَحْلِقُهَا حَتَّى يَبْدُوَ جُلْدُهُ، وَيَقُولُ: السُّنَةُ الْإِحْفَاءُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. حَكَى^(٦) ذَلِكَ عَنْهُ الْأَثَرُ وَغَيْرُهُ.

وَلَمْ يَخْتَلِفْ قَوْلُ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ أَنَّ الَّذِي يُحْفِي مِنَ الشَّارِبِ هُوَ الْإِطَارُ،

(١) فِي م: «أَحْفُوا».

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ ص ٢٧٧.

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي: الْأَصْلُ، م.

(٤) فِي الْأَصْلُ، م: «قَيْس». وَيَنْظُرُ الْإِسْتِيعَابُ ١٢٩٢/٣.

(٥) يَنْظُرُ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٤٤٩/١، ٥٥٨/٣، ١٧٥/٤ - ١٧٨، وَمُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٣٧٧/٨ -

٣٧٩، وَشَرْحُ مَعَانِي الْأَثَارِ ٢٣١/٤، وَسَنَنُ الْبَيْهَقِيِّ ١٥١/١.

(٦) فِي م: «وَلَمْ يَحْكْ».

وهو طرفُ الشُّفَةِ العُلْيَا، وأصلُ الإطارِ جوانبُ الفمِ المَحْدِقَةُ به مع طرفِ التمهيدِ الشاربِ المُحْدِقِ بالفمِ، وكلُّ شَيْءٍ يُطِيفُ بشَيْءٍ ويُحْدِقُ به ^(١) فهو إطارُه .
وحجَّةُ مَنْ ذَهَبَ هذا المذهبُ قولُ رسولِ اللهِ ﷺ : « خمسٌ من الفطرة » .
فذكرَ منهمن قصَّ الشاربِ ^(٢) ، فقوله : « قصَّ الشاربِ » . يُفسِّرُ قوله : إحقاءُ
الشواربِ . والله أعلم ^(٣) .

وأخبرنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمِدٍ ، قال : حدَّثنا مَسْلَمَةُ بنُ القاسمِ ،
قال : حدَّثنا ابنُ الأعرابيِّ ، حدَّثنا محمدُ بنُ عيسى المدائنيُّ ، حدَّثنا شعيبُ
ابنُ حربٍ ، قال : حدَّثنا يوسفُ بنُ صُهَيْبٍ ، عن حبيبِ بنِ يسارٍ ، عن زيدِ
ابنِ أرقمٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ لم يأخذْ من شاربه فليس
منا » ^(٤) .

وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمِدٍ ، قال : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا
محمدُ بنُ قاسمٍ ، قال : حدَّثنا مالكُ بنُ عيسى ، حدَّثنا محمدُ بنُ عوفٍ ، قال :
حدَّثنا جُنَادَةُ بنُ مروانَ الأزديُّ ، عن حريزِ بنِ عثمانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بُشَيْرٍ قال :

القبس

(١ - ١) في ف : « محدق بشيء محيط به » ، وفي ر : « محيط » ثم يياض بقدر كلمة ، وفي ر١ ،
م : « يحدق بشيء ويحيط به » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) بعده في ف : « وقد مضى ذكر القائلين من العلماء بأن إحقاء الشارب حلقه واستئصاله ، منهم
أصحابُ الشافعي وأصحابُ أبي حنيفة وغيرهم في باب سعيد بن أبي سعيد ، وأفردنا هذا الباب
لمذهب مالك والحجة له ، والله الموفق للصواب » .

(٤) تقدم تخريجه ص ٢٧٨ .

التمهيد كان شارب رسول الله ﷺ بحيال شفته^(١).

حدَّثنا سعيد بن نصر، قال : حدَّثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدَّثنا محمد بن إسماعيل الترمذی، قال : حدَّثنا الحميدی، قال : حدَّثنا سفيان، قال : حدَّثنا مسعر، عن جامع بن شداد أبي صخرة، عن المغيرة بن عبد الله الثقفي، عن المغيرة بن شعبة، قال : ضُفْتُ النبي ﷺ ذات ليلة فأمر لي بجنب فشوي، وأخذ من شاربى على سواك^(٢).

وأما قوله : وإعفاء اللحي . فقال أبو عبيد^(٣) : يعنى : تُوقَرُ وتُكثَرُ، يقال منه : عفا الشعرُ . إذا كثر، فهو عافٍ، وقد عفوته وأعفيته، لغتان، قال الله : ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف : ٩٥] . يعنى : كثروا، وهذه اللفظة مُتَصَرِّفَةٌ^(٤)، يقال فى غير هذا : عفا الشيءُ . إذا دَرَسَ وامْحَى . قال لبيد^(٥) :

* عَفَتِ الديارُ محلُّها فمُقائِها *

هذا كله قول أبي عبيد . وقال ابن الأنباري^(٦) : يقالُ : عفا الشيءُ يعفو

(١) أخرجه الطبراني فى مسند الشاميين (١٠٤٧) من طريق جنادة به .

(٢) أخرجه الطبراني ٤٣٥/٢٠ (١٠٥٨) من طريق سفيان به، وأخرجه أحمد ١٥١/٣٠، ١٧٢

(١٨٢١٢)، وأبو داود (١٨٨)، والترمذی فى الشمائل (١٥٩)، والطبراني ٤٣٥/٢٠

(١٠٥٩) من طريق مسعر به .

(٣) غريب الحديث لأبى عبيد ١٤٧/١، ١٤٨ .

(٤) فى ف، ر : «متصرفة» .

(٥) شرح ديوانه ص ٢٩٧ .

(٦) الأضداد ص ٨٧، ٨٨ .

عَفَوا، إِذَا كَثُرَ، وَقَدْ عَفَوْتُهُ أَعْفَوَهُ، وَأَعْفَيْتُهُ أَعْفَيْهِ إِعْفَاءً، إِذَا كَثُرَتْهُ، وَعَفَا التَّمْهِيدُ الْقَوْمَ، إِذَا كَثُرُوا، وَعَفَوا، إِذَا قَلُّوا، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ، وَالْعَافِي ^(١) الطَّالِبُ، وَالْعَافِي عَنِ الْجُرْمِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ [النور: ٢٢].

قَالَ أَبُو عَمَرَ: أَمَا اللُّغَةُ فِي: «أَعْفُوا». فَمُحْتَمِلَةٌ لِلشَّيْءِ وَضَدُّهُ كَمَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْأَخْذِ مِنَ اللَّحِيَةِ؛ فَكَرِهَ ذَلِكَ قَوْمٌ وَأَجَازَهُ آخَرُونَ ^(٢).

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْبَغُ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ: لَا بَأْسَ أَنْ يُؤْخَذَ مَا تَطَايَرُ مِنَ اللَّحِيَةِ وَشَدُّ. قَالَ: فَقِيلَ لِمَالِكٍ: فَإِذَا طَالَتْ جَدًّا، فَإِنْ مِنَ اللَّحَى مَا تَطُولُ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا وَتُقَصَّرَ ^(٣).

^(٤) وَقَدْ رَوَى سَفِيَّانٌ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّهُ كَانَ يُعْفِي لَحِيَّتَهُ إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ^(٥).

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْعَوَافِي».

(٢) فِي ر: «قَوْم».

(٣) فِي ف: «يَقْصُر».

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: ف.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١٨١/٤ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَّانَ بِهِ.

١١) وذكر الساجي ، حدثنا بُندارُ وابنُ المثنى ، قالا : حدثنا عبدُ الوهاب ، حدثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان إذا قصَّرَ من لحيته في حجٍّ أو عُمرَةٍ ، كان يَقِصُّ عليها ويأخذُ من طرفها ما خرج من القبضة .

قال أبو عمر : هذا ابنُ عمرَ روى : « أعفوا اللحي » . وفيهم المعنى ، فكان يفعل ما وصفنا . وقال به جماعة من العلماء في الحج وغير الحج .

وروى ابنُ وهب ، قال : أخبرني أبو صخير ، عن محمد بن كعب في قوله : ﴿ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ [الحج : ٢٩] . قال : رمى الجمار ، وذبح الذبيحة ، وحلق الرأس ، والأخذ من الشارب واللحية والأظفار ، والطواف بالبيت وبالصفا والمروة ^(٢) .

وكان قتادة يكره أن يأخذ من لحيته إلا في حجٍّ أو عُمرَةٍ ، وكان يأخذ من عارضيه ، وكان الحسن يأخذ من طول لحيته ، وكان ابنُ سيرين لا يرى بذلك بأساً ^(٣) .

وروى الثوري ، عن منصور ، عن عطاء ، أنه كان يُعْفِي لحيته إلا في حجٍّ أو عُمرَةٍ . قال منصور : فذكرت ذلك لإبراهيم ، فقال : كانوا يأخذون من جوانب اللحية ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٢٦/١٦ من طريق ابن وهب به .

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٥/٨ ، ٣٧٦ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٤٣٨) من طريق الثوري به . وينظر مصنف ابن أبي شيبة =

الموطأ

١٨٣٢ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر ، وتناول قصبة من شعر كانت في يد حريسي ، يقول : يا أهل المدينة ، أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم » .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر ، وتناول قصبة من شعر كانت في يد حريسي^(١) ، يقول : يا أهل المدينة ، أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : « إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذها نساؤهم »^(٢) .

في هذا الحديث من الفقه ، صعود الإمام على المنبر للخطبة ، وتناوله في الخطبة الشيء إذا كان في تناوله ذلك شيء من أمر الدين ، ليعلمه من جهله . وفيه الحديث عن رسول الله ﷺ في الخطبة^(٣) وغيرها ، وتعليم

القبس

= ٣٧٤/٨ ، ٣٧٥ .

وجاء بعده في ر ، ١ : « وقد مضى القول مستوعبا في حلق الشارب وقصه في باب سعيد بن أبي سعيد والحمد لله » .

(١) الحرسى : واحد حرس السلطان ، وهم الحراس . القاموس المحيط (ح ر س) .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٠٧) ، ورواية أبي مصعب (١٩٩١) . وأخرجه البخارى (٣٤٦٨ ، ٥٩٣٢) ، ومسلم (١٢٢/٢١٢٧) ، وأبو داود (٤١٦٧) ، وابن حبان (٥٥١٢) من طريق مالك به .

(٣ - ٣) سقط من : م .

التمهيد الناس^(١) ما جهلوه من أمر دينهم في الخطبة . وفيه إباحة الحديث عن بنى إسرائيل في الخطبة وغيرها . وفيه دليل على الاعتبار والتنظير والحكم بالقياس^(٢) ، ألا تراه خاف على هذه الأمة الهلاك إن ظهر منهم^(٣) مثل ذلك العمل الذي كان ظهر في بنى إسرائيل حين أهلكوا ؟ ففي هذا دليل واضح على أن الله عز وجل إذا أهلك قوما بعمل ، وجب على كل مؤمن اجتناب ذلك العمل ؛ دليل ذلك قول الله عز وجل : ﴿ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدَى الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَكُونُوا لِلْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر : ٢٠] . يعنى ، والله أعلم ، أن من فعل فعلهم استحق أن يناله ما نالهم أو يعفو^(٤) الله . كذلك قال أهل العلم ، وهو صحيح .

ويحتمل قوله ﷺ : « إِنَّمَا هَلَكْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذُوا نِسَاءَهُمْ » . أنه من الأمر الذى لم يفش في بنى إسرائيل ، ولم يشتبه في نسايتهم إلا حين ارتكابهم الكبائر ، وإعلانهم المناكر ، فكانت علامة لا تكاد تظهر إلا في أهل الفسوق^(٥) والمعاصي ، والله أعلم ، لا أنها فعلة يستحق من فعلها الهلاك عليها دون أن يجامعها غيرها . وقد يحتمل أن يكون بنو إسرائيل نهوا عن ذلك في

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل : « والقياس » .

(٣) فى م : « فيهم » .

(٤) فى الأصل : « يعفو » .

(٥) فى الأصل : « الفسق » .

كتابهم نهياً مجزئاً^(١)، ففعلوا ذلك مع^(٢) عليهم بتحريم^(٣) ذلك؛ استخفافاً، التمهيد فاستحقوا العقوبة. والذي مُنع من ذلك بنو إسرائيل، قد جاء عن نبينا ﷺ مثله، من كراهية اتخاذ النساء شعور المستعارة، ووصلهن بذلك شعورهن. وفيه ورد الحديث بلعن الواصلة والمستوصلة، والواصلة هي الفاعلة لذلك، والمستوصلة الطالبة أن يفعل بها ذلك.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى، قال: حدثنا عبيد^(٤) الله بن محمد بن حبابه، قال: حدثنا البغوي، قال: حدثنا علي بن الجعد، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت الحسن بن مسلم بن يثاق يحدث، عن صفية ابنة شيبة، عن عائشة قالت: تزوجت امرأة من الأنصار، فمريض، وتمرط^(٥) شعرها، فأرادوا أن يصلوا فيه، فمثل رسول الله ﷺ عن ذلك، فلعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة^(٥).

وروى عبد الرزاق وغيره^(٦)، عن الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن

(١) في م: «محرم».

(٢ - ٢) في م: «عملهم تحريم».

(٣) في الأصل: «عبد». وينظر سير أعلام النبلاء ٥٤٨/١٦.

(٤) تمرط: انتف وتقطع. مشارق الأنوار ٣٧٧/١.

(٥) البغوي في المجلديات (١١٧). وأخرجه أحمد ٣١٢/٤١ (٢٤٨٠٥)، والبخاري (٥٩٣٤)، ومسلم (١١٧/٢١٢٣)، والنسائي (٥١١٢) من طريق شعبة به.

(٦) عبد الرزاق (٥١٠٣). وأخرجه أحمد ١٩٧/٧، ٢٦٨ (٤١٢٩)، (٤٢٣٠)، والبخاري (٤٨٨٦)، (٥٩٤٣)، (٥٩٤٨)، (١٥٠/٩٢)، (٢١٢٥)، وابن ماجه (١٩٨٩)، والنسائي (٥١١٤) من طريق الثوري به.

التمهيد علقمة، قال: قال عبدُ الله: لعن الله الواشمات والمستوشمات^(١)، والمتنمصات^(٢)، والمتفلجات للحسن^(٣)، المغيرات خلق الله. قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب. فقالت: يا أبا عبد الرحمن، بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال: وما لي لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ، ومن هو في كتاب الله؟ قالت: إني لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده. قال: إن كنت قرأته لقد وجدته، أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْهَوْا﴾ [الحشر: ٧]. قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ. قالت: إني لأظن أهلَكَ يفعلون بعض ذلك. قال: فاذهبي فانظري. قال: فدخلت فلم تر شيئاً. قال: فقال عبدُ الله: لو كانت كذلك لم تجامعنا.

وقال ابن سيرين لرجل سألَه، فقال: إن أمي كانت تمسّط النساء، أترى لي أن أكل من مالها، وأرثه عنها؟ فقال: إن كانت 'تصل' فلا. و'هذا من ورع ابن سيرين رحمه الله.

- (١) الوشم: أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل فيزرق أثره أو يخضر، والواشمة هي الفاعلة لذلك، والمستوشمة التي يفعل بها ذلك. النهاية ١٨٩/٥.
- (٢) النماص: إزالة شعر الوجه بالمنقاش، ويسمى المنقاش مناصاً لذلك، ويقال: إن النماص يختص بإزالة شعر الحاجبين لترفيعهما أو تسويتهما. والمتنمصة التي تطلب النماص، والنامصة التي تفعله. فتح الباري ٣٧٧/١٠.
- (٣) الفلج: فرجة ما بين الشاها والرباعيات، والمتفلجات للحسن: أى النساء اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين. النهاية ٤٦٨/٣.
- (٤ - ٤) فى م: «لا تصل فلا بأس».

وفى هذا الحديث دليلٌ على أنَّ شعَرَ بنى آدم طاهرٌ، ألا ترى إلى تناول التمهيد معاويةً وهو فى الخطبة قصَّة الشعَر؟ وعلى هذا أكثر العلماء، وقد كان الشافعى رحمه الله يقول: إنَّ شعَرَ بنى آدم نجسٌ؛ لقوله ﷺ: «ما قطع من حى فهو ميت»^(١). ثم رجع عن ذلك؛ لهذا الحديث وأشباهه، ولإجماعهم على الصَّوفِ من الحى أنَّه طاهرٌ، وأما الصَّوفُ من الميتة فمختلفٌ فيه.

وأما الكلامُ فى الخطبة بالمواعظ والسنن وما أشبه ذلك فمباحٌ، لا خلاف بين العلماء فى ذلك، واختلفوا فى سائر الكلام فى الخطبة للمأموم والإمام، نحو تسميتِ العاطس، وردِّ السلام، وللکلام فى ذلك موضعٌ من كتابنا غير هذا. وبالله توفيقنا.

واحتجَّ بهذا الحديث أيضًا مَنْ زَعَم أنَّ عملَ أهلِ المدينة لا حجةَ فيه، وقال: ألا ترى أنَّ معاويةً رضى الله عنه يقول: أين علماؤكم؟ يريدُ: أين علماؤكم عن تغييرِ مثلِ هذا، والحفظِ له، والعملِ به ونشره؟ يريدُ أنَّ المدينة قد يظهَرُ فيها ويُعملُ بينَ ظهرانى أهلها بما ليس بشئ، وإنما هو بدعةٌ. واحتجَّ قائلُ هذا القولِ بروايةِ مالك^(٢)، عن عمِّه أبى سهيلِ بنِ مالك، عن أبيه، عن كبارِ التابعين، أنَّه قال: ما أعرفُ شيئاً ممَّا أدركتُ الناسَ عليه إلاَّ النِّداءَ بالصلاة. وقد حكى إسماعيلُ بنُ أبى أُوَيْسٍ، عن مالك، أنَّه سئلَ عما يصنعُ

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٢١٧)، وابن عدى ١١٧١/٣ من حديث تميم الدارى.

(٢) تقدم فى الموطأ (١٥٣).

التمهيد أهل المدينة ومكة من إخراج إماميهم عراةً مئتراتٍ ، وأبدأنهن ظاهرةً
وصدورهن ، وعما يصنع تجارهم من عرض جواربهم للبيع على تلك الحال ؟
فكرهه كراهيةً شديدةً ، ونهى عنه ، وقال : ليس ذلك من أمر من مضى من أهل
الفقه والخير ، وأمر من يفتى من أهل الفقه والخير ، وإنما هذا ^(١) عمل من لا
ورع له من الناس . وقال أنس بن عياض ^(٢) : سمعت هشام بن عروة يقول : لما
أخذ عروة قصره بالعقيق ، عوتب في ذلك ، وقيل له : جفوت عن مسجد
رسول الله ﷺ . فقال عروة ^(٣) : إني رأيت مساجدكم لاهيةً ، ^(٤) وأسواقكم
لاغيةً ، والفاحشة في فجاجكم عاليةً ^(٥) ، فكان فيما هنالك عما أتم فيه
عافيةً . ثم قال : ومن بقي إنما بقي شامت بنكية ، أو حاسد بنعمة ^(٦) . قالوا :
فهذا عروة يُخبر عن المدينة بما ذكرنا ، فكيف يُحتج بشيء من عمل أهلها لا
دليل عليه ؟

قال أبو عمر : والذي أقول به ، أن مالكا رحمه الله إنما يحتج في « موطئه »

القبس

(١) في م : « هو من » .

(٢) في الأصل : « مالك » . وينظر تهذيب الكمال ٣/٣٤٩ .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) في الأصل : « وأمواتكم لاغية » ، وعند أبي نعيم : « وأسواقكم غالية » .

(٥) في الأصل : « غالية » .

(٦) في م : « على نعمة » .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/١٧٩ ، ١٨٠ ، وابن عساكر ٤٠/٢٨٠ من طريق أنس بن
عياض به دون آخره .

١٨٣٣ - مالك، عن زياد بن سعد، عن ابن شهاب، أنه الموطأ
سمعه يقول: سَدَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ناصيته ما شاء الله، ثم فَرَّق
بعد ذلك.

وغيره بعمل أهل المدينة، يريد بذلك عمل العلماء والخيار والفضلاء، لا عمل التمهيد
العامة السوداء. وبالله التوفيق.

وقد ذكرنا هذا الخبر ومثله في موضعه من كتابنا «كتاب العلم»^(١)
بإسناده، فأغنى عن إعادته ههنا.

مالك، عن زياد بن سعد، عن ابن شهاب، أنه سمعه يقول: سَدَلَ رسولُ
الله ﷺ ناصيته ما شاء الله، ثم فَرَّق بعد^(٢).

هكذا رواه الزواة كلهم عن مالك مرسلاً، إلا حماد بن خالد الخياط، فإنه
وصله وأسنده، وجعله عن مالك، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس.
فأخطأ فيه، والصواب فيه من رواية مالك الإرسال كما في
«الموطأ»^(٣)، والصواب فيه من غير رواية مالك أنه من حديث ابن
عباس^(٤)، لا من حديث أنس، وهو الذي يُصحّحه أهل الحديث.

..... القيس

(١) جامع بيان العلم (٢٣٩٨).

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١١/١٧ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (١٩٩٢). وأخرجه

ابن سعد ١/ ٤٣٠، وابن أبي شيبة ١/ ٦٢٧، والنسائي في الكبرى (٩٣٣٥) من طريق مالك به.

(٣ - ٣) سقط من: م.

فَأَمَّا رِوَايَةُ حَمَّادِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، فَحَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مِهْرَانَ السَّرَّاجِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ
 ابْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدِ الْحَيَّاطِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ زِيَادِ
 ابْنِ سَعْدٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : سَدَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ مَا شَاءَ
 اللَّهُ أَنْ يَسْدُلَ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ ^(١) .

وهكذا رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ أَبِيهِ - كَمَا رَوَاهُ أَخُوهُ عَبْدُ
 اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ - عَنْ حَمَّادِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ^(٢) .

وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ
 مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ ، لَمْ يَذْكُرْ زِيَادَ بْنَ سَعْدٍ ^(٣) ، فَأَخْطَأَ فِيهِ أَيْضًا .
 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَارُودِ ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ
 خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ،
 عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَدَّلَ نَاصِيَتَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْدُلَهَا ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ . قَالَ

- (١) أخرجه الحاكم ٢/٦٠٦ ، وأبو نعيم في الحلية ٣/٣٧٦ ، ٩/٢٢١ ، والرافعي في التندوين ١/٢٤٢ ،
 ٢٤٣ ، ٢/٣٠٣ ، والخطيب ٨/١٤٩ ، ١٥٠ . وهو عند أحمد ٢٠/٤٥٧ (١٣٢٥٤) .
 (٢) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٢٩٦ من طريق صالح به .
 (٣) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٣٣٦٢) من طريق إسحاق بن داود به .

التمهيد

أحمد بن حنبل : وهذا خطأ ، وإنما هو عن ابن عباس .

قال أبو عمر : ما قاله أحمد فهو الصواب . كذلك رواه يونس بن يزيد وإبراهيم بن سعيد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري ، قال : ^(١) حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ^(٢) الضحاك ، قال : حدثنا أبو مزوان العثماني ، قال ^(٣) : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : سَدَلَ رسولُ الله ﷺ ناصيته ، ثم فَرَّقَ بعدُ .

وحدثنا خلف بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن خالد ، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد ، قال : أخبرنا ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : كان رسولُ الله ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فيما لم يُؤْمَرْ فيه ، وكان أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدُلُونَ شُعُورَهُمْ ، وكان الْمُشْرِكُونَ يَفْرُقُونَ شُعُورَهُمْ ، فَسَدَلَ رسولُ الله ﷺ ناصيته ، ثم فَرَّقَ بعدُ ^(٤) .

القبس

(١ - ١) سقط من : ص ٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه البخاري (٥٩١٧) ، والبيهقي في الشعب (٦٤٧٦) من طريق أحمد بن يونس به ، وأخرجه أحمد ٨٦/٤ ، ١٩٤ ، (٢٢٠٩ ، ٢٣٦٤) ، ومسلم (٩٠/٢٣٣٦) ، وأبو داود (٤١٨٨) ، وابن ماجه (٣٦٣٢) من طريق إبراهيم بن سعد به .

التمهيد وحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أَسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَزْكَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْأَلُونَ شُعْرَهُمْ ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقْرَءُونَ رُغُوسَهُمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ ، فَسَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاصِيَتَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَ بَعْدُ ^(١) .

وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . فَذَكَرَهُ ^(٢) .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ مَرْفُوعًا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَخْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ شَعْرَهُ ، وَكَانَ

(١) أخرجه مسلم (٩٠/٢٣٣٦) ، وابن عساكر ١٥٩/٤ من طريق محمد بن جعفر به .

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٥٨) من طريق الليث به .

المشركون يَفْرُقُونَ رُءُوسَهُمْ ، وكان أهل الكتاب يَشْدُلُونَ رُءُوسَهُمْ ، وكان التمهيد رسول الله ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيء ، ثم فَرَّقَ رسول الله ﷺ رَأْسَهُ ^(١) .

ورواه معمر ^(٢) وابن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله مرسلاً ، لم يذكرا ابن عباس . قال محمد بن يحيى التيسابوري : والصحيح المحفوظ ما رواه يونس وإبراهيم بن سعيد . قال : وما أظن ابن عيينة سمعه من الزهري .

قال أبو عمر : في هذا الحديث من الفقه ؛ ترك حلق شعر الرأس ، وحبس الجُمَم ^(٣) .

وفيه دليل على أن حبس الجُمَم أفضل من الحلق ؛ لأن ما صنعه رسول الله ﷺ في خاصته أفضل مما أقر الناس عليه ولم ينههم عنه ؛ لأنه في كل أحواله في خاصة نفسه ، على أفضل الأمور وأكملها وأرفعها ، ﷺ .

وفيه أيضاً من الفقه ؛ أن الفرق في الشعر سنة ، وأنه أولى من الشد ؛ لأنه آخر ما كان عليه رسول الله ﷺ ، وهذا الفرق لا يكون إلا مع كثرة شعره وطوله .

القبس

(١) أخرجه مسلم (٩٠/٢٣٣٦) ، والنسائي (٥٢٥٣) ، والطحاوي في شرح المعاني ٤٨٩/١ ، وفي شرح المشكل (٣٦٣٤) من طريق ابن وهب به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥١٨) ، والحايمي في الاعتبار ص ١٩٤ من طريق معمر به .

(٣) الجملة : مجتمع شعر الرأس . القاموس المحيط (ج م م) .

التمهيد

والتَّاصِيَةُ شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ كُلِّهِ ، وَسَدْلُهُ : تَرَكُهُ مُنْسَدِلًا سَائِلًا عَلَى هَيْئَتِهِ ،
والتَّقْرِيقُ : أَنْ يُقْسِمَ شَعْرَ نَاصِيَتِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَتَظْهَرُ جَبْهَتُهُ وَجَبِينُهُ مِنْ
الْجَانِبَيْنِ ، وَالْفَرْقُ سَنَةٌ مَسْنُونَةٌ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مِنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَشُنَّتِهِ
ﷺ .

ذَكَرَ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِذْ
أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البقرة: ١٢٤] . قَالَ : الْكَلِمَاتُ عَشْرُ خِصَالٍ ؛
خَمْسٌ مِنْهَا ^(١) فِي الرَّأْسِ ، وَخَمْسٌ فِي الْجَسَدِ ؛ فَأَمَّا الَّتِي فِي الرَّأْسِ ، فَفَرْقُ
الشَّعْرِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ ، وَالسُّوَاكُ ، وَالْمُضْمَضَةُ ، وَالِاسْتِنْشَاقُ . وَأَمَّا الَّتِي فِي
الْبَدَنِ ، فَالْخِتَانُ ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ ، وَالِاسْتِنْجَاءُ ، وَتَغْفُ الْإِطْبُ ، وَتَقْلِيمُ الْأُظْفَارِ ^(٢) .
وَقَوْلُهُ : ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ . أَيْ : عَمِلَ ^(٣) بِهِنَّ ^(٤) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : يُؤَكِّدُ هَذَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الْآيَةُ [النحل: ١٢٣] . وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿لَكَ أُولَى
النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾
[آل عمران: ٦٨] .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ

القيس

(١) فِي ص ٤ : «منهن» .

(٢) فِي م : «الأظفار» .

(٣) فِي ص ٤ : «فعل» .

(٤) يَنْظُرُ الدَّرُ الْمَشْهُورُ ١/٥٧٩ ، ٥٨٢ .

الباوردي^(١)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ سَلَامٍ وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ التَّمِيمِ صَاعِدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ مَخْلَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زَكْرِيَا الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِخْتَضِبُوا، وَفَرَّقُوا»^(٢)، وَخَالِفُوا الْيَهُودَ»^(٣). وهذا إسناد حسن، ثقات كلهم.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: رَأَيْتُ عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ، وَرَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهَشَامَ بْنَ غُرُورَةَ، يَفْرُقُونَ شُعُورَهُمْ، وَكَانَتْ لَهُمْ شُعُورٌ، وَكَانَتْ لَهُشَامُ جُمَّةً إِلَى كَيْفِيهِ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا سُحْنُونٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْجُمُعَةِ أَقَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ حَرَسًا يَجُزُّونَ كُلَّ سَيِّئٍ^(٤) الْهَيْئَةَ فِي شَعْرِهِ لَمْ يَفْرُقْهُ.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ

(١) في م: «الماوردي». وينظر تهذيب الكمال ٣١/٣١٣.

(٢) كذا في النسخ، وفي مصدر التخريج: «افرقوا».

(٣) أخرجه ابن عدي ٦١٤/٢ عن ابن صاعد وحده به.

(٤) في م: «شين».

التمهيد أحمد، قال : حَدَّثَنَا الْخَضِرُ بْنُ دَاوُدَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - يَعْنِي الْأَنْزَمَ - قال : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - عَنْ صِفَةِ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ ، وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ : إِلَى مَنْكِبَيْهِ ، وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ فَرَّقَ . قال : وَإِنَّمَا يَكُونُ الْفَرْقُ إِذَا كَانَ لَهُ شَعْرٌ . قال : وَأَحْصَيْتُ عَنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ كَانَ لَهُمْ شَعْرٌ . فَذَكَرَ مِنْهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، وَعُمَارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَالْحَسَنَ ، وَالْحُسَيْنَ ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ شَعْرَهُ كَانَ يَلُغُ تَزَوُّقَتَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى جَعَلَهُ وَرَاءَ أُذُنَيْهِ .

قال أبو عمر : فِيمَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ أَحْصَى مِنَ الصَّحَابَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا لَهُمْ شَعْرٌ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُمْ - وَهُمْ الْأَكْثَرُ - لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَعْرٌ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ ، وَالشَّعْرُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجُمُعَةُ وَالْوَفْرَةُ^(١) . وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى إِبَاحَةِ الْحَلْقِ ، وَعَلَى حَبْسِ الشَّعْرِ ؛ لِأَنَّ الْهَيْئَتَيْنِ جَمِيعًا قَدْ أَقْرَأَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُمَا ، فَصَارَ كُلُّ ذَلِكَ مُبَاحًا بِالسُّنَّةِ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وَأَمَّا الْحَلْقُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ ، فَيُجْلَمَانِ^(٢) ؛ لِأَنَّ الْحَلْقَ بِالمَوْسَى لَمْ يَكُنْ

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . ينظر القاموس المحيط (و ف ر) .

(٢) الجلم : الذي يُجَزُّ به الشعر والصوف ، والجلمان : شَفَرَتَاهُ . وهكذا يقال ، مثني ، كالمقص والمقصين . اللسان (ج ل م) .

معروفًا عندهم في غير الحج ، والله أعلم . هذا قول طائفة من أصحابنا . وأما التمهيد
غيرهم فيقول : إنَّ الحلق بالموسى لما كان سنَّة ونسكًا في موضع ، وجب أن
يُبَيِّنَ به ، ويُستحبَّ على كلِّ حالٍ ، ولا يُقَصِّى بوجوبه سنَّة ولا نسكًا إلَّا في
ذلك الموضع ، ولا وجه لكرهية من كرهه ، ولا حجة معه من كتاب ولا سنَّة
ولا إجماع ، وإنَّما هو رأي واستحسان جائز خلافه إلى مثله .

ذكر الحلواني ، قال : حدَّثنا عمرو بن عَونٍ ، قال : حدَّثنا هُشَيْمٌ ، عن
مُغيرة ، عن إبراهيم ، أنَّه كان يستحبُّ أن يُوفَّرَ شَعْرَ رأسه إذا أراد الحج .

قال : وحدَّثنا عمرو بن عَونٍ ، عن هشيم ، عن يونس ، عن الحسن ، أنَّه
كان لا يرى بأسًا أن يأخذَ شَعْرَه عند الإحرام .

وذكر موسى بن هارون الحمَّال ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا يحيى
ابن محمد الجارى ^(١) ، قال : أخبرنا عبد الرحمن بن زيد ، أنَّه رأى أباه ، وأبا
حازم ، وصفوان بن سليم ، وابن عجلان ، إذا دخل الصَّيفَ حلَّقوا رُءوسهم .
قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وكان أبي إذا تخلف عن الحجَّ حلَّق يومَ
الأضحى .

قال أبو عمر : قد كان مالكٌ رحمه الله يكره حلق القفا ، وما أذرى إن كان
كرهه مع حلق الرأس أو مُفَرَّدًا ؟ وهذا ليس من شرائع الأحكام ، ولا من الحلالي
والحرام ، والقول في حلق الرأس يُغْنِي عن القول في حلق القفا ، والقول في

التسديد ذلك واحدٌ عندَ العلماءِ ، واللهُ أعلمُ . وقد يجوزُ أن تكونَ كراهيةُ مالكٍ لحلقِ القفا ، هو أن يرفعَ في حلقه حتى يحلِقَ بعضَ مؤخرِ الرأسِ على ما تصنعه الرُّومُ ، وهذا تشبُّهٌ ؛ لأنَّا قد رَوينا عن مالكٍ أنَّه قال : أوَّلُ من حلَّقَ قفاه عندنا دراقسُ النصراني .

قال أبو عمر : قد حلَّقَ الناسُ رُءوسَهُم وتَقَصَّصُوا ، وعزفوا كيف ذلك قرنًا بعدَ قرنٍ من غيرِ تكبير . والحمدُ لله .

قال أبو عمر : صار أهلُ عصرنا لا يحبسُ الشَّعرَ منهم إلا الجُنْدُ عندنا ، لهم الجُمَمُ والوفَرَاتُ ، وأضربَ عنها أهلُ الصَّلاحِ والسَّترِ والعلمِ ، حتى صار ذلك علامةً من علاماتهم ، وصارت الجُمَمُ عندنا اليومَ تكادُ تكونُ علامةَ الشُّفَهاءِ . وقد رَوَى عن النبي ﷺ أنَّه قال : « مَنْ تَشَبَّهَ بقومٍ فهو منهم » ^(١) . أو : « حُشِرَ معهم » . فقليل : مَنْ تَشَبَّهَ بهم في أفعالهم . وقيل : مَنْ تَشَبَّهَ بهم في هيئاتهم . ^(٢) وقيل : من تشبَّهَ بهم في أقوالهم ^(٣) . وحسبك بهذا ، فهو مُجَمَّلٌ في الاقتداءِ بهذِي الصَّالحين على أيِّ حالٍ كانوا . والشَّعْرُ والحلقُ لا يُغْنِيان يومَ القيامةِ شيئاً ، وإنَّما المجازاةُ على النِّياتِ والأعمالِ ، فزُبَّ مخلوقٍ خيرٌ من ذِي شَعْرٍ ، وزُبَّ ذِي شَعْرٍ رَجُلًا صالحًا . وقد كان التَّخْتُمُ في اليمينِ مُباحًا حسنًا ؛

(١) أخرجه أحمد ٩/١٢٣، ١٢٦ (٥١١٤، ٥١١٥)، وأبو داود (٤٠٣١)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٣١)، والبيهقي في الشعب (١١٩٩) من حديث ابن عمر .
(٢ - ٣) سقط من : ص ٤، م .

لأنه قد تختم به جماعة من السلف في اليمين ، كما تختم منهم جماعة في التمهيد الشمال ، وقد روى عن النبي ﷺ الوجهان جميعاً ، فلما غلبت الروافض على التختم في اليمين ولم يخلطوا به غيره ، كرهه العلماء ؛ منابذة لهم ، وكرهية للتشبه بهم ؛ لا أنه حرام ، ولا أنه مكروه . وبالله التوفيق .

حدثنا قاسم بن محمد ، قال : حدثنا خالد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد ابن فطيس ، قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، قال : حدثنا أبو عاصم النبيل ، قال : حدثنا ابن عجلان ، عن المقبري ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً سأله : كيف أصب على رأسي ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يصب على رأسه ثلاث خنات . قال : إن شعري كثير . قال : كان شعر رسول الله ﷺ أكثر من شعرك وأطيب^(١) .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أحمد ، قال : حدثنا الحضر ، قال : حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو جعفر الثقفي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة و^(٢) دون الجمة^(٣) .

القبس

(١) أخرجه الحميدي (٩٧٧) ، وأحمد ٣٨٠/١٢ (٧٤١٨) ، وابن ماجه (٥٧٨) من طريق ابن عجلان به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) أخرجه أبو داود (٤١٨٧) ، والطبراني في الأوسط (١٠٣٩) ، والبيهقي في الدلائل ٢٢٤/١ من طريق أبي جعفر الثقفي به ، وأخرجه أحمد ٢٨٥/٤١ (٢٤٧٦٨) ، وابن ماجه (٣٦٣٥) ، والترمذي (١٧٥٥) من طريق ابن أبي الزناد به .

الموطأ قال مالك: ليس على الرجل ينظر إلى شعر امرأة ابنه أو شعر أم امرأته بأس.

التبديد وقال أبو بكر الأثرم: حدثنا عفان، قال: حدثنا همام، قال: حدثنا قتادة، عن أنس، قال: كان شعر رسول الله ﷺ يضرب منكبيه^(١).

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنا أبو إسحاق، قال: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ بعيد ما بين المنكبين، يبلغ شعره شحمة أذنيه^(٢).
وروى حميد، عن أنس مثل حديث البراء سواء^(٣).

الاستدكار قال مالك: ليس على الرجل ينظر إلى شعر امرأة ابنه أو شعر أم امرأته بأس.
قال أبو عمر: لا أعلم في هذا خلافاً، وأجمعوا أنه لا يجوز أن ينظر أحد إلى ذات مخرم منه نظر شهوة، وأن ذلك حرام عليه، والله يعلم المفيد من المصلح، ويعلم خائفة الأعين وما تخفي الصدور.

القيس

- (١) أخرجه أحمد ١٨٩/٢١، ٣٣٥ (١٣٨٤١، ١٣٥٦٤)، وأبو يعلى (٣٠٩٨) من طريق عفان به، وأخرجه أحمد ٢١٤/١٩، ٢٨٥ (١٢٢٦٥، ١٢١٧٥)، والبخاري (٥٩٠٣، ٥٩٠٤)، ومسلم (٩٥/٢٣٣٨)، والنسائي (٥٢٥٠) من طريق همام به.
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢٢٢/١ من طريق عفان به، وأخرجه أحمد ٤٢٢/٣٠ (١٨٤٧٣)، والبخاري (٣٥٥١، ٥٨٤٨)، ومسلم (٩١/٢٣٣٧)، وأبو داود (٤٠٧٢)، (٤١٨٤)، والترمذي عقب الحديث (٢٨١١)، والنسائي (٥٢٤٣) من طريق شعبة به.
(٣) أخرجه أحمد ١٧٢/١٩ (١٢١١٨)، ومسلم (٩٦/٢٣٣٨)، وأبو داود (٤١٨٦)، والترمذي في الشمائل (٢٣)، والنسائي (٥٢٤٩) من طريق حميد به.

١٨٣٤ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يكرهه الموطأ الإخصاء ويقول: فيه تمام الخلق.

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يكره الإخصاء ويقول: الاستدكار فيه تمام الخلق^(١).

قال أبو عمر: يعنى أن فى ترك الإخصاء تمام الخلق. ويروى: تمام الخلق.

واختلف أهل العلم بتأويل القرآن فى معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُرِيَهُمْ فَلْيَخَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩]. فقال ابن عمر، وأنس بن مالك، وطائفة: هو الإخصاء^(٢). وروى ذلك عن ابن عباس^(٣). وهو قول عكرمة وأبى صالح^(٤). ونحو ذلك قول الحسن؛ لأنه قال: هو الوشم^(٥). وروى ذلك عن ابن مسعود^(٦). وقال مجاهد وغيره فى قوله تعالى: ﴿وَلْيَخَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ﴾. قال: دين الله^(٧). وروى ذلك عن ابن عباس أيضًا، وعن إبراهيم، وجماعة^(٨).

القيس

(١) أخرجه عبد الرزاق (٨٤٤٠)، والطحاوى فى شرح المعاني ٣١٧/٤ من طريق مالك به، وعند عبد الرزاق: «نماء» بدلًا من: «تمام».

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٨٤٤٤)، ومصنف ابن أبى شيبة ٢٢٦/١٢، وتفسير ابن جرير ٤٩٤/٧، وتفسير ابن أبى حاتم ١٠٦٩/٤.

(٣) أخرجه آدم بن أبى إياس (ص ٢٩٢ - تفسير مجاهد)، وابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢، وابن جرير فى تفسيره ٤٩٣/٧، ٤٩٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٤)، والبيهقى ٢٤/١٠، ٢٥.

(٤) ينظر تفسير عبد الرزاق ١٧٣/١، ومصنفه (٨٤٤٥)، ومصنف ابن أبى شيبة ٢٢٧/١٢، وتفسير ابن جرير ٤٩٥/٧ - ٤٩٧.

(٥) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٥٠١/٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٧٠/٤ (٩٥٨٦).

(٦) أخرجه البخارى (٥٩٤٣، ٥٩٤٨)، ومسلم (٢١٢٥/١٢٠).

(٧) ينظر تفسير مجاهد ص ٢٩٣، وتفسير عبد الرزاق ١٧٣/١، وتفسير ابن جرير ٤٩٨/٧، ٤٩٩.

(٨) ينظر تفسير عبد الرزاق ١٧٣/١، وتفسير سعيد بن منصور (٦٨٩)، وتفسير ابن جرير ٤٩٧/٧، ٤٩٨، ٥٠٠، وتفسير ابن أبى حاتم ١٠٦٩/٤ (٥٩٨٥)، وسنن البيهقى ٢٥/١٠.

١٨٣٥ - مالك، عن صفوان بن سليم، أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، في الجنة كهاتين، إذا اتقى». وأشار بإصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام.

واستشهد بعضهم بقول الله عز وجل: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ أَلَىٰ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠].

وقد اختلف^(١) الفقهاء في الضحية بالخصي^(٢) والمؤجور من الأنعام، وأكثرهم على إجازته إذا كان سميناً، وقالوا: خصاء فحل الغنم يزيد في سمينه. وكره جماعة من فقهاء الحجازيين والكوفييين شراء الخصي من الصقالية^(٣) وغيرهم^(٤)، وقالوا: لو لم يشتروا منهم، لم يخلصوا. ولم يختلفوا أن خصاء بني آدم لا يحل ولا يجوز، وأنه مثله وتغييره لخلق الله عز وجل، وكذلك قطع^(٥) سائر أعضائهم وجوارحهم في غير حد ولا قود.

مالك، عن صفوان بن سليم، أنه بلغه أن النبي ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم، له أو لغيره، في الجنة كهاتين، إذا اتقى». وأشار بإصبعيه الوسطى والتى تلى الإبهام^(٥).

(١) بعده في م: «أمل العلم و».

(٢) في م: «بالخصاء».

(٣ - ٢) سقط من: ح، هـ.

(٤) سقط من: ح، هـ، م.

(٥) الموطأ برواية أبي مصعب (٩١٤). وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٦٥٣)، والبيهقي ٢٨٣/٦

من طريق مالك به.

هذا الحديث قد رَوَاهُ جماعةٌ ^(١) من الصحابة عن النبي عليه السلام من التمهيد وجوه صحاح، وحديث صفوان هذا يتصل من وجوه، ويستند من غير رواية مالك من حديث الثقات؛ سفيان بن عيينة وغيره.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا الحميدي، قال: حدثني سفيان، قال: حدثني صفوان بن سليم، عن امرأة يقال لها: أنيسة. عن أم سعيد بنت مرة الفهرية، عن أبيها، أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم، له أول غيره، في الجنة كهاتين» ^(٢). وأشار بإصبعيه.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأثلي، قال: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن صفوان بن سليم، عن أنيسة، عن أم سعيد ابنة مرة الفهرية، عن أبيها، عن النبي ﷺ قال: «كافل اليتيم، له أول غيره، أنا وهو في الجنة كهاتين». قال سفيان بإصبعيه الوسطى والتي تليها ^(٣).

قال أبو عمر: معنى قوله في هذا الحديث: «له أول غيره». يريد من قرأه ومن غير قرأه. والله أعلم.

(١ - ١) ليس في: الأصل، م.

(٢) الحميدي (٨٣٨) - ومن طريقه الحارث بن أبي أسامة (٩٠٧ - بغية)، وابن قانع في معجم الصحابة ٥٨/٣، والطبراني ٣٢٠/٢٠ (٧٥٨)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٢٦٥، ٧٩٩٩)، والبيهقي ٢٨٣/٦.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣٣)، وابن قانع في معجم الصحابة ٥٨/٣، والطبراني ٣٢٠/٢٠ (٧٥٨) من طريق سفيان به.

إصلاح الشعر

١٨٣٦ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن أبا قتادة الأنصاري قال
لرسول الله ﷺ : إن لي جُمعةً ، أفأرجلُها ؟ فقال رسول الله ﷺ :
« نعم ، وأكرمها » . فكان أبو قتادة ربّما دهنها في اليوم مرّتين ؛ لما قال
له رسول الله ﷺ : « وأكرمها » .

التمهيد وعند القعنبي ، وابن وهب ، عن مالك ، عن ثور بن زيد ، عن أبي الغيث
مولي ابن مطيع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « الساعي على الأرملة
واليتيم كالمجاهد في سبيل الله » ^(١) .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن أبا قتادة الأنصاري قال لرسول الله ﷺ :
إن لي جُمعةً ، أفأرجلُها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم وأكرمها » . فكان أبو قتادة
ربّما دهنها في اليوم مرّتين ؛ لما قال رسول الله ﷺ : « وأكرمها » ^(٢) .

لا أعلم بين رُواة « الموطأ » اختلافاً في إسناده هذا الحديث ، وهو عند
جميعهم هكذا مرسل منقطع ، وقد روى عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن
المنكدر ، عن أبي قتادة . وهذا لا يدفع أن يكون مُسنّداً ، ولا يُنكرُ سماع ابن

القبس

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٧) ، ومسلم (٢٩٨٢) ، والنسائي (٢٥٧٦) ، وابن حبان (٤٢٤٥) والجهري في مسند الموطأ (٣٠٦) من طريق القعنبي به .

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٩٤) . وأخرجه ابن سعد - كما في تاريخ ابن عساكر ١٥٣/٦٧ - من طريق مالك به .

التمهيد

المنكدر من أبي قتادة . والله أعلم .

أخبرنا إبراهيم بن شاكر ومحمد بن إبراهيم ، قالا : حدثنا محمد بن أحمد
ابن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد
الخالق البزار ، قال : حدثنا أحمد بن ثابت ، قال : حدثنا عمر بن علي
المقدمي ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن محمد بن المنكدر ،
عن أبي قتادة ، قال : كانت لي جُمَّةٌ ، وكنت أدھنُها كلَّ يوم مرةً ، فقال لي
رسولُ الله ﷺ : « أكرِّم جُمَّتَكَ وأحسِّنْ إليها » . فكنت أدھنُها كلَّ يوم
مرَّتَيْنِ ^(١) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
محمد بن الهيثم ، حدثنا ابن يونس ، حدثنا خالد بن إلياس ، عن هشام بن عروة
ومسلم بن يسار ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : قال رسولُ الله ﷺ :
« أكرِّموا الشَّعْرَ » ^(٢) .

وحدثنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا شُحْنُونُ ، حدثنا
ابن وهب ، قال : أخبرني مسلم بن خالد ، عن إسماعيل بن أمية ، أن رسولَ الله
ﷺ كان يكره أن يرى الشَّعْثَ .

القبس

(١) أخرجه النسائي (٥٢٥٢) من طريق عمر بن علي به .

(٢) أخرجه البزار (٢٩٧٤ - كشف) ، وابن عدى ٨٧٩/٣ من طريق خالد بن إلياس به ، بدون
ذكر مسلم بن يسار .

التهميد قال ابن وهب : وأخبرني ابن أبي الزناد ، عن شهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ » ^(١) .
وقد رُوي في هذا الباب حديثان ، ظاهرهما معارض لهذا المعنى ، وليس كذلك إن شاء الله .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا علي بن المديني ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا هشام ، قال : حدثنا الحسن ، عن عبد الله ابن مغل ، قال : نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غيباً ^(٢) .

أخبرنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا جعفر بن محمد الصائغ ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا ابن المبارك ، عن كههمس بن الحسن ، عن ابن بريدة ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ ينهانا عن الإرفاء . قلنا لابن بريدة : وما الإرفاء ؟ قال : الترجل كل يوم ^(٣) .

- (١) أخرجه أبو داود (٤١٦٣) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٤٨٥) ، والبيهقي في الشعب (٦٤٥٥) من طريق ابن أبي الزناد به .
(٢) أخرجه أحمد ٣٤٨/٢٧ (١٦٧٩٣) ، وأبو داود (٤١٥٩) ، والترمذي (١٧٥٦) ، وابن حبان (٥٤٨٤) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الترمذي (١٧٥٦) ، والنسائي (٥٠٧٠) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٧٦/٦ من طريق هشام به .
(٣) أخرجه النسائي (٥٠٧٣) من طريق كههمس ، عن عبد الله بن شقيق ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وأخرجه النسائي (٥٢٥٤) ، والبيهقي (٦٤٦٩) من طريق ابن بريدة به .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ التَّمْهِيدِ
سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا عُبَادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ
ابْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَذَاذَةُ مِنَ
الْإِيمَانِ، الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَفْصٍ - هُوَ ابْنُ عَائِشَةَ -
قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ
سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ أَلَا تَسْمَعُونَ؟ ثَلَاثًا - أَلَا إِنَّ الْبَذَاذَةَ
مِنَ الْإِيمَانِ». قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَالْبَذَاذَةُ الْهَيْئَةُ الرَّثَّةُ ^(٢).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: اخْتَلَفَ فِي إِسْنَادِ قَوْلِهِ: «الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ». اخْتِلَافًا
يَسْقُطُ مَعَهُ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ.

وَقَدْ رَوَى الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ: «لِمَ أَخَذْتَ مِنْ شَعْرِكَ؟». فَقَالَ لَهُ كَلَامًا
مَعْنَاهُ: ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَكَرَّهُهُ. قَالَ: «لَا، وَهَذَا أَحْسَنُ» ^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي التَّوَاضُّعِ وَالْخَمُولِ (١٢٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ
فِي الشَّعْبِ (٨١٣٥) مِنْ طَرِيقِ عِبَادَ بِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ نَصْرِ فِي تَعْظِيمِ قَدْرِ الصَّلَاةِ (٤٨٥) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ.

(٣) فِي ف، ر: «حَسَنٌ».

التمهيد وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَفْيَانَ الشَّرْجِيُّ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مُطَرَفٍ ، ابْنُ عَمٍّ وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْقَرِيُّ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْلَا خَلَّتَانِ فِيكَ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُمَا ؟ قَالَ : « تُسِيلُ إِزَارَكَ وَتُرْجِي شَعْرَكَ » . قَالَ : قُلْتُ : لَا جَزَمَ . فَجَزَّ خُرَيْمٌ شَعْرَهُ ، وَرَفَعَ إِزَارَهُ ^(١) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : وَقَدْ مَضَى شَيْءٌ مِنْ مَعْنَى هَذَا الْبَابِ فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ رَأَاهُ ثَائِرُ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ وَرَأَاهُ قَدْ رَجَلَ شَعْرَهُ : « أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ ؟ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا شُحْبُونٌ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « نِعَمَ الْجَمَالُ الشَّعْرُ الْحَسَنُ ، يَكْشُوهُ اللَّهُ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ » .

= والحديث أخرجه أبو داود (٤١٩٠) ، وابن ماجه (٣٦٣٦) ، والنسائي (٥٠٦٧ ، ٥٠٨١) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٣٦٧ ، ٣٣٦٨) من طريق الثوري به .

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٤٤) عن عبد الرحيم بن مطرف به ، وأخرجه ابن سعد ٣٨/٦ ، والطبراني (٤١٥٦) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه أحمد ١٩٥/٣١ ، ١٩٩ (١٨٨٩٩ ، ١٨٩٠١) ، والطبراني (٤١٥٧ ، ٤١٥٨) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٣/١ من طريق السبيعي به .

(٢) ينظر ما سيأتي ص ٦٧٣ - ٦٧٦ .

١٨٣٧ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن عطاء بن يسار أخبره قال : الموطأ
كان رسول الله ﷺ في المسجد ، فدخل رجلٌ نائر الرأس واللحية ،
فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج . كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه
ولحيته ، ففعل الرجل ثم رجع ، فقال رسول الله ﷺ : « أليس هذا
خيرًا من أن يأتى أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان ؟ » .

مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أنه أخبره ، قال : كان التمهيد
رسول الله ﷺ في المسجد ، فدخل رجلٌ نائر الرأس واللحية ، فأشار إليه
رسول الله ﷺ بيده أن اخرج . كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه ولحيته ، ففعل
الرجل ثم رجع ، فقال رسول الله ﷺ : « أليس هذا خيرًا من أن يأتى أحدكم
ناير الرأس كأنه شيطان ؟ » ^(١) .

قوله في هذا الحديث : نائر الرأس . يعنى أن شعره مُزَفَّقٌ شعثٌ غيرُ
مُرْجَلٍ ، وأصلُ الكَلِمَةِ في اللغة الظهورُ والخيالُ ^(٢) ، ومنه أخذَ النائرُ والثَّوْرَةُ .
ولا خلاف عن مالك أن هذا الحديث مُرْسَلٌ ، وقد يتَّصِلُ مَعْنَاهُ من حديث
جابر ^(٣) وغيره .

وفيه إباحةُ اتِّخَاذِ الشُّعُورِ ^(٤) والوَفَواتِ والجُمَمِ ؛ لأنَّه لم يأمره بحلقه . وفيه

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٩٥) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٤٦٢) من طريق مالك به .

(٢) غير واضحة في ص ٤ ، وفي م : «الخيال» . وينظر الاقتضاب ٤٩١ / ٢ .

(٣) سيأتي تخريجه ٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٤) في م : «الشعر» .

التمهيد الحَضُّ عَلَى تَرْجِيلِ شَعْرِ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ ، وَكَرَاهِيَّةُ إِهْمَالِ ذَلِكَ وَالْعَقْلَةِ عَنْهُ حَتَّى يَتَشَعَّثَ وَيَسْمُجَ ^(١) . وَهَذَا عِنْدِي أَضَلُّ فِي إِبَاحَةِ التَّرْجِيلِ وَالتَّنْظِيفِ كُلِّهِ ، مَا لَمْ يَتَشَبَّهِ الرَّجُلُ فِي ذَلِكَ بِالنِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا اسْتَشْنَيْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ » ^(٢) . وَهَذَا عَلَى الْعُمُومِ ، إِلَّا أَنْ يَخْصَّه عَنْهُ شَيْءٌ ﷺ ، فَالتَّرْجِيلُ وَالتَّنْظِيفُ مُبَاحٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ ، مَا لَمْ يَكُنْ إِسْرَافًا وَتَعَمُّا ، وَتَشَبُّهًا بِالْجَبَّارِينَ ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ : « الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ » ^(٣) . وَقَدْ جَاءَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ التَّرْجِيلِ إِلَّا غَبًّا ، مِنْ حَدِيثِ الْبَصْرِيِّينَ ^(٤) . وَمَعْنَاهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، عَلَى مَا ذَكَرْتُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : « كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ » . فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تُشَبَّهُ مَا اسْتَقْبَحَتْ بِالشَّيْطَانِ ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرَى ؛ لِمَا أَوْقَعَ اللَّهُ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ كَرَاهِيَّةٍ طَلَعَتْهُ ، وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَجَرَةِ الزُّقُومِ : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات : ٦٥] .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الْمُتَّصِلُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ؛ فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ،

- (١) سَمُجٌ يَشْمُجُ : قَبِيحٌ . اللسان (ص ٢ ج) .
 (٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٤٣/٥ (٣١٥١) ، وَابْنُ خَالٍ (٥٨٨٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٩٧) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٧٨٤) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١٩٠٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ .
 (٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ ص ٦٧١ .
 (٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ ص ٦٧٠ .

قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَحَدَّثَنَا قَائِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : أَخْبَرَنَا خَالِدُ التَّمِيمِ ابْنُ سَعِيدٍ ، قالَا جَمِيعًا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا بَخْرُ بْنُ نَصْرِ ، قال : أَخْبَرَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرِ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرًا فِي مَنْزِلِنَا ، فَرَأَى رَجُلًا شَعْبًا ، فَقَالَ : «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يُسْكُنُ بِهِ رَأْسَهُ ؟» . وَرَأَى «رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ» وَسِخَّةٌ ، فَقَالَ : «أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَا يُغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ ؟»^(١) .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي حَسَّانَ ، قال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ كَاتِبُ الْأَوْزَاعِيِّ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةٍ ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرًا فِي رِحَالِنَا . فَذَكَرَهُ إِلَى آخِرِهِ سَوَاءً .

وَذَكَرَهُ الْبَرَّاءُ قال : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ وَصَالِحُ بْنُ مَعَاذٍ ، قالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، قال : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ

(١ - ١) في ص ٤ : «رجل عليه ثياب» ، وفي م : «رجلا ثيابا» . والمثبت من مصادر التخریج .
(٢) أخرجه الحاكم ١٨٥/٤ ، ١٨٦ ، والبيهقي في الشعب (٦٢٢٤) من طريق بحر بن نصر به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٦٢٢٥) من طريق بشر بن بكر به ، وأخرجه أحمد ١٤٢/٢٣ (١٤٨٥٠) ، وأبو داود (٤٠٦٢) ، والنسائي (٥٢٥١) من طريق الأوزاعي به .

التمهيد عطية، عن محمد بن المنكدر، عن جابر مرفوعاً مثله^(١).

وروى هذا الحديث عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر^(٢). وذلك خطأ، والصواب ما ذكرنا عن^(٣) الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن ابن المنكدر. والله أعلم.

أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن عبد الله بن مفضل، قال: نهى رسول الله ﷺ عن الترجل إلا غيباً^(٤).

ومن حديث فضالة بن عبيد، أن رسول الله ﷺ كان ينهاهم عن كثير من الرفاهية، ويأمرهم بالاختفاء أحياناً^(٥).

وروى ابن وهب، عن ابن أبي الزناد، عن شهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ»^(٦). وهذا المعنى في حديث الحجازيين كثير. والله التوفيق.

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٦٢)، وأبو يعلى (٢٠٢٦) من طريق وكيع به.

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٤٨٣) من طريق الوليد، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن جابر.

(٣) سقط من: ص ٤.

(٤) أبو داود (٤١٥٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣٨٨/٣٩ (٢٣٩٦٩)، وأبو داود (٤١٦٠)، والبيهقي في الشعب (٦٤٦٨).

(٦) تقدم تخريجه ص ٦٧٠.

ما جاء فى صَبِغِ الشَّعْرِ

١٨٣٨ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، قال : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ ، قَالَ : وَكَانَ جَلِيسًا لَهُمْ ، وَكَانَ أَيْضَ اللَّحْيَةِ وَالرَّأْسِ . قَالَ : فَقَدَا عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ حَمَّرَهُمَا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : هَذَا أَحْسَنُ . فَقَالَ : إِنْ أُمِّي عَائِشَةُ أَرْسَلَتْ إِلَيَّ الْبَارِحَةَ جَارِيَتَهَا نُخَيْلَةَ ، فَأَقْسَمْتُ عَلَى لَأُصْبِغَنَّ ، وَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ كَانَ يَصْبِغُ .

الاستذكار

بابُ ما جاء فى صَبِغِ الشَّعْرِ

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، قال : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التِّيمِيُّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، "أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ" بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ ، قَالَ : وَكَانَ جَلِيسًا لَهُمْ ، وَكَانَ أَيْضَ الرَّأْسِ وَاللَّحْيَةِ . قَالَ : فَقَدَا عَلَيْهِمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ حَمَّرَهُمَا . قَالَ : فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ : هَذَا أَحْسَنُ . فَقَالَ : إِنْ أُمِّي عَائِشَةُ أَرْسَلَتْ إِلَيَّ الْبَارِحَةَ جَارِيَتَهَا نُخَيْلَةَ ، فَأَقْسَمْتُ عَلَى لَأُصْبِغَنَّ ، وَأَخْبَرْتَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ كَانَ يَصْبِغُ^(١) .

القبس

(١ - ١) سقط من : ح ، هـ .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٣٧) ، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١١ ط - مخطوط) ، =

قال يحيى : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ فِي صَبْغِ الشَّعْرِ بِالسَّوَادِ : لَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا مَعْلُومًا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الصَّبْغِ أَحَبُّ إِلَيَّ .
قال : وَتَرَكُ الصَّبْغَ كُلَّهُ وَاسْتَعِزَّ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ ضَيْقٌ .

قال وَسَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ : فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَصْبِغْ ، وَلَوْ صَبِغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَرْسَلْتُ بِذَلِكَ عَائِشَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ .

الاستدكار قال مَالَكٌ فِي صَبْغِ الشَّعْرِ بِالسَّوَادِ : لَمْ أَسْمَعْ فِي ذَلِكَ شَيْئًا مَعْلُومًا ،^(١) وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الصَّبْغِ أَحَبُّ إِلَيَّ .

قال : وَتَرَكُ الصَّبْغَ كُلَّهُ وَاسْتَعِزَّ بِإِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَيْسَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ ضَيْقٌ^(٢) .
قال يحيى : وَسَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ^(٣) : فِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَصْبِغْ ، وَلَوْ صَبِغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَرْسَلْتُ بِذَلِكَ عَائِشَةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ .

= ورواية أبي مصعب (١٩٩٦) . وأخرجه أبو أحمد الحاكم في عوالي مالك (٢٣٧) ، وابن عساكر ٢٢٥/٣٤ من طريق مالك به .

(١ - ١) سقط من : ح ، هـ .

(٢ - ٢) في ح ، هـ : «وغير مالك يقول» ، وفي م : «قال مالك» .

قال أبو عمر: «نُخَيْلَةُ» بالخاء المنقوطة، يَزْوِيهِ يحيى، وكذلك رواه ابنُ الاستذكار القاسم وطائفةٌ من رِوَاةِ «الموطأ». ورواه ابنُ بُكَيْرٍ «مُطَرَفٌ» بالخاءِ غيرِ المنقوطة. والله أعلم.

قال أبو عمر: ما قاله مالكٌ واستدلَّ به استدلالٌ حسنٌ؛ لأن رسولَ الله ﷺ لو خَضَبَ، لأخْبِرَتْ بذلك عائشةُ عبدَ الرحمنِ بنِ الأسود؛ لأنه الأرفع والأعلى في الحُجَّةِ، وفيما كان يفعلُه أفضلُ الأسوة. ومِمَّا يعضدُ ذلك ويؤيِّدُه حديثُ ربيعةَ عن أنسٍ، من رواية مالكٍ وغيره، قوله: لم يكن في رأسِ رسولِ الله ﷺ عشرون شعرةً بيضاءً^(٢).

وذكر البخاري، عن ابنِ بُكَيْرٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ خَالِدٍ^(٣)، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ ربيعةَ بنِ أَبِي^(٤) عبدِ الرحمنِ، قال: سَمِعْتُ أَنَسًا يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ فقال: كان رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، ليس بالطويل. وذكر الحديث إلى قوله: وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاءً. قال ربيعةُ: رأيتُ شعراً من شعره، فإذا هو أحمرُّ، فسألتُ عنه، فقيل لي: أَحْمَرُّ مِنَ الطَّيِّبِ^(٥).

القبس

(١ - ١) سقط من: ح، وفي هـ: «نخيلة»، وبعده في م: «نخيلة».

(٢) تقدم في الموطأ (١٧٧٣)، ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٣) بعده في م: «ابن إسماعيل». وإنما هو خالد بن يزيد الجمحي المصري. تهذيب الكمال ٢٠٨/٨.

(٤) سقط من: ح، هـ، م. وينظر تهذيب الكمال ١٢٣/٩.

(٥) تقدم تخريجه في ١٧٥/١٠.

الاستدكار وروى موسى بن أنس، عن أبيه، قال: لم يبلغ النبي ﷺ من الشيب ما يخضب^(١).

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا علي بن الجعد، حدثنا زهير بن معاوية، عن حميد الطويل قال: سئل أنس عن الخضب، قال: خضب أبو بكر بالحناء والكتم، وخضب عمر بالحناء. قيل له: فرسول الله ﷺ؟ قال: لم يكن في لحية عشرون شعرة بيضاء. وأضغى^(٢) حميد إلى رجل عن يمينه، فقال: كن سبع عشرة شعرة^(٣).

قال أحمد بن زهير: وحدثنا أبي، حدثنا معاذ بن هشام، حدثنا أبي، عن قتادة، قال: سألت سعيد بن المسيب: أخضب رسول الله ﷺ؟ فقال: لم يبلغ ذلك^(٤).

قال أبو عمر: قد قال قوم من أهل العلم بالآثر، أن رسول الله ﷺ خضب، ورووا في ذلك آثارا؛ منها ما رواه ابن إسحاق، قال: حدثني سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، قال: قلت لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيتك تُصفرُ لحيتك. قال: إن رسول الله ﷺ كان يُصفرُ بالوزيس، وأنا أحب

(١) تقدم تخريجه في ١٧٦/١٠، ١٧٧.

(٢) في م: (أضر).

(٣) تقدم تخريجه في ١٧٧/١٠.

(٤) تقدم في ١٧٦/١٠.

أن أصفّر به كما كان يصنّع^(١) .
الاستذكار

وروى حماد بن سلمة ويحيى بن سعيد القطان، كل واحد منهما عن عبيد الله بن عمر، عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح، أنه قال لابن عمر: رأيتك تُصفّر لحيتك؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يُصفّر لحيته^(٢) .

وقال عطاء: رأيت ابن عمر، ولحيته صفراء^(٣) . وقال عبد الله بن همام: قلت لأبي الدرداء: أكان رسول الله ﷺ يخضب؟ فقال: يا ابن أخي، ما بلغ منه الشيب ما كان^(٤) يخضب، ولكنه كان منه هلهنا شعرات ييض، وكان يغسلها بالحناء والسدر^(٥) . وقال عثمان بن موهب: رأيت شعر النبي ﷺ، أخرجه إلى أم سلمة، فرأيتُه مخضوبًا بالحناء والكتم^(٦) . وقيل لمحمد بن علي: أكان عليّ يخضب؟ قال: قد خضب من هو خير منه، رسول الله ﷺ . وكان رجاء بن خيرة لا يُغيّر شيبه، فشهد عنده أربعة أن النبي ﷺ غير شيبه . قال: فغيّر في بعض المياه^(٧) .

القبس

(١) تقدم تخريجه في ١٧٢/١٠، ١٧٣ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٧٣/١٠ .

(٣) سقط من: ح، ه، م .

(٤) تقدم تخريجه في ١٧٤/١٠ .

(٥) تقدم في ١٧٤/١٠، ١٧٥ .

(٦) تقدم تخريجه في ١٧٥/١٠ .

الاستدكار وقد ذكرتُ أسانيدَ هذه الأخبار كلها في « التمهيد » من كتاب « أحمد بن زهير »^(١).

وأما قول مالك في الصَّبغِ بالسوادِ، أن غيره من الصَّبغِ أحبُّ إليه . فهو كذلك ؛ لأنه قد كره الصَّبغُ بالسوادِ جماعةً من أهل العلم ، وقد قال رسول الله ﷺ عامَ الفتحِ إذ أتى بأبي قُحافةَ ورأسه كأنه ثَغَامَةٌ : « غَيِّرُوا شَعْرَهُ ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ »^(٢) . ولم يختلفِ العلماءُ في جوازِ الصَّبغِ بالحناءِ والكتمِ وما أشبههما ، وإن كانوا قد اختلفوا في الأفضل من تغييرِ شيبِ اللحية بالحناءِ ، أو^(٣) تزيكها ببيضاء ، فكان مالكٌ رحمه الله لا يغيِّرُ شيبه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ^(٤) عبدِ الله بنِ محمد بنِ عليٍّ ، قال^(٥) : حدَّثنا أبي ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ فُطَيْسٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ إبراهيمَ ،^(٦) قال : حدَّثنا يحيى^(٧) بنُ يحيى ، قال : رأيتُ الليثَ بنَ سعدٍ يَخْضِبُ بالحناءِ ، ورأيتُ مالكَ بنَ أنسٍ لا يغيِّرُ الشَّيبَ ، وكان نَقَى البَشْرَةَ ، ناصِعَ بياضِ الشَّيبِ ، حسنَ

(١) تقدم في ١٧٢/١٠ - ١٧٧ .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٦٨٦ .

(٣) في ح ، هـ : « و » ، وفي م : « ومن » .

(٤) في م : « و » .

(٥) في م : « لا » .

(٦ - ٦) سقط من : ح .

(٧) في م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٣١ / ٣٢ .

اللحية ، لا يأخذُ منها من^(١) غير أن يدعها تطول . قال يحيى : ورأيتُ عثمانَ بنَ الاستذكار
كنانةً ، ومحمدَ بنَ إبراهيم^(٢) بنَ دينار^(٣) ، وعبدَ الرحمنِ بنَ القاسمِ ، وعبدَ الله
ابنَ نافع ، وعبدَ الله بنَ وهبٍ ، وأشهبَ بنَ عبد العزيز ، لا يُغيرون الشيب .
قال : ولم يكن شيبَ ابنِ وهبٍ وابنِ القاسمِ وأشهبَ بالكثير^(٤) .

أخبرنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، قال : حدثنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ عبد الله بن عبد
المؤمن بمكة في المسجد الحرام ، قال : حدثنا أبو بشرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بن
حمادِ الدولابي ، قال : حدثنا الزبيرُ بنُ بكَّارٍ ، قال : حدثني عبدُ الملك بن عبد
العزيز^(٥) الماجشونُ ، قال : قال بعضُ ولاةِ المدينة لمالك بن أنسٍ : ألا تخضبُ
يا أبا عبد الله ؟ فقال له مالكٌ : لم يَتَقَّ عليك من العدلِ إلا أن أخضب !

وحدثنا خلفُ ، حدثنا أحمدُ ، حدثنا أبو بشرٍ الدولابي ، قال :^(٦) حدثنا
عبدُ الله بنُ أحمدَ بن حنبلٍ^(٧) ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا إسحاقُ بن
عيسى ، قال : رأيتُ مالكَ بن أنسٍ لا يخضبُ ، فسألته عن تركه الخضابَ ،
قال : بلغني أن عليًّا رضي الله عنه كان لا يخضبُ^(٨) .

(١) في النسخ : «في» . والمثبت مما تقدم في ١٨٠ / ١٠ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تقدم في ١٨٠ / ١٠ .

(٤) بعده في م : «بن» .

(٥ - ٦) في م : «حدثني أبو بكر بن أحمد» .

(٦) أخرجه أحمد في العلل ٢٦١ / ١ (١٥٠٦) عن إسحاق بن عيسى ٤ .

الاستذكار وقال سفيان بن عُيينة: كان عمرو بن دينار، وأبو الزبير، وابن أبي نجيح، لا يخضبون^(١).

وكان علي بن أبي طالب، والسائب بن يزيد، وجابر بن زيد، ومجاهد، وسعيد بن جبير، لا يخضبون، كلهم أبيض الرأس واللحية.

قال أبو عمر: كان الشافعي رحمه الله يخضب، وكان الشيب قد سبق إليه وعجل عليه، وثؤفقي وهو ابن أربع وخمسين. ذكر الريع بن سليمان، قال: كان الشافعي يخضب لحيته حمراء قانية. وروى الشافعي وغيره، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن غروة، عن عائشة، أن أبا بكر خضب بالحناء والكتم^(٢).

وعن سفيان أيضا، عن الزهري، عن أبي سلمة^(٣) وسليمان^(٤) بن يسار، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالقوهم»^(٥).

ومن حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أحسن ما غيّرتم به الشيب الحناء والكتم»^(٦).

(١) تقدم في ١٠/١٨٠.

(٢) تقدم تخريجه في ١٠/١٧٨.

(٣ - ٣) في ح، ه: «أو سليم».

(٤) أخرجه أحمد ٢٣٦/٣٥ (٢١٣٠٧)، وأبو داود (٤٢٠٥)، وابن ماجه (٣٦٢٢)، والترمذي

(١٧٥٣)، والنسائي (٥٠٩٣).

وروى محمد بن كُنَاسَة ، قال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عِثْمَانَ بْنِ الْأَسَدِ كَارِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « غَيَّرُوا الشَّيْبَ ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » ^(١) .

وَرَوَاهُ وَهَيْبٌ ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مَرْسَلًا ^(٣) . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : إِنَّمَا هُوَ عَنْ عُرْوَةَ مَرْسَلًا .

وَمَنْ خَصَّصَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِالْحِجَاءِ وَالْكُتَمِ ، وَكَانَتْ لِحْيَتُهُ قَانِيَةً ؛ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَمُحَمَّدُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ ، وَجَمَاعَةٌ قَدْ ذَكَرْنَاهُمْ فِي « التَّمْهِيدِ » ^(٤) . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيُّ : رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَرَأْسَهُ وَلِحْيَتَهُ كَأَنَّهُمَا « جَمْرُ الْقَضَا » . وَقَالَ قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ يَخْرُجُ إِلَيْنَا وَلِحْيَتُهُ كَأَنَّهَا ضِرَامُ عَرْفَجٍ ^(٥) مِنَ الْحِجَاءِ

(١) أخرجه أحمد ٣/٣١، ٣٢ (١٤١٥)، والنسائي (٥٠٨٩)، وأبو يعلى (٦٨١)، والشاشي

(٤٥) من طريق محمد بن كناسة به .

(٢) في ح : « ابن وهيب » ، وفي م : « وهب » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٤ .

(٣) أخرجه الخطيب ٥/٤٠٥، ٤٠٦ من طريق هشام به .

(٤) تقدم تخريجه في ١٧٨/١٠، ١٧٩ .

(٥ - ٥) في م : « حمر القطا » .

والأثر أخرجه ابن سعد ١٠/٥، وابن أبي شيبة ٨/٢٤٥ .

(٦) العرفج : شجر صغير سريع الاشتعال بالنار ، وهو من نبات الصيف . ينظر النهاية ٣/٢١٨ .

الاستدكار والكتم^(١). وكان عثمان بن عفان، ومعاوية، والمغيرة بن شعبة، وأبو هريرة،^(٢) وجابر بن عبد الله^(٣)، وجابر بن سمرة، وسلمة بن الأكوع، وقيس ابن أبي حازم، وأبو العالية، وجماعة قد ذكرناهم في «التمهيد»، يصفقون لإحاثهم^(٤).

وأما الخضاب بالسواد، فحدثني سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر، قال: حدثنا ابن علية، عن ليث، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: جرى بأبي قحافة يوم الفتح إلى النبي ﷺ وكان رأسه ثغامة، فقال: «أذهبوا به إلى بعض نسائه فغَيِّروه»^(٥)، وجئبوه السواد^(٥).

وقال عطاء: ما رأيت أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ يخضب بالسواد، ما كانوا يخضبون إلا بالحناء والكتم وهذه الصفرة^(٦).

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الله، حدثنا يحيى، حدثنا أبو بكر، حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب،

(١) أخرجه ابن سعد ١٩٠/٣، وابن أبي شيبة ٢٤٦/٨.

(٢ - ٢) سقط من: ح، هـ.

(٣) تقدم تخريجه في ١٧٨/١٠، ١٧٩.

(٤) في م: «فليغيرنه».

(٥) ابن أبي شيبة ٢٤٤/٨ - وعنه ابن ماجه (٣٦٢٤).

(٦) أخرجه ابن سعد ٤٤١/١، ٤٤٢، وابن أبي شيبة ٢٥٠/٨، ٢٥١. وعندهما: «الوسمة». بدلا من:

«السواد». والوسمة نبث، وقيل: شجر باليمن يُخَصَّب بورقه الشعر، أسود. ينظر النهاية ١٨٥/٥.

قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ ، وَشَيْلَ عَنْ الْخِضَابِ بِالْوَسْمَةِ^(١) ، فَقَالَ : الاسْتِذْكَارُ يَكْسُو اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ الْعَبْدَ فِي وَجْهِهِ النُّورَ^(٢) ، ثُمَّ يُطْفِئُهُ بِالسَّوَادِ^(٣) !

وَيَمْنُ كِرِهَ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ ؛ مُجَاهِدٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَمَكْحُولٌ ، وَالشَّعْبِيُّ^(٤) . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) .

وَقَدْ خَضَّبَ بِالسَّوَادِ ؛ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٦) .

وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى : سَأَلْتُ ابْنَ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ الْخِضَابِ بِالْوَسْمَةِ ، فَقَالَ : هُوَ خِضَابُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ^(٧) .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ يَخْضِبُ بِالْحِجَاءِ وَالْوَسْمَةِ ؛ ثَلَاثِينَ حِجَاءً ، وَثَلَاثَ^(٨) وَسْمَةٍ .

وَخَضَّبَ بِالسَّوَادِ ؛ نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ . وَكَانَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ يُنْشِدُ فِي ذَلِكَ :

القبس

(١) فِي م ، هـ ، هَذَا وَفِيهَا سَيَأْتِي : «بِالْوَسْمَةِ» .

(٢) فِي ح ، هـ ، م : «نُورًا» .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ١٨١/١٠ ، ١٨٢ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ١٨١/١٠ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٥١/٨ .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٤٩/٨ ، ٢٥٠ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْأَعْلَى هـ .

(٧) فِي م : «ثَلَاثًا» .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٥٠/٨ .

ما يُؤمَرُ به مِنَ التَّعَوُّذِ

١٨٣٩ - مالكٌ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، قال : بلغني أن خالدَ بنَ الوليدِ قال لرسولِ اللهِ ﷺ : إني أُرَوِّغُ في منامي . فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ » .

الاستدكار نُسَوْدُ^(١) أَعْلَاهَا وَتَأْتِي أَصُولُهَا وَلَا خَيْرَ فِي الْأَعْلَى إِذَا فَسَدَ الْأَصْلُ^(٢) وَكَانَ الْحَسَنُ^(٣) بَنًى عَلَى يَقُولٍ^(٤) :

نُسَوْدُ أَعْلَاهَا وَتَأْتِي أَصُولُهَا^(٥) «فِيَا لَيْتَ مَا» يَسَوْدُ مِنْهَا هُوَ الْأَصْلُ وَكَانَ هُشَيْمٌ يَخْضِبُ بِالسَّوَادِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ [فاطر : ٣٧] . فقال له : قد قيل : إنه الشَّيْبُ . فقال له السائلُ : فما تقولُ فيمن جاءه نذيرٌ مِنْ رَبِّهِ ، فَسَوَدَ وَجْهَهُ ؟ فَتَرَكَ هُشَيْمٌ الْخِضَابَ بِالسَّوَادِ .

التمهيد مالكٌ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، قال : بلغني أن خالدَ بنَ الوليدِ قال لرسولِ اللهِ

القبس

(١) في هـ : «سودة» ، وفي م : «أسود» .

(٢) تقدم تخريجه في ١٨٠/١٠ ، ١٨١ .

(٣) في هـ ، م : «الحسين» .

(٤) العمدة لابن رشيقي ص ١٤ .

(٥ - ٥) في هـ ، م : «فليت ما» ، وفي ح : «فليت الذي» .

ﷺ: إني أُرْوَعُ في منامي . فقال له رسولُ الله ﷺ: « قُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ » ^(١) .

وهذا حديثٌ مشهورٌ مسندٌ وغيرٌ مستند .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَانَ يُرْوَعُ ، أَوْ يُؤْرَقُ ، مِنَ اللَّيْلِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ ^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوُهَيْبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ يُرْوَعُ فِي نَوْمِهِ ^(٣) . قَالَ : فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا اضْطَجَعْتَ لِلنَّوْمِ فَقُلْ : بِاسْمِ اللَّهِ ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَ ^(٤) شَرِّ عِبَادِهِ ، وَشَرِّ

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (١٩٩٩) .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥٠) من طريق ابن عينة به .

(٣) في الأصل ، م : «منامه» ، وكتب فوقها في الأصل : «نومه» .

(٤) بعله في ف : «من» .

التمهيد همزات الشياطين وأن يحضرون^(١) . فقالها فذهَب عنه ذلك ، فكان عبدُ الله ابنُ عمرو^(٢) يُعلِّمُها مَنْ بَلَغَ من بَنِيهِ ، وَمَنْ كانَ منهم صَغِيرًا لا يُقِيمُها كَتَبَها وعَلَّقَها عليه^(٣) .

هكذا قال ابنُ إسحاق في هذا الحديث : الوليدُ بنُ الوليد . وهو أخو خالد ابنِ الوليد ، وكان من فضلاء الصحابة ، أسلم قبل أخيه ، وقُتِلَ شهيدًا في حياة رسولِ الله ﷺ في بعض السرايا .

وحَدَّثنا عبدُ الله بنُ محمد ، قال^(٤) : حَدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حَدَّثنا أبو داودَ ، قال : حَدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : حَدَّثنا حمَّادُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمرو بنِ شعيبَ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ الله ﷺ كان يُعلِّمُهم من الفَرَعِ كلمات : « أَعُوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من غَضَبِهِ وشرِّ عِبادِهِ ، ومن همزاتِ الشياطينِ وأن يحضُّروني » . وكان عبدُ الله بنُ عمرو^(٥) يُعلِّمُهن مَنْ عَقَلَ من بَنِيهِ ، وَمَنْ لم يَعْقِلْ^(٦) كَتَبَها فَعَلَّقَها^(٧) عليه^(٨) .

(١) غير واضح في ر ، وفي ف : « عمر » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٠٢) من طريق أحمد بن خالد به ، وأخرجه أحمد ٢٩٥/١١ (٦٦٩٦) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٣٤٧) ، والترمذي (٣٥٢٨) ، والطبراني في الدعاء (١٠٨٦) من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بعده في الأصل ، م : « حَدَّثنا محمد قال » .

(٤) في ف ، ر : « عمر » .

(٥ - ٥) في ف : « كَتَبَها فَعَلَّقَها » ، وفي ر : « كَتَبَها عَلَّقَها » ، وعند أبي داود : « كَتَبَها فَعَلَّقَها » .

(٦) أبو داود (٣٨٩٣) . وأخرجه الدارمي في الرد على الجهمية ص ٨٠ عن موسى بن إسماعيل به .

١٨٤ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : أُسِرَى بِرَسُولِ اللَّهِ الموطأ
 ﷺ فرأى عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ يَطْلُبُهُ شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ ، كَلِمَا التَّفَتَّ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ رَأَاهُ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَفَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ ، إِذَا قَلَّتْهُنَّ
 طَفَعَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بلى » . فَقَالَ
 جَبْرِيلُ : قُلْ : أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا
 يُجَاوِزُهَا بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَشَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا ،
 وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ ، وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا ، وَمِنْ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،

وفى هذا الحديث دليل على أن كلام الله عز وجل غير مخلوق ؛ لأنه لا التمهيد
 يُستَعَاذُ بِمَخْلُوقٍ . وليس فى هذا الحديث ما يحتاج إلى تفسير إلا قوله : « وَأَنْ
 يَحْضُرُونَ » . فَإِنَّ أَهْلَ الْمَعَانِي قَالُوا : مَعْنَاهُ : وَأَنْ يُصَيَّبُونِي ^(١) بِشَوْءٍ . وَكَذَلِكَ
 قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ
 الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿ [المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨] : يُصَيَّبُونِي
 بِشَوْءٍ . قَالَ : وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذِهِ الْحُشُوشُ
 مُحْتَضِرَةٌ » ^(٢) . أَيْ : يُصَابُ النَّاسُ فِيهَا . وَمِنْ هَذَا أَيْضًا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ كُلُّ شَيْءٍ مُخْتَضِرٌ ﴾ [القمر : ٢٨] . أَيْ : يُصَيَّبُ مِنْهُ صَاحِبُهُ .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : أُسِرَى بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فرأى عَفْرِيَّتًا

..... القيس

(١) فى الأصل : «تصيبونى» .

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٣٢ (١٩٢٨٦) ، وأبو داود (٦) ، وابن ماجه (٢٩٦) من حديث زيد بن أرقم .

الموطأ ومن طوارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن .

التمهيد من الجن يطأ به بشعلة من نار ، كلما التفت رسول الله ﷺ رآه ، فقال جبريل : أفلا أعلمك كلمات تقولهن ، إذا قُلْتَهُن طُفِئَتْ شُعَلَتُهُ وَخَرَّ لِفَيْهِ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « بلى » . فقال جبريل : قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، وشر ما يخرج فيها ، ومن شر ما ذرأ في الأرض ، وشر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل ، إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن^(١) .

وهذا الحديث قد رواه قوم عن يحيى بن سعيد مُسْنَدًا .

أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسيد ، قال : حدثنا حمزة بن محمد بن علي ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، قال : أخبرني محمد بن عبد الرحمن ابن سعيد بن زُرارة ، عن عِيَّاشِ الشَّامِيِّ^(٢) ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ ليلة الجن وهو مع جبريل عليه السلام وأنا معه ، فجعل النبي ﷺ يقرأ ، وجعل العفريت يدنو ويزداد قرباً ، فقال جبريل : ألا أعلمك كلمات

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٠) . وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٣) من طريق مالك . ٤

(٢) كذا في النسخ ، ومصدرى التخريج ، والذي في مصادر ترجمته أنه عياش السلمى . ينظر تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٢ .

تقولهن فيكَب العفريت لوجهه وتُطفأ شعلته ؟ قل : أعودُ بوجهِ الله الكريم ، التمهيد
وكلماته الثامات التي لا يُجاوِزهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ ، من شرٍّ ما ينزلُ من السماء ، وما
يعرُجُ فيها ، ومن شرٍّ ما ذرأ في الأرض ، وما يخرجُ منها ، ومن فتنِ الليل
والنهار ، ومن شرِّ طوارقِ الليل ^(١) والنهار ^(٢) ، إلا طارقاً ^(٣) يطرقُ بخيرٍ يا رحمن .
فكَب العفريت لوجهه ، وانطفأت شعلته ^(٤) .

قال أبو عمر : محمد بنُ جعفرٍ هذا هو ابنُ أبي كثيرٍ أخو إسماعيلَ بنِ
جعفرٍ ، وهما ثقتان ، وقد روى جعفر بنُ سليمان ، عن أبي التَّيَّاح ، قال : قلتُ
لعبدِ الرحمنِ بنِ حَنْبَلٍ ^(٥) ، أو قيل لعبدِ الرحمنِ بنِ حَنْبَلٍ ^(٥) - وكان شيخاً
كبيراً - : حدثنا عن رسولِ الله ﷺ كيف صنعَ حينَ كادته الجنُّ ؟ قال :
تحدَّرت عليه الشياطينُ من الأودية والشعابِ يُريدونه ، وكان فيهم شيطانٌ معه
شعلةٌ من نارٍ يريدُ أن يحرقَ بها النبي ﷺ ، فلما رأهم فرع منهم ، فقال له
جبريلُ : قل . قال : « ما أقولُ ؟ » . قال : قل : أعودُ بكلماتِ الله الثاماتِ التي

(١ - ١) ليس في : الأصل ، ر .

(٢) في الأصل ، ف : « طارق » .

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٧٩٢) . وأخرجه الرافعي في التدوين ٣ / ٤١١ ، ٤١٢ من طريق ابن أبي مريم به .

(٤) في ف : « حيش » ، وفي ر ، م : « حنش » ، وفي مسند أبي يعلى : « حبشى » . وينظر الاستيعاب ٢ / ٨٣١ ، والإصابة ٤ / ٣٠٠ .

(٥) في الأصل : « حَنْبَل » ، وفي ف : « حيش » ، وفي م : « حنش » .

(٦) في ر : « وما » .

التشهد لا يُجاوزُهُنَّ بَرٌّ ولا فاجرٌ، من شرِّ ما ^(١) «خلق وذراً وبراً، ومن شرِّ ما ^(٢) ينزل من السماء، ومن شرِّ ما يعرج فيها، ومن شرِّ فتن الليل والنهار، ومن شرِّ كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير ^(٣) يا رحمن».

ذكره الثعلبي، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن سفيان، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو التَّيَّاح، قال: سألت رجلاً عبد الرحمن بن خنيس ^(٤) - وكان رجلاً كبيراً - فقال: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كاذبه الجن؟ فذكره ^(٥).

^(٦) وحدثنا به حديث عبد الرحمن بن خنيس ^(٧) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم قراءة منى عليه، أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزاز، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال: حدثنا جعفر بن سليمان الصُّبُعِي، عن أبي التَّيَّاح، قال: سألت رجلاً عبد الرحمن بن خنيس ^(٨) - وكان شيخاً كبيراً قد أدرك النبي ﷺ - :

(١ - ١) ليس في: ف، ومسند أبي يعلى، وعمل اليوم والليلة.

(٢ - ٢) ليس في: ز، ومعجم الصحابة.

(٣) في ر، م: «حنش»، وغير منقولة في ف.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٨٤٤)، وابن قانع في معجم الصحابة ١٧٣/٢، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٧) من طريق عبيد الله بن عمر به.

(٥ - ٥) سقط من: ف، ر.

(٦) في الأصل: «حنش»، وفي م: «حنش».

(٧) في م: «حنش».

١٨٤١ - مالك ، عن شهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً من أسلم قال : ما نمتُ هذه الليلة . فقال له رسول الله ﷺ : « من أي شيء ؟ » . فقال : لدغتنى عقرب . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنك لو قلت حين أمسيت : أعودُ بكلماتِ الله الثمائمِ من

١) كيف صنع النبي ﷺ حيث كاذته الشياطين ؟ قال : تحدّرت عليه الشياطين التمهيد من الجبال والأودية ، يُريدون رسول الله ﷺ ، وفيهم شيطانٌ معه شعلة نار ، يُريدُ أن يحرقه بها ، فلما رآهم وجل ، وجاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، قل . قال : « وما أقول ؟ » . قال : قل : أعودُ بكلماتِ الله الثمائمِ اللاتي لا يُجاوزهن بر ولا فاجر ، من شرٍّ ما خلق وذراً وبراً ، ومن شرٍّ ما ينزل من السماء ، ومن شرٍّ ما يعرّج فيها ، ومن شرٍّ ما ذرأ في الأرض وبراً ، ومن شرٍّ ما يخرج منها ، ومن شرٍّ قن الليل والنهار ، ومن شرٍّ كل طارقٍ إلا طارقي يطرق بخير يا رحمن . فطَفِئَتْ شعلة نارِ الشيطان ، وهزَمهم الله ^(٢) .

قال أبو بكر البزاز : وهذا الحديث لا يُعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا عبد الرحمن بن خنيس ، وليس له ، ^(٣) أعلم ، عن النبي ﷺ ^(٣) - غيره .
مالك ، عن شهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً من

القبس

(١ - ١) سقط من : ف ، ر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤١٩/٧ ، ٣٦٤/١٠ ، ٣٦٥ ، وأحمد ٢٤/٢٠٠ ، ٢٠٢ (١٥٤٦٠) ، والبيهقي في الدلائل ٩٥/٧ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعند أحمد : « إلا طارقاً » .

(٣ - ٣) في م : « عن النبي ﷺ » ، والله أعلم .

الموطأ شر ما خلق . لم تضُرْك .

التسديد أسلم قال : ما نَعْتُ الليلة . فقال له رسولُ الله ﷺ : « ولم ؟ » . قال : لدَغَتْنِي عَقْرَبٌ . فقال رسولُ الله ﷺ : « أما إنك لو قلتَ حينَ أَمْسَيْتَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التاماتِ مِن شرِّ ما خلق . لم يضرْك إن شاء الله » ^(١) .

وزَوَى ابنُ وهبٍ هذا الحديثَ عن مالكٍ بإسناده مثله ، إلا أنه قال في آخره : « لم يضرْك شيء » ^(٢) .

قال ابنُ وهبٍ : وحدَّثني سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الجُمَحِيُّ ، عن شهيلِ بنِ أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسولِ الله ﷺ بنحو ذلك . قال : وقال شهيلٌ : فوالله لربما قَلَّتْها فضرَبْتَنِي ، فما يَمْنَعُنِي ذلك من حضورِ العشاءِ . قال سعيدٌ : وبلغني أنه من قال حينَ يُمَسِّي : ﴿ سَلِّمْ عَلَى النَّاسِ ﴾ . [الصفات : ٧٩] . لم تلدَغْهُ عَقْرَبٌ .

في هذا الحديثِ من الفقه ^(٣) أن كلامَ الله عزَّ وجلَّ غيرُ مخلوقٍ ، وعلى ذلك أهلُ السنة أجمعون ، وهم أهلُ الحديثِ والرأي في الأحكام ، ولو كان كلامُ الله أو كلماتُ الله مخلوقةً ما أَمَرَ رسولُ الله ﷺ أحدًا أن يستعيذَ بمخلوقٍ ؛ دليلُ ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْتَ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠١) . وأخرجه أحمد ٤٦٤/١٤ (٨٨٨٠) ، والبخارى في خلق أفعال العباد (٣٥٢) ، والنسائي في الكبرى (١٠٤٢٥) ، وابن حبان (١٠٢١) من طريق مالك به .
(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٦) من طريق ابن وهب به بدون الزيادة في آخره .
(٣) بعده في الأصل ، ص ١٧ ، م : «أيضا» .

١٨٤٢ - مالك، عن شُعَيْبٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عن القَعْقَاعِ بْنِ الْمُوْطَّأِ حَكِيمٍ، أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقْوَلُهُنَّ لَجَعَلْتَنِي يَهُودَ حِمَارًا. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّائِمَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا؛ مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ.

التمهيد

يُرِيحَالٍ مِّنَ الْجِنَّ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا [الجن: ٦].

وفيه إباحة الرُقَى بكتابِ اللهِ أو ما كان في معناه من ذكرِ اللهِ، وفي ذلك دليلٌ على إباحة المعالجة والتطبيب والرُقَى، وقد مهَّدنا هذا المعنى في بابِ زيدِ ابنِ أسلم^(١)، وتكرَّر في مواضع من هذا الكتاب. والحمدُ لله.

مالك، عن شُعَيْبٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عن القَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ: لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقْوَلُهُنَّ لَجَعَلْتَنِي يَهُودَ حِمَارًا. فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟ فَقَالَ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا^(٢) شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّائِمَاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى كُلِّهَا، مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ^(٣).

..... القيس

(١) تقدم ص ٥٨٣ - ٥٩٠.

(٢) في م: «ليس».

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٠ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٢).

ما جاء في المتحايين في الله

١٨٤٣ - مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحايون لجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي».

الاستدكار قال أبو عمر: هذا يدل على أن من السحر ما يقلب^(١) الأعيان أحياناً، والله أعلم. وهذا معنى قول كعب: لجعلتني يهود حماراً.

وفيما تقدم من الأحاديث في هذا الباب عن النبي ﷺ ما يشهد لقول كعب في تعوذه، وأن من الدعاء والاستعاذة والرقى ما يصرف الشوء والبلاء^(٢) بحول الله^(٣). والحمد لله على كل حال.

التحيد مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن أبي الحباب سعيد ابن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة: أين المتحايون لجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم

القبس

(١) في م: «يقلب».

(٢ - ٣) سقط من: ح، ه، م.

لا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي^(١) .

قال أبو عمر: أبو الحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ هَذَا مَدَنِيٌّ تَابَعَنِي ثَقَّةٌ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، وَهُوَ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ مَوْلَى شُمَيْسَةَ ، امْرَأَةٍ كَانَتْ نَصْرَانِيَّةً فَأَسْلَمَتْ عَلَى يَدَيِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ . وَتُوفِّيَ أَبُو الْحُبَابِ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ .

وهذا الحديثُ في «الموطأ» بهذا الإسنادِ عندَ جماعةٍ رَوَاتِهِ فِيمَا عَلِمْتُ ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ مَالِكٍ فِيهِ إِسْنَادٌ آخَرُ ؛ رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ^(٢) لَجَلَالِي ، الْيَوْمَ أَظْلَمُ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي^(٣) » . ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَقَالَ : كَانَ عِنْدَهُ أَيْضًا عَنْ مَالِكٍ حَدِيثُ أَبِي طَوَالَةَ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ .

قال أبو عمر: معنى هذا الحديثِ واضحٌ في فضلِ المتحابِّينَ في اللهِ ،

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٤) . وأخرجه أحمد ١٢/١٦٨ ، ١٦/٥٣٠ (٧٢٣١) ، ١٠٩١٠ ، والدارمي (٢٧٩٩) ، ومسلم (٢٥٦٦) ، والبيهقي في الشعب (٨٩٩٠) من طريق مالك به .

(٢) في ص ١٦ : «المتحابين» .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٤٤ ، والبيهقي في الشعب (٨٩٨٩) ، والخطيب ٥/٧١ من طريق ابن طهمان به ، وينظر علل ابن أبي حاتم ٢/١٣٦ ، وعلل الدارقطني ٨/١٦٢ .

التمهيد ومعنى قوله فيه، واللَّهُ أعلم: «أين المتحابون لجلالي؟»: أين المتحابون في^(١)، إجلالاً لي، ومحبةً في. فمن إجلالِ الله عزَّ وجلَّ إجلالُ أوليائه الله ومحبتهم، كما جاء في الأثر: «من إجلالِ الله عزَّ وجلَّ إجلالُ ذِي الشَّيْبَةِ المسلم، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عنه»^(٢). وإذا كان ذكرهم وذكر فضائلهم عملَ برٍّ، فما ظنُّكَ بحُبِّهم وإخلاصِ الوُدِّ لهم؟

قرأتُ على أبي عثمانٍ سعيد بنِ نصير، أن قاسم بنَ أصبغٍ حدَّثهم، قال: حدَّثنا ابنُ وضَّاح، قال: سمِعْتُ ابنَ أبي إسرائيلَ يقول: سمِعْتُ سفيانَ بنَ عيينةَ يقول: عندَ ذِكْرِ الصالحينَ تنزَّلُ الرحمةُ. قال: وسمِعْتُ ابنَ أبي إسرائيلَ يقول: سمِعْتُ سفيانَ يقول: اسلكوا سبيلَ الحقِّ ولا تَسْتَوِجِسُوا مِن قِلَّةِ أَهْلِهِ.

وذكرَ أبو عُبَيْدٍ^(٣)، قال: حدَّثنا معاذُ بنُ معاذٍ، عن عوفِ بنِ أبي جميلة، عن زيادِ بنِ مَخْرَاقٍ، عن أبي كِنانةَ، عن أبي موسى الأشعريِّ، قال: إن من إجلالِ الله إكرامَ ذِي الشَّيْبَةِ المسلم، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه و^(١) لا

(١) سقط من: م.

(٢) سيأتي تخريجه الصفحة التالية.

(٣) أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٣٨.

التمهيد

الجافى عنه ، وذى السلطانِ المقيسط .

وقد روى مرفوعاً عن النبي ﷺ أنه قال : « من تعظيم جلالِ الله إكرامُ ثلاثه ؛ الإمامِ المقيسط ، وذى الشَّيْبَةِ المسليم ، وحامِلِ القرآنِ غيرِ الغالى فيه ولا الجافى عنه » . من وجوه فيها لين^(١) .^(٢) وحمله القرآن هم العالمون^(٣) بأحكامه وحلاله وحرامه ، والعالمون بما فيه^(٤) .

ومن أوثقِ عُزَى الإسلامِ البُغْضُ فى اللهِ والحبُّ فى الله .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الملِك ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ مسرور^(٥) ، حدَّثنا عيسى بنُ مسكين ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ سَنَجَر ، حدَّثنا عارم ، قال : حدَّثنا الصَّعِقُ بنُ حَزَن ، عن عُقَيْلِ الجَعْفَدِيِّ ، عن أبى إسحاق ، عن سُؤَيْدِ ابنِ غَفَلَةَ ، عن ابنِ مسعود ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يا عبدَ الله بنَ مسعود » . قلتُ : لبيك يا رسولَ الله . قال : « تدري أئى عُزَى الإيمانِ أوثقُ ؟ » . قال : قلتُ : الله ورسوله أعلم . قال : « الوَلَايَةُ فى الله ؛ الحبُّ والبُغْضُ فيه »^(٥) .

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٣٨ ، ٣٩ ، والشاشى (٢٠) من حديث طلحة بن عبيد الله بن كرز مرسلًا .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فى م : « العالمون » .

(٤) فى الأصل ، ص ١٦ : « مسروق » .

(٥) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١٧٧/٤ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥١٠) من طريق عارم به ، =

التمهيد وذكر يعقوب بن شيبه، قال : حدثنا أبو سلمة، قال : حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن مسلم بن يسار، قال : ما من عملى شىء إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده، إلا الحب في الله^(١).

قال : وحدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن مسلم بن يسار، قال : مرضت مريضة فلم يكن فى عملى شىء أوثق فى نفسى من قوم كنت أحبهم فى الله^(٢).

وذكر ابن المبارك^(٣)، عن فضيل بن غزوان، عن أبى إسحاق، عن أبى الأحوص، عن عبد الله فى قوله : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بِكَ قُلُوبُهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]. قال : نزلت فى المتحائين فى الله.

وحدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا عبد الله بن مسرور، قال : حدثنى عيسى بن مسكين، قال : حدثنا ابن سنجر، قال : حدثنا سعيد بن سليمان، قال : حدثنا إسماعيل بن زكريا، قال : حدثنا ليث، عن عمرو بن مرة، عن معاوية بن سويد بن مقرن، عن البراء بن عازب، قال : قال رسول الله ﷺ :

= وأخرجه الطيالسى (٣٧٦)، وابن أبى شيبه ٤٨/١١، والطبرانى (١٠٥٣١)، والحاكم ٤٨٠/٢ من طريق الصنع بن حزن به.

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٣/٢ من طريق حماد بن سلمة به.

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٩٣/٢ من طريق عمرو بن مرزوق به.

(٣) ابن المبارك فى الزهد (٣٦٣).

« إِنْ أَوْثَقَ عَزَى الْإِسْلَامِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ »^(١) . التمهيد

قال أبو عمر: فمن الحب في الله حب أولياء الله، وهم الأتقياء العلماء الفضلاء، ومن البغض في الله بغض من حاد الله وجاهر بمعاصيه، أو ألحد في صفاته وكفر به وكذب رسله، أو نحو هذا كله.

وأما قوله: « في ظل الله ». فإنه أراد، والله أعلم: في ظل عرشه. وقد يكون الظل كناية عن الرحمة، كما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١]. يعنى بذلك ما هم فيه من الرحمة والتنعيم. وقال: ﴿أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. وقد يكون كناية عن العذاب، كما قال عز وجل: ﴿وَبِظِلِّ مَنْ يَحْمِيهِ﴾ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ [الواقعة: ٤٣، ٤٤]. ومن كان في ظل الله يوم الحساب وقى شر هول^(٢) ذلك اليوم، جعلنا الله برحمته من المتحائين فيه ولوجهه، المستقرين تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، فإن ذلك من أفضل الأعمال وأكرم الجلال.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين ابن صالح الشيبعي^(٣) الحلبي بدمشق، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن

(١) أخرجه الطيالسي (٧٨٣)، وأحمد ٤٨٨/٣٠ (١٨٥٢٤)، والرويانى (٣٩٩)، والبيهقي في الشعب (١٤، ٩٥١١) من طريق ليث به.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ص: «صالح الشيبعي»، وفي ص ١٦: «مليح الشيبعي».

التمهيد إسماعيل بن سليمان الشَّعِيرِيُّ^(١)، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الْوَرْدِ ،
 قال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قال : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قال : حَدَّثَنَا
 حُمَيْدُ الْأَعْرَجِ ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود ،
 قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ؛
 أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ الْعَابِدِ : أَمَّا زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ ، وَأَمَّا
 انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ ، فَتَعَزَّزْتَ بِي ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ ؟ قال : ^(٢) يَا
 رَبِّ ، ^(٣) وَمَاذَا ^(٤) لَكَ عَلَيَّ ؟ قال : هل واليت لي وليًا ، أو عَادَيْتَ لِي
 عَدُوًّا ؟ » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ،
 حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الرَّافِقِيُّ^(٥) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمْرَةَ بِنْتِ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن عائشة ، قالت : قَدِمَتِ امْرَأَةٌ مُضْحِكَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَنَزَلَتْ
 عَلَى امْرَأَةٍ مُضْحِكَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ جَاءَتْ عَائِشَةَ تُسَلِّمُ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ لَهَا
 عَائِشَةُ : أَيْنَ نَزَلْتَ ؟ قالت : عَلَى فُلَانَةٍ . فقالت عائشة : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ،
 سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ ،

(١) في ص ١٦ : « السعدى » ، وفي م : « الشعري » . وينظر الأنساب ٤٣٧/٣ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .

(٣ - ٣) في م : « وما ذاك » .

(٤) في ص ١٦ : « الواقفي » ، وفي م : « الرامقي » . وينظر الأنساب ٢٨/٣ .

وما تناكر منها اختلف»^(١).

ومن دعاء الفضل الرقاشي: اللهم لا تدخلنا النار بعد أن أسكنت قلوبنا توحيذك، وأرجو ألا تفعل، وإن فعلت^(٢) لا تجمعن^(٣) بيننا وبين قوم عاديناك فيك.

وأخبرنا بعض أصحابنا، قال: أملئ علي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الأزدي، في مسجد النبي ﷺ من حفظه، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن يزيد الحلبي قاضي حلب إملاء من حفظه بمصر، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال: حدثنا محمد بن محمد بن أبي الورد، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، أن قل لفلان العابد: أمّا زهدك في الدنيا فتعجلت راحتك، وأمّا انقطاعك إلي فتعززت بي، فمادام عملت فيما لي عليك؟ قال: يارب، وماذا لك؟ فقال: هل واليت في وليا، أو عاديت في عدوا؟»^(٤). قال الأزدي^(٥): هذا الحديث لم يُسنده إلا محمد بن

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٠٠)، والبيهقي في الشعب (٩٠٣٩) من طريق عبد الله ابن صالح به.

(٢ - ٣) في الأصل، م: «لتجمعن».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٦/١٠، ٣١٧، والخطيب ٢٠٢/٣ من طريق علي بن عبد الحميد به.

(٤) في الأصل، م: «الأردني».

التمهيد محمد بن أبي الورد ، والناس يُوقِفُونَهُ على ابن مسعود .

قال أبو عمر : قد أَخْبَرَنَا به أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ ، عن أبي جعفر أحمد بن إسحاق^(١) بن يزيد الحلبي ، عن القضاير يَاسِنَادِهِ هذا موقوفاً على ابن مسعود من قوله لم يَرَفَعَهُ .

وَأَخْبَرَنَا بعضُ أصحابنا أيضاً ، قال : أَمَلَى عليّ أبو بكر محمد بن عبد الوهاب الإسفرائيني الحافظ في المسجد الحرام من حفظه ، قال : حَدَّثَنَا أبو الفضل أحمد بن حَمْدُونِ الفقيه ، قال : حَدَّثَنَا عليّ بن عبد الحميد ، قال : حَدَّثَنَا ابنُ أبي الورد - واسمه محمد - قال : حَدَّثَنَا سعيد بن منصور ، قال : حَدَّثَنَا خَلْفُ بن خليفة ، عن حُمَيْدِ الأَعْرَجِ ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِ ، أَنْ قُلْ لِفُلَانٍ الزَّاهِدِ : أَمَا زَهْدُكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَعَجَّلْتَ رَاحَةَ نَفْسِكَ ، وَأَمَّا انْقِطَاعُكَ إِلَيَّ فَقَدْ تَعَزَّزْتَ بِي ، فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا لِي عَلَيْكَ ؟ قال : وما لَكَ عَلَيَّ ؟ قال : هل والَيْتَ فِعْيًا وَلَيْثًا ، أَوْ عَادَيْتَ فِعْيًا عَدُوًّا ؟ » . قال الإسفرائيني : هذا حديثٌ غريبٌ ، ورجاله ثقاتٌ ، تفرد به ابنُ أبي الورد ، عن سعيد بن منصور .

قال أبو عمر : أَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ . فليس كما قال ؛ لِأَنَّ حُمَيْدَ الأَعْرَجِ هَذَا الَّذِي يَرَوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، مُنْكَرُ الْحَدِيثِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالتَّنْقِيلِ ، وَهُوَ حُمَيْدُ بنِ عَلِيٍّ أَبُو يَحْيَى الأَعْرَجُ ، لَهُ عَنْ

(١) بعده في ص ، ص ١٦ : ابن محمد .

عبد الله بن الحارث مناكير، منها: عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود، التمهيد
عن النبي ﷺ قال: «كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ وَعَلِيهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، وَكِسَاءُ
صُوفٍ، وَسِرَاوِيلُ صُوفٍ، وَكُمَّةٌ^(١) صُوفٍ، وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ
ذَكِيٍّ». رواه أيضًا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن
الحارث، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ^(٢). وخلف بن خليفة ليس به بأس،
أصله الكوفة، وسكن واسط، وإليها يُنسب، ومات ببغداد سنة إحدى
وثمانين.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، أن
محمد بن معاوية حدثهم، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار
الصفوي، قال: حدثنا الهيثم بن خارجة، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن
صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن ميسرة، عن العرياض بن سارية، عن
النبي ﷺ، قال: «قال الله تبارك وتعالى: المتحابون لجلالي^(٣) في ظل عرشى
يوم لا ظل إلا ظلي^(٤)».

وليس في هذا الحديث حكم من أحكام الدنيا، ولا معنى يُشكّل، وقد

(١) الكمة: القلنشة. النهاية ٢٠٠/٤.

(٢) أخرجه العقيلي ٢٦٨/١، وابن الجوزي في الموضوعات ١٩٢/١ من طريق خلف بن خليفة
به.

(٣) في ص: «بجلالي».

(٤) في ص ١٦: «ظلي».

التمهيد مَضَى من بَسْطِ معناه بالآثارِ وغيرها كفايةً .

وقد حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
ابنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ المَرْوَزِيُّ ، قال :
حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ، قال : حَدَّثَنَا قَيْسٌ ، عن عُمَارَةَ بْنِ القَعْقَاعِ ، عن أَبِي
زُرْعَةَ بْنِ عمرو بن جرير ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ﷺ :
« لله عبادٌ لا بأنبياء ولا بشهداء ، يَغِيْطُهُمُ الأنبياءُ والشهداء بمكانهم من الله عزَّ
وجلُّ » . قالوا : يا نبي الله ، مَنْ هم ، وما أَعْمَالُهُمْ ، لعلنا نُحِبُّهُمْ ؟ قال : « قومٌ
تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ ، من غيرِ أَرْحَامٍ بينهم ، ولا أموالٍ يَتَعاطَوْنَهَا ، والله إن وجوههم
نورٌ ، وإنهم لَعَلَى منابرٍ من نُورٍ ، لا يَخَافُونَ إذا خافَ الناسُ ، ولا يَحْزَنُونَ إذا
حَزَنَ الناسُ » . ثم قرأ : « **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ**
يَحْزَنُونَ » ^(١) [يونس : ٦٢] .

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ القَاسِمِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الحُسَيْنِ الحَلْبِيُّ ، قال :
حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الشَّعِيرِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى ، قال : حَدَّثَنَا
حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :
« أن رجلاً زار أَخَاهُ في قريةٍ أخرى » . قال : « فَأَرَصَدَ اللهُ له على مَذْرَجَتِهِ ^(٢)

القيس

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/١ من طريق عاصم بن علي به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٩٩٩) من
طريق قيس به ، وأخرجه أبو داود (٣٥٢٧) ، وابن جرير في تفسيره ٢١١/١٢ ، ٢١٢ ، وابن أبي حاتم في
تفسيره ١٩٦٣/٦ ، والبيهقي في الشعب (٨٩٩٨) من طريق عمارة بن القعقاع به .

(٢) المَرَجَّة : هي الطريق ، سميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها ، أي : يمضون ويمشون .
صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١٢٤ .

مَلَكًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ أَنْ خَالِيَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : التمهيد هل له عليك مِن نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا ^(١) ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَحَبَّيْتُهُ فِي اللَّهِ . قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ أَنَّهُ قَدْ أَحْبَبَكَ كَمَا أَحَبَّيْتَهُ فِيهِ ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ صَالِحِ الْحَلَبِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ ^(٣) بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ أَبِي جَعْفَرِ الْبُطْنَانِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ قَطُّ ، إِلَّا كَانَ أَفْضَلَهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِّصَاحِبِهِ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ اللَّؤْلُؤِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ

(١) تربها : تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٤/١٦ .
(٢) أخرجه مسلم (٢٥٦٧) ، وابن حبان (٥٧٢) ، والبيهقي في الشعب (٩٠٠٤) من طريق عبد الأعلى به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١٣ (٧٩١٩) ، والبخارى في الأدب المفرد (٣٥٠) ، وابن حبان (٥٧٦) من طريق حماد ابن سلمة به .

(٣) في ص ، ص ١٦ : «الحسين» . وكذا ذكره في تهذيب الكمال ٣٤٨/١٤ ، ترجمة عبد الله بن أبي بكر ، ومعجم البلدان ٤٩٦/١ ، ولثبت من بقية النسخ موافق لما في معجم البلدان ٦٦٥/١ في رسم بطنان .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٣٤١٩) ، والرافعي في التدوين ٤٠٧/٣ من طريق علي بن الجعد به ، وأخرجه الطيالسي (٢١٦٦) ، والبخارى في الأدب المفرد (٥٤٤) ، وابن حبان (٥٦٦) من طريق المبارك بن فضالة به .

التمهيد الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: الأرواح جنود مجنّدة تلاقى في الهواء فتشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً جاء إلى مجلس فيه مائة منافق ليس فيه إلا مؤمن واحد، لقيض له حتى يجلس إليه،^(١) ولو أن منافقاً جاء إلى مجلس فيه مائة مؤمن ليس فيه إلا منافق واحد، لقيض له حتى يجلس إليه^(٢).

وقد روى عن النبي ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة»^(٣). جماعة من الصحابة؛ منهم ابن مسعود وغيره، إلا أن هذا اللفظ قول ابن مسعود.

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن بن علي الرافقي^(٤)، حدثنا علي بن حرب، حدثنا محمد بن فضيل، «عن أبيه»، قال: أتيت أبا إسحاق الهمداني، فقلت: أتعرفني؟ قال: نعم، ولولا الحياء منك لقبلك، سمعت أبا الأحوص يحدث، عن عبد الله في قول الله: ﴿وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]. نزلت في المتحائين في الله^(٥).

(١ - ١) ليس في: الأصل، م.

(٢) تقدم تخريجه ص ٧٠٤، ٧٠٥.

(٣) في م: «الرافقي».

(٤ - ٤) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر التخریج، وينظر تهذيب الكمال ٣٠١/٢٣.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٤)، واليزار (٢٠٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره

١٧٢٧/٥، والحاكم ٣٢٩/٢ من طريق محمد بن فضيل به، وأخرجه النسائي في الكبرى

(١١٢١٠)، وابن جرير في تفسيره ٢٥٨/١١، ٢٥٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥،

والحاكم ٣٢٩/٢، والبيهقي في الشعب (٩٠٣١).

١٨٤٤ - مالك ، عن خُبيب بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن حفص ابن عاصم ، عن أبي سعيد الخدري ، أو عن أبي هريرة ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبعة يُظْلَمُ الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا على ذلك وتفرقا ،

وفي رسالة سُفيان الثوري إلى عباد بن عباد ، رواه الفريابي عنه ، قال : التمهيد المتحابون في الله هم المواصلون فيه ، والمتبازلون فيه ، والمؤثرون لإخوانهم على أنفسهم بأموالهم .

مالك ، عن خُبيب بن عبد الرحمن الأنصاري^(١) ، عن حفص بن عاصم ،

المتحابون في الله

حديث أبي هريرة : « سبعة يُظْلَمُ الله إلى آخره . زاد في « الصحيح » : « إن « البقرة » و « آل عمران » تأتيان يوم القيامة تظللان صاحبهما كأنهما عمّاتان أو فوقان من طير صواف »^(٢) .

ولما بوب مالك من هذا الحديث على المحبة في الله تعالى دون سائر الخصال ؛ لأنها أعظمها نفعا ، وأعظمها بركة ؛ لما فيها من الألفة التي تُقيم الشعائر الإسلامية ، وتستخرج الحقوق ، وتحمي البيضة ، وسائر الخصال غير الإمام العادل

(١) قال أبو عمر : « خبيب بن عبد الرحمن ، رجل من الأنصار ، مدني ثقة ، وهو خبيب بن عبد الرحمن ابن خبيب بن عدى بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج الأنصاري . وقيل : خبيب بن عمرو بن عتبة بن أبي وقاص . والأول أثبت إن شاء الله . يكنى خبيب شيخ مالك هذا ، أبا محمد . وقيل : يكنى أبا الحارث . لمالك عنه من مسندات « الموطأ » حديثان متصلان . التاريخ الكبير ٢٠٨/٣ ، وتهذيب الكمال ٢٢٧/٨ .

(٢) مسلم (٨٠٤) ، وينظر فيض القدير ٦٣/٢ .

الموطأ ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عيناه ، ورجلٌ دَعَتْهُ ذاتُ حَسْبٍ وجمالٍ فقال : إني أَخَافُ اللهَ . ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تَعْلَمَ شمالُهُ ما تُنفِقُ يمينُهُ » .

التمهيد عن أبي سعيد الخدري ، أو عن أبي هريرة ، أنه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « سبعةٌ يُظِلُّهم اللهُ في ظِلِّهِ يومَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ؛ إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ بعبادةِ اللهِ ، ورجلٌ قلبُهُ مُعَلَّقٌ بالمسجدِ إذا خَرَجَ منه حتى يَعودَ إليه ، ورجلان تَحَابَّا في اللهِ ، اجْتَمَعَا على ذلكَ وَتَفَرَّقَا على ذلكَ ، ورجلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا ففاضَتْ عيناه ، ورجلٌ دَعَتْهُ ذاتُ حَسْبٍ وجمالٍ فقال : إني أَخَافُ اللهَ . ورجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تَعْلَمَ شمالُهُ ما تُنفِقُ يمينُهُ » ^(١) .

هكذا في روايةٍ يحيى وأكثرُ رِوَاةٍ «الموطأ» في هذا الحديث : « إمامٌ عادلٌ » . وقد رواه بعضهم : « عَدْلٌ » . وهو المختارُ عندَ أهلِ اللغةِ ، يقالُ : رجلٌ عَدْلٌ ، ورجالٌ عَدْلٌ ، وامرأةٌ عَدْلٌ . وكذلك رِضًا سَوَاءً . قال زهيرٌ ^(٢) :
* فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ *

ويجوزُ عادِلٌ على اسمِ الفاعِلِ ، يقالُ : عَدَلَ فهو عادِلٌ . كما يقالُ : ضَرَبَ فهو ضَارِبٌ . إلا أنَّ للعادلِ في اللغةِ معانِي مُخْتَلِفَةً ؛ منها العُدُولُ عن الحقِّ ، ومنها الإِشْرَاكُ باللهِ عزَّ وجلَّ ، وليس هذانِ المعنيانِ مِن هذا الحديثِ

القبس في الحديثِ تَخُصُّ صاحبها .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٥) . وأخرجه مسلم (٩١/١٠٣١) ، والترمذى (٢٣٩١) ، وأبو عوانة (٧٠٢١) ، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٤) ، وابن حبان (٧٣٣٨) ، والبيهقي ٨٧/١٠ ، وفي الشعب (٣٤٣٩) من طريق مالك به .

(٢) شرح ديوان زهير ص ١٠٧ ، والبيت بتمامه :

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل

فى شىء . ومن الشاهد على أنه يقال لفاعلِ العَدْلِ : عادِلٌ ، قولُ الشاعرِ :
 ومن كان فى إخوانه غيرَ عادِلٍ فما أحدٌ فى العَدْلِ منه بطامِع
 حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قاسمٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْوَرْدِ
 وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَطِيَّةَ ، قالا : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
 جَابِرِ الْقَطَّانِ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قال : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عن حُجَيْبِ
 ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن حَفْصِ بْنِ ^(١) عاصِمٍ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ، أو عن أَبِي
 هُرَيْرَةَ ، أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فى ظِلِّهِ يَوْمَ لَا
 ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ؛ إمامٌ عادِلٌ » . وذكر الحديث .

ورَوَى هذا الحديثُ عن مالِكٍ كُلُّ مَنْ نَقَلَ « الموطأ » عنه فيما عَلِمْتُ على
 الشُّكِّ فى أَبِي هُرَيْرَةَ أو ^(٢) أَبِي سَعِيدٍ ، إِلَّا ^(٣) مُضْعَبُ الزُّبَيْرِ ، و ^(٤) أَبَا قُرَّةَ مُوسَى بْنِ
 طَارِقٍ ، ^(٥) فَإِنَّهُمَا قالا ^(٦) فيه : عن مالِكٍ ، عن حُجَيْبٍ ، عن حَفْصٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ
 وَأَبِي سَعِيدٍ جَمِيعًا ، عن النَّبِيِّ ﷺ .

^(٧) أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ قاسمٍ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قالا : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ
 رَشِيقٍ ، حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ ^(٨)

(١) فى س : « عن » .

(٢) فى ك : « تسعة » .

(٣) فى ك ، ١ ، م : « و » .

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥ - ٥) فى س : « فإنه قال » .

التمهيد^(١) طارق، قال: ذكر مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة^(٢) وأبي سعيد الخدري، قال^(٣): قال رسول الله ﷺ: «سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل». فذكر الحديث سواء^(٤) كلفظ يحيى.

وحدثنا محمد، قال: حدثنا علي بن عمر، حدثنا أبو بكر الشافعي، حدثنا إبراهيم الحري، حدثنا مصعب، حدثنا مالك، عن خبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة^(٥) وأبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «سبعة يظلهم الله في ظله». ثم ذكره^(٦).

وكذلك رواه أبو معاذ البلخي، عن مالك^(٧). ورواه الواقظ عن ثلاثة من أصحاب مالك، عن مالك، عن خبيب، عن حفص، عن أبي سعيد الخدري وحده، لم يذكر أبا هريرة على الجمع ولا على الشك.

أخبرنا علي بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن رشيقي، قال: حدثنا^(٨)

(١ - ١) سقط من: س.

(٢) في ك ١: «أو».

(٣) في ك ١: «قال».

(٤) ذكره ابن حجر في الأمالي المطلقه ص ٩٩ عن موسى بن قرة به.

(٥) في ك ١: «أو».

(٦) الدارقطني في الغرائب - كما في الأمالي المطلقه ص ١٠٠. وأخرجه ابن حجر في الأمالي المطلقه ص ٩٩ من طريق مصعب الزيري به بالشك كرواية الموطأ.

(٧) الدارقطني في الغرائب - كما في الأمالي المطلقه ص ٩٩ - عن أبي هريرة أو أبي سعيد الخدري أو عنهما جميعاً.

(^١) أبو محمد سعيد بن أحمد بن زكريا كاتب العُمريّ، حدّثنا (^٢) زكريّا بن يحيى التمهيد الوقار، حدّثنا عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، ويوسف (^٣) بن عمرو (^٤) بن يزيد، كلّهم يقول: حدّثنى مالك بن أنس، عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم بن عمر، قال: سمعتُ أبا سعيد الخدريّ يقول: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يُظْلَمُ الله في ظلّ عرشه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه؛ إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله». وساق الحديث إلى آخره، عن أبي سعيد وحده (^٥). ولم يتابع الوقار على ذلك عنهم، وإنما هو في «الموطأ» عنهم على الشك في أبي هريرة أو أبي سعيد الخدريّ.

والحديث محفوظ لأبي هريرة بلا شك من رواية حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، ومن غير هذا الإسناد أيضًا، والذي رواه عن حبيب، عن حفص، عن أبي هريرة من غير شك؛ عُبيد (^٦) الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وهو أحد أئمة أهل الحديث (^٧) الأثبات في الحفظ والثقل. رواه عن عُبيد الله جماعة؛

(١ - ١) سقط من: س.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ك: «عن عمرو»، وفي م: «بن عمر». وينظر تهذيب الكمال ٤٤٨/٣٢.

(٤) أخرجه الدارقطني في الغرائب - كما في الأمالى المطلقة ص ١٠٠ - من طريق زكريا بن يحيى عن ابن القاسم وغيره به.

(٥) في س: «عن».

(٦) في س: «عبد».

(٧) في س: «المدينة».

التهميد منهم حمادُ بنُ زيدٍ ، وابنُ المبارك^(١) ، ويحيى القطانُ ، وأنسُ بنُ عِيَّاضٍ ، كلُّهم رواه عنه كما وصَّفتُ لك .

حدَّثنا خَلَفُ بنُ القاسمِ ، وأحمدُ بنُ فتحٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ يحيى ، قالوا :
 حدَّثنا حمزةُ بنُ محمدٍ الكِنَانِيُّ بمِصْرَ ، قال : حدَّثنا العباسُ بنُ حمادٍ بنِ فضالةٍ
 البصريُّ بالبصرةِ وعليُّ بنُ سعيدٍ الرازِيُّ ، قالَا : حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ بنِ
 حِسابٍ^(٢) ، قال : حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بنُ عمرَ ، قال :
 حدَّثني خالي ثُبَيْبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن جَدِّي حفصِ بنِ عاصمٍ ، عن أبي
 هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « سبعةٌ في ظلِّ اللهِ يومَ لا ظلُّ إلَّا ظِلُّهُ ؛ إمامٌ
 مُقْتَصِدٌ ، وشابٌّ نشأ^(٣) في عِبَادَةِ اللهِ حتى توفِّيَ على ذلك » . فذكر
 الحديثَ^(٤) .

وحدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبَغٍ ، قال : حدَّثنا
 بكرُ بنُ حمادٍ ، قال : حدَّثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدَّثنا يحيى القطانُ ، عن عبيدِ اللهِ

(١) ابنُ المبارك في الزهد (١٣٤٢) - ومن طريقه البخاري (٦٨٠٦) ، والنسائي (٥٣٩٥) ، وابن
 حبان (٤٤٨٦) ، والبيهقي ٦٥/٣ ، وابن عساكر ١٣٦/٥١ .
 (٢) طمس في : س ، وفي م : « خياب » . وينظر تهذيب الكمال ٦٠/٢٦ .
 (٣ - ٣) في س : « عبادة » .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٨٨٥) ، والبيهقي في الشعب (٥٤٩) ، (٧٣٥٧) من طريق محمد
 ابن عبيد به ، وأخرجه ابن قدامة في المحابين في الله (٣٣) من طريق حماد به .

ابن عمر، قال: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ التَّمِيمِ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ؛ الْإِمَامُ الْعَدْلُ^(١)، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ^(٢) اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ^(٣) فِي الْمَسْجِدِ^(٤)». ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ سِيَاقَةِ مَا لَكَ لَهُ سِوَاءَ إِلَى آخِرِهِ.

قال أبو عمر: هذا أحسن حديث يُروى في فضائل الأعمال وأعمالها وأصحبها إن شاء الله، وحسبك به فضلاً؛ لأن العلم محيط بأن^(٥) من كان في ظلِّ الله يوم القيامة لم ينل^(٦) هول الموقف. والظلُّ في هذا الحديث يُرادُّ به الرحمة، والله أعلم. ومن رحمته^(٧) الجنة، قال الله عز وجل: ﴿أَكْثُلُهَا

(١) في ك ١، م: «العادل».

(٢) في م: «في عبادة».

(٣ - ٤) في ك ١: «متعلق في المساجد»، وفي م: «متعلق بالمسجد».

(٤ - ٥) في ك ١، م: «من حين يخرج - في م: إذا خرج - منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتماعاً على ذلك وتفرقاً على ذلك، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأته ذات حسن وجمال فقال: إني أخاف الله. ورجل تصدق بصدقة وأخفاها حتى لم تعلم شماله ما أنفقت يمينه».

والحديث أخرجه البخاري (١٤٢٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٧)، وابن قدامة في المتحابين في الله (٣٣) من طريق مسدد به، وأخرجه أحمد ٤١٤/١٥ (٩٦٦٥)، والبخاري (٦٦٠، ٦٤٧٩)، ومسلم (٩١/١٠٣١)، والترمذي (٢٣٩١)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٨٤٦) من طريق يحيى القطان به.

(٥) بعده في ك ١، م: «كل».

(٦) في م: «ينله».

(٧) في م: «رحمة الله».

التمهيد دَائِمٌ وَظُلُمًا» [الرعد: ٣٥]. وقال: ﴿وَزَلَّيْ مَمْدُودٍ﴾ [الواقعة: ٣٠]. وقال: ﴿فِي ظِلِّهِ وَعُيُونٍ﴾ [المرسلات: ٤١]. ورُوي عن النبي ﷺ من حديث المقداد بن الأسود أنه قال: «ثَدْنَا^(١) الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم على قيد^(٢) ميل - أو كمقدار ميل». قال: «فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون فيه إلى كَفْيِهِ^(٣)، ومنهم من يكون فيه إلى رُكْبَتَيْهِ، ومنهم^(٤) من يكون فيه إلى حَقْوَيْهِ^(٥)، ومنهم من يُلْجِئُهُ العرقُ إلْجَاءًا». وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه.

رواه يحيى بن حمزة^(٦) وبقية بن الوليد^(٧)، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حَدَّثَنِي سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ الْخَبَائِثِيُّ، قال: حَدَّثَنَا الْمُقَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ. هذا لفظ حديث يحيى بن حمزة، وفيه: قال سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ: وَاللَّهِ مَا أَدْرَى مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ، أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ^(٨) الْمِيلُ الَّذِي يُكْتَحَلُ بِهِ؟

(١) في ك ١، م، والموضع الثاني من الطبراني: «تدنو».

(٢) في ك ١، م، ونسخة في حاشية م: «قدر».

(٣) في م: «كعبه».

(٤) في م: «فيهم».

(٥) في م: «حقوه».

(٦) في م: «و». وينظر تهذيب الكمال ٢٧٨/٣١.

(٧) أخرجه مسلم (٢٨٦٤)، والطبراني ٢٥٥/٢٠ (٦٠٢) من طريق يحيى بن حمزة به.

(٨) أخرجه الطبراني ٢٨١/٢٠ (٦٦٦) من طريق بقية بن الوليد، عن عمر بن خثعم، عن سليمان بن عامر به.

(٩) في م: «و».

قال أبو عمر: من كان في ظلِّ الله يوم لا ظلُّ إلا ظله نجا من هول ذلك التمهيد الموقف إن شاء الله، والله أعلم، جعلنا الله منهم برحمته، آمين.

ويدخل تحت قوله عليه السلام: «إمام عادل». بالمعنى دون اللفظ كل من لزمه الحكم بين اثنين. ويوضح لك ذلك حديث عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسئولٌ عن رعيتِهِ» الحديث^(١). وحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن رسول الله ﷺ: «المقيِّطون يوم القيامة على منابرٍ من نورٍ عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في أهلهم وما ملكت أيماهم وما ولُّوا»^(٢). وروى أبو ثعلبة، عن^(٣) أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الإمام العادل لا تُردُّ دعوته»^(٤). وقال علي بن أبي طالب رحمه الله على المنبر في يوم الجمعة: أيُّها الرِّعاء، إن لِرعيِّكم عليكم^(٥) حقوقاً؛ الحكم بالعدل، والقسم بالسوية، وما من حسنة أحب إلى الله من حكمٍ إمامٍ عادلٍ^(٥).

(١) أخرجه أحمد ١٣٩/١٠ (٥٩٠١)، والبخاري (٧١٣٨)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨) من طريق عبد الله بن دينار به.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/١١ (٦٤٩٢)، ومسلم (١٨٢٧)، والنسائي (٥٣٩٤)، وابن حبان (٤٤٨٤، ٤٤٨٥).

(٣) في س: «أن».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/٦، ٢٢٠/١٢، وإسحاق بن راهويه (٣٠٢)، وأحمد ٤٥١/١٥ (٩٧٢٥)، والطبراني في الدعاء (١٣٢٢) من طريق أبي ثعلبة به.

(٥ - ٥) سقط من: س.

(٦) سقط من: م.

١٨٤٥ - مالك ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا أحبَّ الله العبدَ قال لجبريل : قد أحببتُ فلانًا فأحبَّه . فيحبه جبريل ، ثم يُنادى في أهل السماء : إن الله

وفي فضل الإمام العادل ، وفضل الشابِّ الناسك ، وفضل المشي إلى المسجد والصلاة فيه ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، وفي المتحابين في الله ، وفي البغض في الله و^(١) « الحب في الله ، وفي العين الباكية من خوف الله مع قول الله : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦] . وفي العفة وفضلها ، وفي ذم الزنى وأنه من الكبائر ، وما انضاف إلى هذا المعنى من قصة ذى الكفل^(٢) ، وفي فضل الصدقة في السر مع قول الله عز وجل : ﴿وَلَا تَخْفَوْهَا وَتُوْتُوهَا آلَ الْفُقَرَاءِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١] . وفي تضعيف الله الصدقة المقبولة من الكسب الطيب إلى سائر ما ينتظم بهذه المعاني ، آثار كثيرة جدًا تحتمل أن يُفرد لها كتاب ، فضلًا عن أن ترسم^(٣) في باب ، ومن طلب العلم لله فالقليل يكفيهِ إن شاء الله . وبالله التوفيق .

مالك ، عن سهيل بن أبي صالح السَّمان^(٤) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن

(١) بعده في ك ١ : « في » .

(٢) ينظر الدر المنثور ٣٥١/١٠ - ٣٥٧ .

(٣) في م : « ترسل » .

(٤) قال أبو عمر : « واسم أبي صالح ذكوان ، يقال له : السمان . ويقال : الزيات . وهو مولى جويرية ، امرأة من غطفان . قاله مصعب وغيره . ولا خلاف بينهم في ذلك . قال مصعب : كان أبو صالح السمان قد قدم الكوفة في تجارة ، فروى عنه هناك الأعمش ، وروى عنه ابنه سهيل ، وتوفي أبو صالح بالمدينة سنة إحدى ومائة . قال أبو عمر : هو معدود في أهل المدينة ، وروى عنه جماعة =

قد أحبّ فلانًا فأجَبُوهُ . فَيُجِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لَجَبْرِيلَ : قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانًا فَأُجِبُّهُ . النَّسْهِيْدُ فَيُجِبُّهُ جَبْرِيلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأُجِبُّهُ . فَيُجِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ الْعَبْدَ . قَالَ مَالِكٌ : لَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ ^(١) .

القبس

= من علمائها جلة ، مثل زيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وعبد الله بن دينار ، وغيرهم ، وكان أبو هريرة إذا رأى أبا صالح يقول : ما ضر هذا ألا يكون من بنى عبد مناف ! وأما ابنه سهيل ، فروى عنه مالك ، والثوري ، وموسى بن عقبة ، وهيب ، وابن عيينة ، والدراوردي ، وغيرهم ، وهو ثقة فيما نقل ، إلا أن يحيى بن معين كان يضعفه ، ولا حجة له في ذلك ، وقد روى عنه الأئمة ، واحتجوا به ، ولا يلتفت إلى قول ابن معين فيه ، وقد روى عباس الدوري عن ابن معين ، قال : بنو أبي صالح ، سهيل ، وعباد ، وصالح ، كلهم ثقة . وذكر العقيلي ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد ابن علي قال : سمعت أحمد بن حنبل ، وقيل له : سهيل بن أبي صالح كيف حديثه ؟ فقال : صالح . قيل له : إن يحيى القطان يقدم محمد ابن عمرو على سهيل ؟ فقال : لم يكن له بسهيل علم ، وكان قد جالس محمد بن عمرو . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبي عن سهيل ابن أبي صالح ومحمد بن عمرو بن علقمة ، أيهما أحب إليك ؟ فقال : ما أقربهما . ثم قال : سهيل أحب إلي . وتوفي سهيل في أول خلافة أبي جعفر المنصور . لمالك عنه في الموطأ من حديث النبي ﷺ عشرة أحاديث ، منها واحد ثرسل يتصل من وجوه ، وسائر التسعة مسندة . تهذيب الكمال ١٢ / ٢٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٥٨ .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٦) . وأخرجه مسلم (١٥٧/٢٦٣٧) ، وابن حبان (٣٦٥) ، والبيهقي في شرح السنة (٣٤٧٠) من طريق مالك به .

التسديد لم يختلف الرواة فيما عِلِمْتُ عن مالك في هذا الحديث ، وقد رواه عن سُهِيل جماعة ، فبعضهم لم يَشْكُوا وقَطَعُوا في البَغْضِ بمثل ذلك ، ومَنْ رواه كذلك عن سُهِيل بإسناده هذا ، وذكر البَغْضِ من غير شك ؛ مَعْمَرٌ^(١) ، وعبد العزيز بن المختار ، وحماؤ بن سلمة ، قالوا في آخره : «وإذا أَبْغَضَ» . بمثل ذلك ، ولم يَشْكُوا . ورواه ابن أبي سلمة ، عن سُهِيل ، فلم يَذْكُرِ البَغْضَ أصلاً .

حدَّثنا سعيد بن نصير ، حدَّثنا قاسم بن أصبغ ، حدَّثنا ابن وضاح ، حدَّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا يزيد بن هارون ، عن عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن سُهِيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، سمعتُ أبا هريرة يقول : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «إذا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا^(٢) قال : يا جبريلُ ، إني أُحِبُّ فلانًا فأَجْبُوهُ . فينادي جبريلُ في السماء : إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فلانًا فأَجْبُوهُ^(٣) . فإذا أَحَبَّهُ أهلُ السماءِ أَحَبَّهُ أهلُ الأرضِ^(٤)» .

وقد رَوَى نافع مولى ابن عمر ، عن أبي هريرة هذا^(٥) الحديث بمثل ذلك ،

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٧٣) ، وأحمد ٦٣/١٣ (٧٦٢٥) ، وأبو يعلى (٦٦٨٥) ، والبيهقي في الزهد (٨٠٥) من طريق معمر به .

(٢) في ص ١٧ : «العبد» .

(٣) في ص ١٧ : «فأحبه» .

(٤) أخرجه أحمد ٣٥٩/١٦ (١٠٦١٥) ، ومسلم (١٥٨/٢٦٣٧) من طريق يزيد بن هارون به ، وأخرجه البيهقي في الزهد (٨٠١) من طريق عبد العزيز الماجشون به . وعندهم بذكر البغض .

(٥) ليس في : الأصل ، م .

لم يَذْكُرِ البُغْضَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
جَرِيحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا
فَأُجِيبُوهُ» ^(١) . فَيُجِيبُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ ينادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ
فُلَانًا فَأُجِيبُوهُ . فَيُجِيبُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ» ^(٢) .

وَذَكَرَهُ سُنيَّدٌ ، عَنْ حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ إِلَى آخِرِهِ
سِوَاءً ^(٣) .

فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَقْهِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤) فِي السَّمَاءِ لَيْسَ فِي
الْأَرْضِ ، وَأَنَّ جِبْرِيلَ أَقْرَبُ الْمَلَائِكَةِ إِلَيْهِ ^(٥) وَأَخْطَاهُمْ عِنْدَهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ .

وَفِيهِ أَنَّ الْوُدَّ وَالْمَحَبَّةَ بَيْنَ النَّاسِ اللَّهُ يَتَنَبَّأُ بِهَا وَيَسْطُطُّهَا ، وَالْقُرْآنُ يَشْهَدُ
بِذَلِكَ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ٢٧ ، م : «فَأُجِيبُهُ» .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٩٣/١٦ (١٠٦٧٤) عَنْ رُوح ٤ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ رَاهَوِيَةَ (٣٧٥) ، وَابْنُ خَالٍ (٣٢٠٩) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٦٠٤٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جَرِيحٍ ٤ .

(٤ - ٤) فِي ص ٢٧ : «لَيْسَ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ» .

(٥) فِي ص ٢٧ : «إِلَى اللَّهِ» .

التمهيد لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَذَا ﴿ [مریم: ٩٦] . قال المفسرون : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ إِلَى النَّاسِ .

ذَكَرَ سُنيَّدٌ ، عَنْ حجاج ، عَنْ ابنِ جريج ، عَنْ مجاهدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَذَا ﴾ . قال : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ إِلَى النَّاسِ ^(١) .

قال : وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنْ ابنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُمْ ^(١) .

وقال عز وجل فيما يُعَدُّ مِنْ نِعَمِهِ ^(٢) عَلَى مُوسَى نَبِيَّهٖ وَرَسُولَهٗ وَكَلِمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [طه : ٣٩] .

ذَكَرَ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ . قال : حُبُّكَ إِلَى عِبَادِي .

وَذَكَرَ سُنيَّدٌ : حَدَّثَنَا حجاج ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ أَنَسٍ ، قال : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَلْقَى لَهُ مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَلْقَى لَهُ مَوَدَّةً فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْأَرْضِ .

قال : وَحَدَّثَنَا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، عَنْ رِبْعِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ كَعْبٍ قال : وَاللَّهِ مَا اسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ فِي أَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَقَرَّ

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٤٣/١٥ من طريق سنيد به .

(٢) في الأصل ، م : «نعمته» .

(٣) ابن أبي شيبة ٥٣٢/١١ .

له في أهل^(١) السماء^(٢).

قال: وحدثني شيخ، عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله ابن رباح، عن كعب قال: قرأت في التوراة أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض إلا كان يذوؤها من الله، ينزلها على أهل السماء، ثم ينزلها على أهل الأرض، ثم قرأت القرآن، فوجدت فيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾^(٣).

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا ابن المشي، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد، وهو أمير على مصر: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حببه^(٤) إلى خلقه^(٥)، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، وإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه^(٥).

(١) ليس في: الأصل، م.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٤٥٣)، وابن أبي شيبة ٩/٦٧، ٦٨، ١٣/٥٢٤ من طريق هشام . ٤

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأولياء (٣٣) من طريق حماد، عن رجل، عن عبد الله بن رباح، عن كعب.

(٤ - ٤) في ص ٢٧: «للمباد».

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٢٦/٤٧ من طريق شعبة به، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٤١)، وابن عساكر ١٢٥/٤٧، ١٢٦ من طريق عمرو بن مرة به.

قال أبو عمر: هذا كلامٌ خرج على العموم، ومعناه الخصوص، أى: التمهيد
حُبُّ أهلِ الطاعةِ إلى أهلِ الإيمانِ، وبُغْضُ إليهم أهلِ التَّفَاقِي والعِصْيَانِ، ودليلُ
ذلك قولُه ﷺ: «القلوبُ أجنَادٌ مُجَنَّدَةٌ، ما تعارفَ منها ائتلفَ، وما تناكرَ منها
اختلفَ».

وقال سعيدُ بنُ أبي عروبةَ وشيخانٌ، عن قتادة، قال: قال هُرَيمُ بنُ حَيَّانَ: ما
أقبلَ عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبلَ اللهُ بقلوبِ أهلِ الإيمانِ إليه ^(١) حتى يوزَّقه
مودَّتَهُم ورحمتَهُم ^(٢).

وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ: لا تسألنَّ أحدًا عن وُدِّهِ إِيَّاكَ، ولكن انظرْ ما فى
نفسِكَ له، فإن فى نفسِهِ مثلُ ذلك، إن الأرواحَ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارفَ منها
ائتلفَ، وما تناكرَ منها اختلفَ ^(٣).

حدَّثنا سعيدُ بنُ نصرٍ، قال: حدَّثنا قاسمُ بنُ أصْبَغٍ، قال: حدَّثنا ابنُ
وضاحٍ، قال: حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبى شَيْبَةَ، قال: حدَّثنا خالدُ بنُ مخلدٍ، حدَّثنا
موسى بنُ يعقوبَ، قال: حدَّثنا سهيلُ بنُ أبى صالحٍ، عن أبيه، عن أبى هريرةَ،

(١) فى الأصل، ص ١٧، م: «عليه».

(٢) فى ص ١٧: «محبَّتَهُم».

والأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٦٤٣/١٥، ٦٤٤، والبيهقى فى الزهد (٧٩٩) من طريق
سعيد به.

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٠٤١).

١٨٤٦ - مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني، أنه قال: دخلتُ مسجدَ دمشق، فإذا فتى شابٌّ بَرَّاقُ الثنايا، وإذا الناسُ معه؛ إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن قوله، فسألتُ عنه، فقليل: هذا معاذُ بن جبل. فلما كان الغدُ هَجَرْتُ، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يُصَلِّي. قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئته من قبل وجهه فسلمتُ عليه، ثم قلتُ: واللّه إني لأحبُّكَ لله. فقال: آله؟ فقلتُ: آله. فقال: آله؟ فقلتُ: آله. قال: فأخذ بحُجوة ردائي فجبذني إليه وقال: أبشِرْ؛ فإنني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبتُ محبتي للمتحابين فيَّ، والمتجالسين فيَّ، والمتزاورين فيَّ، والمتباذلين فيَّ».

قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ تطوفُ بالليل، فما تعارفَ التمهيد منها ائتلف، وما تناكرَ منها اختلف»^(١).

مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني، أنه قال: دخلتُ مسجدَ دمشق، فإذا فتى شابٌّ بَرَّاقُ الثنايا، وإذا الناسُ معه؛ إذا اختلفوا

القبس
.....

(١) أخرجه الخطيب ٣٥١/٤ من طريق موسى بن يعقوب به، وأخرجه أحمد ٣١٩/١٣، ٤٨٢/١٦ (٧٩٣٥، ١٠٨٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٠١)، ومسلم (١٥٩/٢٦٣٨) من طريق سهيل به.

التمهيد في شيء أسندوه إليه ، وصدروا عن قوله ، فسألت عنه ، فقيل : هذا معاذ بن جبل . فلما كان الغد هجرته ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي . قال : فانتظرتُه حتى قضى صلاته ، ثم جثت من قبل وجهه ، فسلمت عليه ، ثم قلت له : واللّه إني لأحبك في الله . فقال : آله ؟ قال : فقلت : آله . فقال : آله ؟ فقلت : آله . قال : فأخذ بخنوة ردائي ، فجبذني إليه ، وقال : أبشِرْ ، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « قال الله تبارك وتعالى : وَجِبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ » ^(١) .

قد مضى القول والآثار في المتحابين في الله في باب أبي طوالة ^(٢) .
والحمد لله .

وفي هذا الحديث لقاء أبي إدريس الخولاني لمعاذ بن جبل وسماعه منه ، وهو إسناد صحيح ، ولكن لقاء أبي إدريس هذا لمعاذ بن جبل مختلف فيه ، فطائفة تنفيه ، وطائفة لا تُنكِره ؛ من أجل هذا الحديث وغيره . ومن نفاه احتج بما رواه معمر ^(٣) وابن عُيينة ، عن الزهري قال : سمعتُ أبا إدريس الخولاني

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٧) . وأخرجه أحمد ٣٥٩/٣٦ (٢٢٠٣٠) ، وعبد بن حميد (١٢٥) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٨٩٠ ، ٣٨٩١) ، والشاشي (١٣٨١ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤) ، وابن حبان (٥٧٥) من طريق مالك به .

(٢) تقدم ص ٦٩٨ - ٧١١ .

(٣) بعده في ص ١٦ : « وغيره » .

والحديث أخرجه عبد الرزاق (٢٠٧٥٠) ، والطحاوي في شرح المشكل ٣٨/١٠ ، والآجري في الشريعة (٩١) ، والحاكم ٤/٤٦٠ ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١١٦) ، وابن عساكر ١٥٥/٢٦ ، ١٥٦ من طريق معمر به .

يقول: أَدْرَكْتُ عُبَادَةَ بَنَ الصَّامِتِ وَفَلَانًا وَفَلَانًا، وَفَاتَنِي مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، التمهيد
فَحَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُعَاذٍ عَنْ مُعَاذٍ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي
إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ: أَدْرَكْتُ عُبَادَةَ بَنَ الصَّامِتِ وَوَعَيْثُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ أَبَا
الدُّزْدَاءِ وَوَعَيْثُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ وَوَعَيْثُ عَنْهُ، وَفَاتَنِي مُعَاذُ بْنُ
جَبَلٍ^(١).

ولهذا الخبر عن الزهري زعم قوم أن هذا الحديث خطأ، فقال قوم: وهم
فيه مالك، وأسقط من إسناده أبا مسلم الخولاني. وزعموا أن أبا إدريس رواه
عن أبي مسلم، عن معاذ. وقال آخرون: وهم فيه أبو حازم، وغلط في قوله:
عن أبي إدريس الخولاني أنه لقي معاذ بن جبل.

قال أبو عمر: هذا كله تحرّض وتظنن لا يغني عن الحق شيئا، وقد رواه
غير مالك جماعة عن أبي حازم، كما رواه مالك سواء، وزوي أيضا عن أبي
إدريس من وجوه شتى غير طريق أبي حازم أنه لقي معاذ بن جبل وسمع منه، فلا
شيء في هذا على مالك ولا على أبي حازم عند أهل العلم بالحديث والاتساع

(١) ذكره الباجي في التمديل والتجريح ١٠٤١/٣ عن أحمد بن زهير به، وأخرجه الفسوي
في المعرفة ٣٢٠/٢، والطحاوي في شرح المشكل ٣٨/١٠، والبيهقي (٨٩٩٤)، وابن عساكر
١٥٤/٢٦ - ١٥٦ من طريق ابن عيينة به.

التهميد في عليه ، وإذا صبح عن أبي إدريس أنه لقي معاذ بن جبل ، فيختمل ما حكاه ابن شهاب عنه من قوله : فأتني معاذ . يُريدُ قُوَّةَ لزوم وطولِ مُجالسة ، أو : فأتني في حديث كذا ، أو معنى كذا . والله أعلم . وعلى هذا يتيسر تخريج الأخبار عنه في هذا الباب . والله أعلم .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وأحمد بن فتح ، قالا : حدثنا حمزة بن محمد ، قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن جابر القطان ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم ، قال : أخبرنا مالك ، قال : حدثنا أبو حازم ، عن أبي إدريس الخولاني . فذكر هذا الحديث حرفاً بحرف ، كما ذكرناه من «الموطأ» ، إلا أنه لم يقل : شاب . وإنما قال : فتى براق الثنايا . ثم ساق الحديث إلى آخره ، وقال : فأخذ بحبوتي . ولم يقل : بحبوة ردائي .

قال ابن أبي مريم : وأخبرني ابن أبي حازم ، عن أبيه ، عن أبي إدريس بنحوه . فهذا ابن أبي حازم قد رواه عن أبي حازم كما رواه مالك ، وحسبك برواية مالك مع حفظه وإتقانه وثقته .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا عمرو بن مَرْزُوق ، قال : أخبرنا شعبة ، عن يعلی ابن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن ، عن أبي إدريس ، قال : كنت في حلقة فيها عشرون من أصحاب النبي ﷺ فيهم رجل أدعج العينين ، أعرج الثنايا ، حديث^(١) السنن ، فإذا اختلفوا في شيء ، فقال قولاً انتَهوا إلى قوله ، فإذا به معاذ

(١) في الأصل ، م : «حدث» .

التمهيد

ابنُ جبيل^(١) .

ففى هذا الحديث لقاء أبى إدريس لمعاذ بن جبيل وسماعه منه من غير رواية أبى حازم ، وهذا أيضًا إسناده صحيح ثابت .

ووجدتُ فى أصلِ سَمَاعِ أبى رَجْمِه الله بَخْطُهُ ، أن محمدَ بنَ أحمدَ بنِ قاسمِ بنِ هلالٍ حَدَّثَهم ، قال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عَثْمَانَ الْأَغْنَأْفِى ، قال : حَدَّثَنَا نَصْرُ بنُ مَرْزُوقٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَسَدُ بنُ مُوسَى ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الحَمِيدِ بنُ بَهْرَامَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : حَدَّثَنِي عَائِذُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ ، أَنه سَمِعَ مُعَاذَ ابْنِ جَبِيلٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ لَجَلَالِ اللهِ فى ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ »^(٢) .

وعائذُ اللهِ هذا هو أبو إدريسَ الحَوَّلَانِى ، لا خلافَ بينَ أحَدٍ مِنَ العلماءِ بهذا الشأنِ فى ذلك .

وحَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ بنُ سَفِيَّانَ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ زُهَيْرٍ ، قال : حَدَّثَنَا هَارُونُ بنُ مَعْرُوفٍ ، قال : أَخْبَرَنَا ضَمْرَةُ ، عن ابنِ عَطَاءٍ ، عن أبيه ، عن أبى إدريسَ الحَوَّلَانِى ، قال : دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمَاصٍ فَإِذَا

القبس

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (٣٨٩٥) ، والبيهقى فى الشعب (٨٩٩٣) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١٥) ، والفسوى فى المعرفة ٢/ ٣٢٤ ، والبراز (٢٦٧٢) ، والطبرانى ٧٨/ ٢٠ (١٤٤) من طريق ابن بهرام به ، وأخرجه أحمد ٣٦٠/ ٣٦ (٢٢٠٣١) ، والطبرانى ٨١/ ٢٠ (١٥٤) من طريق شهر بن حوشب به .

التمهيد فيه ثلاثون رجلاً أو نحو ذلك في حلقة من أصحاب النبي ﷺ ، كلهم يُحدَّث عن النبي ﷺ ، وإذا فيهم رجل وُضِيء الوجه ، أكل العيينتين ، بَرَأقُ الشَّيَا ، وإذا هم يُسْنِدون حديثهم إليه ، فإذا هو مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ^(١) .

فهذا عطاء الخراساني ، وشهر بن حوشب ، والوليد بن عبد الرحمن الجرشي ^(٢) ، يقولون عن أبي إدريس الخولاني ، ما قال أبو حازم عنه من لقائه مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وسماعه منه ، وغير تكبير لقاء أبي إدريس لمعاذ ؛ لأن أبا إدريس الخولاني وُلِدَ عامَ حُتَيْنٍ ، وولى قضاء دمشق والشام بعد فضالة بن عبيد ، لم يكن بينهما واسطة ، وفضالة من الصحابة ، ولى القضاء بعد أبي الدرداء ، واسم أبي إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله ، لا يَخْتَلِفُونَ في ذلك ، وقد ذَكَرْنَاهُ في هذا الكتاب في باب ابن شهاب لروايته عنه حديث الاستجمار بالأخجار ، وحديث النهي عن أكل ذى الناب من السباع ^(٣) .

ذَكَرَ أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَنْظَلِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ ، قال إسماعيل بن عياش ، عن الوليد بن أبي السائب ، عن مكحول ،

- (١) أخرجه الفسوى في المعرفة ٣٢٥/٢ ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٨٩٣ ، ٣٨٩٤) ، والشاشي (١٢٣٥ ، ١٣٨٢) ، والطبراني ٧٩/٢٠ (١٤٦ - ١٤٨) ، والحاكم ١٧٠/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٦/٥ من طريق عطاء الخراساني ٤ .
- (٢) في ص ٢٧ ، م : « الجرشي » . وينظر الأنساب ٤٥/٢ .
- (٣) تقدم في الموطأ (٣٣ ، ١٠٨٥) .

أنه كان إذا ذكرَ أبا إدريسَ الخولاني قال : ما رأيْتُ مثله . وكان مولده يومَ التمهيد الحنَّين^(١) .

وسُئِلَ الوليدُ بنُ مسلمٍ : هل لقيَ أبو إدريسَ الخولاني معاذَ بنَ جبلٍ ؟ فقال : نَظُنُّ أن أبا إدريسَ الخولاني لقيَ معاذًا وأبا عُبَيْدَةَ بنَ الجراحِ وهو ابنُ عشرِ سنينَ . ثم قال : قال سعيدُ بنُ عبد العزيز : وُلِدَ أبو إدريسَ الخولاني أيامَ غزوةِ حُنَيْنٍ . قال الوليدُ : ولقيَ أبو إدريسَ أبا ثعلبةَ ، وأبا الدرداءِ ، وشَدَّادَ بنَ أوسٍ ، وعُبادَةَ بنَ الصامِتِ ، وغيرَهم^(٢) .

أخبرنا عبدُ الوارثِ ، قال : حَدَّثَنَا قاسمٌ ، قال : حَدَّثَنَا أحمدُ بنُ زهيرٍ ، قال : سَمِعْتُ يحيى بنَ معِينٍ يقولُ : بلغَنِي أن أبا إدريسَ الخولاني وُلِدَ عامَ حُنَيْنٍ^(٣) .

وأما معاذُ بنُ جبلٍ فتَوَفَّى في طاعونِ عَمَواسَ بالشَّامِ سنةَ ثمانَ عشرةَ في خلافةِ عمرَ ، وهو ابنُ ثلاثٍ أو أربعٍ وثلاثينَ سنةً ، لا يَخْتَلِفُونَ في ذلك . وقد ذَكَرَناهُ في كتابِنا في «الصَّحَابَةِ»^(٤) ، ونَسَبَناهُ ، وذَكَرَنا أَشْيَاءَ مِنْ أَخْبَارِهِ هُنَاكَ^(٥) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦١/٢٦ من طريق أبي حاتم به .

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٦٠/٢٦ . بدون قوله : « وغيرهم » .

(٣) ذكره الباجي في التعديل والتجريح ١٠٤١/٣ عن أحمد بن زهير به .

(٤) الاستيعاب ١٤٠٢/٣ .

(٥) في ص ١٧ : « هنالك » .

التمهيد
 حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ،
 عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ ، قَالَ : كَانَ مُعَاذُ
 ابْنِ جَبَلٍ شَابًّا حَلِيمًا ، مِنْ أَفْضَلِ شَبَابٍ قَوْمِهِ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ
 الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٢) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 كَانَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَجُلًا سَمِيحًا ، شَابًّا جَمِيلًا ، مِنْ أَفْضَلِ شَبَابٍ قَوْمِهِ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 زُهَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْمَدَائِنِيُّ ، قَالَ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَانَ مِنْ
 أَجْمَلِ الرِّجَالِ ، لَمْ يُولَدْ لَهُ قَطُّ ، طَوَّالٌ ، حَسَنُ الشَّعْرِ ، عَظِيمُ الْعَيْنَيْنِ ، أَيْضٌ ،
 جَعْدٌ ، قَطَطٌ .

وقد روى هذا الحديث عن معاذ بن جبل من طريق شتى ، من غير رواية أبي
 إدريس بمعنى حديث أبي إدريس ومختصر المعنى أيضًا .

(١) ذكره البيهقي ٤٨/٦ عن ابن المبارك به .

(٢) في ص ١٧ : «الله» .

(٣) عبد الرزاق (١٥١٧٧) - ومن طريقه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٨٣٠) ، وأبو نعيم
 في الحلية ١/٢٣١ ، والبيهقي ٤٨/٦ - وأخرجه الحاكم ٣/٢٧٣ ، والبيهقي ٤٨/٦ من طريق معمر
 به .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : التمهيد
 حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى
 ابْنُ عُبَيْدَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي بَخْرِيَّةَ ، قَالَ :
 قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ^(١) ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ جُلُوسٍ فِي الْمَسْجِدِ شُيُوخَ ،
 فِيهِمْ شَابٌّ يُحَدِّثُهُمْ قَدْ أَنْصَتُوا لَهُ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَسْأَلُونَ مَنْ هَؤُلَاءِ ؟
 قَالَ ^(٢) : هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ : مَنْ الرَّجُلُ الشَّابُّ الَّذِي
 يُحَدِّثُهُمْ ؟ قَالَ ^(٣) : هَذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . قَالَ : فَرُحْتُ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ
 هَجَرَ ، فَقَضَى صَلَاتَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ .
 فَأَخَذَ بِخُيُوتِي ثُمَّ جَبَذَنِي ، فَقَالَ : أَلَلَّهِ ؟ مَرَّتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ .
 قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : وَجَبَتْ مَحَبَّتِي ،
 أَوْ رَحِمَتِي ، لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِيَّ ، وَيَتَبَاذَلُونَ فِيَّ ، وَيَتَجَالَسُونَ فِيَّ ،
 وَيَتَحَاوَرُونَ ^(٤) فِيَّ » ^(٥) .

فهذا أبو بَخْرِيَّةَ الشُّكُونِيُّ ^(٦) قد رَوَى عَنْ مُعَاذٍ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ
 سَوَاءً فِي الْمَعْنَى ، وَلَيْسَ فِي حَدِيثِهِ هَذَا ذِكْرُ مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَلَا مَسْجِدِ حِمَصَ .
 وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) سقط من : ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ .

(٢) في م : « قالوا » .

(٣) في ص ١٧ ، م : « قالوا » .

(٤) في م : « يتحاورون » .

(٥) أخرجه الطبراني ٩٢/٢٠ (١٧٨) من طريق موسى بن عبيدة به مختصراً .

(٦) في ص ١٧ : « السكري » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٥ .

التمهيد الحارث بن أبي أسامة، قال: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قال: أَخْبَرَنِي مَالِكٌ، عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني، قال: دَخَلْتُ مَسْجِدَ دِمَشْقَ فَإِذَا أَنَا بِفَتَى يَرِاقِ الثَّنَايَا، وَإِذَا النَّاسُ حَوْلَهُ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ كَمَا فِي «الْمَوْطَأِ» سَوَاءً، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ»^(١).

وقد رَوَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مِثْلَ مَا رَوَى عَنْهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو إِدْرِيسَ وَأَبُو بَخْرِيَّةَ، إِلَّا أَنَّ حَدِيثَهُ مُخْتَصَرُ الْمَعْنَى عَنْ مُعَاذٍ، وَقَالَ: فِي مَسْجِدِ حِمَصَ. وَالْفَاظُ هَذَا الْحَدِيثِ رَوَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ عَنْ عُبَادَةَ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ عُبَادَةُ وَمُعَاذٌ وَغَيْرُهُمَا أَيْضًا سَمِعَا ذَلِكَ مِنْ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. هَذَا مُمَكِّنٌ غَيْرُ مُتَمَتِّعٍ، عَلَى أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ، وَإِنْ كَانَ فَاضِلًا، فَإِنَّهُمْ يُضَعِّفُونَ نَقْلَهُ، وَلَيْسَ مَعْنَى يُقَاسُ بِأَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ فِي فَهْمِهِ وَعِلْمِهِ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قال: أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ مَسْرُورَةَ، قالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُزْقَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ، قال: أَتَيْتُ مَسْجِدَ

(١) أخرجه أحمد ٣٥٩/٣٦ (٢٢٠٣٠) عن روح ٤.

(٢) في الأصل: وعن.

أهل حمص فإذا فيه حلقة فيها كهول من أصحاب رسول الله ﷺ ، وإذا شاب التمهيد منهم أكلحل العينين ، برأق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء رُدُّوه إلى الفتى ، فتى شاب . قال : فقلتُ لجليل لي : من هذا ؟ قال : هذا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ . قال : فجئتُ مِنَ الْعَشِيِّ ، فلم يَحْضُرْ . قال : فغدوتُ مِنَ الْغَدِ فلم يَجِئْ ، فرختُ فإذا أنا بالشاب يُصَلِّي إلى سارية . قال : فركعتُ ، ثم تحوَّلتُ إليه . قال : فسلم ، فدنوتُ منه ، فقلتُ : إني لأحِبُّكَ في الله . قال : فمدَّني إليه ^(١) . قال : كيف قلتُ ؟ قال : قلتُ : إني لأحِبُّكَ في الله . قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « المتحابون في الله على منابرٍ من نورٍ في ظلِّ العرشِ ، يوم لا ظلُّ إلا ظله » ^(٢) .

قال : وحَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن جعفرِ بنِ بُرْقَانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي مرزوقٍ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن أبي مسلمٍ الحولانيِّ ، قال : خرَّجتُ فليقُتُ عبادةَ بنِ الصامتِ ، فذكرتُ له حديثَ مُعَاذٍ ، فقال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يَحْكِي عن ربِّه عزَّ وجلَّ قال : « حَقَّقْتُ مَحَبَّتِي على المتحابِّينَ فَيَّ ، وَحَقَّقْتُ مَحَبَّتِي

(١) فمدني إليه : جذبي . ينظر اللسان (م د د) .

(٢) ابن أبي شيبة ١٤٥/١٣ - ومن طريقه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٨٢٧) ، والطبراني ٨٧/٢٠ (١٦٧) - وأخرجه أحمد ٣٨٣/٣٦ (٢٢٠٦٤) ، والطبراني ٨٧/٢٠ (١٦٧) ، والمزى في تهذيب الكمال ٢٩٢/٣٤ ، ٢٩٣ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٥٨٩/٣ ، ٥٩٠ ، ٣٨٨/٧ ، والترمذي (٢٣٩٠) ، والشافعي (١٢٣٦) ، (١٢٣٧) ، (١٣٨٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٠/١ ، ١٣١/٢ من طريق ابن بريقان به ، وأخرجه أحمد ٣٨٥/٣٦ (٢٢٠٦٥) وعبد الله بن أحمد في الزوائد ٤٤٤/٣٧ (٢٢٧٨٢) ، وابن حبان (٥٧٧) ، والطبراني ٨٨/٢٠ (١٦٨) ، وأبو نعيم في الحلية ١٢١/٥ ، ١٢٢ من طريق حبيب به .

التمهيد على المتزاورين في ، وحَقَّتْ مَحَبَّتِي عَلَى الْمُتَبَاذِلِينَ فِي ، وَالْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ
عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ ^(١) .

فهذا أبو مسلم الخولاني يَرْوِي عَنْ مُعَاذٍ وَعُبَادَةَ جَمِيعًا هَذَا الْحَدِيثَ ، إِنْ
كَانَ وَاحِدًا ، وَالْحَدِيثَيْنِ ^(٢) جَمِيعًا عَنْ عِبَادَةَ كَمَا تَرَى ، وَأَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ
اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ ، لَا يَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ وَالسِّيَرِ ، وَكَانَ
فَاضِلًا عَابِدًا جَلِيلًا ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَخِيَارِهِمْ وَجَلَّتْ لَهُمْ ، لَهُ كَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ ،
وَأَخْبَارٌ عَجِيبَةٌ مَشْهُورَةٌ ، ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَسَعِيدُ بْنُ أَسَدٍ وَغَيْرُهُمَا ، وَكَانَ
أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدِيمَ الْمَدِينَةِ حِينَ
اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَقَدْ أُنْجَرْنَا ذِكْرَهُ فِي كِتَابِ « الصُّحَابَةِ » ^(٣) عَلَى
شَرْطِنَا . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ حَدِيثًا نَذْكُرُهُ فِي آخِرِ هَذَا الْبَابِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

قال أحمد بن زهير : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ : أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ ، سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ : وَسَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ
مَعِينٍ عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ ، فَقَالَ : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْبٍ ، شَامِيٌّ ثَقَّةٌ .

(١) أخرجه أحمد ٣٨٣/٣٦ (٢٢٠٦٤) عن وكيع به ، وأخرجه أحمد ٣٩٩/٣٦ (٢٢٠٨٠) ،
والشاشي (١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٣٨٥) من طريق جعفر بن برقان به ، وأخرجه أحمد ٣٨٥/٣٦
(٢٢٠٦٥) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده ٤٤٤/٣٧ (٢٢٧٨٢) ، وابن حبان (٥٧٧) ، وأبو نعيم
في الحلية ١٢١/٥ ، ١٢٢ من طريق حبيب به .

(٢) في ص ١٦ : «الحديثان» .

(٣) الاستيعاب ١٧٥٧/٤ .

قال أبو عمر: قد رُوي عن أبي إدريس الخولاني في هذا الحديث مثل التمهيد
رواية أبي مسلم الخولاني سواء، عن معاذ وعن عبادة، فأما حديثه عن معاذ
بنحو حديث أبي مسلم عنه، فقد ذكرناه من رواية أسيد، عن عبد الحميد بن
بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي إدريس عائذ الله بن عبد الله، عن
معاذ^(١).

وأما حديث أبي إدريس، عن عبادة، بمثل^(٢) حديث أبي مسلم أيضًا،
فذكره ابن أبي شيبة، قال: حدثنا غندر، عن شعبة، عن يعلی بن عطاء، عن
الوليد بن عبد الرحمن، عن أبي إدريس، قال: حدثت عبادة بن الصامت
فقال: لا أُحدث إلا بما سمعت على لسان رسول الله ﷺ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي
لِلْمُتَحَائِنِ فِي، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ فِي، أَوْ^(٣) المتواصِلِينَ^(٤)». شك
شعبة في «المتواصِلِينَ والمتزاوِرِينَ».

وقد يُمكن أن يكون أبو إدريس وأبو مسلم الخولانيان عرض لكل واحد
منهما ما رُوي في هذا الباب عنهما مع معاذ وعبادة، والله أعلم بالصحيح في
ذلك، ولا يُقْطَع على أخبار^(٥) الآحاد.

(١) تقدم تخريجه ص ٧٣١.

(٢) في الأصل، ص ٢٧، م: «فمثل».

(٣) في ص ١٦: «و».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦٦/٣٦ (٢٢٠٠٢)، والحاكم ١٦٩/٤، ١٧٠ من طريق غندر به.

(٥) سقط من: ص ٢٧، وفي ص ١٦، ص ١٧، م: «خبر».

التمهيد وأما إسناد مالك عن أبي حازم فصحيح ، وليس في شيء من الأسانيد عن أبي إدريس ، ولا عن أبي مسلم مثله ، ولا ما يلحق به ، وحديث أبي مسلم الخولاني إنما يدور على حبيب بن أبي مرزوق ، وليس ممن يعارض بمثله حديث مالك عن أبي حازم ، وكذلك حديث يغلي بن عطاء عن الوليد أيضا ، ليس بحجة على حديث مالك عن أبي حازم . وقد روى أبو إدريس الخولاني عن أبي مسلم الخولاني ، عن عوف بن مالك الأشجعي ، عن النبي ﷺ حديث « تبايعوني » . بتمامه . وهو يدخل في رواية التطير عن التطير .

حدثناه أحمد بن فتح ، قال : حدثنا أبو علي الحسن بن عبد الله بن الخضير ، حدثنا محمد بن صالح الدمشقي ، حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن ربيعة بن يزيد ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن أبي مسلم الخولاني ، قال : حدثني الحبيب الأمين ، أما هو إلى فحبيب ، وأما هو عندي فأمين ؛ عوف بن مالك الأشجعي ، قال : كنا عند النبي ﷺ تسعة أو ثمانية ، فقال : « ألا تبايعون رسول الله ؟ » . فبسطنا أيدينا فبايعناه ، ثم قال قائل : يا رسول الله ، علام تبايعك ؟ قال : « على أن تعبدوا الله ^(١) ولا ^(٢) تشركوا به شيئا ، وتصلوا الصلوات الخمس ، وتسمعوا وتطيعوا - وأسر كلمة - ولا تسألوا الناس شيئا » . فلقد كان بعض أولئك نفر ينقط سوط أحدهم فلا يسأل أحدا يناوله إياه ^(٣) .

(١ - ١) في ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « لا » .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٨٦٧) ، وأبو نعيم في مستخرجه (٢٣٢٦) ، والمزى في تهذيب =

وهذا حديث مشهور ليس من هذا الباب ، ولكنى ذكرته لرواية أبي إدريس التمهيد له ، مع جلاليته ، عن أبي مسلم ، فإن من الناس من جعل أبا مسلم الخولاني مجهولاً ، وهذا جهل بهذا الشأن ، وحسبك برواية أبي إدريس ، وهو من أجل تابعي الشاميين عنه .

وأما حديثه في هذا الباب ، فمعروف عن معاذ وعن عبادة أيضاً ، وهو عن معاذ أشهر ، وكلاهما محفوظ .

وحدثناه عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد بن مسرهد ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن الجريري ، عن رجل ، قال : قلت لمعاذ بن جبل : إني أجيئك في الله ، أو أجيئك لله . فقال لي : انظر ما تقول . قالها ثلاث مرات ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يَتَقَاعِدُونَ فِيهِ ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يَتَبَاذَلُونَ فِيهِ ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يَتَزَاوَرُونَ فِيهِ ، وَيُحِبُّ الَّذِينَ يَتَجَاوَرُونَ فِيهِ » ^(١) .

قال أبو عمر : قوله : بَرَأَقُ الثَّنَايا . أي : أبيضُ الثَّنَايا ^(٢) . وقد مضى في باب أبي طوالة في المتحابين في الله ما فيه كفاية ^(٣) . والحمد لله .

= الكمال ٢٩١/٣٤ ، ٢٩٢ من طريق هشام به ، وأخرجه مسلم (١٠٤٣/١٠٨) ، والبخاري (٢٧٦٤) ، والنسائي (٤٥٩) من طريق سعيد بن عبد العزيز به .
(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٩٩٥) من طريق مسدد به .
(٢) بعده في ص ١٧ : «حسن الشعر» . وصوابها : حسن الثغر .
(٣) ينظر ما تقدم ص ٦٩٨ - ٧١١ .

١٨٤٧ - مالك ، أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول :

القصد والتؤدة وحسن السميت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .

ولقد أحسن أبو العتاهية رحمه الله في قوله ^(١) :

من لم يكن في الله يمتنحك الهوى مزج الهوى بملالة وثقال

مالك ، أنه بلغه عن عبد الله بن عباس أنه كان يقول : القصد والتؤدة وحسن السميت ^(٢) جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ^(٣) .

قال أبو عمر : القصد ههنا الاقتصاد في النفقة ، وفي معناه جاء الحديث : « ما عال من اقتصد » ^(٤) . وأما التؤدة فالتأني والاستباث في الأمر . وأما حسن السميت فالوقار والحياء ، وسلوك طريقة الفضلاء .

وقد روى حديث ابن عباس هذا مستنداً مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

حدثني عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثني قاسم بن أصبغ ، قال : حدثني مضر بن محمد ، قال : حدثني أبو خيثمة ^(٥) مصعب بن سعيد ^(٦) وسعيد

(١) ديوان أبي العتاهية ص ٢٨٨ .

(٢) في هـ : « الصمت » .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١١ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٠٨) .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٢/٧ (٤٢٦٩) ، والشاشي (٧١٤) ، والطبراني (١٠١١٨) من حديث ابن مسعود .

(٥) في هـ : « خيثمة » .

(٦) في ط : « سعد » ، وفي م : « يزيد » . وينظر الجرح التعديل ٣٠٩/٨ .

ابن جعفر الثقفي، قال: حدثني زهير، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن الاستذكار ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «السَّمْتُ الصالح، والهدى الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة»^(١).

قال أبو عمر: رواه عبد الملك بن حسين النخعي، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، فقال فيه: «جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». والصواب فيه ما قاله زهير بن معاوية. والله أعلم. وكان زهير حافظًا، وليس عبد الملك بن حسين بمشهور بحمل العلم.

حدثني عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثني محمد بن بكر بن داسة، قال: حدثني أبو داود، قال: حدثني الثقيلي، قال: حدثني زهير، قال: حدثني قابوس بن أبي ظبيان، أن أباه حدثه، قال: حدثنا عبد الله بن عباس، أن نبي الله ﷺ قال: «إن الهدى الصالح، والسَّمْتُ الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة»^(٢).

^(٣) وروى عبد الجبار بن سعيد المساحقي، قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قال ابن عباس: حسن السمت، والتؤدة، ونقاء الثوب، وإظهار المروءة، وحسن الهيئة، جزء من بضعة وأربعين جزءًا من النبوة.

قال أبو عمر: والصواب في هذا عن مالك ما في «الموطأ»^(٣).

(١) أخرجه أحمد ٤٣١/٤ - ٤٣٣ (٢٦٩٨، ٢٦٩٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٩١) من طريق زهير به.

(٢) أبو داود (٤٧٧٦) - ومن طريقه الخطيب في الجامع (٢٠٧).

(٣) (٣ - ٣) سقط من: ح، هـ.

باب الرؤيا

هو فصلٌ كبيرٌ من الحقائق ، وأمرٌ مُشكِلى على الخلائق ، وهو ما يراه النائم فى منامه ، تقول : رأيتُ رؤيَةً . إذا عاينتَ ببصرِكَ ، ورأيتُ رأيًا . إذا اعتقدتَ فى قلبِكَ شيئًا ، ورأيتُ رؤيا . إذا رأيتَ شيئًا فى منامِكَ ، وقد تُستعملُ الرؤيا مصدرًا فى اليَقَظَةِ ، كما قال الرّاعى ^(١) :

وَكَبَّرَ لِلرُّؤْيَا فَهَشَّ ^(٢) فَوَادَهُ وَبَشَّرَ نَفْسًا كَانَ قَبْلُ يَلُومُهَا
والآياتُ قبله تدلُّ على أنها رؤيَةُ اليَقَظَةِ ، واختلف الناسُ فيها ؛ فمنهم من أفرط ، ومنهم من فرط ، ومنهم من استوى واقتصر ، وقد بيّنا ذلك فى «شرح المُشكِلىن» ، و «محاسن الإحسان» على الاستيفاء والاستيعاب ، فليُنظَر هُنالك ، وَيَكْفَى الآن على هذا الاستيعجال أن صالحًا المعتزلى ^(٣) قال : إن رؤيَةَ المنامِ من رؤيَةِ العينِ . وقال آخرُ : هى رؤيَةُ بعينين فى القلبِ يُبَصِّرُ بهما ، وأُذْنين فى القلبِ يسمَعُ بهما . وقالت المعتزلةُ : هى تَخَائُلٌ لا حقيقةَ لها ، ولا دليلَ فيها . وقال علمائُنا : هى حَقٌّ وبُشْرَى ودليلٌ من الله تعالى ، اتَّفَقَتْ عليها الأُممُ من العربِ والعجمِ ، ووُجِدَتْ حقيقةً ، وأدركتْ بالتجربةِ ، والمعتزلةُ فى إنكارِها جاريةٌ على أصلِها فى التَّخَيُّلِ على العامةِ ، بإنكارِ كُلِّ ما قرره الشُّرْعُ

(١) ديوانه ص ٢٢٣ .

(٢) فى ج : « وهش » ، وفى م ، والديوان : « وهاش » . وهاش بمعنى هش . اللسان (هـ ش ش) .

(٣) هو صالح قبة ، من الطبقة السابعة من طبقات المعتزلة ، وهو تلميذ النظام . ينظر فضل الاعتزال

وطبقات المعتزلة ص ٢٨١ ، والفصل ١٩/٥ .

من أصل؛ كإنكار الجحيم وأحاديثها، والملائكة وكلامها، وأن جبريل لو كلم القبس محمداً بصوت كصلصلة الجرس، لسمعه الحاضرون، فهم يُنكرون حقائق النبوة، فكيف دقائق الرؤيا؟

وأما علمائنا بعد أن قالوا: إنها حق. فاختلفوا في تفسيرها على ثلاثة أقوال؛ قال القاضي^(١): هي خواطر واعتقادات. وقال الأستاذ أبو بكر: هي أوهام. وذلك قريب من الأول. وقال الأستاذ أبو إسحاق^(٢): هو إدراك بأجزاء لم تحلها آفة النوم. قال القاضي: إذا وجدها النائم، فلا يخلو أن تُهمل كما قالت المعتزلة، أو تُضاف إلى النائم، أو إلى الشيطان، أو إلى الباري تعالى، فإهمالها باطل؛ لاستحالة حدوث الشيء بنفسه، ويستحيل أن تُضاف إلى النائم؛ لاستحالة أن يخلق أو يكتسب، ويستحيل أن تُضاف إلى الشيطان أو إلى الملك؛ لما ثبت من الدليل أنه لا يفعل أحد في غيره شيئاً إلا الله تعالى، فدل على أن الباري سبحانه يخلق تلك الاعتقادات في قلبه، ولما خرجت عن أصول المعتزلة غمغمت^(٣) في إنكارها، فصدها^(٤) آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ. هذا مُنتهى تحقيق القاضي. وأما الأستاذ، فقال: إن الإنسان إذا رأى وهو في المغرب شخصاً بالمشرق، أو رأى نفسه عارِجاً إلى العلو،

(١) هو القاضي أبو بكر بن الباقلاني. وتقدمت ترجمته في ٢٥/١٨.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحاق الإسفرائيني، الأصولي الشافعي، الملقب بركن الدين، صاحب التصانيف، توفي سنة ثمانى عشرة وأربع مائة. سير أعلام النبلاء ١٧/٣٥٣، وطبقات الشافعية للسيكي ٢٥٦/٤.

(٣) في م: «عمت». وغمغمت: من الغمغمة والتغمغم؛ وهو الكلام الذى لا يبين. وقيل: هما أصوات الثيران عند الذعر، وأصوات الأبطال فى الوعى عند القتال. اللسان (غ م م).

(٤) فى د: «فصدها».

القبس فهي أمثلة خلق الله تعالى لها إدراكًا في مجزئ لم تحله آفة، جعله الله علامة على معاني؛ ولذلك لا يرى في منامه إلا ما يصح تقديره، ولا يرى في المنام محالًا، فإذا رأى الله تعالى، أو رأى النبي ﷺ، فهي أمثلة تضرب^(١) له بمقدار حاله، فإن كان مؤخذًا رآه حسنًا، وإن كان ملجذًا رآه قبيحًا. وهو أحد التأويلين في قوله ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورة»^(٢).

ولقد قال لي يومًا بعض الأمراء - وكان متحاملاً على الرعية - : كنت أرى البارحة النبي ﷺ في المنام في صورة أسود، كأشد ما يكون من السواد. فقلت له : ظلمك للخلق وتغييرك للدين؛ قال النبي ﷺ : «الظلم ظلمات يوم القيامة»^(٣). فالتغيير فيك لا فيه. وكان بالحضرة كاتبه وصهره وولده؛ فأما الكاتب فمات، وأما صاحبه فتنمرا^(٤)، وأما هو فكان مستنيدًا فجلس على نفسه، وجعل يعتذر، وكان آخر كلامه : وددت أن أكون حشيمًا بمخللة^(٥) أعيش في الثغر. قلت له : وما يفعلك أن أقبل أنا غدرك ١٢ وخرجت، فوالله ما توقفت لي حاجة عنده، وقد بينت في غير ما كتاب أن الذي أرتضيه كلام الأستاذ أبي إسحاق.

إذا ثبت هذا غدنا إلى الرؤيا، فقلنا : ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : «الرؤيا ثلاث؛ فالرؤيا الصالحة بشري من الله تعالى، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا

(١) في ج، م : « تصرف ».

(٢) تقدم تخريجه في ٣١٦/٧ - ٣١٨.

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٠٠.

(٤) تنمر : أي تمدد في الصبر عند الوعيد وتشبه بالنمر. القاموس المحيط (ن م ر).

(٥) حشمة الرجل وحشمة وأحشامه. خاصته الذين يفضون له من أهل وعبيد أو جيرة إذا أصابه أمر، وحشم الرجل : خدمه. والمخللة : ما يوضع فيه الحلى، وهو الحشيش الذي يحش من بقول الربيع، وبه سميت المخللة، والثغر : كل فرجة في جبل، أو : هو موضع المخافة من أطراف البلاد. التاج (ح ش م)، واللسان (خ ل ي، ث غ ن).

١٨٤٨ - مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة^(١) الأنصاري، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، أن التمهيد رسول الله ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(٢).

يُحَدِّثُ بِهَا الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(٣). وزاد ابن المسيب: «أضغاث أحلام». وتبلغها بعضهم القبس سبعة أصناف، وقد بيّنا تفصيلها وكيفيتها في موضعه، وأن المَعُولَ عليها الرؤيا الصالحة، وأن الرؤيا المُخَزَّنَةُ تَدْفَعُهَا الاستعاذة منها، والثقل^(٤) عليها، والوضوء، والصلاة، على ما ورد في صحيح الخبر، وقد قال مالك: إن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أرؤُء في منامي. فقال له: «قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ»^(٥). الحديث. فبين ﷺ ما يدفع ضَرَرِ الرؤيا السيئة قبل وجودها، وما يدفعها بعد وجودها، ومن استعاذ بالله فقد استعاذ بعظيم، ومن تحصن بكلماته التي لا تنفد، التَّامَّةِ التي لا يتطرق إليها نقصان، فما أبقي بعد ذلك؟ وقوله فيها: «التَّامَّاتِ». كقوله: (قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ)^(٦). وليس هنالك

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٩). وأخرجه البخاري (٦٩٨٣)، وابن ماجه (٣٨٩٣)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٤) من طريق مالك به.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٧٥٨، ٧٥٩.

(٣) في د: «الفضل».

(٤) بعده في م: «من شر ما خلق».

والحديث تقدم في الموطأ (١٨٣٩).

(٥) من الآية (١١٢) سورة «الأنبياء»، وقراءة (قل). قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية شعبة وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف، وقرأ حفص عن عاصم: ﴿قَالَ﴾. ينظر النشر ٢٤٤/٢.

قال أبو عمر: هذا حديث لا يختلف في صحته، ورؤى أيضًا من وجوه كثيرة عن جماعة من الصحابة، عن النبي ﷺ، بألفاظ مختلفة، فمن ذلك ما^(١) رواه شعبه، عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ، كما رواه مالك^(٢).

القبس باطل، ولكنه تكميل للوصف وتحقيق للخبر.

تتبيّن: قال مالك في الحديث في تجزئة الرؤيا: «جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة». وقد اختلفت في ذلك الآثار حتى بلغت إلى سبعين، وقيل: خمس وأربعون. وسبوت وأربعون. وخمسون^(٣). وسبعون^(٤). قال علمائنا: في ذلك تأويلات؛ منها أن هذه الرؤيا المُنْقِسِمَة على هذه الأجزاء أنها رؤيا دون^(٥) النبوة، لا أنها نفس النبوة، واختلاف الأعداد فيها؛ لأنها جعلت بإشارات، فأعطى من فضله جزءًا من سبعين جزءًا في الابتداء، ثم زاد من فضله حتى بلغت خمسًا وأربعين. وانتهى بعضهم إلى أن يقول: إن مدة النبي ﷺ كانت ثلاثًا وعشرين سنة، وإن ستة أشهر منها كان يُوحى إليه في المنام. وهذا يفتقر إلى نقل صحيح، ولو ثبت بالنقل ما أفادنا شيئًا في غرضنا، ولا صَحَّ حمل اللفظ عليه، وأصح ما في ذلك تأويل الطبري عالم القرآن والسنة، قال: نسبة هذه الأعداد إلى النبوة إنما هو بحسب اختلاف حال الرائي، فتكون رؤيا الصالح على نسبته، والمخطوط عن درجته على دونها. وهذا تأويل جميل؛ فأما بتحقيق الأجزاء وكيفية القسمة، فلا يمكن ذلك أبدًا، وتكفي هذه الجملة حتى تفيقوا على التمام في «شرح الحديث».

(١) في م: «حديث أنس عن النبي عليه السلام كما».

(٢) أخرجه أحمد ٢٠/٢٦٥ (١٢٩٣١)، ومسلم (٢٢٦٤)، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٤) من طريق شعبه به.

(٣) في د، م: «خمس».

(٤) سيأتي تخريجه ض ٧٥١، ٧٥٢.

(٥) في ج، م: «ذى».

وقد روى عن أنس، عن عبادة بن الصّاميت، عن النبي ﷺ. رواه شعبه، التمهيد
عن قتادة، عن أنس، عن عبادة بن الصّاميت، أن رسول الله ﷺ قال: «رؤيا
المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١).

وكذلك رواه أبو هريرة، عن النبي عليه السلام، من حديث سعيد بن
المسيب^(٢)، وأبي سلمة بن عبد الرحمن^(٣)، وأبي صالح السمان^(٤)،
وعبد الرحمن الأعرج^(٥)، ومحمد بن سيرين^(٦)، عن أبي هريرة.

وكذلك رواه عبد الله بن عمرو بن العاصي، عن النبي عليه السلام، من
حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن ذرّاج أبي السّمح، عن
عبد الرحمن بن جُبَيْر، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي^(٧).

- (١) أخرجه أحمد ٣٧٠/٣٧ (٢٢٦٩٧)، والبخاري (٦٩٨٧)، ومسلم (٢٢٦٤)، وأبو داود
(٥٠١٨)، والترمذي (٢٢٧١)، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٥) من طريق شعبه به.
(٢) أخرجه أحمد ١٠٧/١٢ (٧١٨٣)، والبخاري (٦٩٨٨)، ومسلم (٨/٢٢٦٣)، وابن ماجه
(٣٨٩٤) من طريق سعيد بن المسيب به.
(٣) أخرجه أحمد ٤١٦/١٤ (٨٨١٩)، ومسلم (٢٢٦٣)، والنسائي في الكبرى (١٠٧٤٠)،
والطحاوي في شرح المشكل (٢١٧٧) من طريق أبي سلمة به.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١/١١، وأحمد ٢٦٩/١٦ (١٠٤٣٠)، ومسلم (٢٢٦٣) من طريق
أبي صالح به.
(٥) سيأتي في الموطأ (١٨٤٩).
(٦) سيأتي تخريجه ص ٧٥٨، ٧٥٩.
(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٢٣/١٢، والبيهقي في الشعب (٤٧٦٤) من طريق ابن وهب
به.

وأخطأ فيه رشدين بن سَعْدٍ، فرواه عن عمرو بن الحارث، عن ذَرَّاجٍ بإسناده، فقال فيه: «جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة»^(١).

ورواه أبو سعيد الخُدْرِيُّ، عن النبي ﷺ، فقال فيه: «جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة». من حديث الليث بن سعد، عن يزيد بن الهادي، عن عبد الله بن خُبَّابٍ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ^(٢).

وكذلك رواه ابنُ جُرَيْجٍ، عن ابنِ أبي حُسَيْنٍ، عن عكرمة، عن ابنِ عباسٍ، عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة»^(٣).

وقد رَوَى من حديث عُبادَةَ، عن النبي ﷺ، قال: «الرؤيا الصالحة جزء من أربعة وأربعين جزءاً من النبوة». بإسناده فيه لين.

وقد حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْعَقَبِ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْوَهْبِيُّ^(٤)، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عن عبد الرحمن بن هُرْمَزٍ الْأَعْرَجِ، عن سليمان^(٥) بن عَرِيبٍ، قال: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «رؤيا الرجلِ الصالحِ بُشْرَى

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢١٨/١٢ عن رشدين به.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٩) من طريق يزيد به بلفظ: «سته وأربعين».

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٣٦١) من طريق ابن جرير بلفظ: «سته وأربعين».

(٤) في ق: «الذهبي»، وفي م: «الذهبي». وينظر تهذيب الكمال ٢٩٩/١.

(٥) في النسخ هنا وفي الموضع التالي: «سلمان». والمثبت من مصادر التخریج، وينظر التاريخ

من الله ، جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوة . قال سليمان : فحدثتُ به ابنَ التمهيد عباس فقال : « من خمسين جزءاً من النبوة » . فقلتُ : إنّي سمعتُ أبا هريرة يقولُ : إنّه سمع رسولَ الله ﷺ يقولُ : « جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوة » . فقال ابنُ عباس : سمعتُ العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الرؤيا الصالحةُ من المؤمنِ جزءٌ من خمسين جزءاً من النبوة » ^(١) .

وقد حدث أبو سلمة هذا الحديثَ عمرُ بنُ عبدِ العزيز ، فقال عمرُ : لو كانت جزءاً من عددِ الحصا لرأيتها صدقاً .

وقد روى عن النبي ﷺ أنّه قال : « الرؤيا الصالحةُ جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوة » . من حديثِ عبدِ الله بنِ عمر ، عن النبي ﷺ . رواه عُبيدُ الله بنُ عُمَرَ ، وابنُ جريج ، وعبدُ العزيز بنُ أبي رَوَادٍ ^(٢) ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، عن النبي ﷺ .

حدثنا سعيد بنُ نصر ، قال : حدثنا قاسم بنُ أصبغ ، قال : حدثنا ابنُ وضّاح ، قال : حدثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا عُبيدُ الله بنُ عمر ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « الرؤيا

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٧/٢ ، واليزار (٢١٢٤ - كشف) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٢١٧٦) من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) أخرجه أحمد ١١٨/٩ (٥١٠٤) ، والخطيب ١٨٩/٥ من طريق عبد العزيز به .

التمهيد الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(١) .

وهذا حديث صحيح الإسناد ، لا يُخْتَلَفُ في صحته ، وقد روى عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ مثله .

حدَّثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالوا : حدَّثنا قاسم ابن أصبغ ، قال : حدَّثنا محمد بن وضاح ، قال : حدَّثنا أبو بكر ، قال : حدَّثنا أسود بن عامر ، قال : حدَّثنا إسرائيل ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : رُويَا المسلم جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(٢) .

وروى عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ مثله^(٣) .

قال أبو عمر : حديث أنس بن مالك ، أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسيد ، قال : حدَّثنا بكر بن محمد بن العلاء ، قال : حدَّثنا الحسن بن المثنى بن

(١) ابن أبي شيبة ٥٢/١١ - وعنه مسلم (٢٢٦٥) - وأخرجه ابن ماجه (٣٨٩٧) من طريق أبي أسامة به ، وأخرجه أحمد ٣٠٦/٨ (٤٦٧٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٦٢٦) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٧٠) ، والبيهقي في الدلائل ٩/٧ من طريق عبيد الله به .

(٢) أخرجه أحمد ٧١/٥ (٢٨٩٤) ، والبخاري (٢١٢٣ - كشف) ، وأبو يعلى (٢٥٩٨) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٦٩) من طريق إسرائيل به .

(٣) أخرجه أحمد ٨٧/١٢ (٧١٦٨) من طريق عاصم به .

دُجَانَةً، قال : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، التَّمِيمِيُّ
قال : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عن أَنَسٍ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « من رَأَى في المنامِ
فقد رَأَى ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَمَثُلُ بِي ، ورؤيا المؤمنِ جزءٌ من سِتَّةٍ وعشرينَ جُزْءًا
من النُّبُوَّةِ » ^(١).

^(٢) هكذا في حديث أَنَسٍ هذا - وهو حسنُ الإسنادِ - : « جزءٌ من سِتَّةٍ
وعشرينَ جزءًا ». ورواه أَبُو رَزِينٍ الْعَقِيلِيُّ، فقال فيه : « جزءٌ من أربعينَ
جزءًا » ^(٢).

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قال : حَدَّثَنَا بَكْرٌ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْكُثَيْبِ،
قال : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، قال : أَخْبَرَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، عن وَكِيعِ
ابنِ عُذْسٍ، عن عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « الرُّؤْيَا لجزءٍ
من أربعينَ جزءًا من النبوةِ، والرُّؤْيَا مُعَلِّقَةٌ بِرَجُلٍ طَائِرٍ، ما لم يُحَدِّثْ بِهَا
صَاحِبُهَا، فإذا حَدَّثَ بِهَا وَقَعَتْ، فلا تُحَدِّثُوا بِهَا إِلَّا عَاقِلًا، أو مُحِبًّا، أو
ناصِحًا » ^(٣).

- (١) أخرجه أحمد ٢١/٢٣٩ (١٣٨٤٩)، وأبو نعيم في الحلية ٢/٣٣٠، والبغوي في شرح السنة
(٣٢٨٦) من طريق عفان به، وأخرجه البخاري (٦٩٩٤) من طريق عبد العزيز به كلهم بلفظ
« ستة وأربعين ». وينظر فتح الباري ١٢/٣٦٣.
(٢ - ٢) سقط من : ق .
(٣) أخرجه أحمد ٢٦/١٠٢ (١٦١٨٣) من طريق حماد به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٠ =

قال أبو عمر: اختلاف آثار هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة، ليس التمهيد ذلك عندى باختلاف تضاد وتدافع، والله أعلم؛ لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها، على ستة وأربعين جزءاً، أو خمسة وأربعين جزءاً، أو أربعة وأربعين جزءاً، أو خمسين جزءاً، أو سبعين جزءاً، على حسب ما يكون الذى يراها من صدق الحديث، وأداء الأمانة، والدين المتين، وحسن اليقين، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا تكون الرؤيا بينهم^(١) على الأجزاء المختلفة العدد، والله أعلم؛ فمن خلصت له يقينته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه، كانت رؤياه أصدق، وإلى النبوة أقرب، كما أن الأنبياء يتفاضلون، والنبوة كذلك، والله أعلم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٥٥].

حدثنا محمد بن عبد الله بن حكيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم بن عتيبة، عن ميسم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون به نبياً، وكان منهم من يرى في المنام فيكون بذلك نبياً،

= وأحمد ٢٦/١١١، ١١٥، ١١٦، ١٢٠ (١٦١٩١، ١٦١٩٥، ١٦١٩٧، ١٦٢٠٥)،
والترمذى (٢٢٧٨)، وابن ماجه (٣٩١٤)، من طريق يعلى بن عطاء به.
(١) في الأصل، م: «منهم».

وكان منهم مَنْ يُنْفَثُ^(١) فى أذنيه وقلبه فيكون بذلك نبيا ، وإن جبريل يأتينى التمهيد فيكلمنى كما يكلم أحدكم صاحبه^(٢) .

قال أبو عمر : هذا على أنه يكلمه^(٣) جبريل كثيرا بالوحي فى الأغلب من أمره ، وقد قال ﷺ : « إن روح القدس نفث فى روعى^(٤) أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ؛ خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم^(٥) » . وفى حديث عائشة ، أن رسول الله ﷺ قيل له : كيف يأتينى الوحي ؟ قال : « يأتينى الوحي أحيانا فى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على^(٦) ، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال^(٧) » . وقد كان يترأى له جبريل من السحاب ، وكان أول ما ابتدئ من النبوة أنه كان يرى الرؤيا فتأتى كأنها فلق الصبح ، وربما جاءه جبريل فى صفة إنسان حسن الصورة ، فيكلمه ، وربما اشتد عليه حتى يغط غطيطة البكر^(٨) ، ويثخن ويحمز وجهه ، إلى ضروب كثيرة

(١) ينث : أى : يوحى ويلقى ، من النفث بالقم ، وهو شبيه بالنفخ . النهاية ٨٨/٥ .

(٢) أخرجه ابن عدى ٩٠٩/٣ من طريق خالد به .

(٣) فى ق : « يكلم » .

(٤) روعى : بضم الراء ، أى : فى نفسى وغلدى . النهاية ٢٧٧/٢ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٦٦٤/٢١ - ٦٦٦ .

(٦ - ٦) ليس فى : الأصل ، ق .

(٧) تقدم فى الموطأ (٤٧٧) .

(٨) الغطيطة : هو الصوت الخارج من نفس النائم ، وهو تردده حيث لا يجد مساعا ، والبكر : هو

الفتى من الإبل ، ويستعار للناس . ينظر التاج (ب ك ر ، غ ط ط) .

التمهيد يطول ذكرها .

وقد يحتمل أن تكون الرؤيا جزءاً من النبوة ؛ لأن فيها ما يعجز ويمتنع ، كالطيران وقلب الأعيان ، ولها التأويل الحسن ، وربما أغنى بعضها عن التأويل .

وجملته القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله ، وأنها من النبوة ، وأن التصديق بها حق ، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه . ولا أعلم بين أهل الدين والحق ، من أهل الرأي والأثر ، خلافا فيما وصفت لك ، ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد ، وشريحة من المعتزلة .

وأما قوله يَحْتَمِلُ في الحديث : « الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح » . وربما جاء في الحديث : « الرؤيا الصالحة » . فقط ، وربما جاء في الحديث أيضا : « رؤيا المسلم » . فقط ، و^(١) : « رؤيا المؤمن » . فقط ، وربما جاء : « يراها الرجل الصالح ، أو ترى له » . يعنى من صالح وغير صالح ، وهى ألفاظ المحدثين . والله أعلم بها . والمعنى عندى فى ذلك على نحو ما ظهر إلى فى الأجزاء المختلفة من النبوة ، والرؤيا إذا لم تكن من الأضغاث والأهاويل^(٢) فهى الرؤيا الصادقة^(٣) ، وقد تكون الرؤيا الصادقة من الكافر ، ومن الفاسق ؛ كرؤيا الملوك التى فسرها يوسف صلى الله عليه ،

القبس

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الأهاويل : جمع هول ، وهو الخوف والأمر الشديد . النهاية ٢٨٣/٥ .

(٣) فى ق : « الصالحة » .

ورؤيا الفتيين في السجن، ورؤيا يُخْتَصِرُ التي فسرها دانيال في ذهاب ملكه، ورؤيا التمهيد
 كشرى في ظهور النبي ﷺ، ورؤيا عاتكة عمّة رسول الله ﷺ في أمر النبي ﷺ،
 ومثل هذا كثير، وقد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقساماً تُغْنِي عن قول كُلِّ قائل .
 حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ الْحَلَبِيُّ ^(١)
 الْقَاضِي، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ يَحْيَى بْنِ رَزِينٍ بِحُمْصَ، قال :
 حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْزَةَ، قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ
 عُبَيْدَةَ، قال : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ مِشْكَمٍ، عن عوفِ بْنِ مَالِكٍ، عن رسولِ الله
 ﷺ قال : « الرؤيا ثلاثة ؛ منها أهْوِيلُ الشَّيْطَانِ ، لِيَحْزُنَ ابْنَ آدَمَ ، ومنها مَا يَهُمُّ
 بِهِ فِي يَقْظَتِهِ ، فيراه في منامه ، ومنها جزءٌ من سِتَّةٍ وأربعين جزءاً من النبوة » .
 قال : قلتُ : سَمِعْتُ هذا ^(٢) من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : نعم ، سَمِعْتُهُ من رسولِ
 الله ﷺ ^(٣) .

وذكره ابنُ أبي شَيْبَةَ ^(٤) ، عن الثُّعْلِيِّ بْنِ مَنْصُورٍ ، عن يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ ، عن
 يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدَةَ ، عن أبي عُبَيْدٍ ^(٥) الله ، عن عوفِ بْنِ مَالِكٍ ، عن النبي
 ﷺ مثله .

- (١) في م : « الحلبي » .
 (٢) ليس في : الأصل ، م .
 (٣) أخرجه ابن ماجه (٣٩٠٧) عن هشام بن عمار به ، وأخرجه البزار (٢١٢٥ - كشف) ،
 والطحاوي في شرح المشكل (٢١٧٨) ، وابن حبان (٦٠٤٢) ، والطبراني ٦٤/١٨ (١١٨) من
 طريق يحيى بن حمزة به .
 (٤) ابن أبي شَيْبَةَ ٧٥/١١ .
 (٥) في م : « عبد » .

التسميد وهذا يُفسَّرُ قوله في حديثِ إسحاقَ ، عن أنسٍ : « الرؤيا ^(١) الحسنَةُ » . أنَّها ما لم تكن من أهْويلِ الشيطانِ ، ولا ممَّا يُهْمُّ به الإنسانُ في يَقْظَتِهِ ، وَيَشْغَلُ بها نفسَهُ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٢) ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « فِي آخِرِ الزَّمَانِ لَا تَكْأُذُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ ؛ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الرَّجُلُ نَفْسَهُ ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهَا ، فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا ، وَلِيَقْمَ فَلْيَصِلْ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يُعْجِبُنِي الْقَيْدُ ، وَأَكْرَهُ الْعُلَّ ، الْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ .

وَقَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ زِيَادٍ الْمَصْبُغِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِيبٌ ، وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقَهُمْ حَدِيثًا ، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ ، وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ ؛ الرُّؤْيَا الْحَسَنَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالرُّؤْيَا مِنْ تَحْزِينِ الشَّيْطَانِ ، وَالرُّؤْيَا يُحَدِّثُ بِهَا الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلَا يُحَدِّثُ بِهِ ، وَلِيَقْمَ فَلْيَصِلْ » . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَحَبُّ الْقَيْدِ فِي النَّوْمِ ، وَأَكْرَهُ

(١) بعده في ق : « الصالحة » .

(٢) عبد الرزاق (٢٠٣٥٢) .

الغُلّ ، والقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ ^(١) .

وَرَوَى قَتَادَةُ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ ^(٢) .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ وَوَكَيْعٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ علقمةَ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ ؛ حُضُورُ الشَّيْطَانِ ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِالنَّهَارِ فَيَرَاهُ بِاللَّيْلِ ، وَالرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ الرُّؤْيَا .

وَأَوَّلَى مَا اعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي عِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَالْأَدَبِ فِيهَا لِمَنْ رَأَاهَا أَوْ قُصِّتْ عَلَيْهِ ، مَا حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُفْضِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تُعْجِبُهُ فَلْيَذْكُرْهَا وَلْيُفَسِّرْهَا ، وَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا تَسُوُّهُ ، فَلَا يَذْكُرْهَا ، وَلَا يُفَسِّرْهَا » .

وَقِيلَ لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَيْعِزُّ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ ؟ فَقَالَ : أَبِالنَّبْوَةِ يُلْعَبُ ؟ وَقَالَ

(١) أخرجه الدارمي (٢١٨٩ ، ٢١٩٠) من طريق مخلد به ، وأخرجه أحمد ٣٤٧/١٦ (١٠٥٩٠) ، ومسلم (٢٢٦٣) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢١٧٥) ، والبيهقي (٤٧٦٢) ، والخطيب في الفصل للوصل ١٦٧/١ من طريق هشام به .

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٦٣) ، والترمذي (٢٢٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٧٦٥٤ ، ١٠٧٤٦) من طريق قتادة به .

(٣) ابن أبي شيبة ٧٥/١١ .

١٨٤٩ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ،
عن رسول الله ﷺ مثل ذلك .

التمهيد مالك : لا يُعْبَرُ الرَّؤْيَا إِلَّا مَنْ يُحْسِنُهَا ؛ فَإِنْ رَأَى خَيْرًا أَخْبَرَ بِهِ ، وَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا
فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمُتْ . قيل : فهل يُعْبَرُهَا عَلَى الْخَيْرِ وَهِيَ عِنْدَهُ عَلَى الْمَكْرُوهِ ؛
لِقَوْلٍ مِنْ قَالَ : إِنَّهَا عَلَى مَا أُولَتْ ^(١) عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ : لَا . ثم قال : الرَّؤْيَا جُزْءٌ مِنْ
النُّبُوَّةِ ، فَلَا يُتْلَعَبُ بِالنُّبُوَّةِ .

مالك ، عن أبي الزناد ^(٢) ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

القيس

(١) فِي ق : « تَوَلَّت » .

(٢) قَالَ أَبُو عَمْرٍ : « أَبُو الزِّنَادِ لَقِبُ غَلَبَ عَلَيْهِ ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ :
وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذُكْوَانَ ، وَذُكْوَانُ أَبُوهُ مَوْلَى رَمْلَةَ ابْنَةِ شَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ؛
وَكَانَتْ رَمْلَةُ هَذِهِ تَحْتَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ، وَقِيلَ هُوَ مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتَ عُثْمَانَ ، وَقِيلَ مَوْلَى عُثْمَانَ ؛
وَيُقَالُ إِنْ ذُكْوَانَ أَبَا أَبِي الزِّنَادِ ، كَانَ أَخَا أَبِي لَوْلُؤَةَ قَاتِلَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - بَوْلَادَةَ الْعَجَمِ ، هَكَذَا
قَالَ الْوَاقِدِيُّ ، وَمَصْعَبُ الزَّيْرِيُّ ، وَالطَّبْرِيُّ . وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ
سَعِيدٍ ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُسْلِمٍ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ : قَالَ أَبِي : أَبُو الزِّنَادِ مِنْ
رَهْطِ أَبِي لَوْلُؤَةَ ، كَانَتْ بَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ ، قَالَ : وَكَانَ أَحَدُ مَفْتَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ
سَفْيَانَ ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، حَدَّثَنَا مَصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَانَ أَبُو
الزِّنَادِ فَقِيهَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ صَاحِبَ كِتَابٍ وَحِسَابٍ ؛ وَكَانَ كَاتِبًا لِعَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
ابْنِ زَيْدٍ مِنَ الْخَطَّابِ ، وَكَاتِبًا أَيْضًا لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْحَكَمِ بِالْمَدِينَةِ ؛ قَالَ : وَقَدِمَ
عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ - بِحِسَابِ دِيْوَانِ الْمَدِينَةِ ، فَجَالَسَ هِشَامًا مَعَ ابْنِ شَهَابٍ ، فَسَأَلَ هِشَامَ
ابْنَ شَهَابٍ : فِي أَيِّ شَهْرِ كَانَ عُثْمَانُ يَخْرُجُ الْعَطَاءَ فِيهِ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ؟ فَقَالَ : لَا أَدْرِي ؛ فَقَالَ أَبُو
الزِّنَادِ : كُنَّا نَرَى أَنَّ ابْنَ شَهَابٍ لَا يَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَجَدَ عِنْدَهُ عِلْمَهُ ، قَالَ أَبُو الزِّنَادِ : فَسَأَلْنِي =

الموطأ

التمهيد

القبس

=هشام، فقلت : فى المحرم ؛ قال هشام لابن شهاب : يا أبا بكر هذا علم قد أفدته اليوم ؛ فقال ابن شهاب : مجلس أمير المؤمنين أهل أن يفاد منه العلم ؛ قال مصعب : وكان أبو الزناد معادياً لربيعة بن أبي عبد الرحمن، قال : وكان أبو الزناد وربيعة فقيهى أهل المدينة فى زمانهما ؛ وذكر الحلوانى فى كتاب المعرفة عن ابن أبي مریم، عن الليث، عن عبد ربه بن سعيد، قال : رأيت أبا الزناد دخل مسجد رسول الله ﷺ ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان من بين سائل عن حديث، وبين سائل عن فقه، وبين سائل عن فريضة، وبين سائل عن شعر ؛ قال : وحدثنا على بن المدينى ؛ حدثنا سفيان بن عيينة، قال : سألت سفيان الثورى، قلت له : كيف رأيت أبا الزناد؟ قال : أو كان ثم أمير غيره؟! حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة، قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو الزناد أعلم من ربيعة، فقلت لأحمد : حديث ربيعة كيف هو ؟ قال : ثقة، وأبو الزناد أعلم منه . وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا سليمان بن أبى شيخ، قال : ولى عمر بن عبد العزيز أبا الزناد بيت مال الكوفة . وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنى أبى، حدثنا ابن عيينة، عن ابن شبرمة، قال : كان الشعبى يقول لأبى الزناد : جئت بها زيوفا وتذهب بها جياداً . وقال المدائنى : كان خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحاكم قد ولى أبا الزناد المدينة، فقال على بن الجون الغطفانى :

رأيت الخير عاش لنا فعشنا وأحيانى مكان أبى الزناد

وسار بسيرة العمرين فينا بعدل فى الحكومة واقتصاد

وقال الواقدى : سمعت مالك بن أنس يقول : كانت لأبى الزناد حلقة على حدة فى مسجد رسول الله ﷺ . قال الواقدى : مات أبو الزناد فجأة فى مغتسله ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثلاثين ومائة، وهو ابن ست وستين . وقيل : توفى أبو الزناد سنة إحدى وثلاثين ومائة . وهو ابن أربع وستين . وقال الطبرى : كان أبو الزناد ثقة، كثير الحديث، فصيحا، بصيرا بالعربية، كاتباً، حاسباً، فقيهاً، عالماً، عاقلاً، وقد ولى خراج المدينة . قال أبو عمر : للمالك عنه فى الموطأ أربعة وخمسون حديثاً مسندة ثابتة صحاح متصلة . تهذيب الكمال ٤٧٦/١٤، سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٥.

١٨٥٠ - مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة،

عن زُفَرٍ ابنِ صَعَصَعَةَ بنِ مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟». ويقول: «ليس يَبْقَى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة».

التمهيد قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة»^(١).

قد مضى القول في معنى هذا الحديث، في باب إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا. وبالله التوفيق.

مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن زُفَرٍ بنِ صَعَصَعَةَ بنِ مالك، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول: «هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا؟». ويقول: «لأنه ليس يَبْقَى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة»^(٢).

(٢) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٠٩). وأخرجه البخارى (٦٩٨٣)، وابن ماجه (٣٨٩٣)، والنسائى فى الكبرى (٧٦٢٤) من طريق مالك به.
(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠١١). وأخرجه أحمد ٦٤/١٤ (٨٣١٣)، وأبو داود (٥٠١٧)، وابن حبان (٦٠٤٨)، والحاكم ٣٩٠/٤، ٣٩١ من طريق مالك به.

لا نَعْلَمُ لِرُفَظَرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَلَا لِأَيِّهِ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَهُمَا التَّمْهِيدُ
مَدْنِيَّانِ . وَهَكَذَا قَالَ يَحْيَى : عَنْ أَبِيهِ . وَتَابَعَهُ أَكْثَرُ الرُّوَاةِ ، وَهُوَ
الصَّوَابُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِيهِ : عَنْ رُفَظَرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
لَا يَقُولُ : عَنْ أَبِيهِ ^(١) .

وَهَذَا الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ عِلْمِ الرُّؤْيَا وَفَضْلِهَا ، لِأَنَّهُ ﷺ إِنَّمَا
كَانَ يَسْأَلُ عَنْهَا ، لِنَقْصِ عَلَيْهِ وَبِعُزِّهَا ، لِيَعْلَمَ أَصْحَابُهُ كَيْفَ الْكَلَامُ فِي
تَأْوِيلِهَا . وَقَدْ أَتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِمَا ، وَعَدَّدَ عَلَيْهِ فِيمَا ^(٢) عَدَّدَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي آتَاهَا ؛ التَّمَكِينُ فِي
الْأَرْضِ ، وَتَعْلِيمُ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ .

وَأَجْمَعُوا أَنَّ ذَلِكَ فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا ، وَكَانَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَعْلَمَ النَّاسِ بِتَأْوِيلِهَا ، وَكَانَ نَبِيَّنَا ﷺ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ مِنْ أَعْبَرِ النَّاسِ لَهَا ، وَحَصَلَ لَابْنِ سَيِّرِينَ فِيهَا التَّقَدُّمُ ^(٣)
الْعَظِيمُ وَالطَّبَعُ وَالْإِحْسَانُ ، وَنَحْوُهُ أَوْ قَرِيبٌ ^(٤) مِنْهُ كَانَ سَعِيدُ بْنُ
الْمُسَيَّبِ فِي ذَلِكَ فِيمَا ذَكَرُوا . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ الرُّؤْيَا ،

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٢١) من طريق معن وابن القاسم ، عن مالك به .

(٢) في ق : «ما» .

(٣) في ق : «التقديم» .

(٤) في الأصل ، م : «قرب» .

التمهيد فأغتنى عن إعادته في هذا الموضع.

وفي هذا الحديث أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ.

وفيه تفسير لما روى عنه عليه السلام أنه قال: «لا نبوة بعدى إلا ما شاء الله»^(١). يعنى، والله أعلم، الرؤيا التى هى جزء منها. وقيل فى تأويل هذا الحديث أشياء غير هذا، قد ذكرها أبو جعفر الطبري، لا حاجة بنا إلى ذكرها ههنا.

وفيه إباحة الكلام بعد صلاة الصبح قبل طلوع الشمس بغير الذكر.

وفيه جواز قول العالم: سلونى. و: من عنده مسألة؟ ونحو هذا. والله الموفق للصواب.

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «لن يتقى بعدى من النبوة إلا المبشرات». قالوا: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»^(٢).

(١) سيأتى الصفحة القادمة.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/٩ - مخطوط)، وبرواية أبى مصعب (٢٠١٢).

رسول الله ﷺ قال: «لن يبقَ بعدى من النبوة إلا الموطأ المُبَشِّرَاتُ». فقالوا: وما المُبَشِّرَاتُ يا رسول الله؟ قال: «الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له، جزءٌ من ستّة وأربعين جزءًا من النبوة».

هكذا روى هذا الحديث جميعُ الرواة عن مالك فيما عُلِمَتْ التمهيد مُرسلاً.

وفيه أنه لا نبيَّ بعده ﷺ، وهو تفسيرُ قوله عليه السلام: «لا نبوةَ بعدى إلا ما شاء الله». وهو حديثٌ يُروى من حديث المغيرة بن شعبة، فإن صحَّ كان معنى الاستثناء فيه الرؤيا الصالحة، على ما فى هذا الحديث وما كان مثله، وحسبك بقول الله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وقوله عليه السلام: «أنا العاقِبُ الذى لا نبيَّ بعدى»^(١).

وحديثُ عطاء بن يسار فى هذا الباب يتَّصلُ معناه من وجوه ثابتة؛ من حديث ابن عباس، وحذيفة^(٢)، وابن عمر^(٣)، وعائشة^(٤)، وأمّ كرزٍ الخُزاعية. حدَّثنا إسماعيل بن عبد الرحمن القُرشي، قال: حدَّثنا محمد بن العباس

القبس

(١) أخرجه الترمذى (٢٨٤٠)، والطبرانى (١٥٢٣) من حديث جبير بن مطعم.

(٢) أخرجه البزار (٢٨٠٤) من حديث حذيفة بن اليمان، وأخرجه الطبرانى (٣٠٥١) من حديث حذيفة بن أسيد.

(٣) تقدم تخريجه ص ٧٥١، ٧٥٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤٤٤/٤١، ٤٤٤ (٢٤٩٧٧)، والبزار (٢١١٨، ٢١١٩ - كشف)، =

التشهيد الحلي، قال: حدثنا علي بن عبد الحميد الغضائري، قال: حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن شحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن مغيرة، عن أبيه، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له»^(١).

وحدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا سعيد بن عثمان، قال: حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأثلي، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن سليمان بن شحيم، عن إبراهيم بن عبد الله بن مغيرة بن عباس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: كشف رسول الله ﷺ الستارة في مرضه، والناس صفوف خلف أبي بكر، فقال: «أيها الناس، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له». ثم قال: «ألا إنني نهيئت أن أقرأ راکعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن^(٢) أن يستجاب لكم»^(٣).

= والخطيب ١١/١٤٠، ١٤٨/١٨٨، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٠).

(١) أخرجه ابن حبان (٦٠٤٥) من طريق ابن أبي عمر به.

(٢) قمن وقمن وقمن: خليق وجدير. النهاية ١١١/٤.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٩) عن إسحاق بن إسماعيل به، وأخرجه أحمد ٣/٣٨٦ (١٩٠٠)، والدارمي (١٣٦٤)، ومسلم (٢٠٧/٤٧٩)، والنسائي (١٠٤٤)، وابن خزيمة (٥٤٨) من طريق سفيان به.

هكذا رواه الحميدى^(١) ، وابن أبي شيبة^(٢) ، وغيرهما ، عن ابن عُيينة التميمي سواء .

وفى حديث مالك : « يراها الرجل الصالح أو تُرى له » . فظاهره ألا تكون الرؤيا من النبوة جزءاً من ستة وأربعين إلا على ذلك الشرط ؛ للرجل الصالح ، أو منه . وفى حديث ابن عباس : « يراها المسلم » . ولم يقل : صالحاً ولا طالحاً . وفى بعض ألفاظه : « يراها العبد » . وهذا أوسع أيضاً . وقوله فى حديث مالك : « أو تُرى له » . غموضه : من الصالح وغيره . والله أعلم .

وقد تقدّم القول فى الرؤيا فى باب إسحاق بن أبي طلحة من كتابنا هذا^(٣) ، فأغنى عن إعادته ههنا .

حدثنى سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الترمذى محمد بن إسماعيل ، قال : حدثنا الحميدى ، قال : حدثنا سفيان ، عن عبيد الله بن أبى يزيد ، عن أبيه ، عن سباع بن ثابت ، عن أم كوز الكعبية ، قالت : سمعتُ النبى ﷺ يقول : « ذهبَت النبوة وبقيَت المبشرات »^(٤) .

قال أبو عمر : أحاديث هذا الباب كلها صحاح ثابتة فى معنى حديث

(١) الحميدى (٤٨٩) .

(٢) ابن أبى شيبة ٤٣٦/٢ ، ٤٣٧ ، ٥٢/١١ .

(٣) ينظر ما تقدم من ٧٥٤ - ٧٦٠ .

(٤) الحميدى (٣٤٨) . وأخرجه أحمد ١١٥/٤٥ ، ١١٦ (٢٧١٤١) ، والدارمى (٢١٨٤) ، وابن ماجه (٣٨٩٦) من طريق سفيان به .

التمهيد مالك، وقد روى عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ في تأويل قول الله عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]. حديثنا يدخل في معنى هذا الباب.

قرأته على أبي عثمان سعيد بن نصر وأبي القاسم عبد الوارث بن سفيان، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عمرو - يعني ابن دينار - عن عبد العزيز بن رفيف، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤]. فقال: ما سألتني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ عنها غيرك، إلا رجل واحد، سألت رسول الله ﷺ عنها، فقال: «ما سألتني عنها أحد منذ نزلت غيرك» إلا رجل واحد؛ هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له. قال سفيان: ثم لقيت عبد العزيز بن رفيف، فحدثني عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ. قال سفيان: ثم لقيت محمد بن المنكدر، فحدثني عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ^(٣).

(١ - ١) سقط من: ص ٤.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) الحميدي (٣٩١، ٣٩٢). وأخرجه أحمد ٥١٢/٤٥ (٢٧٥٢١)، والترمذي (٣١٠٦)، والفسوي في المعرفة ٦٩٩/٢ من طريق سفيان به.

قال أبو عمر: هذا حديث حسن في التفسير المرفوع، صحيح من جهة التمهيد المعنى^(١).

وقد رواه الأعمش، عن أبي صالح، عن عطاء بن يسار، عن رجل من أهل مصر، قال: سألت أبا الدرداء. فذكره سواء. هكذا رواه أبو معاوية^(٢)، وعلي بن ميسرة، ووكيع بن الجراح^(٣)، عن الأعمش. وزوي من حديث جابر بن عبد الله^(٤)، وعباد بن الصامت^(٥)، وأبي هريرة^(٦)، وعبد الله بن عمرو بن العاصي^(٧)، وطلحة بن عبيد الله، عن النبي ﷺ، نحو حديث أبي الدرداء هذا سواء بمعناه. وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية، وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل:

القبس

- (١ - ١) غير واضح في ص ٤، وفي م: «نقل أهل المدينة». ولعل المثبت هو الصواب.
- (٢) أخرجه معيد بن منصور (١٠٦٧ - تفسير)، وأحمد ٥١٥/٤٥، ٥٣٨ (٢٧٥٢٦)، ٢٧٥٥٦، وابن جرير في تفسيره ٢١٦/١٢ من طريق أبي معاوية به.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥١/١١، وفي مسنده (٢٦)، وابن جرير في تفسيره ٢١٩/١٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٦٦/٦ من طريق وكيع به.
- (٤) أخرجه ابن سعد ٥٧٤/٣، وعبد بن حميد (١١٠٣)، والبخاري (٢٢١٨ - كشف) من حديث جابر بن عبد الله بن رثاب.
- (٥) أخرجه أحمد ٣٧/٣٦١، ٤٠٦ (٢٢٦٨٧، ٢٢٧٤٠)، والدارمي (٢١٨٢)، والترمذي (٢٢٧٥)، وابن ماجه (٣٨٩٨).
- (٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢١٨/١٢.
- (٧) أخرجه أحمد ٦٢١/١١ (٧٠٤٤)، وابن جرير في تفسيره ٢١٨/١٢، والبيهقي في الشعب (٤٧٦٤).

١٨٥٢ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه قال : سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُتْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنِهَا لَنْ تَضُرَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا هِيَ أَثْقَلُ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ فَمَا كُنْتُ أَبَالِيهَا .

التمهيد ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَالزَّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ ، أَنَّهَا الْبَشَارَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(١) . وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ : الْجَنَّةُ .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه قال : سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيِّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الشَّيْءَ يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُتْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِذَا اسْتَيْقَظَ ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا ، فَإِنِهَا لَنْ تَضُرَّهُ » . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا هِيَ أَثْقَلُ عَلَيَّ مِنَ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا

(١) ينظر تفسير عبد الرزاق ٢٩٦/١ ، وتفسير ابن جرير ٢٢٤/١٢ ، وتفسير ابن أبي حاتم ١٩٦٦/٦ .

١٨٥٣ - مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه كان يقول في الموطأ
 هذه الآية : ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس : ٦٤] .
 قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له .

التمهيد سمعتُ هذا الحديثُ فما كنتُ أبا إليها^(١) .

هذا الحديثُ بينُ المعنى ، وفيه دليلٌ على أن الرؤيا السيئة لا تضرُّ من استعاذ بالله من شرِّها ونفث عن يساره . والرؤيا السيئة حُلُمٌ وتهويلٌ من الشيطان ، وتحزينٌ لابنِ آدمَ ، على ما جاء عن النبي ﷺ ، بما قد ذكرناه في بابِ إسحاق بن أبي طلحة من هذا الكتاب^(٢) .

وقد روى هذا الحديثُ ؛ الزهرى ، عن أبي سلمة ، وهو عندَ معمر^(٣) ، وابنِ عيينة^(٤) ، وعُقيل^(٥) ، وليس عندَ مالك .

ذكرَ مالكٌ في آخرِ هذا البابِ ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أنه كان الاستذكار

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢١) ، ورواية يحيى بن بكير (٩/١٨) ، ١٠ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠١٣) . وأخرجه النسائي في الكبرى (٧٦٢٧) ، وابن حبان (٦٠٥٩) ، والبقوى في شرح السنة (٣٢٧٤) من طريق مالك به ، وليس عند النسائي قول أبي سلمة .

(٢) ينظر ما تقدم ص ٧٥٧ - ٧٦٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٥٣) ، وأحمد ٢٨٣/٣٧ (٢٢٥٩٣) ، ومسلم (١/٢٢٦١) ، والبيهقي في الشعب (٤٧٥٨) من طريق معمر به .

(٤) أخرجه الحميدي (٤١٨) ، وأحمد ٢٠٥/٣٧ (٢٢٥٢٥) ، ومسلم (١/٢٢٦١) من طريق ابن عيينة به .

(٥) أخرجه البخاري (٧٠٠٥) من طريق عقيل به .

ما جاء فى النُّزْدِ

١٨٥٤ - مالك ، عن موسى بن ميسرة ، عن سعيد بن أبى هند ،
عن أبى موسى الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنُّزْدِ
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

الاستدكار يقول فى هذه الآية : « لَهْمُ الْبَشَرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ » . قال :
هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو تُرى له ^(١) .

التمهيد مالك ، عن موسى بن ميسرة ^(٢) ، عن سعيد بن أبى هند ، عن أبى موسى
الأشعرى ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالنُّزْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ

ما جاء فى النُّزْدِ وَالشُّطْرَنْجِ

قول النبى ﷺ : « مَنْ لَعِبَ بِالنُّزْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » . على ما روى مالك
فى «الموطأ» - نص فى التحريم . وقد روى مسلم : « مَنْ لَعِبَ بِالنُّزْدِ شِرٌّ ^(٣) فَقَدْ
عَمَسَ يَدَهُ فِى لَحْمِ الْخَنْزِيرِ وَدَمِهِ » ^(٤) . ووجه التمثيل فيه ، أنه تناول هذا مُحَرَّمًا لِلدِّمَةِ

- (١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١١/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠١٤) .
(٢) قال أبو عمر : « وكان موسى بن ميسرة من فضلاء أهل المدينة ، وكان مالك يثنى عليه ، ويصفه
بالفضل ، توفى موسى بن ميسرة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، ويكنى موسى بن ميسرة أباً عروة » .
تهذيب الكمال ١٥٦/٢٩ ، ١٥٧ .
(٣) التردشير : اسم أعجمى معرب ، وشير بمعنى حلو . النهاية ٣٩/٥ ، والمعرب للجواليقى ص ٣٧٩ .
(٤) مسلم (٢٢٦٠) .

قال أبو عمر: لم يختلف الرواة لـ «الموطأ» في إسناده هذا الحديث عن مالك، ورواه إسحاق بن سليمان الرازي، عن مالك بإسناده، فقال: «من لعب بالنزديشير»^(٢). ذكره الدارقطني. وقد روى فيه حديث منكّر عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لعب بالشطرنج فقد عصى الله ورسوله». وهذا إسناده عن مالك مضمّن، وهو حديث موضوع باطل. وأما حديث «الموطأ» حديث أبي موسى هذا، فحديث صحيح، وليس يأتي إلا من طريق سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى الأشعري. وسعيد هذا من ثقات التابعين، مؤلف لفزارة، وابنه عبد الله بن سعيد بن أبي هند محدث ثقة.

ورواه الليث بن سعد، عن ابن الهادي، عن موسى بن ميسرة، عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد بن أبي هند، عن أبي موسى، قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر عنده التردّد، فقال: «عصى الله ورسوله، عصى الله

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٠٥)، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٠ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠١٥). وأخرجه أحمد ٣٢٣/٣٢ (١٩٥٥١)، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٧٤)، وأبو داود (٤٩٣٨)، والبيهقي (٣٠٧٧)، وابن حبان (٥٨٧٢) من طريق مالك به.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملامى (٨٤) من طريق إسحاق بن سليمان به.

التمهيد ورسوله، مَنْ ضَرَبَ بِكَعَابِهَا يَلْعَبُ بِهَا» .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ
الْتِّسَابُورِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ . فَذَكَرَهُ
بِإِسْنَادِهِ ^(١) .

وَرَوَاهُ ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هَنْدٍ
حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ لَعِبَ بِالْتَّرِدِ
فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ» .

قَرَأْتُهُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَحْيَى، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُحْنُونٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ :
أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ . فَذَكَرَهُ ^(٢)، ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكٍ وَالضَّحَّاكِ
ابْنِ عَثْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ .

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، ^(٣) عَنْ أَيُّوبَ ^(٤)، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَعِيدٍ

(١) أخرجه الحاكم ٥٠/١، ٥١ من طريق يحيى بن يحيى ٤ .

(٢) سقط من : م .

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٥٤٩/٨، وأحمد ٢٨٧/٣٢ (١٩٥٢١)، والبيهقي في الشعب
(٦٤٩٨) من طريق أسامة بن زيد ٤ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تهذيب الكمال ٢٣٩/٧ .

ابن أبي هنيذ ، أَنَّ أبا موسى قال : مَنْ لَعِبَ بِالْثَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١) . التمهيد فوقفه ^(٢) على أبي موسى ، والذين رفعوه ثِقَاتٌ يَجِبُ قَبُولُ زِيَادَتِهِمْ ، وفي قول أبي موسى : فقد عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ . ما يدلُّ على رفعه .

وزواه ابن المبارك ، قال : أَنبَأَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ - يَعْنِي اللَّيْثِي - قال : حدثني سعيد بن أبي هنيذ ، عن أبي ثُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلٍ فيما أعلم ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالْثَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ^(٣) .

وذكره أحمد بن حنبل ^(٤) ، عن عبد الرزاق ، قال : سمعتُ عبد الله بن سعيد بن أبي هنيذ ، عن أبيه ، عن رجل ، عن أبي موسى الأشعري ، أَنَّ النبي ﷺ قال : « مَنْ لَعِبَ بِالْكِقَابِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

وهذا الحديث يُحَرِّمُ اللَّعِبَ بِالْثَّرْدِ جُمْلَةً وَاحِدَةً ، لَمْ يَسْتَنْ وَقْتًا مِنْ وَقْتٍ ، وَلَا حَالًا مِنْ حَالٍ ، فَسَوَاءٌ شَغَلَ الثَّرْدُ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ لَمْ يَشْغَلْ ، أَوَّالَهُ عَنْ ذَلِكَ وَمِثْلِهِ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالثَّرْدُ قِطْعٌ مُلَوَّنَةٌ تَكُونُ مِنْ خَشَبِ الْبَقْسِ ^(٥) ، وَمِنْ عَظْمِ الْفِيلِ ، وَمِنْ غَيْرِ

(١) أخرجه الطيالسي (٥١٢) عن حماد بن زيد به .

(٢) في الأصل ، م : «فُوقَفَهُ» . وضبطها من الأصل .

(٣) أخرجه أحمد ٢٨٧/٣٢ (١٩٥٢٢) ، والدارقطني في العلل ٢٤٠/٧ ، والخطيب ٣٥٢/٧ من طريق ابن المبارك به .

(٤) أحمد ٢٥٣/٣٢ (١٩٥٠١) .

(٥) البقس : شجر من الفصيلة البقسية يشبه الآس ، خشبه صلب ، يعمل منه بعض الأدوات . الوسيط (ب ق س) .

التهميد ذلك ، وهو الذى يُعرَف بالطَّيْلِ ، ويُعرَف بالكِتَابِ ، ويُعرَف أيضًا بالأَرْنَ ، ويُعرَف أيضًا بالترْدَشِيرِ .

حدثنا عبدُ الله بنُ محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا محمد بنُ بكرٍ ، قال : حدثنا أبو داودَ ، قال : حدثنا مُسَدَّدٌ ، قال : حدثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن علقمة بنِ مَرْثِدٍ ، عن سليمان بنِ بُريدةَ ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «مَنْ لَعِبَ بالترْدَشِيرِ فكأنما غَمَسَ يده فى لحمٍ خنزيرٍ»^(١) .

وحدثنا سعيد بنُ نصرٍ ، قال : حدثنا قاسم بنُ أصبغَ ، قال : حدثنا محمد بنُ وَضَّاحٍ ، قال : حدثنا أبو بكر بنُ أبى شيبةَ ، قال : حدثنا عبدُ الله بنُ ثُمَيْرٍ وأبو أسامةَ ، عن سفيانَ ، عن علقمة بنِ مَرْثِدٍ ، عن سليمان بنِ بُريدةَ ، عن أبيه رَفَعَهُ ، قال : «مَنْ لَعِبَ بالترْدَشِيرِ فكأنما غَمَسَ يده فى لحمٍ خنزيرٍ ودمه»^(٢) .

وذكر ابنُ وهبٍ ، قال : حدثنى مالك بنُ أنسٍ ، وعبدُ الله بنُ عمرٍ ، ويونس بنُ يزيدَ ، وغيرهم ، أَنَّ نافعًا حدثهم ، أَنَّ عبدَ الله بنَ عمرَ كان إذا وجد أحدًا يلعبُ بالترْدِ ضربَه ، وكسرها . زاد يونس وغيره : وأمر بها فَأُحْرِقَتْ بالنَّارِ^(٣) .

- (١) أبو داود (٤٩٣٩) . وأخرجه أحمد (٨١/٣٨) ، ١٣١ ، ١٥٩ (٢٢٩٧٩) ، ٢٣٠٢٥ ، ٢٣٠٥٦ ، والبخارى فى الأدب المفرد (١٢٧١) ، ومسلم (٢٢٦٠) من طريق سفيان به .
(٢) ابن أبى شيبة ٥٤٧/٨ - وعنه ابن ماجه (٣٧٦٣) .
(٣) أخرجه الآجرى فى تحريم الرد والشطرنج والملاهى (٣٥) من طريق ابن وهب ، عن عبيد الله بن عمر به . وسأئى رواية مالك فى الموطأ (١٨٥٦) .

قال : وحَدَّثني سليمانُ بْنُ بلالٍ ، عن يحيى بْنِ سعيدٍ ، قال : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ التَّمِيدُ ابْنُ عُمَرَ دَارَهُ ، فَإِذَا أَنَاسٌ يَلْعَبُونَ فِيهَا بِالْثَّرْدِ . قال : فصاح ابنُ عُمَرَ ، وقال : ما لداري يَلْعَبُ فيها بِالْأُرْنِ ! قال : وكانتِ التَّرْدُ تُدْعَى " في الجاهلية " بِالْأُرْنِ .

قال : وحَدَّثنا جَرِيرٌ بْنُ حازِمٍ ، عن الحسنِ ^(٢) بْنِ عُمَارَةَ ، عن عليِّ بْنِ الأَقْمَرِ ^(٣) ، عن مسروقِ بْنِ الأَجْدَعِ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إِيَّاكُمْ وهذه الكِعَابُ الْمُوشُومَاتِ اللَّاتِي يُزَجَّزْنَ ^(٤) ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْمَيْسِرِ .

قال ابنُ وهبٍ : وَسَمِعْتُ مالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَكْرَهُ ما يُلْعَبُ به من الطُّبْلِ والأربعةِ عَشَرَ ^(٥) .

قال : وحَدَّثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عن "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ" ^(٦) ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ مَرَّ بِغُلَامَيْنِ يَلْعَبُونَ بِالْكُجَّةِ ؛ وَهِيَ حُفْرٌ فِيهَا خَصَا يَلْعَبُونَ بِهَا . قال : فَسَدَّهَا ابْنُ عُمَرَ ، وَنَهَاهُمْ عَنْهَا ^(٧) .

القيس

(١ - ١) في الأصل : «الجاهلية» .

(٢) في م : «الحسين» . وينظر تهذيب الكمال ٢٦٥ / ٦ .

(٣) في الأصل : «الأحمر» .

(٤) في م : «يزجزن» .

(٥) الأربعة عشر هي ما يسمى بالقُرُق : لعبة يلعب بها أهل الحجاز ، وهو خط مربع ، في وسطه خط مربع ، في وسطه خط مربع ، ثم يُخَطُّ في كل زاوية من الخط الأول إلى زوايا الخط الثالث ، وبين كل زاويتين خط ، فيصير أربعة عشر خطا . النهاية ٤ / ٤٧ ، واللسان (ق ر ق) .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : «مسعود بن عبد الله بن يسار» ، وفي ي : «مسعود بن عبد الله بن نيار» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٧) أخرجه البيهقي ٢١٧ / ١٠ من طريق ابن وهب به .

التمهيد قال : وحدثني يونس ، عن ابن شهاب ، أن أبا موسى الأشعري قال : لا يلعب بالشطرنج إلا خاطئ^(١) .

وذكر أبو زيد عمر بن شبة ، قال : حدثنا محمد بن يحيى وإبراهيم بن المنذر ، قالا : حدثنا عبد العزيز بن عمران ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المشور بن مخزومة ، قال : حدثنا ابن أبي عؤن الأزدي ، قال : سمعت عثمان بن أبي^(٢) سليمان يقول : أول من قديم بالترد إلى مكة أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ، فوضعها بفناء الكعبة ، فلعب بها وعلمها .

وذكر عمر بن شبة في كتابه في « سير عثمان » ، قال : حدثنا بشر بن عمر ، قال : حدثنا سليمان بن بلال ، عن الجعيد بن عبد الرحمن ، عن موسى بن أبي سهل ، عن زبيد بن الصلت ، أنه سمع عثمان وهو على المنبر يقول : أيها الناس ، إياكم والميسر - يريد الترد - فإنه ذكر لي أنها في بيوت أناس منكم ، فمن كانت في بيته فليخرجها وليكسرها . ثم قال وهو على المنبر مرة أخرى : أيها الناس ، إني قد كلمتكم في هذه الترد ، فلم أركم أخرجتموها ، ولقد هممت بحزم الخطب ، ثم أُرسل إلى الذين هي في بيوتهم فأحرقها عليهم^(٣) .

(١) أخرجه البيهقي ٢١٢/١٠ من طريق ابن وهب به .

(٢) ليس في الأصل .

(٣) أخرجه الآجري في تحريم الترد والشطرنج والملاهي (٣٠) ، والبيهقي ٢١٥/١٠ من طريق سليمان ابن بلال به .

وذكر ابن وهب، قال: أخبرني مالك بن أنس، عن علقمة بن أبي علقمة، التميمي عن أمه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنه بلغها أن أهل بيت في دارها عندهم نَزْدٌ، فأرسلت إليهم: لئن لم تُخرجوها لأُخرجنكم من داري. وأنكرت ذلك عليهم^(١).

قال أبو عمر: اختلف العلماء في اللُّعْبِ بالنَزْدِ^(٢) والشُّطْرُنَجِ^(٣)؛ فكَرِهَ ذلك مالكٌ على ما ذكرنا عنه، ولم يختلف أصحابه في كراهية اللُّعْبِ بها. وذكر ابن وهب كراهية اللُّعْبِ بالنَزْدِ والشُّطْرُنَجِ عن ابن عمر، وعائشة، وأبي موسى الأشعري، والقاسم بن محمد، وسعيد بن المسيب، وثُبَيْع^(٤). وأكثرهم فيما تدلُّ ألفاظُ الآثارِ عنهم، إنما كَرِهُوا المُقَامَرَةَ بها. وقال الشافعي: أكره اللُّعْبَ بالنَزْدِ لِلْخَبَرِ، واللَّاعِبَ بالشُّطْرُنَجِ والحَمَامِ بغيرِ قِمَارٍ، وإن كَرِهْنَاهُ أيضًا، أَخَفُّ حَالًا. وقال أبو حنيفة وأصحابه: يُكْرَهُ اللُّعْبُ بالشُّطْرُنَجِ، والنَزْدِ، والأزْبَعَةُ عَشْرَ، وكلُّ اللَّهْوِ. فإن لم يَظْهَرْ مِنَ اللَّاعِبِ بها كِبَرَةٌ، وكانت محاسِنُهُ أَكْثَرَ من مساوئِهِ، قُبِلَتْ شهادَتُهُ عندهم. وقول مالك وأصحابه مثل ذلك، إلا أن مذهبهم في شهادته أنه لا تجوزُ شهادةُ اللَّاعِبِ بالنَزْدِ، ولا شهادةُ المذمِّينَ على لَعِبِ الشُّطْرُنَجِ. وقال بعضهم: النَّزْدُ والشُّطْرُنَجُ سَوَاءٌ، لا يُكْرَهُ إِلَّا الإِدْمَانُ عليهما. وقال بعضهم: الشُّطْرُنَجُ شَرٌّ من

(١) سيأتي في الموطأ (١٨٥٥).

(٢ - ٣) سقط من: ي، م.

(٣) في الأصل: «بلع».

التمهيد الترد ، فلا تجوز شهادة اللاعب بها وإن لم يكن مذمياً . وممن قال ذلك ؛ الليث ابن سعيد ، ذكره ابن وهب عنه ، قال : اللعيب بالشطرنج لا خير فيه ، وهي شر من الترد . وقال ابن شهاب : هي من الباطل ، ولا أجبها . ذكره ابن وهب ، عن يحيى بن أيوب ، عن عَقِيل ، عنه ^(١) . وأما الشافعي ، فلا تسقط في مذهبه عند أصحابه شهادة اللاعب بالترد ، ولا بالشطرنج ، إذا كان عدلاً في جميع أحواله لم يظهر منه سفة ولا ريبة ولا كبيرة ، إلا أن يلعب بها قماراً ، فإن لعب بها قماراً و ^(٢) كان بذلك معروفاً ، سقطت عدالته وسفة نفسه ؛ لأكله المال بالباطل .

ولم يختلف العلماء أن القمار من الميسر المحرم ، وأكثرهم على كراهية اللعيب بالترد على كل حال ؛ قماراً أو غير قمار ؛ للخبير الوارد فيها ، وما أعلم أحداً أخص في اللعيب بها ، إلا ما جاء عن عبد الله بن مَعْقِل ، وعكرمة ، والشعبي ، وسعيد بن المسيب .

روى شعبة ، عن يزيد بن أبي خالد ، قال : دخلت على عبد الله بن المغفل وهو يلعب امرأته الخضيراء بالقصاب ^(٣) . يعني التردشير . وروى عن عكرمة والشعبي أنهما كانا يلعبان بالترد .

وذكر ابن قتيبة ^(٤) ، عن إسحاق بن راهوية ، عن النضر بن شميل ، عن شعبة ، عن عبد ربه ، قال : سمعت سعيد بن المسيب وشميل عن اللعيب بالترد ،

(١) أخرجه البيهقي ٢١٢/١٠ من طريق ابن وهب ٤ .

(٢) في م : «أو» .

(٣) في ي : «بالقصاب» .

(٤) ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٣٢٤ .

فقال : إذا لم يكن قمارًا فلا بأس به . قال إسحاق : إذا لعبه على غير معنى القمار التمهيد يريد به التعليم والمكايذة فهو مكروه ، ولا يُلغ ذلك إسقاط شهادته .

قال أبو عمرو : ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عن اللعب بالنرد ، ^(١) وأخبر ^(٢) أن فاعل ذلك عاص لله ورسوله ، فلا معنى لما خالف ذلك ، وكل من خالف السنة فمَحْجُوج بها ، والحق في اتباعها ، والضلال فيما خالفها ، إلا أنه يحتمل اللعب بالنرد المنهي عنه ^(٣) أن يكون على وجه القمار . وحمل ذلك على العموم ، قمارًا وغير قمار ، أولى وأحوط إن شاء الله تعالى .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابن وضاح ، حدثنا موسى بن معاوية ، حدثنا وكيع ، عن الفضل بن ذلهيم ، قال : كان الحسن يقول : الترد ميسر العجم ^(٤) .

وأما الشطرنج ، فاختلاف أهل العلم في اللعب بها على غير اختلافهم في اللعب بالنرد ؛ لأن كثيرًا منهم أجاز اللعب بالشطرنج على غير قمار ، ومن رويت الرخصة عنه في اللعب بالشطرنج ، ما لم يكن قمارًا ؛ سعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن سيرين ، ومحمد بن المنكدر ، وعروة ابن الزبير ، وابنه هشام ، وسليمان بن يسار ، وأبو وائل ، والشعبي ، والحسن البصري ، وعلي بن الحسين ^(٤) بن علي ، وجعفر بن محمد ، وابن شهاب ،

(١ - ١) في الأصل ، م : «وأخبر» .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملامى (٨٨) ، والبيهقي في الشعب (٦٥١٣) من طريق وكيع به .

(٤) في الأصل ، م : «الحسن» .

التمهيد وريعة، وعطاء، كل هؤلاء يُجيزُ اللعب بها على غير قمار^(١). وقد روى عن سعيد بن المسيب في الشطرنج أنها ميسر^(٢). وهذا محمولٌ عندنا على القمار؛ إقلاً تتعارض الروايات^(٣) عنه. ولا يختلف العلماء^(٤) في أن المقامرة عليها وأكل الخَطَر^(٥) بها لا يحل، وأنه من الميسر المحرم، وفاعل ذلك المشهور به سفيه لا تجوز شهادته.

وروى الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن حميد ابن عبد الرحمن بن عوف، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليصدق»^(٦). قال الوليد: سمعت الأوزاعي يقول: إذا تقامرا بمالين فهو حرام عليهم^(٧)، فليصدقا به، فإن كان في قمارهما عتق مملوك نَقَدَ^(٨) ذلك.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا الحسن بن رَشِيْق، قال: حدثنا علي

(١) ينظر سنن البيهقي ٢١١/١٠.

(٢) ينظر سنن البيهقي ٢١٢/١٠.

(٣) في ي: «الرواية».

(٤) بعده في ي: «المشهورون».

(٥) الخطر: الرهن وما يُخاطر عليه. ينظر التاج (خ ط ر).

(٦) أخرجه مسلم (١٦٤٧) من طريق الوليد بن مسلم به. وتقدم تخريجه في ٦٢١/١٢، ٦٢٢.

(٧) في م: «عليهما».

(٨) في الأصل: «أنقذه».

ابن سعيد، قال : حدثنا الصُّلْتُ بْنُ مَسْعُودٍ ، قال : حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن التمهيد هشام ، عن محمد بن سيرين ، أنه لم يكن يرى بأساً بلعب الشُّطْرُنْجِ إذا لم يكن قِمَارًا .

أخبرنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا محمد بن هارون الجَوْهَرِيُّ ، قال : حدثنا ابنُ رَشْدِينَ ، قال : حدثنا ابنُ بُكَيْرٍ ، قال : حدثنا ابنُ لَهَيْعَةَ ، عن عُقَيْلٍ ، عن ابنِ شهاب ، قال : لا بأس بلعب الشُّطْرُنْجِ ما لم يكن فيه قِمَارٌ .

وروى وَكِيعٌ ، عن سفيان ، عن ليث ، عن ^(١) مجاهد ، وطاوس ، وعطاء ، قالوا : كلُّ شيءٍ من القِمَارِ فهو من الميسرِ حتى لعب الصُّبَّانِ بالجُوزِ ^(٢) .

وَوَكَيْعٌ ، عن سفيان ، عن مُغِيرَةَ ، عن إبراهيم مثله .

وتحصيلُ مذهبِ مالكٍ وجمهورِ الفقهاءِ في الشُّطْرُنْجِ أَنَّ مَنْ لَمْ يُقَامِزْ بِهَا ، وَلَعِبَ مَعَ أَهْلِهِ فِي بَيْتِهِ مُسْتَتِرًا بِهِ ، مَرَّةً فِي الشَّهْرِ أَوْ الْعَامِ ، لَا يُطْلَعُ عَلَيْهِ ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِ ، أَنَّهُ مَغْفُورٌ عَنْهُ ، غَيْرُ مُحَرَّمٍ عَلَيْهِ ، وَلَا مَكْرُوهٌ لَهُ ، وَأَنَّهُ إِنْ تَخَلَّعَ بِهِ ، وَاسْتَهْتَرَ فِيهِ ^(٣) ، ^(٤) وَاسْتَهْتَرَ بِهِ ، سَقَطَتْ مُرُوءَتُهُ وَعَدَالَتُهُ ، وَرُدَّتْ شَهَادَتُهُ .

(١) في ي : «و» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٣/٨ ، وابن أبي حاتم ١١٩٧/٤ من طريق وكيع به .

(٣) استهتر بكذا : إذا فتن به ، وذهب عقله فيه ، وانصرفت همته إليه . التاج (هـ ت ر) .

(٤) - ٤) ليس في : الأصل ، م .

١٨٥٥ - مالك، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنه بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سَكَنًا فيها عندهم نَزْدٌ، فأرسلت إليهم: لئن لم تُخْرِجوها لأُخْرِجَنَّكم من داري. وأنكرت ذلك عليهم.

١٨٥٦ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان إذا وجد أحدًا من أهله يلعب بالنرد ضربه وكسرها.

وهذا^(١) يدلُّك على أنه ليس بمُحَرَّمٍ لِنَفْسِهِ وَعَقْبِهِ؛ لأنه لو كان كذلك لاشتوى قليله وكثيره في تحريمه، وليس بمُضْطَرٍّ إليه، ولا مِمَّا لَا^(٢) يَنْفَكُ عَنْهُ فَيُعْفَى عن اليسير منه.

الاستدكار
مالك، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه^(٣)، عن عائشة، أنه بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سَكَنًا فيها عندهم نَزْدٌ، فأرسلت إليهم: لئن لم تُخْرِجوها لأُخْرِجَنَّكم من داري. وأنكرت ذلك عليهم^(٤).

مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان إذا وجد أحدًا من أهله

القيس

(١) في م: «هو».

(٢) ليس في: الأصل.

(٣) في ح، هـ: «أمامه»، وفي ط: «أبيه». وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٢٩٨.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١١ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠١٦).

وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٧٤)، والآجزي في تحريم النرد والشطرنج والملاهي (٨٣)،

والبيهقي ١٠/٢١٦، وفي الشعب (٦٥٠٥) من طريق مالك به.

قال يحيى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : لَا خَيْرَ فِي الشُّطْرَنْجِ . وَكَرِهَهَا . ^{الموطأ}
 وَسَمِعْتُهُ يَكْرَهُ اللَّعِبَ بِهَا وَبِغَيْرِهَا مِنَ الْبَاطِلِ ، وَيَتْلُو هَذِهِ آيَةً :
 ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الْفُضْلُ﴾ [يونس : ٣٢] .

يَلْقَبُ بِالتُّزْدِ ضَرْبَهُ وَكَسَرَهَا ^(١) . ^{الاستذكار}

قال أبو عمر : إنكار عائشة لهذا لا يكون إلا لعلمِ عندها ، لا ^(٢) رأيا من رأيها . وكذلك عبد الله بن عمر ، لا يكسر التُّزْدَ ويضرب اللاعب بها ، إلا وقد بلغه النَّهْيُ فيها عن النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ الْمُبَيَّنُّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَحِلُّ وَمَا لَا يَحِلُّ ، وَمَا يُكْرَهُ وَمَا يُسْتَحَبُّ .

قال يحيى : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : لَا خَيْرَ فِي الشُّطْرَنْجِ . وَكَرِهَهَا ^(٣) .

وَالشُّطْرَنْجُ أَخُو التُّزْدِ ؛ غَدَاهُ بِلَبَانِهِ ، وَسَاوَاهُ فِي لَهْوِهِ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنِ الْقَبَسِ الصَّلَاةِ وَإِشْغَالِهِ . وَقَدْ جَوَّزَهُ الشَّافِعِيُّ ، وَانْتَهَى حَالُ بَعْضِهِمْ إِلَى أَنْ يَقُولَ : هُوَ مُنْدُوبٌ إِلَيْهِ . حَتَّى اتَّخَذُوهُ فِي الْمَدْرَسَةِ ، فَإِذَا أَعْيَا الطَّالِبُ مِنَ الْقِرَاءَةِ لَعِبَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَأَسْتَدُوا إِلَى قَوْمٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّهُمْ لَعِبُوا بِهَا ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ قَطُّ ، وَتَالَلَّهِ مَا مَسَّهَا يَدُ تَقِيٍّ قَطُّ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّهَا تَشْحَدُ الدُّفْنَ . وَالْعَيَانُ يُكَذِّبُهُمْ ، مَا تَبَخَّرَ قَطُّ رَجُلٌ فِيهَا لَهُ ذَهْنٌ ، سَمِعْتُ الْإِمَامَ أَبَا الْفَضْلِ عَطَاءَ الْمُقَدِّسِيِّ يَقُولُ

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١١١ و ١١١ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٢٠١٧) .
 وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢٧٣) ، والبيهقي ٢١٦/١٠ ، وفي الشعب (٦٥٠٦) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : «وغيرها» .

الاستدكار وسميَّته يكره اللعب بها ، ويعُدُّها من الباطل ، ويتلو هذه الآية : ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ .

القيس بالمسجد الأقصى في المناظرة : إنها تُعَلَّم الحرب . قال له الطُّرْطُوشِيُّ : بل تُفْسِدُ تدبير الحرب ؛ لأن الحرب المقصود منها المَلِكُ واغتياله ، وفي الشُّطْرُنِجِ تقولُ له : شاه^(١) . إِيَّاكَ المَلِكُ ، نَحْنُ عن طريقى . فاستضحك الحاضرين^(٢) . وتارة شَدَّدَ فيها مالِكٌ ، فحرَّمها وقال فيها : ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ . وتارة استَهَانَ بالقليل منها ، ولا هَوْنَ ، والقولُ الأولُ أصَحُّ . والله أعلم .

تم بحمد الله ومنه الجزء الثانى والعشرون
ويتلوه الجزء الثالث والعشرون ،
وأوله : كتاب العمل في السلام

(١) ليس فى : د .

(٢) فى م : « الحاضرون » . وينظر التاج (ض ح ك) .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الموضوع	الصفحة
كتاب حسن الخلق	٥
ما جاء فى حسن الخلق	٥
١٧٣٥- بلاغ مالك عن معاذ بن جبل أنه قال : آخر ما أوصانى به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلى فى الغرز ، أن قال :	
«أحسن خلقك للناس معاذ بن جبل»	٦
١٧٣٦- حديث عائشة أنها قالت : ما خُيّر رسول الله ﷺ فى أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ، ما لم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه	١٠
١٧٣٧- مرسل على بن حسين بن على بن أبى طالب ، أن رسول الله ﷺ قال : «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعينه»	١٤
١٧٣٨- بلاغ مالك عن عائشة أنها قالت : استأذن رجل على رسول الله ﷺ . قالت عائشة : وأنا معه فى البيت ، فقال رسول الله ﷺ : «بئس ابن العشيرة»	٢٤ ، ٢٥
١٧٣٩- أثر كعب الأحبار أنه قال : إذا أحببتكم أن تعلموا ما للبعد عند ربه ، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء	٢٧ ، ٢٨
١٧٤٠- بلاغ يحيى بن سعيد ، أن المرء ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل ، الظامى بالهواجر	٢٩
١٧٤١- أثر سعيد بن المسيب أنه قال : ألا أخبركم بخير من كثير من الصلاة والصدقة ؟ قالوا : بلى . قال : صلاح ذات البين ،	

- وأيّاكم والبغضة ؛ فإنها هي الخالقة ٣٣
- ١٧٤٢- بلاغ مالك أن رسول الله ﷺ قال : «بعثت لأتمم حسن الأخلاق» ٣٦
- ما جاء في الحياء ٣٩
- ١٧٤٣- مرسل زيد بن طلحة بن ركانة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لكل دين خلق ، وخلق الإسلام الحياء» ٣٩
- ١٧٤٤- حديث ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ مر على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله ﷺ : «دعه ؛ فإن الحياء من الإيمان» ٤٣
- ما جاء في الغضب ٧٥
- ١٧٤٥ - مرسل حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، أن رجلا أتى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، علمني كلمات أعيش بهن ، ولا تكثر عليّ فأنسى . فقال رسول الله ﷺ : «لا تغضب» ٧٥
- ١٧٤٦- حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ٨٣
- ما جاء في المهاجرة ٨٥
- ١٧٤٧- حديث أبي أيوب الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ...» ٨٦
- ١٧٤٨- حديث أنس ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا ...» ٩٠
- ١٧٤٩ - حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إياكم والظن ؛ فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ...» ١٠٨ ، ١٠٩

- ١٧٥٠-مرسل عطاء بن عبد الله الخراساني ، أن رسول الله ﷺ قال :
«تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء» ١١٤
- ١٧٥١-حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا ، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء...» ١٢٦
- ١٧٥٢-أثر أبي هريرة أنه قال : تُعرض أعمال الناس كل جمعة مرتين ؛
يوم الاثنين ويوم الخميس ، فيغفر لكل عبد مؤمن ، إلا عبدا
كانت بينه وبين أخيه شحناء ١٢٩
- ١٣٢ كتاب اللباس
- ١٣٢ ما جاء في لبس الثياب للجمال بها
- ١٧٥٣-حديث جابر في خروجهم لغزوة بنى أميار مع رسول الله ﷺ
..... ١٣٤ ، ١٣٥
- ١٧٥٤-أثر عمر أنه قال : إني لأحب أن أنظر إلى القارئ أبيض
الثياب ١٣٩
- ١٧٥٥-أثر عمر أنه قال : إذا أوسع الله عليكم فأوسعوا على
أنفسكم ، جمع رجل عليه ثيابه ١٤٢
- ١٤٥ ما جاء في لبس الثياب المصبغة والذهب
- ١٧٥٦-أثر ابن عمر أنه كان يلبس الثوب المصبوغ بالمشق
والمصبوغ بالزعفران ١٤٦
- ١٧٥٧-قول مالك : وأنا أكره أن يلبس الغلمان شيئا من الذهب ١٥٢
- ١٥٧ ما جاء في لبس الخنز
- ١٧٥٨-أثر عائشة أنها كست عبد الله بن الزبير مطرف خز كانت
عائشة تلبسه ١٥٧

- ١٦٠ ما يُكره للنساء لبسه من الثياب
- ١٧٥٩- أثر حفصة بنت عبد الرحمن ، أنها دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق ، فشقتة عائشة وكستها خمارا كثيفا ١٦٠
- ١٧٦٠- أثر أبي هريرة أنه قال : نساء كاسيات عاريات ، مائلات ١٦٠
- ١٦١ ميلات ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها
- ١٧٦١- مرسل ابن شهاب ، أن رسول الله ﷺ قام من الليل ، فنظر في أفق السماء فقال : «ماذا فتح من الخزائن ؟ وماذا وقع من الفتن ؟ كم من كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة ...» ١٦٤
- ١٦٧ ما جاء في إسبال الرجل ثوبه
- ١٧٦٢- حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «الذي يجبر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة» ... ١٦٧ ، ١٦٨
- ١٧٦٣- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من يجبر إزاره بطرا» ١٦٨
- ١٧٦٤- حديث نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من يجبر ثوبه خيلاء» ١٦٩
- ١٧٦٥- حديث عبد الرحمن بن يعقوب أنه قال : سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار ، فقال : أنا أخبرك بعلم ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إزرة المسلم إلى أنصاف ساقيه ...» ١٧٩
- ١٨٤ ما جاء في إسبال المرأة ثوبها
- ١٧٦٦- حديث أم سلمة أنها قالت حيث ذكر الإزار : فالمرأة يا رسول الله؟ قال : «ترخيه شبرا» . قالت أم سلمة : إذن ينكشف عنها . قال : «فدراعا لا تزيد عليه» ١٨٤

ما جاء في الانتعال ١٨٧

١٧٦٧- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمشين أحدكم

في نعل واحدة ؛ لئيلهما جميعا ، أو ليحفهما جميعا » ١٨٧

١٧٦٨- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا انتعل

أحدكم فليبدأ باليمين ، وإذا نزع فليبدأ بالشمال ... » ١٩١

١٧٦٩- أثر كعب الأحبار أن رجلا نزع نعليه ، فقال : لم خلعت

نعليك ؟ لعلك تأولت هذه الآية : ﴿ فاخلع نعليك إنك

بالواد المقدس طوى ﴾ ١٩٤

ما جاء في لبس الثياب ١٩٧

١٧٧٠- حديث أبي هريرة أنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن لبستين ،

وعن يبعيتين ؛ عن الملامسة وعن المنابذة ١٩٧

١٧٧١- حديث عمر ، أنه رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد ،

فقال : يا رسول الله ، لو اشتريت هذه الحلة فلبستها يوم الجمعة

وللوفد إذ قدموا عليك . فقال : « إنما يلبس هذه من

لا خلاق له في الآخرة » ١٩٩ ، ٢٠٠

١٧٧٢- أثر أنس أنه قال : رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين

وقد رقع بين كتفيه برقع ثلاث لُبد بعضها فوق بعض ٢٢٧

في صفة النبي ﷺ ٢٢٩

١٧٧٣- حديث أنس أنه قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل

البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ، ولا

بالجعد القطط ٢٢٩ - ٢٣١

صفة عيسى ابن مريم عليه السلام ، والدجال ٢٤٧

١٧٧٤- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « أراني الليلة عند

- الكعبة ، فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت رأي من الرجال ،
 له لمة كأحسن ما أنت رأي من اللمم ...» ٢٤٧ ، ٢٤٨
- تنبيه على وهم وتعليم على جهل : رواه بعضهم : «المسيخ» . بالخاء
 المعجمة ٢٥٠ ، ٢٥١
- ما جاء فى السنة فى الفطرة ٢٦٧
- ١٧٧٥- أثر أبى هريرة أنه قال : خمس من الفطرة ٢٦٧
- ١٧٧٦- أثر سعيد بن المسيب أنه قال : كان إبراهيم ﷺ أول
 الناس ضئيف الضيف ، وأول الناس اختن ٢٨٦ ، ٢٨٧
- ز - أثر أبى هريرة أنه قال : اختن إبراهيم ﷺ بالقدم ٢٨٨
- النهى عن الأكل بالشمال ٢٩٤
- ١٧٧٧- حديث جابر أن رسول الله ﷺ نهى أن يأكل الرجل بشماله ،
 أو يمشى فى نعل واحدة ٢٩٤
- ١٧٧٨- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أكل أحدكم
 فليأكل بيمينه ، وليشرب بيمينه ؛ فإن الشيطان يأكل بشماله
 ويشرب بشماله» ٣٠١ ، ٣٠٢
- ما جاء فى المساكين ٣١٣
- ١٧٧٩- حديث أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «ليس
 المسكين بهذا الطُّواف الذى يطوف على الناس ...» .. ٣١٤ ، ٣١٥
- ١٧٨٠- حديث أم بجيد أن رسول الله ﷺ قال : «ردوا المسكين
 ولو بظلف محرق» ٣١٩
- ما جاء فى مَقَى الكافر ٣٢٤
- ١٧٨١- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «يأكل المسلم
 فى مَقَى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء» ٣٢٤

- ٣٢٤ -اختلف الناس فى تأويلها على ثلاثة أقوال:
- ٣٢٤ أحدها: أنها كانت حكاية حال وقضية عين
- ٣٢٥ الثانى : إن ذلك عبارة عن رغبة الكافر وحرصه على الأكل
- الثالث : قالت الصوفية : المؤمن يأكل فى معنى وهو التَّقْوَى
- ٣٢٥ على عبادة الله
- ١٧٨٢-حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر ...
- فقال رسول الله ﷺ : «المؤمن يشرب فى معنى واحد والكافر
- يشرب فى سبعة أمعاء» ٣٢٨
- النهى عن الشراب فى آنية الفضة والنفخ فى الشراب ٣٣١
- ١٧٨٣-حديث أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال : «الذى يشرب فى
- آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» ٣٣١
- ١٧٨٤-حديث أبى المثنى الجهنى أنه قال : كنت عند مروان بن الحكم ،
- فدخل عليه أبو سعيد الخدرى ، فقال له مروان : أسمعت من
- رسول الله ﷺ أنه نهى عن النفخ فى الشراب ؟ فقال له
- أبو سعيد : نعم ٣٤٢
- ما جاء فى شرب الرجل وهو قائم ٣٥٣
- ١٧٨٥-بلاغ مالك أن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعثمان
- ابن عفان كانوا يشربون قياما ٣٥٣
- ١٧٨٦-أثر عائشة وسعد بن أبى وقاص أنهما كانا لا يريان بشرب
- الإنسان وهو قائم بأما ٣٥٤
- ١٧٨٧-أثر أبى جعفر القارئ أنه قال : رأيت عبد الله بن عمر يشرب
- قائما ٣٥٤
- ١٧٨٨-أثر عبد الله بن الزبير أنه كان يشرب قائما ٣٥٤

- السنة في الشرب ومناولته عن اليمين ٣٥٨
- ١٧٨٩- حديث أنس أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر الصديق فشرب ثم أعطى الأعرابي وقال : «الأمين فالأمين» ٣٥٨ ، ٣٥٩
- ١٧٩٠- حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ ، فقال للغلام : « أتأذن لي أن أعطى هؤلاء؟ » ٣٦٤
- جامع ما جاء في الطعام والشراب ٣٦٩
- ١٧٩١- حديث أنس في قصة ضيافة أبي طلحة النبي ﷺ وأصحابه لطعام صنعته ٣٦٩ - ٣٧١
- ١٧٩٢- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «طعام الاثنين كافي الثلاثة ، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» ٣٧٨ ، ٣٧٩
- ١٧٩٣- حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : «أغلقوا الباب ، وأوكوا السقاء ، وأكفثوا الإناء...» ٣٨٠
- ١٧٩٤- حديث أبي شريح الكعبي أن رسول الله ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت...» ٣٩٣
- ١٧٩٥- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «بينما رجل يمشى بطريق إذ اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب فخرج ، فإذا كلب يلهث...» ٤١٤ ، ٤١٥
- ١٧٩٦- حديث جابر في قصة بعث رسول الله ﷺ بعثا قبل الساحل ، وتأميمه أبا عبيدة بن الجراح عليهم ٤١٩ ، ٤٢٠
- ١٧٩٧- حديث عمرو بن سعد بن معاذ عن جدته أن رسول الله ﷺ قال : «يا نساء المؤمنات ، لا تحقرن إحداكن جاريتها ولو

- كراع شاة محرقا» ٤٢٦
- ١٧٩٨-مرسل عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال : « قاتل الله اليهود ، نهوا عن أكل الشحم ، فباعوه فأكلوا ثمنه » ٤٢٨
- ١٧٩٩-بلاغ مالك أن عيسى ابن مريم كان يقول : يا بني إسرائيل ، عليكم بالماء القراح ، والبقل البرى ، وخبز الشعير ٤٣٤
- ١٨٠٠-بلاغ مالك فى قصة ضيافة أبى الهيثم بن التيهان الأنصارى النبى ﷺ وأبا بكر وعمر لطعام صنعه ٤٣٩
- ١٨٠١-أثر عمر ، أنه كان يأكل خبزا بسمن فدعا رجلا ، فجعل يأكل ويتبع باللقمة وضر الصحيفة ، فقال له عمر : كأنك مقفرا فقال : والله ما أكلت سمنا ولا رأيت آكلا له منذ كذا وكذا . فقال عمر : لا آكل السمن حتى يحيا
- الناس من أول ما يحيون ٤٤٨ ، ٤٤٩
- ١٨٠٢-أثر أنس أنه قال : رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين ، يطرح له صاع من تمر فيأكله حتى يأكل حشفها ٤٥٢
- ١٨٠٣-أثر عمر أنه سئل عن الجراد ، فقال : وددت أن عندى قفعة نأكل منه ٤٥٣
- ١٨٠٤-أثر حميد بن مالك بن خثيم فى قصة ضيافة أبى هريرة قوما من أهل المدينة نزلوا عنده ٤٥٤ ، ٤٥٥
- ١٨٠٥-مرسل أبى نعيم وهب بن كيسان أنه قال : أتى رسول الله ﷺ بطعام ومعه ربيه عمر بن أبى سلمة ، فقال له رسول الله ﷺ : «سم الله ، وكل مما يليك» ٤٥٩
- ١٨٠٦-أثر القاسم أنه قال : جاء رجل إلى عبد الله بن عباس فقال له : إن لى يتيما وله إبل ، أفأشرب من لبن إبله ؟ فقال ابن عباس :

إن كنت تبغى ضالة إبله وتهنأ جرباها... فاشرب غير مضرّ

بنسل ولا ناهك فى الحلب ٤٦٢

١٨٠٧- أثر عروة أنه كان لا يؤتى أبدا بطعام أو شراب حتى الدواء

فيطعمه أو يشربه حتى يقول : الحمد لله الذى هدانا

وأطعمنا وسقانا ونعمنا ٤٦٦

- سئل مالك : هل تأكل المرأة مع غير ذى محرم أو مع غلامها ؟ فقال

مالك : ليس بذلك بأس إذا كان ذلك على وجه ما يُعرف ٤٦٧

ما جاء فى أكل اللحم ٤٧٠

١٨٠٨- أثر عمر أنه قال : إياكم واللحم ، فإنه له ضراوة كضراوة الخمر ٤٧٠

١٨٠٩- أثر عمر أنه أدرك جابر بن عبد الله ومعه حمال لحم ، فقال :

ما هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، قرمنا إلى اللحم فاشتريت

بدرهم لحما . فقال عمر : أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه

عن جاره أو ابن عمه ؟ ٤٧٢

ما جاء فى لبس الخاتم ٤٧٧

١٨١٠- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خاتما من ذهب ،

ثم قام رسول الله ﷺ فنبذه وقال : « لا ألبسه أبدا » ٤٧٧

١٨١١- أثر صدقة بن يسار أنه قال : سألت سعيد بن المسيب عن لبس

الخاتم ، فقال : البشه ، وأخبر الناس أنى أفتيتك بذلك ٤٩٩

ما جاء فى نزع المعاليق والجرس من العين ٥٠٢

١٨١٢- حديث أبى بشير الأنصارى ، أنه كان مع رسول الله ﷺ

فى بعض أسفاره . قال : فأرسل رسول الله ﷺ ... :

« لا تبقين فى رقبة بغير قلادة من وتر - أو قلادة - إلا

قطعت » ٥٠٣ ، ٥٠٢

الوضوء من العين ٥١٠

١٨١٣- حديث محمد بن أبي أمامة عن أبي أمامة بن سهل في اغتسال

سهل بن حنيف ووعكه بعد نظر عامر بن ربيعة إليه وأمر

النبي ﷺ لربيعة بالوضوء له ٥١٣ ، ٥١٤

١٨١٤- حديث ابن شهاب عن أبي أمامة في اغتسال سهل بن

حنيف ووعكه بعد نظر عامر بن ربيعة إليه وأمر النبي

ﷺ لربيعة بالاغتسال له ٥١٧ ، ٥١٨

الرقية من العين ٥٢٩

اختلف الناس في هذا المعنى على ثلاثة أقوال ٥٣١

الأول : ترك التطيب والاستسلام لأمر الله والتوكل عليه ٥٣١

الثاني : يتطيب إذا نزل الداء ٥٣١ ، ٥٣٢

الثالث : يجوز التطيب قبل حصول الداء ٥٣٢

يضبط هذا الموضوع ثلاثة فصول ٥٣٢

الفصل الأول : أن التطيب جائز من غير شك ٥٣٢ ، ٥٣٣

الفصل الثاني : ما ذكر النبي ﷺ من التداوى والأدوية ذكر العلماء

أنه خرج على أحد قسمي الطب ٥٣٣

الفصل الثالث : هذه الأصول التي ذكر النبي ﷺ هي جماع

أبواب الطب ٥٣٣ - ٥٣٥

١٨١٥- مرسل حميد بن قيس أنه قال : دخل على رسول الله ﷺ

باني جعفر بن أبي طالب ، فقال لحاضتهما : « ما لي

أراهما ضارعين؟ » ... « استرقوا لهما ، فإنه لو سبق شيء القدر

لسبقته العين » ٥٣٦

١٨١٦- مرسل عروة أن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة وفي

- البيت صبي يكي ، فذكروا أن به العين . قال عروة : فقال
رسول الله ﷺ : «ألا تسترقون له من العين؟» ٥٤٦
- ١٨١٧-مرسل عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : «إذا مرض
العبد بعث الله تبارك وتعالى إليه ملكين ، فقال :
انظرا ماذا يقول لعوده...» ٥٥٣ ، ٥٥٤
- ١٨١٨-حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يصيب
المؤمن من مصيبة حتى الشوكة ، إلا قص بها ، أو كفر
بها من خطايا» ٥٥٦
- ١٨١٩-حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من يرد الله به
خيرا يصب منه» ٥٥٨
- ١٨٢٠-مرسل يحيى بن سعيد ، أن رجلا جاءه الموت في زمان
رسول الله ﷺ ، فقال رجل : هنيئا له ، مات ولم يتل بمريض .
فقال رسول الله ﷺ : «ويحك ! وما يدريك لو أن الله ابتلاه
بمرض يكفر به من سيئاته؟» ٥٥٩
- التعوذ والرقية في المرض ٥٦٣
- ١٨٢١-حديث عثمان بن أبي العاصي أنه أتى رسول الله ﷺ . قال
عثمان : وبى وجع قد كاد يهلكنى . قال : فقال رسول الله
ﷺ : «امسحه يمينك سبع مرات وقل : أعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما أجد» ٥٦٣
- ١٨٢٢-حديث عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على
نفسه بـ «المعوذات» وينفث ٥٦٤
- ١٨٢٣-أثر عمرة ، أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكى
ويهودية ترقئها ، فقال أبو بكر : ارقئها بكتاب الله ٥٧٠

٥٧٣ تعالج المريض

١٨٢٤-مرسل زيد بن أسلم أن رجلاً فى زمان رسول الله ﷺ أصابه

جرح ، فاحتقن الجرح الدم ، وأن الرجل دعا رجلين من بنى

أثمار ... قال : «أنزل الدواء الذى أنزل الأدواء» ٥٧٣ ، ٥٧٤

١٨٢٥-بلاغ يحيى بن سعيد أن سعد بن زرارة اكتوى فى زمان

رسول الله ﷺ من الذبحة فمات ٥٩٧

١٨٢٦-أثر ابن عمر أنه اكتوى من اللقوة ، ورُقِيَ من العقرب ٦٠٧

٦٠٨ الغسل بالماء من الحمى

١٨٢٧-حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق أنها كانت إذا أُتيت

بالمرأة وقد حُمت تدعو لها ، أخذت الماء فصبته بينها وبين

جبيها وقالت : إن رسول الله ﷺ كان يأمر أن نبردها بالماء ... ٦٠٨

١٨٢٨-مرسل عروة أن رسول الله ﷺ قال : «إن الحمى من فيح جهنم

فابردوها بالماء» ٦١٠

٦١٣ عيادة المريض والطيرة

١٨٢٩-بلاغ مالك عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال :

«إذا عاد الرجل المريض خاض الرحمة ، حتى إذا قعد عنده

قرت فيه» ٦١٣ ، ٦١٤

١٨٣٠-بلاغ مالك عن بكير بن عبد الله عن ابن عطية أن رسول الله

ﷺ قال : «لا عدوى ولا هام ولا صفر ولا يحل للمرض

على المصح وليحلل المصح حيث شاء» ٦٢١

٦٤٠ السنة فى الشعر

١٨٣١-حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ أمر بإحفاء الشوارب

وإعفاء اللحي ٦٤٠

- ١٨٣٢- حديث حميد بن عبد الرحمن ، أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وتناول قصة من شعر... سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول : «إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم» ٦٤٧
- ١٨٣٣- مرسل ابن شهاب أنه قال : سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله ثم فرق بعد ذلك ٦٥٣
- قول مالك : ليس على الرجل ينظر إلى شعر امرأة ابنه أو شعر أم امرأته بأس ٦٦٤
- ١٨٣٤- أثر ابن عمر أنه كان يكره الإخصاء ويقول : فيه تمام الخلق ٦٦٥
- ١٨٣٥- بلاغ صفوان بن سليم أن النبي ﷺ قال : «أنا وكافل اليتيم ، له أو لغيره ، في الجنة كهاتين ، إذا اتقى» ٦٦٦
- ٦٦٨- إصلاح الشعر ٦٦٨
- ١٨٣٦- حديث أبي قتادة الأنصاري أنه قال لرسول الله ﷺ : إن لى جمعة ، أفأرجلها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، وأكرمها » . ٦٦٨
- ١٨٣٧- مرسل عطاء بن يسار أنه قال : كان رسول الله ﷺ فى المسجد ، فدخل رجل نائر الرأس واللحية ، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده أن اخرج . كأنه يعنى إصلاح شعر رأسه ولحيته ... فقال رسول الله ﷺ : «أليس هذا خيرا من أن يأتى أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان؟» ٦٧٣
- ٦٧٧- ما جاء فى صبغ الشعر ٦٧٧
- ١٨٣٨- أثر أبى سلمة أن عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث كان أبيض اللحية والرأس فعدا عليهم ذات يوم وقد حمرهما وأخبر أن عائشة أقسمت عليه ليصبغن ، وأخبرته أن أبا بكر

كان يصبغ ٦٧٧ ، ٦٧٨

ما يؤمر به من التعوذ ٦٨٨

١٨٣٩- بلاغ يحيى بن سعيد أن خالد بن الوليد قال لرسول الله

ﷺ : إني أروع في منامي . فقال له رسول الله ﷺ :

« قل : أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر

عباده... » ٦٨٨

١٨٤٠- مرسل يحيى بن سعيد ، أنه قال : أسرى برسول الله ﷺ

فرأى عفريتاً من الجن يطلبه بشعلة من نار... فقال جبريل :

قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات التي

لا يجاوزهن بر ولا فاجر ٦٩١ ، ٦٩٢

١٨٤١- حديث أبي هريرة أن رجلاً من أسلم قال : ما نمت هذه

الليلة . فقال له رسول الله ﷺ : « من أى شىء؟ » فقال :

لدغتنى عقرب . فقال رسول الله ﷺ : « أما إنك لو قلت

حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .

لم تضرك » ٦٩٥ ، ٦٩٦

١٨٤٢- أثر كعب الأحبار أنه قال : لولا كلمات أقولهن لجعلتنى

يهود حماراً . فقل له : وما هن ؟ فقال : أعوذ بوجه الله

العظيم الذى ليس شىء أعظم منه ، وبكلمات الله التامات ٦٩٧

ما جاء فى المتحابين فى الله ٦٩٨

١٨٤٣- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تبارك

وتعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون لجلالى ؟ اليوم أظلمهم

فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى » ٦٩٨

١٨٤٤- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سبعة يظلهم الله

- في ظله يوم لا ظل إلا ظله...» ٧١١ ، ٧١٢
- ١٨٤٥- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أحب الله العبد قال لجبريل : قد أحببت فلانا فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء : ... » ٧٢٠ ، ٧٢١
- ١٨٤٦- حديث أبي إدريس الخولاني في لقائه بمعاذ بن جبل في المسجد ، وقول معاذ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحائنين في المتجالسين في...» ٧٢٧
- ١٨٤٧- بلاغ مالك عن ابن عباس أنه قال : القصد والتؤدة وحسن السميت جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ٧٤٢
- ما جاء في الرؤيا ٧٤٤
- ١٨٤٨- حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال : «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» ٧٤٧
- تتميم : قول مالك في الحديث في تجزئة الرؤيا ٧٤٨
- ١٨٤٩- حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ بمثل حديث أنس ٧٦٠
- ١٨٥٠- حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول : «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا؟» ويقول : «ليس يبقى بعدى من النبوة إلا الرؤيا الصالحة» ٧٦٢
- ١٨٥١- مرسل عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : «لن يبقى بعدى من النبوة إلا المبشرات» ٧٦٤ ، ٧٦٥
- ١٨٥٢- حديث أبي قتادة بن ربعي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ...» ٧٨٠
- ١٨٥٣- أثر عروة أنه قال في هذه الآية : ﴿لهم البشرى في الحياة

- الدنيا وفي الآخرة» قال : هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل
 الصالح أو ترى له ٧٧١
- ما جاء في النرد ٧٧٢
- ١٨٥٤- حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : «من
 لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله» ٧٧٢
- ١٨٥٥- أثر عائشة أنها بلغها أن أهل بيت في دارها كانوا سكانا فيها
 عندهم نرد ، فأرسلت إليهم : لئن لم تخرجوها لأخرجنكم
 من داري ٧٨٤
- ١٨٥٦- أثر ابن عمر أنه كان إذا وجد أحدا من أهله يلعب بالنرد ضربه
 وكسرها ٧٨٤
- قول مالك : لا خير في الشطرنج ٧٨٥